

صاحبه احمد

مفتی قاضی زاده

المجلد الثاني من تفسير الحدادي

٢١

الحمد لله اعلم ان جميع سور القران مائة سورة واربع عشرة سورة • فمنها ثلاث واربعون سورة لم يدخلها ناسخ ولا منسوخ وهي الفاتحة ويوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات والنبأ والنازعات والانفطار والمطففين والانشقاق والبروج والفجر والبلد والشمس والليل والضحى والم نشرح واقرأ والقدر ولم يكن واذا زلزلت والعاديات والقارعة والتكاثر والهمزة والفيل وقريش وارايت والكوثر والنصر وتبت والاخلاص والفلق والناس • ومنها السور التي دخلها الناسخ والمنسوخ معا وهي اربع وعشرون سورة اولهن البقرة وال عمران والنسا والمائدة والانفال والتوبة والنحل ومريم والانبيا والحج والنور والفرقان والشعرا والاحزاب وسبا والمؤمن والشورى والذاريات والطور والواقعة والمجادلة والمزمل والتكوير والعصر • ومنها السور التي فيها منسوخ وليس فيها ناسخ وهي احدى واربعون اولها الانعام والاعراف ويونس وهود والرعد وابراهيم والحجر وسبحان والكهف وطه والمؤمنون والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة والملائكة والصافات وص والزمر والمصابيح والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف ومحمد والباسقات والنجم والقمر والممتحنة والمعارج والمدثر والقيمة والانسان وعبس والطارق والغاشية والتين والكافرون • ومنها السور التي فيها ناسخ وليس فيها منسوخ وهي ست سور الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والاعلى •

تم

١

حداوي
ميم

١٨٩

تأليف
الفقيه العالم الفاضل
الصالح الورع الزاهد فخر الدين
ابو بكر بن علي الحداد تغمده الله
برحمته واسكنه فسيح
جنته امين
امين

الحمد لله سبحانه
تملكها ... الحي ...
محمد ... العلي ...

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الاعراف اربعة عشر الف حرف وثلثماية حرف وعشرة احرف • وثلثة الاف كلمة وثلثماية وخمسة وعشرون كلمة • ومايتان وست ايات وهي مكية • قوله عز وجل المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمومنين قال ابن عباس في قوله المص معناه انا الله اعلم وافصل • وقيل الالف افتتاح اسمه لطيف والميم افتتاح اسمه مجيد ومالك والصاد افتتاح اسمه صمد وصادق الوعد وصانع المصنوعات • وقيل هي حروف اسم الله الاعظم • وقيل هي حروف تحوي معاني كثيرة وموضعه رفع بالابتدا وكتاب خبره كانه قال المص حروف كتاب انزل اليك • وقيل كتاب خبر مبتدا مضمر اي هذا كتاب • وقيل خبره رفع على التقديم والتاخير يعني انزل اليك كتاب وهو القران • قوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه اي فلا يقع في نفسك شك منه خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم وعنى به الخلق كلهم اي لا ترتابوا ولا تشكوا • ويقال الحرج الضيق اي لا يضيق صدرك من تاذية ما ارسلت به ولا تخاف من بلاغ الرسالة فانك في امان الله والله يعصمك من الناس • قوله تعالى لتنذر به اي انزل اليك لتخوف بالقران اهل مكة وذكرى للمومنين اي وليكون عظة لمن اتبعك • قوله تعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء اي اعملوا بما انزل اليكم من ربكم • وحقيقة اتباع القران تصرف الناس بتصريف القران فهم وتدبرهم بتدبيره • قوله تعالى ولا تتبعوا من دونه اولياء اي لا تتخذوا من دونه اوثانا ولا تتولوا الا لوجهه • قوله تعالى قليلا ما تذكرون اي قليلا ما تتعظون قوله وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قايلون اي وكم من قرية اهلكنا اهلها بالوان العذاب فجاءها عذابنا ليلا وسمي الليل بياتا لانه يبات فيه • قوله تعالى او هم قايلون اي وقت الظهيرة يعني نهارا في وقت القايلة والقايلون نايمون وقت الهاجرة وانما خص هذين الوقتين بنزول العذاب لانهما من اوقات الراحة • وقيل من اوقات الغفلة ومجيء العذاب في حال

الراحة

الراحة اغلظ واشد اهلك الله قوم شعيب في نصف النهار وفي حر شديد وهم قايلون • وفايدة هذه الاية التهديد والوعيد على معنى ان لم تتعظوا اتاكم العذاب ليلا او نهارا كما اتى الاولين الذين لم يتعظوا • ثم اخبر جل ذكره عن حال من اتاهم العذاب فقال عز وجل فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين معناه لم يكن قولهم ودعاؤهم حين جاءهم عذابنا الا الاعتراف بالظلم والشرك اي عتبوا انهم فلما لم ينفعهم تضرعهم عند روية الباس كذلك لا ينفعكم اذا جاءكم العذاب تضرعكم • قال سيبويه ان الدعوى تصلح في معنى الدعاء ويجوز ان يقول اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين ودعاء المسلمين • فان قيل ان الهلاك يكون بعد الباس فكيف قال اهلكناها فجاءها باسنا • قيل انهما يقعان معا كما يقال اعطيتني فاحسنت ويجوز ان يكون التقدير فاهلكناها في حكمنا فجاءها باسنا قوله تعالى فلنسيلن الذين ارسل اليهم ولنسيلن المرسلين اخبار عن حالهم يوم القيمة ودخول الفا في اول هذه الاية لتقريب ما بين الهلاك وسوال يوم القيمة والمعنى فلنسيلن الذين ارسل اليهم هل بلغكم الرسل الرسالة وماذا اجبتموهم ولنسيلن المرسلين هل بلغتم قومكم ما ارسلتم به وماذا اجابوكم • قوله تعالى فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غايبين اي لنخبرنهم بما عملوا بعلم منا معناه انا لنسيلهم لنعلم انما نسيلهم لاقامة الحجة عليهم قوله تعالى وما كنا غايبين معناه انا كنا عالمين بكل شيء من تبليغ الرسالة وجواب الامم • قوله تعالى والوزن يوميذ الحق اي وزن الاعمال يوم القيمة الحق فلا ينقص من احسان محسن ولا يزاد على اساءة مسيء • وقال مجاهد معناه والقضاء يوميذ العدل قوله فمن ثقلت موازينه فاوليك هم المفلحون اي من رجحت حسناته على سياته فاوليك هم الظافرون بالمراد ومن خفت موازينه اي رجحت سياته على حسناته فاوليك هم الذين خسروا اغبنوا حظ انفسهم بما كانوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران يجحدون • فالخسران ذهاب راس المال وراس مال الانسان نفسه فاذا هلك بسوء عمله فقد خسر نفسه • وقد تكلموا في ذكر الموازين يوم القيمة • قال ابن عباس توزن الحسنات والسيات في ميزان له لسان وكفتان توضع فيه اعمالهم • فاما المومن فيوتى بعمله في احسن صورة فتوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته على سياته فيوضع عمله في الجنة عند منازله ثم يقال له الحق بعملك فياتي منازله في الجنة فيعرفها بعماله • واما الكافر فيوتى بعمله في قبح صورة فيوضع في كفة الميزان فيخف والباطل خفيف

ثم ترفع فيوضع في النار ثم يقال له الحق بعملك فيلحق فياتي منازله في النار • وقيل ان المراد بالعمل في هذا الخبر
ان الله يجعل للحسنات صورة حسنه وللسيئات صورة قبيحه لان عين الاعمال توزن لان الاعمال
اعراض منقضية لا تعاد • وقال ابن عمر يوتي بصحف الطاعات وصحف المعاصي فتوزن الصحف • وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوتى بالعبد المومن يوم القيمة الى الميزان ثم يوتى بتسعة
وتسعين سجلا كل واحد منهم مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم تخرج بطاقة
من تحت العرش بمقدار الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله فتوضع في الكفة الاخرى فيقول العبد يا رب
ما تزن هذه البطاقة مع هذه الصحايف فيامر الله ان توضع فاذا وضعت في الكفة طاشت الصحف
ورجحت البطاقة • وقال بعضهم يوزن الانسان كما قال صلى الله عليه وسلم يوتى بالرجل العظيم
الاكول الشروب فيوزن فلا يزن جناح بعوضه اقروا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا • و
اما ذكر الموازين بلفظ الجماعة فلان الميزان يشتمل على الكفتين والخيوط والساقين • فان قيل ما الحكمة
في وزن الاعمال والله عالم بمقدار كل شيء قبل خلقه اياه وبعده قيل لاقامة الحجة عليهم ونظيره قوله
تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاخبر بنسخ الاعمال واثباتها مع علمه بها لما ذكرناه • وقيل الحكمة
فيه تعريف الله العباد ما لهم عنده من جزاء على الخير • وقيل جعله الله علامة للسعادة والشقاوة • وقيل
لامتحان الله عباده بالايمان في الدنيا قوله تعالى ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش اي مكناكم
بالتمليك والاقدار ورفع الموانع وجعلنا لكم في الارض ما تعيشون به من الرزق وهو ما يخرج من الارض
من الحبوب ومن الاشجار من الثمار • وقيل معنى المعايش التوصل لما يعاش به من الحراثه والتجارة وانواع الحرف
والزراعات قوله تعالى قليلا ما تشكرون اي شكركم فيما صنع اليكم قليل • وقيل معنى قوله وجعلنا لكم فيها
معايش اي تعيشون بها ايام حيوتكم من الماكل والمشارب قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا ادم
الذي هو اصل خلقتكم ثم صورناه انسانا ثم قلنا من بعد خلقه من التراب وتصويره للملئكة الذين كانوا في
الارض مع ابليس اسجدوا لادم سجدة تحية فسجد المامورون الا ابليس لم يكن من الساجدين لادم • وقيل
معنى الاية ولقد خلقناكم في بطون امهاتكم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظما ثم لحما ثم صورناكم الحسن والذميم

والشرح

والطويل

والطويل والقصير وصورنا لكم عضوا من العين والانف والاذن واليد والرجل واشباه ذلك قوله تعالى
ثم قلنا للملئكة اسجدوا لادم قال الاخفش معنى ثم ها هنا معنى الواو اي وقلنا للملئكة اسجدوا لادم لان
قوله تعالى للملئكة اسجدوا لادم قبل خلقنا وتصويرها • وانكر سيبويه والخليل ان تكون ثم بمعنى الواو
ولكن يكون للتراخي • ويجوز ان يكون معنى ثم ها هنا التراخي من حيث الاخبار دون ترادف الحال قوله تعالى
قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك اي ما منعك ان تسجد ولا زايدة في الكلام كما في قوله تعالى لئلا يعلم
اهل الكتاب اي ليعلم اهل الكتاب • وقيل معناه ما دعاك الى ان لا تسجد وقد علم الله ما منعه من السجود
ولكن مسيلته اياه توبيخ له واظهار انه معاند ركب المعصية • وعن يحيى ثعلب انه قال كان بعضهم يكرر
الغالا ويقول تقديره من قال لك لا تسجد • قوله تعالى قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين ليس هذا الجواب عما ساله تعالى من جهة اللفظ لان هذا الجواب جواب ايكما خير الا ان هذا من
جهة المعنى فان معناه انما منعني من السجود له الا انني كنت افضل منه وكان هذا القول من اللعين تجهيلا منه
لخالقه كانه قال انك فضلت الظلمة على النار وليس ذلك من الحكمة فاعلم الله تعالى انه صاغر بهذا
القول وليس الامر على ما قاله الملعون لانه راى ان جوهر النار افضل من جوهر الطين في المنفعة وليس
كذلك لان عامة الثمار والحبوب والفواكه من الطين وكذلك الملابس كلها لا تخرج الا من الطين وعمارة
الارض من الطين وهو موضع القرار عليه لا يستغنى عنه في حال من الاحوال • واما النار فهي للخراب
وان كان فيها بعض المنافع • قال ابن عباس اول من قاس فاخطا القياس ابليس لعنه الله فمن قاس الدين بشيء
من رايه قرنه الله مع ابليس • وكان قياس ابليس لعنه الله قال النار خير وافضل واصفا وانور من الطين • وقال
ابن سيرين اول من قاس ابليس وما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس وقد اخطا عدو الله حين فضل النار
على الطين بل الطين افضل من النار من وجوه كثيرة • احدها ان جوهر الطين السكون والوقار والحيا والصبر
والحلم وذلك هو الداعي لادم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة والتواضع فاورثه المغفرة والاجتبا
والهداية والتوبة • ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع والاضطراب وذلك هو الداعي
لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له الى الاستكبار والاصرار فاورثه العذاب والهلاك واللعنة والشقا

والثاني ان الطين سبب لجمع الاشيا والنار سبب لتفريقها • والثالث ان الخبر ناطق بان تراب الجنة مسك اذفر ولم
ينطق الخبر ان في الجنة نارا او في النار ترابا • والرابع ان النار سبب عذاب الله تعالى لاعدائه وليس التراب للعذاب
والخامس ان التراب مستغن عن النار والنار تحتاج الى المكان ومكانها التراب قوله تعالى قال فاهبط منها اى
من الجنة • وقيل من السما الى الارض فان السماء ليس بموضع للمتكبرين • وقيل معناه فاهبط من الارض اى اخرج منها
والحق بجزاير البحار فانما سلطانه في الجزاير فلا يدخل الارض الا كهيئة السارق عليه اطمار يروغ فيها حتى يخرج
من الارض قوله تعالى فما يكون لك ان تتكبر فيها اى ليس لك ان تتعظم في الارض على بني ادم فاخرج انك
من الصاغرين اى من الاذلاء والصغار هو الذل • قوله تعالى قال انظرني الى يوم يبعثون اى قال ابليس حين خشي
ان يعاجله الله بالعقوبة امهلني واخرني الى يوم يبعثون من قبورهم وهي النفخة الاخيرة عند قيام الساعة
اراد الخبيث ان لا يذوق الموت قال الله تعالى انك من المنظرين اى من المؤخرين المؤجلين الى يوم الوقت المعلوم
وهي النفخة الاولى عند موت الخلق كلهم وهذا ليس باجابة لما سال لانه سال الله الامهال الى النفخة الثانية فابى
الله ان يعطيه ذلك قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعني الى النفخة الاولى يموت حينئذ اهل السموات
والارض ويموت ابليس معهم وبين النفخة الاولى والثانية اربعون سنة • واختلفوا في ان الله تعالى هل يجيب
دعوة الكافر ام لا • قال بعضهم لا يجيب لان اجابة الدعا تكون تعظيما للداعي ولهذا يمدح الانسان انه
مجاب الدعوة ولا يحسن من الله تعالى ان يعلم احدا مدة حياته لما في ذلك من الاغراء بالمعاصي وكيف يجوز
ان يجيب الله تعالى ابليس لما سال ولم يكن سواله على جهة التضرع والخشوع والرغبة الى الله وانما سال
ليغوي الناس ويضلهم • وقال بعضهم يجوز اجابة دعاء الكافر استدراجا واستيصالا له ولغيره ولا يكون
اجابة الكافر تعظيما له بحال ابدا قوله تعالى قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم اى فبما
اضللتني عن الهدى لاقعدن لهم صراطك المستقيم اى لارصدن على طريق بني ادم واصدهم عن دينك المستقيم
وقال الحسن معنى اغويتني لعنتني • وقيل اغويتني خيبتني وقد يكون الغوي بمعنى الخيبة • وقيل اغويتني اى
اهلكتني قوله تعالى ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم قال ابن عباس معناه ان ابليس قال لاتينهم من
قبل اخرتهم فاخبرهم انه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ومن خلفهم اى من قبل دنياهم فامرهم

بجمع

بجمع المال مخافة الفقر وان لا يؤدوا حقه وعن ايمانهم اى من قبل دينهم فاين لهم ضلالتهم وان كانوا على
هدى شبهته عليهم حتى اخرجهم منه وعن شمائلهم اى من قبل اللذات والشهوات فازينها لهم ولا تجد اكثرهم
شاكرين لنعمتك • وقال السدي معنى ثم لاتينهم من بين ايديهم اراد الدنيا ادعوهم اليها ومن خلفهم يعني الاخرة اشككهم
فيها وعن ايمانهم قال الحق اشككهم فيه وعن شمائلهم قال الباطل اخفيه عليهم وارغبهم فيه • وقيل اراد بقوله وعن ايمانهم
من جهة الحسنات اغفلهم عنها وعن شمائلهم يعني من جهة السيئات فان الحسنات تضاعف الى اليمين والسيئات تضاعف
الى الشمال • وقيل معنى الاية ثم لاحتالن في اغوائهم من كل وجه • قال قتادة اتاك يا ابن ادم من كل وجه غير انه
لا يستطيع ان يحول بينك وبين رحمة ربك انما تاتيك الرحمة من فوقك • وقال شقيق بن ابراهيم ما من صباح
الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي • اما من بين يدي فيقول لي
لا تحزن فان الله غفور رحيم فاقول ذلك لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى • واما من خلفي فيخوفني
الضيعة على ذريتي ومن خلفي فاقول وما من دابة في الارض الا على الله رزقها • واما من قبل يميني فياتيني من قبل
الثنا فاقول والعاقبة للمتقين • واما من قبل شمالي فياتيني من اللذات والشهوات فاقول وحيل بينهم وبين
ما يشتهون • وانما ذكر من في قوله من بين ايديهم ومن خلفهم وذكر عن في قوله وعن ايمانهم وعن شمائلهم
لان القدام والخلف يكون لابتداء الغاية والغاية تذكر بحرف من • واما جهة اليمين والشمال فانها تكون
للانحراف فذكرها بعن • فان قيل من اين علم ابليس انه لا يكون اكثر الناس شاكرين • قيل انه ظن بهم ظنا فوافق
ظنه مظنونه كما قال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وانما ظن ذلك لانه لما تمكن من استزلال ادم وحواء
علم ان اولادهما اضعف منهما فيكون تمكنه منهم اكثر • قوله تعالى قال اخرج منها مذءوما مدحورا اى قال
اخرج من الجنة • وقيل من السما مذءوما اى مذموما معيبا والذام والذئم شدة العيب يقال ذامت الرجل اذامه
ذاما اذا عبته وذممته • قوله تعالى مدحورا اى مبعدا من الخير والرحمة والدحور الدفع على وجه الهوان
والذل • وقال ابن عباس مذءوما ممقوتا • وقال مجاهد مذءوما صاغرا • وقال ابو العالية مذءوما اى
مزدرا • وقال عطا مذءوما اى ملعونا • وقال الكسائي المذموم المقبوح قوله تعالى لمن تبعك منهم
لاملان جهنم منكم اجمعين واللام في قوله لمن لام القسم دخلت على لفظ الشرط والجزاء لمعنى التاكيد والمبالغة

كانه قال تعالى لمن تبعك لا بالغنى فى تعذيبه عذابا شديدا كذلك قوله تعالى لاملأن جهنم منكم اجمعين
اى منك وممن ذريتك ومن كفار ذرية آدم عليه السلام قوله تعالى **ويا آدم اسكن انت وزوجك**
الجنة اى سكن انت وزوجك لان الاضافة اليه دليل على ذلك وحذف للتاء احسن لما فيه من الايجاز
من غير اخلال بالمعنى • واما الجنة التى اسكنهما الله فيها فهى جنة الخلد فى اكثر اقوال اهل العلم بخلاف ما يقوله
بعضهم انها كانت بستانا فى السماء غير جنة الخلد وذلك ان الله تعالى عرف الجنة بالالف واللام على جهة التشريف
قوله تعالى **فكلا من حيث شئتما** اى من اى شىء شئتما موسعا عليكما **ولا تقربا هذه الشجرة** اى لا تقرباها للاكل وقد
تقدم تفسيره فى سورة البقرة قوله تعالى **فتكونا من الظالمين** يجوز ان يكون منصوبا لانه جواب النهى ويجوز ان يكون
مجزوما عطفا على النهى ومعناه فتكونا من الضارين لانفسكما قوله تعالى **فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما**
ورى عنهما من سوآتهما اى زين لهما الشيطان الاكل من الشجرة ليظهر لهما ما ستر عنهما من عوراتهما والوسوسة
القاء المعنى الى النفس بصوت خفى والفرق بين وسوس له ووسوس اليه ان معنى وسوس له اوهمه ومعنى وسوس
اليه القى اليه • وانما سميت العورة سوءة لانه يسوء الانسان انكشافها قوله تعالى **الا ان تكونا ملكين** قرأ
بعضهم ملكين بكسر اللام ومعناه الا ان تكونا ملكين تعلمان الخير والشر وان لم تكونا ملكين تكونا من الخالدين
لا تموتان • وقال فى وسيط الواحدى معناه ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين لا تموتان
الى يوم القيمة كما لا تموت الملئكة قوله تعالى **او تكونا من الخالدين** اى لا تموتان فتبقيان ابدا فذلك قوله تعالى
فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد اى على شجرة من اكل منها لم يمت • وقوله تعالى
وملك لا يبلى اى جديد لا يفنى • وعلى قراءة من قرأ ملكين بكسر اللام استدلالا بقوله تعالى هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى • فان قيل كيف وهمهما انهما اذا اكلا من تلك الشجرة تغيرت صورتهما الى صورة الملك وتزداد فى
حياتهما • قيل اوهمهما ان من حكمة الله ان من اكل منها صار ملكا او لا تبيد حياته • وقيل انه لم يطمعهما فى ان
تصير صورتهما كصورة الملك وانما اطمعهما فى ان تصير منزلتهما منزلة الملك فى العلو والرفعة قوله تعالى **وقاسمهما**
انى لكما لمن الناصحين اى حلف لهما انى لكما لمن الناصحين فيما اقول وانما قال وقاسمهما على لفظ المفاعلة لانه
قابلهما بالحلف وهذا كما يقال عاقبت اللص وناولت الرجل • قال قتادة حلف لهما حتى خدعهما وقد يخدع

المؤمن بالله تعالى وقال لهما انى خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعانى ارشدكما وكان بعض العلماء يقول
من خادعنا بالله خدعنا • وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم وانشد نفطويه
ان الكريم اذا تشاء خدعته • وترى اللئيم مجربا لا يخدع • قوله تعالى **فدلاهما بغرور** اى حدرهما من على
الى سفل لان الخير عال والشر سافل • وقال بعضهم معناه قربهما مما اراد من التدليه وهى التقريب ماخوذ من
ادلاء الدلو • ويقال فلان يدلى فلانا بغرور اى يخدعه بكلام من زخرف الباطل • وقال مقاتل فدلاهما بغرور
اى زين لهما الباطل • قوله تعالى فدلاهما بغرور بما تقدم ذكره بقوله لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا
ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين • وفى بعض الروايات ان آدم عليه السلام كان يقول وقت توبته ما ظننت يا رب
ان احدا يجترى فيحلف باسمك كاذبا • قوله تعالى **فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما** فيه دليل انهما لم يبالغا فى الاكل
ولكن لما وصل الى جوفهما تهافت عنهما لباسهما وظهر لكل منهما عورة صاحبه فاستحييا **وطفقا يخصفان**
عليهما من ورق الجنة اى عمدا واخذا يلزقان عليهما من ورق التين والخصف الالزاق بعضه الى بعض كما
يعمل الخصاف الذى يرقع النعل ومعنى طفقا اخذا فى العمل يقال بات يفعل كذا اذا فعله ليلا وظل يفعل
كذا اذا فعله نهارا وطفق يفعل كذا اذا فعل فى اى وقت كان • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان آدم كان رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بالخطيئة بدت سوءته وكان
لا يراها فانطلق هاربا فى الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسلينى فقالت
لست مرسلتك فناداه ربه يا آدم امنى تفر قال لا ولكنى استحييت • وقال ابن عباس قال الله يا آدم الم يكن
لك فيما ابحت لك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف
بك كاذبا • قال فبعزتى لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا بكد فاهبط الى الارض هو وحواء فعلم صنعة
الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع وسقى وحصد ثم داس وذرا ثم طحن ثم عجن ثم خبز ثم اكل فلم يبلغ الى
الاكل حتى بلغ ما شاء الله ان يبلغ • قوله تعالى **وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة** قال محمد بن قيس ناداه
ربه يا آدم لم اكلت منها وقد نهيتك قال يا رب اطعمتنى حواء قال يا حواء لم اطعمتيه قالت امرتنى الحية فقيل
للحية لم امرتها قالت امرنى ابليس فقال الله تعالى اما انت يا حواء فكما ادميت الشجرة تدمين كل شهر واما انت

الغرور صح

او تكونا صح

باسمك صح

يا حية فاقطع قوائمك فتمشين في التراب على وجهك وسيشدخ راسك كل من لقيك واما انت يا ابليس فملعون مدحور • قوله عز وجل قالا ربنا ظلمنا انفسنا اي ضررناها بالمعصية وهذا اعتراف بالخطيئة على انفسهما وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين بالعقوبة قوله تعالى قال اهبطوا اي قال اهبطوا من الجنة الى الارض في حال عداوة بعضكم لبعض ولكم في الارض مستقر ومنفعة الى حين اي الى منتهى اجالكم قوله قال فيها تحيون اي في الارض تعيشون وفي الارض تقبرون ومنها تخرجون من قبوركم للبعث قوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم اي انزل الله المطر من السماء فكانت الكسوة منه يعني ان لباسهم من نبات الارض من قطن والكتان وهو من ماء السماء وما يكون من الكسوة من اصواف الانعام فقوام الانعام ايضا من ماء السماء كذا قال ابن عباس رضي الله عنهما • وقوله يواري سواتكم اي يستر عوراتكم قوله تعالى وريشا يعني مالا هكذا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي ويقال تريش الرجل اذا تمول • وقال ابن زيد الريش الجمال • وقرا عثمان بن عفان والحسن وقتادة ورياشا بالالف وهو جمع ريش مثل ذيب وذياب • وقال الاخفش الرياش الخصب والمعاش • قيل معنى الريش ما يتاثث به في البيت من متاعه • قوله تعالى ولباس التقوى قال قتادة والسدي هو العمل الصالح لانه يقي من العذاب والعقاب كانه قال لباس التقوى خير من الثياب لان الفاجر وان كان حسن الثياب فهو بادي العورة • قال الشاعر • اني كاني ارى من لا حياء له • ولا امانة وسط القوم عريانا • وقال ابن جريج لباس التقوى هو الايمان • وقال معبد الجهني هو الحياء • وقيل هو السمت الحسن بالوجه • وقال وهب الايمان عريان ولباسه التقوى وريشه الحياء وماله الفقه وثمرته العمل الصالح • وقيل لباس التقوى ما يلبس من الثياب للتضرع والتخشع مثل الصوف والثياب الخشنة هو خير من لباس التكبر • قرا اهل المدينة والشام والكسائي ولباس بالنصب عطفا على قوله لباسا • وقرا الباقون بالرفع على الابتدا وخبره خير وجعلوا ذلك صلة في الكلام ولذلك قال ابن مسعود وابي بن كعب ولباس التقوى خير قوله تعالى ذلك من ايات الله لعلهم يذكرون معناه ان انزال اللباس من دلايل الله على اثبات وحدانيته ونعمه لعلهم يذكرون اي لكي يتعظون فيعرفوا ان ذلك كله من الله تعالى • قوله عز وجل يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة اي لا يضلكم الشيطان بالدعا الى الغي والمعصية كما استزل ابويكم ادم وحواء من الجنة تسبب في نزع لباسهما عن حليهما

على المعصية • وقوله تعالى ليريهما سواتهما اي ليظهر لهما عوراتهما ان ذلك نعطيهما وانما اضاف الاخراج من الجنة الى الشيطان لان ذلك كان بوسوسته واغوايه • واختلفوا في لباسهما في الجنة فقال بعضهم كان من لباس الجنة وعن ابن عباس ان لباسهما كان من الظفر اي كان يشبه الظفر فانه كان مخلوقا عليهما خلقة الظفر • وقال وهب كان لباسهما من النور • ومعنى قوله لا يفتننكم الشيطان اي كونوا على حذر من ذلك فانه عدو لكم وهذا اللفظ ابلغ من ان يقول لا تقبلوا فتنة الشيطان • قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم اي ان الشيطان ونسله يرونكم وانتم لا ترونهم وانما قال هكذا لانا اذا لم نرهم لم نعرف قصدهم بالكيد والاغوا حتى نكون على حذر فيما يجري في نفوسنا من وساوسه • وفي هذا بيان ان احدا من البشر لا يرى الجن بخلاف ما يقول بعضهم انه زعم انا من يراهم • وانما لا يراهم البشر لانهم اجسام رقيقة يحتاج في رويتها الى فضل شعاع والله تعالى لم يعطنا شعاعا قدر ما يمكننا ان نراهم واما هم فانهم يروننا لانهم يرى بعضهم بعضا مع انهم اجسام رقيقة فلان يرونا ونحن اجسام كثيفة اولى • وذهب بعض الناس الى انه يجوز ان يراهم البشر بان يكشفوا اجسامهم قال وهم ممكنون من ذلك • وقيل ان هذا لا يصح لانهم لو امكنهم ان يكشفوا اجسام انفسهم امكنهم ان يكشفوا اجسام غيرهم • وقال مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المونة الا من عصم الله • وقيل صدر ابن ادم مسكن له ويجري من ابن ادم مجرى الدم وانت لا تقاومه الا بعون الله والشيطان يراك وانت لا تراه وهو لا ينساك وانت تنساه • وفيه يقول بعضهم • ولا اراه حيث يراني • وعند ما انساه لا ينساني • فسيدي ان لم يغث سباني • كما سبى ادم من جناني • وقال ذو النون ان كان هو يراك من حيث لا تراه فان الله يراه من حيث لا يرى الله فاستعن بالله عليه فان كيد الشيطان كان ضعيفا • قوله تعالى انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يومنون اي جعلناهم قرناء للذين لا يومنون بالله • قوله تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا معناه ان كفار مكة كانوا اذا فعلوا معصية بعظم قبحها نحو طوافهم بالبيت عراة وتحريمهم ما احل الله تعالى من البحيرة والسايبة قالوا وجدنا عليها اباءنا واسلافنا والله امرنا بها اي بهذه الاشياء قل لهم يا محمد ان الله لا يامر بالفحشاء اي لا يامر بالمعاصي اتقولون على الله ما لا تعلمون استفهام بمعنى الانكار على جهة الزام الحجة لانهم ان قالوا

نقول على الله ما لا نعلم فضحوا انفسهم • وان قالوا لا نقول على الله ما لا نعلم لزمتهم الحجة لانهم لم تكن لهم حجة على
ما قالوا • قوله تعالى قل امر ربي بالقسط اى بالعدل والصواب • وقال ابن عباس لا اله الا الله • وقال الضحاك
بالتوحيد واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال مجاهد والسدى اى توجهوا الى القبلة في الصلوة اداء عند كل
مسجد • وقال الكلبي معناه اذا حضرت الصلوة وانتم في مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلى في مسجدى واذا
لم يكن عنده مسجد فليات اى مسجد شاء وليصل فيه وهذه الاية تدل على وجوب فعل الصلوة المكتوبة في الجماعة • و
قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سمع النداء فلم يجبه فلا صلوة له • وقال صلى الله
عليه وسلم لقد هممت ان امر رجلا يصلى بالناس ثم انظر الى قوم يتخلفون عن الجماعات فاحرق عليهم بيوتهم قوله تعالى
وادعوه مخلصين له الدين اى مخلصين له الطاعة والعبادة قوله تعالى كما بداكم تعودون اى خلقكم حين خلقكم
مومنا وكافرا وشقيا وسعيدا فكما خلقكم فكذلك تعودون اليه يوم القيمة فريقا هدى وهم المومنون وفريقا
حق عليهم الضلالة وهم اهل الكفر وهذا قول ابن عباس كما قال تعالى هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن ثم
يعيدهم يوم القيمة كما بدا خلقهم مومنا وكافرا فيبعث المومن مومنا والكافر كافرا • وقال الحسن ومجاهد معناه كما
بداكم فخلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون يوم القيمة احياء قوله تعالى انهم اتخذوا الشياطين
اولياء من دون الله اى ان اهل الضلالة اتخذوا الشياطين اولياء يطاعتهم لهم فيما دعوهم اليه ويحسبون
انهم مهتدون اى يظنون انهم على الهدى قوله تعالى يا بنى ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا وذلك ان
اهل الجاهلية كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في الثياب التى اذنبنا فيها ودنسناها بالذنوب فكانت
المراة منهم تطوف بالبيت عريانة بالليل الا انها كانت تتخذ سيورا مقطعة تشدها في حقوها فكانت السيور
لا تسترها سترا تاما • قال المفسرون كانت بنو عامر في الجاهلية يفعلون ذلك كان رجالهم يطوفون عراة بالنهار
ونساؤهم ليلا • وحكى ان امراة كانت تطوف عريانة وهى تقول • اليوم يبدو بعضه او كله • فما بدا منه فلا
احله • وكانوا اذا قدموا منى طرح احدهم ثيابه في رحله فان طاف وهى عليه ضرب وانتزعت منه
فانزل الله هذه الاية يا بنى ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعنى الثياب • وقال مجاهد يعنى ما يوارى
عورتك ولو عباءة • وقال الكلبي كانت بنو عامر لا ياكلون من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما في ايام حجهم

يعظمون

يعظمون بذلك حجهم وكذلك كانت قريش وكنانة يفعلون • فقال المسلمون يا رسول الله نحن احق
ان نفعل ذلك فانزل الله تعالى يا بنى ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا اى
البسوا ثيابكم عند كل مسجد وكلوا اللحم والدسم واشربوا من البان الشوايب والبحاير ولا تسرفوا اى لا تتجاوزوا
تحريم ما احل الله لكم والاسراف مجاوزة الحد فتارة يكون مجاوزة الحلال الى الحرام وتارة تكون مجاوزة
الحد في الانفاق • وتارة تكون بان ياكل الانسان فوق الشبع فيؤديه ذلك الى الضرر • وروى ان هارون
الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق • فقال لعلى بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شىء والعلم علمان
علم الاديان وعلم الابدان فقال له ان الله تعالى قد جمع الطب كله في نصف اية من كتابنا قال وما هى قال قوله تعالى
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصرانى وهل يؤثر عن رسولكم شىء من الطب قال نعم جمع رسولنا صلى الله عليه
وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هى قال قوله المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء وعودوا كل جسم ما
اعتاد فقال النصرانى ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا • قوله تعالى انه لا يحب المسرفين اى لا يرضى عملهم
ولا يثنى عليهم فلما نزلت هذه الاية طاف المسلمون في ثيابهم واكلوا اللحم والدسم فعيرهم المشركون بذلك فانزل
الله تعالى قوله تعالى قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق اى قل لهم يا محمد من حرم
الثياب التى يتزين بها الناس ومن حرم المستلذات من الرزق • ويقال راد بالطيبات الحلال من الرزق • وفى قوله
تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد امر للانسان ان يلبس احسن ثيابه في الاعياد والجمع قوله تعالى قل هى للذين
امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة قال ابن عباس معناه ان المسلمين يشاركون المشركين في الطيبات في
الدنيا فاكلوا من طيبات طعامهم ولبسوا من خيار ثيابهم ونكحوا من صالحى نسائهم ثم يخلص الله تعالى الطيبات في
الاخرة للذين امنوا وليس للمشركين فيها شىء وتقدير الاية قل هى للذين امنوا مشتركة في الدنيا خالصة يوم القيمة
وقيل معناه هى للمومنين في الدنيا غير خالصة من الهموم والاحزان والمشقة • وقرا ابن عباس وقتادة ونافع
خالصة بالرفع اى قل هى خالصة • وقرا الباقون بالنصب على الحال والقطع لان الكلام قد تم دونه قوله تعالى
كذلك نفصل الايات اى كما فصلنا لكم الدلائل والاوامر والنواهى هكذا نفصلها لقوم يفقهون اوامر الله
تعالى ثم بين الله تعالى ما حرم عليهم فقال عز وجل قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم

والبغي بغير الحق معناه ان الله تعالى لم يحرم الثياب ولا الطيبات من الرزق • وانما حرم الذنوب والفواحش هي الكبائر •
وقوله تعالى ما ظهر منها اي ما عمل علانية وما بطن يعني سرا والاثم تبينا فكل ذنب وان لم يكن فيه حد •
فايدة ذكر الاثم بيان التحريم غير مقصور على الكبائر والبغي تبينا والاقدام على الغير بغير حق وقوله تعالى
ولا تشركوا بالله معناه وحرم عليكم ان تشركوا بالله ما لم ينزل به عذرا ولا حجة • ثم بين الله
تعالى ما يصير جامعا للمحرمات كلها وهو تحريم القول الذي لا علم لقائله به فقال وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون وقيل يعني بالفواحش الطواف عراة ويعني بقوله ما ظهر منها طواف الرجال عراة بالنهار
وما بطن طواف النساء بالليل عراة • وقيل اراد بقوله ما ظهر منها التعري عن الثياب في الطواف وما بطن
يعني الزنا ويعني بالاثم كل المعاصي وقوله تعالى والبغي طلب الترأس على الناس بالقهر والاستطالة عليهم
بغير حق • وقال الحسن يعني بالاثم الخمر • قال • شربت الاثم حتى ضل عقلي • كذاك الاثم يذهب بالعقول •
قوله تعالى ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون تخويف ووعيد
من الله ... لهم معناه ولكل اهل دين مهلة ولكل وقت موقت فاذا انقضت مهلتهم فلا يستأخرون من بعد الاجل
ساعة ولا يستقدمون في الاجل • وليس ذكر الساعة في الآية على وجه التحديد فانهم لا يستأخرون
ولا يستقدمون ساعة ولا اقل من ساعة ولكن ذكرت الساعة لانها اقل اسماء الاوقات بين الناس • فان
قيل لم قال لا يستأخرون ولم يقل يتأخرون • قيل معناه لا يطلبون التأخر عن ذلك لاجل اليأس عنه
وقرأ ابن سيرين فاذا جاء آجالهم • قوله تعالى يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي معناه
يا بني آدم ان يأتكم رسل من جنسكم يقرؤن عليكم ويعرضون عليكم كتابي وكلامي فمن اتقى الله واطاع الرسول
واصلح العمل فلا خوف عليهم حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون على ما خلفوا في الدنيا قوله تعالى والذين
كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ظاهر المعنى • وقيل معناه وتكبروا
عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن • قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب
بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي حظهم مما قضى الله عليهم في الكتاب وهو سواد الوجوه وزرقة
الاعين كما قال الله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة • وقال الحسن معناه

ما كتب لهم

ما كتب لهم من العذاب • وقال مجاهد ما سبق لهم من الشقاوة • وقال الربيع يعني ينالهم ما كتب لهم من الاعمال
والارزاق والاعمار فاذا فرغت وفنيت جاءتهم رسلنا يتوفونهم اي يقبضون ارواحهم يعني ملك الموت
واعوانه • قوله تعالى حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اي اذا جاءتهم ملائكة العذاب يذيقونهم عذابا
في الآخرة كما قال تعالى ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت فيقول لهم الملائكة وهم خزنة جهنم اين ما
كنتم تدعون من دون الله يعنون الاصنام يقولون لهم ذلك توبيخا وتبكيتا وحسرة عليهم فيقول
الكفار عند ذلك ضلوا عنا اي ذهبت الاصنام عنا فلم يقدروا لنا على نفع ولا دفع ضر وشهدوا على انفسهم
اي اقروا على انفسهم انهم كانوا كافرين في الدنيا • قال مقاتل شهدوا على انفسهم بعد ما شهدت عليهم الجوارح
بما كتمت الالسن • قوله تعالى قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار معناه قال الله لهم
ادخلوا النار مع امم قد مضت من قبلكم من الجن والانس في النار • قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها
في الدين والملة ولم يقل اخاها لانه عنى بها الامم والجماعة فلعنت المشركون المشركين واليهود اليهود و
النصارى النصارى والمجوس المجوس ويلعن الاتباع القادة يقولون لعنكم الله انتم غررتمونا • قوله تعالى حتى
اذا اداركوا فيها جميعا اي تلاحقوا واجتمعوا في النار • قرأ الاعمش حتى اذا تداركوا فيها • وقرأ النخعي حتى
اذا ادركوا بتشديد الدال من غير الف والمعنى حتى اذا اجتمعوا في النار يعني القادة والاتباع قالت اخراهم
لاولاهم اي قالت اخر الامم المكذبة لاول الامم ربنا هؤلاء المتقدمون اضلونا عن الهدى بالقاء الشبهة
علينا فآتهم عذابا ضعفا من النار اي زدهم في عذابهم واجعل عذابهم مضاعفا مما علينا قال الله تعالى
لكل ضعف اي لكل من الاولين والآخرين ضعف من العذاب ولكن لا تعلمون انتم شدة ما عليهم • ومن قرأ
ولكن لا يعلمون بالياء فمعناه لا يعلم كل فريق منهم مقدار عذاب الفريق الآخر • وقال مقاتل معناه قالت اخراهم
لاولاهم اي آخرهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم وهم القادة • وقال السدي اخراهم الذين اتوا في
آخر الزمان لاولاهم يعني الذين شرعوا لهم ذلك الدين • قوله تعالى وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم
علينا من فضل اي قالت اول الامم لآخر الامم والمتبوعون للتابعين لم يكن لكم علينا فضل في شيء حتى تطلبوا
من الله ان يزيد في عذابنا وينقص من عذابكم وانتم كفرتم كما كفرنا ونحن وانتم في الكفر سواء وكذا نكون

في العذاب سواء. قوله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون يجوز ان يكون هذا من قول الاولين للاخرين
ويجوز ان يكون قال الله لهم ذلك قوله تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء
اي الذين جحدوا بآياتنا وتعظموا عن الايمان بها لا تفتح لارواحهم ابواب السماء اذا ماتوا هوانا لهم وتفتح للمؤمنين
كرامة لهم. وقيل معناه لا تفتح لاعمالهم ابواب السماء لانها خبيثة بل تهوي بعاملها الى الارض السابعة وترقم في
الصخرة التي تحت الارضين كما قال الله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم.
قوله تعالى لا تفتح لهم. قراءة الاكثرين بالتاء المشددة راجع الى جماعة الابواب. وقرا بعضهم لا يفتح
بالياء والتخفيف لان تانيث الابواب ليس بحقيقي قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط معناه
لا يدخلون الجنة ابدا كما لا يدخل البعير في خرم الابرة وهذا تمثيل في الدلالة على ياس الكفار من دخولهم
الجنة لان العرب اذا ارادت تاكيد النفي لقبه بما يستحيل كونه كما قال الشاعر. اذا شاب الغراب اتيت اهلي وصار
القار كاللبن الحليب. والخياط والمخيط بمعنى واحد. وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه سئل عن الجمل فقال زوج
الناقة كانه استجهل من ساله وتعجب منه. وفي قراءة ابن عباس حتى يلج الجمّل بضم الجيم وتشديد الميم وهو حبل
السفينة يسمى القلس. وقال عكرمة هو الحبل الذي يصعد به النخل. قوله تعالى وكذلك نجزي المجرمين اي هكذا
نجزي المشركين. قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش اي لهم من جهنم فراش من النار يضطجعون و
يقعدون فيه ومن فوقهم غواش اي غاشية من فوق غاشية كما قال تعالى في موضع اخر لهم من فوقهم ظلل
من النار ومن تحتهم ظلل. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكافر يكسى لوحين من نار في قبره فذلك
قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش. واصل غواش غواشي باثبات اليا مع الضمة فحذف الضمة
واليا استثقالا وادخل التنوين عوضا من ذهاب حركتها ويائها. قوله تعالى وكذلك نجزي الظالمين يعني الكافرين
قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اي ان الذين امنوا بالله ورسوله وعملوا
الطاعات المفروضة في ايمانهم بوسعهم لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها وقدرتها اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون اي مقيمون دايمون قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اي ونزعنا ما في
قلوبهم من غش وحقد وعداوة كان من بعضهم على بعض في الدنيا والقينا في قلوبهم التواد في الاخرة

حتى

حتى لا يحسد بعض اهل الجنة بعضا اذا راه ارفع درجة منه. قوله تعالى تجري من تحتهم الانهار اي من تحت شجرهم
وغرفهم الانهار وهو حال نزعنا الغل عن قلوبهم فيكون تجري في موضع الحال. قال ابن عباس نزلت هذه الاية في
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وابن مسعود وعمار بن ياسر وسلمان وابي ذر ينزع الله في الاخرة
ما كان في قلوبهم من غش بعضهم لبعض في الدنيا من العداوة والقتال الذي كان بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم والامر الذي اختلفوا فيه فيدخلون اخوانا على سرر متقابلين قال فاول ما يدخلون الجنة تعرض لهم
عينان تجريان فيشربون من احدى العينين فيذهب الله ما في قلوبهم من غل ثم يدخلون العين الاخرى
فيغتسلون فيها فتشرق الوانهم وتصفو وجوههم ويلبسون الجمال والبها والنور ويطيب الله ريحهم به
فعند ذلك يقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا اي ارشدنا الى ما صرنا اليه حتى شربنا واغتسلنا
من العينين قوله تعالى وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله. قرا ابن عامر ما كنا لنهتدي بغير واو.
وقرا الباقون بالواو وما كنا لنهتدي لهذا الذي كرمنا الله به لولا ان الله هدانا. قال صلى الله عليه وسلم
كل اهل النار يرى منزله في الجنة فيقولون لو هدانا الله فتكون عليهم حسرة وكل اهل الجنة يرى منزله في النار
فيقولون لولا ان الله هدانا. قوله تعالى لقد جاءت رسل ربنا بالحق شهادة منهم بتبليغ الرسل للحق اليهم
اي جاؤا بالصدق فصدقناهم. قوله تعالى ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون معناه ناداهم
الملائكة ان هذه الجنة التي وعدتم بها في الدنيا باعمالكم. وقيل معنى اورثتموها انزلتموها. وفي الخبر انه يقال لهم
يوم القيمة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وذلك حين يستقر
اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ينادي اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من
الثواب والكرامة حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم من العذاب حقا قالوا نعم فاعترفوا في وقت لا ينفعهم الاعتراف
وفي نعم قراءتان قرا الكسائي نعم بكسر العين وحده في جميع القران. وقرا الباقون بالفتح وهما لغتان. وانما سال
اهل الجنة اهل النار لان الكفار كانوا يكذبون المؤمنين فيما يدعون لانفسهم من الثواب ولهم من العقاب
فلهذا يسالهم المسلمون تبكيتا لهم ليكون ذلك حسرة على الكافرين وسرورا للمؤمنين قوله تعالى

فأذّن مؤذّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين روى في الخبر أنه ينادي منادٍ بين الجنة والنار يسمعه الخلايق
كلهم أن رحمة الله تعالى على المحسنين وأن لعنة الله تعالى على الظالمين أي على الكافرين • وقرأ بعضهم أنّ
لعنة الله بالتشديد ونصب اللعنة • قوله تعالى الذين يصدّون عن سبيل الله أي عن الدين الذي هو
طريق الله إلى الجنة ويبغونها عوجا أي يطلبون لها غيرا وزيغا بإلقاء الشبهة التي يلبسون بها على الناس
وهم بالآخرة كافرون أي هم جاحدون بالبعث بعد الموت • قوله تعالى وبينهما حجاب أي بين الجنة و
النار سور يحجب بين الفريقين كما قال تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
قوله تعالى وعلى الأعراف رجال أي وعلى أعالي السور يقال لكل عال عرف وجمعه أعراف ومنه عرف الديك
وعرف الفرس والأعراف سور بين الجنة والنار ويسمى أعرافا لأن أصحابه يعرفون الناس كلا بسيماهم يعرفون
أهل الجنة ببياض الوجوه وأهل النار بسواد الوجوه • قال عبد الله بن عباس أصحاب الأعراف قوم استوت حسناتهم
وسيئاتهم فحالت حسناتهم بينهم وبين النار وحالت سيئاتهم بينهم وبين الجنة فلم يكن لهم حسنات فاضلة
يدخلون بها الجنة ولا سيئات فاضلة يدخلون بها النار فوقفوا على السور بين الجنة والنار يعرفون الكل
بسيماهم فمن دخل الجنة عرفوه ببياض وجهه غرّا محجّلا من أثر الوضوء ضاحكا مستبشرا ومن دخل النار
عرفوه بسواد وجهه وزرقة عينيه • وعن أبي مجلز رحمه الله أنه قال هم الملئكة فبلغ ذلك مجاهدا فقال
كذب أبو مجلز يقول الله تعالى وعلى الأعراف رجال فبلغ ذلك أبا مجلز فقال هم الملئكة والملئكة ذكور
ليسوا بإناث صورهم صور الرجال • وقيل قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فوقفوا هناك حتى يقضي الله
فيهم ما شاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته وهم آخر من يدخل الجنة قد عرفوا أهل الجنة وأهل النار
فإذا أراد الله أن يعافيهم انطلق بهم إلى نهر يقال له نهر الحيوة حافتاه قصب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه
المسك فألقوا فيه حتى يصلح ألوانهم • وفي نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها ثم يؤتى بهم فيدخلون الجنة
يسمون مساكين أهل الجنة • وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أصحاب
الأعراف قال هم رجال غزوا في سبيل الله عصاة لآبائهم فقتلوا فأعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله
وحبسوا عن الجنة بمعصيتهم آباءهم فهم آخر من يدخل الجنة • وروي عن ابن عباس أيضا أنه قال هم

اولاد الزنا

أولاد الزنا • وعن مجاهد أنهم قوم رضي عنهم آباؤهم دون أمهاتهم أو أمهاتهم دون آبائهم فيحبسون في الأعراف
إلى أن يقضي الله بين خلقه ثم يدخلهم الجنة • قوله تعالى ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم
يطمعون معناه أن أصحاب الأعراف إذا نظروا إلى أصحاب الجنة قالوا لهم سلام عليكم فيرد أهل الجنة عليهم السلام •
قوله تعالى لم يدخلوها أي لم يدخل أصحاب الأعراف الجنة وهم يطمعون في دخولها بأن يغفر الله لهم سيئاتهم
ويدخلهم الجنة بحسناتهم وما جعل الله الطمع في قلوبهم إلا لكرامة يريدهم بها • قوله تعالى وإذا صرفت
أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين معناه وإذا نظر أصحاب الأعراف إلى أصحاب
النار دعوا الله تعالى واستعاذوا من النار وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين في النار أي يدعون
بذلك خوفا من الله لأجل معاصيهم قوله تعالى ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى
عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قال ابن عباس إن أصحاب الأعراف ينادون الكبار من الكفار والذين كانوا عظماء
في الكفر كالوليد بن المغيرة وأبي جهل وسائر رؤسائهم يعرفونهم بسيماهم ينادونهم وهم على السور يا وليد
بن المغيرة يا أبا جهل بن هشام يا فلان بن فلان ما أغنى عنكم جمعكم في الدنيا من المال والولد وما كنتم تستكبرون
أي تتعظمون عن الإيمان بالله عز وجل ثم ينظرون إلى الجنة فيرون فيها الضعفاء والمساكين ممن كان يستهزئ
بهم كفار مكة مثل صهيب وخباب وعمار وسلمان وبلال وأشباههم فينادون أهؤلاء الضعفاء هم الذين
حلفتم أيها المشركون وأنتم في الدنيا لا ينالهم الله برحمة أي قسمتم لا يدخلهم الله الجنة • قال ابن عباس
فيقول الله تعالى لأصحاب الأعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون فإن قيل كيف يصح هذا
التأويل في الحجاب بين الجنة والنار ومعلوم أن الجنة في السماء والنار في الأرض • قيل لم يبين الله حال الحجاب
المذكور في الآية ولا قدر المسافة فلا يمتنع أن يكون بين الجنة والنار وإن بعدت المسافة • وقرأ بعضهم
وما كنتم تستكثرون بالثاء أي تجمعون المال للكثرة • وقال مقاتل في تفسير هذه الآية إذا قال أصحاب الأعراف
لأصحاب النار وما أغنى عنكم جمعكم قال لهم أصحاب النار وأنتم ما أغنى عنكم جمعكم وأقسموا لتدخلن
النار معنا • فيقول الله تعالى وتقول الملئكة لأهل النار أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة أي
لا يصيبهم برحمته ثم يقال لأصحاب الأعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون قوله تعالى ونادى

أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قال ابن عباس وذلك انه لما سكن اهل الجنة
الجنة وسكن اهل النار النار وحرم اهل النار الماء والثمار مع ما هم فيه من الوان العذاب نادوا اصحاب الجنة ان
اسقونا شيئا من الماء او صبوا وافرغوا علينا واطعمونا شيئا مما رزقكم الله من ثمار الجنة فيجيبهم اهل الجنة إِنَّ اللَّهَ
حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ اى شراب الجنة وثمارها وانما جعل شراب الكافرين الحميم الذى يصهر به ما فى بطونهم والجلود
وطعامهم الضريع والزقوم • وقيل ان اهل النار ينادون اهل الجنة بعد ان يستغيثوا فيغاثوا بماء كالمهل ثم يستغيثون
بالطعام فيغاثون بالزقوم والضريع فيقبلون على الصبر فلا يغنى عنهم ثم يقبلون على الجزع فلا يغنى عنهم فيقولون
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ثم ينادون حينئذ اهل الجنة يا اهل السعادة منكم الاباء والامهات
والابناء والاخوات والجيران والمعاريف والاصدقاء افيضوا علينا من الماء حتى يطفئ عنا حر ما نجد من العطش او مما
رزقكم الله من الطعام فناكله لعله يطفئ عنا الجوع فلا يؤذن لاهل الجنة فى الجواب مقدار اربعين سنة ثم يؤذن لهم
فى جوابهم فيقولون ان الله حرمهما على الكافرين يعنون الماء والطعام • وفى الاية بيان ان الانسان لا يستغنى عن
الطعام والشراب وان كان فى العذاب • قال ابو الجوزاء سالت ابن عباس اى الصدقة افضل قال الماء ارايت اهل النار لما
استغاثوا باهل الجنة قالوا افيضوا علينا من الماء • قوله تعالى الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ اول
هذه الاية نعت للكافرين ومعناه انهم اتخذوا دينهم لهوا انفسهم لاهين لاعبين • ويقال هم الذين اختاروا فى دينهم
الباطل واللعب والفرح والهزء • وغرتهم الحيوة الدنيا اى غرهم ما اصابوه من زينة الدنيا مع ما كانوا فيه من
طول الامل وكذلك كانوا يستهزؤن بالمسلمين كما روى فى الخبر ان ابا جهل بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم
رجلا يستهزئ به ان اطعمنى من عنب جنتك او شيئا من الفواكه فقال ابو بكر رضى الله عنه قل ان الله حرمهما
على الكافرين • قوله تعالى فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا معناه باليوم يوم القيمة اى يوم نتركهم كما
تركوا العمل للقاء يومهم هذا • ويقال معنا قوله تعالى ننساهم نتركهم كالمنسى كما اعرضوا عن العمل للقاء يومهم
هذا اعراض الناسى للشئ • وقوله تعالى وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ فى موضع الجر عطف على ما نسوا المعنى
وبجحودهم باياتنا الدالة على التوحيد • قوله عز وجل وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ اى لقد جئناهم
بالقرآن الذى تيناه به اية بعد اية وسورة بعد سورة على علم منا بان ذلك اقرب للتدبر • وقوله تعالى

هُدًى فى موضع نصب على تقديرها ديا وذا رحمة لقوم يصدقون انه من عند الله • قوله تعالى هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا
تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ معناه ما ينتظر اهل مكة الا عاقبة
ما وعدهم الله به فى القرآن انه كائن منه ما يكون فى الدنيا وما يكون فى الاخرة • ويقال معناه هل ينتظرون الا ما
يؤل اليهم امورهم من البعث والعذاب وورود النار • وقوله تعالى يوم يأتى تأويله اى يوم ياتى عاقبة ما وعدوا
فيه وهو يوم القيمة يقول الذين كفروا وتركوا العمل له فى دار الدنيا قد جاءت رسل ربنا بالصدق فى امر البعث بعد الموت
فكذبناهم فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ يقولون هذا القول حين يرون الشفعاء يشفعون للمؤمنين فيقال لهم ليس لكم شفيع فيقولون
هل نرد الى الدنيا فنصدق الرسل ونعمل الاعمال الصالحة فذلك قوله تعالى فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ وجواب
الاستفهام بالفاء يكون نصبا • قوله تعالى قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ اى غبنوا انفسهم من الجنة فورثهم المؤمنون • قوله
تعالى وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ اى ذهبت عنهم آلهتهم وهى التى كانوا يفترون بها على الله تعالى انها
شفعاؤهم • ويقال معناه وضل عنهم حينئذ افتراؤهم على الله تعالى • قوله تعالى إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وذلك ان الله تعالى لما عير المشركين بعبادة الاصنام بقوله وضل عنهم ما كانوا
يفترون • سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد من ربك الذى تدعونا اليه فارادوا بذلك
ان يجحدوا معنى فى اسمه او فى شئ من افعاله فانزل الله تعالى هذه الاية فتحيروا وعجزوا عن الجواب • ومعنى الاية
ان خالقكم ورازقكم هو الله الذى ابتدأ خلق السموات والارض لا على مثال سبق فوحدوه يا اهل مكة واعبدوه
واطيعوه ودعوا هذه الاصنام فانها لم تخلق سماء ولا ارضا • قوله تعالى فى ستة ايام قال ابن عباس اولها
الاحد وآخرها يوم الجمعة • قال الحسن هى ستة ايام من ايام الدنيا • ويقال فى ست ساعات من ستة ايام من
اول ايام الدنيا ولو شاء لخلقها فى اسرع من لحظة ولكنه علم عباده التانى والرفق والتدبير والتثبت فى الامور •
قوله تعالى ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ اختلف المفسرون فى ذلك قال بعضهم يطلق الاستواء كما نطق به القرآن ولا
يكيف كما نثبت الله ولا نكيفه وهذا القول محكى عن مالك بن انس فانه سئل عن معنى هذه الاية فقال الاستواء
غير مجهول والكيفية غير معقول والايمان به واجب والجحود به كفر والسؤال عنه بدعة • وقال بعضهم معنى
استوى استولى كما يقال استوى الامير على بلد كذا اى استولى عليه واحتوى واحرزه ولا يراد بذلك

الجلوس. قال الشاعر: قد استوى بشر على العراق . من غير سيف ودم مهراق. اراد بذلك بشر بن مروان واستوائه على العراق الملك. وقال بعضهم لفظ الاستوا في الاية كناية عن نفاذ الامر وعظم القدرة. وقيل معناه ثم اقبل على خلق العرش وعمد الى خلقه وكذلك ثم استوى الى السما اي عمد الى خلق السما. فان قيل ما معنى دخول ثم في قوله تعالى ثم استوى على العرش وثم تكون للحادث واستيلاء الله تعالى واقتداره وملكه للاشيا ثابت فيما لم يزل ولا يزال. قيل معناه ثم رفع العرش فوق السموات واستوى عليه وانما ادخل ثم على رفع العرش فوق السموات واستولى عليه وانما ادخل ثم على رفع العرش وان كان متصلا في اللفظ بالاستواء لان الدلالة قد دلت من جهة العقل على ان اقتداره على الامور ثابت فيما لم يزل وهذا مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم اي حتى يجاهد المجاهدون منكم ونحن عالمون بهم. ويقال معنى ثم هنا بمعنى الواو على طريق الجمع والعطف دون التراخي فان خلق العرش والاستيلاء عليه كان قبل خلق السموات والارض. وقد ورد في الخبر ان اول شيء خلقه الله القلم ثم اللوح فامر الله القلم ان يكتب ما هو كاين الى يوم القيمة ثم خلق العرش ثم خلق حملة العرش ثم خلق السموات والارض. قوله تعالى **يغشي الليل النهار** اي يغشي ظلمة الليل ضوء النهار ولم يقل ويغشي النهار الليل. ويقرا يغشي ويغشّي بالتشديد والتخفيف. وقوله تعالى **يطلبه حثيثا** اي سواد الليل ضوء النهار سريعا حتى تغلب سواده بياضه وكل واحد منهما في طلب صاحبه وتسيير ما بقيت الدنيا والحثيث السريع في السوق من غير فتور. قوله تعالى **والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره** اي وخلق هذه الاشيا مذللات بالمسير في ساعات الليل والنهار جاريات على مجاريهن لمنافع بني ادم بامر الله وتدبيره وصنعه. ومن قرا والشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها بالرفع فعلى الابتداء. قوله تعالى **الا له الخلق والامر** كلمة تنبيه معناه اعلموا ان خلق الاشياء كلها لله ومن الله وان الامر وهو القضا نافذ في خلقه. وقوله **تبارك الله رب العالمين** اي تعالى الله وهو ثابت لم يزل ولا يزال. ويقال تبارك تفاعل من البركة اي البركة كلها من الله تعالى وباسمه بركة لمن ذكره. وقوله تعالى رب العالمين اي خالق الخلق اجمعين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الله على عمل صالح وحمد نفسه فقد كفر وحبط عمله ومن زعم ان الله خلق للعباد من الامر شيئا فقد كفر بما انزل الله على انبيائه لقوله تعالى الا له الخلق والامر. قال الشاعر: الا لله كل الامر في خلقه معا . وليس لمخلوق شيء من الامر

يقول الله على ... ركن ... على السبيل ... لان ... وقد بين في الاية ... عز وجل

قوله تعالى

قوله تعالى **ادعوا ربكم تضرعا وخفية** اي دعوة علانية وسرا فان التضرع من الضراعة وهي اظهار شدة الحاجة. ويقال معنى التضرع التملق والتخشع والميل في الجهات يقال ضرع يضرع ضرعا اذا مال باصبعيه يمينا وشمالا خوفا وذلا. قوله تعالى وخفية اي دعوة بالخضوع في السر دون العلانية فكان الله تعالى امر في الدعا ان نجمع بين ان نخفيه وبين ان نفعله في غاية الخضوع والانقطاع اليه لان ذلك ابعد من الريا وهذا القول اصح من الاول لقوله صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفي. وعن الحسن انه قال كانوا يجتهدون في الدعا فلا تسمع الا همسا. وعن عمر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه في الدعا لا يردهما حتى يمسح بهما وجهه. وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاشرفوا على واد فجعل الناس يكبرون ويهللون ويرفعون اصواتهم فقال انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وانه معكم. وقال الله عز وجل فمدح عبدا صالحا رضي دعاه اذ نادى ربه نداء خفيا. قوله تعالى **انه لا يحب المعتدين** انه لا يحب المتجاوزين في الدعا. وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والاعتداء في الدعا فان الله لا يحب المعتدين. واختلفوا في الاعتداء في الدعا. قال بعضهم وهو ان يدعو باللعن والخزي فيقول لعن الله فلانا او يدعو بما لا يحل فيتجاوز حد العبودية. وقال بعضهم هو ان يسال لنفسه منازل الانبيا او يسال الله شيئا من حكمته انه لا يفعله في الدعا. وقيل هو ان يقول اسالك بحق جبريل وبحق الانبيا ان تعطيني كذا. وقيل هو ان يدعو بالصياح. وقيل هو ان يعمل عمل الفجار ويسال مسيلة الابرار. قوله تعالى **ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها** اي لا تفسدوا فيها بالشرك والمعصية بعد اصلاح الله اياها ببعث الرسل اليها فامروا فيها بالحلال ونهوا عن الحرام فصلح الارض بالطاعة. وقيل معناه لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر عنها ويهلك الحرث بمعاصيكم. وقيل معناه لا تجوروا في الارض فتخربوها لان الارض قامت بالعدل وقد اصلحها الله بالنعمة. قوله تعالى **وادعوه خوفا وطمعا** اي واعبدوه خايفين من عذابه طامعين في رحمته وثوابه. وقال الربيع خوفا وطمعا اي رغبا ورهبا. وقال ابن جريج خوف العدل وطمع الفضل. وقال عطية خوفا من النيران وطمعا في الجنان. وقال ذو النون المصري

اخرجه الله ... عز

خوفًا من الفراق وطمعًا في التلاق • قوله تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين معناه ان انعام الله
قريب من المؤمنين • ويقال ان المحسن من خلص حسناته من الاساءة وانما قال قريب ولم يقل قريبة لان الرحمة و
العفو والغفران في معنى واحد وعلم يكن فيه تانيث حقيقي كنت بالخيار ان شئت ذكرته وان شئت انثته • و
قال ابن جبير الرحمة هنا الثواب • وقال الاخفش هي المطر فيكون القريب نعتًا للمعنى دون اللفظ كقوله واذا احضر
القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل منها لانه اراد بالقسمة الميراث والمال • وكذلك
قوله تعالى فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه والصاع مذكر الا انه اراد به السرقة
او السقاية • وقال الكسائي اراد ان اتيان رحمة الله قريب كقوله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا
اي لعل اتيانها قريب • قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته قراء عاصم بشرا بالباء
المضمومة والشين المجزومة يعني انه يبشر بالمطر يدل عليه قوله الرياح مبشرات • وقرئ بشرا بضم الباء والشين
على جمع بشير مثل نذر ونذير • وقراء ابن عامر نشرا بالنون المضمومة واسكان الشين • وقرا حمزة والكسائي نشرا بالنون
المفتوحة وجزم الشين على التخفيف • وقرا مسروق نشرا بفتحتين اراد منشورا • وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو
نشرا بالنون وضمها وضم الشين • وقرا بعضهم وهو الذي يرسل الريح بلفظ الوحدان واختار ابو عبيد
لفظ الجماعة وكان يقول كلما في القرآن من ذكر الرياح فهو للرحمة وما كان من ذكر الريح فهو للعذاب •
واحتج بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا هبت ريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها
ريحا • والنشر جمع النشور وهو الرياح التي تهب من كل جانب فينشر السحاب كصبور وصبر • ومن قرا نشرا بضمة
واحدة فللتخفيف كما يقال رسل ورسل • ومن قرا نشرا بنصب النون فعلى معنى تنشر السحاب نشرا والنشر خلاف
الطي كنشر الثوب بعد طيه • قال الفرا النشر من الرياح الطيبة اللينة التي تنشر السحاب • ومن قرا بشرا بالباء والضم فهو
جمع بشير • قوله تعالى بين يدي رحمته اي قدام المطر • وقوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا اي اذا حملت و
رفعت سحابا ثقالا بالماء والسحاب هو الغيم الجاري في السماء • وقوله تعالى سقناه لبلد ميت اي سقنا السحاب بامر
الله الى ارض ليس فيها نبات • قال ابن عباس يرسل الله الرياح فتحمل السحاب فتمر به كما تمري الرجل الناقة والشاة
حتى تدر ثم تمطر فتخرج بالمطر من كل الثمرات • وقوله تعالى فسقناه لبلد اي لاحياء بلد ميت لا نبات فيه

اى الى بلد ميت

وقيل

وقيل لا تمطر السماء حتى يرسل الله اربع رياح فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه
قوله تعالى فانزلنا به الماء اي بالسحاب وقيل بالبلد الميت الذي لا ماء فيه ولا كلا وينزل الله به المطر فتخرج به
الوان الثمرات • كذلك نخرج الموتى اي مثل ذلك الاخراج الذي ذكرناه في احياء الارض الميتة كذلك نخرج
الموتى من قبورهم يوم القيمة لعلكم بما بيناكم تستدلون على توحيد الله وانه يبعث من في القبور • وقال ابن عباس
وابو هريرة اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى مطرت السماء اربعين يوما قبل النفخة الاخيرة مثل مني الرجال
فينبتون من قبورهم بذلك المطر كما ينبتون في بطون امهاتهم وكما ينبت الزرع من الماء حتى اذا استكملت اجسادهم
نفخ فيها الروح ثم يلقي عليهم نومة فينامون في قبورهم • فاذا نفخ في الصور النفخة الثانية وهي نفخة البعث
جلسوا وخرجوا من قبورهم وهم يجدون طعم النوم في رؤسهم كما يجد النائم اذا استيقظ من نومه فعند
ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيناديهم المنادي هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون • قوله
تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه يعني ان المكان الزاكي من الارض يخرج ريعه بلا كد ولا عناء ولا
مشقة فينتفع به والذي خبث ترابه وهي الارض السبخة لا يخرج ريعها الا في كد وعناء • قال ابن عباس
هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فان المؤمن يسمع الموعظة فينتفع وينفعه القرآن كما ينفع المطر البلد
الطيب والكافر لا يسمع الموعظة ولا يعمل عملا من الطاعة الا شيئا يسيرا • والنكد في اللغة هو القليل الذي
لا ينتفع به • وقيل معنى قوله تعالى لا يخرج الا نكدا اي عسرا قليلا بعناء ومشقة • وقرا ابو جعفر نكدا
بفتح الكاف اي بالنكد • وقيل هو لغة في نكد • ويقراء نكدا باسكانها لغة ايضا ويقال رجل نكد اذا كان عسرا
ممتنعا من اعطا الحق على وجه البخل • قوله تعالى كذلك نصرف الايات اي كما صرفنا لكم اية في اثر اية هكذا
نبين الايات لقوم يشكرون نعم الله تعالى ويعتبرون باياته وامثاله • قوله تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه
هو نوح بن لمك بن متوشلح بن اخنوخ وهو ادريس وكان نوح نجارا بعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين
سنة فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ولا تعبدوا معه غيره • قوله تعالى ما لكم من اله غيره قراء
ابو جعفر ويحيى بن وثاب والاعمش والكسائي غيره بالخفض نعتا للاله • وقرا الباقون بالرفع على معنى
ما لكم اله غيره • وقيل على نية التقديم وان كان مؤخرا في اللفظ تقديره ما لكم غير الله من اله • وقوله تعالى

انی

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ معناه اخاف علیکم ان لم تومنوا عذاب یوم القیمة وقد یذکر الخوف ویراد به
الیقین • قوله تعالی قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ای قال الاشراف والروسا من قومه انا لنراک یا نوح
فی ذهاب عن الحق بین لمخالفتک لنا قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ ای لیس بی ذهاب عن الحق فیما ادعوکم الیه ولکن
ارسلنی الیکم رب العالمین الذی یملک کل شیء وانما لم یقل لیست بی ضلالة لان معنی الضلال والضلالة الضلال • قوله تعالی
أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ ای اودی الیکم ما حملنی الله من الرسالة وانما قال رسالات لان الرسالة یتضمن
اشیاء کثیرة من الامر والنهی والترغیب والترهیب والوعد والوعید فذکرتان بلفظ یدل علی التفصیل
وثانیا بلفظ یدل علی الوحدان • قرا ابو عمرو ابلغکم بالتخفیف فی جمیع القرآن کقوله ابلغکم رسالة ربی ولیعلم
ان قد ابلغوا • وقرا الباقون مشددا کما قال الله تعالی یا ایها الرسول بلغ ما انزل الیک قوله تعالی وانصح لکم
ای انصح لکم فیما ادعوکم الیه واحذرکم عنه والنصح اخراج الغش من القول والفعل یقال نصحته ونصحت له
وشکرته وشکرت له • قوله تعالی وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ای اعلم ان لم تتوبوا من الشرک اتاکم العذاب • قوله
تعالی أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ الالف فی قوله هذه الایة الف استفهام دخل علی
واو العطف علی جهة الانکار فبقیت الواو مفتوحة کما کانت ومعناه او عجبتم ان جاءکم ذکر من ربکم علی آدمی
مثلکم تعرفون نسبه فیکم لینذرکم ای لیعلمکم بموضع المخافة وَلِتَتَّقُوا الشرک والمعاصی ولکی تطیعوا فترحموا
فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ ای فکذبوا نوحا فانجیناه من الطوفان والمومنین الذین کانوا معه
فی السفینة وکانوا نحوا من ثمانین انسانا کذا قال الکلبی اربعین رجلا واربعین امراة • وقیل سام وحام
ویافث وازواجهم وستة اناس من غیرهم وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بدلایلنا وبِآيَاتِنَا كما إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ
ای قد عموا عن الحق والایمان وواحد العمین عم وهو الذی قد عمی عن الحق • وقیل معناه انهم کانوا قوما جاهلین
لامر الله • وقیل کفارا • وقیل عمین عن نزول الغرق بهم • قوله تعالی وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ای وارسلنا الی
عاد وهم قوم من اهل الیمن وکان اسم ملکهم عادا فنسبوا الیه وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح • قوله
تعالی أَخَاهُمْ هُودًا ای اخاهم فی النسب لا فی الدین وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الجلود بن عوص بن
ارم بن سام بن نوح • وقیل هو هود بن شالخ بن ارفخشذ بن نوح • وانما ارسل الله الیهم منهم لانهم له

سام صح

افهم

افهم والیه اسکن فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ الایة ظاهر المعنی • وقوله تعالی قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ
فِي سَفَاهَةٍ ای قال الاشراف والروسا الذین کفروا منهم انا لنراک فی جهالة والسفاهة فی اللغة خفة الحلم والرای
وقوله تعالی وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ یعنی انهم کذبوه فی دعوی الرسالة ونزول العذاب بهم قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ
بِي سَفَاهَةٌ ای لیس بی جهالة وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ الیکم فیما یامرکم به من عبادته وتوحیده • وفی
الایة موضع ادب للخلق وتعلیم من الله حسن جواب السفهاء لان هودا علیه السلام اقتصر علی دفع ما
نسبوه الیه بنفی ما قالوه فقط ولم یقابلهم بشیء من الکلام القبیح وکذلک فعله نوح علیه السلام فقال
لیس بی ضلالة • قوله تعالی أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ علی الرسالة • وقوله ناصح ای ادعوکم
الی التوبة وقد کنت فیکم قبل الیوم امینا فکیف تتهمونی الیوم قوله تعالی أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى
رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ قد تقدم تفسیره • قوله تعالی وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ای اذکروا
هذه النعمة العظیمة بان اورثکم الارض بعد هلاک قوم نوح والخلفا جمع الخلیفة علی غیر لفظ الوحدان
لان لفظه تقتضی ان یجمع علی خلاف کما یقال صحیفه وصحایف الا انه مثل ظریف وظرفا • قوله تعالی وَ
زَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ای فضیلة فی الطول • قال ابن عباس اطولهم مایة ذراع واقصرهم ستون ذراعا •
وقال وهب کان راس احدهم کالقبة العظیمة وکان عین احدهم تفرخ فیها السباع وکذلک مناخرهم
قوله تعالی فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ ای نعم الله علیکم واعملوا بما تقتضیه نعمه • لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ای لتظفروا بالنجاة
والبقا قوله تعالی قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ای قالوا یا هود اتامرنا ان
نعبد ربا واحدا ونترک ما کان یعبد اباونا من الالهة فقال لهم ان لم تفعلوا ما امرکم به اتاکم العذاب
قالوا فَأْتِنَا بِمَا تخوفنا به من العذاب إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فی انک رسول من عند الله قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ
رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ای قد وجب علیکم من ربکم عذاب وسخط والرجس والرجز بمعنی واحد قوله تعالی
أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ای تخاصموننی فی الهتکم وانتم صنعتموها بایدیکم وسمیتموها الهة
مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ای لم ینزل بها برهانا وحجة فی عبادتها فَانْتَظِرُوا حلول العذاب بکم إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ
الْمُنْتَظِرِينَ ان یهلککم الله بعذاب من عنده قوله عز وجل فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ای خلصناه

من العذاب والذين معه بنعمة منا عليهم امرناهم بالخروج من بين الكفار قبل انزال العذاب عليهم وقطعنا دابر الذين
كذبوا بآياتنا اى استاصلناهم بالريح العقيم فما بقى منهم احد • قوله تعالى وما كانوا مؤمنين اى ما اهلكهم
الله الا وكان فى علمه انه لو لم يهلكهم ما كانوا مؤمنين • فصل • وكانت قصة عاد واهلاكهم على ما ذكر السدى
وغيره من المفسرين ان عادا كانوا يسكنون اليمن وكان مساكنهم الاحقاف وهى رمال يقال لها رمل عالج ودهمان و
يبرين ما بين عمان الى حضرموت وكانوا قد فشوا فى الارض وقهروا اهلها بقوتهم التى اعطاهم الله اياها وكانوا
يعبدون الاوثان فبعث الله اليهم هودا نبيا عليه السلام من اوسطهم فى النسب وافضلهم فى الحسب فامرهم ان
يوحدوا الله ولا يعبدوا غيره وان يكفوا عن ظلم الناس فابوا عليه وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة وتجبروا فى الارض
وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا ذلك امسك الله عليهم المطر ثلث سنين حتى جهدهم ذلك • وكان الناس فى ذلك
الزمان اذا نزل بهم بلاء وجهد مضوا الى البيت الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم وسالوا الله الفرج وكل الناس مسلمهم
وكافرهم معظم لمكة حرمها الله عارف بحرمتها • وكان اهل مكة يومئذ العماليق ابوهم عمليق بن لاود بن سام
بن نوح وكان رئيس العماليق يومئذ بمكة رجلا يقال له معويه بن بكر • وكانت امه من عاد • فلما قحط المطر
من عاد وجهدوا قالوا جهزوا منكم وفدا الى مكة يستسقوا فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن هزال فى سبعين رجلا
فلما قدموا مكة نزلوا على معويه بن بكر وهو فى خارج مكة فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره
فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان وهما قينتان لمعوية • فلما راى معوية طول مقامهم
وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذى اصابهم شق ذلك عليه • فقال اخوانى واصهارى وهولاء مقيمون
عندى وهم ضيفى والله ما ادرى كيف اصنع بهم استحيى ان امرهم بالخروج الى حاجتهم فيظنوا ان ذلك
لضيق مكانهم عندى وقد هلك قومهم من ورائهم جهدا وعطشا فشكا ذلك الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل
شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله لعل ذلك يخرجهم فقال معويه • الا يا قيل ويحك قم فهينم •
لعل الله يسقينا غماما • فيسقى ارض عاد ان عادا • قد امسوا لا يبينون الكلاما • من العطش الشديد فليس يرجو •
به الشيخ الكبير ولا الغلاما • وقد كانت نساؤهم بخير • فقد امست نساؤهم ايامى • وانتم هاهنا فيما اشتهيتم •
نهاركم وليلكم التماما • فقبح وفدكم من وفد قوم • ولا لقوا التحية والسلاما • فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال

بعضهم

بعضهم لبعض يا قوم لقد ابطاتم على اصحابكم فقوموا وادخلوا الحرم واستسقوا فتقدموا الى الحرم فقام
قيل بن عنز يستسقى فى المسجد فقال اللهم انى لم اجى لمريض فاداويه ولا لاسير فافاديه اللهم اسقنا
فانا قد هلكنا اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم • وقال قومه اللهم اعط قيلا ما سالك واجعل
سولنا مع سوله فانشا الله سحابة بيضا وسحابة حمرا وسحابة سوداء ونودى يا قيل اختر لنفسك
ولقومك من هذا السحاب ما شئت فقال اخترت السوداء لانها اكثر السحاب ماء • فنودى اخترت
رمادا رمددا لا يبقى من آل عاد ولدا ولا شيوخا الا وصاروا همدا ثم ساق الله السحابة السوداء
التى اختارها قيل بما فيها من النقمة والبلاء الى عاد حتى خرجت عليهم من وادلهم يقال له المغيث فلما
راوها فرحوا وقالوا هذا عارض ممطرنا • يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب
اليم تدمر كل شىء بامر ربها اى كل شىء مرت به فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اى
دايمة • فكانت الريح تحمل الظعن ما بين السماء والارض وتدمغهم الحجارة وكانوا قد حفروا لارجلهم
فى الارض وغيبوها الى ركبهم فجعلت الريح تدخل تحت اقدامهم وترفع كل اثنين وتضرب باحدهما
على الاخر فى الهوا ثم تلقيهما فى الوادى والباقون ينظرون حتى رفعتهم كلهم ثم رمت بالتراب عليهم فكان يسمع
انينهم من تحت التراب فاعتزل هود ومن معه من المومنين فى حظيرة فما كان يصيبهم من الريح الا ما يلين
جلودهم وتلتذ به انفسهم • وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لما اراد الله ارسال الريح العقيم
الى عاد اوحى الله الى الريح ان يخرج الى عاد فتنتقم منهم فخرجت على قدر منخر ثور حتى رجفت الارض
ما بين المشرق والمغرب • فقالت الخزان يا رب لن نطيقها ولو خرجت على حالها لاهلكت ما بين مشارق الارض
ومغاربها فاوحى الله اخرجى على قدر حرق الخاتم فخرجت على قدر ذلك • قال السدى فلما بعثت الريح
اليهم ودنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فتبادروا الى البيوت
فاخرجتهم الريح من البيوت حتى اهلكتهم على ما ذكرنا • وعن على رضى الله عنه انه سال رجلا من حضرموت
هل رايت كثيبا احمر تخالطه مدرة حمراء فيه اراك وسدر كثير فى ناحية كذا من حضرموت • قال نعم
يا امير المومنين والله انك نعتته نعت رجل قد راه • قال لا ولكنى حدثت عنه قال يا امير المومنين

وما شانه قال فيه قبر هود عليه السلام • وعن عبد الرحمن بن سابط قال بين الركن والمقام وزمزم تسعة
وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل في تلك البقعة • وفي بعض الاخبار انه كان اذا هلك
قوم نبي ونجا هو ومن معه اتى مكة بمن معه فيعبدون الله فيها حتى يموتوا • قوله تعالى والى ثمود اخاهم
صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اي وارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا في النسب وثمود اسم
للقبيلة سموا بهذا الاسم لانهم كانوا على عين قليلة الماء وموضعهم بالحجر بين الشام والمدينة والثمد الماء القليل
وثمود في كتاب الله مصروف وغير مصروف • قال الله تعالى الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود فصرف الاول
دون الثاني فمن صرفه جعله اسما للحي فيكون مذكرا سمي به مذكر ومن لم يصرفه جعله اسما للقبيلة قوله تعالى
قد جاءتكم بينة من ربكم اي دلالة فاصلة بين الحق والباطل من ربكم • وقوله تعالى هذه ناقة الله لكم اية اشارة
الى ناقة بعينها • قال ابن عباس اتاهم صالح عليه السلام بناقة من الصخرة الملساء بمسئلتهم فتحركت الصخرة بدعائه
فانصدعت عن ناقة عشراء فلم يؤمنوا • وفي بعض الروايات اخرج الله من الصخرة ناقة خلفها سقبها اي ولدها
قوله تعالى لكم اية اي علامة لنبوتي فتعتبروا وتوحدوا ربكم • وقوله تعالى فذروها تاكل في ارض الله اي
دعوها ترتع في ارض الحجر من العشب ولا تمسوها بسوء اي بقتل وضرب ومكروه فياخذكم عذاب اليم اي مولم ان
فعلتم ذلك • قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد اي واذكروا اذ استخلفكم في الارض من بعد هلاك
عاد وانزلكم في ارض الحجر تبنون في سهولها قصورا في القيض وتنحتون من الجبال بيوتا في ايام الشتاء • وقيل لطول اعمارهم
كانوا يحتاجون ان ينحتوا من الجبال لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم • قوله تعالى فاذكروا الاء
الله اي احفظوا نعم الله عليكم ولا تعثوا في الارض مفسدين اي ولا تعملوا في الارض بالمعاصي والدعاء الى غير عبادة
الله • قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل
من ربه اي قال الاشراف والرؤساء منهم الذين تعظموا عن الايمان به للذين استضعفوا من المؤمنين اتعلمون ان صالحا
مرسل اليكم من ربه • وفي هذا ذم للكفار من وجهين احدهما الاستكبار وهو رفع النفس فوق قدرها وجحود
للحق • والاخر انهم استضعفوا من كان يجب ان يعظموه ويبجلوه • وفي قول قوم صالح انا بما ارسل به مؤمنون
مدح لهم حيث ثبتوا على الحق واظهروه مع ضعفهم عن مقاومة الكفار • قوله تعالى قال الذين استكبروا انا

بالذي

بالذي امنتم به كافرون اي قال رؤساؤهم الذين تعظموا عن الايمان بصالح عليه السلام انا بالذي صدقتم
به من رسالته جاحدون • قوله تعالى فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم معناه عقروا الناقة التي جعل الله
لهم اية دلالة على نبوة نبيهم • وقد كان صالح عليه السلام قال لهم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل
في ارض الله ولا تمسوها بسوء • وانما اضافها الى الله على التخصيص والتفضيل كما يقال بيت الله • وقيل اضيفت
الى الله لانها كانت بالتكوين من غير اجتماع ذكر وانثى ولم تكن في صلب ولا رحم ولم يكن للخلق فيها سعي • قوله تعالى
اية نصب على الحال وقوله تعالى وعتوا عن امر ربهم اي تجاوزوا الحد في الكفر والفساد وقالوا يا صالح ائتنا
بما تعدنا به من العذاب على قتل الناقة ان كنت من المرسلين قوله تعالى فاخذتهم الرجفة اي اخذتهم الزلزلة
ثم صيحة جبريل عليه السلام كما قال الله تعالى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون والصاعقة هي الاحتراق
احترقوا فاصبحوا في دارهم جاثمين اي ميتين قد همدوا وماتوا جثوما والجثوم البروك على الركب • وقيل
معنى الصيحة والصاعقة واحد فان الصاعقة اسم لما يصعقون به اي يموتون • قوله تعالى فتولى عنهم وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم معناه فاعرض صالح عنهم حين عقروا الناقة وعرف ان العذاب
ياتيهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم في اداء الرسالة اليكم ولكن لا تحبون من نصح لكم
قال ابن عباس فخرج صالح ومن معه من المؤمنين وهم مائة وعشرون حتى اذا انفصل من عندهم وهو يبكي التفت
خلفه فراى الدخان ساطعا فعرف ان القوم قد هلكوا وكانوا الفا وخمسمائة فلما هلكوا رجع صالح
ومن معه فسكنوا ديارهم حتى توالدوا وماتوا فيها • فان قيل قوله تعالى فتولى عنهم وقال يا قوم عطف
على قوله فاصبحوا في دارهم جاثمين فكيف تكون النصيحة بعد هلاكهم • قيل ان الفاء في قوله فتولى عنهم للتعقيب
والاخبار لا للترتيب في الحال وهذا راجع الى حال عقرهم الناقة لكن الله ساق القصة في امرهم الى اخرها ثم عطف
على ذلك ما فعله صالح للكشف عن عذره في مسئلته انزال العذاب بهم بعد كثرة نصحه لهم واصرارهم على
فعلهم • وجواب اخر انه لا يمتنع ان صالحا قال هذا القول بعد هلاك القوم ليعتبر بذلك من كان معه من
المؤمنين • فصل وقصتهم ما حكاه السدي وغيره ان عادا لما هلكت عمرت ثمود بعدها واستخلفوا
في الارض فنزلوا فيها وكثروا وكانوا في سعة من عيشهم فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا غير الله

فبعث الله اليهم صالحا من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله عز وجل حتى شمط وكبر لا تتبعه منهم الا قليل مستضعفون
فلما الح عليهم في الدعا والتخويف سالوه ان يريهم آية تكون مصداقا لقوله • فقال لهم اي آية تريدون فاشاروا له
الى صخرة منفردة من ناحية الحجر وقالوا له اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة جوفا عشرا فان فعلت آمنا بك و
صدقناك فاخذ عليهم صالح عليه السلام المواثيق ففعلوا فصلى ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض
النتوج بولدها ثم تحركت وانصدعت عن ناقة عشرا جوفا كما وصفوا وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها
في العظم فلما خرجت الناقة • قال لهم صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها
في ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الما فكانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في بير يقال لها بير الناقة
فما ترفعه حتى قد شربت كل ما فيها لا تدع قطرة واحدة ثم ترفع راسها فتفشج كما تنفحج لهم فيحلبون ما شاؤا من
لبنها فيشربون ويدخرون ويملؤن آنيتهم كلها ثم تصدر من على الفج الذي وردت منه لانها لا تقدر ان تصدر
من حيث ترد لضيقه • قال ابو موسى الاشعري اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا •
وكانوا اذا جا يومهم وردوا الماء فيشربون ويسقون مواشيهم ويدخرون من الماء ما يكفيهم اليوم الثاني فكانوا
كذلك وكانت الناقة اذا راتها مواشيهم نفرت منها • وكانت الناقة ترعى في وادي الحجر فكبر ذلك على اهل المواشي منهم
فاجتمعوا وتشاوروا على عقر الناقة • وكان في ثمود امراة يقال لها صدوق وكانت جميلة الخلق غنية
ذات ابل وبقر وغنم وكانت من اشد الناس عداوة لصالح عليه السلام وكانت تحب عقر الناقة لاجل
انها اضرت بمواشيها فطلبت ابن عم لها يقال له مصدع وجعلت له نفسها ان عقر الناقة وكانت من احسن الناس
واكثرهم مالا فاجابها الى ذلك ثم طلبت قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه ولد زنى
ولكنه ولد على فراش سالف • فقالت له يا قدار ازوجك اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة وكان منيعا في قومه
فاجابها ايضا • فانطلق قدار ومصدع فاستغووا غواة ثمود فاتبعهم تسعة رهط فاجتمعوا على عقر
الناقة • فاوحى الله الى صالح ان قومك سيعقرون الناقة فقال لهم صالح بذلك فقالوا ما كنا لنفعل ثم
تقاسموا بالله لنبيتنه واهله وقالوا نخرج فيرى الناس انا قد خرجنا الى سفر فناتي الغار فنكون فيه حتى
اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده قتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه فاذا رجعنا قلنا ما شهدنا

مهلك

مهلك اهله وانا لصادقون اي يعلمون انا خرجنا في سفر لنا • وكان صالح عليه السلام لا ينام في القرية وكان له
مسجد خارج القرية يقال له مسجد صالح يبيت فيه فاذا اصبح اتاهم فوعظهم فاذا امسى خرج الى
المسجد فانطلقوا ودخلوا الغار • فلما كان بالليل سقط عليهم الغار فقتلهم • فلما اصبحوا اذا هم رجل فصاح
في القرية فقال ما رضي صالح حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة • وقال ابن اسحق انما اجتمع التسعة
الذين عقروا الناقة فقالوا هلم لنقتل صالحا فان كان صادقا عجلنا قتله وان كان كاذبا الحقناه بناقته
فاتوا ليلا فبيتوه في اهله فدمغتهم الملئكة بالحجارة • وقال بعضهم انطلق قدار ومصدع واصحابهما التسعة
فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في اصل صخرة
اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم خرج قدار فعقرها بالسيف فخرت ترغو
ثم طعنها في لبتها ونحرها وخرج اهل البلد واقتسموا لحمها • فلما راها سقبها ذلك هرب يرغو فرغا ثلثا ودموعه
تنحدر حتى اتى الصخرة التي خلق منها فانفتحت له فدخلها فبلغ صالح عليه السلام عقر الناقة فاقبل
اليهم فجعلوا يعتذرون اليه ويقولون انما عقرها فلان ولا ذنب لنا • فقال صالح انظروا هل تدركون سقبها
فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا في طلبه فلم يجدوه • فقال صالح لكل دعوة اجل يا قوم
تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب • وقال ابن اسحق عقروا الناقة وسقبها والقوا لحمه و
لحم امه • فقال لهم صالح ابشروا بعذاب الله ونقمته • فقالوا له فما علامة ذلك قال تصبحون غدا ووجوهكم
مصفرة وبعد غد محمرة وبعد ذلك مسودة • وكانوا عقروها يوم الاربعا فاصبحوا يوم الخميس كان وجوههم
طليت بزعفران صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم فايقنوا بالعذاب وعلموا ان صالحا قد صدق فطلبوه
ليقتلوه فهرب منهم واختفى في موضع فلم يجدوه فجعلوا يعذبون اصحابه الذين امنوا معه ليدلوهم عليه
فلما اصبحوا يوم الجمعة اصبحت وجوههم محمرة كانما خضبت بالدما فصاحوا باجمعهم وضجوا وبكوا و
عرفوا ان العذاب قد دنا اليهم وجعل كل واحد منهم يخبر الاخر بما يرى في وجهه ثم اصبحوا يوم السبت
ووجوههم مسودة كانها طليت بالقار والنيل فصاحوا جميعا الا قد حضر العذاب • فلما اصبحوا يوم الاحد
خرج المسلمون الى صالح عليه السلام فمضى بهم الى الشام فلما اشتد الضحى يوم الاحد اتتهم صيحة من السماء

كان صح

عظيمة فيها صوت كل صاعقة فانفطرت قلوبهم فى صدورهم وتقطعت فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك
كما قال الله عز وجل انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر • وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما
قال لما مر النبى صلى الله عليه وسلم بالحجر فى غزوة تبوك يعنى مواضع ثمود قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم
هذه القرية الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم ثم قال لا تسئلوا رسولكم الايات فان هؤلاء قوم صالح
سالوا رسولهم الاية فبعث الله اليهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم
وردها واراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى ثم اسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير حتى جاوزوا الوادى
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لعلى رضى الله عنه اتدرى من اشقى الاولين قال الله ورسوله
اعلم قال عاقر الناقة ثم قال تدرى من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك • قوله تعالى **ولوطا اذ
قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين** معناه وارسلنا لوطا اذ قال لقومه اتاتون
السيئة وهى اتيان الذكور فى الادبار والفاحشة السيئة العظيمة القبح • وقوله تعالى ما سبقكم بها من احد
من العالمين اى لم يفعلها احد قبلكم • قال ابن عباس رضى الله عنهما اول ما عملوا عملهم الخبيث ان اخصبت
بلادهم فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس فى صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح فعبثوا بذلك العمل زمانا
فلما كثر فيهم عجت الارض الى ربها فسمعت السماء فعجت الى ربها فسمع العرش فعج الى ربه فامر الله السماء ان
تحصبهم والارض ان تخسف بهم • قوله تعالى **انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء** اى انكم لتاتون الرجال
فى ادبارهم بشهوة وتتركون اتيان النساء الذى اباح الله لكم **بل انتم قوم مسرفون** اى متجاوزون من
الحلال الى الحرام • قوله تعالى **فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم** اى ما كان جوابهم اذ قال
لهم ذلك الا ان قال بعضهم لبعض اخرجوا لوطا ومن معه من بلدكم **انهم اناس يتطهرون** عن فعلنا و
يقذروننا والعرب تسمى المدينة قرية • قوله تعالى **فانجيناه واهله الا امراته** اى خلصناه وابنتيه
زعورا وريثا واهل الرجل هم المختصون به اختصاص القرابة • وقوله الا امراته اى الا زوجته كانت على
دينهم • وقوله تعالى **كانت من الغابرين** اى من الباقين فى العذاب غبرت فيمن غبر ومعناه بقيت فى العذاب
ولم تذهب معه فهلكت مع القوم فيمن هلكوا • قوله تعالى **وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة**

المجرمين قال ابن عباس امطرت الحجارة على مسافريهم وعلى الذين لم يكونوا معهم بالمدينة حتى هلكوا • فاما
المدينة فقد جعل الله عاليها سافلها • ويقال امطروا اولا بالحجارة ثم خسف بهم الارض • واما الالف فى قوله
وامطرنا قال بعضهم يقال لكل شىء من العذاب امطرت بالالف وللرحمة مطرت • وقال بعضهم مطرت وامطرت
بمعنى واحد • قوله تعالى فانظر كيف كان عاقبة المجرمين اى تفكر فى اخر امر الكافر المكذبين كيف فعلنا بهم
وقوله تعالى **والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره** معناه وارسلنا الى
مدين اخاهم شعيبا • قال الضحاك كان شعيب افضلهم نسبا واصدقهم حديثا واحسنهم وجها يقال انه
بكى من خشية الله حتى ذهب بصره وصار اعمى • واما مدين فانه مدين بن ابراهيم خليل الله تزوج ريثا
بنت لوط فولدت له وكثر نسله فصار مدين مدينتهم وقبيلتهم • قوله تعالى **قد جاءتكم بينة من ربكم**
اى برهان ودلالة من ربكم على نبوتى **فاوفوا الكيل والميزان** اى ادوا حقوق الناس بالمكيال و
الميزان على التمام ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم **ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها** اى لا تعملوا
فيها بالمعاصى بعد اصلاح الله اياها بالمحاسن • وقيل معناه ولا تظلموا الناس فى الارض بعد ان امر الله
فيها بالعدل • قوله تعالى **ذلكم خير لكم** اى ايفاء الحقوق وترك الفساد فى الارض خير لكم **ان كنتم**
مصدقين بالله ورسوله وقد كان لشعيب عليه السلام اية تدل على نبوته كما قال تعالى قد جاءتكم
بينة من ربكم الا انها لم تذكر فى القران كما ان اكثر معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم مذكورة فى القران
قوله تعالى **ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من امن به** اى لا تقعدوا
على طريق تخوفون وتصرفون عن دين الله وطاعته من امن بالله وذلك انهم كانوا يخوفون بالقتل
كل من قصد شعيبا للايمان به • وقوله تعالى **وتبغونها عوجا** اى تطلبون بها غيرا وزيغا وعدولا
عن الحق • قوله تعالى **واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم** اى احفظوا نعم الله عليكم اذ كنتم قليلا فى العدد
فكثر عددكم • ويقال معنى وكثركم جعلكم اغنياء ذوى قدرة بعد اذ كنتم ضعفاء فقراء • وقوله تعالى
وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين اى تفكروا كيف كان اخر امر من كان قبلكم من الكفار فى اهلاك
الله تعالى وانزال العذاب بهم فتحذروا من سلوك مسالكهم • قوله تعالى **وان كان طائفة منكم امنوا**

بالذى رسلت به وطائفة لم يومنوا معناه وان كان جماعة منكم صدقوا بالذى رسلت به وجماعة
لم يصدقوا فاصبروا حتى يقضى الله بين المومنين والكافرين وهو اعدل القاضين سيجزى كل واحد من
الفريقين ما يستحقه على عمله فى الدنيا والاخرة فقضى الله بهلاك قوم شعيب • قوله تعالى قال الملاء
الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا اى قال
الذين تعظموا عن الايمان به لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لترجعن الى ديننا
ولا ندعكم فى ارضنا على مخالفتنا قال شعيب اولو كنا كارهين معناه اتعيدوننا فى ملتكم وتجبروننا
على ذلك وان كرهنا • فان قيل كيف قالوا لشعيب ولتعودن فى ملتنا وشعيب عليه السلام لم يكن فى ملتهم
قط لان الانبيا لا يجوز عليهم الكفر فى حال من الاحوال • قيل يجوز ان يكون المراد بهذا الخطاب قومه الذين
كانوا على ملتهم فادخلوه معهم فى الخطاب • ويحتمل انهم توهموا ان شعيبا كان على ملتهم لانهم لم يروا منه
المخالفة لهم الا فى وقت دعاهم الى نبوته • قوله تعالى قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ
نجانا الله منها اى قد اختلقنا على الله الكذب فيما دعوناكم اليه ان عدنا فى ملتكم بعد اذ خلصنا الله منها بالدلالة
على بطلانها وتبيين الحق لنا وقبولنا له • قوله تعالى وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا قال بعضهم
معناه ما نعود فيها الا ان يكون فى علم الله ومشيته ان نعود فيها • وقال بعضهم معناه الا ان يشاء الله ان
نكره عليها بالقتل فنظهر كلمة الكفر مع طمانينة القلب بالايمان • قوله تعالى وسع ربنا كل شىء علما اى احاط
ربنا بكل شىء علمه فهو يعلم ما هو اصلح لنا فيتعبدنا به وهو يعلم بانا هل ندخل فى ملتكم او لا ندخل • قوله
تعالى على الله توكلنا اى به وثقنا فى الانتصار عليكم • قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
اى اقض بيننا وبينهم بما يدل على انا على الحق وهم على الباطل وانت خير الفاتحين والفاتح هو الحاكم بلغة
اهل عمان سمى فاتحا لانه يفتح المشكلات ويفصل الامور • ويجوز ان يكون معنى الفتح اظهر امرنا باهلاك العدو
حتى ينفتح ما بيننا وبينهم اى يظهر وينكشف • قوله تعالى وقال الملاء الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا
انكم اذا لخاسرون معناه قال الاشراف الذين كذبوا شعيبا لئن اتبعتم شعيبا فيما دعاكم اليه انكم اذا بمنزلة من
ذهب راس ماله لا فنائكم العمر فى ترك الشهوات فتكونون مغبونين جاهلين • قوله تعالى فاخذتهم الرجفة

اى

اى الزلزلة الشديدة • وقال ابن عباس رجفت بهم الارض واصابهم حر شديد فرفعت لهم سحابة فخرجوا اليها
يطلبون الروح منها فلما كانوا تحتها سالت عليهم بالعذاب ومعه صيحة جبريل عليه السلام • قوله تعالى
فاصبحوا فى دارهم جاثمين اى بقرب دارهم تحت الظلة كما قال الله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان
عذاب يوم عظيم • وقوله تعالى جاثمين اى ميتين على وجوههم وركبهم • وروى انهم احترقوا تحت السحابة
فصاروا ميتين بمنزلة الرماد الجاثم اجسام ملقاة على الارض محترقة • قال ابن عباس فتح الله عليهم بابا
من جهنم فارسل عليهم منه حر شديد فاخذ بانفاسهم فدخلوا جوف البيوت فلم ينفعهم ما ولا ظل وانضجهم
الحر فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا
نحوها • فلما اجتمعوا تحتها رجالهم ونساؤهم وصبيانهم الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض
فاحترقوا كما تحترق الجراد المقلى وصاروا رمادا وهو عذاب يوم الظلة • قوله تعالى الذين كذبوا شعيبا
كان لم يغنوا فيها يقول الله تعالى الذين كذبوا شعيبا كان لم ينزلوا فى ديارهم • ويقال معنى كان لم يغنوا فيها
كان لم يقيموا فيها مقام المستغنى • ويقال معناه كان لم يعيشوا ولم يكونوا • قال الاصمعى المغنى المنزل والمغانى
المنازل التى كانوا بها يقال غنينا بمكان كذا اى نزلنا فيه • قوله تعالى الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
فيه بيان الخسران حل بهم دون المؤمنين • وانما اعاد ذكر الذين كذبوا شعيبا للتغليظ عليهم • قوله تعالى
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين معناه فلما راى العذاب
مقبلا عليهم اعرض عنهم بعد الاياس منهم وخرج من بين اظهرهم • وقوله فكيف اسى على قوم كافرين اى كيف يشتد
جزعى على قوم كافرين حل بهم العذاب باستحقاقهم له بعد ان نصحتهم فلم يقبلوا والاسى الحزن والاسى الصبر
قوله تعالى وما ارسلنا فى قرية من نبى الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء اى ما ارسلنا فى مدينة من
رسول فكذبوه الا عاقبنا اهلها بالباساء والضراء فالباسا ما نزل بهم من الشدة فى نفوسهم والضرا ما نزل بهم
من الضرر فى اموالهم • وقيل على عكس هذا • وقيل الباسا البوس والشدة وضيق العيش والضرا الفقر والجوع
قوله تعالى لعلهم يضرعون اى لكى يتضرعوا ويتوبوا • قوله تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى
عفوا اى ثم حولنا مكان الشدة والكرب العافية والخصب والسعة حتى كثروا وكثرت اموالهم ومعايشهم وانما

سميت السيئة سيئة لانها تسوء الانسان كما سمي الاحسان حسنة لانه يحسن اثره على الانسان والا فالسيئة هي الفعلة القبيحة والله تعالى لا يفعل القبيح • وقال الحسن عفوا اي سمنوا وازدادوا في السمن في المال لا في تعظيم الجسم • وقال قتادة حتى عفوا اي سروا وبطروا ولم يشكروا ربهم واصله من الكثرة • قال صلى الله عليه وسلم احفوا الشوارب واعفوا اللحى • قال الشاعر • عفوا من بعد اقلال وكانوا • زمانا ليس عندهم بعير • وقال ابن عباس حتى عفوا اي جموا • وقال ابن زيد حتى كبروا كما يكبر النبات والريش • قوله تعالى وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء اي قالوا هكذا عادة الزمان يسيء تارة ويحسن اخرى وهكذا كانت عادته مع ابائنا فثبتوا على دينهم ولم ينتقلوا عنه فاثبتوا انتم على دينكم ولا تنتقلوا عنه يقول الله تعالى فاخذناهم بغتة اي اخذناهم بالعذاب فجاة من حيث لا يشعرون بالعذاب والمعنى اخذناهم بالعذاب وهم في امن وهم لا يشعرون بنزوله • قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض معناه لو ان اهل القرى الذين اهلكناهم بتكذيبهم الرسل قالوا امنا بالله وبالرسل واتقوا الشرك والمعاصي لفتحنا عليهم بركات نامية من السماء وهي المطر ومن الارض وهي النبات والثمار ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بالعذاب بما كانوا يكسبون من المعاصي • وفي الاية دلالة ان الكفاية والسعة في الرزق من سعادة المرء اذا كان شاكرا والمراد بقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الكثرة التي يكون وبالا على من لا يشكر الله تعالى • قوله تعالى افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون معناه افامن اهل القرى المكذبة بك يا محمد ان ينزل بهم عذابنا ليلا وهم نائمون في فرشهم ومنازلهم لا يشعرون بالعذاب لغفلتهم • قوله تعالى اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون معناه اوامن اهل القرى المكذبة لك ان ياتيهم عذابنا نهارا وهم مشغولون بلهوهم ولعبهم والضحى صدر النهار عند ارتفاع الشمس • قوله تعالى افامنوا مكر الله معناه ابعد هذا كله امنوا عذاب الله لهم من حيث لا يعلمون وانما سمي العذاب مكرا على جهة الاتساع والمجاز لان المكر ينزل بالممكور من جهة الماكر من حيث لا يشعر واما المكر الذي هو الاحتيال للاظهار بخلاف الاضمار فذلك لا يجوز على الله • قوله تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فان قيل اليس الانبياء قد امنوا عذاب الله وليسوا من القوم الخاسرين • قيل معنى الاية لا يامن عذاب الله من المذنبين والانبياء صلوات الله عليهم لا يامنون عذاب الله على المعصية ولهذا لا يعصون بانفسهم • قوله تعالى اولم يهد

للذين

20

للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم قرا قتادة اولم نهد بالنون على التعظيم ومعنى الاية اولم يبين الله للذين يخلفون في الارض من بعد اهلها الذين اهلكهم الله بتكذيبهم الرسل • وقوله تعالى ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم اي ولم نبين لهم مشيتنا لاصبناهم بعقاب ذنوبهم كما اخذنا من كان قبلهم بذنوبهم • وقوله تعالى ونطبع على قلوبهم اي نختم عليها عقوبة لهم وليس هو عطفا على اصبناهم لانه لو عطف عليه لقال ولطبعنا لان قوله اصبناهم على لفظ الماضي وكان معنى ونطبع ونحن نطبع ومعنى الختم على قلوبهم بانهم لا يؤمنون على جهة الذم لهم • وقوله تعالى فهم لا يسمعون اي لا يقبلون الوعظ • قوله تعالى تلك القرى نقص عليك من انبائها اي تلك القرى التي اهلكنا اهلها بجحودهم لايات الله نقص عليك يا محمد في القران من اخبارها كيف هلكت لما في ذلك من العبرة لمن تدبرها لهم ولقد جاءتهم رسلهم بالحجج والبراهين القاطعة التي لو اعتبروا لاهتدوا • وقوله تعالى فما كانوا ليؤمنوا قال مجاهد معناه فما اهلكناهم الا وقد كان معلوما انهم لا يؤمنون ابدا • وقال الحسن معناه فما كانوا ليؤمنوا لعتوهم وتمردهم في الباطل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين بك ومعنى الاية تلك القرى اي هذه القرى التي ذكرت لك يا محمد امرها وامر اهلها يعني قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب • وقوله تعالى فما كانوا ليؤمنوا • قال ابي بن كعب معناه فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما سبق في علم الله انهم يكذبون • قوله تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد اي ما وجدنا لاكثر المهلكين وفاء فيما امروا به تقول العرب فلان لا عهد له اي لا وفاء له بالعهد وهذا العهد المذكور في الاية يجوز ما اودع الله العقول من شكر النعمة والقيام بحق المنعم ووجوب طاعة المحسن • ويجوز ان يكون ما اخذ عليهم على السنة الرسل من هذه الامور • وقوله تعالى وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اي انا وجدنا اكثرهم ناقضين للعهد تاركين لما امروا به من الحلال والحرام • واما دخول ان واللام في مثل هذا فعلى وجه التاكيد كما يقال ان ظننت زيدا لقائما ويريد بذلك تاكيد الظن • قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملايه فظلموا بها معناه ثم بعثنا من بعد اولئك الرسل الذين سبق ذكرهم موسى بدلائلنا وحججنا من العصى واليد والطمس وغير ذلك الى فرعون واشراف قومه ويعني بالرسل الذين بعث موسى من بعدهم نوحا وهودا وصالحا وشعيبا ولوطا • واسم فرعون اعجمي لا ينصرف اجتمع فيه

المجمة والتعريف كانوا يسمون كل من ملك مصر بهذا الاسم واسمه وليد بن مصعب وكان من القبط وعمر اكثر من اربعمايه
سنة • وقوله تعالى فظلموا بها اى جحدوا بالايات وسماه ظلما لانهم جعلوا بدل وجوب الايمان بها الكفر وذلك
من ابين الظلم • وقوله تعالى فانظر كيف كان عاقبة المفسدين اى فانظر كيف صار آخر امر المفسدين فى العقاب •
قال ابن عباس كان طول عصا موسى عشرة اذرع على طوله فكانت من آس الجنة وكان يضرب بها الارض فيخرج بها النبات
ويلقيها فاذا هى حية تسعى ويضرب بها الحجر فينفجر وضرب بها باب فرعون ففزع منها فشاب راسه فاستحى فخضب
بالسواد واول من خضب بالسواد فرعون • قوله تعالى وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين وذلك
ان موسى دخل على فرعون ومعه اخوه هارون بعثهما الله اليه بالرسالة • فقال موسى يا فرعون انى رسول من رب
العالمين • فقال له فرعون كذبت • فقال موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق اى جدير بان لا اقول على الله
الا الحق • وقرا نافع على بالتشديد اى واجب على ان لا اقول على الله الا الحق • وقوله تعالى قد جئتكم ببينة
من ربكم اى برهان وحجة من ربكم فاطلق بنى اسرائيل ولا تستعبدهم لاحملهم الى الارض المقدسة وكان فرعون
وقومه القبط يكلفون بنى اسرائيل الاعمال الشاقة مثل حمل الطين والماء وبناء المنازل واشباه ذلك • وقوله تعالى
قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين معناه قال فرعون ان كنت جئت بعلامة لنبوتك
فات بها ان كنت من الصادقين فى انك رسول الله فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين اى ثعبان بين لا لبس فيه
ولا تشبيه على حداثه ثعبان والثعبان الحية الصفرا الذكر الاشعر اعظم الحيات لها عرف كعرف الفرس
روى انها ملات دار فرعون ثم فتحت فاها واخذت قبة فرعون بين فكيها وتضرع فرعون الى موسى
وهرب الناس واستغاثوا بموسى فاخذها موسى فاذا هى عصا بيده كما كانت • قال ابن عباس والسدى لما فغرت
فاها كان بين لحييها ثمانون ذراعا وضعت لحيها الاسفل فى الارض ولحيها الاعلى على سور القصر ثم
توجهت نحو فرعون لتاخذه فوثب من سريره وهرب وهربت الناس وانهزموا وكانوا خمسة وعشرين
الفا فصاح فرعون يا موسى خذها وانا او من بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذها فعادت عصا
كما كانت • فقال له فرعون هل معك اية اخرى قال نعم فادخل يده فى جيبه ثم نزعها فاذا هى بيضاء لها
شعاع يغلب نور الشمس • قوله تعالى قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم اى قال الاشراف

من

من قوم فرعون ان هذا الساحر حاذق بالسحر يريد ان يخرجكم من ارضكم اى قال الاشراف يريد موسى
ان يستميل قلوب بنى اسرائيل الى نفسه ويتقوى بهم فيقتلكم ويخرجكم من بلادكم فماذا تشيرون فى امره
كانهم خاطبوا فرعون • ويجوز ان يكون قوله يريد ان يخرجكم من مقالة فرعون لقومه ويعنى بقوله
من ارضكم ارض مصر وكان بين اليوم الذى دخل يوسف فيه مصر وبين اليوم الذى دخلها موسى
فيه رسولا اربعماية عام • قوله تعالى قالوا ارجه واخاه اى قالوا لفرعون احبسه واخاه اى
اخر امرهما ولا تعجل بقتلهما فتكون عجلتك حجة عليك وارسل فى المداين حاشرين اى ابعث الشرط
فى المداين التى حولك يحشرون السحرة اليك والسحر فى اللغة لطف الحيلة فى اظهار الاعجوبة و
اصل ذلك من خفا الامر ومن ذلك سمى اخر الليل سحرا لخفا الشخص بسقاظلمته والسحر الرية
سميت بذلك لخفاء امرها باسفاخها اخرى وضمورها اخرى • قوله تعالى وجاء السحرة فرعون
قال ابن عباس كانوا سبعين ساحرا شبابا غير رئيسهم وكان الذان يعلمانهم مجوسيين من اهل
نينوى • وقال محمد بن اسحق كانوا خمسة عشر الف ساحر مع كل واحد منهم حبل وعصا • وقال
كعب كانوا عشرين الفا • وقال ابن المنكدر ثمانين الفا • وقال المقاتل كان رئيس السحرة شمعون فلما اجتمعوا
قالوا لفرعون ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين اى جعلا ومالا قال نعم وانكم لمن المقربين عندى
فى المنزلة • قال الكلبى اول من يدخل على واخر من يخرج • قوله تعالى قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان
نكون نحن الملقين اى قالت السحرة يا موسى اما ان تلقى ما معك من العصا واما ان نلقى نحن ما معنا
من العصى والحبال قبلك قال القوا ما معكم من الحبال والعصى فلما القوا ذلك اخذوا بها اعين
الناس واستدعوا رهبتهم حتى رهبتهم الناس وجاؤا بسحر عظيم فى عين الناس وكانوا قد جعلوا
فيها الزيبق بعد ان صوروها بصورة الحيات • فلما اوقعوها فى الشمس زادت حركته اضطربت باضطراب
ما فيها من الزيبق لانه لا يستقر ومتى زاد مكثه فى الشمس زادت حركته وخيل الى موسى ان حبالهم
وعصيهم حيات كما كانت عصا موسى عليه السلام • فان قيل كيف يجوز من موسى عليه السلام ان
يامرهم بالالقا وكان القاؤهم ارادة منهم مغالبة موسى وذلك كفر ولا يجوز على الانبيا ان يامروا

بالكفر • قيل معناه القوا ان كنتم محقين على زعمكم • ويجوز ان يكون امرهم بالالقا لتاكيد معجزته • قوله تعالى
واوحينا الى موسى ان الق عصاك من يدك فالقاها فاذا هي تلقف ما يافكون اى تلقم وتبتلع ما كانوا
يكذبون انها حيات والافك الكذب • ويقرا تلقف بجزم اللام خفيفة • وقرا سعيد بن جبير تلقم • قال ابن
عباس لما كثرت حياتهم جعلت عصا موسى تزداد عظما حتى سدت الافق ثم فتحت فاها فابتلعت جميع ما
القوه من حبالهم وعصيهم ثم اهوت بذنبها فعلقته براس قبة فرعون وهو فيها وفتحت فاها لتبتلعه فصرخ
الى موسى فاخذها فاذا هي عصا كما كانت ونظر السحرة فاذا حبالهم وعصيهم قد ذهب فذلك قوله تعالى
فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون اى ظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر • وقال النظر بن شميل فوقع الحق اى
صدعهم وا فزعهم فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين اى رجعوا اذليلين • قوله تعالى والقى السحرة ساجدين
قال الاخفش من شدة سرعة سجودهم كانهم القوا وقد كانوا فى اللوح المحفوظ سعدا شهدا • قوله تعالى
قالوا امنا برب العالمين فقال لهم فرعون ايای تعنون قالوا رب موسى وهارون فبهت فرعون وندم على ما
نالهم فظهر للناس انهم امنوا بالله عز وجل قوله تعالى قال فرعون أامنتم به قبل ان اذن لكم اى قال لهم
فرعون اصدقتم برب موسى وهارون قبل ان اذن لكم فى الايمان ان هذا الشيء واطئتوه عليه حين يدعي هو
النبوة ثم تظهرون مخالفته فى ابتدا الامر حتى اذا غلبكم اظهرتم موافقته بعد ذلك اراد فرعون بهذا القول
ان يموه على الناس ليصرف وجوههم الى نفسه ثم قال للسحرة سوف تعلمون ما ذا ينزل بكم من النكال • قوله تعالى
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اى لاقطعن ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى من خلاف ثم لاصلبنكم على شاطى
نهر مصر على جذوع النخل حتى تموتوا من الجوع والعطش والالم • قوله تعالى قالوا انا الى ربنا منقلبون
اى فقالت السحرة انا لا نبالي من فعلك وعقوبتك فان مرجعنا الى الله يوم القيمة فان الحيوة وان طالت
فانها تختم بالممات • قوله تعالى وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا اى قالت السحرة ما تعيب
علينا ولا تنكر علينا الا انا صدقنا بعلامات توحيد ربنا لما ظهر لنا ان ذلك حق من الله ثم الهموا الدعا
فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين اى اصبب علينا صبرا وانزله علينا ووفقنا على الثبات على الايمان
الى وقت الوفاة • قال ابن عباس فاخذ فرعون السحرة فقطعهم ثم صلبهم على شاطى نيل مصر وخلى سبيل موسى

وهرون ولم يتعرض لهما فقال الملاء من القبط اتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض اى اتتركهم ليغيروا
عليك دينك فى ارض مصر ويدعوا الناس الى مخالفتك فينتقض بذلك امرك وملكك ويذرك والهتك
اى يدعك ولا يعبدك ويدع اصنامك التى امرت بعبادتها • قال الحسن كان فرعون يستعبد الناس ويعبد
الاصنام بنفسه • وقال السدى كان يستعبد الناس ويعبد هو ما استحسن من البقر ومنه اخذ السامرى
عبادة البقر • وقيل كان فرعون قد صنع اصناما صغارا وامر قومه بعبادتها وقال انا ربكم هذه الاصنام الاعلى
وهم اربابكم • وقرا الحسن وما تنقم بفتح القاف وهما لغتان • قال الضحاك معناه وما نطعن علينا • وقال عطاء
ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه الا ان امنا بايات ربنا • وقرا الحسن ويذرك بالرفع على تذره • وقراء
ابن مسعود وابن عباس والضحاك والاهتك اى عبادتك فلا يعبدك • وقيل اراد بالالهة الشمس وكان فرعون
وقومه يعبدونها • وقال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكانوا اذا راوا بقرة حسنا امرهم ان يعبدوها
فلذلك اخرج لهم السامرى عجلا • وروى انه قيل للحسن هل كان فرعون يعبد شيئا قال نعم كان يعبد
تيسا • قوله تعالى قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم اى قال فرعون سنعود الى قتل ابنائهم واستخدام
نسائهم عقوبة لهم كما كنا نفعل وقت ولادة موسى • وقوله تعالى وانا فوقهم قاهرون اى مستعلون
عليهم بالقوة فشكت بنو اسرائيل الى موسى • فقال لهم استعينوا بالله واصبروا اى استعينوا بالله فى دفع
بلاء فرعون عنكم واصبروا على دينكم ان الارض التى انتم فيها لله يسكنها من يشاء من عباده فيورثكم هذه
الارض بعد اهلاك فرعون وقومه والعاقبة للمتقين اى اخر الامر للذين يتقون الله • وقيل اراد بالعاقبة
الجنة فى الاخرة • وقيل النصر والظفر • قوله تعالى قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال
ابن عباس وذلك ان فرعون عاد الى قتل ابنائهم وزاد فى تعبهم فى العمل كان يستعملهم قبل مجيء موسى
بضرب اللبن والبنا فلما اتاهم موسى غضب وكلفهم ايضا اشد من ذلك • قال وهب جعلهم اصنافا فى
خدمته قوم يحملون السوارى من الجبال وقد قرحت اعناقهم وعواتقهم ودبرت ظهورهم من نقل ذلك
وقوم قد قرحوا من نقل الحجارة والطين للبنا • وقوم يلبنون الطين ويطبخون الاجر • وقوم نجارون
وحدادون • واما الضعفاء الذين لا يطيقون العمل فجعل عليهم الخراج يؤدونه كل يوم • فمن غربت

عليه الشمس قبل ان يؤدي ضريبته غلت يمينه الى عنقه • واما النساء فيغزلن الكتان وينسجنه • فلما شكوا على موسى
قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم يعني فرعون وقومه ويجعلكم
سكانا في ارض مصر من بعدهم وعسى كلمة اطماع وما اطمع الله فيه فهو واجب لان الكريم اذا اطمع ووعد
وفى فيصير كانه اوجبه على نفسه • وقوله تعالى فينظر كيف تعملون اي فيرى عملكم كيف تشكرون صنعه كانه
قال ويستخلفكم في الارض لكي تعملوا بطاعة الله • قوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين اي اخذنا
قوم فرعون واهل دينه بالجوع عاما بعد عام الى سبعة اعوام • وآل الرجل خاصته الذين يؤول امرهم اليهم و
امرهم اليه والسنون في كلام العرب الجدب يقال مستهم السنون اي الجدب • وقوله تعالى ونقص من الثمرات
زيادة في القحط لان الثمار قوت الناس وغذاؤهم لعلهم يذكرون اي لكي يتعظوا فيؤمنوا فلم يتعظوا • وقيل
اراد بقوله ونقص من الثمرات الغلاء • قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه اي اذا جاءهم الخصب
والخير قالوا نحن اهل هذه الحسنة واحق بها فمن عادة بلادنا انها تاتي بالسعة والخصب ولم يروا ذلك منا
وتفضلا من الله وان تصبهم سيئة جدوبة وقحط وبلاء وشدة يطيروا بموسى ومن معه اي تشاءموا بموسى
واصحابه فقالوا اصابنا هذا البلاء من شوم هؤلاء والتطير في اللغة التشاؤم • كما روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يحب الفال ويكره الطيرة • والاصل في هذا ان العرب كانوا يتفاءلون بالطير فان جاءهم طاير من
جهة اليمين وهو السانح تبركوا به وان جاءهم من جهة الشمال وهو البارح تشاءموا به ثم كثر قولهم في الطير
حتى استعملوه في كل ما تشاءموا به • ومعنى الآية يطيروا بموسى ومن معه اي تشاءموا بهم وقالوا ما اصابنا
بلاء حتى رايناكم • وقرا طلحة تطيروا بالتاء وتخفيف الطاء على الفعل الماضي • قال سعيد بن جبير كان ملك
فرعون اربعمائة سنة فعاش ثلثمائة سنة لا يرى مكروها ولو راى في تلك المدة جوع يوم او حمى يوم
او وجع ساعة لما ادعى الربوبية • قوله تعالى الا انما طائرهم عند الله معناه الذي اصابهم من الخصب
والجدب والخير والشر كل ذلك من عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون انه اصابهم من عند الله • وقال ابن عباس
معناه الا ان مصائبهم عند الله • وقال ابن جريج الامر كله من قبل الله • وقيل معناه الا انما الشوم الذي
يلحقهم هو الذي وعدوا به في الآخرة لا ما نالهم من الدنيا فان القحط الذي هم فيه قليل في جنب عقوبة

الآخرة

الآخرة • وقرا الحسن الا انما طيرهم عند الله بغير الف والمعنى واحد قوله تعالى وقالوا مهما تاتنا به من آية لتسحرنا بها
قال الخليل اصل مهما ما ما ابدلت الالف الاولى هاء للتخفيف للفظ • وقال بعضهم معناه اكفف ثم قال ما تاتنا يعني
الشرط اي ما تاتنا به يا موسى من علامة لتسحرنا بها اي لتوهمنا انه الحق فما نحن لك بمصدقين بالرسالة وكان موسى
عليه السلام رجلا حديدا فدعا عليهم فارسل عليهم الطوفان كما قال عز وجل فارسلنا عليهم الطوفان و
الجراد والقمل والضفادع والدم اختلفوا في الطوفان ما هو • قال الضحاك الغرق • وقال عطا ومجاهد
الموت الغالب الشايع • وقال وهب الطوفان هو الطاعون بلغة اهل اليمن • وقال ابو قلابة هو الجدري وهم
اول من عذبوا به وبقي في الناس الى الآن • وقال الاخفش هو السيل الشديد • وقال مقاتل هو الماء طفا فوق حروثهم •
وقال بعضهم هو كثرة المطر والريح • والاظهر ما قاله ابن عباس انه المطر الدائم ارسل الله عليهم المطر ليلا ونهارا من
السبت الى السبت حتى خربت ابنيتهم وكادوا ان يصير المطر بحرا فخافوا الغرق • قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة
لما آمنت السحرة واغلب فرعون وابى هو وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر اخذهم الله بالسنين ونقص
من الثمرات • فلما عالجهم موسى بالآيات الاربع العصا واليد والسنين ونقص من الثمرات دعا فقال يا رب
ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتا وان قومه قد نقضوا عهدك واخلفوا وعدك رب فخذهم
بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم من الامم عبرة • فبعث الله عليهم الطوفان وهو
الماء ارسله عليهم من السماء حتى كادوا يهلكون وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها ببعض
فامتلات بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء
قطرة واحدة فاقام ذلك عليهم سبعة ايام فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن لك ونرسل
معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم ذلك وارسل الريح فجففت الارض وخرج من النبات شيء لم
يروا مثله • فقالوا هذا الذي كنا نتمناه وما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلا والله لا نؤمن بك يا موسى
ولا نرسل معك بني اسرائيل فنقضوا العهد وعصوا ربهم واقاموا على كفرهم شهرا فبعث الله عليهم الجراد وغشى
مصر منه امر عظيم حال بينهم وبين السماء وغطى الشمس ووقع على الارض بعضه على بعض ذراعا فاكل
جميع ما ينبت في الارض واكل الاشجار حتى اكل الابواب وسقوف البيوت والخشب والثياب والامتعة حتى

مسامير الحديد ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منه شيء فعجوا الى موسى وقالوا يا ايه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل وارادوا بالساحر العالم يعظمونه فدعا موسى ربه فكشف
عنهم الجراد بعد ان اقام في ارضهم سبعة ايام فلم يبق في الارض جرادة واحدة • ثم نظروا فاذا في بعض المواضع من
نواحي مصر بقية من كلاو وزرع فقالوا هذا يكفينا بقية عامنا هذا فلا والله لا نؤمن لك يا موسى ولا نرسل معك
بني اسرائيل فارسل الله عليهم القمل وهو صغار الجراد يقال له الدبا • وقيل ارسل الله عليهم سوس الحنطة فمكث
في ارضهم سبعة ايام فلم يبق لهم عود اخضر الا اكله ولحس جميع ما بقي في ارضهم • وقال سعيد بن جبير القمل هو
السوس الذي يخرج من الحبوب • يقال ان موسى عليه السلام اتى الى كثيب بقرية من قرى مصر وكان كثيبا اهيل عظيما
فضربه بعصاه فانبعث قملا فاكل جميع ما على الارض حتى لحسها وكان يدخل بين ثيابهم وجلودهم فينهشهم و
ياكل شعارهم وحواجبهم واشعار عيونهم ومنعهم النوم والقرار وظهر بهم منه الجدري وكان احدهم
لا ياكل لقمة الا مملوءة قملا فصرخوا الى موسى ادع لنا ربك في هذه المرة ونعطيك عهودا ومواثيق لنؤمنن لك
ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم بعد ان قام سبعة ايام • ثم قالوا وما عسى ربك ان يفعل
بنا وقد اهلك كل شيء من نبات ارضنا فعلى اي شيء نؤمن بك اذهب فما استطعت ان تفعل فافعله فدعا عليهم
موسى عليه السلام فارسل الله عليهم الضفادع خرجت عليهم من البحر مثل الليل الدامس فملأت بيوتهم وطرقهم
واطعمتهم فلا يكشف احد طعاما ولا شرابا الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل اذا جلس تراكبت عليه
الضفادع حتى يكون الى فمه فاذا هم ان يتكلم وثبت الضفدع في فمه فانشدخت • وكان احدهم اذا اضطجع
تراكب عليه حتى يكون ركاما فوق الذراع بعضه على بعض حتى لا يستطيع ان ينقلب لجنب آخر ولا يقدر
على القيام • وكان اذا فتح احدهم فمه ليأكل لقمة وثبت الضفدع في فمه فتسبق اللقمة • وكانوا لا يوقدون
نارا الا امتلأت ضفادع • وكان بعضهم لا يسمع كلام بعض من كثرة صراخ الضفادع • وكانوا اذا قتلوا واحدا
منها جافت ما حوله حتى لا يستطيعون الجلوس فيه • قال عكرمة عن ابن عباس كانت الضفادع برية فلما
ارسلها الله على قوم فرعون سمعت واطاعت فجعلت تقذف نفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير
وهي تفور فاثابها الله بحسن طاعتها بالماء • فلما ضاقت الارض على قوم فرعون عجوا وشكوا الى موسى وبكوا وقالوا

يا موسى

يا موسى هذه المرة نتوب ولا نعود ونحلف لك لئن رفعت عنا هذه الضفادع لنؤمنن لك فاخذ
عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشفها عنهم بريح عظيمة نبذتها في البحر • فقال لهم موسى
ويحكم الكم تسخطون ربكم ارسلوا معي بني اسرائيل فابوا ونقضوا العهود والمواثيق وعادوا
لكفرهم وتكذيبهم فدعا عليهم فارسل الله عليهم الدم فجرت بانهارهم وابارهم دما احمر عبيطا
وبنوا اسرائيل في الماء العذب الطيب • وكان الاسرائيلي يستسقي ماء عذبا صافيا فاذا اخذه القبطي
تحول دما وكانت القبطية تقول للاسرائيلية مجي الماء من فيك الى فمي فكانت تمجه من فمها فيصير
في فم القبطية دما عبيطا • وكان فرعون يجمع بين الرجلين على الاناء الواحد القبطي والاسرائيلي
فيكون مما يلي الاسرائيلي ماء ومما يلي القبطي دما وكانا يستقيان من جرة واحدة فيخرج للاسرائيلي
ماء عذبا زلالا صافيا ويخرج للقبطي دما عبيطا • وكان النيل ماؤه طيبا فاذا اخذه القبطي عاد
في انائه وفي فمه دما فمكثوا على هذا سبعة ايام لا يشربون الا الدم حتى مات كثير منهم • ثم ان فرعون
اجهده العطش واشتد به فيأتونه باوراق الاشجار الرطبة فيمصها فيصير دما عبيطا وملحا اجاجا
فكانوا لا ياكلون الا الدم ولا يشربون الا الدم • فقال فرعون اقسم بالهك يا موسى لئن كشفت عنا
هذا الدم لنؤمنن لك فدعا موسى ربه فاذهب عنهم الدم وعذب ماؤهم فعادوا الكفرهم الى
ان كان زمن امر الغرق ما كان • قوله تعالى **ايات مفصلات** اي دلالات واضحات بعضها منفصل من
بعض كل اية من السبت الى السبت وبين كل ايتين شهر • قوله تعالى **فاستكبروا وكانوا قوما
مجرمين** اي تكبروا وتعظموا عن الايمان بموسى وكانوا قوما مجرمين اي مقيمين على كفرهم • فمكث موسى
في ال فرعون بعدما غلبت السحرة عشرين سنة يريهم الايات • قوله عز وجل **ولما وقع عليهم الرجز
قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك** معناه ولما وقع عليهم العذاب الذي تقدم ذكره من
الطوفان وغيره • وقال عكرمة الرجز الدم لانه نغص عيشهم • وقال ابن جبير هو الطاعون وذلك
ان موسى امر قومه وبني اسرائيل من بعد ما جاء قوم فرعون بالايات الخمس الطوفان وغيره فلم
يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل فارسل عليهم الطوفان فهلك منهم سبعون الفا • فقال فرعون

عند ذلك يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اى بما تقدم به اليك انه يجيب دعاءك اذا دعوته كما اجاب دعاءك فى انزال هذه الآيات لئن كشفت عنا هذا الطاعون • وقرا سعيد بن جبير ومجاهد الرجز بضم الراء وهما لغتان كالغضو والعضو • قوله تعالى لنؤمنن لك اى لنصدقنك ولنرسلن معك بنى اسرائيل اى لنطلقنهم من التسخير والاعمال الشاقة قوله تعالى فلما كشفنا عنهم الرجز اى العذاب الى اجل هم بالغوه وهو الوقت الذى علم الله من حالهم ان صلاح غيرهم ببقائهم الى ذلك الوقت يعنى وقت الغرق • قوله تعالى اذا هم ينكثون يعنى ينكثون العهد • قوله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم بانهم كذبوا باياتنا وذلك ان الله تعالى امر موسى ان يخرج ببنى اسرائيل فاستعار نسوة بنى اسرائيل من نساء آل فرعون حليهم وقلن ان لنا خروجا الى العيد فخرج موسى ببنى اسرائيل فى اول الليل وهم ستماية الف من رجل وامراة وصبى فبلغ الخبر فرعون فركب ومعه الف الف ومايتا الف فادركهم فرعون حين طلعت الشمس وانتهى موسى الى البحر فضرب البحر فانفلق اثنى عشر طريقا • وكانت بنو اسرائيل اثنى عشر سبطا فعبر كل سبط طريقا فاقبل فرعون ومن معه فدخلوا بعدهم من حيث دخلوا فلما صاروا جميعا فى البحر امر الله البحر فالتطم عليهم فغرقوا فسال بنو اسرائيل ان يريهم فرعون فدعا ربه فلفظهم البحر ولفظ فرعون فنظروا اليه والى من معه فلا يقبل الماء غريقا بعد ذلك ابدا ورجع موسى ببنى اسرائيل فسكنوا ارض مصر • ومعنى قوله فاغرقناهم فى اليم اى فى البحر بلسان العبرانية • وقوله تعالى بانهم كذبوا باياتنا اى بتكذيبهم الايات التسع التى اتاهم بها موسى اليد والعصى والسنون ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم • قوله تعالى وكانوا عنها غافلين اى عاقبناهم بتعرضهم لاسباب الغفلة • وقوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها معناه واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفهم القبط وهم بنو اسرائيل مشارق الارض التى كانوا فيها ومغاربها • وقيل اراد بهذه الارض الارض المقدسة الاردن وفلسطين بارك الله فيها بكثرة المياه والاشجار والثمار • قال ابن عباس المياه كلها تخرج من تحت الصخرة التى ببيت المقدس • قوله تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل اى وتمت عدة ربك يعنى قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض وقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض • قال ابن عباس فاهلك الله فرعون وقومه

واورثهم

واورثهم ارض مصر وارض الشام • وقوله بما صبروا اى بصبرهم على دينهم ان يرجعوا الى دين فرعون • قوله تعالى ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اى اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه من المكايد • وقوله تعالى وما كانوا يعرشون اى وما كانوا يبنون من البيوت والقصور والكروم والشجر ويستخدمون بنى اسرائيل فى بنائها ورفعها • قرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الراء وهما لغتان فصيحتان • قوله تعالى وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر اى امرناهم بمجاوزته ويسرناه عليهم حين خلفوا البحر وراءهم على سلامة وذلك من اعظم نعم الله تعالى فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم اى يعبدون ويواظبون على عبادة اصنام لهم وهم اهل الرقة فاس كفروا بعد ابراهيم مرت بهم بنو اسرائيل وهم قعود حول اصنامهم فقالوا يا موسى اجعل لنا الها نعبده كما لهم آلهة يعبدونها وفى هذا بيان غاية جهلهم وعنادهم فان الله خلصهم من عدوهم ونجاهم من الغرق وقالوا هذا القول حين راوا هؤلاء القوم يعبدون الاصنام فقال لهم موسى انكم قوم تجهلون صفات الله وما يجوز عليه وما لا يجوز اى لا تعرفون ان الذى يتخذ الها هو خالق الاجسام ثم بين ان هؤلاء سيهلكون ويهلك ما يعبدونه فقال كما قال الله تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه اى مهلك ما هم فيه وضلال ما كانوا يعملون والتبار هو الهلاك • قوله تعالى قال اغير الله ابغيكم الها اى قال لهم اسوى الله اطلب لكم ربا تعبدونه وهو فضلكم على عالمى زمانكم من القبط وغيرهم بعد ما كنتم مستعبدين اذلاء • قوله تعالى واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب اى يولونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم اى يذبحونهم ويستحيون نساءكم اى يستبقونهم للاستخدام وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم قرا حمزة والكسائى يعكفون بكسر الكاف • والباقون بضمها وهما لغتان • وقرا اهل الشام واذ انجاكم من آل فرعون • وقرا الباقون انجيناكم • وقوله تعالى يقتلون ابناءكم • قرا نافع بالتخفيف • وقرا الباقون بالتشديد على التكثير وقوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر قال مجاهد كان الله وعد موسى ان يعطيه التورية لثلثين ليلة يعنى ذا القعدة وعشرا من ذى الحجة كانه قال شهرا وعشرة ايام • وقال بعضهم امر الله موسى الى موضع بينه له ان يعبده فى ذلك الموضع ثلثين يوما يصوم النهار ويقوم الليل لينزل عليه التورية • فلما صام ثلثين انكر خلوف فمه فاستاك بعود خرنوب فقالت الملئكة كنا نستنشق منك

رايحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله ان يصوم عشرا بعد ذلك ليعود ذلك الخلوف فذلك
قوله واتممناها بعشر • وقوله تعالى فتم ميقات ربه اربعين ليلة اى تم الوقت الذى امره الله بالعبادة
فيه اربعين ليلة • قوله تعالى وقال موسى لاخيه هارون اخلفنى فى قومى اى قال موسى لهارون قبل
انطلاقه الى الجبل الذى امر بالعبادة فيه قم مقامى فى قومى واصلح فيما بينهم ولا تتبع سبيل المفسدين
منهم ولا ترض بعملهم • وذلك ان موسى كان يشاهد كثرة خلافهم حالا بعد حال فاوصاه فى امرهم • ومن
قراء هرون بالرفع فمعناه قال يا هرون • قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه اى لما انتهى موسى
الى المكان الذى وقتناله وامرناه بالمسير اليه وهو مدين • وقوله تعالى وكلمه ربه اى كلمه من غير ترجمان
ولا سفير كما كلم الانبيا على لسنة الملئكة • فلما ناجاه ربه استحلى كلامه واشتاق الى روية ربه وطمع
فيها فقال رب ارنى انظر اليك اى اعطنى انظر اليك قال لن ترانى ولست تطيق النظر الى فى الدنيا فمن
نظر الى مات • فقال الهى سمعت كلامك واشتقت الى رويتك ولان انظر اليك ثم اموت احب الى من ان
اعيش ولا اراك • فقال الله تعالى انظر الى اعظم جبل بمدين وهو جبل زبير فان استقر مكانه فسوف
ترانى قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل اى ظهر له من نوره ما شاء • ويقال القى عليه نورا من الانوار
جعله دكا اى كسر جبالا صغارا تقطع الجبل من رهبة الله عز وجل فصار ثمانى فرق فاربع قطع منه وقعن
بمكة • ثور • وثبير • وحرا • وغار ثور • واربع قطع وقعن بالمدينة • احد • ورق • ورضوى • والمهراس •
قوله تعالى وخر موسى صعقا اى سقط مغشيا عليه فلما افاق من غشيته قال سبحانك اى تنزيها لك
من قولى ومن كل سوء تبت اليك من مسئلتى الروية وانا اول المومنين من اهل هذا الزمان انك لا ترى فى الدنيا
وقال الحسن قال الله تعالى لموسى عرض رويتى على الجبل فان لم يحملها مع عظمه وبقائه على مر الزمان فانت
ايضا لا تحملها • قال ومعنى قوله فلما تجلى ربه للجبل اى وحى ربه • قال وما راى شى ربه قط ولكن
اوحى الله الى الجبل هل تطيق رويتى فساخ الجبل وموسى ينظر • وقيل ان الله تعالى ابرز من العرش مقدار
الخنصر فتدكدك به الجبل لان الاجسام الدنيا لا تحتمل ايات القيمة والاجسام العلوية اذ من حكم
الدنيا ان تفنى بايات القيمة فلا تحتملها الدنيا • وقرا بعضهم دكاء بالمد والمد اى طار اعلى الجبل وبقى اسفله

ايضا

ايضا دكا والدكاء واحدة الدكوات وهى روابى الارض التى تكون ناشزة لا تبلغ ان تكون جبلا وناقة دكا
اذا لم تكن لها سنام • ويحتمل ان يكون معنى الدك دق الجبل فى الارض يقال دككت الشى اذا دققته • وقراء
عاصم دكا ههنا بالقصر والتنوين والتى فى الكهف بالمد من غير تنوين ومدهما حمزة والكسائى • والباقين
مقصورين منونين • وقيل لما سئل موسى ربه الروية ارسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد
والبرق فاحاطت بالجبل الذى عليه موسى وامر الله ملئكة ان يمروا على موسى • فقال لهم اهبطوا الى عبدى
موسى الذى اراد ان يرانى فهبطوا عليه فى يد كل ملك منهم مثل النخلة الطويلة نارا شديدة الضوء اشد ضوا
من الشمس ولباسهم كلهب النار وكلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لا يموت • فى راس
كل ملك منهم اربعة اوجه • فلما راهم موسى فزع وجعل يسبح معهم وهو يبكى ويقول رب اذكرنى ولا تنس
عبدك • فقال له رئيس الملئكة اصبر لما سالت ثم رفعت الملئكة اصواتهم فارتج الجبل واندك وخر العبد
موسى صعقا على وجهه فلما افاق قال سبحانك امنت وصدقت انه لا يراك احد فى الدنيا واذا كان من نظر الى
ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك يا رب • وعن سهل ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم
فجعل الجبل دكا • قوله تعالى وخر موسى صعقا • قال ابن عباس مغشيا عليه • وقال قتادة ميتا وقول ابن عباس
اظهر لان الله تعالى قال فلما افاق ولا يقال للميت افاق من موته ولكن يقال بعث من موته كما قال تعالى فى حديث
السبعين ثم بعثناكم من بعد موتكم • قوله تعالى قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالتى وبكلامى اى قال
الله يا موسى انى اتخذتك صفوة برسالتى التى ارسلتها اليك وبكلامى معك من غير وحى فخذ ما اتيتك اى
اعمل بما علمتك من التورية وكن من الشاكرين لما اعطيتك واكرمتك • قوله عز وجل وكتبنا له فى الالواح من
كل شى اى فى تسعة الواح من الزبرجد الاخضر • وقيل من الياقوت الاحمر اعطاها الله موسى وفيها التورية
كنقش الخاتم طول كل لوح عشرة اذرع • وقوله تعالى من كل شى يعنى من امور الدين • وقوله تعالى موعظة
يعنى ما يدعو الى الطاعة ويزجر عن المعصية بالوعد والوعيد واخبار الامم الماضين • وقوله تعالى وتفصيلا
لكل شى معناه لكل امر من امور الدين من الحلال والحرام والامر والنهى • قوله تعالى فخذها بقوة اى عملها بجد
فى طاعة الله ومواظبة عليها • قوله تعالى وامر قومك ياخذوا باحسنها اى امر قومك يعملوا باحسن ما يتبعهم

فيها اى امروا بالخير ونهوا عن الشر وعرفوا ما لهم فى ذلك فمرهم يأخذوا بالاحسن • ويقال مرهم يأخذوا بالفرايض
والنوافل دون المباح الذى لا حمد فيه ولا ثواب • وقيل معناه يأخذوا بالناسخ دون المنسوخ • قوله تعالى ساريكم
دار الفاسقين اى سوف اريكم جهنم فى الآخرة هى دار الخارجين عن طاعة الله • ويقال ساريكم ما مروا عليه فى سفرهم
من منازل عاد وثمود والقرون الذين هلكوا بالتكذيب • وقال قتادة معناه سادخلكم الشام واريكم منازل الكافرين
وقيل معناه ساريكم دار فرعون وقومه وهى مصر • قوله تعالى ساصرف عن اياتى الذين يتكبرون فى الارض
بغير الحق اى ساجعل جزاء المتكبرين الذين لا يؤمنون بالمعجزة الاضلال عن الهدى وعن معرفة ما اودع الله
فى الكتاب يفرقونه ولا يفهمون ما اراد الله به • وقيل معناه ساصرفهم عن الاعتراض على اياتى بالابطال •
وقيل معناه ساصرف عن نيلها فى اياتى من العز والكرامة ويعنى بالذين يتكبرون فى الارض بغير الحق هم الذين يرون
انهم افضل الخلق وان لهم ما ليس لغيرهم • قوله تعالى وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها معناه وان يروا كل علامة
تدل على وحدانية الله ونبوة الانبياء لا يصدقوا بها وان يروا سبيل الرشد اى سبيل الاسلام لا يتخذوه
دينا لانفسهم يعنى هؤلاء المتكبرين • وقرأ مجاهد والاعمش وحمزة والكسائى بفتح الرا والشين وهما لغتان كالقسم
والقسم والحزن والحزن • وقيل الرشد بالفتح الاستقامة فى الدين والرشد بضم الرا الاصلاح • وقرأ ابو
عبد الرحمن وان يروا سبيل الرشاد بالالف • وقرأ مالك بن دينار وان يروا بضم الياء • قوله تعالى ذلك بانهم
كذبوا باياتنا يحتمل ان يكون ذلك فى موضع الرفع على معنى امرهم ذلك • ويحتمل ان يكون نصبا على معنى فعل
الله ذلك بهم بتكذيبهم باياتنا • قال مقاتل اراد بقوله باياتنا التسع كانه ذهب الى انه هذا كله خطاب
موسى • وقال الكلبى معنى ذلك بانهم كذبوا باياتنا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وذهب الى ان قوله
ساصرف خطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم • قوله تعالى وكانوا عنها غافلين اى عنها لاهين ساهين
لا يتفكرون فيها ولا يتعظون بها • قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا اى بالبعث بعد الموت بطلت اعمالهم
التى عملوها على جهة البر هل يجزون فى الآخرة الا ما كانوا يعملون فى الدنيا قوله عز وجل واتخذ قوم
موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار قال ابن عباس وذلك ان موسى كان وعد قومه بالانطلاق
الى الجبل ثلثين يوما فلما تأخر رجوعه قال لهم السامرى وكان رجلا مطاعا انكم اخذتم الحلى من آل فرعون

فعاقبكم

فعاقبكم الله بتلك الجناية ومنع موسى عنكم فاجمعوا الحلى حتى احرقها لعل الله يرد علينا موسى فجمعوا الحلى
وكان السامرى صايغا فجعل الحلى فى النار واتخذ منه عجلا ونفخ فيه التراب الذى كان اخذ من اثر فرس
جبريل • وكان ذلك الفرس فرس الحياة ما وضع حافره فى موضع الا اخضر • فلما نفخ فيه شيئا من ذلك التراب
صار عجلا جسدا له خوار فعبدوه وزفنوا حوله • وقيل ان السامرى حين صاغ العجل جعل فيه خروقا
يجرى فيها الريح فكان يسمع من تلك الخروق شبه الخوار فاوهم بنى اسرائيل انه حى يخور • قال الزجاج معنى
قوله جسدا له خوار اى جثة لا تعقل ليس له روح ولا عقل ولا كلام انما له خوار فقط • واما اضافة
الخوار الى العجل فى الاية فهو كما يقال صوت الحجر وصوت الطشت • واما الحلى فهو جمع الحلية وهو ما يتزين به
من الذهب والفضة • وقرأ على رضى الله عنه له جوار بالجيم والهمز وهو الصوت • وقوله تعالى حليهم
قرأ يعقوب بفتح الحا وجزم اللام • وقرأ حمزة والكسائى حليهم بكسر الحا واللام وتشديد اليا اتباعا الحا كسرة
اللام • وقرأ الباقون بضم الحا وكسر اللام وتشديد الياء وهما لغتان • قوله تعالى الم يروا انه لا يكلمهم
ولا يهديهم سبيلا معناه الم ينظروا الى العجل لا يكلمهم بما يجرى عليهم نفعا ويدفع عنهم ضرا ولا يرشدهم طريقا
الى خير ليأتوه ولا الى شر لينتهوا عنه ولو كان الها لهداهم لان الاله لا يهمل عباده • قوله تعالى اتخذوه
وكانوا ظالمين يجوز ان يكون معناه لا يرشدهم الطريق الذى يتخذونه • ويجوز ان يكون ابتداء على
معنى عبدوه وكانوا بعبادتهم اياه ظالمين • قوله تعالى ولما سقط فى ايديهم وراوا انهم قد ضلوا اى
لما ندموا على عبادتهم العجل وراوا انهم قد ضلوا عن الحق قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا عملنا لنكونن من
الخاسرين بالعقوبة قال الزجاج يقال للنادم على ما فعل المتحسر على ما فرط منه قد سقط فلان فى
يده واسقط بمعنى سقط الندم فى ايديهم • قوله تعالى قالوا لئن لم يرحمنا ربنا • من قرأ ترحمنا بالتا وربنا
بالنصب فهو على الخطاب والنداء كانهم قالوا لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا • قوله تعالى ولما رجع موسى
الى قومه غضبان اسفا اى رجع موسى من الجبل الى قومه شديد الغضب حزينا قال بئسما خلفتمونى فى
غيبتى بعبادة العجل اعجلتم امر ربكم معناه اسبقتم وعد ربكم الذى وعدنيه من الاربعين ليلة والقى
الالواح من يده التى كانت فيها التورية والقاها من يده واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن عباس

الرفع صح

اخذ راسه بيده اليمنى ولحيته باليسرى • فقال يا ابن ام ان القوم استضعفوني اي قهروني واستذلوني وهموا
بقتلي وكان هارون اخاه لابيه وامه ولكنه قال يا ابن ام لترققه عليه وعلى هذه طريقة العرب قوله تعالى
فلا تشمت بي الاعداء لا تفرحهم علي ولا تظنن اني رضيت بفعل القوم الظالمين فاو تجعلني مع عبدة العجل في الغضب
علي وكان هرون اكبر من موسى بثلث سنين واحب الى بني اسرائيل من موسى • قرا ابن عباس والكوفيون الا حفصا يا ابن ام
بكسر الميم هنا وفي طه فحذفوا الاضافة لانه مبني لندا على الحذف وبقيت الكسرة على الميم دليلا على ياء
الاضافة كقوله يا عباد ويا قوم • وقرا ابن السميقع يا ابن امي باثبات اليا • وقرا الباقون بفتح الميم على معنى يا ابن اماه
وقوله تعالى استضعفوني بعبادة العجل • وقوله تعالى فلا تشمت بي الاعداء • قراء مجاهد ومالك بن دينار فلا
تشمت بفتح التاء والميم ورفع الاعدا والشماتة هي سرور العدو • فان قيل لم جاز لموسى ان يجر براس هرون ولحيته
والانبيا لا يجوز لاحد ان يستخف بهم وكان هرون نبيا • قيل ان هذا كان منه على جهة العتاب لا على
جهة الهوان • وقيل لانه اجراه مجرى نفسه من حيث انهما كانا في النبوة والاخوة كالنفس الواحدة وقد يقبض
الانسان عند الغيظ على لحية نفسه ويعض ابهاميه وشفتيه • كما روي ان عمر رضي الله عنه كان اذا احزنه
امر فتل شاربه الا ان هرون خاف ان يتوهم جهال بني اسرائيل ان موسى غضبان عليه كغضبه على من عبد العجل
فقال يا ابن ام ان القوم استضعفوني الاية • وقيل ان موسى فعل هذا بهارون في حالة الغضب التي لا يملك
الانسان فيها نفسه وكان ذلك صغيرة منه كما القى الالواح لشدة الغضب وكان الواجب عليه ان يعظمها
قوله تعالى قال رب اغفر لي ولاخي اي اغفر لي ما فعلت باخي ولاخي ما كان منه من التقصير في رد القوم
عن عبادة العجل وادخلنا في رحمتك اي في جنتك وانت ارحم الراحمين اي ارحم بنا منا وارحم بنا
من ابائنا وامهاتنا • قوله تعالى عز وجل ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم معناه ان الذين
اتخذوا العجل الها سيصيبهم عذاب من ربهم في الاخرة والغضب من الله ارادة الانتقام على ما سلف وقوله
تعالى وذلة في الحيوة الدنيا اراد به ما امروا به من قتل انفسهم للفعل بقعودهم وكذلك نجزي
المفترين كما جزينا هؤلاء فكذلك نجزي الكاذبين على الله • قوله تعالى والذين عملوا السيئات ثم تابوا
من بعدها وامنوا قيل اراد بالسيئات الشرك وساير المعاصي ذا تاب صاحبها عنها ان ربك من بعدها

لغفور رحيم ظاهر المعنى • قوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح اي سكن عن موسى الغضب
وزالت قوة غضبه • وقيل معناه سكت موسى عن الغضب وهذا من المقلوب كما يقال دخلت قلنسوتي في
راسي يريد ادخلت راسي في قلنسوته • وقوله تعالى اخذ الالواح بعد ما كان القاها وبعد ما تكسرت
وذهب منها ستة اسباعها • قوله تعالى وفي نسختها قال عطا وفيما بقي منها ولم يذهب • ويقال معناه
فيما نسخه موسى مما تكسر • وقوله تعالى هدى ورحمة اي بيان من الضلالة ونجاة للذين هم يخشون الله
ويعملون بها • قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ومعناه واختار موسى من قومه سبعين
رجلا للوقت الذي وقتناه يصحبهم مع نفسه عند الخروج الى الميقات فيشهدوا عند قومهم على سماع كلام الله
فانهم كانوا لا يصدقون موسى في ان الله كلمه وكانوا اثنى عشر سبطا فاختار موسى من كل سبط ستة وخلف منهم رجلين
وقال انما امرت بسبعين فليرجع اثنان منكم ولهما اجر من حضر فرجع يوشع بن نون وكالب بن يوقنا وذهب موسى
مع السبعين الى الجبل قوله تعالى فلما اخذتهم الرجفة اي الزلزلة الشديدة عند الجبل قال موسى رب لو شئت
اهلكتهم من قبل اي من قبل ان حملتهم الى الميقات واهلكتني معهم بقتل القبطي وظن موسى ان الرجفة انما اخذتهم بسبب
عبادة بني اسرائيل العجل فقال اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ثم قال ان هي الا فتنتك يعني ما عبادة العجل الا بليتك
اذ اسمعت الخوار في العجل تضل بالفتنة من تشاء وتهدي من تشاء قوله تعالى انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا اي
انت ناصرنا وحافظنا ومتولي امرنا فاغفر لنا ذنوبنا وارحمنا ولا تعذبنا وانت خير الغافرين وقيل ان موسى
عليه السلام لما هلك السبعون جعل يبكي ويقول يا رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم وقد اهلكت
خيارهم فبعثهم الله كما قال ثم بعثناكم من بعد موتكم وقد تقدم تفسير ذلك في البقرة • قوله عز وجل
واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة اي اجعل لنا في هذه الدنيا حسنة يعني العلم والعبادة • وقوله
تعالى وفي الاخرة اي واكتب لنا في الاخرة حسنة وهي الجنة • قوله تعالى انا هدنا اليك اي تبنا ورجعنا
بالتوبة يقال هاد يهود اذا رجع ولم يوخذ اسم اليهود من هذا وانما اخذ من تهود • قوله تعالى قال
عذابي اصيب به من اشاء من عبادي ممن هو اهل لذلك ورحمتي وسعت كل شيء يعني وسعت البر والفاجر
قال ابن عباس لما نزلت هذه الاية تطاول لها ابليس وقال انا شيء من الاشيا فاخرجه الله من ذلك بقوله

هو صح

فسأكتبها للذين يتقون اى سأوجبها للذين يتقون الشرك والمعاصى ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون
فقالت اليهود والنصارى نحن نتقى ونوتى الزكوة ونؤمن بآيات ربنا فاخرجهم الله منها بقوله الذين
يتبعون الرسول النبى الامى يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم سماه اميا لانه لم يحسن الكتابة قال تعالى
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك • وقال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا
نكتب ولا نحسب • قوله تعالى الذين يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل يعنى نعته
وصفته وخاتمه الذى بين كتفيه ونعت امته وشريعته • قوله تعالى يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن
المنكر اى بالتوحيد وشرايع الاسلام وينهاهم عن المنكر اى عن كل ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة • قوله تعالى
ويحل لهم الطيبات اى ما اكتسبوه من وجه طيب ويحرم عليهم ما اكتسبوه من وجه خبيث ويضع عنهم
اصرهم يعنى ثقلهم قال قتادة يعنى التشديد الذى كان عليهم فى الدين وما امروا به من قتل انفسهم فى التورية
وقطع الاعضاء الخاطية • وقال عطا يأمرهم بالمعروف ويخلع الانداد ومكارم الاخلاق وصلة
الارحام وينهاهم عن المنكر اى عن عبادة الاصنام وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات يعنى الحلال التى كانت
الجهال تحرمها من البحاير والسوايب والوصايل ويحرم عليهم الخبايث يعنى الميتة والدم ولحم الخنزير و
الزنى وغيره من المحرمات • قوله تعالى والاغلال التى كانت عليهم كناية عن الامور الشديدة التى كانت عليهم
كان اذا اصاب ثوب احدهم شىء من النجاسة وجب قطعه وكان عليهم ان لا يعملوا فى السبت • قوله تعالى
فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اى فالذين صدقوا بهذا النبى وعظموه
واعانوه بالسيف على الاعدا واتبعوا النور الذى انزل معه يعنى القرآن الذى ضياؤه فى القلوب كضياء
النور فى العيون اولئك هم المفلحون اى الظافرون بالمراد والبقا • قوله عز وجل قل يا ايها الناس انى
رسول الله اليكم جميعا قال ابن عباس كان كل رسول يبعث الى قومه وبعث الله محمدا صلى الله عليه
وسلم الى قومه وغيرهم ومعنى الاية قل يا محمد انى رسول الله اليكم كافة ادعوكم الى طاعة الله وتوحيده
واتباعى فيما اديته اليكم • قوله تعالى الذى له ملك السموات والارض تعريف الله الذى ارسله اليهم •
وقوله تعالى لا اله الا هو اى لا شريك له فى الالاهية ولا خالق ولا رازق غيره يحيى ويميت اى يحيى الخلق

من النطفة

من النطفة ويميتهم عند انقضاء اجالهم لا يقدر على ذلك احد سواه • وقيل معناه يحيى الاموات للبعث ويميت
الاحيا فى الدنيا • قوله تعالى فامنوا بالله ورسوله النبى الامى اى صدقوا بالله وبرسوله النبى الامى الذى
لا يكتب فيؤمن من جهته ان يقرا الكتب وينقل اليهم اخبار الماضين ولكن يتبع ما يوحى اليه • وقوله تعالى
الذى يؤمن بالله وكلماته اى بالله وكتبه • ومن قرا وكلمته فهو عيسى • وقوله تعالى واتبعوه لعلكم
تهتدون ظاهر المعنى • قوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق اى جماعة يدعون الى الحق وبه
يعدلون وبه يحكمون وهم مؤمنوا اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه • وروى عن ابن عباس انهم قوم
من بنى اسرائيل قبل المشرق وخلف الصين عند المطالع اخذوا من بيت المقدس ورمى بهم هناك متمسكين بالتورية
مشتاقين الى الاسلام يعملون بفرايض الله بيوتهم مستوية والامانة فيهم فاشية قبورهم عند ابوابهم
لا تباغض بينهم ولا تحاسد ولا حلف ولا خيانة ولا كذب ولا غش يعملون بالحق فيما بينهم بلا امير ولا
قاض مر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به فعرض عليهم الاسلام فقبلوه • وذكر مقاتل
ان بين الصين وبينهم واديا جاريا من رمل فيمنع الناس من اتيانهم واخبارهم الا انا لم نسمع اخبارهم
الا من النبى صلى الله عليه وسلم اخبره به ربه عز وجل واخبر به النبى صلى الله عليه وسلم ابن عباس
وقال السدى هم قوم بينكم وبينهم نهر من شهد • قال ابن جريج ان بنى اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا تبرا هؤلاء
القوم منهم وسالوا ان يفرق الله بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا فى الارض فساروا سنة ونصفا حتى
خرجوا من وراء الصين فهم هناك مسلمون يصلون الى قبلتنا • وقال الكلبى والربيع هم قوم خلف الصين على
نهر يجرى على الرمل يسمى نهر اردان يطردون بالليل ويصحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا
احد ولا منهم الينا وهم على الحق • ذهب جبريل بالنبى صلى الله عليه وسلم اليهم ليلة اسرى به فكلمهم
فقال جبريل هل تعرفون هذا الذى تكلمونه قالوا لا • قال هذا محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله النبى
الامى فامنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا فقال من ادرك منكم محمدا صلى الله وسلم فليقرئه
منى السلام فرد محمد صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم السلام ثم اقراهم عشر سور من القرآن انزلت بمكة
ولم يكن يومئذ نزلت فريضة غير الصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا مكانهم وامرهم ان يجمعوا ويتركوا

الله ج

السبت • قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما اي فرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة فرقة والسبط في ولد
اسحق كالقبيلة في ولد اسمعيل • وانما ذكر اثنتي عشرة على لفظ التانيث وان كان السبط مذكرا لان الاسباط هي الفرق
والجماعات • فان قيل كيف قال اسباطا بالجمع ولا يجمع بعد العشرة على لفظ الجمع وانما يقال اثني عشر درهما ولا
يقال اثني عشر دراهم • قيل ذكر الزجاج ان قوله اسباطا بدل لا تمييز كانه قال قطعناهم اسباطا اثنتي عشرة
وروى ابان بن يزيد عن عاصم وقطعناهم بالتخفيف • قوله تعالى واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه اي
واوحينا اليه في التيه حين طلب قومه منه الما ان اضرب بعصاك الحجر قال ابن عباس كان حجرا يحملونه معهم
على حمار ولهذا عرف بالالف واللام • وقوله تعالى فانبجست الانبجاس خروج الما قليلا والانفجار خروجه
واسعا • وانما قال فانبجست لان الما كان يخرج من الحجر في الابتداء قليلا ثم يتسع فاجتمع فيه صفة الانبجاس
والانفجار وانما يتفجر منه اثنتا عشرة عينا لانهم كانوا اثنتي عشرة سبطا وكان لا يخالط كل سبط السبط الاخر
قد علم كل سبط موضع شربه • قوله تعالى وظللنا عليهم الغمام اي ظللنا عليهم بالنهار في التيه ليقيهم
حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى فالمن الترنجبين والسلوى طاير يشبه السماني • قوله تعالى كلوا من
طيبات ما رزقناكم اي من حلال ما رزقناكم من المن والسلوى وما ظلمونا اي وما ضرونا بمخالفتهم امرنا
واعراضهم عن شكر النعمة ولكن ضروا انفسهم • قوله تعالى واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية اي قيل لهم وقت
خروجهم من التيه اسكنوا قرية اريحا بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم من نعيمها وقولوا مسئلتنا حطة
اي حطط عنا ذنوبنا وادخلوا باب اريحا خاشعين لله خاضعين نغفر لكم ما سلف من ذنوبكم باستغفاركم
وخضوعكم • وقرا اهل المدينه تغفر بالتا مضمومة • وقرا ابن عامر بتاء مضمومة خطيئتكم واحدة • قوله
تعالى سنزيد المحسنين اي الذين لا ذنب لهم في الدنيا نزيدهم فضلا وفي الاخرة ثوابا • قوله تعالى
فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم اي غير الذين ظلموا انفسهم القول الذي امروا به فقالوا حطة
سقفانا اي حنطة حمرا ويقال قالوا حنطة فارسلنا عليهم رجزا من السماء اي عذابا نزلت بهم نار فاحرقتهم
بتبديلهم ما امروا به • قوله تعالى وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر معناه سل يا محمد
يهود المدينه عن القرية التي كانت بقرب البحر وهي مدينة ايلة على ساحل البحر بين المدينه والشام وهذا

سؤال

30 سؤال توبيخ وتقريع وتعريف لهم لا سؤال تعريف من قبلهم وفي السؤال لهم بيان ان يهود المدينة جروا على عادة
اسلافهم في التمرد والمعصية فكان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يسئلهم ما فعل الله باهل
تلك القرية اليس قد جعلهم الله قردة بمخالفتهم امر الله فما يومنكم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم
من عذاب الله • قوله تعالى اذ يعدون في السبت اي حيث يتجاوزون الحد باخذهم السمك في يوم السبت
وقد امروا ان لا يصطادوا فيه وان يتفرغوا للعبادة والطاعة • وقوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم
سبتهم شرعا قال ابن عباس اي ظاهرة على وجه الما • وقال الضحاك متتابعة مثل الكباش البيض ايست
يومئذ ان تصاد • قوله تعالى ويوم لا يسبتون لا تاتيهم اي لا يكون يوم السبت كانت الحيتان تغوص
في الما ولا تاتيهم شرعا • وقرا ابو نهيك اذ يعدون في السبت بضم اليا وكسر العين وتشديد الدال يهيئون الالة
لاخذها • وقرا ابن السميقع في الاسبات على جمع السبت • وقرا بعضهم اذ تاتيهم حيتانهم يوم اسباتهم شرعا
فجعلت طايفة من اهل هذه المدينة يلقون الشبكة في الما في يوم السبت ويقولون حتى يقع فيها السمك ثم لا
يخرجون الشبكة من الما الا يوم الاحد وقالوا انما نصطاد في يوم الاحد • قوله تعالى كذلك نبلوهم بما
كانوا يفسقون اي كذلك نشدد عليهم في التكليف بعصيانهم وفسقهم ووقف بعض القرا على قوله كذلك
على معنى لا تاتيهم في غير يوم السبت كما تاتيهم في يوم السبت ثم ابتدا فقال نبلوهم بما كانوا يفسقون • فان
قيل كيف عرف الله الحيتان الفصل بين يوم السبت وغيره من الايام • قيل لا يمتنع ان الله عرفها ذلك او قوى
دواعيها الى الشروع في يوم السبت معجزة لنبي ذلك الوقت وابتلاء لاولئك القوم • قوله تعالى واذ قالت
امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا ولم في الاية بيان انه كان في هذه
القرية فرقة يعظون المذنبين والمعنى اذ قالت عصبة من اهل تلك القرية الواعظين لم تعظون قوما الله
مهلكهم في الدنيا او معذبهم عذابا شديدا في الاخرة ولم يقولوا هذا كراهة الوعظ ولا رضى بالمعصية
منهم ولكن قالوا ذلك لاياسهم عن قبول الوعظ • وقوله تعالى قالوا معذرة الى ربكم اي قالت الفرقة
الواعظة موعظتنا اياهم معذرة الى الله ان نبلى بذلك عذرا عند الله • ومن قرا معذرة بالنصب
فعلى معنى يعتذرون معذرة • وقوله تعالى ولعلهم يتقون اي ورجا ان يتقوه فكان الواعظين لم ييسوا

من قبولهم الوعظ • وقيل معناه ولعلهم يتقون صيد الحيتان • قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به اى فلما تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء اى خلصنا الذين ينهون عن حبس السمك فى الحظيرة يوم السبت واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس اى شديد يقال بئس يبأس بأسا اذا اشتد وبؤس يبؤس بؤسا اذا افتقر • وقوله تعالى بما كانوا يفسقون اى بفسقهم ولم يذكر فى الاية حال الفرقة الثانية • وقد روى عن ابن عباس انه قال كان القوم ثلث فرق فكانت الفرقة الوسطى تعمل بالسوء والفرقة اليمنى تنهى وتحذرهم بأس الله وكانت اليسرى تكف السنتها وتمسك ايديها • فلما عملت الوسطى بذلك زمانا وكثرت اموالهم ولم ينزل بهم عقوبة استبشروا وقالوا ما نرى السبت الا قد حل لنا وذهبت حرمته وكانوا نحوا من سبعين الفا • وكانت الفرقة الناهية نحوا اثنى عشر الفا يقولون لهم لا تغتروا ولا تامنوا من عذاب الله فلم يتعظوا فاصبحوا وقد مسخهم الله قردة خاسئين فمكثوا كذلك ثلثة ايام عبرة للناظرين ثم ماتوا • قال ابن عباس وانجينا الذين ينهون عن السوء وليت شعرى ما صنع الله بالذين لم ينهوا • وقال عكرمة بل اهلكهم الله ايضا وما نجا الا الذين ينهون عن السوء وهلك الباقون بظلمهم بالاستحلال وترك الامر بالمعروف • فقال ابن عباس نزل والله بالمداهن ما نزل بالمستحل • وقال الحسن نجا فرقتان وهلكت فرقة وانكر القول الذى ذكر له عن ابن عباس وقال ما هلك الا فرقة لانه ليس شىء ابلغ فى الامر بالمعروف والوعظ من ذكر الوعيد وقد ذكرت الفرقة الثالثة الوعيد فقالت لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا • وقول الحسن قريب الى ظاهر الاية • قوله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه اى ابوا ان يرجعوا عن المعصية والعاتى هو شديد الدخول فى الفساد المتمرد الذى لا يقبل الموعظة • وقوله تعالى قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اى مطرودين مبعدين عن كل خير من قولهم خسأت الكلب اذا قلت له اخسأ على الطرد له • قال ابن عباس بالها من اكلة ما اوخمها ان مسخوا قردة فى الدنيا وفى الاخرة النار • وعن الضحاك قال لقى الله فى فكر الناهين حتى باعوا الدور والمساكن وخرجوا من القرية فضربوا الخيام خارجا منها فاقبل العذاب وهم ينظرون فبدا المسخ من الرأس حتى صار لهم اذناب كاذناب القردة فكان الناهون لا يرون احدا يخرج من القرية فقالوا لعل القوم قد خسفوا او رموا بحجارة من السماء فحملوا رجلا منهم على سلم فاشرف عليهم فاذا هم قردة لهم اذناب فصاح فقال ان القوم قد صاروا قردة فكسروا الباب فدخلوا عليهم

منازلهم

منازلهم فاذا هم يبكون ويضربون بالاذناب يعرف الرجل من المرأة • فقالوا لهم الم ننهكم عن معصية الله فاشاروا برؤسهم بلى ودموعهم تسيل على خدودهم • قال انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل هل فى امتك خسف قال نعم قيل ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لبسوا الحرير واستباحوا الزنى وشربوا الخمور وطففوا المكيال والميزان واتخذوا القينات والمعازف وضربوا بالدفوف واستحلوا الصيد فى الحرم • وقال عكرمة جئت ابن عباس وهو يبكى والمصحف فى حجره فقلت ما يبكيك قال هؤلاء الورقات فاذا هى سورة الاعراف فقال اتعرف ايلة قلت نعم قال كان بها حى من اليهود فى زمن داود حرم عليهم صيد الحيتان فى يوم السبت وذلك ان اليهود امروا باليوم الذى امرتم فيه يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلوا فيه وحرم عليهم فيه الصيد وامروا بتعظيمه ان اطاعوا اجروا وان عصوا عذبوا وكانت الحيتان تاتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كانها الكباش تنطح ويوم لا يسبتون لا تاتيهم فوسوس لهم الشيطان وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا الحياض وكانوا يسوقون اليها الحيتان يوم الجمعة فيبقى فيها ولا يمكنها الخروج منها لقلة الماء فياخذونها يوم الاحد فلما راوا العذاب لا ياتيهم اخذوا واكلوا وباعوا وكثر اموالهم فلعنهم داود عليه السلام فاصبحوا قردة خاسئين • وقال قتادة صار الشباب قردة والشيوخ خنازير • قوله تعالى بعذاب بئيس اى شديد وجيع • قراءة اهل المدينة بكسر الباء وجزم الياء من غير همز • وقراءة ابن عامر كذلك الا انه يهمز • وقراءة عاصم فى رواية ابى بكر بالفتح وجزم الياء وفتح الهمزة على وزن فيعل مثل صيقل • وقرا اهل البصرة بئيس بفتح الباء وكسر الهمزة على وزن فعيل • وقرا الحسن بئس بكسر الباء وفتح السين على معنى بئس العذاب • وقرا مجاهد بائس على وزن فاعل • وقرا ابو اياس بفتح الباء والياء من غير همز • وقرا الباقون بئيس على وزن فعيل • قوله تعالى واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ومعناه واذا علم ربك وقد ياتى يفعل بمعنى فعل يقال اوعدنى وتوعدنى ومعناهما واحد • وقيل معنى تاذن ربك اقسم ربك • قوله تعالى ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب اى ليبعثن على من بقى منهم من الذين لا يؤمنون من يعذبهم بالجزية والقتل فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم

ابن صح

وأمته فوضعوا عليهم الجزية الى يوم القيمة وفي هذه الآية دلالة ان اليهود لا ترفع لهم راية عز الى
يوم القيمة • وقوله تعالى ان ربك لسريع العقاب يجوز ان يكون المراد به عقوبة الاخرة وكل آت
قريب • ويجوز ان يكون المراد به انه سريع العقاب لمن يشاء • ويجوز ان يكون المراد به انه سريع العقاب
لمن يشاء ان يعاقبه في الدنيا • وقوله تعالى وانه لغفور رحيم اى لمن تاب عن الكفر والمعاصي • قوله
تعالى وقطعناهم في الارض امما معناه وفرقنا اليهود في البلاد تفريقا شديدا استثنى امرهم فليس لهم
مكان يجتمعون فيه ولا يمكنهم المقام في موضع الا على ذل بالقتل والجزية • وقوله تعالى
منهم الصالحون ومنهم دون ذلك اراد بالصالحين مومني اهل الكتاب • وقيل اراد بهم الذين وراء انهر
اردآف يعني الذين وراء رمل عالج من قوم موسى الذين ذكرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به
مر بهم وقد ذكرناهم فيما تقدم • وقوله تعالى ومنهم دون ذلك اراد به الكفار منهم كانه قال ومنهم
الصالحون ومنهم سوى الصالحون • وقيل معناه ومنهم دون ذلك هم في رمل عالج يعني الذين هم في هذه
البلاد من اليهود • قوله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات اى اختبرناهم بالخصب والجدب لعلهم
يرجعون من الكفر الى الايمان • قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب اى خلف من بعد هولاء الذين
قطعناهم في الارض ذرية سوء وهم الذين ادركهم النبي صلى الله عليه وسلم • قال ابن الاعرابي
الخلف بفتح اللام الصالح وباسكان اللام الطالح • قال لبيد • ذهب الذين يعاش في اكنافهم • وبقيت في
خلف كجلد الاجرب • ومنه قيل لرديء الكلام خلف • ومنه المثل السائر سكت الفا • ونطق خلفا • قال النضر
بن شميل الخلف بفتح اللام واسكانها في القرن السوء • واما في القرن الصالح فبتحريكها لا غير • قال الشاعر •
انا وجدنا خلفنا بئس الخلف • عبدا اذا ما ناء بالحمل خطف • وقال محمد بن جرير اكثر ما جاء في
المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها • وقد يحرك في الذم ويسكن في المدح • وقال حسان في المدح
لنا القدم الاولى اليك وخلفنا • لاولنا في طاعة الله تابع • قال واحسبه في الذم ماخوذ من خلف
اللبن اذا حمض من طول تركه في السقاء حتى يفسد • ومنه قولهم خلف فم الصائم اذا تغيرت ريحه و
فسدت فكان الرجل الفاسد مشبه به • والحاصل ان كلا منهما يستعملان في الشر والخير الا ان اكثر

الاستعمال

الاستعمال في الخير بالفتح • قوله تعالى ورثوا الكتاب اى التورية والميراث ما صار للباقي من جهة البادى
كانه قال فخلف من بعد الهالكين منهم خلف ورثوا الكتاب • وقوله تعالى يأخذون عرض هذا الادنى
يعني به اخذ الرشوة في الحكم لتغيير الحق الى الباطل • وقال بعضهم كانوا يحكمون بالحق لكن بالرشوة
وانما سمي متاع الدنيا عرضا لقلة بقائه كانه يعرض فيزول قال الله تعالى هذا عارض ممطرنا اراد
بذلك السحاب • قوله تعالى ويقولون سيغفر لنا اى يقولون مع اخذهم الرشوة انه سيغفر لنا ذلك
وما عملناه بالليل كفرعنا بالنهار وما عملناه بالنهار كفرعنا بالليل • وان ياتهم عرض مثله ياخذونه
معناه وان عرض لهم ذنب آخر عملوه وفي هذا بيان انهم كانوا يصرون على الذنب واكل الحرام وكانوا
يستغفرون مع الاصرار فكيف يغفر لهم • قوله تعالى الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا
الحق معناه الم يوخذ عليهم الميثاق في التورية الا يقولوا على الله الا الصدق وكان في التورية ان من
ارتكب ذنبا عظيما لم يغفر له بالتورية فكانوا يدرسون ما في التورية ويذكرون ما اخذ عليهم من
المواثيق ويقولون مع اصرارهم على الذنوب سيغفر لنا • وقال الحسن معنى الآية انهم كانوا ياخذون
الدنيا من كل وجه حرم عليهم ويمنعون كل حق وينفقون في كل سرف ويتمنون مع هذه الاشيا على الله الاماني
ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه كما اخذوا الم يقرؤا في الكتاب خلاف ما هم عليه • و
قرا السلمي وادارسوا فيه مثل اداركوا • قوله تعالى والدار الآخرة خير للذين يتقون اى يتقون المعاصي
والشرك واكل الحرام افلا يعقلون ما يدرسون في كتابهم وقيل افلا يعقلون ان الاصرار على الذنب ليس
من علامة المغفور لهم • قوله تعالى والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة معناه والذين يعملون
بما في كتاب الله • قال مجاهد هم اليهود والنصارى الذين يمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى لا يحرفونه
ولا يكتمونه احلوا حلاله وحرموا حرامه ولا يتخذونه ماكله نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه
وقال عطاء يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم • قوله تعالى واقاموا الصلوة اى عملوا الصالحات
الا انه خص الصلوة بالذكر لعظم شانها • وقوله تعالى انا لا نضيع اجر المصلحين اى نعطيهم اجورهم
في القول والعمل • قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة معناه واذكر يا محمد اذ قلعنا

الجبل من اصله فجعلناه كالظلة فوق راس بنى اسرائيل وكل شىء اقتلعته فقد نتقته ومنه نتقت
المراة اذا كثرت الولد اى قتلعت ما فى رحمها من ولدها وامراة منتاق اذا كانت تكثر الولد
وقال مجاهد نتقنا الجبل اى قطعنا الجبل • وقال الفرا علقنا • وقال بعضهم اصل النتوق والنتق
ان تقطع الشىء من موضعها فترمى به • وقال ابان بن تغلب سمعت رجلا من العرب يقول الغلامه خذ
الجوالق وانتقه اى نكسه • قوله تعالى كانه ظلة • قال عطاء كانه سقيفه والظلة كل ما اظلك
قوله تعالى وظنوا انه واقع بهم اى ظنوا انه ساقط عليهم لارتفاعه فوقهم وكان السبب فى رفعه
فوقهم انه لما شق عليهم ما كان فى التورية من المواثيق وخافوا ان لا يمكنهم الوفاء به امتنعوا عن
التزامه فرفع الله الجبل فوقهم • وقوله تعالى خذوا ما اتيناكم بقوة اى وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم
بقوة اى عملوا به بجد ومواظبة فى طاعة الله واذكروا ما فى الكتاب الذى اعطيناكم من عظة و
جزا لكى تتقوا المعاصى وكان ذلك حين ابوا ان يقبلوا احكام التورية ويعملوا بما فيها وكانت
شريعة ثقيلة فرفع الله عليهم جبلا على مقدار عسكرهم وكانوا فرسخا فى فرسخ وقيل لهم ان
قبلتم ما فيها والا لنوقعنه عليكم • قال الحسن فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على
حاجبه الايسر ونظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا ان يسقط عليهم فلذلك ليس فى الارض يهودى
الا وهو يسجد على حاجبه الايسر ويقولون هذه السجدة التى رفعت بها عنا العقوبة • قوله
تعالى واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
قال المفسرون لما خلق الله ادم مسح ظهره واخرج منه ذريته كلهم كهيئة الذر • واختلفوا فى
موضع الميثاق • فقال ابن عباس هو بطن نعمان واد الى جنب عرفه • وقيل هى ارض الهند • وقال
الكلبى هو ما بين مكة والطايف • وقال السدى اخرج الله ادم من الجنة ولم يهبطه الى الارض
فاخرج من ظهره ذريته وكل من هو خارج الى يوم القيمة فاخرج من صفحة ظهره اليسرى
ذرية سوداء وقال لهم ادخلوا النار ولا ابالى فذلك قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
واصحاب الميمنة ما اصحاب المشئمة وركب فيهم جميع العقول حتى سمعوا كلام الله وفهموا خطابه

فقال لهم

فقال لهم اعلموا انه لا اله غيرى ولا رب لكم سواى فلا تشركوا بى شيئا وانى مرسل اليكم رسلا يذكرونكم
عهدى وميثاقى ومنزل عليكم كتبا فتكلموا الست بربكم فقالوا بلى شهدنا انك والهنا لا رب غيرك فاقروا
كلهم طايعين واخذوا بذلك ميثاقهم وكتب اجالهم وارزاقهم ومصايبهم فنظر اليهم ادم عليه السلام
فراى فيهم الغنى والفقير وحسن الصورة وغير ذلك • فقال يا رب لو شئت سويت بينهم • قال ونظر الى
الانبيا بينهم يومئذ مثل السرج • فلما اخذ عليهم الميثاق ردهم الى صلب ادم فالناس محبوسون فى
اصلاب ابائهم حتى يخرج كل من اخرجه فى ذلك الوقت وكل من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى
وكل من جحد وكفر فانما تغير عنها • ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه حتى يعرب عنه لسانه اما شاكرا واما كفورا فلا تقوم الساعة حتى يولد
كل من اخذ ميثاقه ولا يزاد فيهم ولا ينقص منهم • وتقدير الاية واذ اخذ ربك من ظهور بنى ادم ذرياتهم
ولم يذكر ظهر ادم وانما اخرجوا يوم الميثاق من ظهره لان الله ذرية ادم بعضهم من ظهر بعض على نحو ما
يتولد الابنا من الابا فاستغنى عن ذكر ظهر ادم بقوله من بنى ادم لانه قد علم انهم كلهم بنوه واخرجوا
من ظهره • قوله تعالى شهدنا يجوز ان يكون هذا من قول الذين اخذ عليهم الميثاق ثم ابتدا فقال تعالى
ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ويجوز ان يكون تمام الكلام عند قوله بلى ثم يقول الله
تعالى شهدنا عليكم واخذنا الميثاق كيلا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين اى عن هذا الميثاق و
الاقرار او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم اى ولكيلا تقولوا انما اشرك اباؤنا
من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاتبعناهم لانا قد جعلنا فى عقولكم ما يمكنكم ان تعرفوا به صحة ما كان
عليه اباؤكم وفساده • وقوله تعالى افتهلكنا بما فعل المبطلون اى اباؤنا المشركون يقال لهم لا نهلككم
بما فعل اباؤكم وانما نهلككم بما فعلتم انتم • فان قيل كيف يكون الميثاق حجة عليهم اى على الكفار منهم وهم
لا يذكرون ذلك حين اخرجهم من صلب ادم • قيل لما ارسل الله الرسل فاخبروهم بذلك الميثاق فصار
قول الرسل حجة عليهم • وان لم يذكروا الا ترى ان من ترك من صلوته ركعة ونسى فذكرت له الثقات
كان قولهم حجة عليه • قوله ذرياتهم قرا اهل مكة واهل الكوفه ذريتهم بغير الف • وقرا الباقون

بالالف على الجمع • وقوله تعالى ان يقولوا يوم القيمة او تقولوا انما اشرك • قرا ابو عمرو بالياء • وقرا الباقون
بالتاء فيهما • قوله تعالى وكذلك نفصل الايات اى هكذا نبين الايات كما بيناها فى امر الميثاق ونفصل
الايات ذكرا يتبع بيان الموعظة والمعصية والوعد والوعيد • قوله تعالى ولعلهم يرجعون اى لكيلا
يرجعوا عن الكفر الى الايمان • والمعنى ليعلموها مفصلة ولعلهم يرجعون • قوله تعالى واتل عليهم
نبا الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال ابن عباس وابن مسعود نزلت فى بلعم بن باعورا • قال مجاهد و
يقال له بلعم بن باعور • وقال مقاتل ويقال له ايضا بلعام وكان عابدا من عباد بنى اسرائيل وكان فى المدينة
التى قصدها موسى عليه السلام وكان اهل تلك المدينة كفارا وكان عنده اسم الله الاعظم فساله ملكهم
ان يدعو على موسى بالاسم الاعظم ليدفعه عن تلك المدينة • فقال لهم دينه ودينى واحد وهذا شىء لا يكون
وكيف ادعو عليه وهو نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون وانا اعلم من الله ما اعلم وانى ان فعلت ذلك
ذهبت دنياى واخرتى فلم يزالوا به يفتنونه بالمال والهدايا حتى فتنوه فافتتن فركب اتانا له متوجها
الى جبل ليطلعه فما سار على الاتان الا قليلا فربضت فنزل عنها فضربها حتى كاد يهلكها فقامت فركبها فربضت
فضربها فانطقها الله تعالى فقالت يا بلعم ويحك اين تذهب الا ترى الى هؤلاء الملائكة امامى تردنى عن
وجهى فكيف تريد ان تذهب لتدعو على نبى الله عليه السلام وعلى المؤمنين فخلى سبيلها وانطلق حتى
اتى الى الجبل حتى وصل الى الجبل وجعل يدعو فكان لا يدعو بسوء الا صرف الله به لسانه الى قومه
ولا يدعو بخير الا صرف الله به لسانه الى موسى • فقال له قومه يا بلعم انما انت تدعو علينا وتدعو لهم
فقال هذا والله الذى املكه وانطق الله به لسانى ثم امتد لسانه حتى بلغ صدره فقال لهم قد ذهبت
منى الان الدنيا والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال جملوا النساء وزينوهن واعطوهن
الطيب وارسلوهن الى العسكر ومروهن لا يمنع امراة نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنى منهم رجل
واحد كفيتموهم ففعلوا • فلما دخلوا النساء العسكر مرت امراة منهم برجل من عظماء بنى اسرائيل فقام
اليها فاخذ بيدها حين اعجبته بحسنها فاقبل بها الى موسى وقال له انى لاظنك ان تقول هذه حرام
قال نعم هى حرام عليك قال لا تقربها قال فوالله لا اطيعك فى هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها

فارسل

فارسل الله على بنى اسرائيل الطاعون فى الوقت وكان فنحاص بن العيزار صاحب امر موسى وكان
رجلا له بسطة فى الخلق وقوة فى البطش وكان غائبا حين صنع ذلك الرجل بالمراة ما صنع
فجا والطاعون يجوش فى بنى اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل
عليه القبة فوجدهما متضاجعين فدقهما بحربته حتى انتظمهما بها جميعا فخرج بهما يحملهما
بالحربة رافعا بهما الى السما والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه واسند الحربة الى لحيته
وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون من حينئذ عنهم فحسب من هلك من
بنى اسرائيل فى ذلك الطاعون فوجدهم سبعين الفا فى ساعة من نهار وهو ما بين ان زنى ذلك
الرجل بها الى ان قتل • وقال مقاتل دعا بلعم على موسى وقومه بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة
فاستجيب له ووقع موسى وقومه فى التيه بدعائه عليه • فقال يا رب باى ذنب وقعنا فى التيه •
قال بدعا بلعم قال يا رب فكما سمعت دعاءه فاسمع دعائى عليه • فدعا موسى ان ينزع عنه الاسم
الاعظم والايمان فسلخه الله مما كان عليه ونزع عنه المعرفة فخرجت منه كحمامة بيضاء • فذلك
قوله تعالى فانسلخ منها الان فهذا ما يمنع صحته لا يجوز ان يستجاب دعاء انسان على نبى من
انبياء الله ولا سيما اذا قصد الدعا على موسى صار كافرا والكافر لا يجوز ان يستجاب دعاءه • و
روى عن عبد الله بن عمر ان الاية نزلت فى امية بن ابى الصلت الثقفى وهو رجل كان فى وقت النبى
صلى الله عليه وسلم وكان قد اتاه الله العلم والحكمة وله اشعار فى الموت والبعث وكان قد علم
ان الله يبعث نبيا فى وقته وكان يرجوا ان يكون ذلك النبى • فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه
وسلم وراى منه من ما راى عزم ان لا يومن به حسدا له • ومعنى الاية واقرا يا محمد خبر الذى اتيناه
علم اياتنا وفهم معانيها فصار عالما بها والنبا الخبر عن امر عظيم • وقوله تعالى فانسلخ منها اى خرج
من العلم بها الى الجهل ومن الهدى الى الضلالة كما يقال انسلخت الحية من جلدها • وقوله تعالى فاتبعه
الشيطان اى تبعه بالتزيين لذلك الضلال • ويقال المعنى تبعه ادركه يقال تبعت القوم اذا لحقتهم
وتبعتهم اذا سرت اليهم • وقوله تعالى فكان من الغاوين اى كان فى علم الله ان يكون فى ذلك الوقت

من الغاوين • وقيل معناه صار من الضالين والغي يذكر بمعنى الهلاك ويذكر بمعنى الخيبة • قوله تعالى
ولو شئنا لرفعناه بها اى بالآيات بان نثبته على الهدى ونعصمه عن الكفر ونحول بينه وبين المعصية •
وقيل معناه لفضلناه وشرفناه ورفعنا منزلته بالآيات • قال مجاهد وعطاء معناه ولو شئنا لرفعنا عنه
الكفر بالآيات وعصمناه ولكنه اخلد الى الارض اى ركن الى الارض • وقال مجاهد سكن الى الارض • وقال
مقاتل رضي بالدنيا • وقيل مال الى مسافل الامور وترك معاليها • واصل الاخلاد البقاء والاقامة
واللزوم على الدوام كانه قال لزم الميل الى الارض لتعجيل الراحة واللذة يقال فلان مخلد اى بطيء الشيب •
قوله تعالى واتبع هواه اى انقاد لهواه فلم يرفعه بالآيات • قال عطاء اراد الدنيا واتبع شيطانه •
وقال بعضهم واتبع هواه اى امراته لانها كانت حملته على الخيانة • قوله تعالى فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث اللهث شدة النفس عند الاعيا وهو في الكلب طبع فان كل شيء يلهث من اعيا و
عطش ما خلا الكلب فانه يلهث في الاحوال كلها فانك ان طردته وزجرته يلهث وان تركته يلهث
فكذلك الكافر ان وعظته وزجرته لم يتعظ وان تركته لم يعقل • وقال ابن عباس معناه ان الكافر ان تحمل
عليه الحكمة لم يحملها وان ترك عنها لم يهتد اليها كالكلب ان كان رابضا لهث وان طرد لهث • وقيل هو المنافق
لا ينيب الى الحق دعي ولم يدع وعظ او لم يوعظ كالكلب يلهث ترك او طرد • وكذلك الكافر ان وعظته
فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب • ونظيره قوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون • قوله تعالى ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا اى ذلك صفة المكذبين
باياتنا فاقصص القصص اى قصص عليهم اخبار الماضين ليعتبروا بهم فلا يسلكوا مسالكهم • وقوله تعالى
لعلهم يتفكرون اى رجاء ان يتفكروا • قوله تعالى ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا اى بئس الوصف وصف
القوم الذين كذبوا باياتنا وهذا السوء انما يرجع الى فعلهم لا الى نفس المثل كانه قال ساء فعلهم الذي جلب
اليهم الوصف القبيح • فاما المثل من الله حكمة وصواب ومثلا منصوب على التمييز اى ساء المثل مثلا • قوله تعالى
وانفسهم كانوا يظلمون اى انما يضرون انفسهم بمعصيتهم والله تعالى لا تضره معصية العاصين ولا تنفعه
طاعة المطيعين • قوله تعالى من يهد الله فهو المهتدي اى من يوفقه الله لدينه فهو المهتدي من الضلالة ومن

خذله

خذله عن دينه فاولئك هم الخاسرون المغبونون بعقوبة الآخرة • قوله عز وجل ولقد ذرأنا لجهنم
كثيرا من الجن والانس قال ابن عباس معناه ولقد خلقنا لجهنم اهلا ولهم قلوب لا يفقهون بها الخير ولهم اعين
لا يبصرون بها الهدى ولهم آذان لا يسمعون بها الحق اولئك كالانعام في المأكل والمشرب والذهن لا في
الصور بل هم اضل لان الانعام مطيعة لله تعالى والكافر غير مطيع • وقوله تعالى اولئك هم الغافلون
اى عن ما ينفعهم وعن ما يحل بهم في الآخرة • وقيل ان اللام في قوله لجهنم لام العاقبة يعني ان عاقبتهم
الى المصير الى جهنم وهذا كما قال تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا اى كان عاقبتهم ان صار لهم
عدوا وحزنا والا فهم التقطوه ليكون لهم قرة عين كما قال تعالى وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك
لا تقتلوه • ويقال لدوا للموت وابنوا للخراب • قال الشاعر اموالنا لذوي الميراث نجمعها • ودورنا لخراب
الدهر نبنيها • وقال الآخر • الا كل مولود فللموت يولد • ولست ارى حيا لحي يخلد • وقال الآخر • فللموت
تغذو الوالدات سخالها • كما لخراب الدهر تبنى المساكن • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الاية
قال ان الله تعالى لما ذرأ لجهنم ما ذرأ كان ولد الزنى ممن ذرأ لجهنم • قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سبب نزول هذه الاية ان دعا الله في صلاته ودعا
الرحمن فقال ابو جهل لعنه الله اليس يزعم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم يعبدون ربا
واحدا فما بال هذا يعبد ربين اثنين فانزل الله هذه الاية ومعناها ولله الصفات العلى وهي الرحمن
والرحيم والعزيز والجبار والمؤمن والمهيمن والقدوس واشباه ذلك من الصفات التي تحسن معانيها
فادعوه بها اى بالاسماء الحسنى لا ينبغي ان يقول يا سخي يا جلد يا رفيق ولكن ليقول يا جواد يا قوي
يا رحيم كما وصف بها نفسه • قوله تعالى وذروا الذين يلحدون في اسمائه اى يكذبون • وقال قتادة
يشركون • وقال عطاء يضاهون • وقال ابن عباس الحادهم في اسماء الله انهم عدلوا بها عما هي عليه
فسموا اوثانهم وزادوا فيها ونقصوا منها واشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز والمناة من المنان •
قرا الاعمش وحمزة يلحدون بفتح الياء والحاء هنا وفي النحل وفي حم • وقرا الباقون بضم الياء وكسر
الحاء وهما لغتان فصيحتان والالحاد هو الميل عن القصد • وروي عن الكسائي انه قرا الذي في النحل

بفتح الياء والحاء والذى فى الاعراف وحم بالضم وكان يفرق بين الالحاد واللحود فيقول الالحاد
العدول عن القصد واللحود الركون ويزعم ان الذى فى النحل بمعنى الركون • قوله تعالى سيجزون ما كانوا
يعملون وعيد لهم على الكفر والتكذيب • قوله تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال ابن
عباس وذلك انه لما ذكر الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال ناس من اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الله هؤلاء الرهط بالخير الجسيم وان آمنوا بك وصدقوك جعل
الله لهم اجران ولنا اجر واحد ونحن صدقنا بالرسل والكتب فانزل الله تعالى وممن خلقنا امة يهدون
بالحق يعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم لا تخلو الزمان من فرقة منهم علما اتقيا يدعون الناس الى
الحق • قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اى الذين كذبوا بدلايلنا سنحطهم
الى العذاب درجة الى ان يبلغوا الى العذاب • وقال عطا سنمكر بهم من حيث لا يعلمون • وقال الكلبى نزين لهم
اعمالهم فنهلكهم • وقال الضحاك كلما جددوا لنا معصية جددنا لهم نعمة • وقال الخليل سنطوى عمرهم
فى اغترارهم • وقال اهل المعانى الاستدراج ان يندرج الى الشى فى خفية قليلا قليلا ولا يباعت
ولا يهاجر يقال استدرج فلانا حتى يعرف ما صنع اى لا تجاهره ولا تكثر عليه السؤال دفعة واحدة
ولكن كله درجة درجة وقليلا قليلا حتى تعرف حقيقته ما فعل • وقيل معنى قوله سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون سنذيقهم من باسنا قليلا قليلا • قوله تعالى واملى لهم ان كيدى متين اى امهلهم
واطيل لهم المدة فانهم لا يفوتونى ولا يفوتنى عذابهم ولا يعجزوننى عن تعذيبهم وقوله كيدى متين اى صنعى
شديد محكم واخذى قوى شديد والكيد هو الاضرار بالشى من حيث لا يشعر به • قوله تعالى اولم
يتفكروا ما بصاحبهم من جنة قال الحسن وقتادة وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم صعد الصفا
ذات ليلة يدعو قريشا الى عبادة الله قبيلة قبيلة وفخذا فخذا يا بنى فلان يا بنى فلان يحذرهم
باس الله وعقابه • فقال المشركون ان صاحبكم قد جن بات ليلة يصوت الى الصباح فانزل الله
هذه الاية ومعناها اولم يتفكروا بقلوبهم ليعلموا ويستيقنوا ما بمحمد صلى الله عليه وسلم من
جنون • قوله تعالى ان هو الا نذير مبين اى ما هو الا معلم بموضع المخافة ليتقى وبموضع الامن ليبتغى

ان صح

وقوله تعالى

وقوله تعالى مبين اى بين امره فهلا تجالسه الكفار فيطلبوا حقيقة امره ويتفكروا فى دلايله ومعجزاته • قوله
تعالى اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شى معناه اولم ينظروا فى السموات والارض
طالبين لما يدلهم على وحدانية الله تعالى وعلى صدق رسوله فيما دعاهم اليه والملكوت هو الملك
العظيم • قوله تعالى وما خلق الله من شى معناه وما خلقه الله بعد السموات والارض فان ذلك
يدل على وحدانية الله تعالى مثل ما تدل السموات والارض يعنى الذى • قوله تعالى وان عسى ان
يكون قد اقترب اجلهم معناه اولم ينظروا فى عسى ان يكون قد دنا هلاكهم بعد قيام الحجة عليهم
وقوله تعالى فباى حديث بعده يؤمنون معناه ان لم يؤمنوا بهذا القرآن مع وضوح دلالته فباى
حديث بعده يؤمنون وليس بعده كتاب منزل ولا نبى مرسل • قوله تعالى من يضلل الله فلا هادى له
اى من يخذله الله عن دينه فلا هادى له اليه • وقوله تعالى ونذرهم فى طغيانهم يعمهون اى وندعهم
فى مجاوزتهم الحد فى كفرهم يتحيرون فلا يرجعون الى الحق • ومن قرا ونذرهم بالنون وضم الرا فهو
على الاستيناف • ويقرا ونذرهم بالجزم عطفا على موضع الفا • والمعنى من يضلل الله يذره فى طغيانه
عامها • قوله تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قال الحسن وقتادة سالت قريش رسول الله
صلى الله عليه وسلم متى الساعة التى تخوفنا بها فانزل الله هذه الاية ومعناها يسئلونك عن
الساعة اى وان قيامها ومتى مثبتها يقال رسا الشى يرسو اذا ثبت ومنه الجبال الراسيات اى الثابتات
والمرسى مستقر الشى الثقيل • وقال ابن عباس سالت اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا له
اخبرنا عن الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هى فانزل الله هذه الاية قل انما علمها عند ربى لا يجليها
لوقتها الا هو اى علم قيامها عند الله سبحانه ما لى بها من علم لا يجليها لوقتها الا هو اى لا يكشفها ويظهرها
لحينها الا الله عز وجل • وقال مجاهد اى لا ياتى بها الا هو • وقال السدى لا يرسلها لوقتها الا هو • ووجه
الامتناع عن الاجابة عن بيان وقتها ان العباد اذا لم يعرفوا وقت قيامها كانوا على حذر من ذلك فيكون
ذلك دعى الى الطاعة وازجر عن المعصية • قوله تعالى ثقلت فى السموات والارض قال الحسن ثقل وضعها
على اهل السموات والارض من انتثار النجوم وتكوير الشمس وتسيير الجبال • وقال قتادة ثقلت على السموات والارض

لا تطيقها لعظمها • وقال السدي ثقل علمها على أهل السموات والأرض فلم يطيقوه إذا كان له وكل شيء خفي فقد ثقل ولا يعلم قيامها ملك مقرب ولا نبي مرسل • قوله تعالى لا تأتيكم إلا بغتة أي فجأة لا تعلمون وقت قيامها فيقوم والرجل يسقي ماشيته والرجل يصلح حوضه والرجل يقيم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه والرجل يهوي بلقمة في فمه فما يدرك أن يضعها في فمه • قوله تعالى يسئلونك كأنك خفي عنها قال الضحاك ومجاهد معناه كأنك عالم بها • وقال ابن عباس هذا على التقديم والتأخير معناه يسئلونك كأنك خفي عنها أي بار لطيف بهم من قوله إنه كان بي خفيا • وقيل معناه كأنك فرح بسؤالهم إياك • وقيل معناه كأنك حاكم بها يقال تحافينا إلى فلان أي تخاصمنا إليه والحافي هو الحاكم قوله تعالى قل إنما علمها عند الله القائم في عادته رد المعلومات كلها إلى الله فيكون التكرار على وجه التأكيد • وقيل أراد بالأول علم وقتها وبالثاني علم كنهها • قوله تعالى ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنها كائنة وأن علمها عند الله وفي الآية دلالة على بطلان قول من يدعي العلم بمدة الدنيا ويستدل بما روي أن الدنيا سبعة آلاف سنة لأنه لو كان كذلك كان قيام الساعة معلوما • وأما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار إلى السبابة والوسطى فمعناه تقريب الوقت لا تحديده كما قال تعالى فقد جاء أشراطها أي مبعث النبي صلى الله عليه وسلم من أشراطها • قوله تعالى قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله قال ابن عباس وذلك أن أهل مكة قالوا يا محمد ألا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فنشتريه ونربح فيه وبالأرض التي يريد أن تجدب فنرتحل عنها إلى ما أخصب فأنزل الله هذه الآية ومعناها قل يا محمد لا أقدر على نفع أجره لنفسي ولا على ضر أدفعه عن نفسي إلا ما شاء الله أن يملكني بالتمكين من ذلك • قوله تعالى ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير أي لو كنت أعلم جدوبة الأرض وقحط المطر لادخرت من السنة المخصبة للسنة المجدبة وما مسني الفقر • وقيل معناه لو كنت أعلم متى أموت لبادرت بالأعمال الصالحة قبل اقتراب الأجل فلم أشتغل بغيرها ولا بي جنون ولا آفة كما يقولون • وقيل معناه لو كنت أعلم متى الساعة لبادرت بالجواب عن سؤالكم فإن المبادرة إلى جواب السائل تكون استكثارا من الخير وما مسني التكذيب منكم • قوله تعالى إن أنا إلا نذير وبشير أي ما أنا إلا معلم بموضع

المخافة لتتقي وبموضع الأمن ليختار لقوم يؤمنون بالبعث • قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة أي نفس آدم وجعل منها زوجها أي خلق حواء من ضلع من أضلاعه ليسكن إليها أي ليطمئن إليها ويستأنس بها ويأوي إليها لقضاء حاجته منها فلما تغشاها أي جامعها حملت ماءه حملا خفيفا فاستمرت بذلك الماء أي قامت وقعدت كما كانت تفعل من قبل وهي لا تدري أنها حبلى أم لا ولم تكترث بحملها يدل عليه قراءة ابن عباس فاستمرت به • وقال قتادة معنى فمرت به استبان حملها • وقرأ يحيى بن يعمر فمرت به مخففا من المرية أي شكت أحملت أم لا • قوله تعالى فلما أثقلت أي لما كبر الولد في بطنها وتحرك وصارت ذات ثقل بحملها وشق عليها القيام أتاها إبليس في صورة رجل فقال يا حواء ما هذا في بطنك قالت ما أدري قال إني أخاف أن يكون بهيمة وذلك أول ما حملت فقالت ذلك لآدم عليه السلام فلم يزالا في هم من ذلك ثم عاد إبليس إليها فقال يا حواء أنا من الله بمنزلة فإن دعوت الله ربي فولدت إنسانا أتسميه بي قالت نعم قال فإني أدعو الله و كانت هي وآدم يدعوان الله لئن آتيتنا ولدا أحسن الخلق صحيح الجوارح مثلنا لنكونن من الشاكرين لك في هذه النعمة فلما آتاهما صالحا سويا صحيحا أتاها إبليس فقال لها عدتي قالت ما اسمك قال الحارث ولو سمى نفسه فقال عزازيل لعرفته ولكنه تسمى بغير اسمه فسمته عبد الحارث ورضي آدم فعاش الولد أياما حتى مات • وهذا لا يصح لأن حواء وإن لم تكن نبيا فهي زوجة نبي وفي الآية ما يدل على ذلك لأن الله تعالى قال جعلا له شركاء ومثل هذه القبائح لا يجوز إضافتها إلى الأنبياء ولأن الله تعالى قال فتعالى الله عما يشركون ولأن الواحد منا لو أتاه من يعظه على أن يسمي ولده عبد شمس وعبد العزى ونحو هذا لم يقبل ذلك ولو أمكنه أن يعاقبه على ذلك فعل فكيف يجوز مثل هذا على آدم وقد رفع الله قدره بالنبوة • وقال الحسن معناه أن الله خلق حواء من ضلع آدم وجعلها سكنا له • وكذلك حال الخلق مع أزواجهم كأنه قال وجعل من كل نفس زوجها كما قال في آية أخرى ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا • قال الحسن انقضت قصة آدم عند قوله ليسكن إليها ثم أخبر الله عن بعض خلقه أنه تغشى زوجته فحملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلها ما في بطنها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنشكرنك فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا بعملهما الذي عملاه بأن هوداه أو نصراه أو مجساه أي علماه شيئا

من الاديان الخبيثة التي تدعو اليها ابليس ولهذا اعظم الله شانه في آخر الآية فقال تعالى عما يشركون ولو
كان المراد بالآية آدم وحواء لقال عما يشركان • يقال ان حواء كانت تلد في كل بطن ذكرا وانثى ويقال ولد
لآدم في خمسماية بطن الف ولد • وقرأ جعلا له شركا بكسر الشين على المصدر وكان من حقه ان يقال
على هذه القراءة جعلا لغيره شركا لانهما لا ينكران ان الاصل لله • ويجوز ان يكون معناه جعلا له ذا شرك
فحذف كما في قوله واسئل القرية اي اهل القرية • قوله تعالى ايشركون ما لا يخلق شيئا معناه ايشركون في
العبادة ما لا يقدر على خلق شيء يستحق به العبادة لان الخالق هو الذي يدل على الله والله تعالى انما يستحق العبادة
على الخلق لخلقه اصول النعم التي لا يقدر عليها احد سواه مثل الحيوة والسمع والبصر والعقل فاذا لم يقدر
الاصنام على خلق شيء لم تحسن عبادتها • قوله تعالى وهم يخلقون معناه ان الاصنام مخلوقة منحوتة
وقيل اراد به الاصنام والعابدين جميعا • قوله تعالى ولا يستطيعون لهم نصرا اي لا تستطيع الاصنام
دفع ضر عنهم ولا جلب نفع اليهم ولا ان تنصر نفسها بان تدفع عن نفسها من ارادها بسوء • فان قيل كيف قال
ولا انفسهم على لفظ من يعقل والاصنام موات • قيل ان الكفار كانوا يصورونها على صورة من يعقل
ويجرونها مجرى من يعقل فاجرى عليها لفظ ما قدروا ما هم عليه • قوله عز وجل وان تدعوهم الى
الهدى لا يتبعوكم اي ان تدعوا الاصنام الى الهدى لم تقبل الهدى فانها لا تهدي غيرها ولا تهتدي بانفسها
ولا ترد جوابا وان دعيت الى الهدى سواء عليكم ادعوتموهم ام صمتم عنهم لا يتبعوكم • قوله تعالى ان
الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم اراد الاصنام مملوكة مخلوقة اشباهكم انما سماها عبادا لانهم
صوروها على صورة الانسان • وقوله تعالى فادعوهم ليس هو الدعاء الاول ولكن اراد فادعوهم
في مهماتكم عند الحاجة الى كشف الاسواء عنكم • وقوله تعالى فليستجيبوا لكم اي صيغته صيغة الامر
ومعناه التعجيز اي فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين في انها آلهة • قوله تعالى الهم ارجل يمشون بها ام
لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها معناه ان معبودي ينصرني ويدفع
كيد الكائدين عني ومعبودكم لا يقدر على نصركم فان قدرتم انتم لي على ضرر فاجمعوا انتم مع الاصنام
على كيدي ولا تؤجلوني وهذا لانهم كانوا يخوفون النبي صلى الله عليه وسلم بآلهتهم عرفي الله

الكفار بهذه الآية انهم مفضلون على الاصنام لان لهم جوارح يتصرفون بها وليس للاصنام ذلك فكيف
يعبدون من هم افضل منهم فالعجب من انفسهم عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم مع ما قد ايده الله به
من الآيات والمعجزة والدلائل الظاهرة لانه بشر مثلهم ولم يانفوا من عبادة حجر لا قدرة له ولا تصرف
وهم افضل منه في القدرة على التصرف • قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
معناه يتولى حفظي ويكلوني ويتولى امري الذي نعم علي بانزال القرآن علي وهو يتولى الصالحين اي يتولى
حفظهم لا يكلهم الى غيره ولا تضرهم عداوة من عاداهم • وقوله تعالى والذين تدعون من دونه لا يستطيعون
نصركم الآية قد تقدم تفسيره • قوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا اي كما انها لا تهدي غيرها
فلا تسمع الهدى وتراهم ينظرون اليك يا محمد فاتحة اعينهم نحوكم يعني الاصنام ينظرون اليك
وهم لا يبصرون وذلك انهم كانوا يصورونها فيجعلون لها اعينا واذانا وارجلا فاذا نظر الناظر اليها
خيل اليه انها تنظر اليه وهي لا تبصر وكانوا يلطخون افواه الاصنام بالخلوق والعسل وكانت الذباب
يجتمعن عليها فلا تقدر على دفع الذباب عن نفسها • وقال بعضهم معناه وتراهم كانهم ينظرون اليك
كقوله تعالى وترى الناس سكارى اي كانهم سكارى • وقال مقاتل معنى قوله وان تدعوهم الى الهدى
لا يسمعوا اي ان تدعو يا محمد انت والمؤمنون كفار مكة الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك
وهم لا يبصرون الهدى • قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال ابن عباس والسدي
معناه خذ الفضل من اموالهم كما قال تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو وهذا انما كان قبل
فرض الزكوة فصار منسوخا بالزكوة • وقال الحسن ومجاهد خذ العفو من اخلاق الناس في القضا
والاقتضا وقبول عذرهم وحسن المعاملة معهم وما يسهل عليهم واصل العفو الترك من قوله تعالى
فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك والعفو عن الذنب ترك العقوبة عليه ويقال معنى العفو المساهلة
في الامور يقال خذ ما اتاك عفوا اي سهلا • وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل
عن هذه الآية فقال حتى اسئل فذهب فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك و
تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك قوله تعالى وامر بالعرف اي بالمعروف الذي تعرف العقل وصحته

وقال عطا يعني بالعرف لا اله الا الله • وقوله تعالى واعرض عن الجاهلين اي عن ابي جهل واصحابه نسختها اية
السيف ومعنى الاعراض عنهم اي اعرض عنهم بعد اقامة الحجة عليهم ووقوع الاياس عن قبولهم ولا تقابلهم بالسفه
ولا تجاوبهم استحقاقا لهم وصيانة لقدرك وان مجاوبة السفيه تضع القدر • قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله معناه اما يغرينك بالوسوسة عند الغضب فالتجي الى الله واستغث به انه
سميع لدعائك عليم بك والنزغ هو الازعاج بالحركة الى الشر • قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف
من الشيطان تذكروا معناه ان الذين اتقوا الشرك والمعاصي اذا مسهم وسوسة من الشيطان بالقاء خواطر
الشر عليهم فزعوا الى تذكر ما اوضح الله لهم من الحجة فاذا هم مبصرون عواقب امورهم يرجعون من هوى
الى الهدى • قرا النخعي وابن كثير وابو عمرو والكسائي طيف • وقرا الباقون طايف وهما لغتان • وقيل الطايف ما يطوف
حول الشيء والطيف الوسوسة والخطرة • وقيل الطايف ما طاف به من الوسوسة والطيف اللمز والمس • وقراء
سعيد بن جبير طيف بالتشديد • وقال الكلبي طايف من الشيطان اي ذنب • وقال مجاهد الغضب • وعن مجاهد
هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه • وقال السدي معناه اذا زلوا تابوا • قوله تعالى واخوانهم
يمدونهم في الغي اي واخوان المشركين وهم الشياطين يدعونهم الى المعاصي والجهل فيقال الكلا فراخ من الشياطين
يمد في الغي • قرا نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الميم وهما لغتان • قوله تعالى ثم لا يقصرون اي لا يقصر
اخوان المشركين من الوسوسة لانهم اذا علموا قبولهم لقولهم زادوا في اغوايهم وزاد الكفار في طاعتهم لهم
فلا يقصرون كما يقصر المتقون • وقيل معنى قوله تعالى واخوانهم يمدونهم في الغي يعني اخوان الشياطين
وهم الضلال يمدون المشركين في الغي • وقراء الجحدري يمادونهم • وقرا عيسى ثم لا يقصرون بفتح الياء وضم
الصاد • قوله تعالى واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها معناه واذا لم تاتهم يا محمد بالاية التي
سالوكها تعنتا قالوا هلا طلبتها من الله فتاتينا بها • وقيل معناه هلا اتيت بها من تلقاء نفسك •
قال الحسن كانوا اذا جاءتهم اية كذبوا بها واذا ابطات عليهم التمسوها • وقوله تعالى قل انما اتبع ما يوحى
الي من ربي هذا بصاير من ربكم اي قل لهم ليست الايات لي ولكن الله يوحي بها علي بما يعلم من المصلحة
وليس لي ان اسئله ان ينزلها الا اذا اذن لي في سوالها هذا القران بصاير من ربكم اي حجج من ربكم وهدى

من الضلالة ونجاة من العذاب لقوم يصدقون انه من الله قوله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون قال ابن عباس وابن مسعود وابو هريرة وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والزهري ان هذه
الاية نزلت في الصلوة • وعن ابي العالية الرياحي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قراء اصحابه
خلفه حتى نزلت هذه الاية فسكت القوم وقال بعضهم المراد بالاية وقت نزول القران امرهم الله بالاستماع
والانصات • وقال الزجاج يحتمل ان يكون معنى الاستماع العمل بما فيه • وعن ابن عباس قال كان المسلمون
قبل نزول هذه الاية يتكلمون في الصلوة ويامرون بحوايجهم ويجيء الرجل فيقول له كم صليتم فيقول كذا

(الى الرجل صح)

فانزل الله هذه الاية والقول الاول اصح واقرب الى ظاهر الاية لانه ليس في الاية تخصيص زمان دون
زمان ولا يجب على القوم الانصات لقراءة كل من يقراء في غير الصلوة • قوله تعالى واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال يجوز ان يكون الخطاب في هذه الاية للنبي صلى
الله عليه وسلم والمراد به جميع الخلق • ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك ايها المستمع للقران اذا تلي عليك
وقوله تعالى في نفسك يعني التفكر والنفس والتعرض لنعم الله مع العلم بانه لا يقدر عليها احد سواه • وانه
متى شاء سلبها منه والمراد بقوله دون الجهر التكلم بذكر الله على وجه الخفية بالتضرع اليه والمخافة منه
ولان افضل الدعاء ما كان خفيا على اخلاص وخضوع لا يشوبه رياء ولا سمعة • وقوله تعالى في نفسك
اشارة الى الاخلاص • وقيل المراد بقوله واذكر ربك في نفسك الذكر بالكلام الخفي وبقوله دون الجهر
اظهار الكلام بالصوت العالي • وقال ابن عباس معنى واذكر ربك يعني القراءة في الصلوة تضرعا اي جهرا وخيفة
اي سرا ودون الجهر من القول اي دون رفع الصوت في خفض وسكون يسمع من خلفك القران • وقال اهل
المعاني معنى واذكر ربك في نفسك اي اتعظ بالقران واعتبر باياته واذكر ربك في معاياة امرك
بالطاعة تضرعا اي تواضعا وتخشعا وخيفة اي خيفة من عقابه • وقال مجاهد امر ان يذكر في
الصدور وامر بالتضرع والاستكانة • ويكره رفع الصوت والنداء والصياح في الدعاء • قوله تعالى
بالغدو والاصال اي صلوة الغداة والمغرب والعشاء • والاصيل في اللغة ما بين العصر الى الليل وجمعه
اصل ثم اصال جمع الجمع ثم اصايل • وقيل يعني بالغدو والاصال البكر والعشيات • وقوله تعالى ولا

تكن من الغافلين زيادة تحريض على ذكر الله عز وجل كيلا يغفل الانسان عن ذلك في اوقات العبادات
قوله تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته معناه ان الملائكة المقربين الذين اكرمهم الله
لا يتعظمون عن طاعته ان استكبرتم انتم عن عبادته فهم افضل منكم وهم الملائكة لا يستكبرون عن
عبادته وينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون اى يصلون فيخرون سجدا في صلواتهم • وقوله
تعالى عند ربك يريد قربهم من الفضل والرحمة لا من حيث المكان والمسافة • وعن معاذ بن
جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان جبريل عليه السلام اذا اقبل الشيء من
القرآن فيه سجود قراءة ثم يخر ساجدا ويامرنى بذلك ثم يقول يا محمد واجب عليك وعلى
امتك • وعن ابراهيم قال من قراءة اخر الاعراف فان شاء ركع وان شاء سجد • وعن ابى بن كعب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قراء سورة الاعراف جعل الله بينه وبين النار سترا يوم القيمة
وكان آدم شفيعا له سورة الانفال مدنية وهي خمسة آلاف وثمانون حرفا والف وخمس وتسعون
كلمة • وخمس وسبعون آية • بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك
عن الانفال اى عن الغنايم قل الغنايم لله والرسول الاضافة للغنايم الى الله على جهة التشريف والاضافة
الى الرسول لانه كان بيان حكمها وتدبيرها اليه لان الغنايم كانت كلها له • كما قال صلى الله عليه
وسلم فى وبر اخذها من سنام بعير من الفيء والله ما يحل لى من فيئكم الا الخمس والخمس مردود فيكم • و
قيل انما سالوه عن الغنايم لانها كانت حراما على من قبلهم كما قال عليه السلام لم يحل الغنايم لقوم سود
الروس قبلكم كانت تنزل نار من السماء فتاكلها • وانما سميت الغنايم انفالا لان الانفال جمع النفل والنفل
الزيادة والانفال مما زاده الله هذه الامة من الحلال والنافلة من الصلوة ما زاد على الفرض ويقال لولد
الولد نافلة لانه زيادة على الولد • وعن ابن عباس فى سبب نزول هذه الاية ان النبى صلى الله عليه وسلم
رغب اصحابه يوم بدر • فقال من قتل قتيلا فله كذا ومن جاء باسير فله كذا فلما هزم الله المشركين تسارع
الشبان واقبلوا بالاسارى واقام الشيوخ عند الرايات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة
ان يغتاله احد من المشركين فوقع الاختلاف بينهم فى استحقاق الغنيمة • فقال الذين ثبتوا مع رسول الله صلى

الله

٨٥

الله عليه وسلم فيا منا افضل من ذهابهم فلو اعطيتهم ما وعدتهم لم يبق لنا ولا لعامة اصحابك شيء
وقال الآخرون نحن قتلنا واسرنا وكان ذلك مراجعة بينهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت
لا يقول شيا فانزل الله هذه الاية ومعناها يسئلونك عن الانفال لمن هي • ويجوز ان يكون عن صلة في
الكلام والمعنى يسئلونك الانفال التى وعدتهم بها يوم بدر قل الانفال لله والرسول ليس لكم فيها شيء •
قال عبادة بن الصامت لما اختلفنا فى غنايم بدر وساءت اخلاقنا نزعها الله من ايدينا وجعلها الى
رسوله فقسمها بيننا على سواء • وقيل ان التنفيل المذكور فى هذه الرواية غلط وقع من الراوى لانه لا يجوز
على النبى صلى الله عليه وسلم خلف الوعد والاسترجاع ما جعله لاحد منهم والصحيح انهم اختلفوا
فى الغنايم من غير تنفيل كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم • قوله تعالى واتقوا الله واصلحوا ذات
بينكم اى تقوا معاصيه واحذروا مخالفة امره وامر رسوله واصلحوا ذات بينكم اى كونوا مجتمعين
على ما يامركم به الله ورسوله واطيعوا الله ورسوله فى الغنايم وغيرها ان كنتم مومنين كما تزعمون
قوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم معناه انما صفتهم اذا ذكر الله عندهم فزعت
قلوبهم عند الموعظة والوجل هو الخوف مع شدة الحزن والمعنى ليس المومن الذى يخالف الله ورسوله انما
المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم • قوله تعالى واذا تليت عليهم اياته اى قرئت عليهم اياته
بالامر والنهى زادتهم يقينا وبصيرة بالفرايض مع تصديقهم بالله • وعلى ربهم يتوكلون اى يفوضون
امورهم الى الله لا يثقون بغيره ثم زاد فى نعت المومنين فقال الذين يقيمون الصلوة اى يقيمونها بوضوءها
وركوعها وسجودها فى مواقيتها ومما اعطيناهم من الاموال ينفقون فى طاعة الله وانما خص الله
الصلوة والزكوة لعظم شانهما وتاكيد امرهما • قوله تعالى اولئك هم المومنون حقا اى اهل هذه الصفة
الذين تقدم ذكرهم الذين استحقوا هذه الصفة صدقا لهم درجات عند ربهم اى لهم فضايل ومنازل
فى الرفعة فى الآخرة على قدر اعمالهم ومغفرة لذنوبهم وثواب حسن فى الجنة • قوله تعالى كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان عير قريش اقبلت من الشام وفيهم
ابو سفيان ومخرمه بن نوفل فى اربعين رجلا من قريش تجارا • فقال عليه السلام لاصحابه هذه عير

قريش قد اقبلت فاخرجوا اليها فلعل الله ان ينفلكموها فتتقووا بها على عدوكم فغدوا على نواضحهم ومعهم
فارسان لا غير احدهما الزبير والاخر المقداد فخرجوا بغير قوة ولا سلاح وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا
لا يرون انه يكون قتال • فبلغ ذلك ابا سفيان فارسل من الطريق ضمضم بن عمرو الغفارى يخبر اهل مكة ان
محمدا قد عرض لعيركم فادركوها • فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر
بنفر المشركين يريدون نعيرهم • وقال يا محمد ان الله يعدك احدى الطايفتين اما العير واما العسكر فاخبر
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فسروا بذلك واعجبهم فاستشار رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين عرف انهم لا يخالفونه فقالوا له والله لو امرتنا ان نخوض البحر لخضناه ثم اخبرهم
ان فى المشركين كثرة فشق على بعضهم وقالوا الا كنت اخبرتنا انه يكون قتال فنخرج معنا سلاحنا وقوتنا
انما خرجنا فى ثيابنا نريد العير فانزل الله هذه الاية وهم بالروحا ومعناها امض على وجهك من
الروحا كما اخرجك ربك من بيتك اى من المدينة بالحق اى الامر الواجب وان فريقا من المؤمنين لكارهون
يعنى كراهة الطبع لا كراهة الحق • وقيل معناه يجادلونك فى الحق متكرهين له كما اخرجك ربك من
بيتك مع تكرههم له ومعنى يجادلونك اى يخاصمونك بقولهم هلا اعلمتنا انه القتال حتى كنا نستعد له
وقوله تعالى بعد ما تبين اى بعد ما ظهر لهم انك لا تصنع الا ما امرك ربك • وقوله تعالى كانما
يساقون الى الموت اى هم بما عليهم من شدة المشقة لقلة عددهم وعدتهم وكثرة عدوهم كانما يساقون
الى الموت وهم ينظرون الى اسباب الموت • قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم اما العير
واما العسكر انها لكم وتودون ان تكون لكم العير دون العسكر لان العسكر ذات شوكة وهى السلاح و
يريد الله ان يحق الحق اى يظهر الاسلام بوعده الذى نزل فى القرآن ويقال بامره لكم بالقتال ويقطع
دابر الكافرين اى يظهركم على ذات الشوكة فتستاصلوهم ليحق الحق ويبطل الباطل باهلاكه ولو كره المشركوا
مكة • قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين معناه اذ تستغيثون
ايها المسلمون ربكم حين رايتم قلة عددكم وكثرة عدوكم فلم يكن لكم مفزع الا الدعاء لله وطلب المعونة
منه فاستجاب لكم اى اجابكم والاستجابة العطية على موافقة المسئلة • وقوله تعالى انى ممدكم بالف

من الملائكة

من الملائكة مردفين • قال ابن عباس كان مع كل ملك ملك فكان جملتهم الفين يقال ردفت الرجل اذا ركبت
خلفه واردفته اذا اركبته خلفك • وقال عكرمة وقتادة والضحاك معناه بالف من الملائكة متتابعين
يتبع بعضهم بعضا • وقد يجوز ان يقال ردف الرجل اذا جاء بعده وكذلك ردفه • واما قراءة نافع
مردفين بفتح الدال فمعناه اردفهم الله بالمؤمنين • ويقال ردفته واردفته بمعنى تبعته • قال الشاعر
اذا الجوزاء اردفت الثريا • ظننت بال فاطمة الظنونا • اى جاءت بعدها لان الجوزاء تطلع بعد الثريا
فنزل جبريل فى خمسمائة ملك على الميمنة ونزل ميكائيل فى خمسمائة ملك على الميسرة فى صورة الرجال عليهم ثياب
بيض وعمايم بيض • قوله تعالى وما جعله الله الا بشرى اى ما جعل الله امداد الملائكة الا بشارة بالنصر
للمؤمنين • وقيل معناه ما جعل الله اخبار النبى بامداد الملائكة الا بشرى بالنصر • وقوله تعالى ولتطمئن به
قلوبكم اى ولتسكن قلوبكم فى الحرب فلا تخافون من عدوكم • وقوله تعالى وما النصر الا من عند الله اى
ليس النصر بقلة العدد ولا بكثرته ولا من قبل الملائكة ولكن النصر من عند الله • ان الله عزيز بالنقمة ممن عصاه
حكيم فى فعاله • وقد اختلفوا هل قاتلت الملائكة يوم بدر مع المؤمنين ام لا • قال بعضهم لم يقاتلوا
ولكن الله ايدهم المؤمنين لتشجع بهم قلوبهم ويلقى بهم الرعب فى قلوب الكافرين ولو بعثهم الله بالمحاربة
لكان يكفى ملك واحد فان جبريل اهلك بريشة واحدة سبعا من قرى قوم لوط واهلك بصيحة
واحدة جميع بلاد ثمود وهذا القول اقرب الى ظاهر الاية • وقال بعضهم ان الملائكة قاتلت ذلك
اليوم لانه روى ان ابا جهل قال لابن مسعود من اين كان ذلك الضرب الذى كنا نسمع ولا نرى شخصا
فقال له من الملائكة • فقال ابو جهل هم غلبونا لا انتم • قوله تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه قال
جماعة من المفسرين وذلك انه لما امر الله النبى صلى الله عليه وسلم بالمسير الى الكفار سار بمن معه حتى
اذا كان قريبا من بدر لقى رجلين فى الطريق فسالهما هل مرت بكم العير قالا نعم مرت بنا ليلا وكان بين
يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من المسلمين فاخذوا الرجلين وكان احدهما عبدا للعباس
بن عبد المطلب يقال له ابو رافع والاخر عبدا لعقبة بن ابى معيط يقال له اسلم كانا يسقيان الماء فجاؤا بهما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلى بابى رافع ودفع اسلم الى اصحابه يسئلونه • فقال

صلى الله عليه وسلم لابى رافع من خرج من اهل مكة فقال ما بقى بها احد الا وقد خرج • فقال صلى الله
عليه وسلم فاءت مكة اليوم بافلاذ كبدها ثم قال هل رجع منهم احد قال نعم ابى بن شريق فى ثلثمائة من
بنى زهرة وكان خرج لمكان العير فلما اقبلت العير رجع فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخنس
حين خنس بقومه • ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه وهم يسئلون اسلم وكان
يقول لهم خرج فلان وفلان وابو بكر رضى الله عنه يضربه بالعصا ويقول له كذبت يا خبث الناس • فقال
صلى الله عليه وسلم ان صدقكم ضربتموه وان كذبكم تركتموه فعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد عرف امرهم فساروا حتى نزلوا بدرا بجانب الوادى على غير ماء ونزل المشركون على جانبه الاقصى على الماء
والوادى بينهما فباتوا ليلتهم تلك فالقى الله على المسلمين النوم فناموا ثم استيقظوا وقد اجنبوا وليس
معهم ماء فاتاهم الشيطان فوسوس اليهم وقال لهم تزعمون انكم على دين الله وانتم مجنبون تصلون على
الجنابة والمشركون على الماء فامطر الله الوادى وكان ذا رمل يغيب فيه الاقدام فاشتد الرمل وتلبدت
بذلك ارضهم واوحل ارض عدوهم وبنى المسلمون فى مكانهم حياضا واغتسلوا من الجنابة وشربوا
وسقوا دوابهم وتهيئوا للقتال فذلك قوله تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه اى واذكروا اذ
يلقى الله عليكم النعاس والنعاس اول النوم قبل ان يثقل • وقوله تعالى امنة منه اى امنا من الله منهم
بوعد النصر امنا حتى غشيهم النعاس فى حال الاستعداد للقتال • قال ابن عباس النعاس عند القتال امن من الله
وفى الصلوة من الشيطان • وقراء ابن كثير وابو عمرو يغشاكم واحتجا بقوله تعالى يغشى طايفة منكم فجعل
الفعل للنعاس • وقرا نافع يغشيكم على ان الفعل لله تعالى ليكون مطابقا لقوله وينزل عليكم من السماء واحتج
بقوله تعالى كانما اغشيت وجوههم • وقرا الحسن وابو رجا وعكرمة واهل الكوفة وابن عامر ويعقوب
يغشيكم بالتشديد لقوله تعالى فغشاها ما غشى • قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به
يعنى المطر ليطهركم به من الجنابة والحدث ويذهب عنكم وسوسة الشيطان التى كان وسوس اليكم بان
عدوكم قد غلب على الماء وانكم فى مكان تسوخ اقدامكم فى الرمل • ويقال اراد بالرجز الجنابة التى اصابتهم
بالاحتلام فان الاحتلام انما يكون من وسوسة الشيطان • وقراء سعيد بن المسيب ليطهركم بالطا

من

من طهركم الله • وقراء ابن محيص رجز بضم الرا • وقرا ابو العاليه رجس الشيطان بالسين والعرب تعاقب بين
السين والزاى فيقول بزق وبسق والسراط والزراط • قوله تعالى وليربط على قلوبكم اى وليسد على قلوبكم
بالصبر ويشجعكم على القتال • وقيل معناه وليربط على قلوبكم بالنصر والصبر • قوله تعالى ويثبت به الاقدام
اى ويثبت بالمطر الاقدام حتى لا تسوخ فى الرمل • وقيل معناه ويثبت بالبصيرة وقوة القلب الاقدام لان
الاقدام انما تثبت فى الحرب بقوة القلب وقوله تعالى اذ يوحى ربك الى الملئكة انى معكم اى اذ يلهم ربك
الملائكة النازلين من السماء انى معكم بالنصر للمسلمين فثبتوا الذين امنوا بالتنبيه والاخطار بالبال • ويقال
وبشروهم بالنصر • وقيل ردوهم انفسكم مددا لهم فاذا عاينوكم ثبتوا • والوحى القاء المعنى الى النفس
من وجه خفى • وعن ابن عباس انه قال سوى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوفهم وقدموا
راياتهم فوضعوها مواضعها فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعيره يدعو الله ويستغيث
فهبط جبريل عليه السلام فى خمسمائة على ميمنتهم وميكايل فى خمسمائة على ميسرتهم فكان الملك ياتى
الرجل من المسلمين على صورة رجل ويقول له دنوت من عسكر المشركين فسمعتهم يقولون والله لان حملوا
علينا لا نثبت لهم ابدا والقى الله فى قلوب الكفرة الرعب بعد قيامهم للصف • فقال عتبة بن ربيعة يا محمد
اخرج الينا اكفانا من قريش نقاتلهم فقام اليهم بنو عفرا من الانصار عوذ ومعوذ ومعاذ امهم عفرا و
ابوهم الحرث فمشوا اليهم فقالوا لهم ارجعوا وارسلوا الينا اكفانا من بنى هاشم فخرج اليهم على وحمزة
وعبيدة بن الحرث • قال على فمشيت الى الوليد بن عتبة ومشى الى فضربته بالسيف طرت يده ثم بركت
عليه فقتلته • فقام شيبة بن ربيعة الى عبيدة بن الحرث فاختلفا بضربتين ثم ضرب عبيدة ضربة اخرى
فقطع ساق شيبة • ثم قام حمزة الى عتبة فقال انا اسد الله واسد رسوله ثم ضربه حمزة فقتله • فقام
ابو جهل فى اصحابه يحرضهم ويقول لا يهولنكم ما لقى هولاء فانهم عجلوا واستحمقوا ثم حمل هو بنفسه ثم
حمل المسلمون كلهم على قريش فهزموهم • قوله تعالى سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب اى سا قذف فى
قلوبهم المخافة منهم ثم علم الله المسلمين كيف يضربونهم فقال عز وجل فاضربوا فوق الاعناق معناه
على الاعناق • وقال عطية والضحاك معناه فاضربوا الاعناق كقوله تعالى فى اية اخرى فاذا

لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب • وقال صلى الله عليه وسلم انى لم ابعث لاعذب بعذاب الله تعالى
انما بعثت بضرب الرقاب وشد الوثاق • وقال بعضهم فوق بمعنى على اى فاضربوا على الاعناق • وقال عكرمة
معناه فاضربوا الرؤس • وقال ابن عباس فاضربوا الاعناق فما فوقها بمعنى الرؤس والاعناق ونظيره قوله تعالى
فان كن نساء فوق اثنتين اى اثنتين فما فوقهما • وانما امر الله تعالى بضرب الاعناق لانه اعلى حلد العنق
هو المقتل • قوله تعالى واضربوا منهم كل بنان قال عطية كل مفصل • وقال ابن عباس والضحاك يعنى الاطراف
وقال بعضهم معنى قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق الصناديد • وقوله تعالى واضربوا منهم كل بنان
يعنى السفلة الا ان الاول اصح • وقيل معناه واضربوا منهم كل عضو امكنكم وليس عليكم توقى عضو دون
عضو • وعن ابى سعيد العازانى انه كان يقول رادالله ان لا تتلطخ سيوف المسلمين بضرب الكفار فامرهم
ان يضربوا فوق الاعناق ويضربوا منهم كل بنان • والبنان فى اللغة هو الاصابع وغيرها من الاعضاء التى
بها تكون قوام الانسان مواته بالمكان وحياته ماخوذ من قولهم ابن الرجل بالمقام اذا اقام به •
قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله اى ذلك الضرب والقتل بانهم شاقوا اولياء الله ورسوله
والمشاقة ان يصير احد العدوين فى شق والاخر فى شق آخر كما ان المحاداه ان يصير احدهما فى حد غير
حد الاخر • وقوله تعالى ومن يشاقق الله اى ومن يخالف اولياء الله ورسوله فان الله شديد
العقاب له • واما اظهار التضعيف فى موضع الجزم فى قوله يشاقق الله فهو لغة اهل الحجاز وغيرهم
يدغم احد الحرفين فى الاخر لاجتماعهما من جنس واحد كما قال تعالى فى سورة الحشر ومن يشاق الله
بقاف واحدة • وقوله تعالى ذلكم فذوقوه معناه ان الذى ذكرت لكم ايها الكفار من العذاب العاجل
فى الدنيا فذوقوه • ثم بين جل ذكره ان القتل فى الدنيا لا يصير كفارة لهم وان الله سيعاقبهم فى الاخرة
بقوله وان للكافرين عذاب النار وانما قال تعالى فى عذاب الدنيا فذوقوه لان الذوق يتناول
اليسير من الشىء وكل ما يلقى الكفار من ضرب وقتل فى الدنيا فهو قليل من العذاب يعجل لهم ومعظم عذابهم
يؤخر الى يوم القيمة • قوله تعالى وان للكافرين عذاب النار فى فتح ان وجهان احدهما لانها فى موضع
الرفع تقديره ذلكم فذوقوه وذلكم ان للكافرين • والثانى لانها فى موضع النصب تقديره ذلكم فذوقوه

واعلموا ان للكافرين • وقيل واعلموا بان للكافرين فلما حذف الباء نصب • قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار خطاب من الله للمسلمين حين التقوا بالعدو يوم بدر معناه
اذا لقيتم الذين كفروا مزاحفة مستعدين لحربهم فلا تنهزموا حتى يدبروا والزحف فى اللغة هو الدنو قليلا
قليلا والزحف المدانى يقال زاحفت القوم اذا ثبت لهم فكانه قال تعالى اذا واقعتموهم للقتال فاثبتوا لهم
والتوليه جعل الشىء يلى غيره وهو متعد الى مفعولين وولى دبره اذا جعله اليه • قوله تعالى ومن يولهم
يومئذ دبره اى ومن يجعل ظهره اليه وقت القتال الا ان يتحرف ليقاتل فى موضع يراه اصلح فى باب المحاربة
او ليطلب غرة يطمع فيها من العدو • قوله تعالى او متحيزا الى فئة اى الا ان يقصد الانضمام الى جماعة يمنعونه
من العدو يعنى اذا كثر العدو وللمؤمنين فئة يلجؤن اليها فيحاربون العدو بعد ذلك معهم كان لهم ترك
القتال عند ذلك ومن ولاهم الدبر على سبيل الانهزام من غير هذين الوجهين فقد احتمل غضبا من الله
ومأواه فى الاخرة جهنم وبئس المصير صار اليه والتحرف فى اللغة هو الزوال عن جهة الاستواء والتحيز طلب
حيز يتمكن فيه • واختلف العلماء هل الوعيد فى هذه الاية مقصور على حرب بدر ام هو عام فى جميع الاوقات
قال بعضهم انه خاص فى حرب بدر لانه لم يكن يومئذ للمسلمين فئة سواهم • وكان النبى صلى الله عليه
وسلم حاضرا فى ذلك الحرب وكان النصر موعودا له يومئذ ومع حضوره وكان لا يعد غيره فئة وكان
المنهزم عن القتال يومئذ غير متحيز الى فئة • فاما اليوم المنهزم عن الحرب يكون متحيزا الى فئة اعظم من المحاربين
من المسلمين • وقال بعضهم انه عام فى جميع الاوقات ولا يجوز الانهزام عن قتال المشركين مع قوة القتال
والى هذا ذهب ابن عباس • وذكر محمد بن الحسن فى السير الكبير ان الجيش اذا بلغوا اثنى عشر الفا فليس
لهم ان يفروا من عدوهم وان كثر العدو • واحتج بما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف ولن يغلب اثنا عشر من قلة • قوله عز
وجل فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى معناه لم تقتلوهم يوم بدر
بانفسكم ولكن الله قتلهم بالملئكة واضاف الله قتلهم الى نفسه لان السبب فى قتلهم كان من الله تعالى
فانه هو الذى يمد المؤمنين بالملائكة حتى شجع قلوبهم وانزل المطر حتى ثبت به الاقدام والقى فى قلوب المشركين

الرعب حتى انهزموا • وقيل كان المسلمون يقولون قتلنا فلانا وفلانا فاراد الله تعالى ان لا يعجبوا بانفسهم •
قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى • معناه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي
الله عنه ناولني كفا من تراب الوادي فناوله قبضة فاستقبل بها وجوه المشركين فرماهم وقال شاهت الوجوه
اي قبحت فملأ الله اعينهم بها فلم يبق فيهم احد الا وقد شغل بعينيه فحمل عليهم المسلمون فهزموهم فذلك
قوله تعالى وما رميت اذ رميت علم الله ان كفا من التراب لا يملأ عيون ذلك الجيش يومئذ بشر لانه تعالى
تولى ايصال ذلك الى ابصارهم من الموضع الذي كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم حتى اصاب عين
كل واحد منهم قسط من ذلك التراب • قوله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا اي ولينعم على المؤمنين
بالنصر والغنيمة والاسارى نعمة حسنة • وقوله تعالى ان الله سميع عليم اي سميع لدعائكم عليم بافعالكم
وضمائركم • قوله عز وجل ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين اي ذلكم الذي ذكرت لكم من القتل و
الرمي والابلاء الحسن وان الله اي واعلموا ان الله وفي فتح ان من الوجوه مثل ما في قوله وان للكافرين
عذاب النار وقد بيناه • وقوله تعالى موهن كيد الكافرين اي مضعف كيدهم • قرا اهل الكوفة الا حفصا ويعقوب
وابن عامر موهن بالتخفيف كيد بالنصب • وقرا الحسن والاعمش وحفص موهن كيد مخففا مضافا
بالخفض طلبا للخفة كقوله مرسلوا الناقة كاشفوا العذاب • قوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح هذا
خطاب للكافرين وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر قبل القتال اللهم انصر اعز الجندين واكرم الفئتين
وخير الدينين اللهم اينا اقطع للرحم وافسد للجماعة فاخذه اليوم فاستجاب الله دعاءه على نفسه
فاتاه بالفتح فضربه ابنا عفراء عوف ومعاذ واجاز عليه ابن مسعود • وقال السدي والكلبي كان
المشركون حين خرجوا الى بدر تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين
واكرم الحزبين وافضل الدينين اللهم اي الفئتين احب اليك فانصرهم اللهم اقض بيننا وبينهم فانزل
الله هذه الاية ان تستنصروا فقد جاءكم النصر فنصر محمد صلى الله عليه وسلم • وقال عكرمة قال المشركون
اللهم لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله هذه الاية ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح اي ان تستحكموا فقد جاءكم الحكم وان تستقضوا فقد جاءكم القضاء • وقوله تعالى

وان

وان تنتهوا فهو خير لكم اي وان تنتهوا عن الشرك والمعاصي فهو خير وان تعودوا الى القتال نعد
بان نامر المسلمين بجهادكم وننصرهم عليكم • وقال بعضهم هذه الاية خطاب للمؤمنين اي استنصروا الله
واسالوه الفتح فقد جاءكم الفتح والنصر وان تنتهوا عن فعلكم في الاسارى والفدا يوم بدر فهو خير
لكم وان تعودوا الى فعلكم بالاسارى نعد الى الانكار عليكم ولن تغني عنكم فئتكم شيئا اي وان يسلب
عنكم النصر حتى لا تغني عنكم جماعتكم شيئا ولو كثرت في العدد • قوله تعالى وان الله مع المؤمنين
قرا نافع وابن عامر وحفص وان بفتح ان بمعنى ولان الله • وقيل عطف على قوله وان الله موهن
كيد الكافرين • وقيل على معنى واعلموا ان الله • وقرا الباقون وان الله بالكسر على الابتداء واختاره ابو
عبيد وابو حاتم لان في قوله عبد الله والله مع المؤمنين بالنصر والمعونة • قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون اي اطيعوا الله ورسوله في امر
الغنيمة وغيرها ولا تولوا عن امر الله وانتم تسمعون ما انزل الله تعالى • وقال الحسن معناه وانتم تسمعون
الحجة في وجوب طاعة الله وطاعة رسوله • واما تخصيص المؤمنين بالامر لهم بالطاعة وان كانت هذه
الطاعة واجبة على غير المؤمنين كوجوبها على المؤمنين فلاحد معنيين اما اجلالا لهم ورفعا لقدرهم
فيدخل غيرهم في الخطاب على جهة التبع لهم • واما لانه لم يعتد بغير المؤمنين لاعراضهم عما وجب عليهم •
قوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي لا تكونوا كالذين قالوا سمعنا على جهة
القبول وهم لا يسمعون للقبول وانما سمعوا به للرد والاعراض عنه • ويقال معناه ولا تكونوا كالذين
قالوا قبلنا وهم لا يقبلون • ومنه قوله سمع الله لمن حمده اي قبل الله حمد من حمده • واختلفوا فيمن
نزلت هذه الاية • قال ابن جريج نزلت في المنافقين • وقال الحسن في اهل الكتاب ويقال في مشركي العرب • قوله
عز وجل ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون معناه ان شر الخليقة على وجه الارض
الكفار الذين لا يسمعون الهدى ولا يتكلمون بالخير ولا يتدبرون القران • وسماهم صما بكما لانهم لم
ينتفعوا بما سمعوا من دلايل الله تعالى • قال الاخفش كل محتاج الى غذاء فهو دابة ومعنى الاية ان
شر ما دب على وجه الارض من خلق الله تعالى الصم البكم عن الحق فهم لا يسمعونه ولا يعقلونه

وقيل صم القلوب وعميها . قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .
قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اى لو علم الله فيهم انهم يصلحون بما نورده عليهم من الحجة
واياته لاسمعهم اياها . وقيل لاسمعهم جواب كل ما سالوه عنه ولو بين لهم كل ما يختلج فى نفوسهم لتولوا
عن الهدى وهم معرضون لمعاندتهم . قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
لما يحييكم معناه اجيبوا الله والرسول . وقيل معنى الاجابة طلب الموافقة للداعى على وجه الطاعة . و
قيل الجمع بين الاستجابة لله وللرسول اى اجيبوا الله بسرايركم وللرسول بظواهركم . وقوله تعالى اذا دعاكم
لما يحييكم اى اذا دعاكم الى العلم الذى يحييكم فى امر الدين . وقيل معناه اذا دعاكم الى الجهاد الذى يحيى امركم .
وقيل اذا دعاكم الى ما يكون سببا للحيوة الدايمة فى نعيم الاخرة لانه اذا حصل الامتثال بامر الله ورسوله
حصلت هذه الحيوة الدايمة وان لم يحصل الامتثال ادى ذلك الى العقاب الذى تمنى معه الموت . وقال
القتيبى معنى قوله تعالى لما يحييكم يعنى الشهادة لان الله تعالى قال فى الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون
واللام فى قوله لما بمعنى الى . قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيه ثلثة اقوال
احدها ان معناه يحول بين المرء وامله بالموت وغيره من الافات فبادروا الى الطاعات قبل الحيلوله ودعوا
التسويف فان الاجل يحول دون الامل . وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه لا يتركه يفهم ولا يعقل .
والثانى ان معناه ان الله تعالى اقرب الى ذى القلب من قلبه فان الذى يحول بين الشىء وغيره اقرب الى ذلك
الشىء من غيره كما قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد . وفى هذا تحذير شديد . والثالث ان
معناه ان الله يقلب القلوب من حال الى حال كما جا فى الدعا يا مقلب القلوب . وقال ابن جبير يحول بين الكافر
ان يومن وبين المومن ان يكفر . وقال ابن عباس والضحاك يحول بين المومن ومعصيته ويحول بين الكافر و
طاعته . وقال السدى يحول بين المرء وقلبه فلا يستطيع ان يومن ولا يكفر باذنه . وقرا الحسن يحول بين
المر بتشديد الراء من غير همز . وقرا الزهرى بضم الميم والهمزة وهى لغات صحيحة . قوله تعالى وانه اليه
تحشرون عطف على قوله ان الله يحول بين المرء وقلبه معناه واعلموا انه يحشركم فى الاخرة الى الله فيجزى
كل عامل بما عمل ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر . وقيل فى اخر الاية تاويل الاية اى الذى يحول

بين

بين المرء وقلبه قادر على ان يبدل خوفكم امنا وامن عدوكم خوفا فيجعل القوى ضعيفا والضعيف قويا والعزيز
ذليلا والذليل عزيزا والشجاع جبانا والجبان شجاعا يفعل ما يشا ويريد فاجيبوا الرسول فى الجهاد ولا تخافوا
ضعفكم . قوله عز وجل واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة نزلت فى عثمان وعلى رضى الله
عنهما اخبر الله النبى صلى الله عليه وسلم بالفتنة التى تكون بسببهما انها ستكون بعدك يلقاها اصحابك
تصيب الظالم والمظلوم ولا تكون بالظلمة وحدهم خاصة ولكنها عامة . فاخبر النبى صلى الله عليه
وسلم بذلك اصحابه فكان بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم من الفتن بسبب على وعثمان ما لا
يخفى على احد . قوله تعالى لا تصيبن جواب الامر بلفظ النهى كما يقال انزل عن الدابة لا تطرحك ولا
تطرحنك معناه ان تنزل عنها لا تطرحنك فاذا اثبت النون الخفيفة او الثقيلة كان اكد للكلام . ومثله
قوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده والمراد بالفتنة القتال الذى ركب الناس
فيه الظالم وكان الله امر باتقا ترك الانكار على اهل المعاصى واتقاء الاختلاط باهل المعصية . قال ابن
عباس امر الله المومنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب . قوله تعالى واعلموا ان الله
شديد العقاب تحذير من العقوبة لمن هاج الفتن . قال صلى الله عليه وسلم الفتنة رايقة فى
بلاد الله واضعة خطامها فالويل لمن هاجها . وفى بعض الاخبار الفتنة نايمة لعن الله من ايقظها .
قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض نزلت فى المهاجرين خاصة اى احفظوا معشر
المهاجرين اذ انتم قليلون فى العدد مقهورون فى ارض مكة تخافون ان يتخطفكم اى يختلسكم
ويذهب بكم اهل مكة فاواكم الى المدينة واعانكم يوم بدر بالمليكة ورزقكم الحلال من الغنايم لكى
تشكروا الله وتعرفوا ذلك منه فتطيعوه . قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون نزلت فى ابى لبابة بن عبد المنذر فان بنى قريظة قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ابعث لنا حليفا من حلفائك ننزل على حكمه فابى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ينزلوا الا على حكم سعد بن معاذ وكانوا يقولون ارسل الينا ابا لبابة وكان عياله وولده
واهله عندهم فبعثه النبى صلى الله عليه وسلم اليهم فقالوا يا ابا لبابه اننزل على حكم سعد بن معاذ

فأشار بيده إلى حلقه أي أنه الذبح فلا تفعلوا ولم يتكلم بلسانه فأنزل الله هذه الآية قال أبو لبابة فما زالت
قدماي من مكانهما حتى علمت أني خنت الله ورسوله فذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله
والرسول كما فعل أبو لبابة فلما نزلت هذه الآية شد أبو لبابة نفسه على سارية من سواري المسجد وقال
لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى
خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فحله بيده فقال أبو لبابة
من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أنخلع من مالي • فقال صلى الله عليه وسلم يجزيك
الثلث أن تصدق به • وقال ابن عباس معنى الآية لا تخونوا الله بترك فرائضه والرسول بترك سنته وتخونوا
أماناتكم أي ولا تخونوا أماناتكم انتصب على الظرف أي إنكم إن فعلتم ذلك فإنما خنتم أماناتكم • ويقال أراد
بقوله لا تخونوا الله الخيانة من الغنايم التي هي عطية الله والخيانة لله فيها خيانة للرسول أيضا لأنه هو
القيم بقسمتها • وقوله وتخونوا أماناتكم يحتمل الخيانة في الغنايم أيضا لأنهم كلهم مشتركون فيها فمن استبد
بشيء منها فقد خان • ويحتمل الخيانة فيما بين بعض الناس بعضا من حقوق أنفسهم • وقال الأخفش قوله
تعالى وتخونوا أماناتكم عطفا على ما قبله من النهي تقديره ولا تخونوا أماناتكم • قوله تعالى واعلموا أنما
أموالكم وأولادكم فتنة معناه أن الإنسان ربما يترك الجهاد ويخون في الأمانات لأجل الأولاد وحرصا
على المال • وقد روينا أن أبا لبابة إنما حمله على ما فعل ماله وأهله وولده الذين كانوا في بني قريظة لأنه
إنما نصحهم لأجلهم وخان المسلمين بسببهم • وقوله تعالى وأن الله عنده أجر عظيم أي ثواب جسيم في
الآخرة لمن لم يعص الله لأجل المال والذرية • قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم أي إن تتقوا الله في الأمانات فتمتنعوا من معاصيه بأداء فرائضه يجعل لكم
نورا في قلوبكم تفرقون به بين الحق والباطل • وقيل يجعل لكم فتحا ونصرا كما قال تعالى يوم الفرقان يوم التقى
الجمعان أراد به يوم عز المؤمنين وخذلان الكافرين • وقيل معناه يجعل لكم مخرجا ونجاة في الدنيا
والآخرة • وقال الضحاك فرقانا أي ثباتا • قوله تعالى ويكفر عنكم سيئاتكم أي يمحو عنكم ذنوبكم ويستر عليكم
خطاياكم ولا يؤاخذكم بها والله ذو الفضل العظيم أي عظيم الفضل على عباده ابتدأهم بالنعم • قوله تعالى

واذ

وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ذكر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
فعقبها نعم الله عليه من النصر والظفر يوم بدر بما كان من مكر المشركين في أمره بمكة فقال وإذ يمكر بك الذين
كفروا أي اذكر تلك الحالة • قال ابن عباس وذلك أن رؤسا قريش اجتمعوا في دار الندوة يمكرون برسول
الله صلى الله عليه ويحتالون له منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأبو سفيان والنضر بن الحرث
وأبو البختري بن هشام ونبيه ومنبه وأبي بن خلف وزمعة بن الأسود فدخل عليهم إبليس في صورة شيخ كبير
عليه ثياب أطمار فجلس بينهم فقالوا ما لك يا شيخ دخلت في خلوتنا بغير إذننا فقال أنا رجل من أهل نجد قدمت
مكة فرأيتكم حسنة وجوهكم طيبة روايحكم فأحببت أن أسمع حديثكم فأقتبس منكم خيرا فدخلت
وإن كرهتم مجلسي خرجت وما جيتكم إلا أني سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضر معكم ولن تعدموا مني
رأيا ونصحا فقالوا هذا رجل لا بأس عليكم منه فتكلموا فيما بينهم • فبدأ عمرو بن هشام فقال أما أنا فأرى
أن تأخذوا محمدا فتجعلوه في بيت تسدون عليه بابه وتشدون عليه وثاقه وتجعلون له
كوة تدخلون عليه طعامه وشرابه فيكون محبوسا عندكم إلى أن يموت • فقال إبليس بئس ما رأيت
تعمدون إلى رجل له فيكم أهل بيت وقد سمع به من حولكم فتحبسوه يوشك أن يقاتلكم أهل بيته و
يفسدوا عليكم جماعتكم • فقالوا صدق والله الشيخ • ثم تكلم أبو البختري فقال أرى أن تحملوه على بعير
فتشدوا وثاقه عليه ثم تخرجوه من أرضكم حتى يموت أو يذهب حيث شا فقال إبليس بئس الرأي
ما رأيت تعمدون إلى رجل فسد جماعتكم ومعه منكم طايفة فتخرجونه إلى غيركم فيأتيهم فيفسد
أيضا منهم جماعة بما يرون من حلاوة كلامه وطلاقة لسانه وتجتمع إليه العرب وتستمع إلى حسن
حديثه ثم ليأتينكم بهم فيخرجكم من دياركم وتقتل أشرافكم فقالوا صدق والله الشيخ • فتكلم أبو جهل
فقال أرى أن يجتمع من كل بطن منكم رجل وتأخذون السيوف فيضربونه جميعا ضربة رجل واحد
فإذا قتلتموه تفرق دمه في القبايل كلها فلا يدري قومه من يأخذون ولا يقومون على حرب
قريش كلها وإنهم إذا أرادوا ذلك قبلوا الدية فتودي قريش ديته واسترحنا فقال إبليس صدق والله
الشاب وهو أجودكم رأيا القول قوله لا أرى غيره فتفرقوا على ذلك فنزل جبريل عليه السلام فأخبر

النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه وامره بالهجرة الى المدينة
وكان من امر الغار ما كان فذلك قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك اي ليحبسوك وهو ما قال عمرو بن هشام
ويقال معنى ليثبتوك اي يقيدوك او يخرجوك • قوله تعالى او يقتلوك ظاهر المعنى وهو ما قال ابو جهل وقوله
او يخرجوك اي من بين اظهرهم الى غيرهم وهو ما قال ابو البختري بن هشام • وقوله تعالى ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين اي يريدون بك الشر والهلاك ويمكر الله اي يريد قتلهم ببدر مجازاة لهم على فعلهم و
سوء صنعهم • وقوله تعالى والله خير الماكرين اي افضل الصانعين واقوى المدبرين لانه لا يكون الا بحق وصواب
ومكرهم باطل وظلم • قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا
الا اساطير الاولين يعني النضر بن الحرث وذلك انه كان يختلف تاجرا الى فارس والحيرة فيسمع سجع اهلها
وذكرهم اخبار العجم وغيرهم من الامم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤن التورية والانجيل فجاء مكة
فوجد محمدا يقرا القرآن فقال قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين اي اخبار الامم
الماضية واسماؤهم • وكان النضر يقول ان هذا الذي يحدثكم به محمد ما هو الا مثل ما احدثكم به من احاديث
الاولين • وكان النضر كثير الحديث عن الامم الخالية • قوله عز وجل واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم نزلت في النضر بن الحرث ايضا قال لو شئت لقلت
مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين في كتبهم ثم قال اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط وائتنا ببعض ما عذبت به الامم • وفيه نزل
سال سائل بعذاب واقع • وكان النضر من بني عبد الدار ومعنى الاية واذكر يا محمد اذ قالوا اللهم وانت
بين ظهرهم بمكة فلم يعذبهم الله حينئذ وعذبهم من بعد فاسر النضر يوم بدر وقتل صبرا وكان الذي اسر
المقداد بن الاسود • وقوله تعالى هو الحق من عندك عماد وتوكيد وصلة في الكلام والحق نصب بخبر كان •
قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ابن عباس قال
الحرث بن عامر بن نوفل يا محمد والله انك فينا لصادق ولا نتهمك ولكنا متى نؤمن بك تغزونا العرب فنزل
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي مقيما بين اظهرهم ولم يعذب امة قط ونبيها بين اظهرها حتى يخرج

منها

منها وما كان الله معذبهم اي وما كان الله ليسلط عليهم عدوهم وهم يستغفرون اي يصلون • قوله تعالى
وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام يعني عذاب الاخرة • وعن عبد الرحمن بن ابزى قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فنزل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة فنزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان من المسلمين بقية بمكة
لم يهاجروا وكانوا يستغفرون الله ويصلون فلما خرج كفار مكة الى حرب بدر نزل قوله وما لهم
الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام اي يمنعون المؤمنين عنه فعذبهم الله يوم بدر • قوله
تعالى وما كانوا اولياءه اي ما كان الكفار اولياء المسجد الحرام • قال الحسن وذلك انهم كانوا يقولون نحن
اولياء المسجد الحرام فرد الله ذلك عليهم • وقيل معناه وما كانوا اولياء الله • وقوله تعالى ان اولياؤه
الا المتقون اي ما اولياء الله • وقيل ما اولياء المسجد الحرام الا المتقون الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون
ذلك • قوله عز وجل وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية يعني تقربهم المشركين الى الله كان
بالصفير والتصفيق كانوا يفعلون ذلك عند البيت مكان الدعاء والتسبيح • وقيل كانوا ياتون بافعال الصلوة
الا انهم مع ذلك يصفرون فيها ويصفقون والمكاء طائر ابيض يكون في الحجاز يصفر فيسمى تصويته باسمه ويقال
مكا يمكو اذا صفر وصدى تصدية اذا صفق بيديه • وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى
في المسجد قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه ورجلان عن يساره فيصفرون كما يصفر المكاء ويصفقون
بايديهم ليخلطوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته وقراءته وكانوا يفعلون كذلك بصلوة من امن به
فقتلهم الله يوم بدر وذلك قوله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ويقال اراد بهذا انه يقال لهم
يوم القيمة فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون • وقال ابو جعفر سالت ابا سلمة عن قوله تعالى الا مكاء وتصدية
فجمع يديه ثم نفخ فيهما صفيرا • وقال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة ويدخلون اصابعهم في افواههم
فيصفرون • قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون
عليهم حسرة ثم يغلبون الاية نزلت هذه في المطعمين منهم يوم بدر وكانوا ثلثة عشر رجلا • وهم ابو جهل
واخوه الحرث والنضر بن الحرث وابي بن خلف وزمعة بن الاسود وعتبة وشيبة كان لكل واحد منهم نوبة

يوم في الاطعام • ومعنى الآية ان الذين كفروا ينفقون اموالهم عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصدوا الناس عن دين الله فستفتح هذه الانفاق منهم ثم تكون انفاقهم ندامة عليهم يوم القيمة يهزمون ويقتلون
بعد ذلك لا ينفعهم نفقتهم والحسرة مأخوذ من الكشف يقال حسر راسه اذا كشفه والحاسر كاشف الراس فيكون المعنى ثم
يكشف لهم عن ذلك ما يكون حسرة عليهم • قيل كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر • قوله تعالى والذين
كفروا الى جهنم يحشرون بيان ان ذلك القتل والهزيمة لا يكفران ذنوبهم وانهم يحشرون في الآخرة الى جهنم
للجزاء • وقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب اي ليميز الله نفقة المؤمنين من نفقة الكافرين والعمل السيء من العمل
الصالح • وقرئ ليميز الله بالتشديد • والمعنى ليميز الله بذلك الحشر الخبيث من الطيب اي الكافر من المؤمن فينزل المحق
الجنان والكافر النيران • قوله تعالى ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي يجعل ما انفقه المشركون في معصية الله
بعضه فوق بعض فيجعله ركاما فتكوى بذلك جباههم وجنوبهم في جهنم • وقيل اراد بقوله فيركمه جميعا
طرح بعضه على بعض كما يفعل بالمتاع الخفيف تحقيرا له • وقيل معنى فيركمه اي يجمعه حتى يصير كالسحاب
المركوم وهو المجتمع الكثيف فيجعله في جهنم • وقوله تعالى اولئك هم الخاسرون اي هم الذين خسروا انفسهم
في الدنيا والآخرة وغبنت صفقتهم وخسرت تجارتهم لانهم اشتروا باموالهم عذاب الله في الآخرة • قوله عز وجل قل
للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اي قل لابي سفيان واصحابه ان ينتهوا عن الشرك وقتال محمد صلى الله
عليه وسلم يغفر لهم ما قد سلف اي ما قد مضى من ذنوبهم قبل الاسلام فقد مضت سنت الاولين في نصر الانبياء
والاولياء وهلاك الكفار وان للكفار النار في الآخرة وانشد بعضهم • يستوجب العفو الفتى اذا اعترف •
ثم انتهى عما اتاه واقترف • لقوله قل للذين كفروا • ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف • قوله تعالى وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة اي قاتلوا كفار مكة حتى لا تكون شرك • وقيل حتى لا يكون كافر بغير عهد لان الفتنة انما
يكون بان يترك الكفار بلا عهد فان الكافر بغير عهد يكون عزيزا في نفسه يدعو الناس الى دينه ويجوز ان
يكون المراد بالفتنة كل ما يؤدي الى الفساد • وقوله تعالى ويكون الدين كله لله اي ويكون الطاعة كلها
لله فيجتمع الناس على دين الاسلام • وقوله تعالى فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير اي فان انتهوا عن
الشرك فان الله يجازيهم جزاء البصير باعمالهم وان تولوا اي اعرضوا عن طاعة الله فاعلموا ان الله مولاكم

اي ناصركم

اي ناصركم نعم المولى نعم الحافظ والولي ونعم النصير ينصركم عليهم • قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان
لله خمسه حتى الخيط والمخيط • قال ابن عباس كان خمس الغنيمة تقسم على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم على خمسة اسهم سهم لله ورسوله واحد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي فيه المحتاج و
الضعيف ويجعله في عدة المسلمين من السلاح ونحوه وسهم لذوي قرابة النبي صلى الله عليه وسلم
وسهم ليتامى المسلمين عامة وسهم لمساكين المسلمين وسهم لابن السبيل • ثم قسمه ابو بكر بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ثلثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل • وكذلك فعل عمر ثم عثمان ثم علي
رضي الله عنهم وبهذا اخذ ابو حنيفة واصحابه قالوا الآن قوله تعالى لله خمسه لافتتاح الكلام باسمه
تعالى على طريق التبرك لا لان لله نصيبا من الخمس فان الدنيا والآخرة كلها له سبحانه • وسهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط بموته لان الانبياء عليهم السلام لا يورثون وبينهم
ذوي القرابات كان يجعل النبي صلى الله عليه وسلم لبضعة فيمن شاء منهم الا ترى انه اعطى بني
هاشم وبني المطلب وحرم بني نوفل وبني عبد شمس مع مساواتهما بني المطلب في القرب لان بني هاشم
لم يفارقوه في جاهلية ولا اسلام واذا بطل هذان الاسمان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجعنا الى السهام الثلثة التي ذكرتموها فيقسم الخمس على ثلثة اسهم ويدخل في استحقاقه فقراء بني هاشم
دون اغنيائهم بدلا عما حرموا من الصدقات واربعة اخماس الغنيمة للغانمين • واليتيم من كل جنس من
الحيوان الذي ماتت امه الا من بني آدم فانه اذا مات ابوه • والمسكين الذي اسكنه الضعف من النهوض
لحاجته • وابن السبيل المنقطع عن ماله • وقال بعضهم يقسم الخمس الآن على اربعة اسهم فيفرد سهم
لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم • وقال الشافعي يقسم الخمس الآن على خمسة اسهم • سهم الرسول الله
صلى الله عليه وسلم يصرف الى الاهم فالاهم من مصالح المسلمين • ومن اصحابه من قال يصرف
الى الخليفة • وسهم قرابة ذوي النبي صلى الله عليه وسلم لاغنيائهم وفقرائهم • وثلثة اسهم
لليتامى والمساكين وابن السبيل • قوله تعالى ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم
الفرقان يوم التقى الجمعان معناه اقبلوا ما امرتم به في الغنيمة ان كنتم صدقتم بتوحيد الله

وبما انزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم • وقوله تعالى يوم الفرقان اى يوم بدر فرق فيه بين
الحق والباطل بنصر المومنين وكبت الكافرين مع ضعف المسلمين وقلتهم • وقوله تعالى يوم التقى الجمعان اى يوم
جمع المومنين والكافرين والله على كل شيء قدير من نصر المومنين وغير ذلك • قوله عز وجل اذ انتم
بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم اى اذكروا يا اصحاب محمد اذ كنتم بالعدوة
الدنيا اى شفير الوادى الذى يلى المدينة يقال لشفير الوادى عدوه وعدوه وهم بالعدوة القصوى يعنى المشركين
بالجانب الاخر من الوادى على شفير الابعد من المدينه وهو الجانب الذى يلى مكة • وقوله تعالى والركب
اسفل منكم اى والقافلة المقبلة من الشام التى كان ابو سفيان فيها كانت اسفل منهم بثلثه اميال كانوا
نازلين اسفل الوادى • قوله تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد اى ان الله جمعكم مع المشركين واصحاب
العير فى ليلة واحدة بمنزل واحد • ولو تواعدتم للاجتماع هناك لاختلفتم فى الميعاد بالعوايق
التى تعوق عن ذلك وبانكم لو كنتم تعلمون كثرة عدد المشركين وقلة عددكم لم تحضروا فى ذلك المكان
للقتال • وقوله تعالى ولكن ليقضى الله امرا كان مفعولا اى ولكن قدر الله اجتماعكم فى ذلك المكان
ليقضى الله امرا كاينا لا محالة من اعزاز المسلمين واعلاونه على ساير الاديان • قوله تعالى ليهلك من
هلك عن بينة اى ليموت من مات منهم بعد قيام الحجة عليهم ويعيش من عاش بعد قيام الحجة عليهم وان الله
لسميع بمقالتكم عليم بضمايركم يجازيكم على قدر اعمالكم • قرا اهل مكة والبصرة بالعدوة بكسر العين • وقرا
الباقون بضمها وهما لغتان مشهورتان كالكسوة والكسوة والرشوة والرشوة • وكذلك قوله تعالى
من حى عن بينة • قراه نافع والبزى وخلف حيى بيايين مثل حشى على الاصل • وقرا الباقون بياء واحدة
مشددة على الادغام ومعنى ليهلك من هلك عن بينة اى ليموت من مات عن بينة راها وعبرة
عاينها او حجة قامت عليه • وكذلك حيوة من يحيى لوعد وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا • قوله
عز وجل اذ يريكهم الله فى منامك قليلا قال ابن عباس وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم راى العدو
قليلا فى المنام فقص رؤياه على اصحابه فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين فى اعين المومنين تصديقا لرؤيا
النبى صلى الله عليه وسلم ولو اريكهم كثيرا لفشلتم اى لجبنتم وتاخرتم عن الصف ولاختلفتم فى

امر

امر الحرب والفشل هو الضعف مع الوجل • قوله تعالى ولتنازعتم فى الامر التنازع ان يحاول كل واحد
من الاثنين ان ينزع صاحبه مما هو عليه ولكن الله سلم اى سلمكم من ذلك انه عليم بذات الصدور
اى بما فى قلوبكم علم انكم لو علمتم كثرة عدد المشركين لو عبتم عن القتال • قوله تعالى واذ يريكموهم اذ
التقيتم فى اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم ليقضى الله امرا كان مفعولا وذلك ان الله تعالى قلل المشركين
فى اعين المسلمين ليجترى المسلمون على قتالهم وقلل المسلمين فى اعين المشركين كيلا يستعد المشركون بجرهم
كل الاستعداد • روى عن عبد الله بن مسعود انه قال قلت لرجل بجنبى اتراهم تسعين رجلا قال هم
قريب من المائة • فلما اسرنا رجلا منهم سالناه عن عددهم قال كنا الفا وتسعمايه وخمسين • وقوله
تعالى ليقضى الله امرا كان مفعولا قد تقدم تفسيره • والفايدة فى اعادته ان المراد بالاول علاوة الاسلام
على ساير الاديان وبالثانى قتل المشركين واسرهم يوم بدر وكلاهما كان كاينا فى علم الله • قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فية فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون اى اذا لقيتم جماعة من الكفار
فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا فى الحرب بالدعاء والاستغفار لكى تفلحوا بالظفر على الاعداء • قوله
تعالى واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا اى اطيعوا الله ورسوله فى الثبات على القتال ولا تختلفوا
فيما بينكم فى لقاء العدو والتقدم الى قتالهم فتجبنوا عن عدوكم وتذهب ريحكم قال قتادة يعنى ريح النصر التى
يبعثها الله مع من ينصر • كما قال عليه السلام نصرت بالصبا • وقيل معناه وتذهب دولتكم وقوتكم • و
قال مجاهد وتذهب نصركم • وقال السدى جراتكم وحدتكم وجلدكم • قوله تعالى واصبروا اى اصبروا
على قتال المشركين ولا تولوهم الادبار • ان الله مع الصابرين بالنصر والمعونة • قوله تعالى ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورياء الناس اى قاتلوا لوجه الله ولا تكونوا فى خروجكم الى قتال المشركين
كالمشركين الذين خرجوا من ديارهم لى قتال المسلمين بطرا وهو الطغيان فى النعمة ورياء الناس والرياء
هو اظهار الجميل مع ابطان القبيح • قوله تعالى ويصدون عن سبيل الله اى هم مع بطرهم وريائهم
يمنعون الناس عن دين الله • قال ابن عباس وذلك ان بعض المشركين قالوا لابى جهل واصحابه قبل وصولهم
الى بدر ارجعوا الى مكة فقد نجت العير فقالوا لا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور وتغنى القينات حتى

تسع العرب بمسيرنا فنزلوا ببدرٍ ومعهم القينات يضربن بالدفوف ويتغنين بهجاء المسلمين فسقاهم كاس
المنايا مكان الخمور وناحت عليهم النوايح مكان القينات • فنهى الله المؤمنين ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص
النية والصبر في نصر دينه وموازرة نبيه صلى الله عليه وسلم • قوله عز وجل واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم يوم بدرٍ وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي واذكروا اذ زين لهم الشيطان اعمالهم
يوم بدرٍ وقال لا غالب لكم اليوم من احدٍ من الناس فمعكم وكثرتكم واني دافع الشر عنكم فلما تراءت الفئتان
نكص على عقبيه اي لما توافقتا رجع الشيطان القهقرى على عقبيه هاربا خوفا مما راى وقال للمشركين
اني بريء منكم اني ارى الملايكة تنزل من السما وانتم لا ترون وكان يعرف الملايكة ويعرفونه • قوله تعالى
اني اخاف الله اي اخاف ان يصيبني معكم بعذابه والله شديد العقاب لمن استحقه • قال مقاتل كذب
عدو الله ما كان به من خوف من الله فان الله قد انظره الى الوقت المعلوم ولكنه خذلهم عند الشدة ويقال
ظن ابليس ان الوقت الذي انظره الله قد حضر • وعن ابن عباس ان اهل مكة لما وجدوا العير ارادوا الرجوع فتمثل
لهم ابليس في صورة رجل يقال له سراقة بن مالك بن جعشم من بني كنانة فقال لا ترجعوا حتى تستاصلوهم
فانكم كثير وهم قليل ولا غالب لكم اليوم من الناس واني معين لكم من بني كنانة فلا تمرون باحدٍ من بني كنانة الا
سار معكم فانهم لا يخالفونني فساروا وسار ابليس معهم ولم يخرج احد من بني كنانة فجعلوا يقولون
يا سراقة اين ما ضمنت لنا فيقول عروني حتى قدموا بدرا • فلما كان عند القتال راى ابليس جبريل فنكص على
عقبيه راجعا فقال الحرث بن هشام يا سراقة اين تذهب فقال اني ارى ما لا ترون • فقال الحرث وما ترى
الا جعاشيش اهل يثرب والجعشوش الرجل القصير • فلما راى الحرث ابليس ينطلق اهوى به ليأخذه فدفعه
ابليس فرمى به ثم نكص على عقبيه وهو يقول اني اخاف الله والله شديد العقاب • فلما انهزم المشركون
جعلوا يقولون هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقدم عليهم فقال بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس والذي
يحلف به ما بلغني ما تقولون ولا شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فجعلوا يقولون له ما اتيتنا يوم
كذا وكذا وهو يقول لا والذي يحلف به ما كان من ذا قليل ولا كثير فلما اسلموا عرفوا انه انما كان
من الشيطان • فان قيل كيف يجوز ان يتمكن ابليس من ان يخلع صورة نفسه ويلبس صورة سراقة ولو كان

قادرا

قادرا على ان يجعل نفسه صورة انسان لكان قادرا على ان يجعل غيره انسانا • قيل اذا صحت هذه الرواية
فالجواب ان الله خلق ابليس في صورة سراقة والله تعالى قادر على خلق انسان في مثل صورة سراقة ابتداء
فكان قادرا على ان يصور ابليس في مثل صورة سراقة • قوله عز وجل اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض غر هؤلاء دينهم قال الحسن الذي في قلوبهم مرض هم المشركون • وقيل ان ناسا كانوا قد تكلموا بكلمة
الايمان حين كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة من دون علم منهم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيكون معنى قوله والذين في قلوبهم مرض اي شك وهم الذين لا عزيمة لهم في الكفر ولا في الاسلام ولم يكونوا
اعداء النبي صلى الله عليه وسلم • وقوله تعالى غر هؤلاء دينهم • قال ابن عباس لما نفر المشركون من مكة
الى بدرٍ ولم يخلفوا بمكة احدا قد احتلم الا اخرجوا به واخرجوا معهم اناسا كانوا قد تكلموا بالاسلام
بمكة فلما التقوا وراوا قلة المسلمين وكثرة المشركين ارتابوا ونافقوا وقالوا لاهل مكة غر هؤلاء دينهم
يعنون المسلمين غرهم دينهم حين خرجوا مع قلتهم الى قتال المشركين مع كثرتهم فقتل هؤلاء مع المشركين
يومئذٍ وضربت الملايكة وجوههم وادبارهم كما ذكر الله بعد هذه الآية • قوله تعالى ومن يتوكل على
الله اي من يثق في جميع اموره فان الله عزيز حكيم ينصره على عدوه وان كثر عدده حكيم يضع الامور
مواضعها • قوله تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم اي لو ترى
يا محمد حين تقبض الملايكة ارواح الكفار ببدرٍ يضربون على وجوههم بالاعمدة وعلى ادبارهم •
يقولون لهم ذوقوا بعد السيف في الدنيا عذاب الحريق في الآخرة • وقوله تعالى ذلك بما قدمت
ايديكم اي ذلك العذاب الذي عاينتموه بكفركم وخيانتكم والخيانة اذا اضيفت الى الانسان اكدت
بذكر اليد في العادة • وقوله تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد اي علموا ان الله لا يعذب احدا
بجرم احدٍ ولا يعذب احدا بغير ذنبٍ وموضع ان نصب بنزع الخافض عطفا على قوله بما قدمت
تقديره وبان الله • وكان الحسن اذا قرا هذه السورة قال طوبى لجيشٍ قايدهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومبارزهم اسد الله وجهادهم طاعة الله ومددهم ملايكة الله وثوابهم رضوان
الله • قوله تعالى كدأب آل فرعون والذين من قبلهم اي عادة هؤلاء في كفرهم كعادة آل فرعون

هم صح

بالله صح

وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَتَتْهُمْ بِهَا الرُّسُلُ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ فِي أَخْذِ الأَعْدَاءِ
شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ عَصَاهُ • وَالدَّأْبُ فِي اللُّغَةِ الْعَادَةُ يُقَالُ فُلَانٌ يَدْأَبُ كَذَا وَكَذَا أَيْ يَدُومُ عَلَيْهِ وَيُتْعِبُ
نَفْسَهُ فِيهِ وَالْآلُ الرِّجَالُ الَّذِينَ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ بِأَوْكَدِ الْأَسْبَابِ وَلِهَذَا يُقَالُ لِقَرَابَةِ الرَّجُلِ آلُ الرَّجُلِ وَلَا يُقَالُ
لِأَصْحَابِهِ آلُهُ • قَوْلُهُ تَعَالَى كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ كَفِعْلِ آلِ فِرْعَوْنَ • وَقَالَ عَطَاءٌ وَمُجَاهِدٌ كَسُنَّتِهِمْ
وَقِيلَ كَمِثَالِهِمْ وَالْمَعْنَى أَنَّ أَهْلَ بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَعَلُوا كَفِعْلِ آلِ فِرْعَوْنَ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ فَفَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ كَمَا فَعَلَ
بِآلِ فِرْعَوْنَ مِنَ الْهَلَاكِ وَالْعَذَابِ • قَوْلُهُ تَعَالَى ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا
مَا بِأَنْفُسِهِمْ أَيْ لَمْ يَفْعَلِ اللَّهُ ذَلِكَ الْعِقَابَ بِهِمْ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُزِيلًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ
فِي الدِّينِ وَالنِّعَمِ إِلَى أَحْوَالٍ لَمْ يَجُزْ لَهُمْ أَنْ يُغَيِّرُوا إِلَيْهَا كَمَا فَعَلَ أَهْلُ مَكَّةَ بَعْدَ أَنْ أَطْعَمَهُمُ اللَّهُ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ
خَوْفٍ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ وَأَنْزَلَ إِلَيْهِمْ كِتَابًا بِلِسَانِهِمْ ثُمَّ إِنَّهُمْ غَيَّرُوا هَذِهِ النِّعَمَ وَلَمْ يَشْكُرُوهَا وَلَا عَرَفُوهَا
مِنَ اللَّهِ فَغَيَّرَ اللَّهُ مَا بِهِمْ وَأَهْلَكَهُمْ وَعَاقَبَهُمْ بِبَدْرٍ وَيُدْخِلُهُمُ النَّارَ فِي الْآخِرَةِ • قَالَ الْكَلْبِيُّ يَعْنِي بِالْآيَةِ أَهْلَ مَكَّةَ
بَعَثَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَيَّرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ وَتَغْيِيرُهَا كُفْرُهَا وَتَرْكُ شُكْرِهَا • وَقَالَ السُّدِّيُّ
نِعْمَةُ اللَّهِ يَعْنِي مُحَمَّدًا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى قُرَيْشٍ فَكَذَّبُوهُ وَكَفَرُوا بِهِ فَنَقَلَهُ اللَّهُ إِلَى الْأَنْصَارِ • قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ أَيْ سَمِيعٌ لِجَمِيعِ الْمَسْمُوعَاتِ عَلِيمٌ بِمَصَالِحِكُمْ • قَوْلُهُ تَعَالَى كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ أَيْ عَادَتُهُمْ فِي التَّكْذِيبِ
بِآيَاتِ اللَّهِ كَعَادَةِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا رُسُلُهُمْ
فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَهْلَكْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالْغَرَقِ خَاصَّةً وَكُلٌّ هَؤُلَاءِ كَانُوا ظَالِمِينَ لِأَنْفُسِهِمْ مُسْتَحِقِّينَ
الْعُقُوبَةَ بِسُوءِ أَعْمَالِهِمْ • فَإِنْ قِيلَ لِمَ كَرَّرَ آلَ فِرْعَوْنَ • قِيلَ الْمُرَادُ بِالْأَوَّلِ أَنَّ هَؤُلَاءِ جَازَاهُمُ اللَّهُ بِالْقَتْلِ
وَالْأَسْرِ كَمَا جُوزِيَ أُولَئِكَ بِالْغَرَقِ وَالْهَلَاكِ • وَالْمُرَادُ بِالثَّانِي أَنَّ صُنْعَ هَؤُلَاءِ فِي النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ كَصُنْعِ
آلِ فِرْعَوْنَ فِيمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالْعِزِّ فِي الدُّنْيَا فَلَمَّا غَيَّرَ كُلُّ فَرِيقٍ النِّعَمَ غَيَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا بِهِمْ • قَوْلُهُ تَعَالَى
إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَيْ إِنَّ شَرَّ مَا يَدِبُّ فِي الْأَرْضِ الَّذِينَ جَحَدُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَنُبُوَّةِ رُسُلِهِ
مُصِرِّينَ عَلَى الْكُفْرِ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ نَزَلَتْ فِي
يَهُودِ بَنِي قُرَيْظَةَ عَاهَدَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْ لَا يَغْزُوا بِهِ وَلَا يُعِينُوا عَلَيْهِ عَدُوًّا فَنَقَضُوا

الْعَهْدَ وَأَعَانُوا أَهْلَ مَكَّةَ بِالسِّلَاحِ عَلَى قِتَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالُوا نَسِينَا وَأَخْطَأْنَا ثُمَّ عَاهَدَهُمْ
مَرَّةً أُخْرَى فَرَكِبَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَوَافَقَهُمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • وَقَوْلُهُ
تَعَالَى عَاهَدْتَ مِنْهُمْ أَيْ مَعَهُمْ • قَوْلُهُ تَعَالَى وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ أَيْ لَا يَخَافُونَ اللَّهَ فِي نَقْضِ الْعَهْدِ • قَوْلُهُ تَعَالَى
فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ مَعْنَاهُ فَإِمَّا تُصَادِفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَافْعَلْ بِهِمْ فِعْلًا مِنَ
الْقَتْلِ وَالْعُقُوبَةِ وَالتَّنْكِيلِ تُعَرِّفُ بِهِمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ أَعْدَائِكَ وَالتَّشْرِيدُ التَّبْدِيدُ وَالتَّفْرِيقُ وَيُقَالُ مَعْنَى شَرِّدْ بِهِمْ
أَيْ سَمِّعْ بِهِمْ بِلُغَةِ قُرَيْشٍ • وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَشَرِّدْ بِهِمْ أَيْ نَكِّلْ بِهِمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ • وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ أَنْذِرْ بِهِمْ مَنْ
خَلْفَهُمْ • وَقِيلَ قَتِّلْهُمْ تَقْتِيلًا • وَقِيلَ أَثْخِنْ فِيهِمُ الْقَتْلَ حَتَّى يَخَافَكَ غَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَأَهْلِ الْيَمَنِ • وَقَالَ
الْقُتَيْبِيُّ سَمِّعْ بِهِمْ • وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَشَرِّذْ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَهُمَا وَاحِدٌ • وَقَالَ قُطْرُبٌ التَّشْرِيدُ بِالدَّالِ
التَّنْكِيلُ وَبِالذَّالِ التَّفْرِيقُ • وَقَوْلُهُ تَعَالَى يَذَّكَّرُونَ أَيْ لِكَيْ يَعْتَبِرُوا فَلَا يَنْقُضُوا الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ مَخَافَةَ
أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ مِثْلُ مَا حَلَّ بِبَنِي قُرَيْظَةَ • قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ أَيْ إِذَا
خِفْتَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ عَهْدٌ خِيَانَةً فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ مِنْ غَدْرٍ بِالْمُسْلِمِينَ أَيْ عَلِمْتَ أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ
بِالْمُسْلِمِينَ خُفْيَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ يُظْهِرُوا نَقْضَ الْعَهْدِ فَانْبِذِ الْعَهْدَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ مِنْكَ وَمِنْهُمْ فِي الْعِلْمِ وَلَا تَبْدَأْهُمْ بِالْقِتَالِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تُعْلِمَهُمْ إِعْلَامًا بَيِّنًا بِأَنَّكَ نَقَضْتَ الْعَهْدَ • وَالْمَعْنَى إِمَّا تَعْلَمَنَّ يَا مُحَمَّدُ مِنْ قَوْمٍ مُعَاهِدِينَ لَكَ نَكْثَ
عَهْدٍ وَنَقْضَ عَهْدٍ يَظْهَرُ لَكَ مِنْ آثَارِ الْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ كَمَا ظَهَرَ لَكَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ أَيْ
فَاطْرَحْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ عَلَى سَوَاءٍ أَيْ أَخْبِرْهُمْ وَأَعْلِمْهُمْ قَبْلَ حَرْبِكَ إِيَّاهُمْ أَنَّكَ فَسَخْتَ الْعَهْدَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ
حَتَّى تَصِيرَ أَنْتَ وَهُمْ عَلَى سَوَاءٍ فِي الْعِلْمِ بِأَنَّكَ لَهُمْ مُحَارِبٌ فَيَأْخُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا وَتَبْرَأَ مِنَ الْغَدْرِ •
وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ أَيْ لَا يَرْضَى عَمَلَ الَّذِينَ يَخُونُونَ بِالْبِدَاءَةِ بِالْقِتَالِ مِنْ غَيْرِ إِعْلَامٍ
بِنَقْضِ الْعَهْدِ • قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ أَيْ لَا تَظُنَّنَّ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ مَنْ أَفْلَتَ
مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ هَذِهِ الْحَرْبِ قَدْ سَبَقَ إِلَى الْحَيَاةِ • وَيُقَالُ لَا تَحْسَبَنَّ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ أَعْدَاءَكَ مِنَ الْكُفَّارِ الْمُشْرِكِينَ
رُبَّمَا يَفُوتُونَكَ بِأَنْ لَا يُظْفِرَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِمْ بَلِ اللَّهُ تَعَالَى يُظْهِرُكَ عَلَيْهِمْ وَيُظْفِرُكَ • وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ
وَابْنُ عَامِرٍ وَحَمْزَةُ وَحَفْصٌ بِالْيَاءِ عَلَى مَعْنَى لَا يَظُنَّنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ أَنَّ مَنْعًا تَمَنَّعَهُمْ فَقَدْ فَاتُوا مِنَ اللَّهِ

لعلهم صح

عز وجل وان الله لا يبعثه يوم القيمة ولا يعاقبه • وقراء اهل الشام انهم لا يعجزون بالفتح وتكون
لا صلة تقدير ولا تحسبن الذين كفروا ان سبقوا انهم لا يعجزون اى لا يفوتون • وقيل معناه لانهم • وقوله
عامة القراء بالكسر على الابتداء • وقوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة اى اعدوا للكفار بما استطعتم
من الات الحرب • وعن ابن عباس وعقبة بن عامر قالا قراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ثم قال الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى هو المؤمن في الخلا وقوته عند اللقاء • ومات عقبة
فاوصى بتسعين قوسا مع كل قوس سهامها فى سبيل الله • قال عقبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ليدخل الثلثة الجنة بسهم واحد صانعه يحتسب فى صنعته الخير والمهدى له والرامى به • وقال
عليه السلام كل شئ يلهو به الرجل باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته اهله فانهن من الحق •
قوله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم
معناه اربطوا الخيل لهم ولقتالهم اى اعدوا لهم ذلك لتخويف عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم اى من
دون كفار العرب واهل الكتاب لا تعلمونهم اى لا تعرفونهم • قال ابن عباس يعنى كفار الجن • قال صلى الله عليه
وسلم لا يقرب صاحب قوس جنى ابدا • ويقال ان الجن لا تدخل بيتا فيه فرس ولا سلاح وقال السدى اراد به
اهل فارس • وقال الحسن هم المنافقون • وقال الضحاك هم الشياطين ولا يمتنع ان يكون الكل مرادا بالاية •
قوله تعالى وما تنفقوا من شئ يوف اليكم اى ما تنفقوا من شئ فى الجهاد يوف اليكم ثوابه وانتم لا تظلمون اى لا
ينقص شئ من حقكم • قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها معناه فان مالت يهود بنى قريظه الى الصلح فمل
اليهم وصالحهم فكان هذا قبل نزول براءة ثم نسخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله • والسلم والسلم بالخفض والنصب وانما قال فاجنح لها لان السلم والمسالمة بمعنى
واحد فرد الكناية الى المعنى قوله تعالى وتوكل على الله اى ثق بالله تعالى ان نقضوا العهد انه هو السميع
بمقالتكم العليم بما تفعلون • قوله تعالى وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله معناه ان يرد الذين
يطلبون منك الصلح ان يخدعوك باظهار الصلح لتكف عنهم الى ان يتقووا ويغيروك فان الله كافيك فى حربهم
وقتالهم • هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين اى قواك يوم بدر بنصره وقواك بالمؤمنين وهم الاوس

والخزرج • وقوله تعالى والف بين قلوبهم اى جمعهم على المودة فى الايمان • وقوله تعالى لو انفقت ما فى الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم اى ما قدرت على جمع قلوبهم على الالفة ولكن الله الف بينهم انه عزيز فى سلطانه
لا يقدر احد على ان يغلبه ويمنعه عن مراده حكيم يضع الامور مواضعها • قوله تعالى يا ايها النبى حسبك
الله اى كافيك الله ومن اتبعك من المؤمنين وقيل لما اسلم عمر رضى الله عنه نزلت يا ايها النبى حسبك الله
ومن اتبعك من المؤمنين • وقال بعض المفسرين موضع من خفض عطفا على الكاف فى قوله حسبك الله اى وحسب
من اتبعك • وقال بعضهم موضعه رفع عطفا على اسم الله اى حسبك الله ومتبوعك من المؤمنين • قيل
ان هذه الاية قوله تعالى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين نزلت فى البيدا فى غزوة بدر قبل القتال •
قوله تعالى يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال اى رغبهم فى القتال والتحريض الترغيب فى الشئ بما يدعو
اليه نحو وعد الثواب على القتال والتسهيل عليه • وقوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين هذا وعد من الله اى يقوى واحدا من المسلمين المستنصرين فى الدين على عشرة من الكفار ويقوى مائة
صابرة محتسبة على الف من الكفار • وقوله تعالى بانهم قوم لا يفقهون اى ذلك النصر من الله لكم على الكفار
وخذلانهم بانكم تفقهون امر الله وتصدقونه فيما وعد من الثواب والكفار لا يفقهون ذلك ولا يصدقون •
قال ابن عباس لما نزلت هذه الاية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث المؤمنين على ان يقاتل
الرجل منهم العشرة من الكفار كما امرهم الله فلما امر الله المسلمين بقتال الكفار ببدر وكان فرض القتال
على المسلمين كما ذكر الله فى هذه الاية شق ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى قوله تعالى الان خفف الله
عنكم وعلم ان فيكم ضعفا اى الان هون عليكم القتال الذى فرضه عليكم وسهل الامر عليكم لتعرفوا فتشكروا
وعلم فى الازل ان فى الواحد منكم ضعفا عن قتال العشرة والمائة عن قتال الالف • وقيل علم ان فيكم ضعفا
فى النصرة فى امر الدين • قراء عاصم وحمزة وخلف ضعفا بفتح الضاد • وقرا الباقون بضمها اى عجزا عما فرض
عليكم • ومن قراء ضعفا فمعناه شيوخا وضعافا • وقراء ابو جعفر ضعفاء بضم الضاد وفتح العين والمد
وهمزة من غير تنوين على جمع ضعيف مثل شركا • قوله تعالى وان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين امر
الله بالواحد ثبت للاثنين وضمن له النصر عليهما • قوله تعالى وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله

الجزو السادس

اى با مر الله **والله مع الصابرين** اى معينهم • قال ابن عباس من فر من رجلين فقد فر ومن فر من ثلثة لم يفر وهذا
اذا كان للواحد المسلم من السلاح والقوة مثل ما لكل واحد من الرجلين الكافرين كان فارا • فاما اذا لم يكن لهُ
يثبت حكم الفرار • قوله عز وجل **ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض** اى ما يكون لنبى ان يكون له اسرى
من المشركين فيفديهم او يمن عليهم ولكن السيف حتى يتمكن فى الارض من القتال فيقتل منهم قتلا ذريعا يرتدع من
وراءهم • والاثخان فى كل شئ قوة الشئ وشدته يقال اثخنه المرض اذا اشتد قوته عليه وكذلك
اثخنته الجراح • قوله تعالى **تريدون عرض الدنيا** خطاب للذين شرعوا فى اخذ الغنايم وشغلوا انفسهم
بذلك عن القتال وذلك انه لما كان يوم بدر تعجل ناس من المسلمين فاصابوا من الغنايم ومعناه تريدون
بالقتال المال وسماه عرضا لقلة لبثه • وقوله تعالى **والله يريد الاخرة** اى يريد منكم العمل بما تستحقون به
ثواب الاخرة **والله عزيز** اى منيع فى سلطانه **حكيم** فى امره وقضايه فاعملوا ما امركم به • قوله تعالى
لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم اى لولا حكم من الله سبق فى اباحة الغنايم لمسكم
فيما استبحتم قبل الاثخان عذاب عظيم • وقيل لولا كتاب من الله سبق فى اهل بدر ان يغفر الله لهم
ما تقدم من ذنوبهم وما تاخر • وقيل معناه لولا حكم الله فى اللوح المحفوظ وفى القرآن انه لا يعذب
قوما حتى يبين لهم ما يتقون لاصابتكم عقوبة عظيمة • وعن ابن عباس انه قال فى هذه الاية وذلك
انه لما قتل اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم سبعين واسروا سبعين استشار النبى صلى الله عليه
وسلم اصحابه فى امر الاسارى فقال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله هم قومك فان تقتلهم يدخلوا
النار ولكن فادهم فيكون الذى تاخذ منهم قوة للمسلمين ولعل الله تقلب قلوبهم • وقال عمر يا رسول الله
ما اعلم قوما كانوا اشر لنبيهم منهم فاقتلهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم براى ابى بكر ثم ضرب
لهما مثلا • فقال مثل ابى بكر مثل ابرهيم عليه السلام حيث قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك
غفور رحيم • ومثل عمر مثل نوح عليه السلام حيث قال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا • ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الفدا على الاسارى فلما كان من الغد انزل الله هذه
الاية ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض الى اخر الايتين • قال عمر فدخلت على رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر يبكيان فقلت ما يبكيكما حتى ان وجدت بكاء لبكايكما بكيت معكما
فقال صلى الله عليه وسلم انا ابكى للذى عرض على اصحابك من اخذ الفدا ثم قراء عليه السلام ما كان
لنبى ان يكون له اسرى • وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال لما جيء بالاسارى يوم بدر قال
صلى الله عليه وسلم ما تقولون فى هؤلاء فقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم
وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار • وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم واضرب
اعناقهم ومكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكنى من فلان بسبب له فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة
الكفر فسكت النبى صلى الله عليه وسلم • فقال ناس ناخذ بقول ابى بكر • وقال ناس ناخذ بقول عمر •
فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللين وان الله ليشد قلوب رجال
حتى تكون اشد من الحجارة • وان مثلك يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم • ومثلك يا عمر مثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا
يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم • ثم قال صلى الله عليه وسلم للاسارى انتم اليوم عالة فلا ينفلتن احد
الا بفداء او ضرب عنق • ثم قال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض •
قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق اى لولا حكم الله فانه يحل لهم الفدية التى اخذوها من الاسارى •
وقيل معناه لولا سبق لهذه الامة من الرحمة اذ عملوا الخطايا ثم عرفوا ما عملوا وتابوا ورجعوا • قوله
تعالى تريدون عرض الدنيا مخاطبة لهم لا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجلة اصحابه فان ابا بكر
كان مراده اعزاز الدين وهداية الانصار ولان الله قال لمسكم فيما اخذتم ولم يقل فيما عزمتم واشرتم •
قوله تعالى **فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا** الفا فى قوله هذه الاية للجزاء المعنى حلت لكم الغنايم فكلوا والطيب
المستلذ ويوصف الحلال بذلك على التشبيه فان المستلذ لا يكون فيه كراهية فى الطبع وكذا الحلال
ما لا يكون فيه كراهية فى الدين • وقوله تعالى **واتقوا الله** اى اخشوه ولا تفعلوا شيئا لم تؤمروا به ولم يرخص لكم
ان الله غفور لما فرط منكم **رحيم** بكم اذ لم يعذبكم فيما فعلتم قبل الرخصة • قوله عز وجل **يا ايها النبى قل لمن
فى ايديكم من الاسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم** قال ابن عباس وذلك ان

حش الامة

النبي صلى الله عليه وسلم لما وضع الفداء على كل واحد من الأسارى أربعين أوقية من ذهب وجعل على عمه العباس مائة أوقية • قال العباس تجعل علي مائة أوقية وعلى عدوك سهيل بن عمرو أربعين أوقية قال نعم لقطعك الرحم ولظلمك قال تركتني والله أسأل قريشاً ما بقيت بيدي فكيف تترك عمك يسأل الناس بكفه • فقال صلى الله عليه وسلم وأين الذهب الذي أعطيته أم الفضل عند مخرجك فقلت لها إن حدث بي حدث في وجهي هذا فهو لك ولعبد الله ولقثم وللفضل • قال وما يدريك قال أخبرني الله عز وجل بذلك فقال أشهد أنك صادق وإني لم أعلم أنك رسول الله قط قبل اليوم وقد دفعت إليها الذهب ولم يطلع عليه أحد إلا الله وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فأسلم وأمر ابن أخيه أن يسلم فأنزل الله هذه الآية ومعناها يا أيها النبي قل للعباس وعقيل وغيرهم من الأسارى إن يعلم الله في قلوبكم رغبة إلى الإيمان وإخلاصاً في النية يؤتكم خيراً مما أخذ منكم من الفدية • ويجوز أن يكون المعنى يخلف عليكم في الدنيا ويجوز أن يكون ويجازيكم في الآخرة • وكان العباس أحد الثلاثة عشر الذين ضمنوا طعام أهل بدر فخرج معهم بعشرين أوقية من ذهب ليطعم بها الناس ولم تبلغه نوبة الإطعام حتى أسر وأخذ وهي معه فأخذوها منه فلما وضع النبي صلى الله عليه وسلم على العباس الفداء مائة أوقية قال يا محمد احتسب لي بعشرين أوقية من فدائي فأبى وقال إنما شيء خرجت تستعين به علينا فلا أتركه لك • فلما أسلم العباس كان إذا قرأ هذه الآية قال صدق الله ورسوله فقد أعطاني خيراً مما أخذ مني بدلني مكان العشرين أوقية التي أخذت مني عشرين مملوكاً كل مملوك يضرب بعشرين ألفاً في التجارة وأعطاني زمزم ما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة أنجز لي أحد الوعدين وأنا أرجو أن ينجز الوعد الثاني أنتظر المغفرة من ربي • وعن العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه أنه بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين ثمانين ألفاً • فقال العباس أعطني من هذا المال فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أطاق حمله فجعل العباس يقول أما أحد الاثنين وعدنا الله فقد أنجزها فلا ندري ما يصنع بالأخرى يعني يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم • قوله عز وجل وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم معناه وإن يرد الذين أطلقتهم من الأسارى خيانتك بأن يعودوا وأحربا لك ويظاهروا عدوك عليك فقد خانوا الله من قبل المخالفة ما أخذ عليهم من العهود

وذلك

وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عاهد الذين أطلقهم على أن لا يعينوا عليه فخانوه وخالفوه • وقوله تعالى فأمكن منهم أي فأمكنك منهم يوم بدر وإن خانوك فسيمكنك منهم ثانياً والله عليم بكل شيء حكيم في كل ما يفعل • قوله تعالى إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أي إن الذين آمنوا بتوحيد الله وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهاجروا من مكة إلى المدينة وجاهدوا العدو بأموالهم وأنفسهم في طاعة الله ثم ذكر الله الأنصار فقال والذين آووا النبي والمهاجرين معه أعطوهم المأوى وأنزلوهم ديارهم ونصروا أي أعانوهم بالسيف على الكفار أولئك بعضهم أولياء بعض أي أنصار بعض في الدين والمواريث • قوله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا أي والذين صدقوا من أهل مكة في ديارهم ولم يهاجروا إلى المدينة ما لكم من ولايتهم من شيء أي ليس بينكم وبينهم ميراث حتى يهاجروا وإطلاق لفظ الموالاة يقتضي التوارث في الجملة وإن كان بعض أسباب الموالاة أوكد من بعض • قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قام الزبير بن العوام وأناس معه من المسلمين قالوا يا رسول الله كيف لا يورثنا إخواننا وهم على ديننا من أجل أنهم لم يهاجروا فهل نعينهم على أمر إن استعانونا عليه فأنزل الله تعالى وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر معناه وإن قاتلهم الكفار ليردوهم عن الإسلام فانصروهم إلا أن يقاتلوا قوماً بينكم وبينهم عهد فاستنصروكم عليهم فلا تقاتلوهم معهم بل عليهم أن يكفوا عن طلب النصرة منكم لهم عليهم لأن أمان واحد من المسلمين يلزم كافتهم فيجب الإصلاح بينهم على غير وجه القتال • وقوله تعالى والله بما تعملون بصير أي بصير بأعمالكم يجازيكم عليها • قال ابن عباس فمكثوا على هذا ما شاء الله أن يمكثوا ثم نزل قوله تعالى والذين كفروا بعضهم أولياء بعض أي أنصار بعض في الدين وبعضهم أولياء بعض في الميراث يعني أن الكافر لا يرث المؤمن الذي لم يهاجر بل الكافر يرث من الكافر والمؤمن يرث من المؤمن فصارت هذه الآية ناسخة للتي قبلها • قوله تعالى إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير أي أن لا تفعلوا ما أمرتكم به ولم تورثوا الأعرابي الذي لم يهاجر من المهاجر ولم تجعلوا ولاية الكافر للكافر وولاية المؤمن للمؤمن تكن فتنة أي تكن فتنة بالميل إلى الضلالة وفساد في الدين فإن الكفار بعضهم أولياء بعض • قوله تعالى والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً أي أولئك

الذين حققوا ايمانهم بالهجرة واقامة الجهاد في سبيل الله • وقيل معناه اولئك الذين حقق الله ايمانهم
بان اثنى عليهم ومدحهم في كتابه • قوله تعالى لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم في الجنة بان يطعمهم طعاما
يصير كالمسك رشحا ولا يستحيل في اجوافهم نجوا • قوله تعالى والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا
معكم فاولئك منكم معناه والذين آمنوا من بعد المهاجرين السابقين وهاجروا الى المدينة وجاهدوا معكم
الكفار فاولئك منكم في الدين والنصرة • قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض اي ان الاقارب بعضهم
اولى ببعض في الميراث من غيرهم هاجروا او لم يهاجروا اذا كانوا مسلمين • قوله تعالى في كتاب الله يجوز ان يكون
المراد بالكتاب القرآن ويجوز ان يكون معناه في اللوح المحفوظ ويجوز ان يراد بالكتاب الحكم كما قال الله تعالى
كتب الله لاغلبن اي حكم الله • وقوله تعالى ان الله بكل شيء عليم اي عليم بكل ما فرض من المواريث وغير ذلك
قال قتادة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والانصار وكانوا يتوارثون بالاسلام
والهجرة وكان الرجل يسلم ولا يهاجر وكان لا يرث اخاه فنسخ الله ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض وصارت الوراثة بالقرابة كما ذكر الله في سورة النساء • وقال صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد
الفتح ولكن جهاد ونية • وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال
والتوبة فانا له شفيع وشهيد يوم القيمة انه بريء من النفاق واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة
ورفع له بها عشر درجات • سورة التوبة مدنية وهي عشرة الاف واربعماية وثمانية وثمانون حرفا
واربعة الاف وثمان وتسعون كلمة • ومائة وثلثون آية • قوله عز وجل براءة من الله ورسوله الى
الذين عاهدتم من المشركين اي هذه براءة من الله فيكون رفعا على الابتدا ويجوز ان يكون براءة رفعا بالابتدا
وخبره الى الذين عاهدتم • والبراءة هي رفع العصمة يقال برئ فلان من فلان وبرئ الله من المشركين وانما ذكر
الله تعالى هذه البراءة من العهد لان المشركين كانوا ينقضون العهد قبل الاجل ويضمرون الغدر فامر الله
بنبذ العهد اليهم اما بخيانة مستورة ظهرت اماراتها منهم واما ان يكون شرط النبي صلى الله عليه وسلم
لنقضهم في العهد ان يقرهم ما اقرهم الله • فاما ترك البسملة في اول هذه السورة فقد روي ان ابي بن كعب
سئل عن ذلك فقال لانها نزلت في آخر ما نزل من القرآن • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر في اول

كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم ولم يامر في سورة براءة بذلك فضمت الى الانفال لشبهها بها يعني ان امر
العهود مذكور في الاتفاق وهذه السورة نزلت بنقض العهود • وسئل علي رضي الله عنه عن هذا فقال
لان هذه السورة نزلت في السيف وليس للسيف امان وبسم الله الرحمن الرحيم من الامان ولان البسملة رحمة
والرحمة امان وهذه السورة نزلت بالسيف ولا امان فيه • قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة اشهر اي
سيروا في الارض على المهل واقبلوا وادبروا في الارض الى ان يمضي اربعة • وقيل هو على الخطاب اي قل لهم سيروا
في الارض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين من قتل ولا اسر ولا نهب • ويقال ان قوله فسيحوا في الارض بيان
ان هذا التسبيح المذكور في اول هذه السورة انما هو بعد اربعة اشهر فان عهد الكفار باق الى آخر هذه
المدة • قال الحسن امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينظر في عهود الكفار فيقر من كان عهده اربعة اشهر على
عهده الى ان يمضي ويحط من كان له عهد اكثر من اربعة اشهر الى اربعة اشهر ويرفع عهد من كان له عهد اقل
من اربعة اشهر فيجعله اربعة اشهر • واختلفوا في هذه الاربعة الاشهر • قال بعضهم من عشرين ذي القعدة
الى عشرين من ربيع الاول • وروي في الخبر ان مكة افتتحت في سنة ثمان من الهجرة وولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عتاب بن اسيد الوقوف بالناس في الموسم واجتمع في تلك السنة في الوقوف المسلمون والمشركون • فلما
كانت سنة تسع ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وبعث معه عشر آيات من اول براءة او تسع
آيات وامره ان يقراها على اهل مكة وينبذ الى كل ذي عهد عهده كما وصف الله تعالى فلما خرج ابو بكر رضي
الله عنه منطلقا نحو مكة نزل جبريل عليه السلام • فقال للنبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عنك
الا رجل من اهل بيتك فدعا عليا وامره الى مكة وقال كن انت الذي يقرا هذه الآيات على اهل مكة ومر
ابا بكر فليصل بالناس فسار حتى لحق ابا بكر رضي الله عنه في الطريق فاخبره بذلك فمضيا وكان ابو بكر
على الموسم فلما كان يوم النحر واجتمع المشركون قام علي كرم الله وجهه عند جمرة العقبة وقال يا ايها الناس
اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فقالوا بماذا فقرا عليهم براءة من الله ورسوله الى
الذين عاهدتم الى آخر الآيات التي نزلت وكان الحج في السنة التي قرا علي كرم الله وجهه فيها هذه
السورة في العاشر من ذي القعدة ثم صار الحج في السنة الثانية في ذي الحجة وكان السبب في تقديم الحج في

اربعة اشهر صح

اربعة اشهر صح

سنة العهد ما كان يفعله بنو كنانة في النسي وهو التاخير • وذهب بعض المفسرين الى ان الاربعة الاشهر
المذكورة في هذه الاية هي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم • قوله تعالى واعلموا انكم غير معجزي الله اى
غير فائتين عن الله بعد الاربعة الاشهر فانكم ان اجلتم هذه الاشهر فلن تفوتوا الله تعالى • وقوله تعالى
وان الله مخزي الكافرين اى معذب الكافرين في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار • والاخزاء هو الاذلال
على وجه الاهانة • قوله عز وجل واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من
المشركين ورسوله اى واعلام من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وهو يوم النحر كذا روي عن ابن عباس
وسمي يوم النحر يوم الحج الاكبر لانه اتفقت فيه الاعياد على قول اهل الملل • وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه يوم
عرفة قال قيس بن مخرمة خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال اما بعد فان هذا ليوم
الحج الاكبر • ويروى ان عليا رضي الله عنه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء الى الجبانة فجاءه رجل فاخذ بلجامها وساله
عن يوم الحج الاكبر فقال هو يومك هذا خل سبيلها • وسئل عبد الله بن ابي اوفى عن يوم الحج الاكبر فقال سبحان الله
هو يوم النحر يوم يهراق فيه الدماء ويحلق فيه الشعر ويحل فيه المحرم • وقوله تعالى واذان عطف على قوله
براءة • قوله تعالى ان الله بريء من المشركين ورسوله ايضا بريء • ومن قراء ورسوله بالنصب فعلى معنى وان رسوله
بريء • وقوله تعالى فان تبتم فهو خير لكم اى ان تبتم من الشرك فهو خير لكم من الاقامة عليه • قوله تعالى وان
توليتم معناه وان اعرضتم فاعلموا انكم غير فائتين عن الله وقوله تعالى وبشر الذين كفروا بعذاب اليم تكرار
للوعيد • وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنت مع علي رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالبراءة الى مكة فقيل لابي هريرة ثم ذا كنتم تنادون قال كنا ننادي انه لا يدخل الجنة الا مؤمن ولا يحجن هذا
البيت بعد هذا العام مشرك ولا عريان • ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فاجله الى اربعة اشهر فاذا
مضت اربعة اشهر فان الله بريء من عهد المشركين ورسوله • قوله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم
ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم استثناء من الله تعالى من قوله
براءة من الله ورسوله واراد بقوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم بني ضمرة وهم حي من بني كنانة
عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عند البيت وكان بقي لهم من عهدهم تسعة اشهر

اى ان الله ورسوله بريء من المشركين لتقدير ان الله بريء ورسوله بريء

من بعد يوم النحر من السنة التي حج فيها ابو بكر رضي الله عنه وكانوا لم ينقصوا شيئا من عهودهم ولم يالوا عدوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم • فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يفي لهم بعهدهم الى اخر مدتهم
وقوله تعالى ان الله يحب المتقين اى يرضى عمل الذين يتقون نقض العهد • قراء عطاء ينقضوكم بالضاد المعجمة
من نقض العهد • قوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اى اذا مضت
الاشهر التي حرم الله القتال بالعهد فيها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم يقال اراد بذلك
الاشهر الحرم المعروفة وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم كانه قال اذا انسلخ المحرم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم في الحل او في الحرم وخذوهم اى اسروهم واحصروهم اى احبسوهم ويقال اراد بذلك
ان يحال بينهم وبين البيت اى امنعوهم دخول مكة • وقوله تعالى واقعدوا لهم كل مرصد اى اقعدوا
لقتالهم على كل طريق ياخذون فيه الى البيت والى التجارة وهو امر بتضييق السبيل عليهم • قوله تعالى
فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم معناه فان تابوا عن الشرك وقبلوا اقامة الصلوة
وايتاء الزكوة فاطلقوهم ان الله غفور لما سلف من شركهم رحيم بهم حين قبل توبتهم • قوله تعالى
وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه معناه وان احد من المشركين
استامنك ليسمع دعوتك واحتجاجك بالعدل فامنه حتى يسمع كلام الله فان ابى ان يسلم فاردده
الى موضع امنه ذلك الامان لهم بانهم قوم لا يعلمون امر الله تعالى • قوله تعالى كيف يكون للمشركين
عهد عند الله وعند رسوله اى كيف يكون لهم وهم يضمرون الغدر في عهودهم عند الله وعند رسوله اى
لن يكون لهم عهد يجب الوفاء به الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهم بنو ضمرة فما استقاموا لكم في وفاء
العهد فلم ينقضوه كما نقض غيرهم فاستقيموا لهم بوفاء اجالهم ان الله يحب المتقين لنقض العهد • قوله تعالى
كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اى كيف يكون لهم العهد • وقال الاخفش معناه كيف لا تقاتلونهم
وهم ان يظهروا عليكم لا يحفظوا فيكم قرابة ولا عهدا • وقال قتادة الال الحلف • وقال السدي هو العهد
ولكنه كرر لما اختلف اللفظان وان كان معناهما واحدا • وقال مجاهد الال هو الله عز وجل ومنه جبريل
وميكائيل فان معناهما عبد الله • وعن ابي بكر انه لما سمع كلام مسيلمة قال هذا كلام ليس هو من ال اى لم يتكلم

يد الله • وقرأ عكرمة ايلا باليا يعني الله عز وجل مثل جبريل وميكائيل • قوله تعالى يرضونكم بافواههم اى
يتكلمون بالعهد بافواههم وتأبى قلوبهم الا نقض العهد واكثرهم فاسقون اى متمردون في الكفر • قوله تعالى
اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا اى اختاروا على القرآن عرضا يسيرا من الدنيا فصرفوا الناس عن طاعة الله فبئس
العمل عملهم وذلك نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم باكلة اطعمهم اياها ابو سفيان
قوله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فان قيل لم اعاد قوله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة • قيل ليس
هذا باعادة لان الاول ورد في جميع الكفار الذين نقضوا العهد • والثاني انما ورد في طايفة من اليهود الذين
كانوا ينقضون العهد فان هذه الطايفة منهم الذين اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فانهم كانوا يكتمون صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشيء من المواكلة كانوا ياخذونها من سفلتهم وكانوا ياخذون الرشا على الحكم الباطل و
يغيرون احكام الله التي انزلها على انبيائهم • وقوله تعالى واولئك هم المعتدون يعني في نقض العهد • قوله
تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم في الدين اى فان تابوا عن الكفر وقبلوا اقامة الصلوة
وايتاء الزكوة فهم اخوانكم في دين الاسلام ونأتي بالآيات آية بعد آية لقوم يعلمون امر الله واحكامه •
قوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم اى ان نقضوا الايمان والحلف من بعد العهود التي عاهدتهم ان لا يقاتلوك
ولا يعينوا عليك ولا على حلفائك وطعنوا في الاسلام وعابوه وذلك انهم قالوا ليس دين محمد بشيء فقاتلوا
ائمة الكفر اى رؤساء الكفر انهم لا ايمان لهم قال ابن عباس نزلت في ابي سفيان والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو
وعكرمة بن ابي جهل وساير رؤساء قريش الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول • وقال مجاهد
هم اهل فارس والروم وقوله تعالى انهم لا ايمان لهم اى لا عهود لهم جمع يمين • وقال قطرب لا وفاء لهم بالعهد
وقرأ الحسن وعطا وابن عامر لا ايمان لهم بكسر الهمزة اى لا تصديق لهم • وقال عطية لا دين لهم اى هم قوم
كفار • وقيل معناه لا امان لهم فلا تؤمنوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم فيكون مصدرا من آمنته ايمانا •
وقوله تعالى لعلهم ينتهون اى ليرجعهم الانتهاء عن الكفر ونقض العهد وفي الآية بيان ان اهل العهد
متى خالفوا شيئا مما عاهدوهم عليه فقد نقضوا العهد • واما اذا طعن واحد منهم في الاسلام فان كان شرط
في عهودهم ان لا يذكروا كتاب الله ولا يذكرون محمدا صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز ولا يفتنون مسلما

عن دينه

عن دينه ولا يقطعوا عليه طريقا ولا يعينوا اهل الحرب بدلالة على المسلمين فانهم اذا فعلوا ذلك في عهودهم
وطعنوا في القرآن وشتموا النبي صلى الله عليه وسلم ففيه خلاف بين الفقهاء • قال اصحابنا يعزرون ولا يقتلون
واستدلوا بما روى انس بن مالك ان امرأة يهودية اتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فاكل منها فجيء بها
فقيل الا نقتلها قال لا • ولحديث عايشة ان قوما من اليهود دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام
عليك ففهمت عايشه فقالت وعليكم السام واللعنة • فقال صلى الله عليه وسلم مهلا يا عايشه فان الله عز و
جل يحب الرفق في الامر كله • فقالت يا رسول الله الم تسمع ما قالوا فقال بلى قد قلت عليكم ولم يقتلهم النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك • وذهب مالك الى ان من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى قتل
الا ان يسلم • قوله عز وجل الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة
قال ابن عباس وذلك ان قريشا اعانوا بني الديل بن بكر وكانوا حلفاءهم على خزاعة وخزاعة حلفاء النبي صلى
الله عليه وسلم فهزموا خزاعة فجاء وفد خزاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بالقصة وناشدوه
حلفه فقال قائلهم • يا رب اني ناشد محمدا • حلف ابينا وابيه الا تلدا • ووالدا كنت وكنا ولدا • ثمت اسلمنا
ولم ننزع يدا • فانصر هداك الله نصرا ابدا • وادع عباد الله ياتوا مددا • فيهم رسول الله قد تجردا •
ان قريشا اخلفوك الموعدا • ونقضوا ميثاقك المؤكدا • وبيتونا بالوتير هجدا • نتلوا القرآن ركعا وسجدا • فقال
صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم • فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله انصرهم على قومنا • قال لا نصرت
ان لم انصرهم ثم امر الناس ان يتجهزوا الى فتح مكة ففتحها الله تعالى على يديه واحل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ القتال لخزاعة ولم يحله لاحد غيرهم فذلك قوله تعالى الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم اى
نقضوا عهودهم يعني قريشا وهموا باخراج الرسول من مكة حتى اجتمعوا على قتله في دار الندوة وهم بدؤكم
اول مرة اى هم الذين بدؤوا بنقض العهد حين قاتلوا خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقوله
تعالى اتخشونهم اى تخافون ان ينالكم مكروه فتتركوا قتالهم فالله احق ان تخافوه في ترككم
قتالهم ان كنتم مصدقين بعقاب الله وثوابه • قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم اى قاتلوا اهل مكة
يعذبهم الله بايديكم بالسيف ويخزهم اى ويذلهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة

يوم فتح مكة الذين قاتلهم بنو بكر **ويذهب غيظ قلوب** بني خزاعة فشفى الله صدور بني خزاعة واذهب غيظ قلوبهم لكربها ووجدها • وقوله تعالى **ويتوب الله على من يشاء** استثناء في كلام الله يتوب الله على من يشاء من اهل مكة فيهديه للاسلام **والله عليم** بجميع الاشيا **حكيم** في جميع الامور • قوله عز وجل **ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة** معناه اظننتم ايها المؤمنون ان تتركوا على الاقرار والتصديق فلا تؤمروا بالجهاد • قوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي ولم ير الله جهادكم حين تجاهدون ولم ير الله الذين لم يتخذوا منكم من الكفار بطانة يفشون اليهم سرهم وامرهم وكان الله تعالى قد علم قبل امرهم بالقتال من يقاتل ممن لا يقاتل ولكنه يعلم ذلك عيانا واراد العلم الذي يجازي عليه وهو علم المشاهدة لانه يجازيهم على عملهم لا على علمه فيهم • والوليجة الدخل في القوم من غيرهم من ولج الشي يلج اذا دخل والخطاب في الاية للمؤمنين حين شق على بعضهم القتال وكرهوا فانزل الله هذه الاية ام حسبتم ان تتركوا فلا تؤمروا بالجهاد تمتحنوا به ليظهر الصادق من الكاذب والمطيع من العاصي • وقال قتادة معنى وليجة اي خيانة • وقال الضحاك خديعة • وقال ابن الانباري الوليجة الدخيلة • وقال عطا اوليا • وقال الحسن كفر ونفاق • وقيل وليجة الرجل من يختص بدخله امره دون الناس يقال هو وليجتي وهم وليجتي للواحد والجمع • وقوله تعالى **والله خبير بما تعملون** اي عالم باعمالكم وفي هذا تهديد للمنافقين وعظة للمخلصين قوله تعالى **ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله** قال ابن عباس لما اسر العباس يوم بدر اقبل عليه المسلمون يعيرونه بالكفر وقطيعة الرحم وعون المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم واغلظ علي رضي الله عنه القول له فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا • فقال له علي رضي الله عنه الكم محاسن قال نعم ان كنتم تجاهدون الاعداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك الاسير فنحن افضل منكم اجرا فانزل الله هذه الاية ردا على العباس ومعناها ما كان للمشركين ان يقوموا بعمارة المسجد وان المساجد لله والعمارة على وجهين فتذكر ويراد بها البنا وتجديد ما انهدم منها ورمّ ويراد بها الزيارة ومن ذلك العمرة ومعناها زيارة البيت فانتظمت الاية نهي المشركين عن بنا المساجد وعن عمارتها بالطاعة فانهم انما يعمرونها بعبادة الاوثان ومعصية الله • ومن

قراء مسجد الله على التوحيد اراد المسجد الحرام خاصة وهي قراة ابن كثير وابي عمرو ومجاهد وسعيد بن جبير • وقراة ابن عباس • وقرا الباقون مساجد بالجمع • وانما قال مساجد لانه قبلة المساجد كلها • وقيل لعكرمة لم تقرا مساجد وانما هو مسجد واحد • فقال ان الصفا والمروة من مساجد الله قوله تعالى **شاهدين على انفسهم بالكفر** نصب شاهدين على الحال على معنى ما كانت لهم عمارة المسجد في حال اقرارهم بالكفر وهم كانوا يقولون نحن كفار ولكن كان كلامهم يدل على كفرهم وهذا كما يقال للرجل كلامك يشهد انك ظالم وهو قول الحسن • وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر ان اليهودي لو قلت له ما انت قال يهودي ويقول النصراني هو نصراني ويقول المجوسي هو مجوسي • وقيل شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم لاصنامهم واقرارهم انها مخلوقة • قوله تعالى **اوليك حبطت اعمالهم** معناه ان الكفر اذهب ثواب اعمالهم التي هي من جنس طاعة المسلمين • وقوله تعالى **وفي النار هم خالدون** ظاهر المراد ثم بين الله تعالى من يكون اولى بعمارة المسجد الحرام فقال تعالى **انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله** معناه انما يعمر مساجد الله بطاعة الله من كان بهذه الصفة • قوله تعالى واقام الصلوة يعني اقام الصلوة المفروضة واتى الزكوة الواجبة في ماله • وقوله تعالى ولم يخش الا الله اي لم يخف من غير الله ولم يرج الا ثوابه وكلمة عسى من الله واجبة والفايدة في ذكرها في اخر هذه الاية ليكون الانسان على حذر من فعل ما يحبط ثواب عمله • قوله تعالى **اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر** روي عن ابن عباس انه قال قال العباس لين كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله هذه الاية يعني ان ذلك كان منكم في الشرك ولا اقبل ما كان في الشرك • وروي ان المشركين قالوا عمارة المسجد الحرام وقيام على السقاية خير ممن امن وجاهد وكانوا يفتخرون بالحرم ويستكبرون به من اجل انهم اهله وعماره فانزل الله هذه الاية واخبرهم ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفعهم عند الله مع الشرك بالله • وقال الحسن نزلت هذه الاية في علي والعباس وطلحة بن شيبة من بني عبد الدار وذلك انهم افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه • وقال العباس انا

صاحب السقاية • وقال علي انا صاحب الجهاد فانزل الله هذه الآية اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام اي اجعلتم صاحب سقاية الحاج وصاحب عمارة المسجد الحرام كايمان من امن بالله واليوم الاخر وجاهد
في سبيل الله لا يستوون عند الله • وقيل معناه اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام جعل السقاية بمعنى
الساقي والعمارة بمعنى العامر كقوله والعاقبة للتقوى اي للمتقين • وقراء عبد الله بن عبد الزبير وابي اجعلتم
سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام على جمع الساقي والعامر • قوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يرشدهم
الى الحجة ما داموا مصرين على الكفر ولا يرشدهم الى الجنة والثواب • قوله عز وجل الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله معناه الذين صدقوا بتوحيد الله وهاجروا من اوطانهم
الى رسول الله وجاهدوا العدو في طاعة الله اعظم درجة عند الله وهذا كقوله تعالى اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا • وقوله تعالى واولئك هم الفائزون معناه ان المهاجرين هم الظافرون بامانيهم
من الخير الناجون من النار • قوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان اي يبشرهم ربهم في الدنيا على السنة الرسل
بنجاة من العذاب في الآخرة ورضوان عنهم • ويبشرهم بجنات لهم فيها نعيم مقيم دايم لا يزول عنهم • وقوله
تعالى خالدين فيها ابدا اي دايمين فيها ابدا مع كون النعيم مقيما لهم ان الله عنده اجر عظيم اي ثواب كثير في
الجنة • قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان نزلت
في المهاجرين ومعناه لا تتخذوا اباءكم واخوانكم الذين بمكة اولياء تنصرون بهم وتنصرونهم ان اختاروا
الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون انما جعلهم ظالمين لموالاة الكفار لان الراضي بالكفر
يكون كافرا • وعن الضحاك لما امر الله المؤمنين بالهجرة وكانوا قبل فتح مكة من امن ولم يهاجر لم يقبل الله ايمانه
الا بمهاجرة الاباء والاقرباء اي بمجانبتهم اذا كانوا كفارا • فقال المسلمون يا رسول الله ان نحن اعتزلنا
من خالفنا في الدين نقطع اباءنا وعشايرنا وتذهب تجارتنا وتخرب ديارنا فانزل الله هذه الآية
وقال الكلبي لما امر الله النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة جعل الرجل يقول لاخيه وابيه
وامراته وقرابته انا قد امرنا بالهجرة الى المدينة فاخرجوا معنا اليها فمنهم من يعجبه ذلك فيسارع
اليه معهم ومنهم من يابى ان يهاجر فيقول الرجل لهم والله لا انفعكم بشيء ولا اعطيكم ولا انفق عليكم

ومنهم

ومنهم من تتعلق به زوجته وولده وعياله فيقولون له ننشدك الله ان لا تضيعنا فيرق ويجلس ويترك
الهجرة فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء اي اصدقاء فتفشون اليهم
سركم وتوثرون المقام معهم على الهجرة والجهاد ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فيطلعهم على عورة
الاسلام واهله ويوثر المكث معهم على الهجرة فاولئك هم الظالمون اي القاضون الواضعون الولاية في غير
موضعها • قوله عز وجل قل ان كان اباؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اي قل يا محمد للذين تركوا الهجرة
ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم ونساؤكم وقرابتكم واموال اكتسبتموها بمكة واصبتموها وتجارة تخشون
كسادها اي عدم نفاقها اذا اشتغلتم بطاعة الله ومنازل تعجبكم الاقامة بها بمكة احب اليكم من طاعة
الله ورسوله بالهجرة الى المدينه واحب اليكم من الجهاد في طاعة الله فتربصوا حتى ياتي الله بامره اي فانتظروا
حتى ياتي الله بفتح مكة ويقال حتى ياتي الله بعذاب عاجلا او اجلا والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يرشد
الخارجين عن طاعته الى معصيته ولا يهديهم الى جنته وثوابه • قوله عز وجل لقد نصركم الله في
مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج من مكة بعد ما فتحها وكان فتحها في بقية ايام رمضان فمكث بها حتى دخل شوال فخرج منها
متوجها الى حنين وبعث رجلا من بني سليم عينا له يقال له عبد الله بن ابي حدرد فاتى حنينا فكان
بينهم يسمع اخبارهم فسمع مالك بن عوف يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة الاف رجل فاذا لقيتم العدو
فاحملوا عليهم حملة رجل واحد فوالله لا تضربون باربعة الاف سيف شيئا الا فرج لكم وكان مالك بن
عوف على هوازن • وكنانة بن عبد ياليل على ثقيف فاقبل ابن ابي حدرد حتى اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره بمقالتهم • فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها اليهم في عشرة الاف
رجل كذا قال الكلبي • وقال مقاتل كانوا احد عشر الفا وخمسماية • وقال قتادة خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الفا عشرة الاف من المهاجرين والانصار
والفان من الطلقاء • فقال رجل من المسلمين يقال له سلمة بن سلامة والله يا رسول الله لا نغلب اليوم
من قلة فساءت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمته وابتلى الله المسلمين بكلمته بذلك فلما

المنفقوا حول العدو وعليهم حملة رجل واحد فلم يقوموا لهم حلب شاة انكشفوا وتبعهم القوم في ادبارهم •
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضا وابو سفيان بن الحرث يقود به • والعباس اخذ بالثفر
وحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ نحو من ثلثماية رجل من المسلمين وانهزم ساير المسلمين عنه
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار لا يبالوا وكانت بغلته شهبا وهو ينادي يا معشر
المهاجرين ويا معشر الانصار الى اين اصحاب الصفة اين اصحاب سورة البقرة • وكان العباس ينادي يا معشر
المهاجرين اين الذين بايعوا تحت الشجرة يا معشر الذين اووا ونصروا اهلموا فان هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم • وكان العباس صبيا جهوري الصوت • يروى من شدة صوته انه اغير يوما على مكة فنادى واصباحاه
فاسقطت كل حامل سمعت صوته فلما صاح بالمسلمين عطفوا حين سمعوا صوته عطفة البقر على اولادها وقالوا
لبيك لبيك وجاوا عنقا واخذ النصر دين الله واقبل المشركون ليطفوا نور الله فانزل الله تعالى من السماء جنودا
لم تروها وعذب الذين كفروا واظهر المسلمين عليهم وحمي الوطيس • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته
يتطاول الى قتالهم ثم اخذ كفا من الحصى فرماهم به وقال شاهت الوجوه انهزموا ورب الكعبة انهزموا ورب
الكعبة فوالله ما زال امرهم مدبرا وحدهم كليلا وهرب حينئذ اميرهم ملك بن عوف • قال ابن اسحق
قلت للبرا هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولى المسلمون معهم موليا قال لا والذي لا اله الا
هو ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم دبر قط ولقد رايته على بغلته البيضا يركض نحو الكفار
وهو يقول انا النبي لا كذب • انا ابن عبد المطلب • ثم قال للعباس [ناد] يا معشر الانصار يا معشر المهاجرين
فعطف المسلمون عليه مسرعين وانزل الله جنده ونصر عبده وهزم المشركين ونصر المسلمين • قال سعيد
بن جبير امد الله نبيه عليه السلام بخمسة الاف ملك • وقال الحسن ومجاهد كانوا ثمانية الاف •
وقال قتادة كانوا ستة عشر الفا • وقال سعيد بن جبير حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا
نحن واصحاب محمد لم يقفوا لنا حلب شاة فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة
الشهبا يعني النبي صلى الله عليه وسلم تلقانا رجال بيض الثياب حسان الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه
ارجعوا فرجعنا وركبوا اكتافنا فكانت اياها يعني الملئكة • وروي ان الملائكة قاتلت يومئذ

حتى ان

حتى ان رجلا من بني نصر بن معوية قال للمومنين وهو في ايديهم اين الخيل البلق والرجال عليهم الثياب البيض
ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة • وما كان قتلنا الا بايديهم فاخبروا بذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال تلك الملائكة • قال فلما هرب مبين المشركين ملك بن عوف انهزم المشركون وولوا مدبرين انطلق
المسلمون حتى اتوا اوطاس وبها عيال المشركين واموالهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على
المسلمين رجلا من الاشعريين امره عليهم يقال له ابو عامر فسار بهم الى اوطاس فقاتل اهلها حتى هزمهم الله
وسبى المسلمون عيال المشركين وهرب ملك بن عوف حتى اتى الطايف فتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ •
وقتل ابو عامر رضي الله عنه ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الطايف فحاصرهم بقية ذلك الشهر
فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام لا يحل فيه القتال رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الجعرانة فاحرم منها بعمرة وقسم بها السبي والمال وغنايم حنين واوطاس وتالف اناسا منهم ابو سفين
بن حرث وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فاعطاهم وجعل يعطي الرجل منهم الخمسين والماية من الابل فقال
طايفة من الانصار من الرجل واثر قومه يا للعجب ان اسيافنا تقطر من دمايهم وغنايمنا ترد عليهم فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فجمعهم وقال يا معشر الانصار ما هذا الذي بلغني عنكم • فقالوا هو الذي بلغك
وكانوا لا يكذبون • فقال الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي وكنتم اذلة فاعزكم الله بي وكنتم وكنتم • فقال
سعد بن عبادة ائذن لي اتكلم يا رسول الله قال تكلم • قال اما قولك كنتم ضلالا فهداكم الله بي نحن كنا
كذلك واما قولك كنتم اذلة فاعزكم الله بي فقد علمت العرب انه ما كان حي من احيا العرب امنع لما وراء
ظهورهم منا • فقال يا عمر يا سعد اتدري من تكلم قال نعم يا عمر اكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم •
فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو سلكت الانصار واديا وسلكت الناس واديا لسلكت وادي
الانصار الانصار كرشي وعيبتي فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم • ثم قال يا معشر الانصار
اما ترضون ان ينقلب الناس بالشا والابل وتنقلبون برسول الله الى بيوتكم قالوا بلى رضينا يا رسول الله
والله ما قلنا ذلك الا محبة لله ولرسوله • فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله يصدقانكم
ويعذرانكم • فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال اما خطيب الانصار لو قال كنت طريدا

فاويناك وكنت خايفا فامناك وكنت مخذولا فنصرناك وكنت وكنت لكان قد صدق فبكت الانصار وقالت بل الله ورسوله اعظم منا علينا • وذكر لنا ان ضير النبي صلى الله عليه وسلم التي ارضعته من بني سعد اتته يوم حنين تساله سبايا حنين • فقال صلى الله عليه وسلم اني لا املكهم وانما املك نصيبي منهم ولكن ايتني غدا فسليني والناس عندي فاذا اعطيتك حصتي اعطاك الناس فجاءت من الغد فبسط لها ثوبه فقعدت عليه ثم سالته ذلك فاعطاها نصيبه فلما راوا ذلك الناس اعطوها انصباءهم • قال الزهري وابن المسيب انهم اصابوا يومئذ الف سبي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مناديا فنادى يوم اوطاس الا لا يوطا الحبالى حتى تضعن ولا الحيالى حتى تستبرين بحيضة • ثم ان مالك بن عوف قال لاصحابه هل لكم ان تصيبوا من محمد مالا قالوا نعم فارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم اني اريد ان تسلم فما تعطيني • قال اعطيك مائة من الابل ورعاتها فجاء واسلم واقام يوما او يومين فلما راى المسلمين ورقتهم وزهدهم [واجتهادهم صح] رق لذلك • فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن عوف الا نفي لك بما وعدناك • قال يا رسول الله امثلي ياخذ على الاسلام شيئا ثم اسلم اهل الطايف وكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن افتتح عامة الشام • قوله عز وجل في مواطن كثيرة اي لقد اعانكم الله على اعدائكم في مواضع كثيرة من قتال بدر وحرب بني قريظة والنضير وحنين وفتح مكة • وقوله تعالى ويوم حنين اي واعانكم يوم حنين وحنين اسم واد بين مكة والطايف واضيف اليوم الى حنين لوقوع الحرب يومئذ بها • وقوله تعالى اذ اعجبتكم كثرتكم اي ذسرتكم كثرتكم والاعجاب هو السرور بالتعجب فلم تغن عنكم كثرتكم شيئا ولا دفعت عنكم سوءا • قوله تعالى وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي ضاقت عليكم الارض مع سعتها من خوف العدو فلم تجدوا موضعا للفرار اليه وقوله تعالى ثم وليتم مدبرين اي اعرضتم منهزمين لا تلوون على احد والادبار الذهاب الى الخلف • قوله تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله اي انزل منه ورحمته على رسوله وعلى المؤمنين حتى عادوا فظفروا والسكينة في اللغة اسم لما يسكن اليه القلب • وقال الحسن اراد بالسكينة الوقار • قوله تعالى وانزل جنودا لم تروها اي انزل من السماء ملايكة لنصركم لم تروها باعينكم • قوله تعالى وعذب

الذين كفروا يعني بالقتل والاسر وذلك العقاب جزاء الكافرين في الدنيا • قوله تعالى ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء اي ثم يتوب الله من بعد الهزيمة على من يشاء منهم من كان اهلا لذلك والله غفور لما كان منهم في الشرك اذا تابوا رحيم بهم في الاسلام • قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد بعد عامهم هذا معناه انما المشركون قذر • وقيل خبث والنجس مصدر اقيم مقام الاسم لا يثنى ولا يجمع يقال رجل نجس وامراة نجس ورجال ونساء نجس ولا يؤنث ولا يجمع فلهذا لم يقل ان المشركين انجاس • وسمي المشرك نجسا لان شركه يجري مجرى القذر فلانه يجب تجنبه كما تجتنب النجاسات اي يجب التبري من المشركين وقطع مودتهم • والنجاسة على ضربين نجاسة الاعيان ونجاسة الذنوب • وكان الحسن يقول لا تصافحوا المشركين فمن صافحهم فليتوضا • وقال قتادة سماهم الله نجسا لانهم يجنبون ولا يغتسلون ويحدثون ولا يتوضؤن فمنعوا من دخول المساجد لان الجنب لا يدخل المسجد • قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا اي لا ينبغي لهم ان يقربوا للحج والطواف بعد هذا العام وهو العام الذي حج فيه ابو بكر رضي الله عنه ونادى علي فيه ببراءة وهو سنة تسع من الهجرة ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام الثاني حجة الوداع في سنة عشر من الهجرة • قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بيان ان المراد بالاية ابعاد المشركين عن المسجد الحرام • كما روي عن علي رضي الله عنه انه كان ينادي فيهم في ذلك العام الا لا يطوفن بهذا البيت بعد هذا العام مشرك ولا عريان • قال ابن [عباس] فقال اناس من تجار بكر بن وايل وغيرهم من المشركين بعد قراءة علي كرم الله وجهه هذه الاية ستعلمون يا اهل مكة اذا فعلتم هذا ماذا تلقون من الشدة ومن اين تاكلون اما والله لنقطعن سبلكم ولا نحمل اليكم شيئا فوقع ذلك في نفس اهل مكة وشق عليهم والقى الشيطان في قلوب المسلمين الحزن وقال لهم من اين تعيشون وقد نفي المشركون وانقطعت عنكم الميرة • فقال المسلمون يا رسول الله قد كنا نصيب من تجاراتهم فالان ينقطع عنا الاسواق والتجارات ويذهب عنا الذي كنا نصيب فيها فانزل الله عز وجل قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله معناه فان خفتم فقرا من ابعاد المشركين فسوف يغنيكم الله من فضله بغيرهم فاخصبت تبالة وجرش فحملوا الى مكة الطعام والادام واغنى الله اهل مكة من تجار بني بكر • وروي ان اهل حنين وصنعاء

اهل اليمن اسلموا وحملوا الى مكة الطعام فى البحر والبر • والعيلة الفقر والفاقة يقال عال الرجل يعيل عيلة • قال الشاعر
ولا يدرى الفقير متى غناه • ولا يدرى الغنى متى يعيل • اى يفتقر وفى مصحف عبد الله وان خفتم عايلة فسوف
يغنيكم الله • وقوله تعالى ان شاء استثنا فيما علم الله انه سيكون ليلا تترك العباد الاستثناء فى امورهم
ولينقطع الامال الى الله فى طلب الغنى منه • قوله تعالى ان الله عليم حكيم اى عليم بخلقه وما يصلحهم حكيم فيما حكم
من امر • قوله عز وجل قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله الاية
معناها قاتلوا اليهود والنصارى الذين لا يؤمنون بايات الله التى انزلها على نبيه عليه السلام • وقيل معنى
قوله لا يؤمنون بالله اى كانوا يصفون الله سبحانه بصفة لا تليق به لان اليهود مثنية والنصارى مثلثة •
وقوله تعالى ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله اى لا يحرمون الخمر والخنزير ونحو ذلك مما لم يقروا بتحريمه • وقوله
تعالى ولا يدينون دين الحق اى لا يعتقدون دين الاسلام ولا يخضعون لله بالتوحيد • وقيل معنى دين
الحق اى دين الله لان الله هو الحق • قوله تعالى من الذين اوتوا الكتاب يعنى اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية
عن يد اى حتى يؤخذ الجزية من ايديهم وهم قيام اذلاء والاخذ جالس • ويقال اراد باليد القهر كانه قال
عن قهر من المسلمين عليهم واعتراف منهم للمسلمين بان ايدى المسلمين فوق ايديهم كما يقال اليد لفلان فى هذا الامر
ويراد به نفاذ امره • ويحتمل ان يكون المعنى باليد انعام المسلمين عليهم بقبول الجزية عنهم • ويقال
اراد باليد القوة على معنى انه ليس على الفقير غير المعتمد جزية • واما طعن الملحدة كيف يجوز اقرار الكفار
على كفرهم باداء الجزية بدلا عن الاسلام • فالجواب انه لا يجوز ان يكون اخذ الجزية عنهم رضى بكفرهم
وانما الجزية عقوبة لهم على اقامتهم على الكفر واذا جاز امهالهم بغير الجزية للاستدعاء الى الايمان كان
امهالهم بالجزية اولى • قال ابو عبيد يقال لكل من اعطى شيئا كرها من غير طيب نفسه منه اعطاه عن يد • و
قال ابن عباس هو ان يعطوها بايديهم يمشون بها كارهين ولا يجيئون بها ركبانا ولا يرسلون بها • قوله
تعالى وهم صاغرون اى ذليلون مقهورون • قال عكرمة معنى الصغار هو ان تاخذها وانت جالس
وهو قايم • وقال الكلبى هو انه اذا اعطى الجزية صفع فى قفاه • وقيل هو انه لا يقبل فيها رسالة ولا وكالة •
وتوخذ الجزية ايضا من الصابين والسامرة لان سبيلهم فى اهل الكتاب سبيل اهل البدع فينا • وتوخذ

الجزية

الجزية ايضا من المجوس لانه قد قيل انهم كانوا اهل كتاب فرفع كتابهم • وعن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخذ الجزية من مجوس هجر واخذها عمر رضى الله عنه من مجوس اهل السواد • روى ان
عمر رضى الله عنه قال لا ادرى كيف اصنع بالمجوس • فقال له عبد الرحمن بن عوف سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحى نسائهم ولا اكلى ذبايحهم • قوله عز وجل وقالت
اليهود عزير ابن الله الاية اى قالت اليهود حين قرأ عليهم عزير التورية عن ظهر قلبه ان الله لم يجعل
التورية فى قلب احد الا وهو ابنه • وعن ابن عباس ان جماعة من اليهود منهم النعمان بن اوفى وشاس بن قيس
ومالك بن الصيف اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ولا تزعم
ان عزيرا ابن الله فانزل الله هذه الاية • وقرأ عاصم والكسائى ويعقوب وقالت اليهود عزير ابن الله بالتنوين
وقرأ الباقون بغير تنوين فمن نون قال لانه اسم خفيف فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح وهود
ولوط • وقال ابو حاتم والمبرد الاختيار التنوين لانه ليس بصفة والكلام ناقص وابن فى موضع الخبر وليس
بنعت وانما يحذف التنوين فى النعت • ومن ترك التنوين قال لانه اسم اعجمى • قال الزجاج يجوز ان يكون
الخبر محذوفا فتقديره عزير ابن الله معبودنا على ان يكون ابن نعتا لعزير • قوله تعالى وقالت النصارى المسيح
ابن الله هذا قول نصارى نجران • وقوله تعالى ذلك قولهم بافواههم معناه انهم لا يتجاوزون فى هذا
القول عن العبارة الى المعنى لا برهان لهم يعترفون ان الله لم يتخذ صاحبة فكيف يزعمون ان له ولدا
قوله تعالى يضاهون قول الذين كفروا من قبل اى يشابهون فى قولهم ذلك قول اهل مكة حين قالوا اللات
والعزى ومنوة • وقيل اراد يشابهون قول الكفار الذين يقولون الملائكة بنات الله • قرأ عاصم يضاهؤن
بالهمزة • وقرأ العامة بغير همز يقال ضاهيته وضاهاته بمعنى واحد • وقال قتادة والسدى ضاهت
النصارى قول اليهود من قبل فقالت النصارى المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله • قوله تعالى
يضاهون اى يشابهون يقال امراة ضهيا اذا شابهت الرجل فى انها لا تدى ولا تحيض • وقوله تعالى
قاتلهم الله اى لعنهم الله كذا قال ابن عباس • وقال ابن جريج معناه قتلهم الله • انى يؤفكون اى فيكذبون
ويصرفون عن الحق بعد قيام الدلالة عليه • قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله

لانهم صح

الجزء السابع

اتخذ اليهود والنصارى علماءهم وعبادهم اربابا اى اطاعوهم فى معاصى الله فجعل الله طاعتهم عبادتهم
لانهم اتبعوهم وتركوا اوامر الله ونواهيه فى كتبهم • قال الضحاك الاحبار العلماء واحدهم حبر وحبر بكسر الحاء
وفتحها والكسر افصح • والرهبان من النصارى اصحاب الصوامع واهل الاجتهاد فى دينهم • وقوله تعالى اربابا من
دون الله اى سادة من دون الله يطيعونهم فى معاصى الله • واما تسمية العالم حبرا فلكثرة كتابته بالحبر • وقيل
لتحبير المعانى بالبيان الحسن • واما الراهب فهو الخاشع لله • وقوله تعالى والمسيح ابن مريم اى واتخذوا المسيح
الها • وقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو اى لم يؤمروا فى جميع الكتب ولا على السنة
الرسل الا بعبادة اله واحد • وقوله تعالى سبحانه اى تنزيها لله عن الشرك وما لا يليق به • قوله تعالى يريدون
ان يطفؤا نور الله بافواههم اى يريدون ان يردوا القرآن ودلائل الاسلام بالتكذيب بالسنتهم • وقال الضحاك
يريد اليهود والنصارى ان تهلك يا محمد واصحابه ولا يعبد الله بالاسلام ويابى الله الا ان يتم نوره ويعلى
دينه وكلمته ويظهر الاسلام واهله على اهل كل دين وان كره الكافرون ذلك • قوله تعالى هو الذى ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله اى هو الذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالقرآن
ودين الاسلام ليظهره على سائر الاديان بالحجة والغلبة • واختلف العلماء فى قوله ليظهره • قال ابن عباس
الهاء عائدة على الرسول عليه السلام يعنى ليعلمه بشرائع الدين كله فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه شىء منها •
وقال آخرون الهاء راجعة الى دين الحق • قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان
لياكلون اموال الناس بالباطل معناه يا ايها الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ان كثيرا من
الاحبار وهم من ولد هرون • وقوله تعالى والرهبان وهم اصحاب الصوامع وهم دون الاحبار فى
العلم • وقوله تعالى لياكلون اموال الناس بالباطل اراد به اخذ الرشا على الحكم وما كان لهم من الهدايا
من سفلتهم على كتمان بعث النبى صلى الله عليه وسلم وصفته هكذا روى عن ابن عباس • وقال السدى
الاحبار علماء اليهود والرهبان اصحاب الصوامع من النصارى • واما تخصيص الاكل فى الاية فلان معظم
المقصود من التماليك الاكل فوضع الاكل موضع الملك • قوله تعالى ويصدون عن سبيل الله اى يصرفون
الناس عن دين الله • قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم

بعذاب اليم اى يجمعونها ويضعون بعضها فوق بعض ولا ينفقون الكنوز فى طاعة الله • وقيل معناه ولا ينفقون
الفضة وحذف الذهب لان فى بيان احدهما حكم الاخر كما قال تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها والدليل
على ان هذه الكناية راجعة الى الذهب والفضة جميعا انها لو رجعت الى احدهما لبقى الاخر عاريا عن الجواب
فيصير كلاما منقطعا لا معنى له وتقدير الاية ولا ينفقون منهما اى لا يؤدون زكاتهما ولا يخرجون حق الله منهما
الا انه حذف من واراد ثباتها بدليل انه تعالى قال فى اية اخرى خذ من اموالهم صدقة • وقال صلى الله عليه
وسلم فى ماتى درهم خمسة دراهم وفى عشرين مثقالا من الذهب نصف مثقال ولو كان الواجب انفاق جميع
المال لم يكن لهذا التقدير وجه • وسمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى • وسميت فضة لانها تنفض اى تتفرق
ولا تبقى وحسبك بالاسمين دلالة على فنائهما وانه لا بقاء لهما • وقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اى ضع الوعيد
لهم بالعذاب موضع بشارة بالتنعم لغيرهم • وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال كل مال اديت زكاته فليس
بكنز وان كان تحت سبع ارضين وكل مال لم تؤد زكاته فهو كنز وان كان ظاهرا • قوله عز وجل يوم
يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم اى يوم يوقد على الكنوز فى نار جهنم
فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم عقوبة • قال ابن عباس لا يوضع دينار ولا درهم على دينار
ولا على درهم ولكن توسع جلودهم لذلك فلا يمس دينار دينارا ولا درهم درهما • وقوله هذا ما
كنزتم لانفسكم اى يقال لهم هذا ما جمعتم فى دار الدنيا فذوقوا عقوبة ما كنتم تجمعون • وسئل ابو بكر
الوراق لم خصت الجباه والجنوب والظهور بالكى • فقال لان الغنى صاحب الكنز اذا راى الفقير انقبض
واذا ضمه واياه مجلس ازور عليه وولاه ظهره • وعن ثوبان مولى النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
لما نزلت هذه الاية قالت الصحابة فاى المال نتخذ فقال عمر انا اسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساله فقال عليه السلام لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعينك على ايمانك • وعن
ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب كنز لا يؤدى زكاته الا احمى عليه فى
نار جهنم فيجعل صفائح فتكوى بها جبينه وجباه حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره
خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وما من صاحب غنم لا يؤدى

الا بطحها بقاع قرقر تسير عليه كلما مضى عليه اخرها رد عليه اولها حتى يحكم الله بين عباده في يوم
كان مقداره الف سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار • وما من صاحب غنم لا يؤدى زكاتها الا بطحها
بقاع قرقر تطؤه باظلافها وتنطحه بقرونها ليس فيها عقصا ولا جلحا كلما مضى عليه اخرها رد عليه
اولها حتى يقضى الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة
واما الى النار • قوله عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض
معناه ان عدة الشهور التى تتعلق بها الاحكام من الحج والعمرة والزكوة والاعياد وغيرها اثنا عشر شهرا على منازل
القمر تارة يكون الحج والصوم في الشتاء وتارة في الصيف على اعتبار الاهلة • وقوله تعالى في كتاب الله يعنى اللوح
المحفوظ • وقوله تعالى يوم خلق السموات والارض انما قال ذلك لان الله تعالى اجرى الشمس والقمر في السموات
يوم خلق السموات والارض • قوله تعالى منها اربعة حرم واحد فرد وهو رجب وثلثه سرادى متتابعة وهى
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم سماها حرما لعظم انتهاك حرمتها كما خص الحرم بمثل ذلك وكانت العرب
تعظمها وتحرم القتال فيها حتى ان الرجل لو لقى قاتل ابيه او اخيه فيها لم يهجه • قوله تعالى فلا تظلموا فيهن
انفسكم اى في الاشهر الحرم بالعمل بالمعصية وترك الطاعة • وقيل باستحلال القتل والغارة • وقيل معناه لا
تجعلوا حلالها حراما ولا حرامها حلالا والذنب في الظلم فيهن اعظم من الظلم في سواهن • ويقال معناه فلا تظلموا
في الاثنى عشر الشهر انفسكم • وقوله تعالى ذلك الدين القيم اى ذلك الحساب المستقيم • قوله تعالى وقاتلوا
المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة يجوز ان يكون الكافة راجعة الى المسلمين اى قاتلوا جميعا المشركين • و
يجوز ان يكون راجعة الى المشركين اى قاتلوا المشركين جميعا • وقوله تعالى كما يقاتلونكم كافة اى كما
يقاتلونكم جميعا • وقوله تعالى واعلموا ان الله مع المتقين اى معهم بالنصر • واختلف العلماء في حرمة القتال
في الاشهر الحرم • فقال بعضهم لا يجوز القتال فيها ولا الغارة لان الله سماها حرما فيكون قوله تعالى قاتلوا المشركين
كافة كما يقاتلونكم كافة دليلا على جواز القتال فيها على وجه الدفع • وذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان
القتال فيها جائز والمراد بقوله منها اربعة حرم تعظيم انتهاك حرمتها بالظلم والفساد فيها وتعظيم ثواب
الطاعة التى تفعل فيها • قوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة يدل على ان الله اخرج هذه الاشهر الحرم من

انكون

ان يكون حرما في باب الجهاد دليلا لتقدير احد ان الجهاد داخل تحت قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم وكان الله تعالى ميز
الجهاد من الظلم الذى هو اقدام على النفوس والاموال • وقوله تعالى كافة منصوب على الحال • قال قتادة وعطا
كان القتال كثيرا في الاشهر الحرم ثم نسخ واحل فيه بقوله وقاتلوا المشركين كافة يعنى فيهن وفي غيرهن • وقال
الزهرى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم القتال في الاشهر الحرم بما انزل الله من تحريم ذلك حتى نزلت براءة
واحل قتال المشركين • وقال سفيان الثورى لما سئل عن القتال في الاشهر الحرم فقال لا بأس بالقتال فيهن وفي غيرهن
لان النبى صلى الله عليه وسلم غزا هوزن بحنين وثقيفا بالطائف وحاصرهم في شوال وبعض ذى القعدة فدل
على ان حرمة القتال فيها منسوخ • قوله عز وجل انما النسيئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما
ويحرمونه عاما اى انما تاخير الشهر الحرام من المحرم الى صفر واستباحة المحرم زيادة في الكفر يغلط ويحطا
بالنساء سائر الكفار • ومن قراء يضل بنصب الياء فمعناه يضلون بانفسهم يحلون المحرم عاما فيقاتلون فيه و
يحرمون صفر مكان المحرم ويحرمون المحرم عاما فلا يقاتلون فيه ثم يقاتلون في صفر ليواطئوا عدة ما حرم
الله اى ليوافقوا في العدد اربعة اشهر وكانوا يقولون هذه اربعة بمنزلة اربعة • والمواطاة الموافقة و
اصل النسيئ التاخير ومنه بيع النسيئة ومنه انسأ الله في اجل فلان ومنه المنساة وهى العصا يزجر بها ويوخر •
قراء قتادة ومجاهد وابو عمرو ونافع غير ورش وعاصم وحمزة والكسائى وخلف وابن عامر النسيئ بالمد
والهمزة وهو مصدر كالسعير والحريق ونحوهما • ويجوز ان يكون مفعولا مصروفا الى فعيل مثل الجريح
والقتيل والصريع تقديره انما الشهر المؤخر • وقرا ابو جعفر وورش انما النسيئ بالتشديد من غير همز وروى
ذلك عن ابن كثير على معنى المنسى اى المتروك قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم • وقوله يضل به الذين كفروا قرء
اهل المدينة وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو بكر بفتح الياء وكسر الضاد لانهم هم الضالون لقوله يحلونه
عاما ويحرمونه عاما • وقرا الحسن وقتادة ومجاهد ويعقوب بضم الياء وكسر الضاد اى يضل به الذين
كفروا الناس المقتدين بهم • وقرء اهل الكوفة الا ابا بكر بضم الياء وفتح الضاد وهى قراءة ابن مسعود لقوله تعالى
زين لهم وقوله تعالى يحلونه عاما اى يحلون النسى • وقوله تعالى ليواطئوا اى ليوافقوا وقيل ليشبهوا •
وقوله تعالى فيحلوا ما حرم الله اى يحلوا ما حرمه الله من الغارة والقتل في الشهر الحرام وانما كان يفعل هذا

بنو كنانة وربما كانوا يؤخرون رجبا ويبدلونه صفرا لتكون الشهور متواليه • وقوله تعالى زين لهم سوء اعمالهم
اى حسن فى قلوبهم قبح اعمالهم من تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله • قال الحسن زينتها لهم انفسهم والشياطين
والله لا يهدى القوم الكافرين اى لا يوفقهم مجازاة لكفرهم • وقيل لا يهديهم الى الجنة والثواب • قال ابن عباس
كان الناسى رجلا من بنى كنانة يقال له نعيم بن ثعلبه بن عوف وكان يكون على الناس بالموسم واذا هم الناس بالمصدر
وفرغوا من حجهم قام فخطب الناس وقال الا ان الهتكم حرمت عليكم صفر العام فيحرمون فيه الدماء والاموال ويستحلون
فى المحرم فاذا كان زمن قابل نادى الا ان الهتكم حرمت عليكم المحرم العام فيحرمون فيه الدماء والاموال ويستحلون
صفر ليغيروا فيه • وفى بعض الروايات انه كان يقول قبل هذا النداء يا ايها الناس انا الذى لا اعاب ولا اخاب ولا مرد
لما قضيت فيقول له المشركون لبيك ربنا ثم يسئلونه ان ينسيهم شهرا فيقول الا ان صفر العام حلال يريد به
المحرم وربما يقول حرام فيحرمون فيسمون المحرم صفرا وكان اذا قال الناسى فى المحرم حلال عقدوا الاوتار وشدوا
الازجه واعملوا السيوف واغاروا على الناس واذا قال حرام حلوا الاوتار ونزعوا الازجه واغمدوا السيوف
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض وذلك ان النبى صلى الله
عليه وسلم اقام بالمدينة بعد مرجعه من الطايف ثم امر الله بالجهاد لغزوة الروم وامر بالخروج الى
غزوة تبوك وذلك فى زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين طابت ثمار اهل المدينة • فامرهم النبى صلى الله عليه
وسلم بالخروج للجهاد فكانوا يتثاقلون عن الخروج ويحبون الظلال والثمار فانزل الله هذه الاية ومعناها
ما لكم اذا قيل لكم اخرجوا الى جهاد المشركين تثاقلتم الى الارض وتكاسلتم واطمأننتم الى اوطانكم ارضيتم
بالحيوة الدنيا استفهام بمعنى الانكار اى اخترتم عمل الدنيا على عمل الاخرة واخترتم الحيوة فى الدنيا على
الحيوة فى الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا فى الاخرة الا قليل اى ما منفعة الدنيا فى الاخرة فيما يتمتع به اولياء
الله فى الجنة الا يسير لان الدنيا تضمحل ويفنى اهلها والاخرة دار القرار • قوله تعالى الا تنفروا يعذبكم
عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم اى الا تخرجوا مع نبيكم فى الجهاد يعذبكم عذابا بالاستيصال ويستبدل
قوما غيركم اى اطوع لله منكم ولا تضروه شيئا اى ولا تنقصوا من ملكه شيئا بقعودكم عن الجهاد والله على
كل شىء من العذاب والابدال قدير قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين

وذلك ان

وذلك ان كفار مكة لما ارادوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم اخبره جبريل بذلك وامره بالخروج • فقال
صلى الله عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه نم مكانى على الفراش وخرج الى ابى بكر رضى الله عنه فخرجا
الى غار جبل ثور وهو جبل باسفل مكة • ومشى رسول الله صلى الله عليه وسلم على اطراف اصابعه حتى
حفيت فلما راه ابو بكر حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى اتى فم الغار وكان الغار معروفا بالهوام • فلما اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخول الغار قال له ابو بكر رضى الله عنه مكانك يا رسول الله حتى استبرى الغار
فدخل واستبراه وجعل يسد الجحرة بثيابه خشية ان يخرج منها شىء يؤذى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبقى جحران فوضع عقبه عليهما ثم قال انزل يا رسول الله فنزل فكانا فى الغار ليلتهما فدخل الكفار
على على رضى الله عنه فقالوا له يا على اين محمد فقال لا ادرى اين ذهب فطلبوه من الغد واستاجروا رجلا
يقال له كرز بن علقمه الخزاعى فقفاهما الاثر حتى انتهى بهم الى جبل ثور فقال انتهيا الى هنا وهذا اثرهما فما ادرى
اين اخذا يمينا او شمالا او صعدا الجبل فصعد للجبل يطلبونه واعمى الله عليهم مكانه فلم يهتدوا اليه فقام
رجل منهم يبول مستقبلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر بعورته • فقال ابو بكر يا رسول الله
ما اراه الا قد ابصرنا فقال عليه السلام لو ابصرنا ما استقبلنا بعورته واقبل شباب قريش من كل بطن معهم
عصيهم وقسيهم حتى دنوا باب الغار وكان صلى الله عليه وسلم مر على ثمامه وهى شجرة صغيرة ضعيفة
فامر ابا بكر ان ياخذها معه فلما سار الى باب الغار امره ان يجعلها على باب الغار والهم الله العنكبوت فنسجت
حتى سترت وجه النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبه وبعث الله حمامتين وحشيتين فاقبلتا حتى وقعتا
على باب الغار بين العنكبوت وبين الشجرة • فلما راى المشركون الشجرة والحمامة ونسج العنكبوت علموا ان
ليس فى الغار احد وكان ابو بكر يقول يا رسول الله قد اتينا وما انا الا رجل واحد فان قتلت انت تهلك هذه
الامة فلا يعبد الله تعالى بعد هذا اليوم • فقال لا تحزن يا ابا بكر ان الله معنا ثم نزل المشركون من الجبل ولم
يقدروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغار ثلثة
ايام ولياليهن وكان عبد الله بن ابى بكر رضى الله عنه ياتيهما باخبار اهل مكة • فلما امنا الطلب وكان

وكان الغار صح

رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالهجرة الى المدينة استأجر رجلا يقال له عبد الله بن اريقط يهديهم
الطريق الى المدينة فخرج بهما الى المدينة فسمع سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى بخروجه الى المدينة فلبس لامته
وركب فرسه يتبع اثارهم حتى ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسخ قوايم فرسه • فقال يا محمد
ادع الله ان يطلق على فرسى فارد عنك من ارى من الناس • فقال عليه السلام اللهم ان كان صادقا فاطلق
فرسه فاطلق الله فرسه فرجع سراقة وقدم ابو بكر رضى الله عنه مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى اتيا
المدينة هكذا روى • وفى هذا قصة طويلة ومعنى الاية الا تنصروا محمدا صلى الله عليه وسلم فى الخروج
معه الى تبوك فالله ينصره كما نصره اذ اخرجه الكفار من مكة وهو ثانى اثنين اى لم يكن معهما غيرهما •
وقوله تعالى ثانى اثنين نصب على الحال اى وهو احد اثنين • وقوله تعالى اذ هما فى الغار اراد به غار ثور حين
خرجا اليه والغار النقب الذى يكون فى الجبل • وقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا معناه اذ يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر لا تحزن على قتلى وذهاب الاسلام ان الله يحفظنا ويدفع شر
المشركين عنا • وقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه اى انزل طمانينته على رسوله حتى سكن واطمان
ويقال انزل سكينته على صاحبه ابى بكر فان النبى صلى الله عليه وسلم كان ساكنا • وقوله تعالى وايده بجنود
لم تروها معناه واعان محمدا صلى الله عليه وسلم وقواه يوم بدر والاحزاب وحنين بجنود لم تعاينوها
وهم الملائكة • قوله تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى اى وجعل كلمة الشرك مغلوبة مذمومة وجعل
اهلها اذلة سفلين • وقوله تعالى وكلمة الله هى العليا اى وجعل كلمة التوحيد هى الكلمة العالية الممدوحة
والله عزيز حكيم اى منيع بالنقمة ممن عصاه فيما حكم به من امره • قوله عز وجل انفروا خفافا وثقالا اى انفروا
الى الجهاد فى سبيل الله شبابا وشيوخا • وقيل موسرين ومعسرين • وقيل مشاغيل وغير مشاغيل • وقيل
نشاطا وغير نشاط اى خفت عليكم الحركة او ثقلت • قوله تعالى وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى طاعة
الله ذلكم الجهاد خير لكم من القعود عنه ان كنتم تعلمون ان الله صادق فى وعده ووعيده • قوله
عز وجل لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك نزل فى المنافقين لو كان المدعو اليه عرضا
قريبا اى غنيمة وسفرا سهلا لاتبعوك اى لو علموا انهم يصيبون مغنما لخرجوا معك نزل هذا فى من

تخلف

فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

تخلف من غزوة تبوك من المنافقين • قوله تعالى ولكن بعدت عليهم الشقة اى لكن بعدت عليهم المسافة
الى الشام وسيحلفون بالله فى اعتذارهم اليكم لو كان لنا سعة فى الزاد والمال لخرجنا معكم فى غزاتكم يهلكون
انفسهم بالايمان الكاذبة والقعود عن الجهاد والله يعلم ان لهم سعة فى المال والزاد وانهم لكاذبون فى هذا
الاعتذار • وقيل معنى قوله سفرا قاصدا اى موضعا قريبا • قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم اى
تجاوز الله عنك يا محمد لم اذنت لهم فى القعود عن الجهاد حتى يتبين لك الذين صدقوا فى الاعتذار وتعلم الكاذبين
فى عذرهم قدم الله العفو على العتاب حتى يسكن قلبه صلى الله عليه وسلم ثم قال بعد العفو لم اذنت لهم
ولو ان الله اخبره بالذنب قبل ان يخبره بالعفو لكان يخاف على النبى صلى الله عليه وسلم من هيبة قوله لم
اذنت لهم • قوله تعالى لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
اى لا يستاذنك المؤمنون فى القعود عن الجهاد وقوله ان يجاهدوا معناه ان لا يجاهدوا والله عليم
بالمتقين اى عالم بالمخلصين المطيعين فيميزهم عن المنافقين • قوله تعالى انما يستاذنك الذين لا يؤمنون
بالله واليوم الاخر اى انما يستاذنك فى القعود عن الجهاد الذين لا يصدقون بالله وبيوم البعث وارتابت
قلوبهم اى شكت واضطربت فهم فى شكهم يتحيرون والريب شك مع اضطراب القلب • قوله تعالى ولو ارادوا
الخروج لاعدوا له عدة اى لو اراد الله لهم الخروج معك الى العدو لاتخذوا له اهبة ولكن كره الله
انبعاثهم اى لكن لم يرد الله خروجهم معك لانهم لو خرجوا لكان يقع خروجهم على وجه الاضرار
بالمسلمين وذلك كفر ومعصية • قوله تعالى فثبطهم اى حبسهم يقال ثبطه عن الامر اذا حبسه عنه
وقيل اقعدوا مع القاعدين اى اقعدوا مع النساء والصبيان • ويجوز ان يكون القائل لهم النبى صلى الله
عليه وسلم بامر الله • ويجوز ان يكون قد قال بعضهم لبعض وقيل قال لهم الشيطان ووسوس لهم ثم بين
الله ان لا منفعة للمسلمين فى خروجهم بل عليهم مضرة لهم فقال تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا
خبالا اى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا شرا وفسادا • قوله تعالى ولاوضعوا خلالكم اى ولاسرعوا فيما
بينكم يبغونكم الفتنة اى يطلبون فساد الراى وعيوب المسلمين ويقال ساروا فيكم بالنميمة والايضاع
الاسراع فى السير يقال اوضع البعير ايضاعا • قوله تعالى وفيكم سماعون لهم اى وفيكم قابلون منهم

ما يسمعون منهم ويقال في عسكركم عيون لهم ينقلون اليهم ما يسمعون منكم والله عليم بالظالمين يجازيهم
على سوء افعالهم • قوله تعالى لقد ابتغوا الفتنة من قبل اي لقد طلب هولاء المنافقون صد اصحابك
عن الدين وردهم الى الكفر وتحويل الناس عنك قبل هذا اليوم كفعل عبد الله بن ابي يوم احد • وقوله تعالى
وقلبوا لك الامور اي احتالوا فيك وفي ابطال دينك بالتحويل عنك وتشتيت امرك وكلمتك من قبل غزوة
تبوك فقلبوا لك الامور ظهرا لبطن حتى جاء الحق اي حتى جاء الاسلام واظهره الله على ساير الاديان وهم كارهون
لك • وقوله وظهر امر الله اي دين الله • قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا
نزل في جد بن قيس من المنافقين دعاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الخروج الى العدو وحرضه على الجهاد
فقال له يا جد بن قيس هل لك في جلاد بني الاصفر تتخذ منهم سراري ووصفا يعني الروم وكان الاصفر رجلا
من الحبشة ملك الروم وغلب على ناحية منها فتزوج الحبشة في الروم فولد لهم بنات اخذن من بياض
الروم وسواد الحبشة فكن صفر الحسا لم ير مثلهن • فقال له جد بن قيس ائذن لي يا رسول الله انا اقيم
ولا تفتني ببنات الاصفر فقد عرف قومي عجبي بالنساء واني اذا رايت المراة تعجبني فما املك بنفسي حتى اضع يدي
على المحرم • فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله اعرض عنه وقال اذنت لك • وقوله تعالى
ولا تفتني اي ائذن لي في التخلف ولا تفتني ببنات الاصفر • وقال قتادة معناه ولا تؤثمني • وقوله تعالى
الا في الفتنة سقطوا اي الا في الاثم والشرك وقعوا بنفاقهم ومخالفتهم امرك في ترك الجهاد وان جهنم
لمحيطة بالكافرين اي انهم يدخلون جهنم لا محالة لان الشيء اذا كان محيطا بالانسان فانه لا يفوته وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس غير انه بخيل • فقال صلى الله عليه
وسلم واي داء ادوا من البخل بل سيدكم الفتى الابيض الجعد بشر بن البراء بن معرور • فقال فيه حسان •
وقال رسول الله والحق قوله • لمن قال منا من تعدون سيدا • فقلت له جد بن قيس على الذي • نبخله فينا
وان كان انكدا • فقال واي الداء ادوى من الذي • رميتم به جدا وغل به يدا • وسود بشر بن البراء لجوده •
وحق لبشر ذي الندى ان يسودا • اذا ما اتاه الوفد انهب ماله • وقال خذوه انه عائد غدا • قوله عز وجل
ان تصبك حسنة تسؤهم اي ان تصبك يا محمد حسنة من فتح وغنيمة تسؤهم تلك الحسنة وتحزنهم

يعني المنافقين وان تصبك مصيبة اي قتل وهزيمة ونكبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اي اخذنا حذرنا
بالتخلف عنهم من قبل هذه المصيبة ويتولوا عنك وهم فرحون بما اصابك من الشدة • قوله تعالى قل لن
يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا اي قل يا محمد للمنافقين لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا في اللوح المحفوظ
علينا • قال الحسن معناه انا لسنا بمهملين بل جميع ما يصيبنا من خير او شر فهو مكتوب في اللوح المحفوظ • و
يقال معناه قل لن يصيبنا في عاقبة الامر الا ما كتب الله لنا من الفتح والنصر على الكفار فان اصابتنا الهزيمة
في الحال فان امور العباد لا تجري الا على تدبير قد احكم وابرم • قوله تعالى هو مولانا اي ولينا يحفظنا
وينصرنا • قوله تعالى وعلى الله فليتوكل المومنون معنى التوكل على الله تفويض الامر اليه مع الثقة به • قوله
تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا
فتربصوا انا معكم متربصون اي هل تنتظرون بنا الا النصر على الكفار والظفر بهم والقتل على وجه الشهادة
في الدنيا مع ثواب الاخرة ونحن ننتظر بكم احدى الشرين اما ان يصيبكم الله بعذاب الاستيصال من عنده او
بان ينصرنا عليكم فنقتلكم باسيافنا فانتظروا بنا قلنا كي ننتظر بكم عذاب الاستيصال والنصر عليكم
قوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم معناه ان انفقتم في الجهاد طايعين من قبل انفسكم او مكرهين
مخافة القتل لن يتقبل منكم ما اسررتم من الكفر والنفاق وقد يذكر لفظ الامر ويراد به الشرط الجزاء كما قال
الشاعر • اسيئي بنا او احسني لا ملومة • لدينا ولا مقلية ان تقلت • معناه ان احسنت بنا او اسات
فانت غير ملومة • قوله تعالى انكم كنتم قوما فاسقين تعليل لنفي قبول صدقتهم لان النفاق يحبط
الطاعة ويمنع من استحقاق الثواب • قوله تعالى وما منعهم ان يقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله
وبرسوله اي ما منعهم عن ايجاب الثواب لهم على نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله ومعنى قوله نفقاتهم
اي صدقاتهم • قرا حمزة والكسائي وخلف يقبل بالياء لتقديم الفعل • وقرا الباقون بالتاء • قوله
تعالى ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى اي متثاقلون انهم لا يرجون باداتها ثوابا ولا يخافون
بتركها عقابا والمعنى انهم يصلون مراءاة الناس وكذلك ينفقون في الزكوة وغيرها لاجل التستر
بالاسلام لا لابتغاء ثواب الله • والكسالى جمع كسلان كما يقال سكارى وسكران • قوله تعالى

فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم اى لا تعجبك يا محمد كثرة اموالهم ولا اولادهم فى الحيوة الدنيا انما يريد الله
ليعذبهم بها فى الآخرة • قال الحسن لا تسرك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليشدد عليهم فى التكليف بان
يامرهم بالانفاق فى الزكوات والغزو وما شاكل ذلك من المكاره التى تشق عليهم لانهم لا يرجون بذلك
ثوابا فى الآخرة ويكونون معذبين بالانفاق اذا كانوا ينفقونها على كره منهم • وقيل اراد بقوله ليعذبهم
بها فى الحيوة الدنيا اى ما بنالهم من المصائب فى اموالهم لا تكون كفارة لذنوبهم • قوله تعالى وتزهق انفسهم
اى يخرج انفسهم على الكفر • قوله تعالى وهم كافرون اى فى حال كونهم كافرين • والزهوق خروج الشى
بصعوبة واصله الهلاك • قوله تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم معناه ان هولاء المنافقين
يحلفون للمؤمنين انهم على دينهم بقول الله تعالى وما هم منكم اى ليسوا على دينكم ولكنهم قوم يفرقون
اى يخافون من المسلمين فاظهروا الاسلام واسروا النفاق • قوله تعالى لو يجدون ملجأ او مغارات
او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون معناه لو يجدون حرزا يلجؤن اليه ويتحصنون فيه او غيرانا فى
الجبال او سربا فى الارض وقوما يمكنهم الدخول فيما بينهم يحفظونهم عنكم لصبوا اليهم وهم يجمحون
اى يستبقون ويسرعون اسراعا لا يرد وجوههم شىء يقال فرس جموح اذا ذهب فى عدوه لم يرده
اللجام • وقال عطاء فى معنى قوله لو يجدون ملجأ اى مهربا • وقال ابن كيسان قوما يأمنون فيهم • قراءة
عبد الرحمن بن عوف ومغارات بضم الميم • وقوله تعالى ومدخلا قال الكلبى نفقا كنفق اليربوع • وقيل
معناه موضع دخول يدخلون فيه • وقرا الحسن مدخلا بفتح الميم وتخفيف الدال • وقراءة ابى ومندخلا
باثبات النون • وقوله تعالى لولوا اليه • قراءة الاشهب العقيلى لوالوا اليه بالالف من الموالاة اى تابعوا وسارعوا
قوله عز وجل ومنهم من يلمزك فى الصدقات اى ومن المنافقين من يعيبك فى الصدقات فان اعطوا من
الصدقة مقدار مرادهم رضوا بالقسمة وان لم يعطوا منها لا يرضون بالقسمة نزلت هذه الآية فى
ابى الجواظ وغيره من المنافقين • كما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم الصدقات
فقال ابو الجواظ ما ترون صاحبكم يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم • فقال صلى الله عليه وسلم لا اباً لك
اما كان موسى راعيا اما كان داود عليه السلام راعيا فذهب ابو الجواظ • فقال صلى الله عليه وسلم

احذروا

احذروا هذا واصحابه فانزل الله هذه الآية • وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقسم قسما اذ جاءه ابن ذى الخويصرة التميمى فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك من يعدل
اذا لم اعدل • فقال عمر رضى الله عنه ائذن لى ان اضرب عنقه فقال عليه السلام دعه فان له اصحابا يحقر
يا رسول الله صح
احدكم صلوته مع صلاته وصومه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية • قرا الحسن و
يعقوب يلمزك بضم الميم • وقرا الاعمش يلمزك بضم الياء وتشديد الميم يقال لمزه وهمزه اذا عابه ورجل
همزة لمزة • وقال عطاء معنى يلمزك اى يغتابك • قوله تعالى اذا هم يسخطون قرا اياد بن لقيط اذا هم ساخطون
قوله تعالى ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله اى لو رضوا ما رزقهم الله وما يعطيهم رسوله من
العطية والصدقة وقالوا حسبنا الله اى كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله سيعطينا رسوله
مما يكون عنده من السعة والفضل وقالوا انا الى الله اى فيما عنده من الثواب راغبون لكان خيرا لهم واعود
عليهم الا انه حذف الجواب لان الحذف للجواب فى مثل هذا الموضع ابلغ من الاثبات لانك اذا حذفت الجواب
ذهبت فيه النفس كل مذهب • قوله عز وجل انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها قال
ابن عباس والحسن وجابر بن زيد والزهرى ومجاهد الفقير المتعفف الذى لا يسأل الناس والمسكين
الذى يسأل • ومعنى الآية انما الصدقات لهؤلاء المذكورين لا للمنافقين • قال ابن عباس الفقراء هم اصحاب
الصفة صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن لهم منازل
فى المدينة ولا عشائر فاووا الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمسون الرزق بالنهار
ويأوون اليه بالليل فمن كان عنده فضل من المسلمين اتاهم به اذا امسوا • قال والمساكين هم الطوافون
الذين يسألون الناس فعلى هذا المسكين افقر من الفقير • ومن الدليل على ذلك ان الله قال للفقراء الذين
احصروا فى سبيل الله ثم قال يحسبهم الجاهل اغنياء ومعلوم ان الجاهل بحال الفقير لا يحسبه غنيا
الا وله ظاهر جميل وبزة حسنة وقال تعالى او مسكينا ذا متربة • قيل فى التفسير الذى قد لصق
بالتراب وهو جائع عار ليس بينه وبين التراب شىء يقيه • وقال ابو العباس ثعلب حكى عن بعض اهل
اللغة انه قال قلت لاعرابى افقير انت قال لا بل مسكين وانشد الاعرابى اما الفقير التى كانت حلوبته

ونفق العيال فلم يترك له سبد • فسماه فقيرا مع وجود الحلوبة • وقال محمد بن مسلمة الفقير الذي
لا ملك له • قال وكل شيء محتاج الى شيء فهو مفتقر اليه • واحتج من قال ان الفقير افقر من المسكين بقوله
تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاضاف السفينة اليهم وهذا لا دلالة فيه لانه روي
انهم كانوا فيها اجرا • قوله تعالى والعاملين عليها يعني السعاة الذين يجبون الصدقة ويتولون قبضها من
اهلها يعطون منها سواء كانوا اغنياء او فقراء • واختلفوا في قدر ما يعطون • قال الضحاك يعطون الثمن
من الصدقة • وقال مجاهد تاكل العمال من السهم الثامن • وقال عبد الله بن عمرو بن العاص يعطون على قدر
عمالتهم • وقال الاعمش يعطون بقدر اجور امثالهم وان كان اكثر من الثمن • وقال مالك واهل العراق
انما ذلك الى الامام واجتهاده يعطيهم الامام قدر ما راى • وعن ابن عمر يعطون بقدر عملهم • وعند
الشافعي يعطون ثمن الصدقات • قوله تعالى **والمؤلفة قلوبهم** هم قوم كان يعطيهم النبي صلى الله عليه
وسلم يتالفهم على الاسلام وكانوا رؤساء في كل قبيلة منهم ابو سفيان بن حرب من بني امية والاقرع
بن حابس وعقبة بن حصن الفزاري وغيرهما من بني عامر بن لؤي والحرث بن هشام المخزومي وسهل بن عمرو
الجمحي من بني اسد والعباس بن مرداس من بني سليم • فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء
المؤلفة قلوبهم الى ابي بكر رضي الله عنه فطلبوا منه سهمهم فامرهم ان يكتبوا كتابا فجاؤوا بالكتاب الى عمر
رضي الله عنه ليشهد فقال عمر ايش هذا قالوا سهمنا فقال عمر رضي الله عنه وقل الحق من ربكم فمن شاء
فليومن ومن شاء فليكفر ان الاسلام اجل من ان يرشى عليه ثم اخذ عمر كتابهم ومزقه وقال انما كان
النبي يعطيكم يتالفكم على الاسلام فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فان ثبتم على الاسلام والا فبيننا
وبينكم السيف • فرجعوا الى ابي بكر وقالوا انت الخليفة ام هو فقال ان شاء فبطل سهمهم • قوله تعالى
وفي الرقاب معناه عند اكثر الناس في فكاك الرقاب وهم المكاتبون • وذهب مالك الى انهم رقاب
يبتاعون من الزكوة ويعتقون فيكون ولاؤهم لجميع المسلمين دون المعتقين • قال ولا يعطى المكاتب من
الزكوة ولا من الكفارات شيا • وقد روي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني عملا
يدخلني الجنة قال فك الرقاب واعتق النسمة قال اوليسا سوا قال لا فك الرقبة ان تعين في عتقها فاقضي

هو صح

قوله

قوله تعالى وفي الرقاب المعونة في العتق • قوله تعالى **والغارمين** يعني المديونين الذين لا يكون لهم
فضل نصاب على الدين لان المال وان كان في ايديهم فهو مستحق بدينهم • وقال مجاهد والزهري انما تحل
الصدقة للمديونين اذا كان الدين قد لحقه بغير اسراف ولا معصية • وقال قتادة الغارمون هم
قوم لحقهم ديون في غير تبذير ولا فساد • وعن مجاهد ان الغارم من احترق بيته او ذهب السيل بماله
او ادان على عياله • قوله تعالى **وفي سبيل الله** اراد به المجاهدين اذا انقطعوا عن ازوادهم ورواحلهم
وقال ابو يوسف هم الفقراء الغزاة واما اذا كان الغازي غنيا اختلفوا فيه • فقال ابو حنيفة وابو يوسف
ومحمد لا يعطى الغازي الغني • وقال الشافعي ومالك يعطى الغازي الغني وحجتهما قوله عليه السلام
لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة رجل عمل عليها ورجل اشتراها بماله او رجل كان له جار مسكين
تصدق على المسكين فاهدى اليه جاره وفي سبيل الله وابن السبيل • قوله تعالى **وابن السبيل** هو
المسافر المنقطع عن ماله سمي بذلك لملازمته السبيل كما يقال ابن الغني وابن الفقير • وقال مجاهد والزهري
لابن السبيل حق في الزكوة وان كان غنيا • وقال قتادة ابن السبيل هو الضعيف • قوله تعالى **فريضة
من الله** اي فرض الله هذه الاشياء فريضة **والله عليم** بمصالح عباده **حكيم** في افعاله والغرض في ذكر
الاصناف في هذه الاية بيان انه لا يجوز اخراج الصدقة منهم الى غيرهم لا ان الحاجة في جميع الاصناف
المذكورين في هذه الاية موجودة ولان عليه الزكوة اذا حمل الزكوة بنفسه الى الامام لم يكن لاحد
من العمال في ذلك نصيب • وقال الشافعي تقسم الصدقة على الاصناف الثمانية كما هو مذكور في الاية
الا ان يفقد صنف فيقسم على الباقين • وقيل يقسم على اصله على سبعة اصناف لان المؤلفة قد سقطوا
قال ويعطى كل منهم من الثمانية ثلثة من اهل كل صنف فان اعطى اثنين ضمن ثلث سهم • واختلف العلماء
في المقدار الذي اذا ملكه الرجل دخل في حد الغنى وخرج من حد الفقر • قال بعضهم اذا كان عند
اهله قوت يومهم واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم من سال عن ظهر غنى فانما يستكثر من جمر
جهنم • قيل يا رسول الله وما ظهر الغنى قال ان يعلم عند اهله ما يعشيهم ويغديهم • وقال بعضهم اذا
ملك اربعين درهما او عدلها من الذهب • واستدل بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

من ح

من سأل منكم وعنده أوقية أو عدلها من الذهب فقد سأل إلحافًا وكانت الأوقية يومئذ أربعين درهمًا
وقال بعضهم إذا ملك خمسين درهمًا أو عدلها من الذهب • لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال لا يسأل عبد مسألة وله ما يغنيه إلا جاء يوم القيامة وفي وجهه كدوح أو خدوش • قيل يا رسول الله
وما غناه قال خمسون درهمًا أو عدلها من الذهب • والصحيح أن من ملك مائتي درهم أو عدلها من عرض وعين
فاضلًا عما يحتاج إليه من مسكن وخادم وأثاث وفرس لم يحل له الصدقة لقوله عليه السلام أمرت
أن آخذ الصدقة من أغنيائكم وأردها في فقرائكم فجعل الناس فريقين ولا ثالث فإن الذي يملك مائتي درهم يكون
غنيًا فوجب أن لا يكون داخلًا في الفقراء ولو كان الاعتبار بالضرورة لكان الذي له غداء دون العشاء أو
عشاء دون الغد ألا تحل له الصدقة • وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للسائل حق وإن جاء
على فرس والفرس في أكثر الأحوال تساوي أكثر من أربعين درهمًا • قوله عز وجل ومنهم الذين يؤذون
النبي ويقولون هو أذن قال ابن عباس وذلك أن جماعة من المنافقين منهم الجلاس بن سويد ومخشي بن
خويلد وأبو ياسر بن قيس وسماك بن يزيد وعبيد بن هلال ورفاعة بن المنذر كانوا يؤذون النبي
صلى الله عليه وسلم ويقولون فيه ما لا يجوز • فقال بعضهم لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغه الخبر
فقال الجلاس بل نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا فيما نقول فإن محمدًا أذن سامعة فأنزل الله هذه
الآية ومعناها ومن هؤلاء المنافقين من يؤذي النبي ويقولون هو صاحب أذن يصغي إلى كلام أحد ويقبل
كل ما قيل له • قوله تعالى قل أذن خير لكم أي قل هو مستمع خير لا مستمع شر • وقيل معناه هو يستمع
إلى ما هو خير لكم وهو الوحي • وقرأ الحسن هو أذن خير لكم كلاهما بالتنوين والضم • معناه إن كان
كما قلتم فهو خير لكم يقبل عذركم • وقرأ نافع قل أذن بجزم الذال وهو لغة في الأذن • قوله تعالى
يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين أي يصدق بما أنزل الله عليه ولإيمانه بالله لا يعمل إلا بالحق ويؤمن
للمؤمنين أي يصدق المؤمنين فيما يخبرونه • واختلفوا في اللام التي للمؤمنين • فقال بعضهم هي زائدة
كما في قوله ردف لكم معناه ردفكم • وقال بعضهم إنما ذكر اللام للفرق بين التصديق والأمان فإنه إذا
قيل ويؤمن للمؤمنين لم يعقل منه غير التصديق كما في قوله وما أنت بمؤمن لنا أي بمصدق • وقوله تعالى

لن نؤمن لكم

لن نؤمن لكم أي لن نصدقكم • قوله تعالى ورحمة للذين آمنوا منكم قرأ الحسن والأعمش وحمزة ورحمةٍ
بالخفض على معنى أذن خير وأذن رحمة • وقرأ الباقون ورحمةٌ بالرفع بمعنى هو رحمة جعل الله النبي
صلى الله عليه وسلم رحمة لهم لأنهم إنما نالوا الإيمان بدعائه وهدايته • قوله تعالى والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب أليم وعيد من الله لهؤلاء المنافقين على مقالتهم • قال ابن عباس فلما نزلت هذه الآية
جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحلفون أنهم لم يقولوا فأنزل الله هذه الآية يحلفون بالله لكم
ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ولم يقل يرضوهما لأنه يكره الجمع بين ذكر اسم الله وذكر اسم
رسوله في كناية واحدة كما روي أن رجلًا قام خطيبًا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع
الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال عليه السلام بئس الخطيب أنت هلا قلت ومن يعص الله
ورسوله • وقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا ما شاء الله وما شاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء
فلان فلما كره الجمع بين الله وبين غيره في الذكر تعظيمًا لله رد الضمير في قوله يرضوه إلى الواحد لأن رضى الله
منتظم رضى رسوله • وقوله تعالى إن كانوا مؤمنين إن كانوا مصدقين بقلوبهم غير منافقين كما يدعون
فطلبهم رضى الله أولى من طلبهم رضاكم • قوله تعالى ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم
خالدًا فيها معناه ألم يخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم أنه من خالف الله ورسوله في الدين فيجعل
نفسه في حد والله ورسوله في حد فله نار جهنم ودخلت أن مؤكدة وهي إعادة أن الأولى لأنه لما
طال الكلام كانت إعادتها أوكد • ومن قرأ بالكسر فهو على الاستئناف • وقوله تعالى ذلك الخزي العظيم أي
ذلك الهوان الشديد الدائم • قوله تعالى يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم أكثر
المفسرين على أن هذا إخبار من المنافقين أنهم يحذرون أن الله ينزل عليهم سورة تخبر عما في قلوبهم
من النفاق والشرك فإن بعض المنافقين كانوا يعلمون نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ولكنهم كانوا يكفرون
عند أهل الشرك عنادًا وحسدًا • وبعضهم كانوا عند أنفسهم شاكين غير مستبصرين وكانوا يخافون
إذا أذنبوا ذنبًا أن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن ما يكشف عن نفاقهم • وفي الآية ما يدل
على هذا وهو قوله إن الله مخرج ما تحذرون أي مظهر ما تخافون من ظهور النفاق • وعن هذا يميت

هذه السورة سورة الفاضحة لأنها فضحت المنافقين وتسمى أيضا الحافرة لأنها حفرت عن قلوب المنافقين • وقوله
تعالى قل استهزءوا تهديد وإن كان لفظه لفظ الأمر كما في قوله اعملوا ما شئتم • وذهب الزجاج أن
قوله يحذر المنافقون لفظه إخبار ومعناه الأمر كأنه قال ليحذر وهذا كما قال والمطلقات يتربصن
قوله تعالى ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بينا
هو في مسيره راجع من غزوة تبوك وثلاثة نفر يسيرون بين يديه فجعل رجلان يستهزئان برسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقولون إن محمدا قال نزل في أصحابنا الذين تخلفوا كذا وكذا والثالث يضحك
مما يقولون ولا يتكلم بشيء فنزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما يقولون
فدعا عليه السلام عمارا وقال إنهم يتحدثون بكذا وكذا ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب
انطلق إليهم وسلهم عم يتحدثون وقل لهم أحرقتم أحرقكم الله ففعل ذلك عمار فجاءوا إلى النبي صلى الله
عليه وسلم يعتذرون ويقولون كنا نخوض ونلعب فيما يخوض فيه الركب إذا ساروا فأنزل الله هاتين
الآيتين • وعن الحسن وقتادة أنهم كانوا في طريق غزوة تبوك فقالوا أيطمع هذا الرجل أن يفتح له قصور
الشام هيهات هيهات ما أبعده عن ذلك فأطلع الله نبيه على ذلك • قوله تعالى قل أبالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزءون فيه ألف الاستفهام معناه التنبيه لهم على ما كانوا يفعلونه • وقوله تعالى لا تعتذروا
أي لا تعتذروا عن مقالتكم قد كفرتم بعد إيمانكم أي قد أظهرتم الكفر بعد إظهاركم الإيمان فإنهم قط لم
يكونوا مؤمنين ولكن كانوا منافقين • قوله تعالى إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة فيه قراءتان
هذه بالضم على ما لم يسم فاعله والثانية إن يعف عن طائفة منكم تعذب طائفة بالنصب • قال ابن عباس
معناه أن يعف عن الرجل الذي لم يتكلم بشيء ولكنه يضحك وهو جهير بن حميد يعذب الرجلان اللذان كانا
يتكلمان بالهزء بأنهم كانوا مجرمين أي كافرين في السر وكل معصية جرم إلا أنه أراد بالجرم هاهنا الكفر • قوله
تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض أي بعضهم مضاف إلى بعض لاجتماعهم على الشرك والاستهزاء
بالمسلمين كما يقال أنا من فلان وفلان مني أي أمرنا واحد وكلمتنا واحدة • وقوله تعالى يأمرون بالمنكر
أي بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف أي عن الإيمان والطاعة • وقوله تعالى ويقبضون أيديهم قال

الحسن

الحسن ومجاهد أي يمسكونها عن النفقة في الجهاد • وقيل عن الزكوات المفروضة • وقال قتادة عن الخيرات
كلها • وقوله تعالى نسوا الله فنسيهم أي تركوا أمر الله وأعرضوا عنه حتى صار كالمنسي عندهم بإعراضهم عنه
فتركهم الله من رحمته حتى صاروا كالمنسيين عنه وإن كان النسيان مما لا يجوز على الله إلا أنه قال
فنسيهم لمزاوجة الكلام كما في قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه • وقال تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها • وقوله تعالى إن المنافقين هم الفاسقون أي هم المتمردون في الكفر والفسق في كل شيء
هو التمرد فيه وإن كان النفاق أعظم من الفسق • قوله تعالى وعد الله المنافقين والمنافقات
والكفار نار جهنم خالدين فيها في الآية جمع بين المنافقين والكفار في التسمية وإن كان المنافقين
هم الكفار لتكون الآية دالة على أن المنافقين يلحقهم الوعيد من جهتين من جهة الكفر والنفاق وجهنم
من أسماء النار يقول العرب للبير البعيدة القعر جهنام فيجوز أن يكون جهنم مأخوذة من هذا اللفظ لبعد
قعرها • وقوله تعالى هي حسبهم أي هي كفايتهم على ذنوبهم لأن فيها جزاء أعمالهم • قوله تعالى ولعنهم
الله أي أبعدهم من الثواب والمدح في الدنيا وعن الثواب والرحمة في الآخرة ولهم عذاب مقيم أي عذاب
دائم • قوله عز وجل كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا أي وعد الله أهل زمانكم
على الكفر والنفاق نار جهنم كما وعد الذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة في البدن وأكثر أموالا وأولادا
فاستمتعوا بنصيبهم وحظهم في الدنيا ولم ينفعهم ذلك حين نزل بهم عذاب الله فكذلك أنتم والخلاق
هو النصيب من الخير • وقوله تعالى فاستمتعتم بخلاقكم أي فاستمتعتم أنتم بنصيبكم من الدنيا وخضتم
فيها كما استمتع الذين من قبلكم • وقوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا أي وخضتم في الكفر والاستهزاء
بالمؤمنين كما خاض الأولون • وقوله تعالى أولئك حبطت أعمالهم أي من أهل هذه الصفة حبطت
أعمالهم التي عملوها على جهة البر مثل الإنفاق في وجوه الخير ومثل صلة الرحم حبطت في الدنيا
حتى لا يستحقوا بها الإكرام والتعظيم في الدنيا وحبطت في الآخرة وأولئك هم الخاسرون الذين خسروا
أنفسهم وأهليهم يوم القيمة والخسران هو ذهاب رأس المال من دون أصله • قوله تعالى ألم يأتهم
نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين معناه ألم يأت المنافقين

والكفار خبر من قبلهم كيف اهلكهم الله عز وجل حين تمردوا في الكفر واستهزؤا بالمرسلين هم قوم نوح اهلكهم
الله بالغرق وعاد قوم هود اهلكهم الله بالريح وثمود اهلكهم الله بالصيحة والرجفة وهم قوم صالح
وقوم ابراهيم اهلكهم الله نمرود منهم بالبعوض وساير قومه بالهدم واصحاب مدين قوم شعيب اهلكهم الله
بالصيحة وعذاب الظلة • ومدين هو مدين بن ابراهيم نسبت القرية اليه • قوله تعالى والموتفكات اى
المنقلبات وهى قريات قوم لوط اهلكهم الله بالخسف وقلب مداينهم عليهم ويقال اراد بالموتفكات كل من
انقلب امورهم عليهم من الخير الى الشر يقال الهالك انقلبت عليه الدنيا • قوله تعالى اتتهم رسلهم بالبينات
اى بالحجج والبراهين فما كان الله ليظلمهم اى لما كذبوا الرسل وكفروا بالايات اهلكهم ولم يكن ذلك ظلما لانهم
استحقوا ذلك بعملهم فكانوا هم الظالمين لانفسهم • قوله تعالى والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض
اى بعضهم انصار بعض يامرون بالمعروف اى بالتوحيد واتباع محمد صلى الله عليه وسلم وشرايعه و
ينهون عن ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة ويقيمون الصلوة الخمس بشرايطها ويودون الزكوة الواجبة فى اموالهم
ويطيعون الله فى الفرايض ورسوله فى السنن اوليك سيرحمهم الله اى ينعم عليهم فى الاخرة والرحمة هى النعمة على
المحتاج • وعن بعض اهل الاشارة سيرحمهم فى خمس مواضع عند الموت وسكراته وفى القبر وظلماته و
عند قراة الكتاب وحسراته وعند الميزان وندامته وعند الوقوف بين يدى الله وسوالاته • وقوله
تعالى ان الله عزيز حكيم اى غالب فى ملكه وسلطانه يجرى افعاله على ما توجبه الحكمة • قوله تعالى
وعد الله المومنين والمومنات جنات تجرى من تحتها الانهار اى بساتين تجرى من تحت شجرها وغرفها
انهار الماء والعسل والخمر واللبن خالدين فيها اى مقيمين دايمين فيها • قوله تعالى ومساكن طيبة فى
جنات عدن اى ومساكنها طاهرة عامرة يطيب بها العيش • قال الحسن هى مساكن بناها الله من اللؤلؤ
واليواقيت الاحمر والزبرجد الاخضر • وقوله تعالى فى جنات عدن اى بساتين اقامة • قال
ابن عباس جنات عدن فى وسط الجنة والجنان حولها محدقة بها وهى معطاة منذ خلقها الله
حتى ينزلها اهلها النبيون والصديقون والشهداء والصالحون • وعن مجاهد قال قال عمر
رضى الله عنه وهو على المنبر هل تدرون ما جنات عدن قصور فى الجنة من ذهب لكل قصر

اى فى صحيح

خمسماية

خمسماية الف باب على كل باب خمس وعشرون الفا من الحور العين لا يدخلها الا نبى وهنيئا لصاحب هذا
القبر واشار الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم او صديق وهنيئا لابى بكر او شهيد وانى لعمر الشهادة
قوله تعالى ورضوان من الله اكبر اى رضى الرب عنهم اكبر واعظم من هذا النعيم كله لانهم انما نالوا
ذلك كله برضوان الله عز وجل والرضوان زيادة الخير والثواب • قوله تعالى ذلك هو الفوز العظيم اى
ذلك الذى ذكرت وهو الحيوة الوافرة نجوا من النار وظفروا بالجنة • وعن الحسن فى قوله تعالى ورضوان
من الله اكبر اى سرورهم فى الاخرة برضوان الله عنهم يكون اكثر من سرورهم بهذا النعيم كله • وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل الله اهل الجنة منازلهم قال الا اعطيكم ما هو اكبر من هذا كله
فيقولون بلى يا رب وما اكبر من ذلك فيقول الله احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم ابدا • قوله
تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم اى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان
واغلظ على الفريقين جميعا ومصيرهم فى الاخرة جهنم وبئس الموضع الذى يصيرون اليه • وقال
الحسن معناه جاهد الكفار بالقتال والمنافقين بالحدود فانهم كثيرو التعاطى للاسباب الموجبة
للحدود • قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال ابن عباس نزلت فى عبد الله
بن ابى والجلاس بن سويد وعامر بن النعمان وغيرهم كانوا خمسة عشر رجلا • خطب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم بتبوك وسماهم رجسا فقال الجلاس لئن كان ما يقول محمد احقا على اخواننا
فنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال اجل والله ان محمدا الصادق ولانتم شر من الحمير • فلما رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اخبره عامر بن قيس بما قال الجلاس فقال الجلاس يكذب على يا رسول الله
فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفان على المنبر فحلفا جميعا فرفع عامر بن قيس يده الى السما
فقال اللهم انزل على نبيك وبين الصادق • فقال صلى الله عليه وسلم امين فانزل الله هذه الاية و
معناها يحلفون المنافقون بالله ما تكلموا بكلمة الكفر ولقد تكلموا بها واظهروا الكفر بعد اظهارهم الاسلام
وقيل كفروا بقولهم ذلك بعد ما كانوا اسلموا على زعمهم • قوله تعالى وهموا بما لم ينالوا اى قصدوا الى
ما لم يصلوا الى ذلك والهم بالشىء فى اللغة مقارنته دون الوقوع فيه قيل انهم كانوا هموا بقتل الذى

الخوف

انكر عليهم قولهم • وقيل معنى الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى غزوة بنى المصطلق
وقد جمعوا له ليقاتلوا فالتقوا على ماء لهم فهزمهم الله وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم
ونساءهم ورجع فلما نزل منزلا فى الطريق اختصم رجل من اصحاب عبد الله بن ابى ورجل من المخلصين
غفارى يقال له جهجاه فلطم الغفارى صاحب عبد الله بن ابى فغضب عبد الله وقال ما صحبنا محمدا الا
لنلطم ثم نظر الى اصحابه وقال لقد امرتكم ان تكفوا طعامكم عن هذا الرجل ومن معه حتى يتفرقوا فلم تفعلوا والله
لئن رجعنا الى المدينه ليخرجن الاعز منها الاذل • فقال الغفارى تقول مثل هذا والله لئن شئت لالطمنك
قال عبد الله سمن كلبك ياكلك • فقال زيد بن ارقم وكان غلاما حديث السن يا عدو الله وعدو رسوله
اتقول هذا والله لابلغن رسول الله ما قلت ثم انطلق الى النبى صلى الله عليه وسلم واعلمه وعنده عمر
رضى الله عنه • فقال عمر يا رسول الله مر عباد بن بشر فليقتله فقال يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا
يقتل اصحابه فبلغ عبد الله بن ابى ما قال زيد بن ارقم فمشى الى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه اشراف
الانصار يصدقونه ويكذبون زيدا ويقولون نخشى ان يكون زيد قد وهم وكان ابن ابى يحلف بالله
ما قال ذلك • فقال اسيد بن حضير يا رسول الله ارفق بعبد الله فوالله لقد جاء الله تعالى بك
وان قومه لينتوجونه فهو يرى انك سلبته ملكا عظيما • فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه
ذلك حتى امسى وليلته حتى اصبح ونزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول ابن ابى وهموا بما لم ينالوا ونزل
ولله العزة ولرسوله وللمومنين • قوله تعالى وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله معناه و
ما طعنوا على النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه الا بان اغناهم الله من فضله واغناهم رسوله • و
ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم الى المدينة وكان اهلها فى شدة من العيش لا يركبون
الخيل ولا يحوزون الغنيمة فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه استغنوا • قوله تعالى
فان يتوبوا يك خيرا لهم اى ان يتوبوا من النفاق يك خيرا لهم فى الدنيا والاخرة وان يعرضوا عن التوبة
يعذبهم الله فى الدنيا بالقتل ويقال باظهار حالهم وفى الاخرة بالنار وما لهم فى الارض من حافظ
يحفظهم ولا دافع يدفع عنهم عذاب الله • قال ابن عباس فلما نزلت هذه قال الجلاس بن سويد وقال يا رسول

الله اسمع الله قد عرض على التوبة صدق عامر بن قيس فيما قال لك وانا استغفر الله عز وجل واتوب عليه فقبل
منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تاب وحسنت توبته • قوله عز وجل ومنهم من عاهد الله لئن اتانا
من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين قال ابن عباس معناه ومن المنافقين من عاهد الله وهو ثعلبه بن
حاطب كان له مال بالشام فابطى عليه فجهد لذلك جهدا شديدا فحلف بالله لئن اتانا من فضله يعنى المال
الذى له بالشام لنصدقن منه ولنصلن الرحم ولنودين منه حق الله ولنكونن من المقيمين لفرايض الله فاتاه الله
المال الذى كان له بالشام فبخل بما وعد ولم يفعل ما عاهد الله عليه • وعن ابى امامة الباهلى ان ثعلبة
بن حاطب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله ادع الله ان يرزقنى مالا فقال له
ويحك يا ثعلبة قليل تودى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم رجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادع
الله ان يرزقنى مالا فقال ويحك يا ثعلبه اما ترضى ان تكون لك مثل برسول الله صلى الله عليه وسلم لو
سالت الله ان يسيل على الجبال ذهبا وفضة لسالت • فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقنى مالا فوالله لئن
اتانى الله مالا لاوتين كل ذى حق حقه • فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا ثلث
مرات فاتخذ غنما فنمت حتى ضاقت بها ازقة المدينه فتنحى بها وكان يشهد الصلوات مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم يخرج اليها ثم نمت حتى بعدت بها مراعى المدينه فتنحى بها وكان يشهد الجمع مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرج اليها ثم نمت فترك الجمع والجماعات فلما نزل قوله تعالى خذ من
اموالهم صدقة تطهرهم استعمل النبى صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقات رجلا من الانصار
ورجلا من بنى سليم وكتب لهما الصدقة واسنانها وامرهما ان ياخذا من الناس فاتيا ثعلبة فقال لهما
خذا من الناس فاذا فرغتما فمرا على ففعلا فقال ما هذه الا اخت الجزية فانطلقا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله هذه الاية فركب عمر راحلته ومضى الى ثعلبه وقال ويحك يا ثعلبة هلكت
قد انزل الله فيك كذا وكذا • فاقبل ثعلبة يبكى ويحثو التراب على راسه ويقول يا رسول الله هذه
صدقتى فلم يقبل النبى صلى الله عليه وسلم صدقته حتى قبض ثم اتى الى ابى بكر رضى الله عنه فلم يقبل
صدقته ثم اتى الى عمر رضى الله عنه فلم يقبل صدقته فمات فى خلافة عثمان رضى الله عنه ولم يقبل

منه عثمان صدقته • قوله عز وجل فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه
اي اعقبهم بخلهم نفاقا في قلوبهم الى يوم جزاء البخل • وقيل معناه فجازاهم بخلهم نفاقا في قلوبهم بما اخلفوا
الله اي باخلافهم بما وعدوا من التصدق وكذبهم فيما قالوا • وقال الحسن معناه اورثهم الله النفاق في قلوبهم
بان حرمهم التوبة كما حرم ابليس قالوا وانما اراد الله بهذا ان الله تعالى دلنا على انه لا يتوب كما دلنا من حال
ابليس انه لا يتوب لان الله سلب عنه قدرة التوبة • قوله تعالى يوم يلقونه معناه على قول الحسن وقتادة
الى يوم يلقون الله اي يلقون اليوم الذي لا يملك فيه الحكم والضر والنفع الا الله • وفي هذه الاية دلالة على ان من
نذر نذرا فيه قربة يجوز ان يقول ان رزقني الله الف درهم فعلي ان اتصدق بخمسماية لوجه الوفاء به
وفيها دلالة جواز تعليق النذر بالشرط نحو ان يقول ان قدم فلان فلله علي صيام وصدقة وان ملكت عبدا
او هذا العبد فعلي ان اعتقه • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلث من كن فيه فهو منافق
وان صلى وان صام من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر • قوله تعالى الم يعلموا ان الله يعلم
سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب الم يعلم المنافقون ان الله يعلم ما يسرون من الكفر وما يتناجون فيه في
ما بينهم وان الله عالم بكل شيء خفي على العباد وهذا استفهام يعني التوبيخ • قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين
من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم قال ابن عباس وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم خطب ذات يوم حين اراد الخروج الى غزوة تبوك يحث الناس على الصدقة وقال اجمعوا صدقاتكم
فجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه باربعة الاف درهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اكثرت هل تركت لاهلك شيئا • قال يا رسول الله كان لي ثمانية الاف فامسكت اربعة لنفسي وعيالي
وهذه اربعة الاف اقرضها ربي فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت فبارك
له حتى بلغ ماله حين مات وطلق احدى نسائه في مرضه وصالحوها عن ربع ثمنها على ثمانين الفا ونيف
وجاء عمر رضي الله عنه بنحو من ذلك وجاء عثمان رضي الله عنه بصدقته وجاء عاصم بن عدي الانصاري
بسبعين وسقا من تمر وجاء ابو عقيل بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتي كلها اجر بالجرير حتى نلت
صاعين اما احدهما فامسكته لعيالي واما الاخر فاقرضه ربي فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ينثر في الصدقة فطعن فيهم المنافقون وقالوا والله ما جاء هؤلاء بصدقاتهم الا رياء وسمعة
وقالوا في ابي عقيل انه جاء ليذكر بنفسه ويعطى من الصدقة اكثر مما جاء به وان الله لغني عن صاع
ابي عقيل فانزل الله هذه الاية ومعناها الذين يعيبون المطوعين من المؤمنين في الصدقات وهم المنافقون
عابوا عمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم • قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم اي
ويعيبون على الذين لا يجدون الا جهدهم اي طاقتهم من الصدقة عابوا المكثر بالرياء والمقل بالاقلال
والجهد بالضم والنصب لغتان بمعنى واحد ويقال الجهد بالنصب المشقة والجهد بالضم الطاقة • وقيل
الجهد في العمل والجهد في القوة • قراء عطاء والاعرج جهدهم وهما لغتان مثل الوجد والوجد فالضم
لغة اهل الحجاز والفتح لغة اهل نجد • قوله تعالى فيسخرون منهم اي يستهزؤن بهم سخر الله منهم اي
يجازيهم جزاء سخريتهم ولهم عذاب اليم اي وجيع • قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم وذلك انه لما نزلت هذه الاية التي قبل هذه اتى المنافقون الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالوا يا رسول الله استغفر لنا فكان عليه السلام يستغفر لقوم منهم على ظاهر اسلامهم
من غير علم منه بنفاقهم وكان اذا مات احد منهم يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء
والاستغفار لميتهم فكان يستغفر لهم على انهم مسلمون فاعلمه الله بانهم منافقون واخبر ان استغفار
النبي صلى الله عليه وسلم لا ينفعهم فذلك قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم وهذا لفظه لفظ الامر
ومعناه الخبر اي ان شئت استغفرت لهم وان شئت لا تستغفر فانك ان تستغفر لهم سبعين مرة لن يغفر الله
قوله تعالى ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله فيه بيان العلة التي لاجلها لا ينفعهم استغفار الرسول
صلى الله عليه وسلم • قوله تعالى والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يوفقهم ولا يرشدهم الى جنته
وثوابه وكرامته • واما تخصيص السبعين مرة بالذكر فهو لتاكيد نفي المغفرة لهذا لان الشيء اذا بولغ في
وصفه اكد بالسبع والسبعين وهذا كما يقول القائل لو سالتني حاجتك سبعين مرة لم اقضها لا يريد
انه اذا زاد على السبعين قضى حاجته • وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو علمت اني
لو زدت على السبعين لغفر لهم لزدت عليها • قوله تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله

ان يستغفر لهم

اى فرح المخالفون عن غزوة تبوك بقعودهم عن الجهاد بعد النبى صلى الله عليه وسلم وقيل بقعودهم لمخالفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم • وقرأ عمرو بن ميمون خلف رسول الله والمخالف ما يتركه الانسان خلفه والمتخلف
الذى تأخر بنفسه والخلاف قد يكون بمعنى المخالفة وقد يكون بمعنى خلف كما فى قوله تعالى واذا لا يلبثون خلافك
الا قليلا ويقرأ خلفك على المعنيين • قوله تعالى وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اى
وكرهوا ان يقاتلوا المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باموالهم وانفسهم قوله تعالى وقالوا لا تنفروا
فى الحر اى قال بعضهم لبعض لا تخرجوا فان الحر شديد والسفر بعيد وكانوا يدعون الى غزوة تبوك فى وقت
نضج الرطب وهو اشد ما يكون من الحر • وقوله تعالى قل نار جهنم اشد حرا اى قل لهم نار جهنم التى يستحقونها
بترك الخروج الى الجهاد اشد حرا من هذا الحر • قوله تعالى لو كانوا يفقهون اى لو كانوا يفقهون اوامر الله ووعده
ووعيده • قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
فى الآخرة فى النار وهذا لفظ امر ومعناه الخبر • وقيل تقديره فليضحكوا قليلا فسيبكوا كثيرا • قال ابو موسى
الاشعرى ان اهل النار ليبكون الدموع فى النار حتى لو اجريت السفن فى دموعهم لجرت ثم انهم ليبكون
الدم بعد الدموع • وقال ابن عباس ان اهل النفاق ليبكون فى النار عمر الدنيا فلا يرقا لهم دمع ولا يكتحلون
بنوم • وقال صلى الله عليه وسلم يرسل الله البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم
حتى يرى وجوههم كهيئة الاخدود • وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا • قوله تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا
معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا معناه ان رجعك الله من تبوك الى طائفة من المنافقين بالمدينة
فاستأذنوك للخروج معك الى غزاة اخرى فقل لن تخرجوا معى ابدا الى الجهاد ولن تقاتلوا معى
عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة اى فى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اى مع النساء والصبيان
هذا قول الحسن والخالف الذى يبقى بعد الشاخص • وقيل هو الذى يبقى لنقص يكون فيه • وعن ابن
عباس ان معنى الخالفين المتخلفين بغير عذر • وقيل ان هذا مأخوذ من قولهم خلف اللبن اذا فسد
والخالف الفاسد • وقيل الخالفون خساس الناس وادنياؤهم ويقال فلان خالفة اهله اذا كان

لأن ذلك لا ينبغي

دونهم

دونهم • وقيل مع الخالفين اى مع اهل الفساد من قولهم نبيذ خالف اى فاسد وخلف اللبن خلوفا اذا
حمض من طول وضعه فى السقاء وخلف فم الصائم اذا تغيرت رائحته • وقرأ مالك بن دينار مع
الخلفين بغير الف • وقال الفراء يقال عبد خالف وصاحب خالف اذا كان مخالفا • قوله عز وجل ولا
تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره اى لا تصل على احد مات من المنافقين ابدا ولا تقم على قبر
احد منهم لتدفنه وتدعو له انهم كفروا بالله اى جحدوا بالله ورسوله بقلوبهم وماتوا على الكفر
والنفاق • قال ابن عباس لما مرض عبد الله بن ابى بن سلول بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليأتيه فلما دخل عليه طلب منه ان يصلى عليه اذا مات وان يقوم على قبره وان يكفنه فى قميصه الذى
يلى جلده فقبل منه النبى صلى الله عليه وسلم فلما مات عبد الله انطلق ابنه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودعاه الى جنازة ابيه • فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال الحباب
بن عبد الله فقال صلى الله عليه وسلم انت عبد الله بن عبد الله ان الحباب هو الشيطان ثم انطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم معه • فلما قام صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه قال عمر
رضى الله عنه يا رسول الله اتصلى على عدو الله القائل يوم كذا وكذا • فقال دعنى يا عمر فعاد عمر
لمقالته فقال دعنى يا عمر فعاد لمقالته الثالثة • فقال انى قد خيرت فى ذلك ولو علمت انى اذا استغفرت
له اكثر من سبعين مرة غفر له لفعلت • وقال تأخر عنى يا عمر قال عمر فعجبت من جرأتى على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا يعنى بعد ما صليت على عبد الله
بن ابى • وروى ان عبد الله بن ابى لما حضرته الوفاة بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم يسئله احد
ثوبيه يكفن فيه فبعث اليه باحدهما فقال انما اريد الذى يلى جلدك من ثيابك فوجه اليه
بذلك فقيل له فى ذلك • فقال صلى الله عليه وسلم ان قميصى لن يغنى عنه من الله شيئا وعسى ان
يسلم بسبب هذا القميص خلق كثير فاسلم الف من الخزرج لما رأوه يطلب الاستشفاء بثوب رسول الله صلى
الله عليه وسلم • قال ابن عباس الله اعلم اى صلوة كانت تلك وما خادع رسول الله صلى الله عليه
وسلم انسانا قط • وقال مقاتل ان النبى صلى الله عليه وسلم اراد ان لا يصلى على عبد الله بن ابى فجاء ابنه

ابنه فقال انشدك بالله ان لا تشمت بي الاعدا وكان ابنه مؤمنا حقا فانزل الله هذه الآية فانصرف النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يصل عليه • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اراد ان يصلي عليه
فاخذ جبريل بثوبه فقال ولا تصل على احد منهم مات ابدا • قوله تعالى وماتوا وهم فاسقون اي ماتوا على
الكفر والنفاق فلما نزلت هذه الآية ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها على منافق ولا قام
على قبره حتى قبض وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعل بعبد الله بن ابي • فقال وما يغني عنه قميصي
وصلوتي من الله والله اني كنت ارجوا ان يسلم به الف من قومه • قوله تعالى ولا تعجبك اموالهم واولادهم
انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا اي لا يعجبك كثرة اموالهم واولادهم في الدنيا انما يريد الله ان يعذبهم
بها ويخرج ارواحهم بصعوبة وهم كافرون هذا على التقديم والتاخير في الآية على ما تقدم ذكره فاما
التاويل على نظم الآية فمعناه انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم في التكليف بالانفاق
والامر بالجهاد • فان قيل لم اعاد قوله ولا تعجبك اموالهم واولادهم • قيل فيه قولان احدهما التشديد
التحذير عن الاغترار بالاموال والاولاد • والثاني انه اراد بالاول قوما من المنافقين واراد بالثاني
قوما آخرين منهم كما يقال لا تعجبك اموال زيد واولاده ولا تعجبك اموال عمرو واولاده • قوله تعالى
واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم اي اذا انزلت من القرآن
قطعة مشتملة على آيات احاطت بها ان آمنوا بالله اي صدقوا وداوموا على الايمان وجاهدوا الكفار مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم استاذنك في القعود عن الجهاد والطول في الحقيقة هو فضل الذي يتمكن به من مطاولة
الاعداء • قوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي رضي المنافقون بان يكونوا في تخلفهم عن الجهاد مع النسا
المتخلفات في الحي بعد غزوة ازواجهن • قوله تعالى وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون معنى الطبع في اللغة جعل
الشيء كالطابع نحو طبع الدينار والدرهم ويجوز ان يكون الطبع على القلب علامة يجعل الله بها قلب الكافر
المعاند ليعلم من يطلع عليها من الملائكة انه لا يجتهد في طلب الحق فهم لا يفقهون اوامر الله ونواهيه • قوله
عز وجل لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي لكن الرسول محمد صلى الله عليه
وسلم والذين آمنوا معه وهم اهل اليقين من اصحابه جاهدوا باموالهم وانفسهم على ضد ما فعله المنافقون

ذووا السعة والغنى منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين عن الجهاد

قوله تعالى

قوله تعالى واولئك لهم الخيرات يجوز ان يكون معناه اولئك لهم الحسنات المقبولات فان الخيرات منافع
تسكن النفس اليها ويجوز ان يكون معناه الزوجات الحسنات في الجنة كما قال تعالى فيهن خيرات حسان • قوله
تعالى واولئك هم المفلحون اي الظافرون بالمراد واحد الخيرات خيرة وهي الفاضلة في كل شيء • قوله تعالى اعد
الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار اي اعد الله لهم في الجنة بساتين تجري من تحت شجرها ومساكنها الانهار
وقوله تعالى خالدين فيها اي مقيمين دائمين فيها لا يموتون ولا يخرجون منها ذلك هو الفوز العظيم اي هو النجاة
الوافرة فازوا بالجنة ونعيمها ونجوا من النار وجحيمها • قوله تعالى وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم
قرا ابن عباس والضحاك ومجاهد المعذرون بالتخفيف وهم الذين اعتذروا اي جاؤا بالعذر وامرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتخلف لعذرهم وهم من المخلفين • وقيل المعذرون بالتخفيف المبالغون
في العذر كان صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله المعذرون بالتشديد يعني الذين يقبلون في التخالف
بلا علة يوهمون ان لهم عذرا ولا عذر لهم والتعذير التقصير في الشيء مع طلب العذر • واما القراءة المشهور المعذرون
بالتشديد فمعناها ما تقدم يعني المقصرين قال الفرا اصله المعتذرون فادغمت التاء في الذال ونقلت
حركة التاء الى العين • قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله قراءة العامة كذبوا مخففا يعني المنافقين
قعدت طائفة منهم من دون ان اعتذروا • وقرا ابي والحسن كذبوا بالتشديد • وقوله تعالى سيصيب
الذين كفروا منهم عذاب اليم يجوز ان يكون الفائدة في دخول من بيان ان منهم من يسلم ومنهم من يموت على كفره
ونفاقه • قوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا
لله ورسوله اي ليس على المرضى والشيوخ الكبار ولا على المرضى الذين لا يقدرون على الخروج الى الجهاد
ولا على الذين لا يكون عندهم نفقة ينفقونها في الجهاد وهم الفقرا ليس عليهم ماثم في القعود عن ذلك اذا كان
قعودهم على وجه النصح لله ورسوله وهو ان يسعوا في صلاح ذات البين وما يرجع على الجهاد ولا يكون
قعودهم للتضريب على المسلمين وافساد شيء من امرهم والنصح اخراج الغش عن العمل • قوله تعالى ما على
المحسنين من سبيل اي ما على المطيعين الموحدين من سبيل في العقاب والله غفور لذنوبهم رحيم اذا رخص
لهم في القعود بالعذر • قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه اي

وليس على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الى الجهاد بالنفقة قلت لا اجد ما احملكم عليه فهولاء ليس عليهم حرج في
القعود وعن الجهاد • قال ابن عباس نزلت في سالم بن عمير وعبد الرحمن بن كعب وعمرو بن الحضرمي وعبد الله
بن كعب وعبد الله بن معقل ومعقل بن يسار وصخر بن سلمة الذي كان وقع على امراته في رمضان فامر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يكفر ونفر من بني مزينه من اهل الحاجة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا نبي الله ان الله قد ندبنا للخروج معاك فاحملنا لنغزوا معاك ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يحملهم عليه • فقال لهم لا اجد ما احملكم عليه فتولوا وهم يبكون فذلك قوله تعالى تولوا
واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون وقال الحسن نزلت في ابي موسى الاشعري وجماعة من
الاشعريين • قوله عز وجل انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء معناه انما السبيل في العقاب
على الذين يستاذنونك في القعود عنك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النسا وطبع
الله على قلوبهم مجازاة لهم على فعلهم فهم لا يعلمون اوامر الله عز وجل قوله تعالى يعتذرون
اليكم اذا رجعتم اليهم اي يعتذر المنافقون اليكم اذا انصرفتم اليهم من هذا الحرب في قعودهم عن الجهاد
قل لا تعتذروا الى بصيرتكم وهو الله تعالى لن نصدقكم قد اخبرنا الله من اسراركم انه ليس لكم عذر و
سيظهر الله بما كنتم تعملون من الخير والشر • قوله سيحلفون بالله اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم اي يحلف
المنافقون بالله فيما يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاقبوهم فاعرضوا عنهم على
جهة الهوان لهم انهم رجس اي هم كالنتن الذي يجب الاجتناب عنه فاجتنبوهم ومصيرهم جهنم
جزاء لهم على فعلهم • قوله تعالى يحلفون لكم لترضوا عنهم اي يحلفون لكم في الاعتذار لترضوا عنهم
انتم من دون ان يطلبوا رضى الله فان انت رضيت يا محمد والمؤمنون بحلفهم الكاذب فان الله لا يرضى
عن القوم الفاسقين اي عن الخارجين عن طاعة الله • قوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا اراد بالاعراب
اسدا وغطفان بين الله انهم في كفرهم ونفاقهم اشد من منافقي اهل المدينة • وقيل معناه اهل البدو
اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر • قوله تعالى واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله ٥٥٥٥
اي واحرى واولى الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله لانهم ابعد من سماع التنزيل وانذار الرسول

صلى

صلى الله عليه وسلم ولهذا قيل ان من بعد من الامصار ودنا من حضرة العلما كان اجهل بالاحكام و
السنن ممن جالسهم وسمع منهم ولهذا تكره امامة الاعرابي في الصلوة • قوله تعالى ومن الاعراب من يتخذ
ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر معناه ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق في الجهاد يحسبه غرما ولا يحتسب
فيه الاجر ولا يرجو الثواب به انما ينفق خوفا ورياء وينتظر بكم الموت والهلاك وودوا ان الزمان صروفه
يعني غنم ينتظرون ان ينقلب الزمان عليكم بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهور المشركين • قوله تعالى
عليهم دائرة السوء اي عاقبة السوء والهلاك فانما ينتظرون بكم ينزل بهم والسوء بفتح السين المصدر وبالضم
الاسم • وقوله تعالى والله سميع عليم ظاهر المراد • قوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر
ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول معناه ومن الاعراب من يصدق بالله واليوم
الاخر في السر والعلانية • قيل المراد بهذه الاية اسلم وغفار • قوله تعالى ويتخذ ما ينفق قربات عند
الله اي يتخذ نفقته في الجهاد تقربا الى الله تعالى في طلب المنزلة عنده والثواب • وقوله تعالى وصلوات
الرسول اي يطلب بذلك دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالمغفرة وصلاح الدنيا والاخرة كما
يطلب المنزلة عند الله تعالى • قوله تعالى الا انها قربة لهم هذه كلمة تنبيه اي سيقربهم الله بهذا الانفاق
اذا فعلوه • قوله تعالى سيدخلهم الله في رحمته اي في جنته وثوابه ان الله غفور لذنوب
العباد رحيم لمن تاب واطاع • قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار اراد بالسابقين
الذين سبقوا الى الايمان وهم الذين صلوا الى القبلتين وشهدوا بدرا • وقال الشعبي هم الذين بايعوا بيعة
الرضوان بالحديبية • وقيل هم الذين انفقوا قبل الهجرة كما قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل • وانما مدح السابقين لان السابق امام للتالي • وقوله تعالى والانصار عطف على المهاجرين
وقرا بعضهم والانصار بالرفع عطفا على السابقين • وعن عمر رضي الله عنه والانصار الذين اتبعوهم بغير
الواو وسمع رجلا يقرا والذين بالواو فقال من اقراك هذه الاية فقال ابي بن كعب فقال لا تفارقني حتى اذهب
بك اليه فلما اتاه قال له يا ابي اقراته هذه الاية قال نعم قال عمر كنت اظن انا ارتفعنا رفعة لا يبلغها احد
بعدها • فقال ابي تصديق هذه الاية اول سورة الجمعة واخرين منهم لما يلحقوا بهم واوسط سورة الحشر

والذين جاؤا من بعدهم • وقوله تعالى باحسان الاحسان هو الفعل الحسن • وقوله تعالى رضي الله عنهم
ورضوا عنه اى رضي الله عنهم باحسانهم ورضوا عنه بالثواب والكرامة • قوله تعالى واعد لهم جنات
تجري تحتها الانهار وفى هذا الموضع بغير من الا ابن كثير فانه يقراء من تحتها • قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب
منافقون اى وممن حول مدينتكم من الاعراب منافقون قبائل مزينة وجهينه • وقوله تعالى ومن اهل المدينة
اى ومن اهل مدينتكم منافقون • قوله تعالى مردوا على النفاق اى عتوا وثبتوا على النفاق لا تعلمهم يا محمد باعيانهم
نحن نعلمهم ونعلم نفاقهم سنعذبهم مرتين اراد بالعذاب الاول الفضيحة والاخراج من المسجد والعذاب
الثانى عذاب القبر • روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قام خطيبا يوم الجمعة فقال يا فلان اخرج فانك
منافق يا فلان اخرج فانك منافق فاخرجهم باسمائهم وكان عمر رضي الله عنه لم يشهد الجمعة لحاجة له
فلقيهم وهم يخرجون من المسجد فاختبأ عنهم استحياء لانه لم يشهد الجمعة وظن ان الناس قد انصرفوا واجتنبوا
هم عن عمر رضي الله عنه وظنوا انه قد علم بامرهم فدخل عمر المسجد واذا هو بالناس لم يصلوا فقال له
رجل يا عمر قد فضح الله المنافقين • وقال الحسن اراد بالعذاب الاول السبى والقتل وبالثانى عذاب القبر •
وقوله تعالى ثم يردون الى عذاب عظيم اراد به عذاب جهنم • قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا اى ومن اهل المدينه قوم اخرون اقروا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا بعمل سيئ
اى تخلفوا عن الغزو ثم تابوا ويقال اخرجوا الى الجهاد مرة وتخلفوا مرة فجمعوا بين العمل الصالح والعمل
السيئ كما يقال خلط الدنانير والدراهم اى جمعهم وخلط الماء واللبن اى احدهما بالاخر • وقوله
تعالى عسى الله ان يتوب عليهم اى يتجاوز عنهم ان الله غفور لما سلف من ذنوبهم رحيم بهم اذ قبل توبتهم
وانما ذكر لفظ عسى ليكون الانسان بين الطمع والاشفاق فيكون ابعد من الاتكال والاهمال • قال ابن عباس
نزلت هذه الاية فى ابى لبابة بن المنذر واوس بن ثعلبه ووديعة بن حذام وغيرهم كانوا عشرة انفس
تخلفوا عن غزوة تبوك فلما بلغهم ما انزل الله فى المتخلفين ندموا على صنيعهم فربط سبعة منهم انفسهم على
سوارى المسجد واقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلهم وكانوا
لا يخرجون الا لحاجة لا بد لهم منها وكانوا على ذلك حتى قدم صلى الله عليه وسلم المدينه فاخبر

بامرهم

بامرهم • فقال صلى الله عليه وسلم وانا لا احلهم حتى اومر بهم فنزلت هذه الاية فعرف النبى صلى الله عليه
وسلم ان عسى من الله واجب وامر بحلهم وانطلقوا اليه وقالوا هذه اموالنا التى خلفتنا عنك فخذها فتصدق
بها عنا • فقال صلى الله عليه وسلم ما امرت فيها بشئ فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها ظاهر الاية يقتضى رجوع الكناية فى قوله خذ من اموالهم الى المذكورين قبل وهم الذين اعترفوا
بذنوبهم الا ان كل حكم حكم الله ورسوله فى شخص من عباد فذلك الحكم لازم فى ساير الاشخاص الا ما قام دليل
التخصيص به • وقيل ان قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة ابتدا ذكر لجميع المسلمين لدلالة الحال على
ذلك وان لم يتقدم ذكر للمسلمين كقوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر يعنى القران • ومعنى الاية تطهرهم
عن الذنوب وتزكيهم بها اى تصلح اعمالهم • وقيل معناه تطهرهم انت بها من دنس الذنوب • قوله تعالى
وصل عليهم اى استغفر لهم وادع لهم ان صلواتك سكن لهم اى ان دعاءك واستغفارك طمانينة لهم
فى ان الله يقبل توبتهم والله سميع بمقالتهم عليم بنياتهم وثوابهم • قوله تعالى الم يعلموا ان الله هو
يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات استفهام بمعنى التنبيه وقبول التوبة ايجاب الثواب عليها • وقوله
تعالى ويأخذ الصدقات اراد به اخذ النبى صلى الله عليه وسلم والائمة بعده لان اخذهم لا يكون
الا بامر الله وكان الله هو الاخذ وان الله هو التواب اى المتجاوز عمن تاب الرحيم بمن مات على التوبة
قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون اى اعملوا عمل من يعلم ان الله يرى عمله ويجازيه
عليه وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ظاهر المعنى • قوله تعالى واخرون
مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم معناه ومن اهل المدينه قوم اخرون مرجون لامر الله
اما يعذبهم بتخلفهم عن الجهاد واما يتجاوز عنهم بتوبتهم عن الذنوب والله عليم بهم حكيم يحكم في
امرهم ما يشاء واما فى الكلام لوقوع احد الشيئين والله تعالى عالم بما يصير اليه امرهم الا ان هؤلاء
العباد خوطبوا بما يتفاهمون فيما بينهم لكن امرهم عندكم على هذا اى على الخوف • قال ابن عباس نزلت هذه
الاية فى الثلثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العمرى وهلال بن امية الواقفى وهم من
الانصار تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك • قال كعب بن مالك انا افرغ

اى صح

عليه

أهل المدينة جملاً فوالله ما شئت لحقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام حتى مضت ثلثة أيام ثم
أيس أن يلحقهم وندم على صنيعه وأقام صاحباه معه وندما ولكن لم يفعلوا ما فعله أبو لبابة وأوس
وودیعة ففقدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية ونهى الناس عن أن يجالسوهم
أو يواكلوهم أو يشاربوهم وأرسل إليهم أن اعتزلوا نساءكم وأرسل إلى أهليهن • فجاءت امرأة هلال
فقالت إن هلالاً شيخ كبير وإن لم آته بطعام هلك • فقال عليه السلام ائتيه وإياك أن يقربك • قال
كعب فدرت على أبي قتادة فسلمت فلم يرد علي السلام وكلمته فأبى أن يكلمني فاستعبرت وقلت أما والله إنك
لتعلم أني أحب الله ورسوله قال الله ورسوله أعلم فمضى على هذا خمسون يوماً فلما ضاقت عليهم الأرض بما رحبت
أنزل الله توبتهم بقوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار إلى قوله إن الله هو التواب الرحيم • قوله تعالى
والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل قال ابن عباس
وذلك أن سبعة رجلاً من المنافقين من بني عمرو بن عوف قالوا فيما بينهم تعالوا نبني مسجداً يكون متحدثنا
ومجمع رأينا فانطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذنوه أن يبنوا مسجداً لذوي العلة
والليلة المطيرة فأذن لهم فبنوا مسجداً وكان يومهم في ذلك المسجد مجمع بن حارثة وكان قارياً للقرآن
فأنزل الله هذه الآية ومعناها والذين اتخذوا مسجداً للضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين • قوله تعالى
وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل أي وانتظاراً لمن حارب الله ورسوله وهو أبو عامر والد حنظلة كان
حارب النبي صلى الله عليه وسلم قبل بناء هذا المسجد ومضى إلى هرقل ملك الروم يستعين به على النبي صلى
الله عليه وسلم وأصحابه فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسقاً قال لا تسموه الراهب
ودعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات كافراً بقنسرين موضع بالشام • قوله تعالى وليحلفن
إن أردنا إلا الحسنى معناه وليحلفن المنافقون إنا لم نرد ببناء هذا المسجد إلا الخير وهم كذبة في حلفهم
لقول الله تعالى والله يشهد إنهم لكاذبون ما بنوه للخير • روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
مهاجراً قبل إليه أبو عامر هذا المذكور فقال له ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين إبراهيم
عليه السلام قال أبو عامر وأنا عليها • فقال صلى الله عليه وسلم فإنك لست عليها قال بلى ولكنك

ادخلت

80

أدخلت الحنيفية ما ليس منها • فقال صلى الله عليه وسلم ما فعلت ذلك ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال
أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريداً وحيداً غريباً • فقال صلى الله عليه وسلم آمين وسماه أبا عامر الفاسق
فلم يزل أبو عامر كذلك إلى أن انهزمت هوازن فخرج هارباً إلى الشام فأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما
استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجداً فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم وآت بجند من الروم وأخرج
محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه فبنوا مسجداً إلى جنب مسجد قبا وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً فلما
فرغوا منه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متجهز إلى تبوك • فقالوا يا رسول الله إنا قد بنينا
مسجداً لذوي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وإنا نحب أن تأتيه فتصلي لنا فيه و
تدعو لنا بالبركة • فقال صلى الله عليه وسلم إني على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا لأتيناكم فصلينا
فيه • فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك أتوه فسألوه أن يأتي مسجدهم فدعا بقميصه
ليلبسه ويأتيهم فنزلت هذه الآية وأعلمه الله تعالى بخبرهم وما هموا به • فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا
إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه فخرجوا سراعاً فأخذوا سعفاً من النخل وأشعلوا فيه
النار وهدموه • وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ كناسة تلقى فيه القمامة والجيف ومات أبو عامر
بالشام وحيداً غريباً • وقال عكرمة سأل عمر رضي الله عنه رجلاً منهم ماذا أعنت في هذا المسجد قال
أعنت فيه بسارية فقال عمر أبشر بها في عنقك في نار جهنم • وروي أن بني عمرو بن عوف بنوا مسجداً
وسألوا عمر رضي الله عنه أن يصلي بهم مجمع بن جارية • فقال لا ولا نعمة عين أليس بإمام مسجد
الضرار فقال له مجمع يا أمير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه وإني لا أعلم ما أضمروا عليه
ولو علمت ما صليت معهم وكنت غلاماً وهم شيوخ لا يقرؤون من القرآن شيئاً فصليت بهم ولا أعلم
ما في نفوسهم فعذره عمر رضي الله عنه وصدقه وأمره بالصلوة في مسجد قبا • قرأ أهل المدينة
والشام الذين اتخذوا بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم • قوله تعالى لا تقم فيه أبداً أي لا تصل
في مسجد هؤلاء المنافقين أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه يعني مسجد قبا

أسس لوجه الله منذ أول يوم بني • ويقال هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أحق أن تصلي فيه ولا يمتنع
أن يكون المراد المسجد الذي أسس على التقوى كلا المسجدين مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومسجد قبا •
قوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا أي في مسجد قبا رجال يحبون أن يتطهروا • قال الحسن معناه
يتطهرون من الذنوب بالتوبة • والمشهور أن المراد بالتطهير في هذه الآية الاستنجا بالماء كما روي أنه لما
نزلت هذه الآية وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب قبا وقال يا معشر الأنصار إن الله عز
وجل قد أحسن الثناء عليكم في طهوركم فبم تتطهرون قالوا نتبع الأحجار الماء أي نستجمر بالحجر ثم نستنجي
بالماء فقرأ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية • وسن النبي صلى الله عليه وسلم الاستنجا بالماء •
قوله تعالى والله يحب المطهرين أي يثني على المطهرين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الأدناس • قوله تعالى
أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار الألف في أول
الآية ألف استفهام دخلت في الكلام للإنكار • وقوله تعالى جرف هار أي على طرف هوة وقوله هار
أي ساقط وأصله هاير إلا أنه حذف اليا والجرف ما غربه السيول من الأودية فيصير جانبه بحيث
لو وقف الإنسان عليه سقط وانهار وشفا الشي حرفه وهو مقصور يكتب بالألف وتثنيته شفوان
قرأ نافع وأهل الشام بضم الهمزة والنون على غير تسمية الفاعل • وقرأ الباقون بفتحها • وقوله تعالى
على تقوى من الله • قرأ ابن عمر تقوى منون • وقوله تعالى جرف • قرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر وخلف
بالتخفيف • وقرأ الباقون بالتثقيل وهما لغتان وهي البير التي لم تطو • وقال أبو عبيد هي الهوة
وما يجرفه السيل في الأودية والهاير الساقط الذي يتداعى بعضه على بعض كما ينهار الرمل
والشي الرخو • وفي مصحف أبي فانهارت به قواعده في نار جهنم • قال قتادة ذكر لنا أنه حفرت
بقعة منها فرئي الدخان يخرج منها • وقال جابر بن عبد الله رأيت الدخان يخرج من مسجد
الضرار • قوله تعالى فانهار به في نار جهنم أي انهار الجرف بالبنا أي هار به أي كما أن من بنى على
جانب نهر صفته ما ذكرنا انهار بناؤه في البنا فكذلك بنا أهل النفاق مسجد الشقاق كبنا على جرف
جهنم يتهور بأهله فيها • وقوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين أي لا يوفقهم ولا يهديهم إلى

جنته

جنته وثوابه • قوله تعالى لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم أي لا يزال بنيانهم
مسجد الضرار حين مترددة في قلوبهم • ويقال شكا واضطرابا يعني أن شكهم لا يزال وإن أزيل ذلك البنا بل
يبقى ذلك في قلوبهم حتى خاب أملهم واستدا أسفهم بأن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر
بن قيس ووحشا مولى مطعم بن عدي فخرباه وهدماه ثم أمر الأنصار بإلقاء الجيف والعذرات والكناسات
فيه إذ لم يبن الله تعالى فبقي ذلك حسرة وندامة في قلوب المنافقين حتى تقطع قلوبهم أي حتى يموتوا على
ذلك • ويقال معناه لا يزالوا شاكين حتى يموتوا فإذا ماتوا صاروا إلى اليقين حيث لا ينفعهم اليقين • وقال
السدي معناه لا يزال هدم بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم أي حرارة وغيظا في قلوبهم إلى أن تصدع قلوبهم
فيموتوا • وقرأ الحسن ويعقوب إلى أن مخففا على الغاية يدل عليه تفسير الضحاك وقتادة ولا يزالون في
شك منه إلى أن يموتوا فيستيقنوا ويتبينوا • قرأ شيبة وابن عامر وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء و
تشديد الطا بمعنى تتقطع ثم حذف إحدى التاءين • وقرأ ابن كثير ومجاهد ونافع وعاصم وأبو عمرو
والكسائي تقطع بضم التا وتشديد الطا على غير تسمية الفاعل • وقرأ يعقوب تقطع بضم التا خفيفة
الطا من القطع • وروي عن ابن كثير بفتح التا خفيفة قلوبهم نصبا أي تفعل ذلك أنت بهم • قوله تعالى
والله عليم حكيم أي عليم بأعمالكم حكيم فيما حكم من هدم مسجدهم وإظهار نفاقهم • قوله تعالى
إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة معناه أن الله طالب المؤمنين أن يعدوا
أنفسهم وأموالهم ويخرجوا إلى الجهاد في سبيل الله ليثيبهم الجنة على ذلك • فإن قيل كيف يصح الشرا
والجنة على ذلك مملوكة لله تعالى وكيف يشتري أحد ملكه بملكه • قيل إنما ذكر هذا على وجه
التلطف للمؤمنين في تأكيد الجزا كما قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فذكر الصدقة بلفظ
القرض للتحريض على ذلك والترغيب فيه إذ القرض يوجب رد المثل لا محالة وكان الله عامل عباده
معاملة من هو غير مالك • وعن جعفر الصادق أنه كان يقول يا ابن آدم اعرف قدر نفسك فإن الله
عز وجل عرفك قدرك ولم يرض أن يكون لك ثمن غير الجنة • قوله تعالى • يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون فيه بيان العرض الذي لأجله اشتراهم وهو أن يقاتل العدو في طاعة الله ومعناه •

فيقتلون المشركين ويقتلهم المشركون وعلى هذا اكثر القراء • وقرا حمزة والكسائي فيقتلون بالرفع ويقتلون
بالنصب واختار الحسن هذه القراءة لانه اذا قرئ هكذا كان تسليم النفس الى الشراء اقرب وانما يستحق البايع
تسليم الثمن اليه بتسليم المبيع • قوله تعالى وعدا عليه حقا نصب على المصدر اى وجب الله لهم الجنة ووعدهم
وعد حق منه لهم وانما قال حقا للفصل بين الوعد الذى يجزم على وجه الجزاء لهم وبين الوعد ينجز للصديق
على وجه التفضل لا الجزاء لهم على العمل • قوله تعالى في التورية والانجيل والقرآن اى وجب الله الجنة
للمؤمنين في جميع كتبه التي انزلها الله على انبيائه عليهم السلام • قوله تعالى ومن اوفى بعهده من الله اى
ليس احدا اوفى من الله في وعده وشرطه وعدكم وعدا ولا يخلف الوعد • قوله تعالى فاستبشروا ببيعكم
الذى بايعتم به اى ببيعكم انفسكم من الله فانه لا مشترى ارفع من الله سبحانه ولا ثمن اعلى من الجنة
وقيل ان هذا انزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان تحت الشجرة
ثم صار عاما في كل من يعمل مثل عملهم • قال محمد بن كعب لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نقيبا • قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشرط لربك ولنفسك
ما شئت • فقال اشرط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشرط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون عنه
انفسكم واموالكم • قالوا واذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قال ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزل
قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ثم هنأهم الله بقوله فاستبشروا
ببيعكم الذى بايعتم به • قال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن والله ما على الارض
مؤمن الا وقد دخل في هذه البيعة • قال ومر اعرابي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا هذه
الاية • فقال كلام من هذا • فقال كلام الله تعالى قال بيع والله مربح ولا نقيله ولا نستقيل فخرج
الى الغزو فاستشهد • وانشد الاصمعي لجعفر رضي الله عنه • اثامن بالنفس النفيسة ربها • وليس لها
في الخلق كلهم ثمن • بها تشترى الجنات ان انا بعتها • بشيء سواها ان ذلكم غبن • اذا ذهبت نفسي بشيء اصبته •
فقد ذهب الدنيا وقد ذهب الثمن • وكان جعفر الصادق يقول يا من ليست لهم همة انه ليس لابدانكم
ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها • وانشد ابو علي الكوفي • من يشترى قبة في عدن عالية • في ظل طوبى رفيعات

مبانيها • دلالها المصطفى والله بايعها • ممن اراد وجبريل مناديها • قوله تعالى ذلك هو الفوز العظيم
اى النجاة العظيمة والثواب الوافر لانه نيل الجنة الباقية بالنفس الفانية • قوله عز وجل التائبون
العابدون الحامدون السايحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر في
الآية قولان احدهما ان قوله تعالى التائبون العابدون رفع بالابتداء كانه قال التائبون العابدون
الى آخر الآية لهم الجنة ايضا اى من قعد عن الجهاد غير معاند ولا قاصد تركه وهو على هذه الصفة في
هذه الآية فله الجنة • والقول الثاني ان قوله التائبون يدل على المقاتلين كانه قال المقاتلون التائبون
العابدون • ويجوز ان يكون قوله التائبون رفعا على المدح اى هم التائبون من الشرك والذنوب المطيعون
لله الحامدون الذين يحمدون الله تعالى على كل حال السايحون الصايمون • كما روى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال سياحة امتي الصوم وانما سمي الصايم سايحا تشبيها بالسايح في الارض
لان السايح ممنوع من الشهوات فكذا الصايم • وقال الحسن اراد بالسايحين صايمين شهر رمضان •

وسئل سعيد بن جبير عن السايحين فقال هم الصايمون •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السايحون الصايمون • وقال
الشاعر • تراه يصلي ليله ونهاره • يظل كثير الذكر لله سايحا • اى صايما • وقال الحسن السايحون الذين
صاموا عن الحلال وامسكوا عن الحرام • وها هنا والله اقوام رأيناهم يصومون عن الحلال ولا يمسكون عن
الحرام والله ساخط عليهم • وقال عطاء السايحون هم الغزاة والمجاهدون • وسئل عكرمة
عن قوله تعالى السايحون فقال طلبة العلم • قوله تعالى الراكعون الساجدون اى الذين يؤدون ما
افترض الله عليهم من الركوع والسجود المفروضة • وقوله تعالى الآمرون بالمعروف اى الآمرون بالايمان
والناهون عن الشرك • وقيل معناه الآمرون بكل معروف والناهون عن كل منكر • وانما ذكر والناهون
بالواو بخلاف ما سبق لان النهي عن المنكر لا يكاد يذكر الا وهو مقرون بالامر بالمعروف فادخل الواو
ليدل على المقارنة والمعروف هو السنة والمنكر هو البدعة • قوله تعالى والحافظون لحدود الله
عطف على ما تقدم • وقيل المراد بهم جميع المذكورين من اول الآية الى هذا الموضع وهذه الصفة
من تمام ما يكون من المبالغة في وصف العباد بطاعة الله والقيام بالامر والانتهاء عن الزواجر لان

الله تعالى بين حدوده في الامر والنهي وفيما ندب اليه فرغب فيه او خير فيه وبين ما هو الاولى
في مجرى موافقة طاعة الله تعالى فاذا اقام العبد بفرايض الله وانتهى الى ما اراد الله منه كان من الحافظين
لحدود الله • كما روى عن خلف بن ايوب انه امر امراته ان تمسك عن ارضاع ولدها في بعض الليل وقال
قد تمت له سنتان • فقيل له لو تركتها حتى ترضعه هذه الليلة • قال فاين قوله تعالى والحافظون
لحدود الله • قوله تعالى وبشر المؤمنين اى بشرهم بالجنة • قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى قال ابن عباس وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال
عن ابويه ايهما احدث عهدا به • فقيل امك فقال هل تعلمون موضع قبرها لعلى اتيه فاستغفر لها فان
ابراهيم عليه السلام استغفر لابويه وهما مشركان • فقال المسلمون ونحن ايضا نستغفر لابائنا
واهلينا فانطلق صلى الله عليه وسلم حتى اتى القبر فاذا هو بجبريل عليه السلام عند القبر فوضع
يده على صدر النبي صلى الله عليه وسلم فقراء عليه هذه الاية • قال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه
وسلم استاذنت ربي ان استغفر لوالدي فلم ياذن لي واستاذنته ان ازور قبرها فاذن لي • و
معنى الاية ما ينبغي وما يجوز للنبي والذين امنوا ان يطلبوا المغفرة للمشركين ولو دعتهم رقة القرابة
الى الاستغفار لهم من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اى من بعد ما ظهر لهم انهم اهل النار بانهم
ماتوا على الكفر • قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اى ما كان
استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها ابوه له ان يسلم فلما تبين لابراهيم انه اى ان اباه عدو
لله بان لم يومن حتى مات على الكفر تبرا منه اى من ابيه ومن دينه ويقال انما هذه الموعدة انما كانت من ابراهيم
لابيه فانه كان قال لاستغفرن لك ما دمت حيا ولم يكن الله تعالى علم ابراهيم انه لا يغفر للمشركين يدل
عليه قراءة الحسن الا عن موعدة وعدها اباه • قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم الاواه التواب • و
قال ابن مسعود هو الدعاء • وقال الحسن وقتادة هو الرحيم الرفيق • ويقال هو المؤمن بلغة الحبشة الا
من قال انه لا يجوز ان يكون في القرآن شيء غير عربي قال هذا موافق من العربية بلغة الحبشة • وقيل
الاواه الفقيه • وقال كعب هو الذي اذا ذكرت عنده النار قال آه • وقيل هو المتاوه شفقا وفرقا

المتضرع

المتضرع نفسا ولزوما للطاعة • واما الحليم فهو الذي لا يعجل بعقوبة الجاهل • قوله تعالى وما كان الله
ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى لما انزل الفرايض وعمل بها
الناس ثم انزل بعد ذلك ما نسخها وقد مات ناس وهم يعملون بها بالامر الاول مثل الصلوة الى بيت المقدس
وشرب الخمر ونحو ذلك ومات بعض المؤمنين وهم على القبلة الاولى فذكر المؤمنون ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فانزل الله هذه الاية ومعناها وما كان الله ليضل عمل قوم وليتنزل قوما منزلة
الضلال بعد اذ هداهم للايمان حتى يبين لهم ما يتقون من المعاصي ويقال حتى يبين الناسخ من المنسوخ
ان الله بكل شيء عليم من الناسخ والمنسوخ وكل ما فيه مصلحة الخلق عليم قوله تعالى ان الله له ملك السموات
والارض يحيي ويميت وذلك ان الله لما امر المسلمين بقتال المشركين كافة وكان في المشركين ملوك لا يطمع
المسلمون بهم لشوكتهم وعزهم اخبر الله تعالى ان الله مالك السموات والارض يحيي من يشاء ويميت من يشاء
وما لكم من دون الله من ولي يواليكم ولا نصير ينصركم • قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الذين اتبعوه في ساعة العسرة معناه لقد تجاوز الله عن تولى النبي صلى الله عليه وسلم اذنه للمنافقين
بالتخلف كما قال الله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وتجاوز عن ذنوب المهاجرين والانصار •
وقيل اراد بذلك قوما منهم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجوا فادركوه في
الطريق • وقوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة صفة مدح لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
باتباعهم اياه في وقت الشدة في غزوة تبوك وكانت بهم العسرة في النفقة والركوب والحر والخوف وكانت
الدابة الواحدة بين جماعة يعتقبون عليها وكانت التمرة تشق بالنصف فياكلها الرجلان كل واحد
نصفها وربما كانت جماعة يمصون تمرة واحدة ويشربون عليها وربما كانوا ينحرون الابل فيشربون من
ماء كروشها في الحر • قوله تعالى من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم اى من بعد ما كاد تميل قلوب
طايفة منهم عن الخروج الى الجهاد ويقال من بعد ما كادوا يرجعون عن غزوتهم من الشدة • قوله
تعالى ثم تاب عليهم اى ثم خفف عنهم ما اغفلهم عن الحرب حتى كادوا يغفلون عن انفسهم وهذا
كقوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل الى ان قال علم ان لن تحصوه فتاب عليكم

الجزء التاسع

اى خفف عنكم وكقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم اى خفف عنكم • قوله تعالى وعلى الثلثة
الذين خلفوا اى وتاب على الثلثة وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية الذين تخلفوا عن قبول
توبتهم حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت مع سعتها بامتناع الناس عن مكالمتهم وضاقت عليهم انفسهم

اذا مع

اى قلوبهم حين كتب قيصر الى كعب بن مالك بلغنى ان صاحبك قد جفاك فالحق بنا فان لك عندنا منزلة
وكرامة • فقال كعب من خطيئتى ان يطمع فى رجل من اهل الكفر • قوله تعالى وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه
اى علموا وايقنوا ان لا مفر من عذاب الله الا اليه بالتوبة • وقوله تعالى ثم تاب عليهم اى قبل توبتهم ليتوبوا
اى ليرجعوا عن مثل صنيعهم ويقال ليتوب الناس من بعدهم ان الله هو التواب اى المتجاوز عن ذنوب
المؤمنين الرحيم بعبادة التائبين • قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
اى يا ايها الذين امنوا اخشوا الله ولا تعصوه وكونوا مع النبى صلى الله عليه وسلم ومع الذين صدقت
نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم فى الشدة والرخاء • قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم
من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله اى ما جاز لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول
الله فى الجهاد وهذا نهى ورد بلفظ النفى ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اى لا ينبغى ان يكونوا بانفسهم اث
واشفق عن نفس محمد صلى الله عليه وسلم بل عليهم ان يجعلوا انفسهم وقاية للنبى صلى الله عليه
وسلم لما وجب له من الحقوق عليهم بدعايته لهم الى الايمان حتى اهتدوا به ونجوا من النار • قوله
تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله اى ذلك لو جزائهم عن التخلف عن
الجهاد لا يصيبهم عطش ولا تعب فى ابدانهم ولا شدة مجاعة فى طاعة الله ولا يجاوزون مكانا
يظهرون فيه من سهل وجبل يغيظ الكفار مجاورتهم ذلك المكان فان الانسان يغيظه ان يطا
ارضه غيره • قوله تعالى ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح اى لا يصيبون منهم من
قتل او غارة او هزيمة الا كتب لهم بكل واحد من هذه الاشيا ثواب عمل يستحقونه فى الاخرة • قوله
تعالى ان الله لا يضيع اجر المحسنين اى لا يبطل ثواب من احسن عملا من جهاد وغيره • قوله تعالى
ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة اى لا ينفقون فى الجهاد نفقة صغرت او كبرت ولا يقطعون

واديا من الاودية فى طلب الكفار الا كتب ذلك لهم ليجزيهم الله احسن من اعمالهم التى كانوا يعملون فى الدنيا
قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة قال ابن عباس لما نزلت هذه الاية المتقدمة وما فيها من العيوب
وبيان نفاقهم قال المؤمنون والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سرية ابدا فلما امر
النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بالسرايا الى الغزو ونفر المؤمنون جميعا وتركوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة فانزل الله تعالى فى ذلك هذه الاية ومعناها انه ليس للمؤمنين ان ينفروا كافة ويخلفوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده ليس عنده احد من المسلمين يتعلم منه الحلال والحرام والشرايع و
الاحكام • قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين اى فهلا خرج من كل جماعة
طائفة الى الجهاد ويبقى طائفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع الذين تخلفوا عند النبى صلى الله
عليه وسلم الوحى اذا رجعت السرايا علموهم ما علموا فيستووا جميعا فى العلم فى معرفة الناسخ و
المنسوخ • قوله تعالى ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون اى لينذر الذين تخلفوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قومهم الذين نفروا اذا رجعوا اليهم من غزاتهم ويخبرهم بما نزل
بعدهم من القرآن لكى يحذروا كلهم فلا يعملون شيئا بخلاف ما انزل الله عز وجل • قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة اى قاتلوا الادنى فالادنى اليكم
من عدوكم مثل قريظة والنضير وخيبر اى ابدؤا بمن حولكم ثم قاتلوا ساير الكفار لان الاشتغال بقتال
من بعد من المشركين مع ترك قتال من قرب لا يؤمن معه هجوم من قرب على ذرارى المسلمين ونسائهم
وبلادهم اذا خلت من المجاهدين • قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة اى ليكن منكم قول غليظ وشدة عليهم
فى الوعد كيلا يطمع فيكم احد من اهل الكفر واعلموا ان الله مع المتقين فى النصر على عدوهم • قوله
تعالى واذا انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا معناه اذا ما انزلت سورة من القرآن
فمن المنافقين من يقول ايكم زادته هذه السورة ايمانا انما كان بعضهم يقول لبعض على جهة الهزء • و
يقال كانوا يقولون للمستضعفين من المسلمين ايكم زادته هذه السورة يقينا وبصيرة يقول الله تعالى
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم المخلصون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم زادتهم

تصديقاً مع تصديقهم **وهم يستبشرون** اى يفرحون بكل ما ينزل من القرآن • قوله تعالى **واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم** معناه واما الذين فى قلوبهم شك ونفاق فزادتهم السورة شكاً الى شكهم وكفراً الى كفرهم لانهم كلما كفروا بسورة ازدادوا كفراً • والمؤمنون كلما صدقوا بسورة ازدادوا تصديقاً قوله تعالى **وماتوا وهم كافرون** اى دام شكهم فيما انزل الله من السورة الى ان ماتوا على الكفر وانما سمى الله النفاق مرضاً لان الحيرة فى القلب مرض القلب كما ان الوجع فى البدن مرض البدن • قوله تعالى **اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون** معناه اولا يرى المنافقون انهم يختبرون بالدعاء الى الجهاد فى كل عام مرة او مرتين • ويقال يهلكون بهتك استارهم ثم يظهر الله من سوء نياتهم وخبث سرائرهم • ويقال كانوا ينقضون عهدهم فى السنة مرة او مرتين فيعاقبون ثم لا يتوبون عن نفاقهم ولا يتذكرون بما صنع الله بهم بنقضهم العهد • وقرأ حمزة ويعقوب ولا ترون بالتاء خطاباً للنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين • قوله تعالى **واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد** اى اذا انزلت سورة فيها عيب المنافقين فخاطبهم النبى صلى الله عليه وسلم وعرّضهم فى خطبته نظر بعض المنافقين الى بعض هل يراكم من احد من المخلصين اذا هو قام فخرج من المسجد فان كان لا يراه احد خرج من المسجد وانصرف وان علموا ان احداً يراهم قاموا وثبتوا مكانهم حتى يفرغ النبى صلى الله عليه وسلم من خطبته • قوله تعالى **ثم انصرفوا** اى انصرفوا عن الايمان والعمل بشىء مما يستمعون • ويقال انصرفوا عن المكان الذى سمعوا فيه **صرف الله قلوبهم** عن اللطف الذى يحدثه للمؤمنين • وقوله تعالى **بانهم قوم لا يفقهون** اى ذلك الصرف بانهم قوم لا يفقهون ما يريد الله بخطابه قوله تعالى **لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم** هذا خطاب لاهل مكة والمعنى لقد جاءكم رسول من اهل نسبكم ولسانكم شريف النسب تعرفونه وتفهمون كلامه • وانما قال ذلك لانه اقرب الى الالفة • وقيل ان هذا خطاب لجميع الناس معناه جاءكم آدمى مثلكم وهذا اوكد للحجة عليكم لانكم تفهمون عمن هو من جنسكم وقرأ ابن عباس والزهرى من انفَسكم بفتح الفاء اى من اشرفكم وافضلكم من قولك شىء نفيس وقال يمان من اغلاكم نسباً • قوله تعالى عزيز عليه ما عنتم اى شديد عليه عنتكم واثمكم والعنت الضيق والمشقة • وقوله تعالى **حريص عليكم** اى حريص على ايمانكم وهداكم ان تؤمنوا فتنجوا من العذاب وتفوزوا بالجنة والثواب والحرص

شق

شدة الطالب للشىء مع الاجتهاد فيه • قوله تعالى **بالمؤمنين رؤوف رحيم** كلام مستانف اى وهو شديد الرحمة لجميع المؤمنين رفيق بمن اتبعه على دينه • قوله تعالى **فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم** اى فان اعرضوا عنك وعن الايمان بك فقل الله تعالى حسبى لا اله الا هو اى لا ناصر ولا معين غيره عليه توكلت اى به وثقت واليه فوضت امرى • قوله تعالى وهو رب العرش العظيم اى خالق السرير العظيم الذى هو اعظم من السموات والارض وانما خص العرش بذلك لانه اذا كان رب العرش العظيم مع عظمته كان رب ما دونه فى العظيم • وقيل انما خص العرش تشريفاً للعرش و تعظيماً لشانه • وقرئ فى الشواذ العظيم بالرفع على نعت الرب • **سورة يونس مكية** وهى مائة وتسع آيات وسبعة الاف وخمسمائة وسبعة وستون حرفاً • والف وثمانمائة واثنان وثلاثون كلمة • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذبه وبعدد من غرق مع فرعون • بسم الله الرحمن الرحيم **الر** قال ابن عباس معناه انا الله ارى • وعنه انه من حروف الرحمن • وقيل معناه انا الرب لا رب غيرى • وقوله تعالى **تلك آيات الكتاب الحكيم** اى هذه آيات الكتاب وانما اضاف السورة الى القرآن لانها بعض الكتاب كما اضاف السورة لانها بعضه وانما وصف القرآن بانه حكيم فكون القرآن كالناطق بالحكمة بما فيه بين التمييز بين الحق والباطل • ويقال معنى الحكيم المحكم بالحلال والحرام والامر والنهى يقال احكمت الشىء فهو محكم وحكيم كما يقال اكرمت الرجل فهو مكرم وكريم • قوله تعالى **اكان للناس عجباً ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس** معناه اعجبت قريش ان اوحينا الى رجل مثلهم من اهل نسبهم ان خوّف الناس بالعذاب **وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم** وذلك ان الكفار كانوا يقولون لم يجد الله رسولاً يبعثه الينا الا يتيم ابى طالب • ويقال كانوا يتعجبون من البعث بعد الموت • قوله تعالى قدم صدق عند ربهم اى اعمالهم الصالحة التى قدموها لانفسهم سلف خير عند ربهم يستوجبون بها المنزلة الرفيعة فى آخرتهم عند ربهم • وعن ابن عباس انه قال قدم صدق شفاعة نبيهم لهم هو امامهم الى الجنة وهم بالاثر • قوله تعالى **قال الكافرون ان هذا لسحر مبين** اى قال كفار مكة ان هذا القرآن لسحر مبين • وقوله

اهل الكوفة وابن كثير لساحر بالالف يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم • قوله تعالى ان ربكم الله الذى
خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش ولو شاء لخلقها فى اقل من لحظة ولكنه خلقها
للترتيب ليكن حدوث شىء بعد شىء على الترتيب ابلغ للملكة فى التفكر فيها من حدوثها فى حالة واحدة
وقد تقدم تفسير الاستواء ودخلت ثم على الاستواء وهى فى المعنى داخلة على التدبير كانه قال ثم تدبر
الامر وهو مستو على العرش فان تدبير الامور كلها ينزل من عند العرش ولهذا ترفع الايدى فى قضاء
الحوايج نحو العرش والاستواء الاستيلاء ولم يزل سبحانه مستوليا على الاشيا كلها الا ان تخصيص العرش
لتعظيم شانه • قوله تعالى يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه اى يقضى القضا الى الملايكة من رسله ولا يشركه
فى تدبيره احد من خلقه • وعن عمرو بن مرة قال يدبر امر الدنيا بامر الله اربعة جبريل وميكايل وملك
الموت واسرافيل اما جبريل فعلى الرياح والجنود واما ميكائيل فعلى القطر والنبات واما ملك الموت فعلى الانفس
واما اسرافيل فينزل عليهم ما يومرون به • قوله تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه جواب قول الكفار ان
الاصنام شفعاونا عند الله فبين الله تعالى انه ما من ملك مقرب ولا نبى مرسل يشفع لاحد الا من بعد ان
ياذن الله لمن يشاء ويرضى فكيف تشفع الاصنام التى ليس لها عقل وتمييز • قوله تعالى ذلكم الله ربكم
اى الذى يفعل ما هو المذكور فى هذه الاية من خلق السموات والارض وتدبير الخلق هو الله خالقكم ورازقكم
فاعبدوه ولا تعبدوا الاصنام فانها لا تستحق العبادة • وقوله تعالى فلا تذكرون اى هلا تتعظون
بالقران • قوله تعالى اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا اى الى الله سبحانه وتعالى رجوعكم جميعا
وانتصب قوله جميعا على الحال • وقوله تعالى وعد الله نصب على المصدر اى وعد وعدا والمعنى وعد
الله البعث بعد الموت وعدا حقا كاينا لا شك فيه • قوله تعالى انه يبدو الخلق ثم يعيده اى يخلقكم
فى بطون امهاتكم نطفا ثم علقا ثم مضغة ثم عظاما ثم يخرجكم نسما للتمام ثم يميتكم عند انقضا اجالكم
ثم يبعثكم بعد الموت وفى هذا بيان ان خلق الشىء على الترتيب حالا بعد حال ادل على الاعتبار من خلقه
جملة واحدة فى ساعة واحدة • قوله تعالى ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط فيه بيان
ان البعث للجزا ليجزيهم بالعدل فلا ينقص من ثواب محسن ولا يزيد على عقاب مسىء بل يجازى كلا

على

على قدر عمله كما قال تعالى جزاء وفاقا • قوله تعالى والذين كفروا لهم شراب من حميم اى من ماء حار قد
انتهى حره وعذاب وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم بما كانوا يكفرون بالكتب والرسل • قوله عز وجل
هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب اى هو الذى جعل
الشمس ضياء للعالمين بالنهار والقمر نورا بالليل • روى فى الخبر ان وجوههما الى العرش وظهورهما الى
الارض تضىء وجوههما لاهل السموات السبع وظهورهما لاهل الارضين السبع كما قال تعالى وجعل القمر فيهن
نورا وجعل الشمس سراجا • قوله تعالى وقدره اى وقدر القمر منازل وهى ثمانية وعشرون منزلة فى كل
شهر • وقيل معناه وقدره منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها • وقيل جعل قدرهما يتعدى الى مفعولين
ويجوز ان يكون المعنى وقدرهما الا انه حذف التثنية للاختصار والايجاز كما قال تعالى والله و
رسوله احق ان يرضوه • قوله تعالى ما خلق الله ذلك الا بالحق اى ما خلق الله الشمس والقمر
الا لتعلموا الحساب وتعتبروا بهما وتستدلوا بطلوعهما وغروبهما على صانعهما • وقوله لتعلموا عدد
السنين والحساب اى لتعلموا بالشمس والقمر حساب السنين وحساب الشهور والليالى والايام على ما
تقدم ان القمر يقطع فى الشهر ما تقطعه الشمس فى السنة ويعنى بقوله والحساب حساب الاشهر والايام
والساعات • وقوله تعالى ما خلق الله ذلك الا بالحق رده الى الفعل والخلق والتدبير ولو اراد الاعيان
المذكورة لقال تلك الا بالحق لم يخلقه باطلا بل اظهار الصنعة ودلالة على قدرته وحكمته • قوله
تعالى نفصل الايات لقوم يعلمون اى نبين علامات وحدانية الله باية بعد اية لقوم يعلمون تفصيل
الايات • قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص يفصل باليا واختاره ابو عبيد وابو حاتم لقوله قبله ما خلق الله
فيكون متبعا له • وقرا الباقون بالنون على التعظيم • قوله تعالى ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله
فى السموات والارض لايات لقوم يتقون معناه ان فى اختلاف الوان الليل والنهار وتقلبهما بذهاب الليل
ومجيء النهار وذهاب النهار ومجيء الليل وفيما خلق الله فى السموات من الشمس والقمر والنجوم والسحاب
والرياح والارض من الجبال والبحار والاشجار والانهار والدواب والنبات لعلامات لقوم يتقون
الله ويخشون عقوبته فلم يومنوا بهذه الايات ولم يصدقوا فانزل الله عز وجل قوله ان الذين لا يرجون

لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون معناه ان الذين لا يخشون عقاب الله
وقنعوا بالحيوة الدنيا فلا يعملون الا لها ولا يرجون لما وراءها واطمأنوا بها اى سكنوا اليها واثروها على
عمل الاخرة والذين هم عن دلايل توحيدنا غافلون تاركون لها مكذبون بها • قوله اولئك مأواهم
النار اى اهل هذه الصفة مصيرهم الى النار بما كانوا يكسبون يعملون فى دار الدنيا وقد يذكر الرجا بمعنى الخوف
كما قال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اى لا تخافون لله عظمة ويجوز ان يكون المعنى لا يرجون لقاءنا اى
لا يرجون جزاءنا فجعل لقاء جزائه بمنزلة لقائه • قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم بايمانهم اى ان الذين صدقوا بمحمد والقرآن وعملوا الصالحات يرشدهم ربهم على الصراط الى الجنة بنور ايمانهم
وقيل يرشدهم الى منازلهم فى الجنة • وقيل يثبتهم على الايمان • وقوله تعالى تجرى من تحتهم الانهار
فى جنات النعيم اى تجرى الانهار بين ايديهم وهم فى الغرف يطلعون عليها كما قال عز وجل حاكيا عن فرعون
اليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى ويجوز ان يكون معناه تجرى من تحت شجرهم وبساتينهم فى
جنات يتنعمون فيها • قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم اى قولهم ودعاؤهم فى الجنة سبحانك
اللهم فاذا سمع الخدام ذلك من قولهم اتوهم بما يشتهون • قال ابن جريج يمر الطير على الرجل من اهل
الجنة فيشتهيه فيسبح الله تعالى فيقع بين يديه فياكل منه ما شاء فاذا فرغ قال الحمد لله ويقال معنى قوله
دعواهم فيها اى مفتتح كلامهم التسبيح ومختتم كلامهم التحميد لا ان يكون الحمد اخر كلامهم حتى لا يتكلمون
بعد بشىء • قال طلحة بن عبيد الله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول سبحان الله فقال هو
تنزيه الله من كل سوء • وسئل على رضى الله عنه عن ذلك فقال كلمة رضيها الله لنفسه • وقال الحسن
بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأ هذه الاية ان اهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما تلهمون
انفاسكم • قوله تعالى وتحيتهم فيها سلام اى يحيى بعضهم بعضا بالسلام وتحييهم الملئكة بالسلام و
تاتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام كما فى قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام • قرأ بلال بن ابى بردة
وابن محيصن ان الحمد لله بكسر ان وتشديد النون ونصب الحمد • قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير لقضى اليهم اجلهم قيل ان هذه الاية نزلت فى النضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من

بن ع

عندك

عندك الاية ثم صارت عامة فى كل من يستعجل العقاب الذى يستحقه بالمعاصى • ومعناه ولو يعجل الله للناس
الشر كما يعجل الخير اذا دعوا بالرحمة والرزق والعافية لماتوا وهلكوا • وقيل المراد بهذه الاية دعاء الانسان
على نفسه وماله وقومه مثل قول الرجل اذا غضب على ولده اللهم لا تبارك فيه والعنه • وقوله لنفسه
رفعنى الله من بينكم والمعنى على هذا ولو يعجل الله للناس اجابة دعائهم فى الشر كاستعجالهم الاجابة فى الخير لقضى اليهم
اجلهم اى لفرغ من عذابهم وماتوا جميعا • وقال شهر بن حوشب قرأت فى بعض الكتب ان الله تعالى يقول للملكين
الموكلين لا تكتبا على عبدى فى حال ضجره شيئا • وقرأ ابن عامر ويعقوب لقضى بفتح القاف والضاد اجلهم
بفتح اللام • وقرأ الاعمش لقضينا • وقرأ العامة لقضى بضم القاف وكسر الضاد ورفع قوله اجلهم • قوله
تعالى فنذر الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون اى نترك الذين لا يخافون البعث فى ضلالتهم وكفرهم
يتحيرون ويترددون • قوله تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما نزلت
هذه الاية فى هشام بن المغيرة المخزومى ومعناه اذا اصاب الانسان الشدة والمرض دعانا لكشفه وهو
مضطجع لما به من المرض وقاعدا اذا هانت العلة او قائما اذا بقى فيه اثر العلة او كان فى شدة معيشة او
غيرها فلما رفعنا ما كان به من الشدة استمر على الاعراض عن شكر ما انعمنا عليه فى كشف الضر عنه كان لم
يدعنا الى ضر مسه قط اى كانه لم يمسه ضر وكانا لم نكشف الضر عنه • قوله تعالى كذلك زين للمسرفين
ما كانوا يعملون فى الشرك من الدعاء فى الشدة وترك الدعاء فى الرخاء فاغتروا بما زين لهم • قوله
قوله تعالى ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اى ولقد اهلكنا الامم الماضية من قبلكم حين كفروا وجاءتهم
رسلهم بالدلالات الواضحات وما كانوا ليؤمنوا فيه بيان ان الله تعالى انما اهلكهم لانه كان المعلوم
من حالهم انه لو بقاهم ابدا الابدين لم يؤمنوا ولو كان فى بقائهم صلاح لهم ولغيرهم لبقاهم • وقوله
تعالى كذلك نجزى القوم المجرمين اى هكذا نجزى القوم المشركين نهلكهم كما اهلكنا الاولين • قوله تعالى
ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون اى ثم اسكناكم الارض من بعد الاولين لنجازيكم
على ما تعملون من الخير والشر ونشاهد هل تعتبرون بما صنع بالاولين ام لا وهذا على التهديد اى ان عاملتكم
مثل معاملتهم اهلكتكم كما اهلكتهم وانما قال لننظر لانه سبحانه يعامل العبد معاملة المختبر الذى

لايعلم الشيء حتى يكون مظاهرة في العدل وانه انما يجازي العباد على عملهم لا على علمه فيهم • قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون • قال قتادة وذكر لنا
ان عمر رضي الله عنه قال صدق ربنا ما جعلنا خلفاء الا لينظر الى اعمالنا فاروه من اعمالكم خيرا بالليل
والنهار والسر والعلانية • قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت
بقران غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي معناه واذا قرئ على اهل
مكة اياتنا المنزلة في القرآن قال الذين لا يخشون عقابنا ولا يطمعون في ثوابنا ولا يقرون بالبعث ائت
يا محمد بقرآن ليس فيه عيب الهتنا ولا ذكر البعث والنشور • قوله تعالى او بدله اي قالوا او بدل هذا
بغيره قل يا محمد ما يكون لي ان ابدله اي ما يجوز وما ينبغي لي ان اغيره من قبل نفسي ما اقول وما اعمل
الا ما يوحى الي من القرآن اني اخاف ان عصيت ربي فبدلت القرآن انه يكون على عذاب يوم عظيم قوله تعالى قل لو
شاء الله ما تلوته عليكم اي قل يا محمد لو شاء الله ما قرأت القرآن عليكم بان كان لا ينزله علي ولا ادراكم
به اي ولا اعلمكم الله به اي لو شاء الله ان لا يشعركم وفي قراءة الحسن ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم به • وقوله
تعالى فقد لبثت فيكم عمرا من قبله اي ومكثت فيكم دهرا قبل انزال القرآن ولم اقل من هذا شيئا فليس
عليكم ذهن الانسانية انه ليس من تلقاء نفسي • قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد
ممن اختلق على الله كذبا بان جعل شريكا له او ولدا او ادعى النبوة بغير حق او قال امرنا بعبادة الاصنام
نتقرب بعبادتها اليه • وقوله تعالى وكذب باياته اي بانبيائه ورسله وكتبه • وقوله تعالى
انه لا يفلح المجرمون اي لا يوصلهم الى مرادهم • قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا
ينفعهم اي وان اهل مكة يعبدون من دون الله الاصنام التي لا تضرهم ان تركوا عبادتها ولا تنفعهم
ان عبدوها ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فانه الذي اذن لنا في عبادتها وانه سيشفعها فينا وارادوا
بذلك شفاعة الاصنام في مصالح دنياهم لانهم كانوا لا يقرون بالبعث • قوله تعالى قل اتنبئون الله بما
لا يعلم في السموات ولا في الارض استفهام بمعنى الانكار اي ان الله خالق السموات والارض وهو عالم بما
فيها يعلم ان ليس فيهما اله ينفع ولا يضر غيره افتخبرونه انتم بشيء لا يعلم فيعلم باخباركم وهذا نفي العلم

والمراد به

والمراد به نفي ما قالوه في ان شفاعة الاصنام لا تكون ابدا • قوله تعالى سبحانه وتعالى عما يشركون
اي تنزيها لله عن كل صفة لا تليق بذاته وارتفع وتبرأ عما يشركون به من الاصنام والاوثان
قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا اختلف الناس في المراد بهذه الاية قال بعضهم
اراد بذلك ان الناس كانوا امة واحدة في وقت ادم عليه السلام ثم اختلفوا بان كفر بعضهم بعضا
واول من اختلف قابيل وهابيل • ويقال اراد به الناس كلهم ولدوا على الفطرة ثم اختلفوا بان غير
بعضهم الفطرة ولم يغير بعضهم بل ثبت عليها • وقال بعضهم اراد بذلك انهم كانوا امة واحدة على عهد ابراهيم
ونوح عليهما السلام كلهم كانوا كافرين فتفرقوا من بين مومن وكافر • ويقال اراد بالناس ها هنا العرب
كانوا على الشرك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا بعد مبعثه فامن بعضهم وكفر
بعضهم والقول الاول اقرب الى ظاهر الاية • قوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما
فيه يختلفون اي لولا حكم من الله سبق بابقاء التكليف على الناس الى وقت معلوم سواء اطاعوه او عصوه
لما علم من المصلحة لهم ولغيرهم في ذلك لعجل لهم العذاب عند العصيان فاضطرهم الى معرفة الحق
فيما اختلفوا فيه • وقرأ عيسى بن عمر لقضى بينهم بالفتح • قوله تعالى ويقولون لولا انزل عليه اية
من ربه فقل انما الغيب لله اي ويقول كفار مكة هلا انزل على محمد اية من ربه يعنون الاية التي
كانوا يقترحونها على سوى الايات التي انزلها الله تعالى فقل انما الغيب لله اي قل لهم يا محمد نزول الايات
لله تعالى لو علم الاصلاح في زيادة الايات لانزل • وقوله تعالى فانتظروا اي فانتظروا عقاب
الله بالقتل في الدنيا والنار في الاخرة • اني معكم من المنتظرين هلاككم بما وعدني الله تعالى • قوله
تعالى واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في اياتنا معناه اذا اعطينا الناس
ما يسرون به من العافية والنعمة والرحمة والمطر من بعد فقر وبلاء ومرض وقحط وشدة اصابتهم
اذا لهم مكر في اياتنا بالاحتيال في دفعها والتكذيب بها كانوا لا يقولون هو رزق الله ورحمته
واذا تنوب عن جواب الشرط كما ينوب الفعل والمعنى اذا مستهم راحة ورخاء بعد شدة وبلاء وقيل
مطر بعد قحط اذا لهم كفر وتكذيب • قال مقاتل لا يقولون هذا رزق الله وانما يقولون سقينا بنوء كذا

وهو قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون • قوله تعالى قل الله اسرع مكرا اى اسرع جزاء على المكر
واقدر على ذلك يسمى الجزا باسم المجزى عليه • وقيل معناه قل الله اعجل عقوبة واشد اخذا واقدر على
الجزاء قوله تعالى ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اى الكرام الكاتبون يكتبون ما تمكرون انتم • قرا الحسن و
مجاهد وقتادة ويعقوب بما يمكرون بالياء قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر اى هو الذي يسهل
عليكم السير ويحفظكم اذا سافرتم في البر على الدواب وفي البحر على السفن فالسير في البحر مضاف الى الله
على الحقيقة لان سير السفينة لا يكون الا بجرى الماء وبالريح الطيبة واما السير في البر فاضافته الى
تعالى على معنى تسخير المركوب وتيسير بامساكه بقدرة الله تعالى ايضا • قرا ابن عامر وابو جعفر
ينشركم والشين من النشر اى نبثكم في البر والبحر • قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح
طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف اى حتى اذا كنتم في السفن وقد يكون الفلك واحدا وقد يكون
جمعا فمن جعله واحدا فجمعه افلاك ومن جعله جمعا فواحده فلك كما يقال اسد واسد • وقوله
تعالى وجرين بهم اى السفن جرين باهلها بريح لينة ساكنة وفرحوا بسكون ريحها واعجبوا • قال
الزجاج ابتدا الكلام خطاب وبعد ذلك اخبار عن معاينة لان مخاطبة الله لعباده لا تكون
الا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بمنزلة الاخبار عن الغايب قوله تعالى وجاءهم
الموج من كل مكان اى ركبهم الموج من كل جانب • وقوله تعالى وظنوا انهم احيط بهم اى ايقنوا انه
قد دنا هلاكهم تقول العرب لكل من وقع في الهلاك وبلية عظيمة احيط بفلان اى احاط به الهلاك
قوله تعالى دعوا الله مخلصين له الدين اى دعوا الله ليكشف ذلك عنهم مخلصين له الاعتقاد لا يدعون
عند الشدة غيره • قال الحسن ليس هو اخلاص الايمان ولكنه يعلمهم بانه لا ينجيهم من تلك الشدة الا الله
عز وجل • قوله تعالى لئن انجيتنا من هذه اى من هذه الريح الشديدة والغرق لنكونن من الشاكرين
لك على نعمائك • قوله تعالى فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق اى فلما انجاهم من البحر اذا هم
يتطاولون على انبياء الله واوليائه ويعملون بالمعاصي والفساد والدعاء الى غير عبادة الله والبغي في
اللغة الترامي الى الفساد يقال بغى الجرح يبغي بغيا اذا ترامى الى الفساد وبغت المراة اذا فسدت • وقوله

تعالى

تعالى يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا اى انما ظلمكم وتطاولكم يعود ضرره عليكم
ويرجع وباله اليكم • وقوله تعالى متاع الحيوة الدنيا اى هو تمتع قليل في الدنيا ومتاع يذهب ويفنى
ويجوز ان يكون قوله متاع الحيوة الدنيا خبرا لقوله انما بغيكم على انفسكم اى لا يتهيا لكم الا ان يبغي على
بعض في مدة يسيرة من الدنيا مع سرعة انقضائها ثم الينا مرجعكم بعد الموت فننبئكم بما كنتم تعملون
وقرا حفص متاع بالنصب على المصدر • قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء معناه
انما صفة حيوة الناس في الدنيا وهي الحيوة الاولى كصفة ما انزل الله فينبت به انواع النبات واختلط
بعضه ببعض لان المطر يختلط بالنبات ويدخل في خلاله • قوله تعالى مما ياكل الناس والانعام اى مما
يصير الى الناس من الحبوب والثمار وبعضه علفا للدواب من العشب والكلاء • قوله تعالى حتى اذا اخذت
الارض زخرفها وازينت اى زينتها من النبات والزخرف حسن الشيء • وقوله تعالى وازينت اى تزينت
بنباتها واثمارها من الاحمر والاصفر والاخضر وساير الالوان التي لا غاية لها في الحسن بعدها • قوله
تعالى وظن اهلها انهم قادرون عليها اى حسب اهلها ادراك الانتفاع بها • قوله تعالى اتاها امرنا
ليلا او نهارا اى اتاها عقابنا في ليل ونهار اما ببرد او صواعق محرقة او غيرها وسمى العقاب امرا
لان افعال الله سبحانه تضاف اليها بلفظ الامر لان ذلك دل على سرعة الكون من غير استبطاء
ولا تعب • قوله تعالى كان لم تغن بالامس اى كان لم يكن بذلك المكان شيء من الخضرة والحسن والنبات
والمغنى هو الموضع الذي يقام فيه ويعمر والمغاني المنازل التي تعمرها الناس بالنزول بها كما يقال
غنينا بمكان كذا اذا نزلوا به • ووجه تشبيه الحيوة الدنيا بالمطر الذي ينزل فينبت به النبات ثم
ينقضي وينقطع انه كما لا يبقى شيء من ذلك النبات كذلك المتمسك بالدنيا فوق ما ينتهي
اليه امر دنياه ياتيه الموت • وقرا ابن مسعود وتزينت • وقرا ابو عثمان النهدي والضحاك وازيانت
على وزن احمارت • وقرا ابو رجاء والشعبي والحسن وازينت على مثال افعلت مقطوعة الالف ساكنة
الزاي • قال قطرب معناه اتت بالزينة كما يقال اذكرت المراة وانثت اذا اتت بالذكور والاناث
قوله تعالى كذلك نفصل الايات اى كما فصلنا لكم فكذلك نبين الايات في القرآن لقوم يتفكرون

في امور الدنيا والآخرة وانما خص بذلك من يتفكر لأن الغافل عن ذلك والمتغافل لا يكاد ينتفع بهذه الامور بل هو كالأنعام واضل • قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام قال ابن عباس والله يدعوا الى عمل الجنة وقال الله السلام ودار الجنة ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي يكرم من يشاء بالهداية الى دين قائم يرضاه الله وهو الاسلام ويقال معنى دار السلام الدار التي يسلم اهلها من الآفات والامراض والهرم والموت والسلام والسلامة بمعنى كالرضاع والرضاعة • قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة اي الذين احسنوا العمل في الدنيا لهم الحسنى وهي الجنة ولذاتها • قوله تعالى وزيادة روي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قرأ حين تلا هذه الآية اتدرون ما الزيادة قال ما هي يا خليفة رسول الله قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله تعالى وعلى هذا القول حذيفة وابو موسى وصهيب وعبادة بن الصامت وكعب بن عجرة وعامر بن سعيد والحسن وعكرمة وابو الحوراء والضحاك والسدي وعطا ومقاتل وهو قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا ان يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا لم تروه فيقولون وما هو الم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه عز وجل فوالله ما اعطاهم الله شيئا هو احب اليهم منه • وقال ابن عباس للذين احسنوا الحسنى اي للذين شهدوا ان لا اله الا الله الجنة • وروى عطية ان الحسنى هي واحدة من الحسنات بواحدة والزيادة التضعيف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف وقيل الحسنى النعم والزيادة النظر قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة • وعن علي رضي الله عنه قال الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة آلاف باب ويقال الزيادة رضى الرب كما روي ان اهل الجنة يؤتون بالتحف والكرامات ويقول لهم رسول رب العزة ان الله تعالى يقول لكم قد رضيت عنكم فهل رضيتم عني • قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اي لا يعلو وجوههم ولا يلحقها سواد وهو كسوف الوجه ولا ذلة اي ولا هوان ولا حزن ولا يكون نعيم الجنة كنعيم الدنيا لا يسويه التنغيص والتكدير والرهق في اللغة هو اللحوق ومنه قولهم للصبي اذا قارب البلوغ مراهق اي قارب ان يبلغ الاحتلام والقتر غبرة فيها سواد • وقرأ الحسن قتر

بإسكان

بإسكان التاء وهما لغتان وباقي الآية ظاهرة المعنى • قوله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها معناه والذين ابوا طاعة الله فيما امرهم به ونهاهم عنه يجازيهم الله بما يستحقونه على العقوبة ولا يجازيهم باكثر من الاستحقاق بخلاف الطاعة فانه تعالى قد يتفضل على المطيع بزيادة الاجر فانه كان يجوز ان يتفضل ابتداء بتلك الزيادة والجزاء مرفوع بإضمار كقوله ففدية اي فعليه ذلك ويجوز ان يكون مرفوعا بالابتداء خبره بمثلها الباقية زاينة • قوله تعالى وترهقهم ذلة اي تعلوهم كآبة وكسوف وهوان لأن العقاب لا يكون عقابا بمجرد الالم انما يكون عقابا بما يقارنه بإرادة الاذلال والاهانة • قوله تعالى ما لهم من الله من عاصم اي ما لهم من حافظ يدفع عنهم عقاب الله وقوله تعالى كم من عاصم من هاهنا صلة • وقوله كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اي كأنما البست وجوههم قطعا من الليل اكثر القراء على فتح الطاء وهو جمع قطعة ويكون مظلما على هذه القراءة نصبا على الحال والقطع دون النعت كأنه اراد قطعا من الليل المظلم فلما حذف الالف واللام نصب على القطع ويجوز ان يكون حالا اي قطعا من الليل في حال ظلمته • وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا ساكنة الطاء اي بعضا كقوله تعالى بقطع من الليل ويكون مظلما نعتا للقطع • وقوله تعالى اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ظاهر المعنى قال ابن عباس نزلت هذه الآية في اهل الشرك • وقوله تعالى جزاء سيئة بمثلها اي قصاص الشرك بالله النار ليس في النار زيادة على جزاء المثل اذ لا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اشد من النار كما قال تعالى جزاء وفاقا • وقال صلى الله عليه وسلم اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف عام حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى سودت فهي سوداء كالليل المظلم الى يوم القيامة وان لونها لأشد سوادا من القير في عينين خضراوين واهلها سود وكذلك طعامها وشرابها والذي نفس محمد بيده لو اطلع رجل من اهلها على الارض لاسودت به الارض من شدة سواده • قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا اي يوم نجمعهم جميعا من قبورهم الى المحشر للفصل بينهم والحشر في اللغة جمع الحيوان من كل مكان • وقوله تعالى ثم نقول للذين اشركوا اي نقول للذين اشركوا في عبادتهم مع الله غيره واشركوا

في اموالهم كما اخبر الله عنهم بقوله هذا لله وهذا لشركائنا • وقوله تعالى مكانكم انتم وشركاؤكم اي يقال لهم قفوا انتم والهتكم وهذه كلمة تهديد كما يقال للغير مكانك اي الزم مكانك حتى تنظر ماذا يحل بك بسوء صنعك وحتى نفصل بينك وبين خصمك • قوله تعالى فزيلنا بينهم اي فرقنا بين الكفار وبين الهتهم في القول بالاختلاف الذي يكون بينهم وليس هذا من الازالة ولكنه من قولك زلت الشيء عن مكانه ازيله زيلا والتزييل الكثير من هذا الباب والمزايلة المفارقة • قوله تعالى وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون معناه ان الله يسئل الاصنام التي عبدوها هل امرتم هؤلاء بعبادتكم فيقولون للذين كانوا يعبدونها ردا عليهم ما كنتم ايانا تعبدون بامرنا ولم نعلم بعبادتكم ولم يكن فينا روح فنعقل بعبادتكم فيقول الكفار بلى قد عبدناكم وامرتمونا فاطعناكم فتقول الاصنام كما قال تعالى فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم اي كفى بالله فاصلا للحكم بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين لا نعلم شيئا من ذلك والفائدة في احضار الاصنام ان يظهر الله للمشركين ضعف معبودهم ويزيدهم ذلك حسرة على عبادتهم قوله تعالى هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت من قراء تبلوا بالباء فالمعنى تخبر كل نفس خبر ما قدمت من خير او شر • ومن قراء تتلوا بتائين فالمعنى تقرا كل نفس كتاب عملها • ويجوز ان يكون معناه تتبع كل نفس جزاء عملها • وهنالك من الظروف واصله هناك واللام زايدة والكاف للمخاطبة وكسرت اللام لسكونها وسكون الالف • وقوله تعالى وردوا الى الله مولاهم الحق اي ردوا الى جزاء الله والى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه احد الا الله والحق هو الذي يكون معنى اللفظ حاصلا فيه على الحقيقة والله تعالى حق لان الالهية حاصلة له على الحقيقة لاقتداره على جميع الاشياء • قوله تعالى وضل عنهم ما كانوا يفترون وبطل عنهم ما كانوا يختلقون من الكذب بالاصنام انها الهة وانها تشفع عند الله قوله عز وجل قل من يرزقكم من السماء اي قل لكفار مكة من يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات والثمار امن يقدر على ان يخلق لكم السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت اي من يخرج الحي من النطفه ومن يخرج الميت من الحي اي من يخرج النطفة من الحي والفرخ من البيضة والبيضة من الفرخ والسنبلة من الحبة والحبة من السنبلة ومن يدبر الامر العباد على وجه الحكمة فيعترفون بان الله تعالى هو الذي يفعل

هذه

هذه الاشياء وان الاصنام لا تقدر على فعل شيء منها فقل لهم يا محمد افلا تخافون من عقاب الله ولم تعبدون الاصنام • قوله تعالى فذلكم الله ربكم الحق اي الذي يرزقكم من السماء والارض ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويدبر الامر وهو ربكم الحق دون الاصنام الباطلة • قوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال اي فما بعدكم عن عبادة الله وهو الحق الى عبادة الاصنام الباطلة الا الضلال فمن اين تصرفون عن الايمان بالله واخلاص الطاعة له بعد المعرفة • قوله تعالى كذلك حقت كلمات ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون اي كما وجبت كلمة العذاب فيهم وجبت على كل من تمرد بالكفر • وقوله تعالى انهم لا يؤمنون يجري مجرى التعليل كانه قال باصرارهم على الكفر لانه كلما كان تمردهم اكثر كانوا في الكفر اشد ضلالة والا فقد امن كثير من الكفار • قال ابن عباس وجبت كلمة العذاب عليهم وهم في صلب ادم عليه السلام • قوله تعالى قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده اي قل لهم يا محمد هل من شركائكم الذين اشركتم مع الله في العبادة من ينشيء الخلق من النطفه بعد ان لم يكن ويجعل فيه الروح • وقوله تعالى ثم يعيده فيه اختصار لان الاعادة رد الشيء الى الحالة الاولى فلا يكون ذلك الا بعد الافنا فيكون تقدير الاية من يبدؤ الخلق من النطفة ثم يفنيه ثم يعيده في الاخرة فانى تؤفكون اي من اين تصرفون عن الايمان بالله واخلاص الطاعة له • قوله تعالى قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق اي قل هل من الهتكم من يهدي الى الرشد وما فيه صلاح لهم قل الله يهدي الى الرشاد وما فيه صلاح الانسان يقال هديت الى الحق وهديت للحق بمعنى واحد • قوله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى معناه افمن يدعوا الى عمل الحق احق ان يطاع ويعمل بامره امن لا يهدي طريقا الا ان يحمل فيذهب به حيث يراد يعني الاصنام كانه قال ان التي تعبدونها من دون الله لا تهتدي بانفسها الا ان يهديها غيرها • واختلف القراء في قوله امن لا يهدي واجودها قراتان يهدي بفتح الهاء ويهدي بكسر الهاء والاصل في ذلك يهتدي ادغمت التاء في الدال وطرح فتحها على الهاء وكسرت الهاء لالتقاء الساكنين • قوله تعالى فما لكم كيف تحكمون معناه اي شيء لكم في عبادة الاوثان فكيف تقضون لانفسكم فتعبدون من لا يستحق العبادة • قوله تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا اي ما يعبد

اكثرهم الاصنام الا تقليدا لآبائهم وقبايلهم بظن يظنونه في غير يقين يعني ان رؤساءهم قالت لهم
ان الاصنام تشفع لهم عند الله واما السفلة فلا يعلمون الا ما قالت رؤساؤهم • وقوله تعالى ان الظن
لا يغني من الحق شيئا اي ان الظن في موضع يمكن الوقوف فيه على العلم لا يغني عن الحق شيئا لانه لا يكون ذلك
بمنزلة من عرف شيئا باليقين ثم ترك ما عرفه بالظن فان عمله بالظن لا يغني عن عمل الحق شيئا وعبادة
الصنم بالظن لا يغني من عذاب الله شيئا • وقوله تعالى ان الله عليم بما يفعلون وعيد لهم على كفرهم
قوله تعالى وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله هذا جواب عن دعواهم على النبي صلى الله عليه
وسلم الافتراء على الله وعن قولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله معناه ان القرآن كلام الله في اعلى
طبقات البلاغة بحسن النظام فليس هو مما يقدر احد ان يفتريه على الله ولكن تصديق الكتب المنزلة
من التورية والانجيل والزبور بحيث شاهدا لها بالصدق وبكونه مصادقا لما تضمنته تلك الكتب
من البشارة ويجوز ان يكون معنى التصديق لما بين يديه التصديق لما بين يدي القرآن من البعث والنشور
والحساب • قوله تعالى وتفصيل الكتاب معناه وتبيين المعاني المختلفة من الحلال والحرام والامر
والنهي لا شك فيه انه حق من رب العالمين قوله تعالى ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله
معناه بل يقولون ان محمدا اختلق هذا القرآن من تلقاء نفسه قل يا محمد ان كان هو اختلقه فأتوا
بسورة مثل القرآن وانما قال ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم نشا بين اظهرهم وتعلم اللغة منهم
فاذا لم يأتوا مع حرصهم على تكذيبه وابطال امره دل ان مثله غير مقدور للبشر • ومعنى الآية فلو قدر
هو على افتراء القرآن لقدرتم انتم على الاتيان بسورة مثله • قوله تعالى وادعوا من استطعتم من
دون الله اي ستعينوا على الاتيان بسورة مثل القرآن بكل من قدرتم عليه ان كنتم صادقين ان محمدا
صلى الله عليه وسلم يختلقه من تلقاء نفسه فان العادة لم تجر بان يستبد انسان بالافتراء على كلام
لا يقدر احد ان يأتي بمثله • فلما قرأ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية فلم يجيبوا فانزل الله قوله
تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي بل كذبوا بما لم يدركوا من كيفية ترتيبه ونظمه وما فيه من الجنة
والنار والبعث والقيمة والثواب والعقاب ولما يأتهم تأويله اي ولم يأتهم بعد حقيقة ما وعدوا

في الكتاب مما يؤول اليه امرهم من العقوبة والعذاب على التكذيب • وقوله تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم
انبياءهم في البعث فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني ان عاقبتهم العذاب والهلاك بتكذيبهم كذلك
يكون عاقبة هؤلاء • قوله تعالى ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به قال ابن عباس يعني ومن اليهود من
يؤمن بالقرآن في المستقبل ومنهم من يصر على كفره فلا يؤمن به وربك اعلم باليهود من يؤمن ومن لا يؤمن • و
قال مقاتل نزلت في اهل مكة وقيل في الآية اشارة الى انه لولا ان الله تعالى علم ان منهم من سيؤمن في المستقبل
لاهلكهم جميعا في الحال • قوله تعالى فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم اي ان كذبوك قومك فيما اتيتهم
به فقل لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم انتم بريئون من جزاء عملي وانا بريء من جزاء عملكم وكان هذا القول
من النبي صلى الله عليه وسلم على جهة حسن العشرة معهم لا لانه كان شاكا في جزاء عمله وجزاء عملهم
وقال الكلبي ومقاتل هذه الآية منسوخة باية الجهاد • قوله تعالى ومنهم من يستمعون اليك افانت
تسمع الصم قال ابن عباس نزلت في يهود المدينة كانوا يبلغون مكة فيأتون رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيسألونه ويستمعون قراءته فيعجبهم ذلك ويشتهونه ثم تغلب عليهم الشقاوة
فلا يؤمنون به والمعنى ومنهم من يستمع اليك وهو في المعنى كانه متفكر فيما تقول وهو غير متفكر
فيه ومنهم من ينظر اليك نظر من هو في الظاهر مستمع الى كلامك وطالب الانتفاع به وليس في
الحقيقة كذلك • قوله تعالى افانت تسمع الصم اي كما لا تقدر ان تسمع كلامك الصم فكذلك
لا تقدر على ان تنفع من يستمع الى كلامك غير طالب الانتفاع به وكما انك لا تقدر على ان تبصر العمي
فكذلك لا تقدر على ان تنفع بما ياتي من الادلة من ينظر ولا يطلب الانتفاع بها وفي الآية ما يدل
على تفضيل السمع على البصر لانه تعالى ذكر مع الصمم فقدان العقل ولم يذكر مع العمى الا فقدان
البصر • قوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا اي لا ينقص من حسناتهم ولا يزيد في سيئاتهم
ولا يمنعهم عن الانتفاع بكلامه وادلته ولكن الناس انفسهم يظلمون بان لا يطلبوا الانتفاع به
ويعرضوا عن التفكر فيه اخبر الله تعالى في هذه الآية ان تقدير الشقاوة عليهم لم يكن ظلما منه لانه
يتصرف في ملكه كيف يشاء وهم اذا كسبوا المعاصي فقد ظلموا انفسهم لان الفعل منسوب اليهم وان كان

القضاء من الله عز وجل • قوله تعالى ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم
اى ويوم يجمعهم فى الموقف كأن لم يلبثوا فى الدنيا الا قدر ساعة من النهار وفى هذا بيان ان المكث فى
الدنيا وان طال كان فى جنب الاخرة بمنزلة مكث ساعة من النهار • وقوله تعالى يتعارفون بينهم اى يعرف
بعضهم بعضا ويكون فى معرفة بعضهم لبعض حسرة على من ضل بقيام الحجة عليهم • قال ابن عباس وذلك
حين يخرجون من قبورهم ثم تنقطع المعرفة • وقيل معناه كأن لم يلبثوا فى قبورهم الا قدر ساعة من نهار
وقال الضحاك قصر عندهم مقدار الوقت الذى بين موتهم وبعثهم فصار كالساعة من النهار لهول ما استقبلوا
من اخر البعث والقيمة يتعارفون بينهم بتوبيخ بعضهم بعضا يقول كل فريق للاخر انت اضللتنى يوم كذا وانت
اورثتنى دخول النار بما علمتنى وزينته لى • قوله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اى غبن الذين
كذبوا بالبعث بعد الموت بذهاب الدنيا والاخرة عنهم وما كانوا مهتدين قوله تعالى واما نرينك
بعض الذى نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم فى الاية وعد من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم ان ينتقم له منهم اما فى حيوته او بعد مماته • قال المفسرون كانت وقعة بدر مما اراه الله فى
حال حيوته مما وعد المشركين من العذاب ونتوفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم بعد الموت فنجزيهم
باعمالهم • قال الزجاج اعلم الله انه ان لم ينتقم منهم فى العاجل انتقم منهم فى الاجل • وقوله تعالى
فالينا مرجعهم اى لا يفوتونا ولا يعجزوننا • وعن ابن عباس قال نزل جبريل عليه السلام على النبى صلى
الله عليه وسلم يوم بدر فقال ان ربى امرنى ان لا افارقك اليوم حتى ترضى فهل رضيت قال نعم
اذا نى بعض ما وعدهم فلله الحمد على ذلك • وقوله تعالى ثم الله شهيد على ما يفعلون من محاربتك
وتكذيبك • قوله تعالى ولكل امة رسول اى لكل امة من الامم رسول يدعوهم الى ما امرهم الله
به وينهاهم عنه ويبشرهم بالجنة ويخوفهم بالنار فاذا جاء رسولهم يوم القيمة شاهدا عليهم
باعمالهم قضى بينهم بالعدل فيوفى كل انسان جزاء عمله لا ينقص من ثواب محسن ولا يزاد على عقاب
مسيء • كما روى فى الخبر ان الله تعالى يقول للامم المكذبة يوم القيمة الم يأتكم رسلى بكتابى فيه حلالى
وحرامى فيقولون ما اتانا لك رسول ولا كتاب ثم يؤتى بالرسول الذين ارسل اليهم فيقول بلى يا رب

قد ابلغتهم

قد ابلغتهم كتابك ورسالتك فيقول من يشهد لك فتقول الملائكة نحن نشهد قد ابلغتهم رسالتك
وكتابك فيقولون يا ربنا هؤلاء خلقك يشهدون لك بما شئت فيختم الله على السنتهم ويأذن
لجوارحهم فى الكلام فيشهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون • قوله تعالى ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين اى يقول الكفار وقت لنا وقتا يجيء هذا الوعد الذى وعدتنا
به من العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب ينزل بنا قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله
اى قل يا محمد لا اقدر لنفسى على دفع ضر وجر نفع الا ما شاء الله ان يقدرنى عليه فكيف اقدر لكم
لكل امة اجل اى وقت مضروب اذا جاء اجلهم لا يستأخرون قدر ساعة بعد الاجل ولا يتقدمون
قوله تعالى قل ارأيتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اى قل لهم يا محمد
ان اتاكم عذاب الله ليلا او نهارا ما الذى يستعجل من العذاب المشركون اى كيف يصنعون اذا نزل بهم
العذاب قوله تعالى اثم اذا ما وقع امنتم به الالف فى قوله هذه الاية الف استفهام ذكرت على جهة
الانكار والمعنى اذا نزل عليكم العذاب امنتم به قالوا نعم قل لهم يا محمد الان تؤمنون وقد كنتم
به تستعجلون وكيف يقبل منكم ايمانكم وهو ايمان الالجاء ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد وهو
العذاب الدائم الذى لا ينقطع هل تجزون الا بما كنتم تكسبون اى تقولون وتعملون فى الدنيا • قوله
تعالى ويستنبئونك احق هو ويستخبرونك يا محمد احق ما تعدنا من العذاب والبعث بعد الموت
قل نعم واحلف عليه انه صدق وكائن وما انتم بمعجزين الله عن احلال العذاب بكم ويحتمل ان يكون
المراد بقوله تعالى احق هو دين الاسلام • قال الزجاج معنى قوله اى وربى نعم وربى انه لحق اى
ان العذاب نازل بكم • قوله تعالى ولو ان لكل نفس ظلمت ما فى الارض لافتدت به واسروا الندامة لما
راوا العذاب اى لو ان كل انسان ظالم كان له ما فى الارض جميعا لافتدى به من عذاب الله ثم لا ينفعه
ذلك ولا يقبل منه • قوله تعالى واسروا الندامة اى اسروا القادة الندامة عن الاتباع حين راوا العذاب
والمعنى اخفى الرؤساء الكفر الندامة عن الذين اضلوهم وستروها عنهم هذا قول عامة المفسرين
وقال ابو عبيد الاسرار من الاضداد يقال اسررت الشيء اذا اخفيته واسررته اذا اعلنته • قال

ومن الاعلان قوله تعالى واسرّوا الندامة لما راوا العذاب اى اظهروها • قيل معناه واخلصوا الندامة و
الاسرار الاخلاص قوله تعالى وقضي بينهم بالقسط اى قضي بين الخلايق كلهم بالعدل وهم لا يظلمون
بان يزاد على عذاب مسيء على قدر المستحق • قوله تعالى الا ان لله ما في السموات والارض لا يقدر احد
على منعه من حلول العقاب بمملوكه الا ان وعد الله حق باحلال العقاب بالمجرمين ولكن اكثرهم لا يعلمون
هو يحيي ويميت واليه ترجعون قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في
الصدور يعني قريشا والموعظة القرآن ومواعظه التي تدعوا الى الصلاح وشفاء لما في الصدور اى
دواء لذوي الجهل والقرآن مزيل للجهل وكاشف لعماء القلوب وهدى وبيان من الضلالة ورحمة للمؤمنين
اى ونعمة من الله لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى الموعظة الا بانة بما يدعوا الى الصلاح بطريق
الرغبة والرهبة • ومعنى الشفاء ما يجده من يستدل باعجاز القرآن من لووح بزوال الشك والتشبيه
وهو شرح الصدر الذي ذكره الله بقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ومعنى
الهدى بيان الشرايع من الحلال والحرام والفرض والندب والاباحة • واما الرحمة فهي الانعام على المحتاج
بدليل ان ملكا لو اهدى الى ملك لم يكن له رحمة عليه واما تخصيص المؤمنين بالرحمة فلانهم هم الذين
ينتفعون بنعم الدين • قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال ابن عباس ومجاهد
والحسن وقتادة فضل الله الاسلام ورحمته القرآن وهذا قول عامة المفسرين • وعن ابي سعيد الخدري
قال في معنى هذه الآية فضل الله القرآن ورحمته ان جعلكم من اهله والمعنى قل يا محمد لاصحابك بالقرآن
الذي اكرمكم الله به وبالاسلام الذي وفقكم له فافرحوا هو خير مما يجمع اليهود والمشركون من الاموال
وقرا بعضهم فليفرحوا وتجمعون كلاهما بالتاء على المخاطبة • وعن محمد بن كعب القرظي قال اذا عملت
عملا ورجاء ثواب الله فافرح فانه خير لك مما يجمع اهل الدنيا • قوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم
من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا اى قل يا محمد لاهل مكة ارايتم ما انزل الله لكم في الكتاب من
رزق جعله لكم حلالا طيبا من الانعام والحرث فجعلتم منه حلالا وحراما اى جعلتم البحاير والسوايب
حلالا للرجال لمنفعتها وحراما على النساء وجعلتم لالهتكم من الحرث نصيبا فحرمتموه على النساء واحللتموه

منه صح

للرجال

للرجال والله سبحانه لم يحرم شيئا من ذلك قل لهم يا محمد آلله اذن لكم بتحريمه ام على الله تختلقون
الكذب يعني بينوا الحجة في ذلك والا فانتم تفترون على ربكم ثم اوعدهم على الكذب فقال وما
ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة اى وما ظن الذين يكذبون على الله في التحليل والتحريم
ماذا يفعل بهم يوم القيمة اتظنون ان الله لا يعاقبهم على افترائهم عليه • قوله تعالى ان الله لذو فضل
على الناس اى لذو منّ عليهم بتاخير العذاب عنهم ولكن اكثرهم لا يشكرون نعم الله • قوله تعالى وما
تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اى وما
تكون في امر من الامور • وقال الحسن في شان من شان الدنيا وحوايجك فيها وما تتلوا منه اى من
الله اى نازل منه من قرآن يوحى اليك من سورة او آية تقروه على امتك والخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم وامته داخلون فيه لان خطاب الرئيس خطاب له ولاتباعه يدل على ذلك قوله
تعالى ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اى ما تعملون انتم جميعا يا بني آدم عامة ويا امة محمد
من خير او شر الا كنا على امركم وتلاوتكم وعملكم شهودا اذ تدخلون فيه • قال الفراء معناه يقول الله
تعالى شاهد على كل شيء والمعنى الا يعلمه فيجازيكم به والافاضة الدخول في العمل • وقال ابن الانباري
اذ تندفعون فيه • وقال ابن عباس اذ تاخذون فيه • قوله تعالى وما يعزب عن ربك من مثقال
ذرة اى ما يغيب وما يبعد عن ربك من وزن نملة حمراء صغيرة من اعمال العباد ولا اخف من الوزن
من الذرة ولا اثقل منه الا وهو مع علم الله تعالى مكتوب في اللوح المحفوظ والعزوب البعد
والذهاب • ويعزب بضم الزاي وكسرها لغتان • وقوله تعالى مثقال ذرة اى وزن ذرة ومثقال
الشيء ما وازنه • قال الفراء من نصب قوله اصغر واكبر فانما اراد الخفض تبعيتهما المثقال والذرة
الا انهما لا ينصرفان لانهما على وزن افعل فعلى اتباع معنى المثقال لانك لو القيت من المثقال
من كان رفعا وهو كقوله ما اتاني من احد عاقل وعاقل وكذا ما لكم من اله غيره وغيره
وقيل رفع على الابتدا وخبره الا في كتاب • فمن قراء ولا اصغر ولا اكبر بالنصب فالمعنى و
ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة ولا اصغر من ذلك ولا اكبر • ومن رفع فالمعنى وما يعزب

عن ربك من مثقال ذرة ولا اصغر ولا اكبر • قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
معناه الا ان اولياء الله تولاهم الله بحفظه وحياطته لا خوف عليهم يوم القيمة ولا هم يحزنون على ما
اختلفوا في الدنيا • وقوله تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون تفسير اولياء الله اي الذين يؤمنون بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن ويتقون الشرك والفواحش • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن اولياء الله فقال هم المتحابون في الله • وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال هم الذين اذا رؤا
ذكر الله يعني ان رؤيتهم لعامة ذكروا الله من اجل سيماهم في وجوههم • وسئل عيسى عليه السلام عنهم
فقال هم الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها ونظروا الى اجلها حين نظر الناس الى عاجلها
فاحيوا ذكر الموت واماتوا ذكر الحيوة يحبون الله ويحبون ذكره • قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي
الاخرة معناه لهم البشرى في الحيوة بالقرآن وفي الاخرة بالجنة • ويقال المراد بالبشرى في الدنيا بشارة الملئكة
للمؤمنين وقت نزولهم لقبض ارواحهم كما قال تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا الاية
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم يبق من النبوة بعدي الا المبشرات قيل وما المبشرات
قال عليه السلام الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح لنفسه وترى له وهي جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة فمن راى ذلك فليخبر بها • قوله تعالى لا تبديل لكلمات الله اي لا خلف في وعد الله • و
قوله تعالى ذلك هو الفوز العظيم اي ذلكم الذي وعدكم الله هو الثواب الوافر والنجاة الوافرة • قوله
تعالى ولا يحزنك قولهم اي لا يحزنك يا محمد تكذيبهم اياك وتهديدهم لك بالقتل وفيه تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم على كفرهم وتكذيبهم ونسبتهم له الى الافتراء على ربه • وقوله تعالى
ان العزة لله جميعا استيناف كلام ولذلك كسرت ان والمعنى فان القوة لله جميعا يمنعهم عنك بعزته
ولا يتعزز احد الا باذنه وهو ناصرك وناصر دينك وهو السميع لمقالة الكفار العليم بضمائرهم
ولا يجوز ان يقرا ان العزة بالنصب لاستحالة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحزنه قول الكفار بان
العزة لله جميعا • قوله تعالى الا ان لله من في السموات ومن في الارض اي له من فيهما من الخلق كلهم عبيد
وفي ملكه وتحت قهره وانما ذكر بلفظ من لتغليب من يعقل على من لا يعقل • قوله تعالى وما يتبع الذين

يدعون من دون الله شركاء اي ما يتبعون شركا على الحقيقة والمعرفة ان يتبعون الا الظن اي ما يدعونهم
الا بالظن بتقليد ابائهم • وقول بعضهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ويظنون انها تشفع لهم
يوم القيمة • قوله تعالى وان هم الا يخرصون اي ما هم الا يكذبون في قولهم انها تشفع لهم عند الله • قوله
هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا اي هو الذي جعل لكم الليل لتناموا فيه و
تستريحوا مما لحقكم من النصب بالنهار وخلق النهار مضيئا للذهاب والمجيء وطلب المعيشة وسماه مبصرا
لانه يبصر فيه كما قال رؤبة • فنام ليلي وتجلى همي • قوله تعالى ان في ذلك لايات اي فيما ذكرت
لدلالات لقوم يسمعون دلائل الله ويتفكرون فيها • قوله تعالى قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو
الغني اي قال الكفار اتخذ الله ولدا فان المشركين قالوا الملئكة بنات الله واليهود قالوا عزير ابن الله
والنصارى قالوا المسيح ابن الله سبحانه وتعالى تنزيها له عن الولد والشريك هو غني عن اتخاذ
الولد • قوله تعالى له ما في السموات وما في الارض معناه ان من كان له ملك السموات والارض وما
بينهما فما حاجته الى اتخاذ الولد وانما يتخذ الولد ذو الضعف ليتقوى به ويستعين به على بعض
اموره وذو الوحشة ليستانس به ومن يخاف الموت على نفسه فيتخذ الولد ليخلفه في املاكه بعد
موته والله تعالى لا يجوز عليه السرور ولا المنافع والمضار ولا يلحقه الموت فهو الغني عن اتخاذ
الولد • ثم طالب الكفار بالحجة والبرهان فقال عز وجل ان عندكم من سلطان بهذا اي ما عندكم
من حجة وبرهان على هذا القول ثم انكر عليهم ذلك تبكيتا لهم فقال تعالى اتقولون على الله ما
لا تعلمون وهذا على جهة الانكار والرد عليهم اي لم تقولون على الله ما لا علم لكم به ولا حجة لكم
عليه • قوله تعالى قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون اي قل يا محمد ان الذين يقطعون
كذبا يكذبون به على الله تعالى لا يفلحون في الدنيا بالحجة ولا في الاخرة بالثواب ولا يسعدون
في العاقبة وان اغتروا بطول السلامة • قوله تعالى متاع في الدنيا رفع على معنى ذلك في الدنيا
يتمتعون به قليلا ثم ينقضي وقيل لهم متاع في الدنيا يتمتعون به اياما يسيرة • ثم الينا مرجعهم ثم
نذيقهم العذاب الشديد الغليظ الذي لا ينقطع بكفرهم بالله ورسله • قوله عز وجل واتل عليهم

متاع صح

نبأ نوح اى واقرا عليهم خبر نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم اى ثقل عليكم وعظم طول مقامي ومكثي فيكم وعظتي لكم بدلائل الله فعلى الله توكلت به وثقت واليه فوضت امري وذلك حين قالوا له لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين • قوله تعالى فاجمعوا امركم وشركاءكم اى اعزموا على امركم مع شركائكم • وقيل معناه فاعزموا على امركم وادعوا الهتكم واستعينوا بهم واجمعوا على امر واحد ومن قرا فاجمعوا بنصب الميم فهو من الجمع • قوله تعالى ثم لا يكن امركم عليكم غمة اى ليكن امركم عليكم ظاهرا منكشفا لا يستتر شيء والغمة ماخوذة من الغمامة ويقال الغمة الغم اى لا يكن امركم غما عليكم وفرجوا عن انفسكم ثم امضوا اى بما تقصدون من القتل ولا تمهلون • قال الزجاج الواو في قوله وشركاءكم بمعنى مع والمعنى فاجمعوا امركم مع شركائكم ثم لا يكن امركم عليكم مبهما يعني ليكن امركم ظاهرا منكشفا لا تستترون معا ذاتى ثم امضوا الى بكروهكم وما توعدونني به ومعنى قضا الشيء امضاؤه والفراغ منه وهذا احد معجزات نوح عليه السلام لانه كان وحيدا وقد وقعهم بالعجز عن الوصول اليه والى قتله فلم يقدروا عليه بسوء • قوله تعالى فان توليتم فما سألتكم من اجر معناه فان اعرضتم عن الايمان بما جئتكم به لم يضر في اعراضكم فاني لا اطلب منكم اجرا ولا ادعوكم الى الايمان لطمع مني في مالكم ما ثوابي فيما ادعوكم عليه الا على الله وقد امرني ان اكون مع المسلمين على دينهم • قوله تعالى فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك اى فنجيناه ومن معه من المومنين من الغرق في السفينة وجعلناهم خلائف اى جعل الله الذين نجوا مع نوح عليه السلام من الغرق خلفا وسكانا في الارض من قوم اهلكوا بالتكذيب كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين وذلك ان الناس كانوا من ذريته بعد الغرق وهلاك اهل الارض جميعا بتكذيبهم لنوح • قوله تعالى واغرقنا الذين كذبوا باياتنا اى بدلائلنا وحججنا فانظر يا محمد كيف صار اخر امر الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا وهذا تحذير لقوم النبي صلى الله عليه وسلم عن تكذيبه حتى لا ينزل بهم مثل ما نزل بقوم نوح وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ليصبر على اذاهم كما صبر نوح عليه السلام على اذى الكفار مع قلة من معه من المومنين • قوله تعالى ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم اى ثم بعثنا من بعد نوح رسلا مثل هود وصالح وابراهيم ولوط

وشعيب

وشعيب وغيرهم عليهم السلام الى قومهم فجاؤهم بالحجج والبراهين فما كانوا ليصدقوا بما كذبوا به في الابتداء والمعنى فما كان الذين بعث اليهم الرسل ليؤمنوا بما كذبوا من قبل يعني قوم نوح اى لم يصدقوا به كما كذب قوم نوح وكانوا مثلهم في الكفر والعتو • قوله تعالى كذلك نطبع على قلوب المعتدين قال ابن عباس يريد ان الله تعالى لطبع على قلوبهم فاعماها فلا يبصرون سبيل الهدى وما بعدها من الايات ظاهر التفسير قوله تعالى قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا اى قالوا لموسى اجئتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه اباءنا واللفت هو الصرف • وقوله تعالى وتكون لكما الكبرياء في الارض اى ويكون لك ولهارون السلطان والملك والشرف في ارض مصر وما نحن لكما بمصدقين • وانما سمي الملك كبرياء لانه اكبر ما يطلب من امر الدنيا والكبرياء استحقاق صفة الكبر في اعلى المراتب فلهذا لا يجوز ان يوصف به احد غير الله • قوله تعالى وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم اى بكل حاذق بالسحر فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون قال هذا لهم على جهة التعجيز لهم لانكم لا تقدرون على ابطال امري فيكون هذا امر تعجيز كقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله ولا يجوز ان يكون هذا امرا بالسحر اذ العمل بالسحر كفر والانبياء عليهم السلام لا يامرون به • قوله تعالى فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر معناه فلما القت السحرة ما جاؤا به قال لهم موسى الذي جئتم به السحر والخداع اى الذي جئتم به سحر ووقف بعض القراء على ما جئتم به ثم قال السحر على معنى اى شيء جئتم به اهو السحر على جهة التوبيخ لهم قوله تعالى ان الله سيبطله اى يبطل عمل السحرة حتى يظهر الحق من الباطل ان الله لا يصلح عمل المفسدين اى لا يرضى عمل الساحرين • قوله تعالى ويحق الله الحق بكلماته اى ينصر دينه الحق بالوعد الذي وعد لموسى كما قال تعالى سنشد عضدك باخيك الى اخر الاية • ويجوز ان يكون معنى الكلمات ما كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ • قوله تعالى فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اى ما صدق بموسى وبما جاء به الا ذرية من قوم فرعون وهم قوم كان اباؤهم من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل فامنوا بموسى واتبعوا امهاتهم واخوالهم ولم يسلم اباؤهم الذي كان موسى عليه السلام مبعوثا اليهم • وقال الحسن اراد بقوله تعالى الا ذرية من قوم موسى

كان فرعون اخبرهم على تعلم السحر وجعلهم من اصحاب نفسه فلما اسلمت السحرة وامنوا بموسى تبعهم هؤلاء الذرية في الايمان وكان يقول لم يؤمن من القبط احد الا المؤمن الذي يكتم ايمانه من فرعون وقومه • قوله تعالى على خوف من فرعون وملائهم معناه على القول الاول امنت الذرية على خوف من فرعون وابائهم وقومهم وعلى القول الثاني على خوف من فرعون واشرافهم ورؤسائهم ان يعلم الاشراف امرهم فيخبروا فرعون فيقتلهم او يعذبهم او يصرفهم عن دينهم • وقال الزجاج انما قال من فرعون وملائهم لان فرعون كان ذا اصحاب ياتمرون له • قوله تعالى وان فرعون لعال في الارض اي لمستكبر في ارض مصر وانه لمن المسرفين في الكفر والمعاصي والاسراف هو التجاوز عن الحد في كل شيء • وعن محمد بن المنكدر قال عاش فرعون ثلثمائة واثنين وعشرين سنة لم ير مكروها ودعا موسى ثلثين سنة • قوله تعالى وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا اي قال موسى لبني اسرائيل يا قوم ان كنتم صدقتم بالله كما تقولون فاسندوا اموركم اليه ان كنتم مخلصين مستسلمين لاوامره وذلك حين قالوا لموسى اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا • وقيل ان موسى خاطب بالخطاب المذكور في هذه الاية الذرية التي امنت على خوف من فرعون وملائهم • قوله فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي قالوا لموسى اسندنا امورنا الى الله ووثقنا به ربنا لا تجعلنا فتنة اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيكون ذلك فتنة لهم ولغيرهم ويقال يعني لا يمكنهم ان ينزلوا بنا امرا لا نطيق الصبر عليه فنصرف به عن الدين • قوله تعالى ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اي خلصنا بطاعتك من استعبادهم ايانا فاستجاب الله دعاءهم كما ذكر من بعد قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا وذلك ان فرعون لما اتاه موسى بالرسالة امر بمساجد بني اسرائيل فكسرت كلها وخربت ومنعوهم من الصلوة علانية فانزل الله هذه الاية وامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون والمعنى واوحينا اليهما ان اتخذا لقومكما بمصر بيوتا يقال بواه اذا اعد لغيره بيتا وتبوا اذا اتخذ لنفسه بيتا • قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة اي اجعلوها مصلى فصلوا فيها مستترين من فرعون وقومه • وقيل معناه واجعلوا بيوتكم مساجد • وقال الحسن واجعلوا بيوتكم نحو القبلة وحيال الكعبة • قال وكانت الكعبة

قبلة

قبلة موسى ومن معه من المؤمنين • وقيل انما لم يذكر الله الزكوة في هذه الاية لان فرعون كان قد استعبدهم واخذ اموالهم فلم يكن لهم ما يجب الزكوة فيه • قوله تعالى وبشر المؤمنين اي وبشرهم بالثواب في الاخرة وبالنصرة في الدنيا اجلا وعاجلا • قوله تعالى وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا اي قال موسى ربنا انك اعطيت فرعون وملاه زينة اي زهرة من المراكب والحلى والثياب واموالا كثيرة من الدراهم والدنانير والعروض • قوله تعالى ربنا ليضلوا عن سبيلك اي ربنا اعطيتهم الزينة والاموال ليكون عاقبة امرهم ان يضلوا عن سبيلك فلا يؤمنوا وهذه اللام لام العاقبة كما في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا • قوله تعالى ربنا اطمس على اموالهم معنى الطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع بها وحقيقة الطمس ذهاب الشيء عن صورته بمحو الاثر • قال مجاهد وقتادة فغير الله اموال فرعون حتى صارت دراهمهم ودنانيرهم حجارة انصافا واثلاثا وارباعا وكذلك سائر اموالهم حتى السكر والفانيد • قال قتادة بلغنا ان حروثاتهم صارت حجارة • وقال عطا لم يبق لهم معدن الا طمس الله عليه فلم ينتفع به احد • قوله تعالى واشدد على قلوبهم معناه واربط على قلوبهم بالصبر حتى لا يتحولوا عن بلادهم الى بلاد الخصب فيبقون في هذه العقوبة ابدا • وقيل معناه امنعهم عن الايمان بك والمعنى اطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان • قوله تعالى فلا يؤمنوا قال الزجاج والفراء هذا دعاء عليهم ايضا والتاويل فلا امنوا حتى يروا العذاب الاليم يعني الغرق • قوله تعالى قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما اي قال الله تعالى لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما وذلك ان موسى كان يدعو بالدعا المذكور في الاية وكان هرون يؤمن على دعائه فسماهما الله داعيين • وقوله تعالى فاستقيما اي فاستقيما في دعاء الناس الى الايمان ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون لان سبيلهم كان الغي والضلال وخفف ابن عامر تتبعان من تبع يتبع والنون الشديدة انما دخلت موكدة للنهي • قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر يعني بحر القلزم وهو بقرب نيل مصر جعله الله لهم يبسا حتى جاوزوه فاتبعهم فرعون وجنوده ليبغوا عليهم ويظلموهم • قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق اي حتى الجم فرعون الغرق

اذا صح

آمن إيمان الالجا فلم ينفعه ذلك فلما قال آمنت انه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين
قال له جبريل الآن تومن عند الغرق وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين بالكفر والمعاصي فوقت المهلة
روي ابن عباس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو رايتني وفرعون يدعو بكلمة الاخلاص وانا
ادسه في الما والطين لشدة غضبي عليه مخافة ان يتوب فيتوب الله عليه • فقال صلى الله عليه وسلم
يا جبريل وما شدة غضبك • قال يا محمد لقوله انا ربكم الاعلى وهي كلمته الاخيرة وانما قالها حين
انتهى الى البحر وكلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري وكان بين الاولى والاخرى اربعون سنة وهذه
الرواية صحيحة الا قوله مخافة ان يتوب فيتوب الله عليه لانه لا يخلوا اما ان يكون التكليف ثابتا
في ذلك الوقت او غير ثابت فان كان ثابتا لم يجز على جبريل عليه السلام ان يمنعه من التوبة ولو منعه من
التكلم باللسان لكانت ندامت فرعون بالقلب كافية في توبته لان الاخرس اذا تاب بالندم بقلبه وعزم على
ترك المعاودة الى القبيح كانت توبته صحيحة وان لم يكن التكليف ثابتا في ذلك الوقت لم يكن للمنع عن
التوبة معنى بوجه من الوجوه • وانما لا يقبل الايمان في وقت الالجا لان الذي يومن في تلك الحالة يعلم
انه لو حاول خلاف ما يومر به حيل بينه وبينه فلا يكون مثابا على ذلك الايمان لمعرفته من طريق
الضرورة دون الاجتهاد • قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك اي فاليوم نلقيك على نجوة من
الارض وهي المكان المرتفع ببدنك اي بدرعك • قال ابن عباس كان فرعون قصيرا طوله ستة اشبار
وكانت لحيته قريبا من قامته وكانت له درع سلاسلها من ذهب يعرفها جميع بني إسرائيل فسألت
موسى بنوا إسرائيل فدعا الله فاخرجه ببدنه حتى راوه وعرفوا الدرع فطابت انفسهم بذلك
ويقال كان في بني إسرائيل من لا يصدق بهلاك فرعون ولذلك سال موسى ان يلقيه الله على نجوة من
الارض ببدنه اي وحده دون قومه • وقيل معناه ننجيك من الما ببدنك دون روحك فاما روحك
فتعذب على كل حال • قوله تعالى لتكون لمن خلفك آية اي لمن بعدك من الكفار آية في النكال لئلا يقول
احد بعدك مثل مقالتك ويعرفوا انك لو كنت الها ما غرقت • قوله تعالى وان كثيرا من الناس عن
آياتنا لغافلون يعني لغافلون عن التفكر في دلايلنا • قوله تعالى ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق اي ولقد

انزلنا بني إسرائيل في موضع خصب وامن وهي ارض مصر وما بين الاردن وفلسطين • ويقال هي ارض المقدسة
التي ورثوها من ابيهم ابراهيم عليه السلام وسماها منزل صدق لان فضلها على ساير المنازل كفضل
الصدق على الكذب • وقيل هم قريظة والنضير انزلناهم مبوأ صدق بين المدينة والشام من ارض
يثرب ورزقناهم من الطيبات اي من النخل وما فيها من الرطب والتمر • قوله تعالى فما اختلفوا حتى
جاءهم العلم معناه انهم لم يزالوا مومنين بمحمد صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم
في التورية والانجيل لم يختلفوا في ذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فامن به بعضهم
وكفر به بعضهم ومعنى الاية ما اختلفوا في تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي حتى جاءهم
العلم • قال ابن عباس يريد القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لانه كانوا يعلمون ما عندهم
بنعته وذلك انه لما جاءهم اختلفوا فيه وفي تصديقه فكفر به اكثرهم • قوله تعالى ان ربك
يا محمد يقضي بينهم يوم القيمة بتمييز المحق من المبطل ويجازي كلا منهم بما يستحقه فيدخل المصدقين
بك الجنة ويدخل المكذبين بك النار • قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك قال اكثر اهل العلم هذا الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد
به غيره من الشكاك ومثل ذلك قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين الخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره بدليل قوله ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل
قال الزجاج ان الله يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك الخطاب شامل للخلق والمعنى فان كنتم في شك
فاسئلوا • وقال ابن عباس لم يرد به النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يشك في الله ولا فيما اوحي
اليه لكن اراد من آمن به وصدقه امرهم ان يسئلوا البلد وينا فقوا كما شك المنافقون • وعن ابن عباس
انه قال وذلك ان كفار قريش قالوا ان هذا القرآن الذي يوحى الى محمد مما يلقيه الشياطين اليه فانزل
الله هذه الاية واراد بالذين يقرؤن الكتاب مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه فانهم
سيخبرونك انه مكتوب عندهم في التورية • فقال صلى الله عليه وسلم لا اسئل احدا ولا اشك
فيه بل اشهد انه الحق وكان صلى الله عليه وسلم اعلم بالله تعالى واشد يقينا من ان يسئلهم وانما

وقال القرآن العلم محمد صلى الله عليه وسلم

التقدير فان كنت في شك ايها السامع مما انزلنا على نبيك • ومن عادة العرب انهم يخاطبون الرجل بشيء
يريدون به غيره كما قالوا • اياك اعني واسمعي يا جاره • وكانت الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
ثلث مراتب مؤمن وكافر وشاك فخاطب الله بهذه الاية الشاك وامر بسوال الذين يقرون الكتاب من قبله
عن النبي صلى الله عليه وسلم المبشر به حتى اذا وافقت صفته في الكتب المنزلة قبل القران صفة النبي
صلى الله عليه وسلم علم الشاك انه هو المبشر به • قوله تعالى فلا تكونن من الممترين اي من الشاكين في الحق
وما في الاية ظاهر المعنى • قوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون معناه ان الذين اخبر
الله عنهم انهم لا يؤمنون لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب فيصيرون ملجئين الى الايمان
فلم يقبل منهم الايمان حينئذ • قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها اي هلا كانت قرية
امنت عند نزول العذاب فنفعها ايمانها وقبل منهم الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي اي لما
امنوا وعلم الله منهم الصدق صرف عنهم عذاب الهون في الحيوة الدنيا ومتعهم الى حين اجالهم المضروبة
لهم • وعن ابن عباس انه يعني قوله فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس والمعنى لم افعل
هذا بامة قط الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم فيكون لولا معناها النفي • وقال قتادة لم يكن هذا
معروفا في الامة من الامم كفرت ثم امنت عند نزول العذاب فكشف عنهم الا قوم يونس كشف عنهم العذاب
بعدما دلى عليهم ومتعناهم الى حين اي الى حين اجالهم وذلك ان يونس عليه السلام بعثه الله الى
قومه فدعاهم الى طاعة الله وترك الكفر فابوا فقال رب قد دعوتهم فابوا فاوحى الله اليه ان
ادعهم فان اجابوك والا فاعلمهم بان العذاب ياتيهم الى ثلثة ايام فدعاهم فلم يجيبوا فاخبرهم
بالعذاب وخرج من بينهم • فقالوا ما جربنا عليه كذبا مذ كان فاحتالوا لانفسكم فلما كان اليوم الثالث
راوا حمرة وسوادا من السماء كهيئة النار والدخان فجعلوا يطلبون يونس فلم يجدوه فلما ايسوا
من يونس وجعل يهبط السواد والحمرة • فقال قائل منهم فان لم تجدوا يونس فانكم تجدون رب يونس
فادعوه وتضرعوا اليه فخرجوا من القرية الى الصحرا واخرجوا النسا والصبيان والبهايم وعجوا الى
الله مؤمنين به وارتفعت الاصوات وقربت منهم الحمرة والدخان حتى غشي السواد سطوحهم وبلغهم

الوجع صح

قوله تعالى

حر النار

حر النار فلما علم الله منهم صدق التوبة رفع عنهم العذاب بعدما كان غشيهم • قوله تعالى ولو شاء
ربك لامن من في الارض كلهم جميعا اي لو شاء ربك يا محمد لامن اهل الارض كلهم • وقيل معناه
لو شاء ربك ان يجبر الناس على الايمان لامن من في الارض كلهم جميعا كما امن قوم يونس • قوله تعالى
افانت تكره الناس معناه افانت تريد اكراه الناس على الايمان ان لم يرد الله اكراههم عليه مع انه قادر
على اكراههم عليه فلا ينبغي لك ان تريد هكذا وانت غير قادر على اكراههم عليه • وقيل في سبب نزول
هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصا على ان يسلم عمه ابو طالب وقومه فاعلمه الله
بهذه الاية ان اسلامهم ليس بيده • قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله اي بتوفيقه و
يقال الا بامره وقد امر الله الكل بالايمان • وقيل معناه الا بتمكين الله قوله تعالى ويجعل الرجس
على الذين لا يعقلون قال ابن عباس السخط • وقال الحسن العذاب على الذين لا يعقلون اي على الذين
لا ينتفعون بعقولهم • وقال الحسن يحكم عليهم بالكفر ويذمهم عليه • قوله تعالى قل انظروا ماذا
في السموات والارض اي قل لهم يا محمد تفكروا فيما في السموات والارض من الايات والدلالات نحو
مسير الشمس والقمر والنجوم في مجاريها في اوقات معلومة على الدوام ووقوف السما والارض بغير
عمد ولا علاقة وخروج النتاج من الامهات وانظروا الى الجبال والشجر وغير ذلك وكل هذا يقتضي
مدبرا لا يشبه الاشيا ولا تشبهه ثم قال حين لم يتفكروا وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون
فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم معناه ما تنفع الايات ولا تدفع عمن سبق في
علم الله انه لا يؤمن فهل ينتظرون الا ان يصيبهم مثل ما اصاب الامم قبلهم من العذاب يقال ايام
فلان ويراد به ايام دولته ومحنته • قوله تعالى قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين
اي انتظروا حلول العذاب الذي اوعدكم به اني معكم من المنتظرين لذلك • قوله تعالى ثم ننجي رسلنا
والذين امنوا معناه ثم ننجي رسلنا والمؤمنين من العذاب الذي يحل بالكفار • وقوله تعالى كذلك
حقا علينا اي كما ننجي الرسل عن العذاب كان علينا ان ننجي المؤمنين كلهم من العذاب الذي ينزل
بالكفار • قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون

من دون الله اى قل لهم يا اهل مكة ان كنتم فى شك من دينى الذى اتيتكم به فانا مستيقن فلا شك فى بطلان
دينكم فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله بشككم فى دينى ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم اى يميتكم ويعيدكم
ولا اعبد الذى لا يقدر على الضر والنفع والاحيا والاماته وامرت ان اكون من المؤمنين قوله تعالى وان اقم
وجهك للدين حنيفا اى وامرت ان اخلص دينى وعملى لله تعالى والمراد باقامة الوجه الاقبال على مرية من
امور الدين • وقيل اراد بذلك اقامة فى الصلوة والحنيف هو المستقيم فى الدين • وقيل هو العادل عن الاديان
الباطلة الى دين الحق • قوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك اى ما لا ينفعك ان دعوته
ولا يضرك ان تركت عبادته فان دعوت غير الله الها فان دعوت غير الله الها فانك اذا من الظالمين
لنفسك • قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو معناه ان يرد الله بك ضرا فلا يقدر
احد على دفع ذلك الضر الا هو وان يردك بخير وامر تسر به فلا مانع لعطيته • قوله تعالى يصيب
به من يشاء اى يختص بالفضل من يشاء من عباده على ما توجبه الحكمة على ما يستحقون باعمالهم وهو
الغفور لذنوب العباد الرحيم بمن تاب على التوبة • قوله تعالى قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من
ربكم اى قل يا محمد للناس كلهم قد جاء الحق من ربكم اى الكتاب والرسول فمن اهتدى بالكتاب والرسول
فانما يهتدى لنفسه اى يرجع هدايته اليه ومن ضل فانما يكون وبال ضلاله على نفسه وما انا عليكم
بوكيل اى لست بحفيظ عليكم ادفع عنكم الضر واطلب لكم النفع شئتم او ابيتم • قوله تعالى واتبع ما يوحى
اليك اى اتبع يا محمد ما تؤمر به فى القرآن واصبر على اذاهم حتى يقضى الله بينك وبينهم وهو اعدل
القاضين لان الحكم لا يكون الا بالصلاح والسداد وكان حكمه ان امر النبى صلى الله عليه وسلم بقتالهم

سورة هود

كلها مكية • فى رواية ابن عباس الا قوله واقم الصلوة طرفى النهار الى اخر الايتين
فانهما نزلتا بالمدينة • ومن قرا سورة هود اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل من صدق بهود وكذب
به ونوح وشعيب وصالح وابراهيم وكان يوم القيمة عند الله من الشهداء • قوله تعالى •
بسم الله الرحمن الرحيم الر قال ابن عباس معناه انا الله الرحمن
وقوله كتاب احكمت اياته اى هذا كتاب احكمت اياته • وقيل كتاب بدل من قوله الر لانه خبر كانه

قال هذه

قال هذه الحروف كتاب • قوله تعالى احكمت اياته اى احكمت بالامر والنهى ثم فصلت بالثواب والعقاب • وقال
قتادة احكمت عن الباطل بالحجج والدلايل ثم فصلت بان انزلت شيا فشيا • وقال الكلبى كتاب احكمت اياته لم
ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرايع به ثم فصلت بينت بالاحكام من الحلال والحرام والوعد والوعيد • وقوله
من لدن حكيم خبير اى من عند حكيم فى خلقه وتدبيره خبير بمن يصدق ويكذب به • قوله تعالى الا تعبدوا الا الله
اننى لكم منه نذير وبشير اى احكم الله القرآن بالحجج لئلا تطيعوا الا الله • وقيل معناه امركم ان لا تعبدوا غيره اننى لكم
من الله معلم بموضع المخافة لتحذروا وموضع الخير لتطلبوا ونذير بمعنى منذر كما فى قوله اليم بمعنى مولم • قوله
تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اى وامركم ان تطلبوا المغفرة من ربكم واجعلوها غرضكم وتوصلوا
اليها بالتوبة وهى الندم على القبيح والعزم على ترك المعاودة اليه • وقيل معناه وان استغفروا ربكم بالتوبة
عما سلف من ذنوبكم ثم توبوا اليه عما يقع منكم من الذنوب فى المستقبل • قوله تعالى يمتعكم متاعا حسنا
الى اجل مسمى يمتعكم جزم على جواب الامر اى ان فعلتم ذلك نعم الله عليكم نعما سابغة حسانا تستبقوها
الى اجالكم التى قدرها الله لكم فلم يستاصلكم كما استاصل الامم المكذبة قبلكم • قال القتيبى اصل الامتاع
الاطالة يقال حبل ماتع وقد متع النهار اذا طال فمعنى يمتعكم يعمركم • قوله تعالى ويؤت كل ذى فضل فضله
اى من كان ذا فضل فى دينه فضله الله فى الآخرة بالثواب على عمله • وقيل يعطى كل ذى عمل صالح اجره
وثوابه • وقال ابن عباس يعطى كل من فضلت حسناته على سيئاته فضله يعنى الجنة وهى فضل الله يعنى ان من
زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة • وعن ابن مسعود قال فى هذه الاية من عمل حسنة كتبت له عشر
حسنات ومن عمل سيئة كتبت له سيئة واحدة وان لم يعاقب بتلك السيئة فى الدنيا اخذ من عشر حسناته
واحدة وبقيت له تسع ثم قال هلك من غلبت احاده اعشاره • قوله تعالى وان تولوا اى وان اعرضوا
عن الايمان والتوبة فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير اى عظيم الشان وهو يوم القيمة وانما ذكر الخوف فى هذا
الموضع لان الخطاب من الرسول صلى الله عليه وسلم والخوف عليه جايز • قوله تعالى الى الله مرجعكم
وهو على كل شىء قدير على اعادتكم • قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه قال ابن عباس
نزلت هذه الاية فى اخنس بن شريق كان حسن يجالس النبى صلى الله عليه وسلم ويظهر له امرا حسنا

كان في

وكان حسن المنظر وكان حسن الحديث الا انه يضمر في قلبه خلاف ما يظهر فانزل الله في امر هذه الاية يقال ان طايفة من المشركين بلغ بهم الجهل الى ان قالوا انا اذا اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم كيف يعلم بنا فانبا الله نبيه عليه السلام عما كتموه ومعنى الاية الا انهم يثنون صدورهم على الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم ليكتموا منه ما في صدورهم من عداوته باظهار المحبة • ويقال معنى يثنون يعرضون بصدورهم عن النبي صلى الله عليه وسلم • قوله تعالى الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون معناه الا حين يتغطون بثيابهم يعلم الله ما يسرون في قلوبهم وفيما بينهم وما يظهرون من محبة او غيرها انه عليم بذات الصدور اي عالم بالقلوب التي في الصدور لان الصدور مواضع القلوب • قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها اي ما من حيوان يدب • قال الزجاج الدابة اسم لكل حيوان مميز وغير مميز ذكرا كان او انثى وفي الاية بيان ان الله عالم بالقلوب كلها وذلك انه اذا كان ضامنا لرزق كل دابة في الارض فليس يرزقها الا وهو يعلم صغيرها وكبيرها من الذر فما فوقها وما دونها واذا علمها فقد علم مستقرها ومستودعها المستقر موضع قرارها وهو الموضع الذي تاوي اليه • والمستودع هو الموضع الذي تودع قيل انه الرحم وقيل هو الموضع الذي تدفن فيه • وقال قتادة ومجاهد اما مستقرها ففي الرحم واما مستودعها ففي الصلب كل ذلك عند الله في كتاب مبين يعني اللوح المحفوظ والمعنى ان ذلك ثابت في علم الله • قوله تعالى الا على الله رزقها قال المفسرون فضلا لا وجوبا والله تكفل بذلك بفضله قال اهل المعاني على هاهنا بمعنى من المعنى الا من الله رزقها • قوله تعالى كل في كتاب مبين اي رزق كل دابة واجلها مكتوب في اللوح • قال ابن عباس ان مما خلق الله تعالى لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء عرضه ما بين السماء والارض كتابه نور وقلمه نور ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلثماية وستين نظرة يخلق بكل نظرة ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء • قال ابو روق اعلاه معقود بالعرش واسفله في حجر ملك كريم يسمى ماطريون • قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء يعني قبل ان خلق السموات والارض • قال ابن عباس خلق الله السموات والارض في ستة ايام اولها يوم

الاحد واخرها يوم الجمعة ولو اراد سبحانه خلقها في اقل من لحظة لفعل • قوله تعالى وكان عرشه على الماء فيه بيان ان السموات والارض ليستا باول الخلق وانه تقدمهما خلق شيء اخر وفيه بيان زيادة القدرة لان العرش مع كونه اعظم من السموات والارض كان على الماء ولم يكن ذلك الماء على قرار ولكن الله عز وجل امسكه بقدرته • قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا اي ليكلفكم فيظهر ايكم احسن عملا فيثيب المطيع المعتبر بما يرى من ايات السموات والارض ويعاقب اهل العناد • قوله تعالى ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين معناه ولئن قلت يا محمد للكفار انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ما هذا الا تمويه ليس له حقيقة وقد اقروا ان الله خالق السموات والارض ويمسكهما بغير عمد لا يعجزه شيء فكيف يشكون في البعث بعد الموت • قوله تعالى ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه معناه ولئن اخرنا عن الكفار العذاب الى مدة معدودة • قال ابن عباس ومجاهد يعني الى اجل وحين والامة هاهنا المدة ليقولن ما يحبس هذا العذاب عنا ان كان ما يقوله محمد حقا يقول الله تعالى الا يوم ياتيهم معناه الا يوم ياتيهم العذاب لا يقدر احد على صرفه عنهم والمعنى انهم لما قالوا ما يحبس العذاب عنا على وجه الاستهزاء قال الله تعالى الا يوم ياتيهم يعني اذا اخذتهم سيوف النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لم تغمد عنهم حتى تعلو كلمة الاخلاص • قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي نزل بهم جزاء استهزائهم وهو العذاب • قوله تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس لا يصبر على سلب تلك النعمة ويصير ايس شيء واقنطه من رحمة الله • قال ابن عباس نزلت في الوليد بن المغيرة • وقيل في عبد الله بن ابي بن امية المخزومي والرحمة هاهنا الرزق • وقوله كفور اي لا يشكر نعمة الله قبل ان تسلب عنه ولا يصبر بعد ان سلبت • قوله تعالى ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيات عني اي ولئن اذقنا الكافر النعم الظاهرة بعد المضرة الظاهرة التي اصابته ليقولن الكافر ذهب الشدايد والضر والفاقة والالام عني ويفرح بذلك ويبطر ويفخر به على الناس من دون ان يشكر الله على كشف الشدايد عنه • قوله تعالى انه لفرح فخور اي بطر يفاخر اولياء الله بما وسع عليه وانما نصب اللام في قوله ليقولن ذهب السيات لانه في موضع الوحدان • وقوله ليقولن ما يحبسه بضم اللام في موضع لفظ الجماعة

وقوله تعالى ليقولن الذين كفروا بنصب اللام ايضا لان الفعل مقدم على الاسم فذكر بلفظ الوحدان • قوله
تعالى الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير استثنا ليس من الاول معناه لكن الذين
صبروا على الشدايد وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم اولئك لهم مغفرة لذنوبهم وثواب عظيم
على طاعتهم وصبرهم • قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضايق به صدرك ان يقولوا
لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك سبب نزول هذه الاية ان المشركين كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه
وسلم لو تركت عيبنا وسب الهتنا لجالسناك وكانوا يوذونه ويقولون لولا انزل على محمد كنز من السماء
فيعيش به وينفعه او جاء معه ملك يشهد له ويعينه على اداء الرسالة • وقيل المشركين قالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم لو اتينا بكتاب ليس فيه سب الهتنا حتى نومن بك ونتبعك • وقال بعض المتكبرين هلا ينزل عليك
يا محمد ملك يشهد لك بالصدق او تعطى كنزا تستغنى به انت واتباعك فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدع سب الهتهم فانزل الله هذه الاية ولا يجوز ان يكون كلمة لعل في قوله هذه الاية على جهة الشك وانما
الغرض تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما امر به كيلا يلتفت على قولهم وكي ييأسوا عن ترك اداء الرسالة فلما
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك يقول الله للنبي صلى الله عليه وسلم انما
انت نذير اي عليك ان تنذرهم وتخوفهم وتاتيهم بما يوحى اليك من الايات وليس عليك ان تاتي بشهواتهم
وما يقترحون من الايات والله على كل شيء من مقالتهم وغير ذلك وكيل اي حفيظ والفرق بين ضايق وضيق
ان الضايق يكون بضيق عارض والضيق قصور الشيء عن مقدار غيره ان يكون فيه وموضع ان يقولوا خفض
باليا تقديره ضايق به صدرك بان يقولوا • قوله تعالى ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
معناه بل يقول الكفار اختلق محمد القرآن من تلقاء نفسه قل لهم يا محمد ان كان هذا مفترى على الله فاتوا بعشر
سور مثله مختلقات فان القرآن نزل بلغتكم وانا نشأت بين اظهركم فان لم يمكنكم ان تاتوا بمثل القرآن
فاعلموا انه من عند الله • وقوله تعالى وادعوا من استطعتم من دون الله اي استعينوا بكل احد يقدر
على الاتيان بعشر سور مثله مفتريات ان كنتم صادقين في مقالتكم ان محمدا اختلقه وذهب بعض
المفسرين الى ان المراد بالسور العشر من سورة البقرة الى هذه السورة والاولى ان يقال ان المراد فاتوا بعشر

سور مثل سور القرآن اي سورة كانت لان سورة هود مكية وسورة البقرة وما بعدها مدنيات • قوله تعالى
فالم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون الخطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم والمسلمين اي فان لم يجبكم هولاء الكفار الى الاتيان بمثل القرآن فاعلموا ان هذا القرآن انزله جبريل
بعلم الله وامره • ويجوز ان يكون بعلم الله اي بما انزل الله فيه من غيب ويجوز ان يكون معناه فالم
يستجيبوا لكم اي فان لم يجبكم الذين دعوتموهم الى المعاونة الى الاتيان بمثل هذا القرآن فقد قامت عليكم
الحجة فاعلموا انما انزل بعلم الله واعلموا انما انزله الا هو ولا ينزل الوحي احد غيره فهل انتم مخلصون لله
في التوحيد والعبادة • قوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها في الاية
وجهان • احدهما ان المراد بالاية اذا اتى بالاعمال التي تكون حسنة في العقل مثل صلة الرحم والتصدق
واعانة المظلوم فان الله يجازيه على هذه الاعمال في الدنيا بان يمكنه مما خوله ويعطيه ما يسعى لطلبه وافيا
عليه ويقر عينه بذلك • والثاني ان المراد بها المنافق اذا خرج الغزو مع المسلمين وهو يريد الغنيمة دون
الثواب ونص الذين جاز الله على غزوه بان امرنا باعطايه سهمه من الغنيمة لا يبخس عنه شيء من سهمه
قوله تعالى اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار معناه ان الذين عملوا لغير الله من الكفار والمنافقين ليس
لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا من الاعمال الحسنة لانهم لم يريدوا بها ثوابا وباطل ما كانوا يعملون
من خير • قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اختصار معناه افمن كان على بينة
من ربه ويتلوه شاهد منه كالذي يريد الحيوة الدنيا وزينتها واراد بالبينة البرهان الذي هو من
الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم على برهان وحجة من ربه ويقرا عليه القرآن شاهد من الله وهو
جبريل عليه السلام هكذا قال اكثر المفسرين ان المراد بقوله افمن كان على بينة من ربه هو النبي صلى الله عليه
وسلم • قوله تعالى ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اي من قبل القرآن كان جبريل يقرأ على موسى
التورية اماما تقتدى به ونعمة من الله لمن امن به واماما بالنصب على الحال ورحمة اي ذا رحمة •
وقيل اراد بقوله افمن كان على بينة جميع المؤمنين واراد بالشاهد النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
اولئك يؤمنون يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن صدقه • وقوله تعالى ومن يكفر به

من الاحزاب فالنار موعده اى يكفر بالنبى صلى الله عليه وسلم من اصناف الكفار واليهود والنصارى وغيرهم فالنار
مصيره التى وعده الله فى الاخرة • قوله تعالى فلا تك فى مرية منه اى لا تك فى شك من القرآن وظاهر ان هذا
الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم الا ان المراد به جميع الناس • وقوله تعالى انه الحق من ربك يعنى القرآن
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اى لا يصدقون فى ان القرآن من عند الله • قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا اولئك يعرضون على ربهم اى ليس احد اظلم لنفسه من الكاذب على ربه بان زعم ان له ولدا وشريكا اولئك
يعرضون على ربهم معناه اولئك الكاذبون يساقون يوم القيمة الى ربهم ويوقفون فى المقامات التى يطالبون
فيها باعمالهم ويسألون فيها ويجازون عليها • قوله تعالى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم قال ابن عباس
ومجاهد الاشهاد هم الملئكة والانبياء • وقال قتادة يعنى الخلايق • وقال مقاتل هم الناس والاشهاد جمع
شاهد مثل ناصر وانصار وصاحب واصحاب ويجوز ان يكون جمع شهيد مثل شريف واشراف والمعنى يقول
الاشهاد يوم القيمة من الملئكة والنبيين والعلما وعامة المؤمنين ويشيرون الى الكفار فيقولون هؤلاء
كذبوا على ربهم فيفتضح الكفار على رؤس الاشهاد • قوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين يجوز ان يكون
من قول الاشهاد ويجوز ان يكون من قول الله واراد بالظالمين المشركين واللعنة الابعاد من الخير • وعن ابن عمر
رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنى المؤمن ربه يوم القيمة ثم يقرره بذنوبه
هل تعرف فيقول رب اعرف فيقول هل تعرف فيقول رب اعرف فيسئله عن ما شاء ان يسئله قال فانى قد
سترها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطى صحيفة حسناته بيمينه • واما الكفار فينادى
عليهم على رؤس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين رواه البخارى ومسلم •
قوله تعالى الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اول الاية
نعت للظالمين والمعنى الذين يسببون للصد عن دون الله وطاعته ويبغون لله الاسلام غيرا وعوجا
وميلا ولو ان القرآن على خلاف تأويله وهم بالاخرة هم كافرون اعادكلمة هم تأكيدا لشانهم فى الكفر •
قوله تعالى اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض معناه اولئك ليسوا بفائتين عن الله فى الارض ولا مهرب
لهم من عذابه حتى يجزيهم باعمالهم الخبيثة • قوله تعالى يضاعف لهم العذاب اى لا يقتصر بهم على عقاب

الكفار

الكفار دائما يعاقبون على الكفر وعلى الصد عن سبيل الله • وقيل معناه كلما مضى ضعف من العذاب جاءهم ضعف
من العذاب • قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع اى كان يثقل عليهم سماع الحق من شدة عداوتهم للنبى صلى
الله عليه وسلم وما كانوا يبصرون لانهم صم عن الحق عمى لا يبصرون ولا يهتدون • قوله تعالى
اولئك الذين خسروا انفسهم اى اهلكوا انفسهم فى الاخرة وذكر الهلاك بلفظ الخسران لان الخسران هو
ذهاب راس المال وراس مال الانسان نفسه • قوله تعالى وضل عنهم ما كانوا يفترون اى ذهب عنهم
الانتفاع باعمالهم التى كانوا يكذبون بها على الله كما قالوا فى الدنيا • وقيل معناه ذهب عنهم الاصنام التى
كانوا يعبدونها فى الدنيا يفترون بقولهم انها آلهة • قوله تعالى لا جرم انهم فى الاخرة هم الاخسرون قيل معنى
لا جرم لا بد ويقال لا محاله ويقال حقا • قال سيبويه لا جرم بمعنى حقا • وقال الزجاج لا بقاء لما ظنوا
انه ينفعهم كانه قال لا ينفعهم ذلك جرم انهم فى الاخرة هم الاخسرون اى كسب ذلك الفعل لهم
الخسران وجرم معناه كسب وذلك كقوله لا يجرمنكم • قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
واخبتوا الى ربهم الاخبات الخشوع والتواضع والطمانينه اى تواضعوا وخشعوا لربهم • وقال مجاهد
اطمانوا • وقال قتادة انابوا • وهذه الاية نازلة فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قبلها نازل
فى المشركين ثم ضرب الله مثلا فى الفريقين فقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم يعنى الكفار والبصير والسميع
يعنى المؤمنين لانهم سمعوا الحق وابصروه واتبعوه • قوله تعالى هل يستويان اى هل يستوى الاعمى والاصم
والبصير والسميع عند عاقل كما لا يستويان عند احد من العقلاء فكذلك لا يستوى حال المؤمن والكافر عند
الله فى الدنيا والاخرة افلا تذكرون اى فلا تتعظون بامثال القرآن • قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه انى لكم نذير مبين ابتدا بذكر اول رسول جاء بالشريعة بعد آدم عليه السلام وهو نوح عليه السلام
اول من جاء بتحريم الامهات والاخوات • وقوله تعالى انى لكم من فتح الالف كان التقدير ارسلنا نوحا
بانى لكم ومن كسر فتقديره ليقول انى لكم وقوله تعالى ان لا تعبدوا الا الله اى وليقول ان لا تعبدوا الا الله فانه
لا اله الا هو انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم اى فى علم ان يكون عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم اليم وانما
وصف اليوم بالاليم لان اسباب الالم تقع فيه فنسب الالم اليه • قوله تعالى فقال الملأ الذين كفروا من

قومه ما نراك الا بشرا مثلنا اى قال الرؤسا والاشراف الذين كفروا من قوم نوح ما نراك يا نوح الا بشرا مثلنا
فى الصورة والخلقة فلم صرت اولى ان تكون نبيا ورسولا لله منا • قوله تعالى وما نراك اتبعك الا الذين
هم اراذلنا ما نراك آمن بك الا الذين هم اسافلنا واخسنا • قال ابن عباس يريدون المساكين الذين لا عقول
لهم ولا شرف ولا مال • والرذال الدون من كل شىء • قوله تعالى بادى الراى من قراء بادى بالهمز فمعناه انهم
اتبعوك باول الراى من دون تفكر ونظر من قولهم بدات الامر اى ابتداته ويجوز ان يكون المعنى بادى الروية
اى باول ما يقع الروية عليهم يعلم انهم اراذلنا وقد يكون الراى بمعنى الروية قال الله تعالى ترونهم
مثليهم راى العين اى روية العين • ومن قراء بادى بغير همز فمعناه ظاهر الراى وهم يعرفون الظاهر ولا
تمييز لهم ويحتمل ان يكون معناه اتبعوك فى الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك • قوله تعالى
وما نرى لكم علينا من فضل اى وما نرى لك ولقومك علينا من فضل فان الفضل يكون بكثرة المال وشرف
النسب والمنزلة فى الدنيا بل نظنكم كاذبين فيما تقولونه على الله وفيما تدعون اليه • قوله تعالى
قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى اى قال لهم نوح اخبرونى ان كنت على برهان وحجة
من ربى وآتانى رحمة من عنده وهى النبوة فعميت عليكم هذه النعمة التى ظهرت لمن اتبعونى فلم تعرفوها
لشقاوتكم ايمكننا ان نجعلكم قابلين لها وانتم لها كارهون هذا مما لا يكون • قال قتادة والله
لو استطاع نبى الله الزمها قومه ولكنه لم يملك ذلك • فان قيل فهلا قال فعميتم عنها وهم الذين
كانوا عموا • قلنا قد بينا انه وضع ذلك موضع خفيت عليكم ثم لا فرق بين اللفظين كما لا فرق بين قولهم
ادخلت الخاتم فى الاصبع وادخلت الاصبع فى الخاتم • ومن قراء فعميت بضم العين وتشديد الميم
فالمعنى التبست عليكم نبوتى • قوله تعالى ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا اى لا اسئلكم على دعائى لكم
الى الله مالا فتخشون الغرم فى اموالكم باجابتى ان اجرى الا على الله اى ما ثوابى الا على الله يعطينى
فى الآخرة • قوله تعالى وما انا بطارد الذين آمنوا قال ابن جريج انهم سالوه طرد الذين آمنوا ليومنوا
به انفة من ان يكونوا معهم على سواء فقال لا يجوز لى طردهم بقولكم وارذدائكم انهم ملاقوا
ما وعدهم ربهم فيجزيهم باعمالهم ويقال فيخاصمونى عنده ان طردتهم ولكنى اراكم قوما تجهلون وامر الله

وما فيه

وما فيه صلاحكم • قوله تعالى ويا قوم من ينصرنى من الله ان طردتهم معناه يا قوم ما يمنعنى من العقاب
النازل بى يوم القيمة ان طردت من آمن بى وآويت من كفر افلا تتعظون بما اقول لكم وتومنون • قوله تعالى
ولا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب اى لا ارفع نفسى فوق منزلتى فاقول ان عندى مقدورات الله
فاخص بذلك من شاء وامنعه ممن شاء • وقوله تعالى ولا اعلم الغيب اى ولا ادعى علم الغيب فانى لا اعلم
الا ما اعلمنى الله ويقال انهم لما قالوا لنوح عليه السلام ان هولاء انما آمنوا بك واتبعوك فى ظاهر
ما ترى منهم اجابهم نوح بهذا فقال لا اقول لكم عندى خزائن الله يعنى غيوب الله التى يعلم منها ما تضمر
الناس فلا اعلم الغيب ولا اعلم ما يسرونه فى انفسهم فسبيلى قبول ايمانهم الذى ظهر لى ومضمراتهم لا يعلمها
الا الله • قوله تعالى ولا اقول انى ملك هذا جواب لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا اى لا ادعى انى ملك
نزلت اليكم من السماء قوله ولا اقول للذين تزدرى اعينكم لن يوتيهم الله خيرا اى لا اقول للذين تحتقر اعينكم
وتستصغر لن يوتيهم الله صلاحا فى الدنيا وفلاحا فى الآخرة يعنى المومنين الذين قالوا هم اراذلنا • قوله
تعالى انى اذا لمن الظالمين اى ان طردتهم تكذيبا لظاهر ايمانهم • قوله تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا
فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا اى قالوا يا نوح قد خاصمتنا فيما دعوتنا اليه من دين غير آبائنا فاكثرت
خصومتنا ودعاءنا فلا نقبل منك فاتنا بما تعدنا اى بما تعدنا ان الله يعذبنا على الكفر ان كنت من
الصادقين ارادوا بهذا القول ان يلبسوا على ضعفائهم ان نوحا عاجز عن انزال العذاب بهم • قوله تعالى
قال انما ياتيكم به الله ان شاء اى ان العذاب ليس بيدى ولكن الله هو الذى يقدر عليه فينزله عليكم
ان شاء وما انتم بمعجزين من انزال العذاب بكم • وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان نوحا عليه السلام كان اذا جادل قومه ضربوه فاذا افاق قال اللهم اهد قومى
فانهم لا يعلمون • قوله تعالى ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو
ربكم معناه قال لهم لا ينفعكم دعائى وتحذيرى اياكم ان اردت ان احذركم من عذاب الله ان كان
الله يريد ان يضلكم عن الهدى مجازاة لعملكم فان ارادة الله فوق ارادتى ويكون ما يريد لا ما اريد
فان قيل كيف يجوز ان تكون ارادة ابليس موافقة لارادة الله وارادة نوح مخالفة لارادة الله

فالجواب ان الله تعالى شاء لاوليائه لقوم الكفر وشاء لنوح ان يسئلهم الايمان وشاء لابليس
ان يسئلهم الكفر فالكل بمشية الله تعالى • ويقال معنى قوله ان كان الله يريد ان يغويكم ان كان الله
يريد ان يهلككم ويخيبكم من رحمته بكفركم كما قال فسوف يلقون غيا اى هلاكا وعذابا والغى قد يكون
بمعنى الخيبة كما قال الشاعر • فمن يلق خيرا يحمد الناس امره • ومن يغو لا يعدم على الغى لائما • اى ومن
يخب يقال غوى الرجل يغوى غيا اذا فسد عليه امره او فسد هو فى نفسه ومنه وعصى ادم ربه فغوى
اى فسد عليه عيشه فى الجنة وهذا ايضا يؤول الى معنى الخيبة لان الخيبة فيها فساد العيش • وذكر الحسن
فى معنى الاية لا ينفعكم نصحى اليوم اذا نزل بكم العذاب فاستدركوا امركم قبل نزول العذاب لتنتفعوا بنصحى
قوله تعالى هو ربكم اى مالككم يقدر على انزال العذاب بكم واليه ترجعون اى اليه مصيركم بعد الموت
فيجزيكم باعمالكم وهذه الاية مما يحتج بها ان الشرط اذا اعترض على الشرط من غير ان يتخللهما الجواب كان الشرط
الثانى مقدما على الاول فى المعنى حتى لو قال قائل ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فعبدى حر لا يحنث
حتى يكلم ثم يدخل فيكون تقدير الاية ولا ينفعكم نصحى ان كان الله يريد ان يغويكم ان اردت ان انصح لكم
قوله تعالى ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلى اجرامى معناه ان قومه يقولون ان نوحا قد تقول على
الله الكذب فامر الله نوحا ان يجيبهم بالقول اللين بعد المبالغة فى اقامة الحجة عليهم فيقول لهم
ان افتريته اى تقولت الكذب على الله فعلى عقوبة اجرامى وانا برىء من عقوبة جرمكم ويقال
معنى الاية ام يقول اهل مكة ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد افترى قصة نوح قل ان افتريته فعلى
اجرامى والاجرام يستعمل فى كسب الاثم خاصة • قوله تعالى واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك
الا من قد امن اى واوحى الله الى نوح انه لن يصدق من قومك سوى من صدق فلا تغتم بالحزن عليهم
والابتياس هو الغم على وجه الاستكانة للحزن على الشان فقيل انما دعا نوح عليه السلام بقوله رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا بعد هذا الوحى • قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا ووحينا
اى اصنع السفينة بحفظنا لك حفظ الرائى لغيره لدفع الضرر عنه وذكر الاعين لتاكيد الحفظ ويقال
معناه باعين الملئكة الذين يعرفونك كيف تصنع السفينة • قوله تعالى ووحينا اى وبامرنا اياك

قوله تعالى

قوله تعالى ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا اى لا تراجعنى الكلام فى نجاة الذين ظلموا انفسهم بالكفر انهم مغرقون
بالطوفان • قوله تعالى ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه اى لما اخذ نوح فى علاج السفينه
ويروى انه استاجر اجراء يخفون زمعه وكلما مر عليه ملأ من قومه هزؤا به لمعالجته السفينة لانهم كانوا يرونه
يعمل السفينة مع انه لم يكن بقربه ما وكان من لدن ادم عليه السلام الى نوح يسقون من ماء المطر والابحر
ولا انهار جارية فكانوا يقولوا انظروا الى هذا الشيخ الضال يصنع هذه السفينة يخوفنا بالغرق ويجعل للما اكافا
فاين الما وكانوا يقولون فى كلامهم فرغت من امر النبوة واخذت فى امر النجارة وكانوا يرونه ينحر الخشب ويهيئ
شبه البيت العظيم فاذا سالوه عن ذلك قال اعمل سفينة تجرى فى الما ولم يكن هناك ما ولم يكن قبل ذلك
سفينة فكانوا يتضاحكون ويعجبون من عمله فقال لهم نوح ان تسخروا منا الان فانا نسخر منكم عند نزول العذاب
كما تسخرون انتم الساعة اى ان كنتم تسخرون منا لما ترون من صنعة الفلك فانا نعجب من غفلتكم عما اضلكم
فسوف تعلمون من حق بالسخر منا ومنكم وتعلمون من الذى ياتيه عذاب يخزيه فى الدنيا وينزل عليه
عذاب دايم فى الاخرة • قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قال ابن عباس وذلك ان الله اوحى اليه
ان موعدك ان يخرج الما من اخر مكان فى دارك وهو تنور الخابزة تنور ادم عليه السلام كان يوم حج نوح
عليه السلام راى تنور ادم عليه السلام فحمله معه ووهبه الله تعالى له ثم قال له اذا رايت الما قد فاض
منه فاحمل فى السفينة ما امرت به من اجناس الحيوان من كل زوجين اثنين واحمل اهلك الا من سبق عليه
القول بالعذاب وهى امراته الكافرة وابنه كنعان استثناهما الله من جملة اهله • قوله تعالى ومن امن
اى احمل من امن معك ايضا فى السفينة • وقال ابن عباس وعكرمة والزهرى معنى قوله تعالى وفار التنور
اى انبجس الما على وجه الارض • وقال على رضى الله عنه وفار التنور اى طلع الفجر • وقوله تعالى جاء امرنا
اى عذابنا • وقوله تعالى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين اى احمل فى السفينة من كل زوجين اثنين الذكر
زوج والانثى زوج وهو قول الحسن ومجاهد وقتادة قالوا ذكرا وانثى فلما فار الما من التنور ارسل
الله السما بمطر شديد فاقبلت الوحوش حين اصابها مطر السما الى نوح وسخرت فحمل فى السفينة من كل طير
زوجين ومن كل وحش زوجين ومن كل دابة وبهيمة زوجين ومن كل سبع زوجين وحمل من

البقر والغنم خمسة ازواج وبعث الله جبريل فقطع قفا العقرب وضرب فم الحية فحملها في السفينة وكانت
السماء تمطر وكان هو عند قومه يحذرهم حتى ابتلت اقدامهم وصار الما الى الكعبين ثم حذرهم حتى صار الما
الى نصف الساق ثم حذرهم حتى صار الى الركب والى الحقوين كل ذلك يحذرهم وينذرهم وكان نوح يبكي
عليهم • قال ابن عباس سمي نوحا لانه كان ينوح على الاسلام حين لم يقر به قومه فلما بلغ الما الشدق قال غرق قومي
ثم قال لابنه كنعان يا بني اركب معنا فكثر الما حتى صار فوق الجبال خمسة عشر ذراعا بالذراع الاول وكان
للسفينة ثلثة ابواب بعضها اسفل من بعض حمل في الباب الاسفل السباع والهوام وفي الباب الاوسط الوحش
والبهايم وفي الباب الاعلى بني ادم وكانوا ثمانين انسانا اربعين رجلا واربعين امراة وكان معه امراته سوى
التي غرقت وثلثة بنين سام وحام ويافث ونساوهم واثنان وسبعون انسانا فيهم الخضر وهو ابن بنت نوح
واختلفوا في مقدار السفينة • قال الحسن كان طولها الفا ومايتي ذراع وعرضها ستمايه ذراع • وقال ابن
عباس كان طولها ثلثمايه ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها ثلثين وهو قول قتادة قال وكان لها بابان
في عرضها • قوله تعالى واهلك الا من سبق عليه القول ای واحمل اهلك يعني ولده وعياله الا من سبق عليه
القول يعني امراته واغله وابنه كنعان • ومن امن ای واحمل من امن • قوله تعالى وما امن معه الا قليل ای الا
نفر قليل • قيل ثمانون انسانا • وقيل ثمانية ثلثة بنين وثلث كنائن والكنائن زوجات البنين • وقال ابن
جريج كانوا ثمانية انفس • قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ای قال لهم نوح اركبوا
في السفينة وقوله بسم الله يجوز ان يكون متصلا بقوله اركبوا ای اركبوا بسم الله ويجوز ان يكون متصلا
بقوله مجراها ومرساها ای بسم الله اجراوها وارساوها • وقال الضحاك كانوا اذا ارادوا ان تجری
السفينة قالوا بسم الله فجرت واذا ارادوا ان يرسوها قالوا بسم الله فرست • ومن قراها مجراها بنصب
الميم فهو عبارة عن الموضع التي تجري فيه ولم يقرا احد مرساها الا بضم الميم • ومن قرا مجريها ومرسيها
فهو نعت لله والمعنى بسم الله المجري لها حيث يشا • قوله تعالى وهي تجري بهم في موج كالجبال يعني السفينة
تجري بهم في موج كالجبال العظيمة ونادى نوح ابنه كنعان وكان كافرا وكان في معزل عنه ولم يركب
معه • وقيل معناه وكان في معزل من دين ابيه يا بني اركب معنا في السفينة بشرط الايمان ولذلك

قال ولا تكن مع الكافرين ای على دينهم فتغرق معهم • وقال الحسن انما دعاه الى ركوب السفينة لان ابنه كان
يظهر له الايمان نفاقا وكان يحسبه مومنا • واختلفت القراءة في قوله يا بني قرا بعضهم بكسر الياء على الاضافة
وهو الاجود لان الاصل يا بنيي بثلث يا آت يا التصغير ولام الفعل ويا الاضافة فحذفت يا الاضافة و
تركت الكسرة دليلا على الاضافة وادغمت احدى اليائين في الاخرى • وقرا بعضهم يا بني بفتح اليا على
ان اصله يا بنيا بالالف كما تقول العرب يا غلاما اقبل تريد يا غلامي اقبل فتبدل الالف من ياء الاضافة على وجه
الندبة والتفجيع وكان الاصل يا بنيا ثم حذفت الالف لسكونها وسكون الراء من قوله اركب • قوله تعالى قال
ساوي الى جبل يعصمني من الماء ای قال ابن نوح ساذهب وارجع الى ماوی من الجبل حرز يمنعني من اتيان الماء
قال له نوح عليه السلام لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم بالنجاة وتقدير الكلام لا عاصم اليوم من
عذاب الله الا الله تعالى • وقال بعضهم لا عاصم اليوم من عذاب الله الا من رحمه الله وهو نوح عليه
السلام فانه قد جعل الله اليه اركاب المومنين في السفينة • وقيل معناه لا معصوم اليوم الا من رحمه الله
كما قال الحطيئه • دع المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فانك انت الطاعم الكاسي • ومنه يقال سر كاتم ای
مكتوم قوله وحال بينهما الموج ای بين كنعان وبين نوح • وقيل بين كنعان والجبل وصار من المغرقين
قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ای قيل بعد ما تناهى امر الطوفان وذلك لما روی
ابن عباس رضي الله عنه ان السماء مطرت اربعين يوما الليل والنهار وخرج ماء الارض اربعين يوما
الليل والنهار وصارت بهم السفينة فطافت الارض كلها في خمسة اشهر ولا تستقر على شيء حتى اتت
الحرم فلم يدخله ودارت الحرم اسبوعا ورفع البيت الذي بناه ادم الى السما وهو البيت المعمور وجعل
الحجر الاسود على ابي قبيس اودع فيه ثم ذهبت بهم السفينة في الارض حتى انتهت بهم الى الجودي وهو جبل
بارض الموصل فاستقرت عليه بعد خمسة اشهر • ويقال ركب نوح في السفينة لعشر مضين من رجب
وخرج منها يوم عاشورا فذلك خمسة اشهر فلما استقرت السفينة على الجودي كشف نوح الطبق الذي
فيه الطير فبعث الغراب لياتيه بالخبر فابصر جيفة فوقع عليها وابطا على نوح ولم ياته فارسل
الحداة على اثره فابطات عليه فلم تاته فدعا على الغراب ان يكون طويل العمر في مخافة وشقا ثم ارسل

الحمامة بعد الحدأة بسبع فلم تجد موقعا فرجعت فبسط لها نوح عليه السلام كفه فوقعت عليه ثم مكث نوح ما شاء الله ثم ارسلها مرة اخرى فجاءت بورق الزيتون فعرف نوح ان الماء قد نقص وظهرت الاشجار ثم ارسلها بعد ذلك فوقعت على الارض وغابت رجلاها في الطين فعرف نوح ان الارض قد ظهرت فدعاها فقال كوني بشرطين وانعمه واكيسه • وقوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك اي انشفي الماء الذي خرج منك • قوله تعالى ويا سماء اقلعي اي كفي عن الصب يقال اقلعت السماء اذا استمسك المطر حتى لم يبق له اثر واقلعت الحمى عن فلان اذا تركته • قوله تعالى وغيض الماء اي ونشفت الارض ماءها ويقال غاض الماء يغيض اذا غاب في الارض • قوله تعالى وقضي الامر اي وقع هلاك الكفار على التمام هلك من هلك ونجا من نجا • قال ابن عباس نشفت الارض ماءها الذي خرج منها وذهب ماء السماء الى البحور لان الله تعالى قال يا ارض ابلعي ماءك • قوله تعالى واستوت على الجودي اي استوت السفينة على الجودي شهرا وهو جبل بالجزيرة وقيل بعدا للقوم الظالمين يجوز ان يكون معناه قال الله تعالى بعدا اي سخطا من رحمة الله للقوم الكافرين • ويجوز ان يكون هذا من قول اهل السفينة حين نجوا من الغرق وخرجوا من السفينة قالوا بعدا للقوم الظالمين اي ابعدهم الله من رحمته في الاخرة ايضا • قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي اي من قومي وان وعدك بنجاة قومي الصدق لا شك فيه وانت احكم الحاكمين في قولك وفعلك وكان دعاء نوح عليه السلام بهذا الدعاء حين حال الموج بينه وبين ابنه كنعان • قوله تعالى قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح معناه قال الله يا نوح انه ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم انما اهلك اهل دينك وان ابنك كافر ليس على دينك فانقطعت العصمة بينك وبينه بكفره وايمانك قوله تعالى انه عمل غير صالح اي ان سؤالك اياي ان انجي كافرا عمل غير صالح • قرا الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بالنصب اي انه عمل بالشرك والتكذيب • وقرا الباقون بالرفع والتنوين غير بالرفع اي انه ذو عمل غير صالح • وقيل ان سؤالك اياي نجاة ولدك الذي ليس من اهلك سؤال غير مرضي • قوله تعالى فلا تسالن ما ليس لك به علم قرا ابن كثير بتشديد النون وفتحها • وقرا اهل المدينة والشام بتشديد النون وكسرها والمعنى واحد اي لا تسالني ما ليس لك به علم انه صواب

وانا افعله • قوله تعالى اني اعظك ان تكون من الجاهلين اي اني اعظك ان تسالني سؤال الجاهل ولكن سلني سؤال العالم بي والوعظ في اللغة هو الزجر عن القبيح وكان نداء نوح رب ان ابني من اهلي نداء تعظيم لله على ظن ان ابنه من اهل دينه • وقوله تعالى انه ليس من اهلك نداء تنبيه على انه ليس من اهل دينه ولا من اهل ان يلطف له • واختلفوا في هذا الابن فقال بعضهم انه لم يكن ابن نوح لقوله تعالى انه ليس من اهلك اي من ولدك وهو قول مجاهد والحسن والمعنى على قولهما انه ولد لغير رشده قال قتادة وسئل الحسن عنه فقال والله ما كان ابنه وقرا فخانتاهما فقلت ان الله تعالى حكى عنه انه قال ان ابني وقال ونادى نوح ابنه وانت تقول لم يكن ابنه وان اهل الكتابين لا يختلفون في انه كان ابنه فقال الحسن ومن ياخذ دينه من اهل الكتاب انهم يكذبون • وقال ابن جريج ناداه وهو يحسب انه ابنه وكان ولد على فراشه • وقال بعضهم انما كان ابن امراته واستدلوا بقوله ان ابني من اهلي ولم يقل ان ابني مني وهو قول ابي جعفر الباقر وقال اكثر المفسرين انه كان ولده من صلبه • وقوله تعالى ليس من اهلك اي الذين وعدتك ان انجيهم قالوا وما بغت امراة نبي قط وانما كانت خيانتهما في الدين لا في الفراش ولان الله تعالى يعصم انبياءه صلوات الله عليهم ان يقع من نسائهم ما يلحق بهم عيبا في الدنيا وان كان قد يقع منهن ما يكون عيبا في امر الاخرة • وفي الحديث ما بغت امراة نبي قط وكانت خيانتها انها كانت تقول للناس انه مجنون وكانت تدل على الاضياف • وهذا قول ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك • وقال ابو معوية البجلي قال رجل لسعيد بن جبير قوله ان ابني من اهلي هل كان ابن نوح فسبح الله طويلا وقال لا اله الا الله يحدث الله محمدا انه ابنه وتقول انت ليس ابنه كان ابنه ولكن كان مخالفا في النية والعمل والدين فمن ثم قال انه ليس من اهلك وهذا القول اولى بالصواب واليق بظاهر الكتاب • قوله تعالى قال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم اي قال نوح انني امتنع بك ان اسالك ما ليس لي به علم انه صواب والا تغفر لي خطيئتي هذه وهي هذا السؤال وترحمني اكن من الخاسرين بالوزر والعقوبة قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك اي قال الله لنوح اهبط من السفينة الى الارض بامن وسلامة من الافات وبركات اي وخيرات تامة عليك وعلى الذين

معك من المؤمنين • قوله تعالى وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم اي وأمم سننعم عليهم بعدك
في الدنيا ثم يمسهم في الآخرة منا عذاب أليم وهم الكافرون وأهل الشقاء وقد هبط نوح ومن معه من الجودي
ولم يكن لواحد منهم نسل الا لنوح وأولاده كما قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين • وعن
محمد بن كعب قال دخل في الاسلام والبركة كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيمة ودخل في الامتاع والعذاب
كل كافر وكافرة الى يوم القيمة وفي الآية دلالة على ذلك لان لفظ الامم يدل على الجماعات الكثيرة ولم
يكن مع نوح في السفينة الا قليل • قوله تعالى تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت
ولا قومك من قبل هذا اي تلك القصة التي ذكرتها لك يا محمد قصة نوح من اخبار الامور الغائبة
عنك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا القرآن وهذا منة من الله تعالى فاصبر على اذى الكفار
كما صبر نوح على اذاهم واصبر على القيام بامر الله وتبليغ الرسالة وما تلقى من اذى قومك كما صبر نوح
على اذى قومه ان العاقبة للمتقين اي ان آخر الامر بالسعادة والظفر والنصر للمتقين كما كانت لنوح ومن
آمن به • قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا في النسب
قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه من دون الاصنام فانها ليست بآلهة وما انتم الا كاذبون في قولكم
انها آلهة • قوله تعالى يا قوم لا اسألكم عليه اجرا اي لا اسألكم على ما اؤدي اليكم من الرسالة
مالا فتتهموني ابتغي بذلك كسب مال او تخشون ان الزمكم غرما فما لكم ان اجري الا على الذي فطرني
اي ما ثوابي الا على الذي خلقني افلا تعقلون ان الامر على ما اقوله واصل الفطر الشق وسمي الخلق فطرا لانه
يظهر به المخلوق كما يظهر الشيء بالشق • قوله تعالى ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اي
استغفروا ربكم من الكفر والذنوب ثم ارجعوا اليه بالندم والعزم على ترك العود في الذنوب يرسل
السماء عليكم بالمطر مدرارا دائما متواترا ويزدكم قوة في ابدانكم واموالكم الى قوتكم التي لكم ولا تتولوا
عما ادعوكم اليه مذنبين • قوله تعالى قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي بحجة وقد جاءهم بمعجزة الا انهم
لم يعتقدوها حجة • قوله تعالى وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي قالوا ما نحن بتاركي عبادة آلهتنا
بقولك وما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين فيما تقول • قوله تعالى ان نقول الا اعتراك بعض

الهتنا

آلهتنا بسوء اي قالوا ما نقول فيك الا انه اصابك بعض آلهتنا بجنون فخبل عقلك لسبك اياها وكان
القوم يعلمون وكل احد ان الذي يعقل ويميز لو اراد ان يصيب غيره بجنون لم يقدر على ذلك فكيف تقدر
الاصنام التي لا عقل لها ولا تمييز • والاعتراء افتعال من عراه يعروه اذا مسه واصابه • قوله تعالى قال
اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه اي قال هود اني اشهد الله على نفسي واشهدوا انتم
ايضا اني بريء مما تشركون مع الله في العبادة ولم يكن اشهاده اياهم للاحتجاج بقولهم وانما هو للاحتجاج
عليهم • قوله تعالى فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اي ان قدرتم على قتلي انتم وآلهتكم وعلى انزال
السوء بي فافعلوا ولا تمهلوني طرفة عين ولم يقل هذا على جهة الامر لهم وانما قال ليبان عجزهم • قوله
تعالى اني توكلت على الله ربي وربكم اي فوضت امري الى الله خالقي وخالقكم متمسكا بطاعته و
تاركا لمعصيته وهذا هو حقيقة التوكل على الله • وقوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
اي ما من احد الا وهو في قهر الله وتحت قدرته وانما جعل الاخذ بالناصية كناية عن ذلك
لانك اذا اخذت بناصية غيرك فقد قهرته واذللته والناصية مقدم شعر الرأس • قوله
تعالى ان ربي على صراط مستقيم اي ان ربي مع كونه قاهرا على صراط مستقيم اي هو في تدبير
عباده لا يفعل الا الحق فانه عادل لا يجور • ويقال معناه ان طريق العباد على الله كما قال تعالى
ان ربك لبالمرصاد • قوله تعالى فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم اي فان تولوا عن الايمان
فما هو لتقصير مني في ابلاغ الرسالة ولكن لسوء اختياركم ويستخلف ربي قوما غيركم اطوع له منكم
اي يهلككم بعذاب استيصال ويستخلف بعد هلاككم قوما غيركم اطوع له منكم ولا تضرونه شيئا اي لا
تقدرون على ان تنقصوا شيئا من ملكه وهو سبحانه لا يجوز عليه المضار • قوله تعالى ان ربي على كل
شيء حفيظ اي هو شاهد على اعمال العباد للمجازاة لا يخفى عليه شيء منها • قوله تعالى ولما جاء امرنا
نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا اي ولما جاء امرنا بعقاب قوم هود بالريح العقيم نجينا هودا
والمؤمنين به من ذلك العقاب برحمة منا اي بما اريناهم من الهدى والبيان الذي هو رحمة ونجيناهم
من عذاب غليظ يحتمل ان يكون المراد انجاهم من الريح العقيم الا انه اعاد ذكر النجاة للتأكيد والتفخيم

الحال • ويحتمل ان يكون معناه كما نجينا المؤمنين مما عذب به عاد في الدنيا فكذلك نجيناهم من عذاب
الآخرة • قوله تعالى وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله اي كذبوا بدلائل الله الدالة على
وحدانيته وصدق انبيائه وعصوا هودا ومن قبله ومن بعده لانه عليه السلام رسل بتصديق من
قبله وبالبشارة لمن بعده فلما كذبوه فقد كذبوا الرسل كلهم • قوله تعالى واتبعوا امر كل جبار عنيد
اي امر كل عات طاغ معرض عن الله • قوله تعالى واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي تبعوا بعد الهلاك
في هذه الدنيا بالابعاد عليهم باللعن فلعنتهم الملائكة والناس ما دامت الدنيا • قوله تعالى ويوم القيمة
اي ويوم القيمة يبعد ونفى رحمة الله كما ابعدوا في الدنيا • قوله تعالى الا ان عادا كفروا ربهم اي
جحدوا ربهم فابعدهم الله من رحمته ابعادا وهذا تهديد للكفار لانه تعالى قال انظروا يا اهل
مكة كيف فعلت عاد وكيف فعل بهم فاحذروا ان يصيبكم مثل ما اصابهم • قوله تعالى والى ثمود
اخاهم صالحا اي وارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا في النسب وقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
اله غيره هو انشأكم من الارض اي نشأ اباءكم كما قال في آية اخرى وخلقكم من تراب واستعمركم فيها
اي المراد ان تكونوا عمار الارض وسكانها فمكنكم من عمارتها واحوجكم الى المسكن فيها • وقال مجاهد
معناه اعمرها لكم اي جعلها لكم مدة اعماركم من العمرى وهي الهبة التي يهبها الرجل لغيره على ان
تكون للموهوب له مدة حياته ثم يرجع الى الواهب • قوله تعالى فاستغفروه ثم توبوا اليه اي
استغفروه من الشرك والذنوب ثم دوموا على التوبة ان ربي قريب ممن يقرب اليه مجيب لمن دعاه
واطاعه واراد بالقرب الاسراع بالرحمة والاجابة لا القرب لمسافة • قوله تعالى قالوا يا صالح قد
كنت فينا مرجوا قبل هذا اي قد كنا نرجوا فيك الخير قبل هذا اليوم لما كان فيك من الاخلاق الحسنة
والشمائل المرضية والآن قد دعوتنا الى غير دين ابائنا يئسنا منك اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا
الالف للاستفهام بمعنى الانكار • وقوله تعالى واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب اي لو اجبنا
الى ما تدعونا اليه لاجبناك على شك ظاهر فانا لا نعلم صدقك فيما تقول • قوله تعالى قال
يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة اي قال يا قوم اخبروني ان كنت

على

على برهان وحجة من ربي واتاني منه نعمة وهي النبوة فمن يمنع عذاب الله عني ان عصيته مع نعمته
علي فما تزيدونني غير تخسير اي ان عصيت الله في اتباع دينكم الا خسران الدنيا والآخرة • قوله تعالى ويا قوم هذه ناقة
الله لكم آية اي دلالة ومعجزة على صدق قولي حيث اخرجها لكم باذن الله تعالى ناقة عشراء
من صخرة ملساء كما سألتم وقد تقدم ذلك في سورة الاعراف • قوله تعالى فلما جاء امرنا نجينا صالحا
والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ اي لما جاء امرنا بالعذاب نجينا صالحا من ذلك العذاب ونجينا
الذين آمنوا معه بنعمة منا ومن خزي يومئذ • الخزي هو الذل الذي يستحيي منه وهو ما نزل بهم في كل يوم
من علامة الاشقياء من اصفرار وجوههم في اليوم الاول واحمرارها في اليوم الثاني واسودادها في اليوم
الثالث • وقوله تعالى ان ربك هو القوي العزيز اي هو القادر على اخذ اعدائه العزيز المنتقم ممن عصاه
قوله تعالى واخذ الذين ظلموا الصيحة معناه الذين ظلموا انفسهم بالكفر • وقيل الذين ظلموا الناقة والصيحة
هي صيحة جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة هائلة عند صباح اليوم الرابع لم تحتملها قلوبهم فهلكوا
وانما قال في هذه الآية واخذ وفي آية اخرى واخذت لان الصيحة والصياح واحد فرد الكناية مرة
الى الصياح ومرة الى الصيحة • قوله تعالى فاصبحوا في ديارهم جاثمين اي ميتين قد همدوا رمادا جثوما
على الركب ويقال اصبحوا في بلادهم واثبين على وجوههم على الطرف • وقوله تعالى كان لم يغنوا اي
كان لم يكونوا في الارض قط • قوله تعالى الا ان ثمودا كفروا ربهم اي بربهم الا بعدا لثمود اي ابعدهم
الله من رحمته • وقرا الثمود بالكسر لقربها من قوله الا ان ثمودا فمن صرفه جعله اسما ومن لم يصرفه
جعله اسما للقبيلة • وقوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قال ابن عباس وذلك ان جبريل
ومعه اثنا عشر ملكا جاءوا الى ابراهيم ليبشروه باسحق من زوجته سارة فلما دخلوا عليه قالوا
سلاما اي سلموا عليه سلاما • وقيل قالوا سلم سلاما وهو نصب على المصدر • وقوله قال سلام
اي اجابهم ابراهيم بان قال عليكم سلام وانما لم يقل عليكم سلاما بالنصب لانه لو كان كذلك لكان
يتوهم ان ابراهيم عليه السلام حكى قول الملائكة انكم سلمتم سلاما فخالف بينهما ليكون قوله جوابا
لهم • ومن قرا بكسر السين فالسلم والسلام بمعنى واحد كحل وحرم مثل حلال وحرام • قوله تعالى

فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اي ما لبث ابراهيم ان جاء بعجل محنوذ اي مشوي • قال ابن عباس الحنيذ النضيج وهو
قول مجاهد وقتادة والحنذ استواء اللحم بالحجارة المحماة في شق من الارض وهو من فعل اهل البادية •
وقال مقاتل انما جاءهم بعجل لانه كان اكثر ماله البقر • وقال الحسن انما جاءهم بالطعام لانهم جاؤوا على
صورة الآدميين على هيئة الاضياف ولم يكن شيء احب اليه من الضيفان ولو جاؤوا على صورة الملائكة لم
يكن يقدم اليهم ذلك لعلمه باستغناء الملائكة عن الطعام • قوله تعالى فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم
اي لما وضع الطعام بين ايديهم فرآهم لا يمدون اليه ايديهم انكرهم واضمر في نفسه خوفا منهم وكان
اهل ذلك الزمان اذا لم يأكل بعضهم من طعام بعض خافوا من غائلته فلما علمت الملائكة خوفه منهم قالوا
لا تخف منا يا ابراهيم فانّ الله ارسلنا الى قوم لوط لنهلكهم • قوله تعالى وامرأته قائمة فضحكت معناه
وامرأته سارة كانت قائمة على رؤوسهم بالخدمة • ويقال كانت قائمة من وراء الستر في حال المحاورة
ابراهيم مع الملائكة قيل ان سارة بنت عم ابراهيم • قوله تعالى فضحكت من سرورها بالسلام فرادوها
بشارتها باسحق عليه السلام • وقال السدي ان ابراهيم قال لهم الا تأكلون قالوا انا قوم لا نأكل الا بثمن
قال كلوا فادوا ثمنه قالوا وما ثمنه قال ان تذكروا اسم الله في اوله وتحمدوه في آخره فنظر جبريل
الى من معه من الملائكة وقال حق لهذا ان يتخذه الله خليلا فضحكت امرأته وقالت عجبا لاضيافنا نخدمهم
بانفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا • وقال قتادة ضحكت لغفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم
وقيل ضحكت سرورا بالامن منهم لما قالوا لا تخف • وقال عكرمة ضحكت اي حاضت • قوله تعالى
فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب بالنصب على معنى ووهبنا لها
من وراء اسحق يعقوب • وقيل بنزع الخافض اي وبشرناها من وراء اسحق بيعقوب فلما حذفت
الباء نصب • وقال الزجاج لا يجوز ان يكون ذلك في موضع خفض على ذلك لانه لا يجوز الفصل
بين الجار والمجرور وبينهما واو العطف الا باعادة حرف الجر لانه لا يجوز ان يقال مررت بزيد في
الدار والبيت وعمرو حتى تقول وبعمرو • قوله فبشرناها باسحق قال المفسرون كان ابراهيم قد
ولد له من هاجر وكبر فتمنت سارة ان يكون لها ابن وايست من ذلك لكبر سنها فبشرت على كبر السن

بولد

بولد يكون نبيا ويلد نبيا • قوله تعالى ومن وراء اسحق يعقوب قال الزجاج بشروها
بانها تلد اسحق وانها تعيش الى ان ترى ولد ولده والوراء ها هنا بمعنى بعد • قوله تعالى قالت
يا ويلتى أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا لا يجوز ان يكون هذا على جهة الانكار فان يا ويلتى
كلمة تستعملها النساء عند وقوع امر فظيع فاستعملها في هذا الموضع على جهة التعجب ولهذا قالت
ان هذا لشيء عجيب واصله يا ويلتي فابدل من الياء الالف لانه اخف من الياء والكسرة • قال ابن عباس
كانت سارة بنت ثمانية وتسعين سنة وكان زوجها ابن مائة وعشرين فتعجبت من ان يكون بين
شيخين كبيرين ولد • قوله تعالى وهذا بعلي شيخا اي هذا الذي تعرفونه بعلي ثم قالت شيخا اي انتبهوا له
في حال شيخوخته فهو نصب على الحال • وذهب الكوفيون الى انه نصب على القطع عن المعرفة الى النكرة
كما يقال خرج زيد راكبا • قوله تعالى قالوا اتعجبين من امر الله اي قالت الملائكة اتعجبين من قدرة الله
وانت عارفة ان الله قادر على كل شيء • قال السدي اخذ جبريل عودا يابسا فدلكه بين اصبعيه فاذا
هو اخضر يهتز فعرفت انه من الله • قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت معناه نعمة
الله عليكم في الدين والدنيا وخيراته التامة عليكم يا اهل بيت ابراهيم عليه السلام انه حميد
لاعمالكم مجيد اي كريم يكرمكم بالنعم والكريم هو الذي يبتدئ بالنعمة قبل الاستحقاق والمجيد الماجد
وهو ذو الشرف والمجد والكرم • قوله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع اي الخوف والفزع
وجاءته البشرى باسحق جعل يجادلنا في قوم لوط واختلفوا في هذه المجادلة فقال
بعضهم سألهم عن سبب تعذيب الله لهم سؤال مستقصي حتى قال ان الله امر باستيصالهم وتخويفهم
بالعقاب وحتى قال ان فيها لوطا • وقال بعضهم اراد بالمجادلة الدعاء والتضرع وشدة الحرص على
نجاة القوم رجاء لايمانهم كما روي ان ابراهيم عليه السلام قام من الليل يصلي وهو يقول يا رب
اتهلك قوم لوط قيل يا ابراهيم اليس فيهم مؤمنون قال يا رب فان كان فيهم خمسون اهل بيت
مؤمنون اتهلكهم قيل لا قال فاربعون قيل لا فلم يزل يردد حتى قيل ان كان فيهم خمسة ابيات
مؤمنين دفعنا عنهم البلاء • يقول الله تعالى فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين • قيل لما جادلهم

ابراهيم عليه السلام قالت له الرسل يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك بعذابهم وانهم
اتيهم عذاب غير مردود • قوله تعالى ان ابراهيم لحليم اى وقور بطيء الغضب والحليم المتحمل للاذى مع
قدرته على العقوبة والمكافاة والاواه الدعاء ويقال الرحيم ويقال المتاوه خوفا واسفا على الذنوب و
المنيب هو الراجع الى الله قوله تعالى يا ابراهيم اعرض عن هذا اى عن جدالك انه قد جاء امر ربك
بهلاكهم وانهم اتيهم عذاب غير مردود عنهم • قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم
ذرعا يعني لما جاءت الملائكة لوطا ساءه مجيئهم وضاق بهيبتهم قلبه فانهم جاؤا في صورة الغلمان المرد الحسان
وكان قد علم عادة قومه فخاف عليهم من صنع قومه وقال في نفسه هذا يوم عصيب اى شديد لازم
شره كالمعصوب بالعصابة كانه قال هذا يوم اليف الشر فيه بالشر واما ضيق الذرع فموضع موضع
ضيق الصدر يقال ضاق فلان بامره ذرعا اذا لم يجد من المكروه في ذلك مخلصا • وقيل معناه ضاق بهم
وسعا • وكان لوط ضاق وسعه بهم ان يحفظهم • وفي الخبر انه حملهم فيما بين مواشيهم فلما كان
في وقت غفلة الناس حملهم الى داره فذهبت امراته الخبيثة واخبرتهم وقالت لهم انه قد نزل عند لوط
اضياف لم ير قط احسن وجوها منهم ولا اطيب ريحا ولا انظف ثيابا • قوله تعالى وجاءه قومه
يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات وذلك ان امرات لوط لما اخبرتهم باضيافه جاؤا الى
داره يسرعون اليه ويهرولون هرولة والاهراع مشي بين مشيين ومن قبل ذلك كانوا يعملون
المعاصي وهي ما كانوا يعملون من الفاحشة مع الذكور فانهم كانوا يعملون ذلك من دون ان يخفي بعض
عن بعض قال لهم لوط عليه السلام يا قوم هؤلاء بناتي عرض عليهم بناته نكاحا واظهر من نفسه
في صونهم ما لا شيء ابلغ منه اظهر الكرامة في باب الاضياف فذكر بناته ليدل على ذلك على التشديد
في دفعهم عما ارادوا فكان يجوز في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر كما كان يجوز في شريعتنا في
ابتداء الاسلام فان النبي صلى الله عليه وسلم زوج ابنته من ابي العاص بن الربيع • ويقال
اراد بقوله بناتي بنات قومه لان النبي يكون للقوم بمنزلة الوالد • قوله تعالى فاتقوا الله ولا تخزون
في ضيفي اى اتقوا عقاب الله ولا تلوموني عيبا في ضيفي اليس منكم رجل رشيد في نفسه فينزجر عن

هذا

هذا الامر ويزجر الاخرين عنه • قوله تعالى قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق اى من حاجة
وانك لتعلم ما نريد اى الغلمان دون النساء • قوله تعالى قال لو ان لي بكم قوة ادفعكم بها عن اضيافي
ويمكنني ان او اوي الى ركن شديد اى قبيلة استعين بها على دفعكم لمنعتكم اشد المنع عما تحاولون • وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله اخي لوطا لقد اوى الى ركن شديد اى التجا الى الله و
ملائكته • وقال ابن عباس فلما علم جبريل والملائكة خوف لوط من تهدد قومه وقد كان لوط اغلق الباب
على نفسه وعلى الملائكة وهو يناشد قومه قال له جبريل يا لوط ان ركنك لشديد وانهم اتيهم
عذاب غير مردود انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا
فقام جبريل في الصورة التي يكون فيها في السماء فنشر جناحه وضرب به وجوههم فطمس اعينهم و
اعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم • فقال لوط عليه السلام متى موعد
هلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب وذلك قوله تعالى ولقد
راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم ثم قالوا له فاسر باهلك وفيه قراءتان فاسر بالهمز والفصل
يقال سرى واسرى بمعنى واحد • قوله تعالى بقطع من الليل اى في اخر الليل عند السحر والهدو • وقال
الضحاك بقطع اى ببقية • وقال قتادة بعد ما مضى صدره ولا يلتفت منكم احد الا امراتك قرا ابن كثير
وابو عمرو امراتك رفعا على الاستثناء من الالتفات اى ولا يلتفت احد الا امراتك فانها تلتفت فتهلك
وقرا الباقون بالنصب على الاستثناء من الاسراء اى فاسر باهلك الا امراتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها
قوله تعالى انه مصيبها ما اصابهم ظاهر المعنى • قوله تعالى ان موعدهم الصبح اى قالت الملائكة
ان وقت هلاكهم الصبح • فقال لوط الان يا جبريل وانما ذلك لضيق صدره منهم وشدة غيظه فقال
جبريل اليس الصبح بقريب وفي هذا بيان ان الله لا يهلك احدا قبل انقضاء مدته وان ضاقت صدور
اوليائه عنه • وعن ابن عباس ان جبريل لما قال للوط فاسر باهلك بقطع من الليل فقال لوط يا جبريل
كيف اصنع وابواب المدينة قد اغلقت فجمع له جبريل اهله وبقره وغنمه وماله واحتملهم على جناحه
حتى اخرجهم من المدينة فانطلق بهم متوجها الى صغر وهي على اربع فراسخ من مداين لوط وهي احدى

القرى الخمس سدوم وداد وما وعامورا وصنوايم ولم يكن اهل صغر يعملون عملهم وكان في كل مدينة الف مقاتل فما ساد لوط فرسخين حتى سمع الصيحة • كما روى ان جبريل عليه السلام جعل جناحه في اسفلها وفعها من الارض السابعة الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها وجعل سفلها اعلاها واعلاها اسفلها واقبلت تهوى من السماء الى الارض فذلك قوله تعالى فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل قال وهب لما رفعت الى السما امطر الله عليها حجارة الكبريت بالنار ثم قلبت عليهم قوله تعالى وامطرنا عليها حجارة من سجيل قال مطر الله الحجارة على شذاذهم ومسافريهم واختلفوا في السجيل فقيل هو فارسية معربة وفيه بيان ان تلك الحجارة كانت شديدة صلبة نحو ما يطبخ من الطين فيصير كالآجر واصلب منه يدل عليه قوله تعالى لنرسل عليهم حجارة من طين • وقال بعضهم هو من سجيل وهو الارسال فيكون معناه حجارة مرسلة • ويقال السجيل سماء الدنيا • وقيل السجيل والسجين الشديد من الحجر • قوله تعالى منضود بعضها فوق بعض • وقوله مسومة اى معلمة بعلامة المعاقبين وكانت مخططة بالسواد والحمرة والبياض • وقيل كان مكتوب على كل حجر اسم من هلك به • وقوله تعالى عند ربك اى علمها الملائكة في السماء بامر الله • وقوله تعالى وما هي من الظالمين اى وما تلك الحجارة من ظالمي امتك ببعيد • وعن ابن عباس انه قال لا والله لا تذهب الليالي والايام حتى تستحل هذه الامة ادبار الرجال كما استحلوا النسا ولا تذهب الايام والليالي حتى تصيب طوايف من هذه الامة حجارة من عند ربك قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا اى والى ولد مدين بن ابراهيم اخاهم في النسب • قوله تعالى ولا تنقصوا المكيال والميزان اى ولا تنقصوا حقوق الناس عند الكيل والوزن عليهم بالتطفيف اني اراكم بخير اى اني اراكم في الخصب والرخص فلا تنقصوا الناس حقوقهم • وقيل معناه اني اراكم في كثرة الاموال وانتم مستغنون عن نقصان الكيل والوزن واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط اى عذابا يحيط بكم فلا يفلت منكم احد • قوله تعالى ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط اى بالعدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم اى ولا تنقصوهم حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين اى لا تضطربوا في الارض بالقبيح مفسدين بالمعاصي • قوله تعالى بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين معناه ما ابقاه الله خير لكم من الحلال بعد

اتمام

اتمام الكيل والوزن خير لكم مما حرم عليكم من البخس والتطفيف ان كنتم مصدقين بما اقوله لكم ويقال اراد بالبقية طاعة الله فانها هي التي يبقى ثوابها • قوله تعالى قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشوا اى قالوا يا شعيب اكثرة صلواتك التي تفعلها تامرك ان نترك عبادة ما يعبد اباؤنا وتامرك ان تامرنا بان لا نفعل في اموالنا ما نشا • وقال عطاء معناه قوله اصلواتك اى دينك يامرك فكنى عن الدين بالصلوة لانها من امر الدين وكان شعيب كثير الصلوة فلذلك قالوا هذا • قوله تعالى انك لانت الحليم الرشيد اى السفيه الجاهل فذكروا الحليم الرشيد على جهة الاستهزا هكذا روي عن ابن عباس ويقال قالوا ذلك على جهة التحقيق انك لانت الحليم الرشيد في قومك فكيف تنهانا عن عبادة ما يعبد اباؤنا وعن ان نفعل في اموالنا ما نشاء من البخس والتطفيف كانهم استبعدوا ان يكون اباؤهم قد اخطؤا في دينهم ورايهم • قوله تعالى قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اى قال لهم شعيب خبروني ان كنت على دلالة واضحة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا قيل اراد النبوة فانها اعظم الله تعالى • وقيل اراد به المال الحلال • قال ابن عباس كان شعيب عليه السلام كثير المال كثير الصلوة • وقيل معنى قوله رزقا حسنا اى علما ومعرفة • واما جواب قوله ان كنت على بينة من ربي فمحذوف تقديره ان كنت على بينة من ربي ورزقني المال الحلال اتبع الضلال فابخس واطفف واشوب الحلال بالحرام كما تفعلون به • قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي ما اريد ان تتركوا ما نهيتكم عنه لاعمل انا به فانتفع والمعنى لست نهاكم عن شيء ثم ادخل فيه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت اي ما اريد الا الاصلاح في امر الدين والمعاش بقدر استطاعتي • قوله تعالى وما توفيقي الا بالله اي ما توفيقي للصلاح الا من الله والتوفيق من الله هو كل فعل يتفق من العبد عند اختيار الطاعة والصلاح ولولاه لكان يختار خلاف ذلك • وقوله تعالى عليه توكلت اي فوضت امري الى الله وقوله تعالى واليه انيب اي ارجع • قوله تعالى ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح اي يا قوم لا يكسبنكم عداوتي ان لا تؤمنوا فيصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح العقيم او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد

وقوله تعالى وما انا عليكم بحفيظ اى ما وكلت بحفظ [illegible] فاتلكم واصنعكم

اى قد بلغكم ما اصابهم وهم اقرب اليكم ممن تقدمهم • يجوز ان يكون المراد بذلك قرب زمانهم منهم • و يجوز ان يكون المراد به قرب ديارهم منهم وكل ذلك اقرب الى الاعتبار قوله واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه اى استغفروه من الشرك والذنوب ثم توبوا اليه باخلاص ان ربي رحيم بعباده متودد اليهم بالنعم وقبول التوبة • قوله تعالى قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اى ما نفهم كثيرا مما تقول • قال ابن الانبارى معناه ما نفقه صحة كثير مما تقول يعنون من التوحيد والبعث وما يأمرهم به من الزكوة وترك البخس والفقه في اللغة هو استدراك معنى الكلام قوله تعالى وانا لنراك فينا ضعيفا قال ابن عباس ارادوا بالضعيف انه ضرير البصر • وقال ابن جبير معناه انا لنراك اعمى • وقد روى انه كان قد ذهب بصره من كثرة بكائه من خشية الله تعالى • و في بعض الروايات انه قد عمى ثلث مرات وكان الله تعالى يرد عليه بصره حتى اوحى اليه يا شعيب ما هذا البكا قال شوقا اليك يا رب • وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شعيب قال ذلك خطيب الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين • قوله تعالى ولولا رهطك لرجمناك اى لولا عشيرتك لقتلناك بالحجارة وما انت علينا بعزيز اى انا لا ندع قتلك لعزتك علينا ولكن لاجل قومك والمعنى لست بمنيع علينا ان نقتلك لولا ما نراعى من حق عشيرتك • قوله تعالى قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله اى انكم تزعمون انكم تتركون قتلى اكراما لرهطي والله تعالى اولى بان يتبع امره اى انكم تركتم قتلى لاجل عشيرتي ولا تتركونه لاجل الله • قوله تعالى واتخذتموه وراءكم ظهريا اى نبذتم امر الله وراء ظهوركم ان ربي بما تعملون محيط اى عليم لا يعزب عنه علم شيء • والظهرى ما نبذه الانسان وراء ظهره • قوله تعالى ويا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل اى اعملوا على دينكم انى عامل على ديني وهذا على سبيل التهديد والوعيد والمكانة والمكان بمعنى واحد قوله تعالى سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه اى يذله ويهينه وتعلمون من هو كاذب على الله وارتقبوا انى معكم رقيب اى انتظروا انى منتظر معكم • قوله تعالى ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا اى نجينا شعيبا من ذلك العذاب ونجينا الذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة يعنى من قوم شعيب يقال ان جبريل صاح بهم صيحة فخرجت ارواحهم من اجسادهم

كفروا به

فاصبحوا

بل

فاصبحوا في ديارهم جاثمين اى ميتين ساقطين صرعى • وقيل واقعين على ركبهم كان لم يغنوا فيها اى كان لم يكونوا في الارض قط • قوله تعالى الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود معناه الا سحقا وهلاكا لقوم شعيب كما هلكت ثمود وانما شبههم بثمود لان الصيحة كانت سببا في هلاك الفريقين جميعا • قال ابن عباس وذلك ان مدين اصابهم حر شديد ولم يتحرك لهم ريح ليلا ولا نهارا فكان يحرقهم بالليل حر القمر وبالنهار حر الشمس فنشات لهم سحابة كهيئة الظلة فيها عذابهم فاتوها يستظلون تحتها ويطلبون الروح فسال عليهم العذاب من فوقهم ورجفت الارض من العذاب واحرقتهم السحابة وذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم • قال ولم يعذب امتان بعذاب واحد الا قوم شعيب وصالح • فاما قوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم • واما قوم شعيب فاخذتهم الصيحة من فوقهم • قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين اى ارسلنا موسى بدلائلنا والاية العلامة التي فيها العبرة • وقوله تعالى وسلطان مبين اى وحجة بينة مسلطة على ابطال الفاسد • وقوله تعالى الى فرعون وملائه اى الى فرعون واشراف قومه فاتبعوا امر فرعون اى اتبعوا قوله وتركوا امر الله وما امر فرعون برشيد اى ما هو بصايب لانهم اتبعوه وخالفوا امر موسى • قوله تعالى يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود اى يمشى امام قومه يوم القيمة حتى يهجم بهم على النار • وانما يمشى امام قومه يوم القيمة لانهم اتبعوه في الدنيا حتى هداهم الى طريق النار فكذلك يمشى بهم في الاخرة حتى يدخلهم النار • وانما عطف الماضى الذى هو فاوردهم على المستقبل فهو على معنى فهو اذا قدمهم اوردهم النار • وانما قال يقدم ولم يقل يسبق لان قوله يسبق قومه لا يدل على انه يمشى بين ايديهم • قوله تعالى وبئس الورد المورود اى بئس القوم المورود بهم الى النار • وقيل معناه بئس الوقت المورود فيه الى النار والورود في الحقيقة انما يستعمل في الما كما قال تعالى ولما ورد ماء مدين ويمكن لما كان فرعون وقومه في الاخرة يكونون عطاشا ويردون على ما بهم من العطش استعمل فيهم هذه اللفظة • قوله تعالى واتبعوا في هذه لعنة اى واتبعهم الله في الدنيا لعنة بابعادهم عن الرحمة بالغرق ويوم القيمة لهم لعنة

الخمس العاشر

اخرى وهي النار بيست اللعنة على اللعنة ترادفت عليهم اللعنتان الغرق في الدنيا والنار في الاخرة والرفد في
اللغة هو العون في الاموال الا ان العطية تسمى رفدا لما فيها من العون كانه قال بئس العطاء ما اعطاه • وقال بعضهم
هذا من المقلوب اي بئس الرد في المرفوف فالرد في لعنة الله اياهم والمردوف لعنة الانبياء والمؤمنين قوله
تعالى ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد اي ذلك الذي ذكرت يا محمد من اخبار الامم
الماضية ينزل به عليك جبريل عليه السلام بقصصهم عليك مرة بعد مرة ماخوذ من اتباع الشيء الشيء • قوله
تعالى منها قائم وحصيد اي منها قائم الابنية وقد باد اهله كما قال تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد
والحصيد ما هلك باهله فلم يبق له مكان ولا اثر نحو مداين قوم لوط حصدت من الارض السفلى والمعنى
منها قائم بقيت حيطانه ومنها حصيد مخسوف به قد امحى اثره • قال ابن عباس قائم ينظرون اليه والحصيد
نفي من اثره وحصيد قد خرب ولم يبق له اثر شبه بالزرع اذا حصد • قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا
انفسهم اي ما ظلمناهم باهلاكهم ولكن ظلموا انفسهم بسوء اختيارهم فما اغنت عنهم الهتهم اي فما نفعهم
الهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله من شيء لما جاء امر ربك بالعذاب وما زادوهم غير تتبيب اي
تخسير ومنه تبت يدا ابي لهب وتب اي خسرت يداه وخسر هو • قوله تعالى وكذلك اخذ ربك اذا اخذ
القرى وهي ظالمة معناه كما اخذ ربك فرعون ومن تقدمه من الكفار فكذلك يكون اخذ ربك
اذا اخذ القرى وهي كافرة • قوله تعالى ان اخذه اليم شديد ظاهر المعنى • وقوله تعالى وهي ظالمة
من صفة القرى وهي في الحقيقة لاهلها وسكانها ونحو هذا قوله وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة
قوله تعالى ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة اي ان في ذلك لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة
فلا يقتدي بهم • وقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس معناه ان يوم القيمة يوم يجمع فيه الاولون
والاخرون • وقوله تعالى وذلك يوم مشهود اي يشهده اهل السماء والارض • قوله تعالى وما نؤخره
الا لاجل معدود قد علمه الله وعلم ان صلاح الخلق في ادامة التكليف عليهم الى ذلك الاجل • قوله
تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه من قرا يأتي باثبات الياء فعلى الاصل ومعناه يوم يأتي
ذلك اليوم لا تكلم نفس في الشفاعة الا بامر الله ويقال لا يجترئ احد ان يتكلم بالاحتجاج و

إقامة

اقامة العذر من هيبة الله الا باذنه • ومن قرا يأت بغير ياء فهي لغة هذيل وهكذا في مصحف عثمان
يقول العرب لا ادر ولا امض فتحذف الياء وتجتزئ بالكسرة • قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد اي من الناس
شقي وسعيد • قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار اي فاما الذين كتب عليهم الشقاوة ففي النار • و
قال بعضهم شقوا بفعلهم • وقال بعضهم شقوا في بطون امهاتهم وما شقي احد بفعله الا بعد ما شقي
في بطن امه وما شقي في بطن امه الا بعد ما سبق علم الله فيه وانما يلحقه اللوم بالشقاوة المخرجة لا
بالشقاوة المعلومة وكذلك السعادة على هذه الجملة • قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق الزفير شدة
الانين في الصدر والشهيق الانين الشديد المرتفع نحو الزعقة التي تكون من شدة الكرب والحزن وربما
يتبعها الغشية ومن هذا قالوا ان الزفير اول صوت نهيق الحمار والشهيق اخر صوت نهيقه وسمي راس الجبل
شاهقا لارتفاعه • قوله خالدين فيها اي دائمين في النار • وقوله تعالى ما دامت السموات والارض
قال بعضهم اراد بذلك مقدار سماء الدنيا وارضها وذلك ان العرب اذا ارادت تاكيد التاكيد قالت
ما دامت السموات والارض وما لاح كوكب وما اضاء القمر وما اختلف الجديدان لا يريد بذلك
الشرط وانما تريد بذلك التاكيد والتبعيد • قوله تعالى الا ما شاء ربك اي سوى ما شاء ربك من
الخلود بعد مضي مقدار سماء الدنيا وارضها • وقال بعضهم معنى الاية ما دام سماء النار وارضها
وسماء الجنة وارضها • وقوله تعالى الا ما شاء ربك مذكور على وجه التاييد ايضا • قوله تعالى
ان ربك فعال لما يريد اي يفعل ما يشاء • قوله تعالى واما الذين سعدوا من قرا سعدوا بضم السين
فمعناه رزقوا السعادة ومن قرا ذلك اهل الكوفة • قوله تعالى عطاء غير مجذوذ اي اعطاهم
النعيم عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع • قوله تعالى فلا تك في مرية اي فلا تك ايها الشاك في
مرية مما يعبد هؤلاء من دون الله انه باطل والمرية هي الشك مع ظهور دلائل التهمة • وقوله تعالى
وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص اي حظهم من العذاب غير منقوص عن مقدار ما استحقوه ايسهم
الله بهذا القول عن العفو • وقيل اراد بالنصيب الارزاق والاجال وما قدر لهم في دنياهم • قوله
تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه اي ولقد اعطينا موسى الكتاب فصدق به بعضهم وكذبه

بعضهم • ولولا كلمة سبقت من ربك اى لولا وعد الله سبق بابقاء التكليف على الخلق الى وقت فنا لما علم من المصلحة
فى ابقاء التكليف عليهم الى ذلك الوقت لقضى بتعجيل العقاب لمن استحق العقاب فى الدنيا وبتعجيل الثواب لمن استحق
الثواب فى الدنيا • قوله تعالى وانهم لفى شك منه مريب اى وانهم لفى شك من القرآن بريبهم امن • قوله
تعالى وان كلا لما ليوفينهم ربك معناه وان كلا من الفريقين المصدق والمكذب يجمعان يوم القيمة فيوفيهم
ربك اعمالهم على التمام انه بما يعملون وبما استحقوه من الجزاء خبير قراه ابن كثير ونافع وان كلا لما كلاهما
بالتخفيف • وقراه ابو عمرو والكسائى وان كلا بالتشديد لما بالتخفيف • وقرا ابو بكر عن عاصم وان مخففة
لما مشددة • والباقون كلاهما بالتشديد فحجة ابى عمرو والكسائى ان اللام من قوله لما لام التاكيد دخلت
فى خبر ان واللام التى فى ليوفينهم لام القسم تقديره والله ليوفينهم ودخلت ما للفصل بين اللامين • واما
حجة نافع وابن كثير فى نصب كلا ما قال سيبويه انه سمع من العرب من يقول ان عمر المنطلق فيخففون ان ويعملونها
وانشد • ووجه حسن النحر كان تديه حقان • والمعنى على قراة ابى عمرو وان كلا من السعيد والشقى ليوفينهم
ربك اعمالهم وما زايدة فى قوله لما ومن خفف ان كان معناه معنى المشددة يقول ان زيدا القايم وان
زيد القايم تريد اثبات قيامه فاذا قلت ان زيد قايم فمعناه ما زيد قايم ونظيره قوله تعالى ان كل نفس لما
عليها حافظ بتخفيف لما تقديره لعليها حافظ ومن خفف ان وشدد لما فتاويله الجحد والتحقيق
اى ما كل الا ليوفينهم ونصب كلا على هذا التاويل بالسوفينهم لا بان • قوله تعالى فاستقم كما امرت
اى استقم يا محمد فى التمسك بطاعة الله تعالى كما امرت وليستقم من تاب معك من الشرك ولا تطغوا
تجاوزوا امر الله تعالى انه بما تعملون من الخير والشر بصير قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار اى
لا تميلوا الى الذين ظلموا بالانس بهم والمحبة والرضى بفعلهم • وقال السدى معناه ولا تداهنوا الظلمة • وقال
ابو العاليه لا ترضوا باعمالهم • وقال عكرمة هو ان تحبهم • وقال قتادة ولا تلحقوا بالمشركين • وقوله تعالى
فتمسكم النار اى فيصيبكم كما يصيبهم وما لكم من دون الله من اعوان يدفعون عنكم عذاب الله ثم لا تنصرون
على اعدائكم لان الله تعالى انما ينصر المطيعين • قوله تعالى واقم الصلوة طرفى النهار اى وقت الغدات
والعصر وزلفا من الليل اى ساعة بعد ساعة من الليل يعنى صلوة المغرب والعشا والزلف جمع الزلفة و

هى الساعة القريبة من اول الليل • ويقال ان الصلوة الظهر داخلة فى قوله طرفى النهار لانها لا تقام الا بعد
الزوال فاذا زالت الشمس فقد دخل الطرف الاخر خصوصا اذا اعتبر النهار من طلوع الفجر • قوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات اى ان الصلوات الخمس يذهبن الصغاير • كما روى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكباير • وقيل
معناه ان التوبة تكفر عقاب السيئات • وقيل اراد بالحسنات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر • قوله تعالى ذلك ذكرى للذاكرين اى ذلك الخطاب تذكير للذاكرين الذين يذكرون
اوامر الله ويأخذون بها ويذكرون نواهيه فيجتنبون معاصيه • وعن ابن عباس قال نزلت هذه الاية
فى رجل تمار يقال له عمرو بن عزيه الانصارى اتته امراة تبتاع تمرا فاعجبته فقال ان فى البيت تمرا اجود
منه فانطلقى معى حتى اعطيك منه فانطلقت معه فلما دخلت البيت وثب عليها فلم يترك شيئا مما
يفعله الرجل بالمراة الا وقد فعله الا انه لم يجامعها يعنى انه ضمها وقبلها واخذ فشهوته • فقالت
له اتق الله فتركها وندم ثم اغتسل واتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ما تقول فى رجل راود امراة عن نفسها ولم يبق شيئا من ما يفعله الرجال بالنساء غير انه لم يجامعها
فقال عمر لقد سترك الله لو سترت على نفسك ولم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا وقال ما ادرى ما ارد عليك حتى ياتى فيك شىء فحضرت صلوة العصر فلما فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الصلوة نزل جبريل بتوبته بهذه الاية فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم •
فقال عمر يا رسول الله اخاص له ام عام فقال بل عام للناس كلهم • قوله تعالى فلولا كان من القرون
من قبلكم اولوا بقية اى فهلا كان من القرون الماضية وقيل فلم كان من القرون من قبلكم ذو تمييز ينهون
عن المعاصى فى الارض اى لماذا اطبقوا على المعصية حتى استحقوا بذلك عذاب الاستيصال والبقية
فى اللغة ما يمدح به الانسان يقال فلان فى بقية وفى بنى فلان بقية • قوله تعالى الا قليلا ممن انجينا
منهم كانوا ينهون عن الفساد وهم الانبيا عليهم السلام والصالحون فانجيناهم من العذاب • قوله
تعالى واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اى اقبلوا على ما خولوا من دنياهم واشتغلوا بذلك عن

طاعة الله فلم ينهوا عن الفساد وعتوا عن امر الله واتروا الدنيا وبطروا وكانوا مجرمين اى وكانوا مذنبين
بترك الامر بالمعروف • قوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون اى لم يكن ليهلك
اهل القرى بظلم منه عليهم اذا كان اهلها مصلحون ولكن انما كان اهلكهم بظلمهم لانفسهم • وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ان معناه ما كان ليهلك اهل القرى بشركهم وهم مصلحون يتعاطون الحق بينهم اى ليس من سبيل الكفار
اذا قصدوا الحق فى المعاملة وترك الظلم ان ينزل الله بهم عذابا يهلكهم والمعنى ما كان الله ليهلكهم بشركهم وهم
مصلحون ما بينهم لا يتظالمون ويتعاطون الحق بينهم وانما يهلكهم اذا تظالموا لان مكافاة الشرك النار اى انما
يهلكهم بزيادة المعصية على الشرك كما فى قوم لوط وقوم صالح وقوم موسى وغيرهم • قوله تعالى ولو شاء
ربك لجعل الناس امة واحدة اى لجعلهم كلهم على دين الاسلام ولكن علم انهم كلهم ليسوا باهل لذلك
وقيل لو شاء لالجاهم الى الايمان لامنوا كلهم ضرورة ولكن لو فعل ذلك لزال التكليف • قوله تعالى ولا
يزالون مختلفين اى فى الدين على اديان شتى من يهودى ونصرانى ومجوسى وغير ذلك • وقوله تعالى
الا من رحم ربك الا من عصمه ربك من الباطل والاديان المخالفة بان لطف به ووفقه للايمان المؤدى
الى الثواب فهو ناج من الاختلاف بالباطل • قوله تعالى ولذلك خلقهم اى وللرحمة خلقهم اى لكى يؤمنوا
فيرحمهم • وقيل معناه وللاختلاف خلقهم فتكون اللام فى هذا لام العاقبة • قوله تعالى وتمت كلمة ربك
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اى من كفار الجن وكفار الانس • قوله وكلا نقص عليك من انباء
الرسل ما نثبت به فؤادك اى كل القصص وكل ما تحتاج اليه بينته لك من اخبار الرسل ما تطيب
ويسكن به قلبك ويزيدك يقينا ويقوى قلبك • وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان ضاق صدره
بما يكون من اذى قومه فى الله فقص الله عليه شيئا من اخبار الرسل المتقدمين مع اممهم ليثبت به فؤاده •
قوله تعالى وجاءك فى هذه الحق اى فى هذه السورة الصدق من اقاصيص الانبيا والمواعظ وذكر الجنة
والنار وخصت هذه السورة بمجىء الحق فيها تشريفا لها ورفعا لمنزلتها وقيل اراد بقوله فى هذه الدنيا و
الموعظة تعريف القبيح للزجر عنه وتعريف الحسن للترغيب فيه والذكرى هى التذكر • قوله تعالى
وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم اى اثبتوا على ما انتم عليه كثبات الرجل على مكانه وهذا على

وجه التهديد وانتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون ما وعد الله بنا ونزول ما وعد الله بكم • قوله
تعالى ولله غيب السموات والارض اى له ما غاب عن العباد فى السموات والارض واليه يرجع الامر كله
فاطعه وفوض امرك اليه وما ربك بغافل عما تعملون اى يجزى المحسنين باحسانه والمسىء باسائته
وقرى يعملون بالياء على معنى قل لهم ذلك • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هود
اعطى من الاجر بعدد من صدق نوحا وهودا وشعيبا ولوطا وصالحا وابراهيم وموسى ومن كذبهم
عشر حسنات وكان عند الله يوم القيمة من السعداء • سورة يوسف عليه السلام مائة واحدى عشرة
اية • والف وستمائة وستة وستون كلمة • وسبعة الاف وسبعمائة وست وسبعون حرفا • و
عن ابى بن كعب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال علموا ارقاكم سورة يوسف فايما
مسلم قراها وعلمها اهله او ما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه من القوة ما لا يحسد
مسلما وبالله التوفيق • بسم الله الرحمن الرحيم الر قد تقدم
تفسيره • قوله تلك ايات الكتاب المبين قيل معناه هذه ايات الكتاب المبين • وقيل معناه سورة يوسف ايات
الكتاب على القول الذى يقول ان الر اسم سورة • وقوله تعالى المبين لانه يبين الهدى والرشد • وقيل التبيين
حلاله وحرامه وحدوده واحكامه • قوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا اى انزلنا القران على مجارى
كلام العرب فى مخاطباتهم لكى يدركوا معناه ويفهموا ما فيه ولو نزل بغير لغة العرب لم يعلموه • قوله
عز وجل نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران اى نحن نبين لك احسن البيان
والقاص هو الذى ياتى بالقصة على حقيقتها • واختلف العلماء لم سميت باحسن القصص من بين الاقاصيص
فقيل سماها احسن القصص لانه ليس قصة فى القران تضمن من العبر والحكم والنكت ما تضمن هذه
القصة • وقيل سماها احسن القصص لامتداد الاوقات فيما بين مبتداها الى منتهاها • قال ابن عباس
كان بين رؤيا يوسف ومسير ابيه واخوته اليه اربعون سنة • وقيل سماها احسن القصص لان
فيها ذكر الانبيا والملائكة والصالحين والانس والجن والانعام والطير والملوك والمماليك والتجار
والعلماء والجهال والرجال والنساء وحيلهن ومكرهن وفيها ايضا ذكر التوحيد والفقه والسير

وتعبير الرؤيا والسياسة والمعاشرة والتدبير والمعاش فصارت احسن القصص لما فيها من المعانى
الجزيلة والفوايد الجليلة التى تصلح للدنيا والدين • وقيل احسن القصص بمعنى اعجب كذا فى تفسير الثعلبى
وقيل اراد باحسن القصص جميع القصص التى فى القرآن فان الله تعالى ذكر فى القرآن اخبار الامم الماضية وحال
رسلهم عليهم الصلوة والسلام وذكر جميع ما يحتاج العباد اليه الى يوم القيمة باعذب لفظ واحسن
نظم وترتيب • قوله تعالى بما اوحينا اليك هذا القرآن اى باوحينا اليك هذا القرآن • قوله تعالى
وان كنت من قبله لمن الغافلين اى وقد كنت من قبل نزول جبريل عليك بالقرآن غافلا عن قصة يوسف
وعن الحكمة فيها • قوله تعالى اذ قال يوسف لابيه يا ابت انى رايت احد عشر كوكبا الاية متصل بما قبله فان
معناه نحن نقص عليك احسن القصص اذ قال يوسف لابيه • قرا طلحة بن مصرف يوسف بكسر السين • وقرا
ابن عباس يا ابت بفتح التاء فى جميع القرآن واصله على هذا يا ابتا ثم حذفت الالف وابقى الفتحة دالة عليها
قال روبة • يا ابتا علك وعساكا • وقرا الباقون يا ابت بكسرة على بالاضافة تقدير بعدها • وقيل كسرت
لانها اجريت مجرى بالتانيث • قوله تعالى انى رايت احد عشر كوكبا • قال المفسرون راى يوسف عليه السلام
هذه الرؤيا وهو ابن اثنا عشرة سنة • قال ابن عباس وذلك انه قال لابيه يا ابتا انى رايت فى المنام احد
عشر كوكبا نزلت من السماء فسجدت لى ورايت الشمس والقمر نزلا من السماء فسجدا لى واراد بذلك السجود
سجود التحية والعبادة لله عز وجل كما تقدم فى سجود الملئكة لادم عليه السلام • قال وكانت رؤياه
ليلة القدر ليلة الجمعة وكان تاويل رؤياه عند يعقوب ان الشمس والقمر هو وخالته وان ام يوسف
وهى راحيل كان قد ماتت وان الاحد عشر كوكبا اخوة يوسف وكانوا احد عشر اخا له وانهم
كلهم يخضعون ليوسف وانما تاولها يعقوب على ذلك لانه لا شىء اضوأ من الشمس والقمر ويهتدى بضوئهما
اهل الارض ثم لا شىء بعدهما اضوأ من الكواكب فدلت رؤياه على ان الذين يخضعون له ايمة الهدى
الذين يهتدى الناس بهم • قوله تعالى رايتهم ثانيا ليس بتكرار لانه اراد بالرؤية الثانية رؤية
سجودهم له وانما حملت الاية على الرؤية لا على الرؤية بالعين لانا نعلم ان الكواكب لا تسجد حقيقة للادميين
ولهذا قال يعقوب لا تقصص رؤياك على اخوتك • وعن ابن عباس انه قال لما قص يوسف رؤياه

على ابيه

على ابيه انتهره وزجره لئلا يفطن اخوته وقال له فى السر اذا رايت رؤيا بعدها فلا تقصص رؤياك
على اخوتك فذلك قوله تعالى يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك وانما كان قصها على يعقوب فقط
وهذا القول قريب لى ظاهر الاية اى لا تخبرهم بذلك ليكيدوا يحملهم الحسد والانفة من الخضوع له على
ان الشر به والاحتيال لهلاكه والكيد هو طلب الشر بالانسان على جهة الغيظ عليه • واختلف النحاة
فى هذه اللام التى فى قوله تعالى فيكيدوا لك كيدا قال بعضهم معناه فيكيدوك واللام صلة كقوله تعالى
لربهم يرهبون • وقال بعضهم هو مثل قولهم نصحتك ونصحت لك واشباهه • قوله تعالى ان
الشيطان للانسان عدو مبين اى ان الشيطان عدو ظاهر العداوة لبنى ادم فلا تذكر رؤياك
لاخوتك لئلا يحملهم الشيطان على الحسد وانزال الضر بك وهذا اصل فى جواز ترك اظهار
النعمة عند من يخشى حسده وكيده وان كان الله تعالى قال واما بنعمة ربك فحدث • وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال استعينوا على قضاء حوايجكم بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود
قوله تعالى وكذلك يجتبيك ربك اى مثل ما رايت من سجود الشمس والقمر والكواكب كذلك
يصطفيك ربك ويختارك • قوله تعالى ويعلمك من تاويل الاحاديث قيل معناه من تاويل
الرؤيا لان فيه احاديث الناس عن رؤياهم • وقيل معناه يفهمك عواقب الامور والحوادث
ويقال ويعلمك الشرايع التى لا تعلم الا من قبل الله تعالى • قوله تعالى ويتم نعمته عليك اى يتم نعمته
عليك بالنبوة كما اتم النعمة على ابويك قوله تعالى وعلى ال يعقوب اى ويتم النعمة ايضا على اولاد
يعقوب بك لان ذلك يكون شرفا لهم اى يكون النبوة فيهم ان ربك عليم بجميع الامور حكيم فى افعاله
وفى بعض التفاسير ان يعقوب عليه السلام كان خطب الى خاله ابنته راحيل على ان يخدمه سبع سنين
فاجابه فلما حل الاجل زوجه ابنته الكبرى ليا فقال يعقوب لخاله لم يكن هذا على شرطى قال انا
لا ننكح الصغيرة قبل الكبيرة فهلم فاخدمنى سبع سنين اخرى وازوجك راحيل وكان الناس يجمعون
بين الاختين فرعى يعقوب سبع سنين اخرى وزوجه راحيل ودفع الى كل واحدة من ابنتيه امة
تخدمها فوهبتا الامتين ليعقوب عليه السلام فولدت ليا اربعة بنين روبيل وشمعون ويهوذا

ولاوى • وولدت راحيل يوسف وبنيامين وولدت الامتان نيتايل ونقيايل ودان ويسنايل
وحاد واستر فقاد فجملة بنيه اثنا عشر ولدا سوى البنات • فان قال قائل ان كان يعقوب علم ان الله
يجتبي يوسف ويعلمه من تأويل الاحاديث فلم ذا قال لا تقصص رؤياك وكيف قال لهم واخاف ان
يأكله الذيب مع علمه ان الله سيبعثه رسولا • فالجواب انه عليه السلام كان عالما من طريق القطع ان
الله سيبلغه هذه المنزلة ولكن كان مع ذلك يخاف من وصول المضار اليه بكيدهم وان لم يخف
الهلاك واراد بقوله واخاف ان يأكله الذيب الزجر لهم عن التهاون في حفظه وان كان يعلم ان الذيب
لا يصل اليه ولذلك لم يصدقهم في قولهم فاكله الذيب بل حاجهم بما يظهر به كذبهم • وقيل اراد
بقوله ويتم نعمته عليك التخلص من السجن كما خلص الله ابراهيم عليه السلام من النار واسحق من الذبح
قوله تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين معناه لقد كان في خبر يوسف واخوته عبرة
للسائلين عنهم • وقرأ ابن كثير آية كانه جعل شأنه كله آية للسائلين وذلك ان اليهود سألت النبي
صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فاخبرهم بها كما في التورية فعجبوا منه وقالوا من اين لك هذا
يا محمد قال علمنيه ربي • وقيل معناه للسائلين اي لمن سأل عن امرهم • وقوله تعالى اذ قالوا ليوسف واخوه
احب الى ابينا منا هذه لام القسم تقديره والله ليوسف واخوه بنيامين احب الى ابينا منا ونحن عصبة
اي جماعة وكانوا عشرة سموا عصبة لان بعضهم يتعصب ببعض ويعين بعضهم بعضا والعصبة ما
بين الواحد الى العشرة وقيل الى الخمسة عشر • قوله تعالى ان ابانا لفي ضلال مبين اي في خطأ بين في
ترك العدل في المحبة بيننا • ويقال لفي خطأ بين من التدبير باختيار الصغيرين لا منفعة له فيهما علينا
مع انا نسعى في منافعه نرعى له غنمه ونتعهدها • قوله تعالى اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم
وجه ابيكم اختلفوا في قائل هذا القول • قال وهب قائله شمعون • وقال مقاتل قائله روبيل • وقوله
تعالى او اطرحوه ارضا يعنون بعده على وجه يقع به اليأس من اجتماعه مع ابيه • قوله تعالى
يخل لكم وجه ابيكم اي يخل لكم وجهه عن يوسف ويخلص محبته لكم وتكونوا من بعده قوما صالحين
اي وتتوبوا بعد ذلك من هذا الذنب وتصلح حالتكم مع ابيكم • قوله تعالى قال قائل منهم لا تقتلوا

يوسف

يوسف والقوه في غيابت الجب قال اكثر المفسرين القائل بهذا هو يهوذا وكان اعقلهم واشدهم قوة والمعنى
انه قال لهم اطرحوه في قعر البير ليلتقطه بعض السيارة على الطريق والغيابة هو الموضع الذي غاب عن بصرك
والجب هي البير التي لم تطو بالحجارة • قوله تعالى ان كنتم فاعلين معناه قال لهم ان كنتم لا بد فاعلين به امرا
فاعدلوا الى هذا الامر والا فاتركوا كل ذلك • والظاهر من قوله الجب انه جب مشار اليه معروف • قال
وهب هو بارض الاردن على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب فلما ابرموا هذا التدبير وعزموا عليه تلطفوا
بالوصول الى مرادهم وجاؤا الى ابيهم فقالوا كما قال الله قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له
لناصحون اي ما لك لا تأمنا عليه فترسله معنا وانا له لناصحون في الرحمة والبر • قوله تعالى ارسله معنا
غدا نرتع ونلعب اي يذهب ويجي وينشط يقرأ كلاهما بالنون والياء والرتع هو التردد يمينا وشمالا للاتساع
في الملاذ • ومن قرأ يرتع بالياء فهو من يرتعي اي يرعى ماشيته واللعب هو الفعل الذي يطلب منه التفرج من
غير عاقبة محمودة وهو على وجهين مباح ومحظور كما قال عليه السلام كل لعب حرام الا ثلاثة ملاعبة
الرجل اهله ونبله بقوسه وتأديبه فرسه • قوله تعالى وانا له لحافظون عن الاسواء وعن كل ما
تخاف عليه • قوله قال اني ليحزنني ان تذهبوا به اي يحزنني ذهابكم به لانه يفارقني فلا اراه واخاف
ان يأكله الذيب ذكر شيئين الحزن لذهابهم والخوف عليه ان يجي الذيب وحين وقت غفلتهم عنه فيأكله
وكان يعقوب قد راى في منامه كان ذيبا قد غدا على يوسف فكان خايفا عليه من ذلك قال اخاف
ان يأكله الذيب • قوله تعالى قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة اي ونحن جماعة نرى الذيب قد قصد
انا اذا لخاسرون اي لعاجزون والخسران هنا العجز • قوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه
في غيابت الجب اي فارسله معهم فلما ذهبوا به واتفقت دواعيهم ان يجعلوه في الجب • قال السدي خرجوا
به من عند ابيهم وهم مكرمون له فلما صاروا في البرية اظهروا له العداوة فجعل اخ له يضربه
فيستغيث بالاخر فيضربه لا يرى فيهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويقول يا ابتاه لو
تعلم ما صنع بابنك • فقال لهم يهوذا اليس قد اعطيتموني موثقا الا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب
فدلوه فيه فتعلق بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه • وقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي تواريني

فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا يلبسوك ويونسوك فدلوه حتى اذا بلغ نصف البير القوه وارادوا
ان يموت وكان في البير ماء فسقط فيه واوى الى صخرة فقام عليها وجعل يبكي فنادوا فظن ان الرحمة ادركتهم فاجابهم
فارادوا ان يرضخوه بالحجارة ليقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا ياتيه بالطعام • قوله تعالى واوحينا اليه
لتنبئنهم بامرهم هذا قال المفسرون اوحى الله الى يوسف في البير تقوية لقلبه لتصدقن رؤياك ولتخبرن
اخوتك بصنعهم هذا بعد اليوم وهم لا يشعرون بانك يوسف في وقت اخبارك اياهم بامرهم وكان
فيما اوحى اليه ان اصبر على ما اصابك واكتم حالك فانك تخبرهم بما فعلوا بك • وعن ابن عباس قال كان
يومئذ ابن سبع عشرة سنة وبقي في الجب ثلثة ايام • وفي بعض الروايات انه لما القي في الجب جعل يقول يا شاهدا
غير غايب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي من امري فرجا ومخرجا فاوحى الله اليه وهو
في البير اصبر على ما اصابك واكتم حالك فانك تخبر اخوانك في وقت غنى عما فعلوا بك في وقت اخبارك
اياهم بامرهم ثم عمدوا الى سخلة فذبحوها وجعلوا دمها على قميص يوسف وجاؤا اباهم عشاء يبكون
كما قال الله تعالى وجاؤا اباهم عشاء يبكون اي يتباكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق في
الرمي • وقيل نتسابق في الاصطياد وتركنا يوسف عند متاعنا ليحفظه فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا
اي بمصدق لنا في امر يوسف لفرط محبتك له وتهمتك ايانا فيه ولو كنا محل الصدق عندك في غير
هذا الحديث ثم ادوا قميصه ملطخا بالدم فذلك قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب اي بدم كذب
فلما نظر يعقوب الى القميص قال ما عهدت ذيبا حليما مثل هذا الذيب كيف اكل لحمه ولم يخرق قميصه ولو
انهم كانوا خرقوا قميصه حين لطخوه بالدم كان ذلك ابعد عن التهمة عنهم ولكن لا بد في المعاصي ان يقترن
بها الخذلان فقال لهم يعقوب كذبتم بل سولت لكم انفسكم امرا اي زينت لكم انفسكم في هلاك يوسف
فضيعتموه • ويقال ان يعقوب لما قال لهم لو اكله الذيب لشق قميصه قالوا قتله اللصوص قال لو قتله
اللصوص لما تركوا قميصه هل يريدون الا الثياب والمتاع فسكتوا متحيرين • قوله تعالى فصبر جميل اي فصبر
جميل اولى من الجزع والصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه • قوله تعالى والله المستعان على ما تصفون
معناه استعين بالله على الصبر فيما تقولون • وروي ان شريحا كان جالسا للقضاء فجاءته امراة تبكي

وتشكو

وتشكو • فقيل له يوشك ان تكون هذه مظلومة • فقال شريح قد جاء اخوة يوسف اباهم عشاء يبكون
وهم كذبة • قوله تعالى وجاءت سيارة فارسلوا واردهم اي جاءت قافلة من المسافرين بعد ان
مكث يوسف عليه السلام في الجب ثلثة ايام يا هم يروى انهم جاؤا من قبل مدين يريدون مصر فاخطاؤا
الطريق فتحيروا وجعلوا يهيمون حتى وقعوا في الارض التي فيها الجب فارسل كل قوم منهم واردهم والوارد
الذي يتقدم القوم لطلب الماء فوافق الجب مالك بن دعر وهو رجل من العرب من اهل مدين فادلى دلوه في
البير فتعلق بها يوسف فلم يقدروا على نزعه فنظروا فراى غلاما قد تعلق بالدلو فنادى اصحابه
وقال يا بشراي هذا غلام فقالوا ما ذاك يا مالك قال غلام احسن ما يكون من الغلمان فاجتمعوا عليه
فاخرجوه • قال كعب كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخم العين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ
الساقين والساعدين والعضدين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم رايت النور في ضواحكه
لا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار وكان يشبه ادم يوم خلقه الله عز وجل قبل
ان يصيب المعصية ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن • و
قوله تعالى قال يا بشراي هذا غلام من قرا يا بشراي بياء الاضافة فهو خطاب للفرح على القلب
كما يقال يا فرحي ويا طوباي ويا سفي • ومن قرا بغير ياء الاضافة فمعناه تبشير لاصحاب كما يقال يا
عجبا ويراد به يا ايها القوم اعجبوا • قوله تعالى واسروه بضاعة اي اسر الذين وجدوا يوسف من
رفقاتهم ومن لقاه فلته مخافة ان يطلب احد منهم الشركة معهم في يوسف عليه السلام • قوله تعالى واسروه
بضاعة نصب على المصدر اي قالوا فيما بينهم انا نقول ان اهل الما استبضعونا بضاعة ويجوز ان يكون
بضاعة نصبا على الحال على معنى انهم كتموه حين اعتقدوا التجارة فيه • ويقال ان قوله واسروه بضاعة
راجع الى اخوة يوسف فانه روي انهم جاؤا بعد ثلثة ايام فلم يجدوه في البير فنظروا فاذا القوم نزول
بقرب البير فاذا هم بيوسف فقالوا لهم هذا عبد قد ابق منا منذ ثلثة ايام وقالوا ليوسف لئن انكرت انك
عبد لنا فلنقتلنك • وقالوا للقوم اشتروه منا فذلك معنى قوله واسروه بضاعة بان طلبوا من يوسف
كتمان نسبه الا ان القول الاول اقرب لظاهر الاية • قوله تعالى والله عليم بما يعملون اي بيوسف

وهذا يجري مجرى الوعيد • قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم اي باعوه اخوته من مالك بن دعر
بعشرين درهما فاصاب كل واحد منهم درهمين فلم ياخذ يهوذا نصيبه واخذه الباقون • وقال الضحاك
باعوه باثني عشر درهما • وقال ابن عباس معنى قوله ثمن بخس اي بثمن حرام لان ثمن الحر حرام وسمي الحرام بخسا
لانه لا بركة فيه • وقال الكلبي باعوه باثنين وعشرين درهما • قوله تعالى معدودة اي قليلة وذكر
العدد عبارة عن القلة • قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين اي لم يكن لهم فيه رغبة ولا في رده على ابيه
ولم يعلموا منزلته من الله تعالى يعني ان اخوة يوسف كانوا في يوسف من الزاهدين لانهم لم يعرفوا كرامته
على الله تعالى • وقيل معناه كانوا في ثمنه من الزاهدين لان غرضهم ان يغيبوه عن ابيه وكتم يوسف شانه
مخافة ان يقتله اخوته وشروه اي باعوه • قال الشاعر • وشريت بردا ليتني • من بعد برد كنت هامه • اي
بعت بردا وهو غلام له ثم انطلق مالك بن دعر واصحابه بيوسف ومعهم اخوته يقولون استوثقوا منه
فانه آبق سارق كاذب وقد برينا اليكم من عيوبه فحمله مالك بن دعر على ناقة وسار به نحو مصر وكان طريقهم
على قبر امه فلما بلغ قبر امه اسقط نفسه من الناقة وهو يبكي ويقول يا اماه ارفعي راسك من الثرى وانظري
الى ولدك يوسف وما لقي بعدك من البلاء يا اماه لو رايتي ضعفي وذلي لرحمتني يا اماه لو رايتني وقد نزعوا
قميصي وشدوني وفي الجب القوني وعلى حر وجهي لطموني وبالحجارة رجموني ثم فقده مالك بن دعر فصاح
في القافلة الا ان الغلام رجع الى اهله فطلبوه فوجدوه فقال له رجل منهم يا غلام قد اخبرنا مواليك
انك آبق سارق فلم نصدق حتى رايناك • فقال فوالله ما ابقت ولكنكم مررتم على قبر امي فلم اتمالك
ان رميت نفسي عليه فرفع يده فلطم وجهه وجره حتى حمله على ناقته وذهبوا به حتى قدموا مصر فامره
مالك بن دعر حتى اغتسل ولبس ثوبا حسنا وعرضه على البيع فاشتراه قطفير بن روحيب وهو العزيز
بمصر وكان على خزائن الملك الاعظم وصاحب امره • قال وهب ترافع الناس في ثمنه وتزايدوا حتى بلغ
ثمنه وزنه مسكا وورقا فابتاعه قطفير بهذا الثمن واتى به الى منزله قال لامراته واسمها راعيل
اكرمي مثواه اي احسني اليه طول مقامه عندنا عسى ان ينفعنا في امورنا او نبيعه فنربح في ثمنه او نتخذه
ولدا نتبناه وكان العزيز عقيما وحصورا لا يولد له وانما قال ذلك لما راى على يوسف من الجمال والعقل

120

والهداية الى الامور • قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي كما خلصناه من البئر واخوته كذلك
مكناه في مصر وملكناه فيها حتى بلغ ما بلغ • قوله تعالى ولنعلمه من تاويل الاحاديث اي لنعلمه من ضروب
العلوم والله غالب على امره اي لا يقدر احد منكم على دفع ما اراد من امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ان الله غالب على امره وهم المشركون • قوله تعالى ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما قال ابن عباس لما بلغ ثماني
عشرة سنة آتيناه النبوة والفقه وجعلناه حكيما عليما • قال والاشد من ثماني عشرة الى ثلاثين سنة • ويقال
اقصاه اثنان وستون سنة فاما الاستواء فهو اربعون سنة • وقال الحسن اعطي يوسف الرسالة عند
هذه الحالة وكان اعطي النبوة من قبل • ويقال معناه آتيناه حكما وعلما بين الناس فاذا الناس كانوا تحاكموا

اذاجه

الى العزيز امره ان يحكم بينهم لما راى من عقله وامانته وعلمه • قوله تعالى وكذلك نجزي المحسنين اي
كما جزينا يوسف على صبره على المحن كذلك نجزي المحسنين في اقوالهم وافعالهم • قوله تعالى وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه اي راودته امراة العزيز واسمها زليخا وكان يوسف من احسن البشر وكان
كضوء النهار ونور الشمس وكان بحيث لا يستطيع آدمي ان يصفه فراودته اي طالبته لمرادها منه
وغلقت الابواب عليه وعليها وطلبت منه ان يواقعها • قوله وغلقت الابواب قال المفسرون غلقت سبعة
ابواب • قوله تعالى وقالت هيت لك اي هلم الي وانا هي لك • قرا ابن كثير هيت لك بفتح الهاء وضم التاء
وقرا اهل المدينة والشام بكسرها وفتح التاء • وقرا الباقون بفتح الهاء والتاء وهي قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم ومعناه جميعا هلم واقبل • قال مجاهد تدعوه الى نفسها وهي كلمة حث
قوله تعالى قال معاذ الله اي اعوذ بالله ان افعل ما لا يجوز لي فعله • وقيل اعتصم بالله عن
فعل ما تدعينني اليه • قوله تعالى انه ربي احسن مثواي ذهب اكثر المفسرين الى ان معناه ان زوجك
سيدي احسن تربيتي ومنزلتي مدة مقامي عنده لا اخونه في اهله سماه ربا للرق الذي كان ثبت له
في الظاهر عليه • وقيل معناه ان الله تعالى ربي احسن الي بتخليصي من البئر ومما قصد بي قومي من
الهلاك انه لا يفلح الظالمون اي لا يامن ولا ينجو من عذاب الله الذين يظلمون انفسهم ارادهم
الزناة • ويجوز ان يكون اراد لو فعل ما دعته اليه لكان ظالما لزوجها في اهله • وفي قوله هيت

خلا فمن فتح التاء فلسكونها وسكون اليا قبلها نحو كيف واين • ومن ضم التا فعلى انها مبنية على الضم نحو حيث ومنذ • ومن قراء بفتح الها وكسر التا فلان الاصل في التقاء الساكنين حركة الكسر ويجوز ان يكون مبنيا على الكسر مثل مس وجير • قوله تعالى ولقد همت به وهم بها قال الحسن اما همها فاخبثهم وهو العزم على الفاحشة واما همه فهو ما طبع عليه الرجال من شهوة النساء من دون عزم على الزنى • واختلف اهل العلم في ذلك • فروي عن ابن عباس انه سئل ما بلغ من هم يوسف قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن • وعن ابن ابي مليكة قال سالت ابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت له على قفاها وقعد بين رجليها ينزع ثيابه وهو قول سعيد بن جبير والضحاك والسدي • وروي عن ابن عباس انه لما راودت يوسف جعلت تذكر محاسنه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن عينك قال هي اول ما يسيل على الارض من جسدي قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله قالت ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من بدني قالت ما احسن صورتك قال ربي صورني قالت يا يوسف صورة وجهك نحلت جسمي قال ان الشيطان يعينك على ذلك قالت فراش الحرير قد بسطته قم فاقض حاجتي قال اذا يذهب نصيبي من الجنة قالت ادخل في الستر معي قال ليس شيء يسترني من ربي فلم تزل تدعوه الى اللذة ويوسف شاب مستقبل يجد من شبق الشباب ما يجد الرجل وهي حسنا جميلة حتى لان لها لما يرى من كلفها به وهم بها فهذه اقاويل جلة اهل التفسير • وقال جماعة من المتاخرين لا يليق هذا بالانبياء عليهم السلام واولوا الاية • قال بعضهم هم بالفرار وهذا لا يصح لان الفرار مذكور • وقيل هم بضربها ودفعها ومخاصمتها • وقال بعضهم معنى وهم بها تمناها ان تكون له زوجة • وقال اهل الحقايق الهم همان هم مقيم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ونية ورضى مثل هم امراة العزيز فالعبد ماخوذ به • وهم عارض وارد وهو الخطرة والفكرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف والعبد غير ماخوذ به • وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم يتكلموا او يعملوا به • وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا يلقى الله تعالى قد هم بخطيئة قد عملها الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم ولم يفعل

قوله صح

وقال

وقال بعضهم في قوله ولقد همت به وهم بها • قال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب همت المراة بالمعصية مصرة على ذلك وهم يوسف بالمعصية ولم ياتها • وقيل همت المراة على الزنى ويوسف عارضه ما يعارض الشبان من خطرات القلب وحديث النفس فلم يلزمه وهذا الهم ذنبا اذا الرجل الصايم يخطر بقلبه شرب الماء البارد فاذا لم يشرب كان غير مواخذ بما هجس في نفسه • وقال الزجاج وهم بها وجلس منها مجلس الرجل من المراة الا ان الله تعالى تفضل عليه بان راه البرهان الا تراه قال وما ابرئ نفسي • قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه اختلفوا في هذا البرهان • قال ابن عباس والحسن وابن جبير ومجاهد راى صورة يعقوب عاضا على انامله • وقال قتادة سمع صوتا يا يوسف تهم بفعل السفها وانت مكتوب في ديوان الانبيا • ويقال خرج كف بينهما بلا جسد مكتوب فيه ثلثة اسطر احدها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله والثاني ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة والثالث وان عليكم لحافظين كراما كاتبين • وعن محمد بن كعب القرظي قال معنى لولا ان راى برهان ربه لولا ما علمه من قبح الزنى ووجوب العقوبة عليه وهذا كله محذوف الجواب وجوابه لولا ذلك لعزم على القبيح وعمل على مقتضى شهوته • قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء اي كما مكنا له في الارض كذلك اريناه البرهان لنصرف عنه السوء الخيانة والفحشاء يعني الزنى قوله تعالى انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصوا دينهم لله • ومن قرا بفتح اللام فمعناه من عبادنا الذين اخلصناهم واصطفيناهم • قوله تعالى واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر قال السدي وذلك ان زليخا قالت ليوسف حين غلقت الباب ما احسن شعرك الى اخر الكلام وقد تقدم ذلك حتى هم بها فلما راى البرهان قام مبادرا الى الباب هاربا فاتبعته المراة فادركته فلما احست بقوته خرقت اخر قميصه ما نعة له من الخروج • والقد قطع الشيء باثنين طولا • قوله تعالى والفيا سيدها لدا الباب صادفا زوجها عند الباب جالسا فلما راته هابته فقالت سابقة بالقا الذنب على يوسف ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني الزنى الا ان يودع في السجن او يعذب بعذاب اليم يعني الضرب الوجيع فلما قالت المراة ذلك لم يجد يوسف بدا من تبرئة نفسه قال هي راودتني عن نفسي اي طالبتني بمرادها من نفسي فابيت وفررت منها فادركتني فشقت قميصي وكان مع زوجها بالباب ابن عم لها حكيم فقال ابن عمها ان كان

شق القميص من قدامه فهي صادقة وان كان من خلفه فهو صادق • وقال الضحاك كان الشاهد صبيا في المهد انطقه الله تعالى • قيل كان ذلك الصبي ابن خال المرأة • قوله تعالى فلما رأى قميصه قد من دبر اى فلما رأى ابن عمها قد القميص من خلف ويقال فلما رأى زوجها ذلك قال انه من كيدكن اى قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا من مكركن ان كيدكن عظيم ثم قال ليوسف بعد ما ظهرت براءته يا يوسف اعرض عن هذا اى امسك عن ذكره حتى لا ينتشر في البلد وفيما بين الناس ثم اقبل عليها وقال استغفري لذنبك فان الخطا كان منك ثم القيته على يوسف • وقد احتج ملك والحسن بن حي في الحكم بالعلامة بهذه الاية ان اللقطة اذا ادعاها مدع ووصفها وجب على الملتقط ان يدفعها اليه على مذهبهما ولا حجة لهما في هذه الاية لا خلاف بين الفقهاء ان الاملاك والايدي لا تستحق بالعلامات فان العطار والدباغ اذا اختلفا في عطر في ايديهما لم يكن للعطار اولى به من الدباغ وكذلك الاسكاف والصيرفي اذا اختلفا في خف في يد الصيرفي لم يستحقه الاسكاف لان ذلك من صنعته • وعن مجاهد ان امرأتين اختصما الى شريح في ولد هرة فقال شريح القوها مع هذه الهرة فان هي درت وفرت واستقرت فهي لها وان هربت ونفرت فليست لها وكان هذا القول من شريح على جهة ما يغلب في الظن ليستحيي المبطل من المدعين فيحكم عليه بالاقرار • قوله تعالى وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قال ابن عباس هن اربع نسوة امرأة ساقي الملك وامرأة خبازه وامرأة صاحب سجنه وامرأة صاحب دوابه قلن في امرأت العزيز انها تدعو عبدها الى نفسها • قوله تعالى قد شغفها حبا قد خرق حبه حجاب قلبها فلا تعقل غيره • ويقال قد احبته حتى دخل حبه شغاف قلبها والشغاف جلدة تشتمل على القلب يقال شغفه اذا رماه فاصاب ذلك الموضع منه كما يقال كبده اذا اصاب كبده • قوله تعالى حبا نصب على التمييز كانهن قلن اصاب حبه وسط قلبها وسويداء قلبها • وقرأ ابو رجاء والشعبي بالعين المهملة ومعناه ذهب بها الحب كل مذهب مشتق من شعف الجبال اى رؤسها • قوله تعالى انا لنراها في ضلال مبين اى في خطا بين قال ابن عباس فجعلن يفشين هذا في المدينة فبلغ ذلك زليخا فهو قوله فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن اى فلما سمعت بكلام هؤلاء النساء وذمهن لها ارسلت اليهن فدعتهن لوليمة اعدتها لهن • ويقال انما سمى قول النسوة مكرا لانها كانت اطلعتهن واستكتمتهن فافشين

سرها • قوله تعالى واعتدت لهن متكأ اى اصلحت وهيأت لهن امكنة تقعدن عليها ووسائد تتكئن عليها وفي قراءة ابن عباس متكا بالتخفيف بغير همز • قال والمتك الاترج • قال وهب دعت اربعين امرأة واعتدت لهن اترجا وبطيخا • قوله تعالى واتت كل واحدة منهن سكينا لتقطع بها الفواكه والاترج على ما جرت به العادة • ويقال كانت وضعت لهن خبزا ولحما وهذه الفواكه وقالت ليوسف اخرج عليهن وذلك انها كانت قد اجلستهن في مجلس غير الذي كن جلسن فيه • قال عكرمة وكان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على النجوم • وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسرى بي فرأيت يوسف عليه السلام فقلت يا جبريل من هذا فقال يوسف قالوا كيف رأيته يا رسول الله قال كالقمر ليلة البدر • وروي ان يوسف عليه السلام كان اذا مشى في ازقة مصر يرى نور وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس والماء على الجدار • قوله تعالى وقالت اخرج عليهن فخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه اى عظم عندهن وبلغ من شغل قلوبهن برؤيته ما قطعن ايديهن بالسكاكين قال قتادة قطعن ايديهن حتى القينها وهن لا يشعرن • ويقال معنى اكبرنه اى حضن • ويقال معنى اكبرن امنين • قيل انهن كن يقطعن ايديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لاشتغال قلوبهن برؤية يوسف • قال وهب وبلغني ان سبعا من الاربعين متن في ذلك المجلس وجدا بيوسف عليه السلام قوله تعالى وقلن حاش لله ما هذا بشرا اى قلن معاذ الله ان يكون هذا ادميا بل هو ملك كريم من السماء فشبهنه بالملك وهن لا يرين الملك ولكن الناس اذا وصفوا بالحسن شبهوا بالملك ومعنى حاش لله اى تنزيها لله • وفي قراءة الحسن ان هذا الا ملك كريم بكسر اللام • ويقرأ ما هذا بشرى اى بعبد مشترى وليست هذه القراءة بشيء • قوله تعالى قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اى قالت زليخا فذلكن الذي لمتنني في حبه وشغفي به وذا اشارة الى يوسف ولكن مخاطبة لهن ثم اقرت لهن فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اى دعوته الى مرادي فامتنع بالعفة ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن في السجن وليكونا من الصاغرين اى الاذلاء فيه مع السراق وجعلت تقول هذا القول منها تخويفا له وهو جالس يسمع • قال ابن عباس فلما قالت زليخا هذا القول قال هؤلاء النسوة ليوسف اطع مولاتك

فقال كما قال تعالى قال رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه اى قال يوسف يا رب نزول السجن احب الى
مما يدعوننى اليه من قبيح الفعل والسجن اسهل على من المعصية • ومن قرأ السجن بفتح السين فهو المصدر •
قوله تعالى والا تصرف عنى كيدهن اصب اليهن اى والا تلطف بى بما تصرف عنى كيدهن امل اليهن بهواى
واكن بمنزلة الجاهلين فى فعلى وفى هذا دليل على ان النسوة طلبن منه مثل ما طلبت امراة العزيز فانه روى
انهن لما راين يوسف استاذن امراة العزيز ان يخلو كل واحدة منهن به وتدعوه الى امراة العزيز والى
طاعتها فلما خلون به دعته كل واحدة منهن الى نفسها • قوله تعالى فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن
اى فاجابه ربه فى دعائه فصرف عنه كيدهن وعصمه من الفواحش انه هو السميع العليم لدعاء عباده
العليم بضمايرهم ونياتهم • قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين اى بدا للعزيز
واصحابه من بعد ما راوا العلامات من شق القميص وقطع الايدى وقضاء ابن عمها عليها ان يحبسه الى
مدة حتى ينقطع مقالة الناس ويأتى على هذا الحديث مدة فحبسه بعد ظهور عذره خمس سنين • قوله
تعالى ودخل معه السجن فتيان روى انه دخل على يوسف بعد دخوله بخمس سنين عبدان للملك وهو
صاحب شرابه وصاحب طعامه غضب عليهما الملك واتهم صاحب الطعام انه يريد ان يسمه وصاحب
الشراب بانه مالاه على ذلك • وذلك ان اعداء الملك ارادوا المكر بالملك واغتياله فطلبوا هذين
وضمنوا لهما مالا ليسما الطعام الملك وشرابه فابى الساقى وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام فلما حضر
وقته قال الساقى ايها الملك لا تاكل فانه مسموم • وقال الخباز ايها الملك لا تشرب فانه مسموم • فقال
الملك للساقى اشرب فشرب فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجربه الملك على دابة فاكلت من
الطعام فماتت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف قد قال لاهل السجن لما دخله انى اعبر الاحلام
فقال احد هذين الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبرانى بتراءيا له فسالاه من غير ان يكونا رايا
شيئا • قال ابن مسعود ما رايا شيئا انما كانا تحالما عليه ليجربا علمه • وقال قوم كانا راياها على حقيقة
ويقين فقال له الساقى ايها العالم انى رايت كانى فى بستان واذا بكرمة عليها ثلثة عناقيد فجنيتها
وكان كاس الملك بيدى فعصرتهن فيه وسقيت الملك فشربه • وقال الخباز انى رايت كان فوق راسى ثلث

سلال

سلال من خبز والوان الاطعمة فاذا بسباع الطير تنهشه • وانما سمى العنب باسم الخمر لان الشئ يسمى بما يؤول
اليه • وقال الضحاك الخمر هو العنب بعينه بلغة عمان يدل عليه قراءة ابن مسعود انى ارانى اعصر عنبا • قال
الاصمعى اخبرنى المعتمر انه لقى اعرابيا معه عنب فقال ما معك قال خمر • قوله تعالى نبئنا بتاويله اى اخبرنا
بتفسيره وتعبيره وما يؤول اليه امر هذه الرؤيا • انا نراك من المحسنين اى العالمين الذين احسنوا العلم
وقيل من المحسنين الينا ان فعلت ذلك وفسرت رؤيانا • وعن الضحاك فى قوله تعالى انا نراك من المحسنين
قال كان احسانه اذا مرض رجل فى السجن قام عليه واذا ضاق وسع عليه فاذا احتاج سال له • و
قال قتادة احسانه انه كان يداوى مريضهم ويعزى حزينهم • قال فكره يوسف ان يعبر لهما ما علم فيه
من المكروه على احدهما فاعرض عن سؤالهما واخذ فى غيره فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما
بتاويله قبل ان ياتيكما اى ياتيكما طعام تطعمانه وتاكلانه الا نباتكما بتفسيره ولونه اى طعام اكلتموه
قالا له هذا من فعل الكهنة قال ما انا بكاهن وانما ذلكما مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله
وهم بالاخرة هم كافرون قوله تعالى واتبعت ملة اباى اى شريعة اباءى ابراهيم واسحق ويعقوب
وباقى الاية ظاهر المعنى • قوله تعالى يا صاحبى السجن ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار وذلك
ان يوسف عليه السلام راى اهل السجن وبين ايديهم اصنام يعبدونها فدعاهم الى الاسلام والزمهم
الحجة فقال لهم ءارباب متفرقون شتى لا تضر ولا تنفع خير ام الله الواحد القهار الذى لا ثانى له ثم بين
عجز الاصنام وضعفها فقال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم الهة من غير ان تكون
لتلك التسمية حقيقة ما انزل الله بها من سلطان اى من حجة وبرهان ان الحكم الا لله اى ما القضاء والامر
والنهى الا لله امر الا تعبدوا الا اياه • قوله تعالى ذلك الدين القيم اى الذى ادعوكم اليه هو الدين القايم
الذى يرضاه لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون قوله تعالى يا صاحبى السجن اما احدكما
فيسقى ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه معنى الاية اما احدكما وهو الساقى فيسقى
سيده يعنى الملك خمرا واما العناقيد الثلثة التى راها فانها ثلثة ايام يبقى فى السجن ثم يخرجه الملك
ويعود فى ما كان عليه واما الاخر فيصلب والسلال التى راها فانها ثلثة ايام يبقى فى السجن ثم يخرجه

الجزء الثالث عشر

الملك في اليوم الرابع فيصلبه فتأكل الطير من رأسه • فقال الخبّاز اني لم ار شيئا فقال لهما يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ من الامر الذي سألتما عنه فهو كائن رأيتما او لم تريا • قوله تعالى وقال للذي ظنّ انه ناج منهما اذكرني عند ربك اي قال يوسف للذي علم انه ناج منهما وهو صاحب الشراب اذكرني عند سيدك الملك اني مظلوم عدا علي اخوتي فباعوني وانا حرّ وحبست في السجن • قوله تعالى فانساه الشيطان ذكر ربه اي نسي الشيطان الساقي ان يذكر يوسف عند الملك اي شغله عن ذلك بما كان يدعوه اليه من اشغاله بركوب شهواته وخدمته للملك • وقيل معناه انسى الشيطان يوسف ذكر ربه حتى التمس من الناجي منهما ان يذكره عند سيده وكان من حقه ان يتوكل على الله في ذلك • قوله تعالى فلبث في السجن بضع سنين و البضع ما بين الثلث الى التسع • وفي الخبر انه بقي في السجن بعد هذا القول سبع سنين • وعن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يرحم الله اخي يوسف لولا انه ذكر ربه ولم يستغث بالملك لم يلبث في السجن ما لبث • قال ثم بكى الحسن فقال نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس • وقال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى • ويحكى ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف السجن فلما رآه يوسف عرفه وقال يا اخا المنذرين ما لي اراك بين الخاطئين • فقال له جبريل ربك يقرئك السلام ويقول لك اما استحييت مني اذ استشفعت بالادميين فوعزتي لالبثنك في السجن بضع سنين • قال يوسف هو عني في ذلك راض قال نعم قال اذا لا ابالي • قوله تعالى وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات روي ان يوسف مرض في السجن فامر الله جبريل ان يعوده فعاده فعرفه لكثرة اختلافه الى ابائه • فقال له جبريل يا طاهر بن الطاهر رب العزة يقول لك من حببك الى ابيك من بين اخوتك قال هو قال فمن انقذك من ايدي اخوتك قال هو قال فمن سهل لك السيارة في الارض للقفر حتى اخرجوك من قعر الجب قال هو ثم نشر جبريل جناحه واشار الى الارض فانفرجت قال يا يوسف انظر ما ترى قال ارى هوا ثم اشار الى الارض ثانيا فانفرجت كلها حتى نظر يوسف الى الصخرة التي عليها الارضون • فقال جبريل ما ترى قال صخرة عليها ذرة قال فما ترى في فم الذرة قال ارى طعاما

قال رب العزة يقول لك انا اذكر هذه الذرة في هذا الموضع ثم انساك على وجه الارض اما استحييت مني حتى تقول لعبد الملك اذكرني عند ربك ولم تقل يا ربي • فعند ذلك قال يوسف يا رب فاسئلك بنبيك القديم وفضلك العميم الا غفرت لي قال الان يا يوسف غفرت لك واخرجك من السجن ثم كان من رؤيا الملك ما كان ومعنى الاية ان الملك واسمه ريان بن الوليد رأى في النوم سبع بقرات سمان خرجن من نهر من انهار مصر فخرج من بعدهن سبع بقرات عجاف فابتلع العجاف السمان فدخلن في بطونهن ولم يبين منهن شيئا فتعجب منهن ورأى سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات اخر يابسات التوت اليابسات على الخضر فغلبن خضرتهن ولم يبين عليهن شيء منهن فارسل الملك فهذه الرؤيا الى السحرة والكهنة فجمعهم ثم قص عليهم ذلك وقال لهم افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قوله تعالى قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اي قالت الكهنة والسحرة هذه الرؤيا اباطيل الاحلام كاذبة وما نحن بتاويل رؤيا الاحلام المختلفة بعالمين ليس لها عندنا تاويل • قوله تعالى وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون اي قال صاحب الشراب الذي نجا من السجن والقتل وتذكر بعد سنين • ويقال بعد انقراض امة والامة في كل اللغة هي لمن الكثيرة كما انها في الجماعة للجماعة الكثيرة • ومن قرأ بعد امه فمعناه بعد نسيان • و قوله تعالى انا انبئكم قول صاحب الشراب لما عجز الكهنة عن تاويل رؤيا الملك جاء ووقف بين يديه فخاطبه بلفظ الجماعة كما يخاطب الملك وقال انا اخبركم بتعبير هذه الرؤيا فارسلون الى السجن ثم قال انها كنت غضبت فحبستني انا والخباز لم فرأينا فيها رؤيا فقصصناها على رجل في السجن عالم صالح صادق فاخبرنا بها فكان كما اخبر فارسلون اليه فارسلوه فدخل السجن وقال يا يوسف ايها الصديق وحذف كلمة الندا اختصارا والصديق الذي يجري على عاداته في الصدق والتصديق بالحق • قوله تعالى افتنا في سبع بقرات سمان خرجن من نهر يبتلعهن سبع بقرات هالكات من الهزال • وفي سبع سنبلات خضر واخر يابسات التوين على الخضر وغلبن خضرتهن • قوله تعالى لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون اي لان ارجع بتاويل ذلك الى الملك والناس يعلمونه • فقال له يوسف اما سبع بقرات سمان فهي سبع سنين خصبة واما سبع سنبلات خضر فهو الخصب والرخص في سني الخصب واما سبع بقرات عجاف

فهي السنون السبع الجدبة • واما سبع سنبلات يابسات فهو القحط والغلاء في السنين الجدبة ثم علمه يوسف
عليه السلام كيف يصنعون كما قال الله تعالى قال تزرعون سبع سنين دابا اي على ما هو عادتكم في الزراعة
وقيل معنى قوله دابا بجد واجتهاد • قوله تعالى فما حصدتم فذروه في سنبله اي فما حصدتم من الزرع
فاتركوه في سنبله ولا تدوسوه الا قليلا مما تاكلون من ذلك في كل سنة فانما امرهم بهذا لان الحنطة اذا كانت
في سنبلها كانت ابقى منها اذا ديست فانها اذا ديست تاكلت وفسدت بمضي المدة عليها • قوله تعالى ثم ياتي
من بعد ذلك سبع شداد اي قحطة ضيقة على الناس تاكلون فيها ما ادخرتم لهن من زروع السنين الخصبة
الا شيئا قليلا مما تحصنون في موضع من المواضع ونسب الاكل الى السنين القحاط على التوسع لان الاكل كان يقع فيها
قوله تعالى ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون هذا خبر من يوسف عليه السلام
عما لم يكن في رؤيا الملك ولكنه من علم الغيب الذي اتاه الله اياه كما قال قتادة زاده الله علم سنة لم يسالوه
عنها والمعنى ان يوسف عليه السلام قال له ثم ياتي من بعد هذه السنين الاربعة عشرة سنة فيها يغاث
الناس يجوز ان يكون هذا من الغوث اي يغيث الله في تلك السنة عباده فتزكو فيها زروعهم وفواكههم و
اعنابهم • ويجوز ان يكون من الغيث وهو المطر اي ياتيهم الله بالامطار والخصب في تلك السنة • قوله
تعالى وفيه يعصرون قراء اهل الكوفة الا عاصما بالتاء لان الكلام كله خطاب • وقراء الباقون بالياء رده
الى الناس • قال اكثر المفسرين يعصرون العنب خمرا والزيتون زيتا والسمسم دهنا اراد يعصرون الاعناب
والثمار والحبوب من كثرة العيش والخير • وقيل معناه ينجون من البلاء والشدة والعصرة النجاة والملجا
قال الشاعر • ولقد كان عصرة المنجود • ومن قراء يعصرون بضم الياء ونصب الصاد فمعناه يمطرون
من قوله وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا • فلما رجع الرسول اليه واخبره بمقالته قال الملك ائتوني
به فذلك قوله تعالى وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال له ان الملك يدعوك قال له يوسف
ارجع الى سيدك الملك فسئله حتى يسئل من شان النسوة اللاتي قطعن ايديهن اكن صادقات على
يوسف ام كاذبات عليه وليعلم صحة براءتي ويعلم اني مظلوم بالحبس وابى ان يخرج مع الرسول
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لقد عجبت من صبر اخي يوسف وكرمه ولو كنت انا الذي

دعيت الى الخروج لبادرتهم الى الباب ولكنه احب ان يكون له العذر • قوله تعالى قال ما خطبكن اذ راودتن
يوسف عن نفسه فيه اضمار فيه تقدير الكلام فرجع الرسول الى الملك فاعلمه بذلك فارسل الملك
الى النسوة فاحضرهن ثم قال لهن ما خطبكن اي ما شانكن اذ طلبتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله
هذا جواب النسوة للملك بكلمة التنزيه نزهن يوسف عما اتهم به • قوله تعالى ما علمنا عليه من سوء
اي من قبيح • قوله تعالى قالت امراة العزيز الان حصحص الحق اي تبين وظهر الحق ليوسف انا راودته عن
نفسه وانه لمن الصادقين في قوله انه لم يراودني • قال ابن عباس فرجع صاحب الشراب الى يوسف فاخبره
بذلك فقال يوسف ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك اليه في شان النسوة ليعلم العزيز اني لم اخنه
بالغيب في زوجته في حال غيبته عني • قال اهل الوعظ فقال له جبريل ولا حين هممت بها فقال يوسف
وما ابرئ نفسي فان صحت هذه الرواية كان المعنى وما ابرئ نفسي من الهم اي ما ازكيها وتزكية النفس
منها يذم • قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء اي بالقبيح وذلك لكثرة ما تشتهيه وتسارع اليه •
قوله تعالى الا ما رحم ربي اي الا ما عصمني ربي بلطفه وما بمعنى من كقوله فانكحوا ما طاب لكم وفي
هذا دليل ان احدا لا يمتنع من المعصية الا بعصمة الله • وقوله تعالى ان ربي غفور رحيم اي غفور
لذنوب المذنبين رحيم بهم بعد التوبة • قوله تعالى وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اي قال
الملك ائتوني بيوسف اجعله خالصا لنفسي ارجع اليه في تدبير مملكتي واعمل على اشارته • فلما جاءه الرسول
قال اجب الملك قال الان فخرج يوسف فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسئلك من خيره واعوذ بك من شره و
شر غيره ثم سلم عليه يوسف بالعربية فقال له وما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية
فقال له وما هذا اللسان قال لسان ابائي فاعجب الملك ما راى منه وكان يوسف يومئذ ابن ثلثين سنة
فلما راى الملك حداثة سنه قال لمن عنده ان هذا علم تاويل رؤياي ولم تعلمه السحرة ولا الكهنة ثم
اجلسه وقال له اني احب ان اسمع تاويل رؤياي شفاها منك قال ايها الملك رايت سبع بقرات سمان
حسان كشف لك عنهن النيل خرجن عليك من شاطيه فبينا انت تنظر اليهن وتعجبك حسنهن اذ نضب
النيل وغار ماؤه فخرج من حماته ووحله سبع بقرات عجاف شعث مقلصات البطون ليس لهن ضروع

وهن اضراس وانياب واكف كاكف الكلاب فاختلطن بالسمان فافترسنهن افتراس السبع فاكلن لحومهن
ومزقن جلودهن ومششن مخهن وحطمن عظامهن فبينا انت تتعجب اذ بسبع سنبلات خضر وسبع اخر
سود في منبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت ريح فجعلت اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت
فيهن النار فاحترقن فهذا ما رايت من الرؤيا • فقال الملك ان هذه الرؤيا وان كانت عجبا فان الذي
سمعت منك اعجب فما ترى فيها • فقال تاويلها كذا وكذا وقد تقدم • قوله تعالى قال انك اليوم
لدينا مكين امين اي قال له الملك انك اليوم لدينا متمكن من فعل ما تريد نافذ القول والامر قد ظهرت
امانتك وظهر كذب النساء عليك ولم يظهر منك خيانة • قوله تعالى قال اجعلني على خزاين الارض
اني حفيظ عليم اي قال يوسف اجعلني خزاين ارضك واجعل تدبيرها الي واراد بذلك الخزاين
التي يجمع فيها طعام الارض واموالها التي كان مصيرها الى الملك وكانت ارض مصر اربعين فرسخا في
اربعين فرسخا • وانما قال يوسف ذلك لصلاح الخلق لان الانبيا عليهم السلام بعثوا لاقامة العدل
ووضع الاشيا مواضعها فعلم يوسف انه لا احد اقوم بذلك منه • قوله تعالى اني حفيظ عليم اي حافظ
للخزاين عالم بوضعها مواضعها • وقيل بجميع السن الغربا الذين ياتونك فانه كان يتكلم بالعربي والعبراني
والسرياني والقبطي • وقيل عالم بساعات حاجات الناس وذلك انه امر الخبازين ان يجعلوا غداء الملك
نصف النهار فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار فلما كانت الليلة التي وقع فيها الجوع من اول السنين
الجدبة امر الخبازين ان يجعلوا غداءه مع عشائه ففعلوا فوقع الجوع في نصف الليل فهتف الملك يا يوسف
الجوع الجوع فقرب اليه طعامه وفي الاية دليل على انه يجوز للانسان ان يمدح نفسه بالفضل عند من
لا يعرفه • وان المراد بقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم النهي عن تزكية النفس للفخر والسمعة • قوله تعالى
وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها حيث يشاء اي كما برانا ساحته وخلصناه من الحبس كذلك
مكناله في ارض مصر يتبوا منها اي ينزل منها حيث يشاء • وروي ان الملك توجه واعطاه سيفه ووضع له
سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت ثم امره ان يجلس عليه فجلس ولزم الملك بيته وفوض اليه
كل امور وذلت له ساير الملوك فلطف يوسف للناس واقام فيهم العدل واخذ يدعوهم الى الاسلام

فاجة

فاجة الناس كلهم وامن كثير منهم • قوله تعالى نصيب برحمتنا من نشاء اي نختص بانعمنا من نشا ولا نضيع
اجر المحسنين على احسانهم • قوله تعالى ولاجر الاخرة خير للذين امنوا اي ولثواب الاخرة خير من ثواب
الدنيا للذين امنوا بالله وكتبه وكانوا يتقون الكفر والفواحش • قوله تعالى وجاء اخوة يوسف
فدخلوا عليه وهم عشرة جاءوا من بعد ابيهم في سني القحط لطلب الطعام كما يجي غيرهم فدخلوا عليه وكلموه
بالعبرانية وعليه ثياب حرير وطوق ذهب وهو جالس على سرير ملكه فعرفهم انهم اخوته وكانوا لا يعرفونه
لطول العهد لانهم كانوا راوه صغيرا ولم يظنوا انه يصير ملكا فامرهم واحسن اليهم وفاوضهم في الحديث
حتى حدثوه بحديث ابيهم وقالوا ان لنا ابا شيخا كبيرا وكنا اثني عشر فهلك واحد منا في الغنم ووجدنا
قميصه وعليه دم فاتينا به ابانا وله اخ وهو اثر الى ابينا منا • فقال لهم ائتوني باخ لكم من ابيكم كما
قال الله تعالى ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم اي لما اعطاهم الميرة وكال لهم كيلهم
قال لهم ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اعطي الناس حقوقهم على التمام وانا خير المنزلين للامور
منازلها فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون مرة اخرى • قوله تعالى قالوا سنراود
عنه اباه وانا لفاعلون اي قالوا سنطلبه من ابيه وانا لضامنون انا سنجي به وخاف يوسف ان
لا يكون عند ابيهم من الورق ما يرجعون به اليه مرة اخرى فامر ان يجعل دراهم في اوعيتهم على غير
علم منهم فذلك قوله تعالى وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم اي قال يوسف لخدامه
من مماليكه اجعلوا دراهمهم ودنانيرهم التي جاءوا بها في رحالهم لكي يعرفوا هذه الكرامة ويقال لكي
يعرفوا انها دراهمهم فيرجعوا فيردوها علي • قوله تعالى فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا
الكيل فيما نستقبل ان لم ترسل معنا بنيامين فارسل معنا اخانا نكتل لنا وله • ومن قراء يكتل
بالياء اي يكتل اخونا ياخذ لنفسه حملا وانا لحافظون حتى نرده عليك قال هل امنكم عليه الا
كما امنتكم على يوسف من قبل فضيعتموه وغيبتموه عني ولئن ارسلت معكم بنيامين فعلى الله اتوكل
فان حفظ الله خير من حفظكم • ومن قراء حافظا اي خير حافظ وكلا نصب على التمييز وهو ارحم
الراحمين قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حفظا قال الله تعالى وعزتي لارد عليك كليهما

بعد ما توكلت على • قوله تعالى ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم أي لما فتحوا أوعيتهم
وجدوا دراهمهم ردت إليهم قالوا لأبيهم يا أبانا ما نبغي أي ما نظلم ولا نكذب فيما أخبرناك به
أن ملك مصر أكرمنا وألطفنا وهذا إذا كان قوله ما نبغي من البغي • فأما إذا كان من الطلب فمعناه
الاستفهام دون الجحد وموضع ما نصب تقديره أي شيء نريد • وفي قراءة عائشة عن النبي صلى الله عليه
وسلم ما تبغي معناه ما تطلب • قوله تعالى هذه بضاعتنا ردت إلينا ابتدأ كلام معناه دراهمنا
وهي ثمن الطعام الذي اشتريناه بمصر ردت إلينا • وقوله تعالى ونمير أهلنا أي نمتار لأهلنا يقال مار فلان
أهله إذا حمل إليهم قوتهم من غير بلده • ومن قراءة نمير بضم النون أي نجعلهم أصحاب ميرة ونحفظ أخانا
من أن يضيع ونزداد كيل بعير إذا كان هو معنا وسمي الحمل كيلا لأنه يكال • قوله تعالى ذلك كيل يسير
أي هين سريع لا نحبس فيه إن أرسلته معنا قال لهم يعقوب لن أرسله معكم حتى تؤتون أي تعطون
عهدا وثيقا من الله لتردنه علي إلا أن يحاط بكم أمر من السماء والأرض لا تقدرون على دفع ذلك
فلما آتوه موثقهم أي لما حلفوا قال لهم يعقوب الله على ما نقول وكيل أي شهيد حفيظ • قوله تعالى
وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة قال ابن عباس خاف يعقوب على بنيه العين
لجمالهم وقوتهم وكلهم بنو أب واحد ثم رجع إلى علمه وما أغني عنكم من الله من شيء أي ما أدفع عنكم
من قضاء الله إن كان قد قضي عليكم • قوله تعالى إن الحكم إلا لله أي ما القضاء إلا لله إليه فوضت أمري
وأمركم مع التمسك بطاعته والرضى بقضائه وعليه فليتوكل المتوكلون واختلف العلماء في أمر العين
فقال بعضهم هي حق واستدلوا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه عوذ الحسن والحسين ورقاهما من
العين • وقال وأعيذكما بالله من كل عين لامه • وقال صلى الله عليه وسلم العين حق • وقال بعضهم
أنه يمتد من عين الناظر أجزاء تتصل بما يستحسنه فتؤثر فيه كتأثير اللسع من النار والسم • وأنكر بعض
العلماء الإصابة بالعين لأنه لا شبهة في أن الأمراض والأسقام لا يكون إلا من فعل الله لأن الإنسان لا يقدر
على ذلك • وفي قوله وما أغني عنكم من الله من شيء بيان أنه لا ينفع حذر من قدر • قوله تعالى ولما دخلوا
من حيث أمرهم أبوهم أي لما دخلوا مصر من أبواب متفرقة وكان لمصر أربعة أبواب فدخلوها من

ابوابهم

أبوابها كلها كما أمرهم • قوله تعالى ما كان يغني عنهم من الله من شيء أي ما كان يغني يدفع عنهم شيئا من قضاء
الله يعني لو قدر الله أن تصيبهم العين لأصابتهم • قوله تعالى إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي دخولهم
مصر من أبواب متفرقة • قوله تعالى وإنه لذو علم لما علمناه أي إن يعقوب لذو يقين ومعرفة بالله وبأمر
الدين لتعليمنا إياه أن لا يصيب أحدا شيء إلا بقضاء الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك • قوله تعالى
ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه أي ضم أخاه بنيامين إلى نفسه • وقيل أذن له بالدخول عليه
وجلس إخوته بالباب فلما دخل عليه قال له ما اسمك قال بنيامين قال ما اسم أمك قال راحيل قال
فهل لك ولد قال نعم عشرة فقال هل لك أخ من أمك قال كان لي أخ من أمي هلك قال أتحب أن أكون
أخاك بدل أخيك الهالك فقال أيها الملك ومن يجد أخا مثلك لكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فخنقت يوسف
العبرة فبكى ثم وثب إليه فاعتنقه وقال له إني أخاك وبكى كل واحد منهما ثم أعلمه يوسف أنه سيحتال
في احتباسه عنده ثم أذن لإخوته بعد ذلك بالدخول عليه • قوله تعالى فلا تبتئس بما كانوا يعملون
أي لا تحزن بما كانوا يعملون بي وبك من حسدنا وصرف وجه أبينا عنا فقد جمع الله بيني وبينك و
أرجو أن يجمع الله بيننا وبين يعقوب ثم أوفى يوسف لإخوته الكيل • قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم
جعل السقاية في رحل أخيه أي فلما كال لهم أمر أصحابه المختصين به أن يجعلوا الصاع في رحل أخيه
بنيامين وسمي الصاع سقاية لأنه كان قبل ذلك مما يستقى به الملك الخمر وكان من ذهب • وقال ابن
عباس كان قدحا من زبرجد • وقيل كان من فضة مموهة بالذهب وكان للشرب فمثل ذلك الإناء جائزا
في شريعتهم فلما كان في أيام القحط أمر الملك أن يكال به الطعام للناس • قيل فلما قال يوسف لبنيامين إني أنا أخوك
قال له فإني لا أفارقك أبدا قال يوسف قد علمت اغتمام والدي بي فإذا حبستك معي ازداد غمه
ثم يمكنني حبسك إلا بأن أشهرك بأمر فظيع قال لا أبالي فافعل ما شئت قال فإني دس صاعي هذا في رحلك
ثم أنادي عليك بالسرقة ليتهيأ لي حبسك معي فلما رحلت إخوة يوسف نادى مناد أيتها العير إنكم لسارقون
وكان النداء على ظن من هؤلاء الموكلين بالصاع أنهم كذلك ولم يكن هذا النداء بأمر يوسف ولا بعلمه
لأن الأنبياء عليهم السلام لا يأمرون بالكذب • ومن قال إن هذا النداء كان بأمر يوسف فيحتمل أن يكون

ذا صح

معناه انكم لسارقون يوسف على ابيه حين غيبتموه عنه • والعير اسم لقافلة الحمير دون قافلة الابل
ثم كثر استعماله في كل قافلة • قوله تعالى قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي قالت اخوة يوسف واقبلوا
على المنادي واصحابه ماذا تطلبون تنسبونا الى السرقة قالوا نطلب صواع الملك والصواع والصاع
واحد وهو السقاية • قوله تعالى ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم اي كفيل قال هذا القول
المؤذن • وقال لهم ايضا ان الملك قد اتهمني واخاف عقوبته وسقوط منزلتي عنده ان لم اجد الصاع • قوله
تعالى قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض اي حلفوا بالله وقالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في ارض مصر
بالسرقة من الناس وما كنا سارقين ما تظنونه • قوله تعالى قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين اي ما جزاء من
سرق ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله اخذ عبدا لسرقته فاسترقاقه جزاؤه كذلك
نجزي الظالمين اي هكذا جزاء السارقين في ارضنا وهي سنة يعقوب عليه السلام حكموا على انفسهم بما كان يطلب
يوسف من احتباس اخيه • قوله تعالى فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه اي فبدأ يوسف بتفتيش اوعيتهم
قبل وعاء اخيه فلما فتش وعاء اخيه وجد الصاع فلما رأى اخوة يوسف ذلك تحيروا ونكسوا رؤسهم وقالوا
لبنيامين يا ابن المشومة واخو المشوم ما الذي حملك على ان تسرق صواع الملك فتفضحنا وتؤذي بابيك يعقوب
فجعل يحلف بالله ما سرقته ولا علم لي بمن وضعه فلم يقبلوا منه وقالوا له فمن وضعه في متاعك قال الذي
وضع بضاعتكم في رحالكم في المرة الاولى • فقالوا فيما بينهم لعل هذا الملك يريد بنا امرا فبينما هم في الخصومة
اذ اقبل فتى يوسف فاخذ برقبة بنيامين وذهب به اليه • قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ
اخاه في دين الملك كذلك صنعنا ليوسف حتى اخذ اخاه وفي هذا دليل على ان يوسف كان ماذونا له من
جهة الله في هذه الحيلة ليضاعف الثواب ليعقوب على فقدهما • قوله تعالى ما كان لياخذ اخاه في دين الملك
الا ان يشاء الله اي ما كان لياخذ اخاه في قضاء الملك لان من حكم الملك في السارق ان يضرب ويغرم ضعفي
ما سرق فلم يكن يوسف يتمكن من حبس اخيه عنده في حكم الملك لولا ما كاد الله له تلطفا حتى وجد السبيل
في ذلك وهو ما جرى عليه السنة اخوته ان جزاء السارق الاسترقاق فاقروا به وكان ذلك مراده • وهو
معنى قوله الا ان يشاء الله وكان ذلك بمشية الله • قوله تعالى نرفع درجات من نشاء اي في العلم كما رفعنا

درجة يوسف وفوق كل ذي علم عليم اي فوق كل عالم عالم حتى ينتهي العلم الى الله • قوله تعالى قالوا ان
يسرق فقد سرق اخ له لابيه وامه من قبل اي قال اخوة يوسف ان سرق بنيامين سقاية الملك
فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف وذلك ان عمة يوسف كانت تحبه وهو صغير وكان يعقوب
لا يتركه عندها فاحتالت وجاءت بمنطقة ابيها اسحق فشدتها على وسط يوسف تحت القميص ثم قالت فقد
سرق منطقة ابي فانا اخذه بذلك فهي التي ادت اخوته باضافتهم السرقة اليه • وعن مجاهد ان يوسف
جاءه سائل يوما فسرق بيضة من البيت فناولها اياها فعيروه بذلك • وقيل كان يخبأ الطعام من
المائدة للفقراء • وقيل جاء سائل ولم يكن في المنزل معه احد فاعطاه جديا من غير امر ابيه فهذه سرقته
قوله تعالى فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اي اخر هذه الكلمة في نفسه ولم يظهر لهم جوابا بل
قال في نفسه انتم شر مكانا اي صنيعا من يوسف بما قدمتم عليه من ظلم اخيكم وعقوق ابيكم والله
اعلم بما تصفون به يوسف • قوله تعالى قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه
روي ان يهوذا كان اشد بني يعقوب غضبا وكان اذا غضب صاح فلا تسمع صوته حامل الا وضعت
وكان اذا غضب تقوم كل شعرة من جسده وتنتفخ فلا يسكن غضبه حتى يمسه واحد من آل يعقوب
فقال يهوذا لبعض اخوته انظروا كم سوقا بمصر فنظروا فاذا هي عشرة • فقال لاخوته اكفوني من هذه
الاسواق حتى اكفيكم من الملك ثم قال تباعدوا عني فامر يوسف ابنا له صغيرا • فقال اذهب فمس ذلك
الرجل فدنا منه فمسه فذهب غضبه ثم هم ان يصيح ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله ليريه
انه شديد ودفعه ثم اخذ بتلابيبه فجذبه فوقع في الارض • ثم قال انكم ترون يا معشر العبرانيين
ان احدا ليس مثلكم في الشدة • فقال يهوذا لاخوته هل مسني احد من آل يعقوب قالوا لا فذل يهوذا
عند ذلك وقال يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن فذكروا هذا على جهة الاسترحام • وقيل
معناه كبير القدر لا يحبس ابن مثله فخذ احدنا مكانه عبدا • وقيل رهنا كذا في تفسير عبد الصمد
وفي هذا دليل انه كان يجوز للانسان ان يرق نفسه لغيره وقد نسخ هذا بشريعة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم • قوله تعالى انا نراك من المحسنين الى كل من ياتيك وقد اوفيت لنا الكيل

ورددت علينا بضاعتنا وقضيت حاجتنا فان رددت معنا اخانا كان اعظم منه علينا من جميع ما سبق

قال يوسف معاذ الله وهذا نصب على المصدر اى اعوذ بالله معاذا ان اخذ بالسرقة الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا فعلنا ذلك كنا ظالمين بحبس من لم نجد متاعنا عنده • ويجوز ان يكون اراد انا اذا لظالمون عندكم وفى حكمكم • قوله تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا اى لما يئسوا من يوسف ان يرد اخاهم عليهم انفردوا متناجين فيما بينهم نيتشاورون كيف يرجعون الى ابيهم وماذا يقولون له والنجى مصدر يعبر عن الواحد والجميع وقد يجمع النجى انجيه • قال الشاعر • اذا ما القوم صاروا انجيه •

به صح

واختلفت اعناقهم كالارشيه • هناك اوصى ولا يوصى بيه • قوله تعالى قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله اى قال لهم روبيل وهو اكبرهم فى السن الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم عهدا من الله لتردنه عليه • قوله تعالى ومن قبل ما فرطتم فى يوسف اى وتعلموا تفريطكم فى يوسف فلن ابرح ارض مصر حتى يأذن لى ابى فى البراح او يحكم الله لى فى موت او وصول الى اخى فارده الى ابيه وهو خير الحاكمين لا يحكم الا بالحق ثم قال لاخوته كما قال الله تعالى ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق صواع الملك • وقرأ ابن عباس سرّق بضم السين وتشديد الراء وما شهدنا الا بما علمنا اخبار عن ظاهر وجود الصاع فى رحل بنيامين انه هو الاخذ له وما كنا للغيب حافظين اى ما كنا ندرى باطن الامر فى السرقة انه سرق او كذب عليه • قوله تعالى واسئل القرية التى كنا فيها اى سل من شئت من اهل القرية التى كنا فيها وهى مصر فان هذا امر شايع فيهم يخبرك به من سألته وسمى المصر قرية لان العرب تسمى الامصار والمداين قرى • وقيل ارادوا بالقرية قرية من قرى مصر وهى التى ارتحلوا منها الى مصر • قوله والعير التى اقبلنا فيها اى واسئل اهل القافلة التى رجعنا منهم وكان قد صحبهم قوم من كنعان • وقوله تعالى وانا لصادقون اى لصادقون فيما نقول لك • فقال لهم يعقوب كما قال الله تعالى قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل اى قال ان ابنى لا يسرق وانما سهلت لكم انفسكم امرا اذا قلتم فيه سرق فامرى صبر جميل لا جزع فيه • قوله تعالى عسى الله ان يأتينى بهم جميعا اى بيوسف وبنيامين وروبيل انه هو العليم بعباده الحكيم

قوله تعالى صح

فى تدبير امر خلقه وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف اى اعرض عنهم لشدة الحزن وقال يا اسفى على يوسف

اى

اى اقبل يا اسف فقد حان وقتك • والاسف والحزن واحد • وقيل الاسف اشد من الحزن • قوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن اى من شدة البكاء من الحزن والا فالحزن لا يبيض العين والدمع مما لا يمكن الاحتراز عنه • كما قال صلى الله عليه وسلم القلب يحزن والعين تدمع • قوله تعالى فهو كظيم اى ممسك للحزن يتردد حزنه فى جوفه • وقال عطا الكظيم الحزين • وقال الضحاك كميد • وقال ابن عباس مهموم • قال مقاتل لم يبصر بعينيه ست سنين حتى كشفه الله بقميص يوسف • قيل بلغ من حزن يعقوب حزن سبعين ثكلى • قوله تعالى قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين اى قال اولاد يعقوب والله لا تزال تذكر يوسف حتى تكون دنفا او تموت والحرض الدايب البالى • وعن الحسن حتى تكون حرضا بضمتين اى كالاشنان المدقوق • وقال الربيع الحرض يابس الجلد على العظم • وقيل هو الضعيف الذى لا حراك به وانما اضمر لا فى قوله تفتؤا لان العرب يقول والله تدخل هذه الدار تريد بذلك نفى الدخول فاذا ارادت الاثبات قالت لتدخلن قال انما اشكو بثى وحزنى الى الله اى قال يعقوب انما اشكو غمى وحزنى الى الله والبث هو تفريق الحزن الذى لا يكاد يصبر عنه صاحبه حتى يبثه • وروى ان رجلا قال ليعقوب عليه السلام ما الذى اذهب بصرك قال حزنى على يوسف قال فما الذى قوس ظهرك قال حزنى على اخيه فاوحى الله اليه يا يعقوب تشكونى وعزتى لا اكشف ما بك حتى تدعونى فقال عند ذلك انما اشكو بثى وحزنى الى الله فاوحى الله اليه وعزتى وجلالى لو كانا ميتين لاحييتهما لك حتى تنظر اليهما • وقيل ان رجلا دخل عليه فقال له يا يعقوب ما لى اراك قد انهشمت وفنيت قال هشمنى وافنانى ما ابتلانى الله به من هم يوسف فاوحى الله اليه اتشكونى الى خلقى فقال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفرها لى فقال قد غفرتها لك فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثى وحزنى الى الله قال وهب بن منبه اوحى الله الى يعقوب اتدرى لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة فقال لا قال لانك شويت وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه كذا فى تفسير الثعلبى • ويقال ان سبب ابتلاء يعقوب انه كان له بقرة وكان لها عجل فذبح عجلها بين يديها وهى تخور فلم يرحمها يعقوب فاخذه الله به وابتلاه بفقد اعز ولد من وسيط الواحدى • قوله تعالى واعلم من الله ما لا تعلمون اى اعلم ان رؤيا يوسف صادقة وانا سنسجد له

وقيل علم ان يوسف حى لم يمت لانه روى ان ملك دخل على يعقوب فقال له يعقوب هل قبضت روح ولدى يوسف فى الارواح قال لا وستراه عاجلا كذا فى تفسير عبد الصمد فعند ذلك قال يعقوب لاولاده كما قال الله يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه اى فاذهبوا واستخبروا واطلبوا يوسف واخاه • وقال ابن عباس معناه فالتمسوا يوسف واخاه ولا تايئسوا من روح الله اى لا تقنطوا من فرج الله انه لا يايئس من روح الله الا القوم الكافرون وسئل ابن عباس عن الفرق بين التحسس والتجسس • فقال التحسس فى الخير والتجسس فى الشر • وروى ان يعقوب كتب كتابا الى عزيز مصر بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء ابتلى الله جدى بان طرح فى النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وابتلى عمى اسمعيل بالذبح ففداه الله بكبش عظيم وابتلى ابى بالعمى وابتليت انا بغيبة ابنى يوسف فذهب بصرى وزعمت ان ابنى سرق وما ولدت سارقا فخل سبيل ابنى والا فان الله يفعل ما يشاء ثم دفع الكتاب الى اولاده وقال لهم اذا دخلتم عليه فقولوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر فذلك قوله تعالى فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة اى فلما دخلوا فى المرة الثالثة قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الشدة من القحط وجئنا ببضاعة مزجاة اى قليلة كاسدة • والمزجاة هى الشىء اليسير الذى يدافع به • روى انهم جاؤا بمتاع العرب مثل الاقط والجبن والسمن والصوف • وقيل جاؤا بدراهم ردية لا تنفق فى الطعام • وقال الضحاك النعال والادم • قوله تعالى فاوف لنا الكيل وتصدق علينا اى وف لنا الكيل كما كنت توفى فى السنين الماضية ولا تنظر الى قلة بضاعتنا فى هذه السنة وتصدق علينا اى تفضل علينا بنقصان السعر • وقال سفيان بن عيينه سالوا الصدقة وهم انبيا وكانت حلالا لهم • وانما حرمت على النبى صلى الله عليه وسلم وكره مجاهد ان يقول الرجل فى دعائه اللهم تصدق علينا فان الصدقة انما هى ممن يبتغى الثواب • وقوله تعالى ان الله يجزى المتصدقين اى على صدقاتهم بافضل منها • قوله تعالى قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون روى انهم لما دفعوا الكتاب اليه وقراه ارعد حتى سقط الكتاب من يده ثم انتحب انتحابا كاد ان ينقطع منها قلبه • وقال لهم عند ذلك هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وقص عليهم جميع ما عملوه به من القائهم اياه فى الجب وبيعهم له وقولهم ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل

ونفعلهم

130

ونفعلهم باخيه حتى صار ذليلا فيما بينهم • واراد بقوله اذ انتم جاهلون جهالة الصبا • وقيل اراد اذ انتم شباب احداث لا تعرفون امور الدين فلما قص عليهم ذلك قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخى قد من الله علينا بصبرنا على الشدة انه من يتق المعاصى ويصبر على الشدايد فان الله لا يضيع ثواب المحسنين قوله تعالى قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اى فضلك علينا بما انعم عليك وان كنا لخاطئين اى وقد كنا عاصين لله فى فعلنا وهذا يدل على انهم ندموا على ما فعلوا • قوله تعالى قال لا تثريب عليكم اليوم اى لا تعيير عليكم اليوم اى لا اذكر لكم ذنبكم بعد هذا اليوم • وقال ابن عباس لا لوم عليكم • قوله تعالى يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين بعباده • قوله تعالى اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى اى قال لهم اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يرجع بصيرا كما كان • قال الضحاك كان ذلك القميص من نسج الجنة • وقوله تعالى واتونى باهلكم اجمعين روى انهم كانوا من نحو سبعين انسانا • وقوله تعالى ولما فصلت العير قال ابوهم انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون روى انه لما خرجت القافلة من العريش وهى قرية بين مصر وكنعان بينهم وبين يعقوب ثمانية ايام قال يعقوب لولده ولمن كان اولاده كلهم بمصر انى لاجد ريح يوسف • روى ان الريح حملت رايحة يوسف الى ابيه • قوله تعالى لولا ان تفندون اى لولا ان تسفهون فى الراى لقلت انه حى • وقال الخليل الفند انكار العقل من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن فى شبابها ذات راى فتفند • وقال ابن عباس تفندون تجهلون • وعن مجاهد لولا ان تقولوا ذهب عقلك • وقال الضحاك وابن جبير لولا ان تكذبون • وقيل لولا ان تقولوا انى شيخ خرف • وقال ابو عبيدة تضللونى والفند الفساد • قال الشاعر • يا صاحبى دعا لومى وتفنيدى • فليس ما فات منا مى بمردود • وفى بعض الروايات ان ذلك القميص كان من الجنة وكان الله البسه ابراهيم حين القى فى النار فصارت عليه بردا وسلاما ثم كساه ابراهيم اسحق وكساه اسحق يعقوب وكان يعقوب ادرج ذلك القميص فى قصبة وعلقه على يوسف لما كان يخاف عليه من العين وامر جبريل ان ارسل اليه قميصك هذا فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى وسقيم الا عوفى فلذلك اصاب يعقوب ريحه من بعد ثمانية ايام • قوله تعالى فلما ان جاء البشير القاه على

وجهه فارتد بصيرا البشير هو يهوذا وذلك ان يهوذا قال ليوسف انا ذهبت بالقميص وهو ملطخ بالدم اليه فانا
اذهب بالقميص اليه فاخبره بانك حي وافرحه كما احزنته فكان هو البشير فحمل القميص وخرج حاسرا حافيا وكان
معه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى بلغ كنعان وكانت المسافة ثمانين فرسخا فلما اتاه القاه على وجهه
فارتد بصيرا • قال الضحاك رجع بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن
ثم قال يعقوب للبشير على اي دين تركت يوسف قال على الاسلام قال الان تمت النعمة • قوله تعالى قال الم اقل لكم
اني اعلم من الله ما لا تعلمون اي لما قلت لكم ان يوسف حي وكنتم لا تعلمون ذلك • قوله تعالى قالوا يا ابانا
استغفر لنا ذنوبنا اي ادع الله ان يغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين اي مسيئين عاصين لله • قوله تعالى قال
سوف استغفر لكم ربي روي انه قال لهم يوسف ادعوا لكم ربي في ليلة الجمعة اخر السحر انه هو الغفور لعباده الرحيم
لهم ويقال انهم التمسوا منه ان يستغفر لهم على الدوام وان يجعلهم في ورده في الدعاء • قوله تعالى فلما
دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه روي ان يوسف كان بعث الى يعقوب بمائتي راحلة وساله ان يأتيه باهله
اجمعين فتهيا يعقوب للخروج فلما دنا من مصر وكان يوسف قد خرج في اربعة الاف من الجند فلما راى
يعقوب الخيل قال لمن هذا قالوا هو ابنك فلما دنا كل واحد من صاحبه ابتدا يعقوب بالسلام فقال
السلام عليك يا مذهب الاحزان ثم عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت
علي حتى ذهب بصرك قال نعم قال يا ابت حزنت علي حتى انحنيت قال نعم قال يا ابت اما علمت ان القيمة
تجمعنا قال اني خشيت ان تسلب دينك فلا نجتمع • قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه
اي ضمهما الى نفسه وانزلهما عنده • قال عامة المفسرين يعني اباه وخالته لان امه كانت قد ماتت قبل ذلك
وكان موتها في نفاسها بنيامين ولان بنيامين بلغة العبرانية ابن الوجيع • قوله تعالى وقال ادخلوا مصر
ان شاء الله امنين من العدو والقحط والاسواء كلها • قوله تعالى ورفع ابويه على العرش اي
رفعهما على سريره • قوله تعالى وخروا له سجدا اي سجد له ابوه وخالته واخوته الاحد عشر
سجود تحية وتشريف وكان في ذلك الزمان يسجد الوضيع للشريف وقد تقدم نسخ هذا السجود في سورة
البقرة • وعن عمر رضي الله عنه انه خرج الى بعض القرى فخرج اليه رئيس اهل القرية يسجد له قال ما هذا

شيء

شيء تصنعه للامراء والخلفاء • فقال اسجد لربك الذي خلقك • ويقال في معنى هذا انهم سجدوا شكرا
لله على ما انعم الله عليهم من اجتماعهم على احسن الاحوال • ويجوز ان يكون معنى السجود الميلان والانحنا
وعن ابن عباس انه معناه وخروا لله سجدا • وقوله له كناية عن الله • قوله تعالى وقال يا ابت هذا
تاويل رؤياي من قبل اي هذا السجود تصديق رؤياي التي رايتها من قبل قد جعلها ربي حقا وقد
احسن بي اي احسن الي اذ اخرجني من السجن هذا ثناء منه على الله تعالى بانعامه عليه اذ خلصه
من السجن ونجاه من العبودية وجاء بابيه واخوته من البادية اليه • قوله تعالى من بعد ان نزغ
الشيطان بيني وبين اخوتي بالحسد ان ربي لطيف لما يشاء اي لطيف في تدبير عباده وبلطفه جمع
بيننا على احسن الاحوال انه هو العليم بمصالح العباد الحكيم في تدبيرهم • واختلفوا في المدة
التي كانت بين رؤيا يوسف وبين تصديقها • قال سلمان رضي الله عنه اربعون سنة • وقال ابن
ابن عباس اثنان وعشرون سنة • قوله تعالى رب قد اتيتني من الملك يعني ملك مصر اربعين فرسخا
في اربعين فرسخا وعلمتني من تاويل الاحاديث اي تعبير الرؤيا وتاويل كتب الدين • قوله تعالى فاطر
السموات والارض نصب على النداء اي يا فاطر السماء والارض ومنشئهما على غير مثال انت وليي في الدنيا
والاخرة اي تتولى حفظي وصيانتي توفني مسلما اي الطف بي لطفا اثبت به على الايمان الى ان يلحقني
الموت والحقني بالصالحين يعني الحقني باباي • واما ما كان من امر زليخا فانه لما مات العزيز وبقيت
ارملة قالت ايا يوسف من علي رجا وامري كل يوم الى نقص وذلك بمعصيتي لاله يوسف
فكيف لا اقوم الى هذا الصنم المشوم فاجعله جذاذا والحق بيوسف واسلم على يديه لعل الهه
يرحمني ويقضي حاجتي فقامت وكسرت صنمها وجاءت الى طريق يوسف فوقفت له في يوم ركوبه
فاقبل مع الاعلام والرايات مكتوبات عليها قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
وسبحان الله وما انا من المشركين • فلما صار يوسف بحذاء زليخا نادت سبحان من يعز العبيد و
يجعلهم ملوكا بطاعته ويذل الموالي ويجعلهم عبيدا بمعصيته فسمع ذلك يوسف فقال
علي بصاحب هذا الكلام فاتي بها اليه فقال من انت قالت زليخا اما تعرفني قال لا قالت قد انكرتني

قال اشد الانكار • قالت انا الذي راودتك عن نفسك فاستعصمت بآلهة السماء فرفعك ووضعني واعزك واذلني واغناك وافقرني فعلمت اني في باطل وغرور فكسرت صنمي وجيتك طايعة مؤمنة اقول لا اله الا الله ليرحمني فوقعت رحمتها في قلبه • فقال سلي حاجتك قالت تفعل قال نعم قالت لي ثلث حوايج يا يوسف قد ذهب بصري فادع الله ان يرده علي لانظر الى جمال وجهك فدعا الله فرد عليها بصرها فاقبلت تنظر الى يوسف ثم قالت وادع الله ان يرد علي حسني وجمالي فدعا الله فرد عليها ذلك فلما نظر يوسف اليها نكس راسه وقال ما تسيلي الثالثة يا راس الفتنة قالت تتزوج بي حلالا قال لها قومي يا راس الفتنة هذه حاجة ليس في نفسي قضاوها قالت ما انا فاوا قنط من رحمة الله فنزل جبريل على يوسف وقال ان الله يامرك ان تتزوجها فجعلت تحمد الله وتشكره فتزوجها فلما دخل بها وجدها عذرا فولدت له ولدين واقام يعقوب عند يوسف ثماني عشرة سنة ومات قبل يوسف بسنتين • قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي ذلك الذي ذكرت لك يا محمد من قصة يوسف واخوته من اخبار ما غاب علمه عنك نوحيه اليك • قوله تعالى وما كنت لديهم اي وما كنت عندهم اذ عزموا امرهم على لقاء يوسف في الجب وهم يمكرون به وكان مكرهم القاوهم اياه في البير • قوله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين اي وما اكثر الناس بمومنين بالقران والرسول ولو حرصت يا محمد على دعايهم الى الايمان وجهدت كل الجهد • قوله تعالى وما تسيلهم عليه من اجر اي وما تسيلهم يا محمد على دعايهم الى الله من جعل فيقالهم فيصدهم ذلك عن الايمان • قوله تعالى ان هو الا ذكر للعالمين اي ما القران الا موعظة للعالمين • وقوله تعالى وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون اي فكم من اية دالة على وحدانية الله مما في السموات من الشمس والقمر والنجوم وما في الارض من الاشجار والجبال والنبات وغير ذلك من الحيوانات يرونها ويشاهدونها ثم لا يستدلون بذلك على ان لها مدبرا حكيما عليما قادرا لا يشبهه شيء من المخلوقات ويقال اراد بالايات التي في الارض اثار عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم كان اهل مكة يمرون عليها في اسفارهم ولا يتعظون بهم • قوله تعالى وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اي ما يصدق

اكثرهم

اكثرهم بلسانهم الا وهم مشركون به غيره لانهم يومنون من وجه كما قال تعالى ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله ويشركون من وجه وهو عبادتهم الاصنام • وقال الحسن المراد بهذه الاية اهل الكتاب معهم ايمان من وجه وشرك من وجه فان مع اليهود ايمانا بموسى وكفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم • قوله تعالى افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله اي افامن الكفار ان يغشاهم العذاب من الله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون بنزول العذاب • قوله تعالى قل هذه سبيلي يعني هذه الدعوة ديني وانما قال هذه لان السبيل يذكر ويونث ادعوا الى الله على معرفة مني بالله تعالى • وقوله تعالى انا ومن اتبعني معناه يدعوا الى الله وسبحان الله اي وقل سبحان الله وما انا من المشركين اي لست معهم على دينهم • قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى اي وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا منسوبين الى القرى مثلك يوحى اليهم كما يوحى اليك • قال الحسن لم يرسل الله امراة ولا رسولا من اهل البادية وذلك لان اهل الامصار يكونون اثبت عقولا من اهل البادية واشد احلاما منهم • قوله تعالى افلم يسيروا في الارض يعني افلم يسير اهل مكة في الارض فيروا اثار ديار الذين من قبلهم من الكفار فيخافون بان ينزل بهم من عذاب الله ما نزل باوليك • قوله تعالى ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون معنى قوله دار الاخرة الجنة خير للذين اتقوا الكفر والفواحش افلا تعقلون معناه افليس لهم ذهن الانسانية ان الاخرة الباقية خير من الدنيا الفانية واضاف الدار الى الاخرة على سبيل اضافة الشيء الى نفسه كما يقال يوم الجمعة • قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل اي حتى اذا ييس الرسل عن اجابة الامم وايقنوا ان القوم قد كذبوا تكذيبا لا يرجعون عنه جاءهم نصرنا باهلاك قومهم ومن قرا كذبوا بالتخفيف فمعناه وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اوعدوهم من العذاب • قوله تعالى ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين اي لا يرد عذابنا عن الكافرين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب اي لقد كان في قصص من تقدم من الانبيا عبرة لذوي العقول من الناس • وقيل ان قصة يوسف واخوته عبرة لمن اراد ان يعتبر فيصبر على البلاء والمحن كما صبر يعقوب ويوسف حتى ختم الله لهما بالملك والعلو والفرج من الاحزان ولا يحسد احدا كما حسد اخوة يوسف فلم يغن عنهم كيدهم شيا •

قوله لقد كان في

قوله تعالى ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه اى ما كان القرآن حديثا يختلق ولكن كان تصديقا للكتب الذى بين يديه من التورية والانجيل وغيرهما • ومن قراء تصديق بالرفع فعلى اضمار هو • قوله تعالى وتفصيل كل شىء اى وبيان كل شىء يحتاج الناس اليه فى دينهم ودلالة ونجاة من العذاب لقوم يصدقون بمحمد والقرآن ۞ سورة الرعد مكية عند ابن عباس الا آيتين ولا يزال الذين كفروا تصيبهم • وقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم الى آخرها • وقال قتادة هى كلها مدنية • وعدد حروفها ثلثة آلاف وخمسمائة وستة احرف • وكلماتها ثمانمائة وخمس وخمسون كلمة • وآياتها ثلث واربعون آية • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد اعطى من الاجر عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وكان يوم القيمة من الموفين بعهد الله عز وجل • بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات الكتاب والذى انزل اليك من ربك الحق قال ابن عباس معنى المر انا الله ارى • وقوله تعالى تلك آيات الكتاب يعنى آيات القرآن • وقوله تعالى والذى انزل اليك من ربك الحق هو القرآن ايضا • وقال قتادة المراد بقوله تلك آيات الكتاب الآيات التى انزلت قبل القرآن من التورية والانجيل وساير الكتب والمراد بالذى انزل اليك القرآن • قوله تعالى الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها اى هو الذى رفع السموات واقامها واقفة على غير عمد ترونها انتم كذلك بلا عمد هكذا قال اكثر المفسرين • وعن ابن عباس فى رواية بعمد لا ترونها كانه قال بغير عمد مرئية والاول اقرب الى الصحة لانه لو كان للسماء عماد لكنا نرى ذلك العماد لان مثل السموات فى ثقلها وارتفاعها وعظمها لا يقلها عماد الا وقد يكون ذلك العماد جسيما عظيما • قوله تعالى ثم استوى على العرش قد تقدم تفسيره وقوله تعالى وسخر الشمس والقمر تقديره الله الذى رفع السموات بغير عمد ثم سخر الشمس والقمر وهو مستو على العرش لان استيلاء الله على الاشياء قدرته عليها وقدرة الله لا يكون محدثة وتسخير الشمس والقمر اجراؤهما لمنافع بنى آدم ومعنى التسخير ان يكون الشىء مقهورا لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر • قوله تعالى كل يجرى لاجل مسمى الى وقت معلوم وهو وقت فناء الدنيا فاذا انقضت الدنيا كورت الشمس وانكدرت النجوم • قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات اى يقضى القضاء ويبعث الملائكة بالوحى وتنزيل الرزق والاقضية • قوله تعالى يفصل الآيات

اى يأتى بآية فى اثر آية ليكون امكن للاعتبار والفكر • قوله تعالى لعلكم بلقاء ربكم توقنون اى لتستيقنوا بالبعث وبما وعدكم الله به من الثواب والعقاب • قوله تعالى وهو الذى مد الارض بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسى اى خلق فيها جبالا ثوابت اوتادا لها • ولو اراد ان يمسكها من غير رواسى لفعل • قوله تعالى وانهارا اى واجرى فيها انهارا • قوله تعالى ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اى وخلق من جميع الثمرات من كل شىء لونين اثنين وجعل فيها الحلو والحامض والاسود والابيض • قوله تعالى يغشى الليل النهار اى يأتى بالليل ليذهب بضياء النهار فتسكن الناس بالليل ويأتى بضياء النهار ليمحو ظلمة الليل فتنتشر الناس فيه فى معايشهم ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون فى صنع الله فيستدلون بذلك على توحيده • قوله تعالى وفى الارض قطع متجاورات منها الجبل الصلب ومنها الارض الجرز التى لا يمكن النبات عليها الا بالمشقة ومنها الارض السبخة ومنها الارض الطيبة وهذه الاراضى فى ذلك متجاورات ملتزقة وجنات من اعناب اى وبساتين من كروم وزرع ويجوز فى القراءة وجنات على معنى وجعل فيها جنات • ومن قراء وزرع بالضم فهو عطف على القطع لان الزرع لا يكون فى الجنات • وقراء العامة وزرع ونخيل بالكسر على الجنات • قوله تعالى ونخيل صنوان وغير صنوان اى مجتمع اصولها فى اصل واحد ونخيل متفرق اصولها والصنوان جمع الصنو معنى الصنوان ان يكون الاصل واحد يخرج منه النخلتان والثلث والاربع كما ورد فى الحديث عم الرجل صنو ابيه • قوله تعالى تسقى بماء واحد اما المطر واما النهر يكون بعضها كلها افضل من بعض فى الطعم حتى يكون بعضها حلوا وبعضها حامضا وبعضها مرا والتراب واحد والوان الثمار وطعمها مختلفة وذلك من الدليل على وحدانية الله عز وجل لانه المحدث لها والله تعالى قدير حكيم قد احدثها على علم منه بها • وقال مجاهد هذا مثل بنى آدم اصلهم تراب واحد ثم منهم صالح وخبيث وكامل الخلقة وناقص الخلقة وسيئ الخلق ان فى ذلك لآيات اى لعلامات دالات على توحيد الله لقوم يعقلون ان ذلك من الله • قوله تعالى وان تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفى خلق جديد معناه وان تعجب يا محمد من تكذيب اهل مكة واشراكهم بالله مع ما تقدم من الدلايل على توحيد الله فقولهم اعجب عند العقلاء العادلين حيث قالوا اذا كنا ترابا انبعث وترد فينا الروح بعد الموت والبلى • وانما سمى قولهم اذا كنا ترابا اعجب لان البعث اسهل فى القدرة مما بين الله لهم

اذا البعث اعادة الجسم كما كان والاعادة اسهل في طباع الآدميين من الانشاء • قوله تعالى واولئك الذين كفروا بربهم
واولئك الاغلال في اعناقهم اي تغل ايمانهم الى اعناقهم بالسلاسل في النار ويكون يسارهم وراء ظهورهم
وهم مصفدون من قرونهم الى اقدامهم • قوله تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة اي يستعجلونك
بالعذاب الذي توعدهم به على وجه التكذيب والاستهزاء قبل الثواب الذي تعدهم على الايمان يعني مشركي مكة سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم العذاب استهزاء منهم بذلك فقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية • قوله تعالى وقد خلت من قبلهم المثلات العقوبات من الله في الامم
الماضية والمثلة العقوبة في اللغة • قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي لذو تجاوز عن
الناس على ظلمهم لانفسهم وان ربك لشديد العقاب لمن استحقه • قوله تعالى ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه
آية من ربه اي ويقول الذين كفروا لمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن هلا انزل عليه آية من ربه لنبوته يعنون
الآيات التي كانوا يقترحونها عليه نحو ما ذكر الله تعالى من قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى آخر
الآيات • يقول الله تعالى انما انت منذر اي انت يا محمد معلم بموضع المخافة وليس انزال الآيات اليك وانما
هو الى الله • قوله تعالى ولكل قوم هاد من جعل هذا الواو للجمع فوصلها بما قبلها كان تقدير الكلام انما انت منذر
وهاد لكل قوم • ومن قطع هذه الواو كان المعنى لكل قوم هاد اي نبي مثلك يهديهم • وقال سعيد بن جبير والضحاك
الهادي هو الله والمعنى انت منذر تنذر والله هادي كل قوم يهدي من يشاء • قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل
انثى يعني من علقة او مضغة او ذكر او انثى او كامل الخلق او ناقص الخلق او واحد او اثنين او اكثر • قوله تعالى
وما تغيض الارحام وما تزداد اي وما تنقص من الاشهر التسعة في الحمل وما تزداد عليها فان الولد قد يولد
في ستة اشهر فيعيش ويولد لسنتين فيعيش • وقال الحسن وما ينقص بالسقط وما تزداد بالتمام والغيض هو
النقصان • قوله تعالى وكل شيء عنده بمقدار اي بحد لا يجاوزه ولا ينقص منه ويدخل لو لده فيه لانه
قد قدر اجل حياته وموته وصحته ومرضه ونقصان عقله وكماله وقدر له ما يجري عليه من رزق
وما سيكون منه من طاعة ومعصية وولد وغير ذلك • قوله تعالى عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال
اي عالم ما غاب عن العباد وما علمه العباد • وقيل الغيب ما يكون والشهادة ما كان الكبير السيد الكامل المالك

المقتدر

المقتدر على كل شيء المتعال عما يقول المشركون • قوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اي سواء من اخفى
القول وكتمه ومن جهر به واظهره فالسر والجهر عند الله سواء • قوله تعالى ومن هو مستخف بالليل
وسارب بالنهار اي ومن هو مستتر متوار بالليل وسارب بالنهار اي ظاهر في الطرقات علم الله فيهم سواء
قال الزجاج معنى الآية الجاهر بنطقه والمضمر في نفسه والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات علم الله
فيهم جميعا سواء ومعنى السارب الظاهر بالنهار في سربه اي في طريقه وتصرفه في حوائجه • وعن قطرب في مستخف
بالليل اي ظاهر وسارب بالنهار اي مستتر يقال انسرب الوحشي اذا دخل في كناسه والقول الاول ابين وابلغ في وصف
عالم الغيب • قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه اي للانسان مساويات والكناية في قوله تعالى له
رد على من اسر القول ومن جهر به وهم الآدميون • وقال بعضهم له معقبات اي لله تعالى ملائكة يتعاقبون
بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل عقبتها ملائكة النهار واذا صعدت ملائكة النهار عقبتها ملائكة
الليل • وقوله تعالى من بين يديه ومن خلفه يعني من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار ومن خلفه
اي وراء ظهره ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء القدر خلوا عنه • واختلفوا في المعقبات
قال بعضهم الكرام الكاتبون وهم اربعة ملكان بالليل وملكان بالنهار • قوله تعالى يحفظونه من امر الله
اي بامر الله حتى ينتهوا به الى المقادير فيخلوا بينه وبين المقادير • قال كعب الاحبار لولا ان الله وكل بكم ملائكة
يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لخطفتكم الجن • قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
بانفسهم اي لا يسلب قوما نعمة حتى يعملوا بمعاصيه يعني بهذا اهل مكة بعث فيهم رسولا منهم واطعمهم من جوع
وآمنهم من خوف فلم يعرفوا هذه النعمة وغيروها وجعلوها لاهل المدينة • قوله تعالى واذا اراد الله بقوم
سوءا فلا مرد له اي اذا اراد الله انزال العذاب على قوم فلا دافع له وما لهم من دونه من وال يتولاهم
وينصرهم ويقال من ملجأ يلجؤن اليه والموئل هو الملجأ • قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اي
خوفا للمسافر ان يؤذيه ويبل ثيابه وطريقه فلا يمكنه السير وطمعا للمقيم ان يسقي حرثه • قوله تعالى
وينشئ السحاب الثقال اي يخلق السحاب الثقال بالمطر فيحزنه في الجو • قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده
روي ان الرعد اسم ملك يزجر السحاب ويؤلف بعضه الى بعض وتسبيحه زجره للسحاب • قال عكرمة

هو كالحادي للإبل • وعن ابن عباس قال اقبلت اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم نسئلك
عن اشيا فان اصبت فيها اتبعناك وآمنا بك قال سئلوا قالوا اخبرنا عن الرعد قال ملك من الملائكة موكل
بالسحاب معه مخاريق يسوق بها السحاب بحيث يشاء الله قالوا صدقت فما الذي يسمع قال زجر السحاب اذا زجره
الملك قالوا صدقت • وقال عطية الرعد ملك وهذا تسبيحه والبرق سوطه الذي يزجر به السحاب يقال لذلك
رعد ولصوته رعد • وقال ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد قال سبحان من يسبح الرعد
بحمده • وكان ابن عباس اذا سمع الرعد قال سبحان الذي سبحت له • قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان
الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته • وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا
تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك • قوله والملائكة من خيفته يعني ويسبح الملائكة من خيفة الله وخشيته
قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء اي يرسل النيران التي تسقط من الغيوم فيحرق ما يقع عليه
كثيرا ان البرق فيهلك بها من يشاء من خلقه • قوله تعالى وهم يجادلون في الله اي الكفار يخاصمون في الله وفي
اثبات شريك معه وهو شديد المحال اي شديد القوة والعقوبة • قوله تعالى له دعوة الحق اي له كلمة
الاخلاص شهادة ان لا اله الا الله • قوله تعالى والذين يدعون من دونه آلهة لا يستجيبون لهم بشيء الا
كما يستجاب لباسط كفيه الى الماء يدعوه لعطشه مشيرا مريدا باشارته ان يبلغ الماء فاه وليس الماء ببالغه
ومن المحال ان يجيبه باشارته وان كان اشارته الى الماء في بئر وما على بعد فهو ابعد في الاحالة وكما لا يبلغ
الماء فم هذا الرجل ولا يجيبه وان مات من العطش كذلك لا ينفع الصنم لمن عبد بوجه من الوجوه • قال عطاء
معناه كالرجل العطشان الجالس على شفير البئر يديه في البئر فلا يبلغ الماء ولا الماء ترتفع الى يديه وما دعاء
الكافرين الا في ضلال عن الصواب وذهاب عن الحق لان الاصنام لا تسمع ولا تقدر على الاجابة • قوله ولله
يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال اي ولله يسجد ويصلي ويعبد من في
السموات والارض بالملائكة ومن دخل الاسلام طوعا يسجد له طايعا • والمكره هو الذي قوتل وسبي واجبر
على الاسلام • ويقال اراد بقوله طوعا اهل الاخلاص وكرها اهل النفاق • قوله تعالى وظلالهم بالغدو

يعني

يعني اذا سجد الانسان سجد معه ظله • قال الحسن اما ظل الكافر فيسجد لله واما هو فلا يسجد لله
فبئس والله ما يصنع • قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله اي قل يا محمد لاهل مكة من
رب السموات والارض فان اجابوك وقالوا هو الله والا فقل الله تعالى ربهما وقل لهم أفاتخذتم
من دونه اولياء اي اربابا لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم النفع والضر • قوله تعالى
قل هل يستوي الاعمى والبصير اي قل لهم هل يستوي اعمى القلب الذي يعدل عن عبادة الخالق هل
يستوي مع البصير بقلبه العالم بانه تعالى الهه ووليه والقادر على نفعه ودفع الضر عنه ام هل
تستوي الظلمات والنور فيه تشبيه الكفر بالظلمات وتشبيه الايمان بالنور • قوله تعالى ام جعلوا
لله شركاء خلقوا كخلقه معناه اجعل الكفار لله شركاء خلقت شركاؤهم شيا كما خلق الله فتشابه
الخلق عليهم فلم يعرفوا خلق الشركاء من خلق الله فاشركوها معه في العبادة قل الله خالق كل شيء
بلا شريك فاذا لم يكن الخلق الا من واحد لم يكن الخالق الا واحد فهو الذي يستحق العبادة بلا
شريك وهو الواحد الغالب لكل شيء لا يقهره احد ثم ضرب الله مثل الحق والباطل فقال تعالى انزل
من السماء ماء فسالت اودية بقدرها انزل مطرا فسالت اودية من ذلك المطر بقدر الاودية فما كان
منها كبيرا سال بقدره وما كان صغيرا سال بقدره • قوله تعالى فاحتمل السيل زبدا رابيا اي عاليا
مرتفعا على الماء والسيل ما يسيل من الموضع المرتفع • قوله تعالى ومما توقدون عليه في النار
ابتغاء حلية اي ومما تطرحون في النار من الذهب والفضة طلب حلية تلبسونها زبدا اي خبث مثل زبد
الماء • قوله تعالى او متاع زبد مثله اراد به الحديد والرصاص وما يشاكله مما يوقد عليه في النار
لاتخاذ المتاع له زبدا اي خبث مثل ذلك الماء • قوله تعالى كذلك يضرب الله الحق والباطل اي
هكذا يضرب الله مثل الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء اما زبد هذه الاشيا فيذهب ناحية
لا ينتفع به فان زبد الماء يتعلق باصول الاشجار وجنبات الوادي والجفا ما رمى به الوادي
وجفاه في جنباته يقال اجفات القدر بزبدها اذا قذفت به وكما ان زبد الماء يذهب بحيث
لا ينتفع به كذلك خبث الذهب والفضة والحديد • قوله تعالى كذلك يضرب الله الامثال

للناس في امر دينهم كما ضرب لكم المثل • قال قتادة هذه ثلثة امثال ضربها الله في مثل واحد يقول كما انزل الله
من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الصغير على مقداره والكبير على مقداره كذلك انزل الله القرآن فاحتمل
القلوب على قدرها ذا اليقين على قدر يقينه وذا الشك على قدر شكه • قال ثم شبه الخطرات ووساوس
الشيطان بالزبد يعلو على الماء وذلك من خبث الزبد لا من عين الماء كذلك ما يقع في النفس من وهم وشك
فهو من ذات النفس لا من الحق • قال ثم بين ان الزبد يذهب جفاء اي هباء باطلا ويبقى صفو الماء كذلك يبطل الشك
وسوء الخطرات ويبقى الحق كما هو وكذلك ما يوقد عليه في النار لمنافع الناس يبطل زبده وخبثه ويبقى خالصه
وصفوه كذلك الباطل يذهب ويبقى الحق • قوله تعالى للذين استجابوا لربهم الحسنى فيه بيان ان الذي يبقى مما
تقدم ذكره فهو مثل لمن استجيب لربه والذي يذهب جفاء هو مثل لمن لا يستجيب والمراد بالحسنى في الآية
الجنة ونعيمها • وقوله تعالى والذين لم يستجيبوا له اي الذين لم يستجيبوا لربهم الى الايمان لو ان لهم ما في
الارض جميعا من الذهب وسائر الاموال وضعفه معه لفادوا به انفسهم من عذاب الله يوم القيمة
لو قبل منهم ذلك ولكن لا يقبل • قوله تعالى اولئك لهم سوء الحساب اي شدته والمناقشة فيه • قال
ابراهيم النخعي هو ان يواخذوا بذنوبهم كلها من دون ان يغفر لهم شيء منها • قوله تعالى ومأواهم جهنم
اي مصيرهم في الآخرة جهنم وبئس المهاد اي المأوى يتقلبون في النار ويقعدون ويضطجعون عليها قوله تعالى
أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى معناه أفمن يعلم ان ما انزل اليك من ربك من القرآن
انه الحق فآمن به كمن هو كافر لا يعلم • قوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب اي ذوو العقول ثم وصفهم فقال
الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق يريد بالعهد الذي عاهدتم عليه في صلب آدم • قوله
تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قيل المراد به مواصلة المؤمنين فيما بينهم بالموالاة وصلة
الرحم بالبر والشفقة • وقيل اراد بذلك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل ويخشون
ربهم اي عقاب ربهم ويخافون سوء الحساب اي ويخافون ان يواخذوا بالعقاب قوله تعالى والذين
صبروا ابتغاء وجه ربهم معطوف على قوله الذين يوفون بعهد الله ومعناه الذين صبروا على اداء الفرايض
واجتناب المحارم ومقاساة شدايد الدنيا لطلب ثواب الله ورضاه واقاموا الصلوة المفروضة وانفقوا

مما رزقناهم سرا وعلانية اي اخرجوا عن اموالهم جميع الصدقات المفروضة خفية وجهرا • وقيل
اراد بالسر التطوع وبالعلانية الفرض ويدرؤن بالحسنة السيئة اي ويدفعون ظلم الظالمين وجور الجائرين
بالحسنة وانما يكون درءهم بالحسنة السيئة على وجهين احدهما العلم والوعظ بالكلام الحسن والثاني
ان يقاتلوهم ويقبضوا على ايديهم • قوله تعالى اولئك لهم عقبى الدار اي اهل هذه الصفة لهم الدار التي
اعقبتها لهم اعمالهم وهي الجنة ثم بين الله صفة الجنة فقال جنات عدن يدخلونها قال ابن عباس وهي
وسط الجنة وهي معدن الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين قوله تعالى ومن صلح من آبائهم
وازواجهم وذرياتهم اي ويدخلها من صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب يعني من ابواب البساتين يقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم على شدائد الدنيا وعلى المشقة
في طاعة الله فنعم الدار دار التي اعقبتها لهم اعمالهم • قال ابن عباس لكل واحد من اهل جنات عدن جنة
من درة مجوفة لها الف باب مصراعه من ذهب يدخل عليه من كل باب ملك يقولون سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار قوله تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه الذين يتركون فرائض الله من بعد
تاكيد العهد عليهم ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالظلم والدعاء الى
غير عبادة الله اولئك لهم اللعنة اي ما يبعدهم من رحمة الله ولهم سوء الدار وهو النار في الآخرة
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اعجل بالخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي
ويمين الغموس تدع الديار بلاقع • قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق
في الدنيا على من يشاء ويضيق على من يشاء وفرحوا بالحيوة الدنيا يعني مشركي مكة اشروا وبطروا وما الحيوة
الدنيا في جنب نعيم الآخرة الا شيء قليل كمتاع يتمتع به ثم يفنى ويذهب • قال صلى الله عليه وسلم
ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما جعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع • قوله تعالى ويقول الذين
كفروا اي يقولون على جهة التعنت هلا انزل على محمد آية من ربه يعني الآيات التي يقترحونها عليه
قل يا محمد ان الله يضل من يشاء من ثوابه وكرامته ويهدي لدينه من اقبل الى الله ورجع عن الكفر • قوله
تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله معناه الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن

وتسكن قلوبهم لما وعدهم الله به من الثواب الا بوعد الله تطمئن القلوب • قوله تعالى الذين امنوا وعملوا
الصالحات طوبى لهم اى لهم العيش الطيب والكرامة والغبطة وحسن المرجع • وقال مجاهد طوبى اسم الجنة
بلغة الحبشة • وعن ابى هريرة اسم شجرة فى الجنة ساقها من الذهب وورقها الحلل وثمرها من كل لون واغصانها
متدلية فى الجنة ليس منزل الا وفيه غصن من اغصانها وتحتها كثبان المسك والعنبر والزعفران لو ركب
رجل قلوصا ثم دار بالشجرة لم يبلغ المكان الذى ارتحل منه حتى يموت القلوص هرما • قوله تعالى كذلك
ارسلناك فى امة قد خلت من قبلها امم اى هكذا ارسلناك الى امة قد مضت من قبلها امم ارسلنا فيهم الرسل
لتتلوا عليهم الذى اوحينا اليك يعنى القرآن وهم يكفرون بالرحمن يعنى اهل مكة فانهم كانوا يقولون
ما نعرف الرحمن الا مسيلمة وكانوا يسمونه رحمن اليمامة • قوله تعالى قل هو ربى لا اله الا هو قل لهم الرحمن
هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب اى واليه اتوب من ذنوبى • قوله تعالى ولو ان قرانا
سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى وذلك ان عبد الله بن امية المخزومى وجماعة
من كفار مكة قالوا يا محمد سير لنا جبال مكة فاذهبها حتى نتفسح فيها فان ارضنا ضيقة ثم اجعل لنا فيها
عيونا وانهارا وقرب اسفارنا فيما بيننا وبين الشام فان السفر بعيد وافعل كما فعل سليمان بالرياح بزعمك
فانزل الله هذه الاية ومعناها ولو ان قرانا سيرت اذهبت به الجبال عن وجه الارض وقطعت به الارض
مسيرة شهر فى يوم او احيى به الموتى فتكلموا لكان هذا القرآن لما فيه من الدلالات الكثيرة على صحة هذا الدين
ولو امكن ان تجعل هذه الامور لشئ من كتب الله لامكن بهذا القرآن واما حذف جواب لو فى هذه الاية
فعلى وجه الاختصار لان فى الكلام دليلا عليه • قوله تعالى بل لله الامر جميعا اى بل لله هو
المالك لهذه الاشياء القادر عليها ولكن لا يختار الا ما فيه مصلحة العباد • قوله تعالى افلم ييأس
الذين امنوا معناه افلم يعلم الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا الى الايمان بالالجاء اليه ان الله
تعالى قادر على ذلك ولكن لو فعل لبطل الامتحان والتكليف والاياس بمعنى العلم فى لغة النخع • قوله
تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة اى ولا يزال الذين كفروا فى عقوبات من قبل
الله يزجرهم عن الكفر ويبعثهم على التمسك بدين الله كما نزل بقريش من القحط وبقوم فرعون من الشدايد

قوله تعالى او

قوله تعالى او تحل راجع الى القارعة والقارعة هى كناية الشدايد التى تنزل بامر عظيم ويقال اراد
بالقارعة سرايا النبى صلى الله عليه وسلم ويقول او تحل قريبا معناه او تنزل انت يا محمد مع اصحابك
قريبا من مكة تقاتلهم على الدين حتى ياتى وعد الله اى وقت اهلاك الكفار • وقيل فتح مكة • وقيل ما وعد
الله من عذابهم فى الاخرة ان الله لا يخلف ما وعد من عقاب الكفار • قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من
قبلك اى ولقد استهزئ بالانبيا قبلك كما استهزا بك قومك فامهلت للذين كفروا بعد استهزائهم بالرسل
ثم اخذتهم بذنوبهم فانظر كيف كان عاقبة ما حل من عقاب الله بهم فلا يكن فى صدرك حرج من استهزائهم
قوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت بالتدبير ويعلم ما كسبت ويجازيها عليه كمن لا يعلم ذلك
ولا يقدر على المجازاة • قوله تعالى وجعلوا لله شركاء فى العبادة من الاصنام قل سموهم هؤلاء الشركا
باسمائها التى يستحقها وسموا منفعتها وتدبيرها ان كان لها شركة مع الله كما يوصف الله بالخالق والرازق
والمحيى والمميت • قوله تعالى ام تنبئونه بما لا يعلم فى الارض اى تخبرون الله بما لا يصح ان يكون معلوما و
هو كون الاصنام مستحقة للعبادة وهذا على وجه الانكار • وقوله تعالى ام بظاهر من القول انكار
ايضا معناه اسميتم الاصنام الهة بظاهر كتاب من كتب الله • وقيل سميتموهم الهة بحجة ظاهرة بل سميتموهم
الهة بقول باطل ليس لكم دليل عليه • قوله تعالى بل زين للذين كفروا مكرهم اى زين لهم قولهم و
فعلهم فى عبادة غير الله وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن • قوله تعالى وصدوا عن
السبيل من قرا بفتح الصاد فالمعنى صرفوا الناس عن دين الله • ومن قرا برفعها فالمعنى صدوهم رؤساؤهم
عن دين الله • قوله تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد ظاهر المعنى • قوله تعالى لهم عذاب فى الحيوة
الدنيا يعنى الاسقام والقتل والاسر • ولعذاب الاخرة اشق اى اغلظ من عذاب الدنيا وما لهم من الله
من واق يقيهم من عذاب الله • قوله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار اكلها دائم
وظلها اى صفة الجنة التى وعد المتقون الكفر والمعاصى انها تجرى من تحتها الانهار ثمرها دائم لا كجنان
الدنيا تظهر بظهور ورقها فى حال دون حال وظلها ايضا دائم ليس فيه شمس ولا اذى • قوله
تعالى تلك عقبى الذين اتقوا اى دار المتقين الجنة فى العاقبة ودار الكافرين فى العاقبة النار •

وفي الحديث ان الرجل من اهل الجنة تقسم له شهوة مائة رجل من اهل الدنيا فاذا اكل سقي شرابا طهورا فتصير
رشحا يخرج من جسده اطيب من ريح المسك ثم تعود شهوته الى ما كانت • قوله تعالى والذين آتيناهم
الكتاب يفرحون بما انزل اليك وذلك ان عبد الله بن سلام ومن اسلم معه من الكتاب قالوا يا رسول
ما شان ذكر الرحمن في القرآن قليل وهو في التورية كثير فنزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ونزل والذين
آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك من ذكر الرحمن وغير ذلك • قوله تعالى ومن الاحزاب من ينكر بعضه
اي ومن اليهود والنصارى من ينكر بعض القرآن وانهم كانوا يقرون بصحة يوسف وغيرها مما لا يكون فيه نسخ شرايعهم
وكانوا ينكرون من القرآن ما لا يوافق مذهبهم ودينهم • قوله تعالى قل انما امرت ان اعبد الله وحده ولا اشرك
به اليه ادعوا الخلايق واليه رجوعي في الآخرة • قوله تعالى وكذلك انزلناه حكما عربيا اي كما انزلنا على
الانبيا المتقدمين بلسانهم كذلك انزلنا اليك القرآن حكما عربيا والحكم هو الفصل بين الشيئين على ما توجبه
الحكمة وقد يكون الحكم بمعنى الحكمة كما في قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا اي الحكم والنبوة • قوله تعالى ولئن
اتبعت اهواءهم اي دين اليهود وقبلتهم بعد ما جاءك من العلم اي دين الله دين ابراهيم وقبلته
الكعبة ما لك من الله من ولي اي من ناصر ينصرك ولا واق اي لا دافع يدفع العقاب عنك قوله تعالى
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية قال ابن عباس وذلك ان اليهود كانوا
يعيرون النبي صلى الله عليه وسلم بتزوج النساء حتى قالوا لو كان محمد نبيا لشغلته النبوة عن تزويج النساء
فانزل الله هذه الآية والمعنى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم نساء اكثر من نسائك واولادا
اكثر من اولادك كان لداود عليه السلام مائة امراة ولسليمان ثلثمائة امراة مهرية وسبعمائة سرية
قوله تعالى وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله اي هل يملك احد من الرسل ان ياتي باية الا باذن
الله فانه سبحانه هو المالك لتلك الآيات لا يقدر ان ياتي احد بشيء منها الا باذنه • قوله تعالى لكل اجل كتاب
اي لكل مدة من آجال العباد في الحيوة والفنا كتاب قد كتب الله ذلك للملائكة ليدلهم به على علمه بالاشيا • قوله
تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت قال ابن عباس يمحوا الله ما يشاء من ديوان الحفظة ما كتبوه من اعمال العباد
ما لا جزاء له ويترك ما له الثواب والعقاب • وقال الضحاك يمحوا الله ما يشاء من القرآن فينسخه ويثبت

ما يشاء فلا ينسخه • وعن الحسن يمحوا اجل من حان اجله ويدع اجل من لم يحن اجله مثبتا • وقيل يمحوا الله ما يشا
من الطاعات باحباطها بالمعاصي ومن المعاصي بتكفيرها بالطاعات • وقد اختلفوا هل يدخل في المحو والاثبات
السعادة والشقاوة والموت والحيوة ام لا • قال ابن عباس لا يدخل • وقال عمر وابن مسعود يدخل فيه السعادة
والشقاوة وكان من دعا عمر اللهم ان كنت كتبتنا سعدا فاثبتنا وان كنت كتبتنا اشقيا فامحنا واكتبنا سعدا
فانك تمحو وتثبت ما تشا وعندك ام الكتاب • قوله تعالى وعنده ام الكتاب اي اصل الكتاب قيل انه اللوح المحفوظ
كتب الله فيه كل شيء قبل ان يخلق العباد ولا يزاد فيه شيء ولا ينقص منه شيء • قوله تعالى واما نرينك بعض
الذي نعدهم او نتوفينك اي فاما نرينك يا محمد بعض الذي نعدهم من نصر المؤمنين على الكفار او نقبضك
الينا قبل ان يكون ما نعدهم من العذاب في حياتك فانما عليك البلاغ ما انزل اليك وعلينا حساب ما
يعملون والجزاء عليه • قوله تعالى اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها قال ابن عباس معناه اولم ير
اهل مكة انا ننقص الارض من اطرافها بفتح ديارهم للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين • وقال الحسن
اراد بنقص اطراف الارض ذهاب فقهائها وخيار اهلها قال ومثل العلما مثل النجوم اذا بدت اقتدوا بها
واذا اظلمت يستكفوا وموت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار • قوله تعالى والله
يحكم لا معقب لحكمه اي والله يحكم بفتح البلدان لا يتعقب احد حكمه بالرد وهو سريع الحساب اذا حاسب
فحاسبه سريع الحساب • قوله تعالى وقد مكر الذين من قبلهم اي قد مكر الذين من قبل هؤلاء الكفار بانبيائهم
صلوات الله عليهم ولمن امن بهم وعند الله جزاء مكرهم جميعا فان ما يفعله الله من ايصال المكروه يثبت
ومكرهم يضمحل • قوله تعالى يعلم ما تكسب كل نفس من خير وشر فيجازيها عليه • قوله تعالى وسيعلم
الكافر تهديد لهم انهم اذا جهلوا اليوم عاقبة امرهم فسيعلمون اذا صاروا الى الآخرة لمن عقبى الدار المحمودة
لهم ام للمؤمنين • قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا اي ويقول الذين كفروا من اليهود وغيرهم
يا محمد لست مرسلا من الله ومن يشهد لك على رسالتك قل لهم يا محمد كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
على اني مرسل اليكم وشهادة الله على نبي نبيه من المعجزات لا شاهد اعدل من ذلك • قوله تعالى ومن عنده
علم الكتاب كان ابن عباس يقرا ومن عنده بالنصب ويقول هو عبد الله بن سلام واصحابه كان عندهم

في التوراة نعت النبي صلى الله عليه وسلم وصفته وكان يقول هذه الآية نزلت بالمدينة لأن هؤلاء أسلموا
بالمدينة • وكان ابن مسعود يقرأ ومن عنده بالخفض على معنى أن القرآن من عند الله وكان يقول هذه السورة مكية
وعبد الله بن سلام أسلم بالمدينة • وقرئ ومن عنده علم الكتاب بخفض من وضم العين وكسر اللام من علم هكذا
روي عن سعيد بن جبير • سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهي ثلثة آلاف وأربعمائة وأربعة وثلثون
حرفا • وثمانمائة واحدى وثلثون كلمة • واثنان وخمسون آية عند البصريين • بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب أنزلناه إليك قد تقدم تفسيرها • وقوله تعالى كتاب خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون خبر الر • قوله
تعالى لتخرج الناس من الظلمات إلى النور أي من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان بإذن ربهم أي بأمره لك أن تدعوهم إلى الإيمان
وتخرجهم عن الكفر • قوله تعالى إلى صراط العزيز الحميد أي إلى دين العزيز الحميد والعزيز الذي لا يمكن أن يغلب ويقهر
والحميد المستحق للحمد • قوله تعالى الله الذي له ما في السموات وما في الأرض من قرأ برفع الهاء فعلى الابتداء •
ومن قرأ بالخفض جعله بدلا من الحميد • قوله تعالى وويل للكافرين الويل كلمة تستعمل في الشدة ويقال هو
واد في جهنم • قوله تعالى الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة أي يختارونها عليها ويصدون عن سبيل
الله أي يعرضون عن طاعة الله من الصد وهو الإعراض • ويجوز أن يكون معناه ويمنعون الناس • وقوله تعالى
ويبغونها عوجا أي ويطلبون بدين الله العوج والعوج بكسر العين في الدين وبفتحها في العصا • وقوله تعالى
أولئك في ضلال بعيد أي في ذهاب عن الحق بعيد • قوله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم
أي ليبلغهم ليبين لهم ما أمروا به ونهوا عنه فيفهموا ويتعلموا فيضل الله من يشاء من كان أهلا لذلك ويهدي
لدينه من يشاء وهو العزيز الحكيم • قوله تعالى ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أي بدلائلنا وحججنا التي دلت
على صحة نبوته مثل العصا واليد وغيرهما أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور قوله تعالى وذكرهم بأيام
الله أي بنعم الله وقيل بوقايع الله في الأيام السالفة من قوم نوح وعاد وثمود • وقيل بنعم الله ونقمه
والمعنى عظهم بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد • وقوله تعالى إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور
أي إن في ذلك التذكير لدلالات على قدرة الله لكل صبار شكور على طاعته وعن معصيته وشكور لأنعم
الله والشكر هو إظهار النعمة على جهة الاعتراف بها • قوله تعالى وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم

هذه

هذه الآية قد سبق تفسيرها في سورة البقرة • قوله تعالى وإذ تأذن ربكم هذا عطف على قوله إذ أنجاكم كأنه
قال اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم وإذ تأذن ربكم وهذا إخبار عن ما قال موسى لقومه أي أعلمكم في الكتاب
لئن شكرتم نعمتي لأزيدنكم نعمة ولئن كفرتم نعمتي إن عذابي لشديد لمن كفر • قال ابن عباس معنى الآية لئن
وحدتموني وأطعتموني لأزيدنكم نعمة • قال قتادة حق الله أن يعطي من سأله ويزيد من شكره • وقوله تعالى
ولئن كفرتم أي جحدتم حقي وحق نعمتي إن عذابي لشديد • قوله تعالى وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض
جميعا بنعمته فإن الله لغني عن طاعاتكم لم يأمركم بطاعته لحاجته إليها وهو الحميد لمن وحده وأطاعه
قوله تعالى ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم قيل إن الخطاب في هذه
الآية لأمة محمد صلى الله عليه وسلم • وقيل هو خطاب موسى لقومه • قوله تعالى والذين من بعدهم
يعني قوم شعيب وغيرهم لا يعلمهم إلا الله عددهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالدلائل الواضحات • قوله تعالى
فردوا أيديهم في أفواههم قال ابن عباس عضوا على أناملهم غيظا على الرسل فيما دعوا من النبوة • وقال مجاهد
هذا كناية عن الجحد والتكذيب • وقيل معناه وضع الكفار أيديهم على أفواههم إشارة إلى الرسل أن اسكتوا
وقيل وضع الكفار أيديهم على أفواه أنبيائهم • قوله تعالى وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما
تدعوننا إليه من التوحيد مريب ظاهر الشك والريب الشك مع التهمة • قوله تعالى قالت رسلهم أفي الله
شك أي في توحيد الله شك وهذا إنكار من الرسل عليهم أي لا شك في توحيد الله فاطر السموات والأرض
أي خالقهما فكيف تشكون فيه ودلائل وحدانيته ظاهرة يدعوكم إلى دينه ليغفر لكم من ذنوبكم في
الجاهلية ويؤخركم إلى منتهى آجالكم فلا يعذبكم بعذاب الاستيصال • وأما دخول من في قوله من ذنوبكم
فيجوز أن يكون للتجنيس كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان ويجوز أن يكون للتبعيض أي يغفر لكم بعض
ذنوبكم فادعوا الله وارغبوا إليه في مغفرة الذنوب كلها • قوله قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا أي قالت الأمم
لرسلهم هل أنتم إلا آدميون مثلنا لا فضل لكم علينا تريدون أن تمنعونا عما كان يعبد آباؤنا من الأصنام
فأتوا بحجة واضحة بينة يعنون الآيات التي كانوا يقترحونها على أنبيائهم • قوله تعالى قالت لهم رسلهم
إن نحن إلا بشر مثلكم كما قلتم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده كما أنعم علينا بأن أرسلنا وملك

الاتيان بالآيات التي يقترحون علينا ونحن بشر مثلكم • قوله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون ظاهر المعنى قالت
الكفار لهم فتوكلوا انتم على الله حتى ترون ما يفعل بكم قالت الرسل وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا
اي حجتنا والهداية من الله هي الدلالة على الحق والرشد ولنصبرن على اذاكم وعلى الله فليتوكل المتوكلون والتوكل
هو التمسك بطاعة الله مع الرضى بقضائه وتدبيره • قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من
ارضنا او لتعودن في ملتنا اي قالت الكفار لرسلهم لا نساكنكم على مخالفتكم ديننا او لتعودن في ملتنا وقد
ذكرنا ذلك في قصة شعيب في سورة الاعراف فاوحى الله الى الرسل لنهلكن الظالمين اي الكفار ولنسكننكم
ارضهم وديارهم من بعد هلاكهم وهذا نهاية ما في الانعام فان هذا جزاء من توكل على الله ذلك جزاء
لمن خاف مقام العباد عندي وخاف وعيد بالعقاب ولمن عصاني • قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار
عنيد اي سألت الرسل ربهم ان يحكم بينهم وبين الكفار لان الفتح ههنا بمعنى الحكم يقال للحاكم الفتاح فلما
فزعت الرسل الى ربهم بانجاز الوعد فتح لهم ما طلبوه فخاب كل جبار عنيد والجبار هو الطالب للتجبر والعلو
فوق كل علو والعنيد هو الدافع للحق على جهة الاستكبار • وقال قتادة العنيد المعرض عن طاعة الله • وقال
مجاهد هو المجانب للحق • قوله تعالى من ورائه جهنم معناه امام هذا الجبار بعد الموت جهنم والوراء يكون
من خلف وقدام • قوله تعالى ويسقى من ماء صديد اي يسقى من ماء يسيل من جلود اهل النار من القيح والدم
قال ابن عباس في جهنم اودية في تلك الاودية صديد اهل النار وقيحهم ودماؤهم فيسقون من ذلك
الصديد وقد نتن ريحه يتجرعه شاربه والملك يضربه بالمقامع ويقول له اشرب فيقول لا اطيقه فيضربه
حتى يشربه جرعة جرعة ولا يكاد يسيغه من نتنه وحره • قوله تعالى ولا يكاد يسيغه اي لا يقدر
على ان يبتلعه والاساغة هو دخول المشروب في حلقه مع قبول النفس له • وفي الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال يقرب اليه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فيه فاذا شربه
قطع امعاءه فيخرج امعاؤه من الجانب الآخر • كما قال تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم • وقوله تعالى
ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت اي ويأتيه غم الموت وألمه من كل مكان كان فيه موت بدون
ذلك في الدنيا • قال ابن عباس يأتيه الموت من تحت كل شعرة في جسده • قيل وتأتيه النيران من كل جانب

اليه صح

وماهو

وما هو بميت فيستريح من العذاب ومن ورائه عذاب غليظ اي ومن بعد ذلك عذاب شديد اشد مما تقدم
لا ينقطع ولا يفتر • قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف اي
مثل اعمال الذين كفروا بربهم في انتفاعهم بها كرماد اشتدت به الريح في يوم ذي عاصف يقول كما لا يقدر احد على
الانتفاع على جمع ذلك الرماد اذا ذرته الريح الشديدة فكذلك هؤلاء الكفار لا يقدرون على الانتفاع
بشيء من الاعمال التي عملوها على جهة البر مثل صلة الرحم ونحوها واما الكفر والمعاصي فلا يكون كرماد اشتدت
به الريح • قوله تعالى ذلك هو الضلال البعيد اي ذلك الذي ذكر هو الذهاب عن النفع البعيد عن الحق
والهدى • قوله تعالى الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق اي الم تعلم يا محمد ان الله خلق السموات
والارض على ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة والحق هو وضع الشيء موضعه • قوله تعالى ان يشأ يذهبكم
ايها الكفار اي يهلككم ويخلق قوما آخرين اطوع لله منكم وليس ذلك على الله بشديد ولا متعذر • قوله
تعالى وبرزوا لله جميعا اي اذا كان يوم القيامة برز الناس من قبورهم للمسألة والمحاسبة فيسألون عن اعمالهم
ويجازون عليها فقال اتباع الظلمة والعصاة للذين استكبروا وهم الرؤساء والقادة انا كنا لكم تبعا في
المعصية والظلم في الدنيا فهل انتم دافعون عنا شيئا من عذاب الله فيقول لهم رؤساؤهم لو هدانا الله
الى ما نتخلص به من هذا العذاب لهديناكم اليه اي لا مطمع لنا في ذلك فكيف تطمعون في مثله من جهتنا
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي لا حيلة لنا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
من هذا العذاب • قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق هذا اخبار عن خطبة
الشيطان وذلك انه اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قام ابليس خطيبا على منبر من نار فقال
يا اهل النار ان الله وعدكم وعدا وكان وعده حقا ووعدتكم انا فاخلفتكم وما كان لي عليكم قدرة
الاكراه على المعصية ولا حجة على ما قلت الا ان دعوتكم الى طاعتي بالوسوسة فاستجبتم لي بسوء
اختياركم فلا تلوموني على ما حل بكم من العقاب ولوموا انفسكم فاني لم اجبركم على المعصية ما انا بمصرخكم
اي بمغيثكم ولا انتم بمصرخي والاصراخ في اللغة هو اغاثة المستغيث لما يستغيث به • ويحكى ان
اعرابيا اتى على رجل يقرأ هذه الآية فقال قاتله الله ما افصحه • قوله تعالى اني كفرت بما اشركتمون

من قبل اخبار عن كلام ابليس ومعناه انى كفرت من قبل بالذى اشركتمونى به فى الطاعة من قبل ان اشركتمونى به اى
كفرت بربى من قبل ما عدلتمونى به • ويقال معناه انى كفرت الآن بما كان من اشراككم اياى فى الطاعة اذ اطعتمونى
وجعلتمونى كانى رب فصيرتمونى شريكا لربكم وانا اكفر اليوم بشرككم • قوله تعالى ان الظالمين لهم عذاب اليم
اى قال الله تعالى ان الظالمين من ابليس وغيرهم لهم عذاب وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم • قوله تعالى وادخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار اى فى جنات تجرى من تحت قصورها واشجارها الانهار
خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام اى يحيى بعضهم بعضا بالسلام ويرسل الله الملائكة اليهم بالسلام •
قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اى الم تعلم يا محمد كيف وصف الله شبها كلمة طيبة
وهى كلمة التوحيد لا اله الا الله والاقرار بالنبوة كشجرة طيبة الثمر وهى النخلة التى لا شىء احلى من ثمرها وهو
الرطب كما لا كلام احسن من كلمة الرب • قوله تعالى اصلها ثابت وفرعها فى السماء فيه شبه ثباتا الايمان
وما فيه من الادلة بقرار النخلة التى اصلها ثابت على نهاية الثبات فى تمكن فروعها فى الارض بل المعرفة فى
قلب المؤمن اثبت من عروق النخلة لان النخلة تقلع ومعرفة العارف لا يقدر احد من الناس ان يخرجها من قلبه
وقوله تعالى وفرعها فى السماء فيه تشبيه اعمال المخلصين التى هى فروع الايمان فانها ترفع وتعلو الى جانب
السماء لان الاعمال لا تصلح الا بالايمان والاصل هو الايمان والفروع هو الاعمال الصالحة • قوله تعالى تؤتى
اكلها كل حين فيه تشبيه ما يحصل من الثواب الدائم الذى لا منزلة اعلى منه • قوله تعالى باذن ربها اى
بعلمه وقدرته • قوله تعالى ويضرب الله الامثال للناس اى يبين الله الاشباه للناس فى صفة التوحيد
والدين لكى يتعظوا ويؤمنوا • قوله تعالى ومثل كلمة خبيثة يعنى كلمة الشرك كشجرة خبيثة يعنى شجرة
الحنظل ليس فيها حلاوة ولا منفعة ولا رايحة طيبة بل تنفر من نتنها ولها فكذلك كلمة الكفر تنفر صاحبها
قوله تعالى اجتثت من فوق الارض اى قتلعت معناه كانه ليس كشجرة الحنظل اصل تثبت عليه وتقرو
لكن تقلع وتوخذ خبثه من اصله فكذلك الكفر يبطله الله ويستاصل اهله • قوله تعالى ما لها من قرار
فان الريح يقلعها وتذهب كذلك ليس لكلمة الكفر حجة يحتج بها صاحبها • قوله تعالى يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة اى يثبت الله الذين امنوا بقول ثابت وهو لا اله الا الله فى

الحيوة

الحيوة الدنيا وفى الاخرة يعنى القبر • كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان المؤمن اذا دخل
قبره واتاه منكر ونكير وقالا له من ربك وما دينك ومن نبيك فيثبته الله فيقول الله ربى والاسلام دينى
ومحمد نبيى فيقولان صدقت كهذا كنت فى الدنيا ثم يفتح له باب الى النار فيقولان له هذا كان منزلك لو كفرت
بربك فاذا امنت بربك فهذا منزلك ثم يفتح له باب الى الجنة ويفسح له فى قبره • وان كان كافرا او منافقا
فيقولان له ما تقول لهذا الرجل فيقول لا ادرى سمعت الناس يقولون كذا وكذا فيقولان له لا دريت ولا
اهتديت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له هذا لك لو امنت فاما اذ كفرت فان الله ابدلك به هذا ويفتح
له باب الى النار ثم يقمعه بالمطراق قمعة فيصيح صيحة يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين فلو سمع صوته
شىء الا لعنه ثم يفتح له باب الى النار يدخل عليه من ريحها وسمومها ويقال له نم نومة اللديغ ثم يضيق عليه
قبره حتى تختلف عليه اضلاعه فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة
ويضل الله الظالمين اى ويهلكهم ويفعل الله ما يشاء من التثبيت والاضلال لا مانع له مما يفعله • قوله
تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا فيه تعجب للنبى صلى الله عليه وسلم من صنع المشركين فانهم بدلوا نعمة
الله بالكفر ثم لم يقتصروا على هذا فى انفسهم حتى اضلوا قومهم واحلوهم دار البوار اى دار الهلاك وهى
جهنم يدخلونها يوم القيمة وبئس القرار قرار من يكون قرار النار • وقوله تعالى جهنم نصب يصلونها قوله
تعالى وجعلوا لله اندادا اى امثالا ونظرا ليضلوا عن سبيله اى كان عاقبتهم الضلال عن دين الله قل
تمتعوا قليلا فى الدنيا فان مصيركم الى النار قوله تعالى قل لعبادى الذين امنوا يقيموا الصلوة فى الاية امر
للنبى صلى الله عليه وسلم بان يامر المؤمنين بما يوديهم الى النعيم المقيم • وقوله تعالى يقيموا الصلوة اى
يؤدونها لمواقيتها بشرايطها • واختلفوا فى جزم يقيموا قيل لانه جواب الامر • وقال بعضهم تقديره قل
لعبادى الذين امنوا اقيموا • قوله تعالى وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من الاموال فى وجه البر من الفرايض
والنوافل سرا فى النوافل وعلانية فى الفرايض من قبل ان ياتى يوم لا بيع يوم لا يقبل البدل للتخليص من النار
ولا خلال اى ولا مودة يكون فيها تخليص احدهما للاخر • قوله تعالى الله الذى خلق السموات والارض
وانزل من السماء ماء يعنى المطر فاخرج به من الثمرات ما تنتفعون به • قوله تعالى وسخر لكم الفلك اى

السفن لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وتجري حيث تشاؤن وسخر لكم الشمس والقمر دائبين اي سخرهما لكم
الى يوم القيمة وسخر لكم الليل والنهار بان اتى بهما متعاقبين لينتصر الناس في معايشهم بالنهار ويهدوا بالليل • قوله تعالى
وآتاكم من كل ما سالتموه من العافية والسلامة وغير ذلك ومن قراء من كل بالتنوين فالمعنى اعطاكم من كل ما تقدم
ذكره من النعم ثم قال ما سالتموه اي لم تسئلوه بل ابتداكم بذلك تفضلا • قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
اي انعامه والنعمة ههنا اسم اقيم مقام المصدر ولذلك لم يجمع لا تحصوها اي لا تاتوا على جميعها بالعد
وقيل لا تحفظوها ولا تطيقوا عدها • قوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار معناه ان الانسان نعم هذه
النعم لظلوم لنفسه كفار للنعم ربه والانسان اسم جنس لكن يقصد به في هذا الموضع الكافر خاصة • قوله
تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا اي واذكر اذ قال ابراهيم بعد ما بنى البيت رب اجعل
مكة امنا يامن فيها الناس والوحش فاستجاب الله دعاءه حتى اجتمع فيه الناس مع شدة العداوة بينهم
وتدنو الوحوش فيه من الناس رفقا منهم • وانما عرف البلد في هذه الاية ونكرها في البقرة لان النكرة اذا اعيدت
تعرف • قوله تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي والطف بي وبني لطفا نتجنب به عبادة الاصنام رب
انهن اضللن كثيرا من الناس يعني الاصنام واضاف الاضلال الى الاصنام وان لم تكن تفعل شيئا لانهم ضلوا بعبادتها
قوله تعالى فمن تبعني فانه مني اي فمن تبعني على ديني فانه مني ومعي ومن خالفني في ديني فانك غفور رحيم
اي غفور لذنوبهم رحيم بهم • قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع اي قال ابراهيم اني
اسكنت بعض ذريتي وهو اسمعيل مع امه هاجر بواد جدب لا ينبت شيئا واراد به وادي مكة وهو الابطح
قوله تعالى عند بيتك المحرم اي عند المسجد الحرام سماه المحرم لانه لا يستطيع احد الوصول اليه الا بالاحرام
وقيل اراد به حرمة الاصطياد والقتال • كما روي في الخبر ان مكة حرام لا يختلى خلاها ولا يعضد شوكها
ولا ينفر صيدها • قوله تعالى ربنا ليقيموا الصلوة اي اسكنتهم عند بيتك المحرم ليقيموا الصلوة بحرم مكة
فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم اي تسرع اليهم • قال مجاهد لو قال ابراهيم افئدة الناس لزاحمتهم الروم
وفارس ولكن قال افئدة من الناس • وقال ابن جبير لو قال افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه
قال افئدة من الناس فهم المسلمون • وقرئ تهوى بنصب الواو من هوى يهوى اذا احب الا ان القراءة المعروفة

بالكسر • قوله تعالى وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ظاهر المعنى • قوله تعالى ربنا انك تعلم ما نخفي
وما نعلن اي ما نسر انفسنا وما نظهر • قوله تعالى وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء يحتمل
ان يكون من كلام ابراهيم ويحتمل ان يكون قولا من الله معترض بين الكلامين كانه وصدق ابراهيم فانه
لا يخفى على الله من شيء ثم رجع الى قول ابراهيم الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق روي ان
ابراهيم كان ابن مائة سنة يوم ولد له اسحق وكانت سارة يومئذ بنت تسع وتسعين سنة وكان
اسمعيل اكبر من اسحق بثلث عشرة سنة • وقوله تعالى ان ربي لسميع الدعاء اي قابل للدعا • وقوله تعالى
رب اجعلني مقيم الصلوة اي مداوما على اقامة الصلوة واجعل من ذريتي من يقيم الصلوة ربنا وتقبل
دعاء اي استجب دعائي • ربنا اغفر لي ولوالدي قال بعضهم اراد ادم وحوا لان الله تعالى كان نهاه
عن استغفاره لابيه من بعد ما تبين له انه عدو لله • وقال بعضهم اراد ابويه الادنين فكان ابراهيم
يستغفر لابويه عن موعدة وعدها اياه • وقرا بعضهم ولوالدتي لان امه كانت مسلمة • قوله تعالى
يوم يقوم الحساب اي يوم يحاسب الخلق • قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون اي لا تظنن
الله يا محمد غافلا عن اعمال الظالمين ومجازاتهم على ما يعملون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار قال
ابن عباس اذا سيقوا الى النار وشخصت ابصارهم اليها • وقال الحسن تشخص ابصارهم الى اجابة الداعي حين
يدعوهم من قبورهم لا يغمضون اعينهم من هول ذلك اليوم • قوله تعالى مهطعين مقنعي رؤسهم اي مسرعين
نحو البلاء الذي ينزل بهم والاهطاع الاسراع • وقال مجاهد مهطعين اي مديمين النظر • قال الخليل المهطع الذي
قد اقبل على الشيء ينظر ولا يرفع عينيه عنه • قوله تعالى مقنعي رؤسهم الى ما يرون في السماء من الانفطار
وانتثار الكواكب وتكوير الشمس ونحو ذلك • قوله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء اي لا يغمضون
اعينهم من الهول والفزع • وقوله تعالى وافئدتهم هواء اي قلوبهم خالية من كل خير وامل خير • وقيل
مجوفة لا عقول فيها • وقال السدي هوت افئدتهم بين موضعها وبين الحنجرة فلا هي عادت الى موضعها
ولا هي خارجة منها • ثم عاد الى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال وانذر الناس يوم ياتيهم
العذاب اي علمهم بموضع المخافة يوم ياتيهم العذاب وهو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا اي الكفار ربنا

اعدنا الى حال التكليف نجب دعوتك واستمهلوا مدة يسيرة كي يجيبوا الدعوة ويتبعوا الرسل فقال الله
تعالى ولم تكونوا اقسمتم من قبل اي حلفتم من قبل هذا في الدنيا ما لكم من زوال من الدنيا الى الآخرة
كما قال الله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت • قوله تعالى وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم اي سكنتم في مساكن عاد وثمود وتبين لكم كيف فعلنا بهم اي ظهر لكم كيف كفروا بالله
ورسله وكيف عاقبهم الله والمعنى كان ينبغي ان تنزجروا وترتدعوا عن الكفر اعتبارا بمساكنهم بعد
ما تبين لكم كيف فعلنا بهم • قوله تعالى وضربنا لكم الامثال اي وبينا لكم الامثال في القرآن المنبهة على التفكر
فلم تعتبروا بتلك الامثال • قوله تعالى وقد مكروا مكرهم اي قد مكرت الامم الماضية بانبيائهم ما امكنهم
من المكر والله تعالى عالم بمكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال من قرا لتزول
بكسر اللام فالمعنى وان كان مكرهم قصدا منهم الى ان تزول منه الجبال فهو لا تزول منه الجبال فكيف تزول منه
الدين الذي هو اثبت من الجبال • وقيل معناه الجحد كانه قال وما كان مكرهم ليزول منه دين الاسلام وثبوته
كثبوت الجبال واستحقر مكرهم • ومن قرا لتزول بفتح اللام فمعناه وان كان مكرهم قد بلغ منتهاه حتى تزول
منه الجبال فلا يضر ذلك انبياء الله ورسله فان الله وعد رسله النصر لقوله ليظهره على الدين كله • قوله
تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي لا تظنن الله يا محمد مخلف رسله ما وعدهم من النصر و
اظهار الدين ان الله عزيز لا يعجزه شيء ذو انتقام ممن عصاه وكفر به • قوله تعالى يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات تبديلها ان يزاد فيها وينقص منها وتستوي جبالها واوديتها وتمد مد الاديم
العكاظي ارضا بيضاء كالفضة وتبديل السموات انفطارها وانتثار كواكبها وتكوير شمسها وخسوف قمرها
وذهب بعضهم الى ان الآية على ظاهرها وان هذه الارض تبدل يومئذ بارض اخرى • كما روي عن عائشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الآية فقلت يا رسول الله فاين تكون الناس قال على جسر جهنم
يعني الصراط واما السموات على هذا القول فانها تطوى وتبدل سماء اخرى كما قال تعالى يوم السما
قوله تعالى وبرزوا لله الواحد القهار اي وبرزوا من قبورهم للمحاسبة • قوله تعالى وترى المجرمين
يومئذ مقرنين في الاصفاد اي وترى يا محمد الذين اجرموا يوم القيمة مقرنين اي مجموعين مع الشياطين

في الاصفاد

في الاصفاد اي في الاغلال والسلاسل • كما روي في الخبر انه يقرن كل كافر مع شيطانه في غل من حديد وقيد
من حديد والاصفاد الاغلال واحدها صفد وصفاد • وقيل الاصفاد الاغلال والقيود • قوله تعالى
سرابيلهم من قطران اي قمصهم من نار سوداء كالقطران وهو هناء الابل • ومن قرا من قطر آن فالمعنى من نحاس
مذاب قد بلغ النهاية في الحماية • ويحتمل انهم يسربلون سربالين احدهما من القطر والآخر من القطران • قوله
تعالى وتغشى وجوههم النار اي تعلو وجوههم النار وذلك ان بين الكافر وشيطانه حجرا من الكبريت
تشتعل في الوجه • قوله تعالى ليجزي الله كل نفس ما كسبت معناه وبرزوا لله الواحد القهار ليجزي الله
كل نفس ما كسبت ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ان الله سريع الحساب اذا حاسب
فحسابه سريع لانه لا يحاسب بعقد وانات ولا يتكلم بلسان ولكن يكلم الجميع في وقت واحد • قوله
تعالى هذا بلاغ للناس ولينذروا به اي هذا القرآن ذكر بالغ وموعظة كافية للناس وليخوفوا بذكر
العقاب وليذكر اولوا الالباب اي ليتعظ ذوو العقول من الناس فيوصلهم ذلك الى الجنة ويخلصهم من
النار • وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ابراهيم اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبدها • سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون
آية بالاخلاف • والفان وسبعماية وستون حرفا • وستماية واربع وخمسون كلمة •

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين

قد تقدم تفسير الر ومعنى تلك آيات الكتاب اي هذه آيات الكتاب الذي وعدت ان انزله عليك • قوله تعالى
وقرآن مبين اي مبين للحلال والحرام مميز بين الحق والباطل • قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
اي ربما يأتي على الكفار يوم يتمنون ان لو كانوا مسلمين وذلك في الآخرة اذا صار المسلمون الى الجنة و
الكفار الى النار • قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى اذا ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
احتبس قوم من المسلمين ومن المنافقين على الصراط فيقول المنافقون لهم نحن حبسنا بكفرنا ونفاقنا فما
نفعكم ايمانكم بمحمد فعند ذلك يصيحون صيحة لما عيرهم المنافقون فيسمعها اهل الجنة فيقومون الى آدم
ثم الى ابراهيم ثم الى موسى ثم الى عيسى يطلبون الشفاعة لهم فيحيلونهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيشفع لهم وذلك هو المقام المحمود فيدخلهم الله الجنة فاذا نظر المنافقون اليهم تمنوا ان لو كانوا مسلمين قوله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل اى اتركهم يا محمد يأكلوا فى الدنيا كالانعام ويتلذذوا قليلا ويشغلهم الامل الطويل عن طاعة الله فسيعلمون ماذا ينزل بهم من العذاب • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان اخوف ما اخاف على امتى شيئان طول الامل واتباع الهوى فاما طول الامل فينسى الاخرة واما اتباع الهوى فيصد عن الحق • قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اى اجل ينتهون اليه لا يهلكهم الله حتى ينتهون اليه لا يهلك امة قبل اجلها الذى كتب لها ولا تؤخر عن اجلها طرفة عين فلا يغتر هؤلاء الكفار بتأخير وقت اهلاكهم فانه اذا جاء الوقت الذى كتب الله هلاكهم فيه لم يتأخروا عنه كما لا يتقدمون عليه • وفى هذا بيان انه لا يموت احد ولا يقتل الا لاجله الذى جعله الله له ولا يعترض على هذا بقول من قال كان يجب ان لا يكون القاتل ظالما للمقتول لانه لو لم يقتله كان يموت فى ذلك الوقت • قلنا كان يموت من غير الم القتل فكان القاتل بايصال ذلك الالم اليه ظالما له • قوله تعالى وقالوا يا ايها الذى انزل عليه الذكر انك لمجنون اى قال الكفار من اهل مكة وهم عبد الله بن امية المخزومى واصحابه قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم يا ايها الذى نزل عليه الذكر فى دعواه وفى زعمه انك لمجنون فى دعواك انه نزل عليك هذا فانهم كانوا لا يقرون بان القرآن انزل عليه • وقوله تعالى لوما تأتينا بالملائكة اى هلا تأتينا بالملائكة من السماء يشهدون انك رسول الله ان كنت من الصادقين فيما تدعى • قوله تعالى ما تنزل الملائكة الا بالحق جواب من الله لهم يقول ما تنزل الملائكة من السماء الا بالرسالة والعقاب والموت وكل ذلك حق • قوله تعالى وما كانوا اذا منظرين اى وما كانوا اذا مؤجلين اذ نزلت عليهم الملائكة بل يستأصلون بالعذاب حينئذ الا من يكون له المعلوم من حاله انه يؤمن قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون الذى جعلناه معجزا لا يقدر على الاتيان بمثله فهو محفوظ من الزيادة والنقصان ويقال هو محفوظ من كيد المشركين بالابطال • قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك فى شيع الاولين اى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك فى الامم الاولين والشيع جمع شيعة والشيعة الامة والفرقة • قوله تعالى وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن فى انكار التوحيد

والبعث

والبعث كما يفعل بك قومك • قوله تعالى كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به بان تسمعهم وتفهم ثم لا يؤمنون به • وقيل معناه كذلك نسلك الاستهزاء فى قلوب المجرمين حتى يتبعوا عنه والسلك ادخال الشىء فى الشىء • قوله تعالى وقد خلت سنة الاولين بعذاب الاستيصال عند معاندتهم فى التكذيب قوله تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا اى لو فتحنا على هؤلاء الكفار بابا من السماء ينظرون اليه فظلوا يصعدون اليه وينزلون عنه لم يؤمنوا وقالوا انما سكرت ابصارنا اى غطيت ابصارنا واغشيت عن حقيقة الرؤية ونحن قوم قد سحرنا وتخيل لنا هذه الاشيا على خلاف حقايقها كما قالوا حين انشق القمر وعاينوه هذا سحر مستمر • ومن قرأ سكرت بالتخفيف فهو من السكر • وقراءة التشديد لتكثير الفعل والمبالغة • قوله تعالى ولقد جعلنا فى السماء بروجا وهى منازل الشمس والقمر والكواكب السبعة وهى اثنا عشر برجا اولها الحمل والثور الى اخرها • وقوله تعالى وزيناها للناظرين اى زينا السماء بالكواكب للناظرين اليها • قوله تعالى وحفظناها من كل شيطان رجيم اى حفظنا السماء ان يدخل فيها شيطان يمكنه الاستماع الى كلام الملائكة • قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجب عن السموات كلها وكانوا يقعدون فى السماء مقاعد للسمع فيستمعون الى ما هو كائن فى الارض من الملائكة فينزلون به على كهنتهم فتتكلم به الكهنة للناس حتى بعث عيسى عليه السلام فمنعوا من ثلث سموات وكانوا يصعدون الى اربع سموات الى ان بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم فمنعوا عن السموات السبع وحرست السماء بالنجوم والملائكة فما منهم احد يريد استراق السمع الا رمى بشهاب فمنهم من يأتى على نفسه ومنهم من يخبل فذلك قوله تعالى الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين اى نجم مضىء حار يتوقد لا يخطيه والشهاب هو الكوكب المنقض • قوله تعالى والارض مددناها اى بسطناها والقينا فيها رواسى اى جبالا ثوابت اوتادا لها وانبتنا فيها اى فى الجبال من كل ما يوزن مثل الذهب والفضة والحديد والصفر والرصاص ويجوز ان يكون المعنى وانبتنا فى الارض من كل شىء من النبات والثمار مقدر ومقسوم لا يجاوز ما قدر الله على ما تقتضيه الحكمة • واما تخصيص الموزون فلانما يكال من الحبوب فعاقبته الوزن ايضا • قوله تعالى وجعلنا لكم فيها معايش اى جعلنا لكم فى الارض معايش مما تأكلون وتشربون وتلبسون • وقوله تعالى

ومن لستم له برازقين اى وجعلنا لمن لستم له برازقين معايش من الدواب وغيرها وجاءت من لغة الناس كقوله تعالى فمنهم من يمشى على بطنه الاية • وقيل المعنى وجعلنا لكم من لستم له برازقين كانه قال جعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم العبيد والدواب وكفيناكم مؤنة ارزاقها • قوله تعالى وان من شىء الا عندنا خزائنه اى وما من شىء نحتاجون اليه من النبات والثمار والامطار الا ومفاتيحه الينا وهو فى مقدورنا • قوله تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم اى وما ننزل الرزق والمطر الا بمقدار معلوم يقتضى الحكمة انزاله ويعلم الخزان مقادير • كما روى فى الخبر مع كل قطرة ملك يضعها فى موضعها الا يوم الطوفان فانه طغى لما يومئذ على خزانه فلم يحفظوا ما خرج منه يومئذ • قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح اى ذات لقاح تاتى بالسحاب وتلقح الشجر فالريح هى الملقحة للسحاب اى المحيلة للسحاب بالمطر • قال ابن مسعود يبعث الله الريح فتلقح السحاب ثم تمر به فيدر كما تدر النعجة ثم تمطر • وعنه ايضا قال الخالق الله الما فى الريح فيفرعه الريح فى السحاب ثم يمر به • قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه يعنى المطر وما انتم له بخازنين اى لستم لذلك الما بخازنين ولا مفاتيحه بايديكم • قوله تعالى وانا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون اى نحيى بالبعث فى الاخرة ونميت فى الدنيا ونحن الوارثون لما فى السموات والارض بعد موت اهلها ومعنى الارث الخلايق كلهم يموتون ولا يبقى الا الله عز وجل وما يبقى للحى بعد الميت يسمى ميراثا • قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم اى علمنا الاولين منكم وعلمنا الاخرين • وقيل ولقد علمنا السابقين منكم الى الطاعة ولقد علمنا المتاخرين عن الطاعة • وعن ابن عباس قال كانت امراة حسنا تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اخر النسا وكان بعضهم يتقدم فى الصف الاول لىيلا يراها وكان بعضهم يكون فى اخر الصف فاذا ركع يقول هكذا وينظر اليها من تحت ابطه فانزل الله هذه الاية • قوله تعالى وان ربك هو يحشرهم اى يجمعهم للجزا والحساب انه حكيم فى افعاله عليم بما يستحقه كل واحد منهم • قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون يعنى ادم والصلصال هو الطين اليابس الذى لم تصبه نار فاذا ضربته صلصل اى صوت واذا مسته النار فهو فخار والحما جمع الحماة وهو الطين المتغير الى السواد والمسنون متغير الرايحة الى النتن من قوله لم يتسنه وهو

الذى

الذى تغير عليه السنون وذلك ان ادم كان فى الاصل ترابا ثم عجن ذلك التراب بالما فصار طينا ثم صار حما مسنونا ثم صور وترك مصورا حتى يبس فصار صلصالا فمكث اربعين سنة ثم صار لحما ودما وعظما ثم نفخ فيه الروح • قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم قيل ان الجان ابو الجن وهو ابليس فمن اسلم منهم ولكن فهو جنى ومن كفر فهو شيطان • وقوله تعالى من قبل اى من قبل ادم • وقال الكلبى الجن ولد الجان وليس هو ابليس انما ابليس ابو الشياطين • وقوله تعالى من نار السموم اى من نار حارة • قال ابن مسعود سمومكم هذه جزء من سبعين جزءا من السموم الذى خلق منه الجان • ويقال السموم نار صافية لا دخان لها وعن هذا سمى الريح الحارة المحرقة سموما • واما المارج الذى ذكره الله تعالى فى قوله وخلق الجان من مارج من نار فعنى المارج ما اختلط من لهب النار • قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حما مسنون قد تقدم تفسيره فاذا سويته اى جمعت خلقه باليدين والرجلين والعينين وساير الاعضا وادخلت فيه روحا فصار بشرا بعد ما كان طينا يابسا فقعوا على وجوهكم خاضعين له بالتحية فسجد الملائكة كلهم اجمعون لادم سجدة تحية له وعبادة لله • وقوله تعالى اجمعون يدل على اجتماعهم فى السجود فى حالة واحدة • قوله تعالى الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين اى امتنع من السجود لادم قال الله له يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته اى كيف ينبغى ان اسجد له وانا اشرف واصل منه وهو من طين يتصلصل مجوف محتاج الى الطعام والشراب وهو من حماء والحماء ظلمة وسواد والمسنون من الحما منتن قال الله تعالى فاخرج منها اى من الجنة • وقيل من الارض فالحقه فى جزاير البحار فانك رجيم اى مطرود من الرحمة مبعد من خير وان عليك مع هذا لعنة الله ولعنة الخلايق الى يوم الجزا وهو يوم القيمة وهو اول من عصى الله من اهل السموات والارض قوله تعالى قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون اى اجلنى الى يوم يبعث الخلايق اراد الخبيث ان لا يذوق الموت قال الله تعالى فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اى وقت النفخة الاولى حين يصعق من فى السموات ومن فى الارض وبين النفخة الاولى والثانية اربعون سنة وهذا لم يكن اجابة من الله لابليس الى ما سال لانه لم يكن اجله ما دون اخر التكليف ثم اجله اليه ولكن كان فى علم الله انه لو لم

يسئل لكان اجله يمتد الى آخر التكليف فيكون هذا جوابا اهانة لا اجابة له فلما لم يعط الخبيث ما سأل من
النظرة قال رب بما اغويتني اى خيبتني من جنتك ورحمتك لازينن لبني آدم في الارض من الشهوات و
اللذات حتى يختاروها على ما عندك • وقوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين من قرا بكسر اللام فمعناه الذين
اخلصوا الطاعة لك • ومن نصبها فمعناه الذين اخلصتهم لنفسك • قوله تعالى قال هذا صراط على
مستقيم اى افعل ما شيت فان طريقك علي لا تفوتني وهذا تهديد لابليس • وقيل معناه على ممر من طاعك
وعلى ممر من عصاك كما قال ان ربك لبالمرصاد • وقيل معناه ان هذا دين مستقيم على بيانه والهداية اليه
قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اى لا تقدر على ان تحملهم على المعصية وتكرههم عليها ولكن من
يتبعك فانما يتبعك باختيار • قوله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين اى لموعد ابليس ومن تبعه • قوله
تعالى لها سبعة ابواب بعضها اسفل من بعض وكل طبق منها اشد حرا من الذي فوقه بسبعين ضعفا والباب
الاول هون حرا ولو ان رجلا بالمشرق فكشف عنها بالمغرب لخرج دماغه من منخره من شدة حرها • والطبق
الاول جهنم وفيه اهل القبلة من اهل الكبائر اذا ماتوا غير تائبين • الثاني لظى وفيه النصارى • الثالث
الحطمة وفيه اليهود • الرابع السعير وفيه المجوس • الخامس سقر وفيه المشركون واهل الاهواء المختلفة
السادس الجحيم وفيه الصابئون والزنادقة • السابع الهاوية وفيه المنافقون فذلك قوله تعالى لكل باب
منهم جزء مقسوم قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون اى للمتقين للمعاصي بالايمان والطاعة في بساتين
وانهار ظاهرة تنبع مثل الفوارات وتجري بلا اخدود يقال لهم يوم القيمة ادخلوا الجنة بسلام اى بسلام
من الآفات • وقيل بتحية من الله آمنين من كل ما تكرهون • قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اى و
نزعنا ما في صدور اهل الجنة من اسباب العداوة من الحقد والحسد والتباغض اخوانا اى حتى يصيروا بمنزلة
الاخوان على سرر من ذهب متقابلين في الزيارة تسير سررهم في الجنان بعضها الى بعض والسرر جمع سرير
وعن علي رضي الله عنه انه قال اني لارجو ان اكون انا وطلحة والزبير من الذين قال الله ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين • قوله تعالى لا يمسهم فيها نصب اى لا يتعبون انفسهم في طلب العيش
وما هم منها بمخرجين اى ولا يخافون الاخراج منها ابدا شباب لا يهرمون اصحاء لا يسقمون احياء

لايموتون

اني صح

لا يموتون • قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم اى خبر عبادي اني انا الغفور لذنوب من تاب
الرحيم بنعمات على التوبة • قوله تعالى وان عذابي هو العذاب الاليم لمن يستحقه • قوله تعالى
ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه اى اخبرهم عن اضياف ابراهيم وهم الملائكة الا انه قال
عن ضيف لان الضيف مصدر • قوله تعالى اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قد تقدم تفسيره • قوله تعالى
قال انا منكم وجلون اى قال لهم ابراهيم حين لم يطعموا من طعامه انا منكم فزعون والوجل هو الفزع
قالوا لا توجل اى لا تخف انا نبشرك بمولود اذا ولد كان غلاما واذا بلغ كان عليما قال ابشرتموني
بالولد على ان مسني الكبر بالشيب • قوله تعالى فبم تبشرون قال هذا على جهة التعجب • وقيل اراد
فبم تبشرون بهذا امن عند الله او تلقا انفسكم قالوا بشرناك بامر الله فان امر الله لا يكون الا حقا •
من صح
فلا تكن من القانطين من رحمة الله فقال لهم كيف اقنط من رحمة الله ومن يقنط منها الا الضالون
قوله تعالى قال فما خطبكم ايها المرسلون اى ما شانكم ايها المرسلون لانهم رسل الله قالوا انا
ارسلنا لهلاك قوم مجرمين وهم قوم لوط • وقوله تعالى الا آل لوط اى لا خاصة الذين آمنوا به
انا لمنجوهم اجمعين من الهلاك • وقوله تعالى الا امراته استثناها من الهاء والميم وكانت امراته
منافقة واثمها واغله فقدر عليها الهلاك والغابرون هم الباقون في موضع العذاب • قوله تعالى
فلما جاء آل لوط المرسلون اى لما جاء الملائكة آل لوط قال لوط انكم قوم منكرون وانما قال لهم ذلك
لانهم جاؤه على هيئة وجمال لم يكن قد شاهد مثلهم في الجمال وكان يعلم طلب قومه لامثالهم
فخاف عليهم منهم فقال انكم قوم انكر مجيكم الي في هذه الديار • قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون
اى بالعذاب الذي يشكون فيه • قوله تعالى واتيناك بالحق بامر من الله وانا لصادقون في ذلك
قوله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل اى ببعض من الليل عند السحر واتبع ادبارهم اى كن فيمن يسير
خلفهم كي لا ياتيهم العذاب • قوله تعالى ولا يلتفت منكم احد اى لا يتخلف في موضع الهلاك
وقيل لا يلتفت الى شيء يخلفه اى لا يعرج على شيء وامضوا حيث تؤمرون بالمضي اليه وهو
ضعر • قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر اى واوحينا اليه ذلك الامر • قوله تعالى ان دابر

لا يبقى منهم

هؤلاء مقطوع في موضع نصب بدل من قوله ذلك الامر • وقيل في موضع خفض لان المعنى بان دابر
هؤلاء مقطوع وقطع الدابر هو الاتيان على اخرهم بالهلاك حتى لا يبقى منهم احد • وقوله تعالى مقطوع
مصبحين اى مستأصلون عند الصباح ولا يبقى لهم نسل وعقب • قوله تعالى وجاء اهل المدينة
يستبشرون اى اهل مدينة قوم لوط وهي سدوم يبشر بعضهم بعضا باضياف لوط لعملهم الخبيث فانهم
كانوا يجاهرون بهذه الفاحشة فقال لهم لوط ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله في الحرام ولا
تذلون في امرى قالوا او لم ننهك عن ضيافة الغرباء • قوله تعالى قال هؤلاء بناتي ازوجكم هن ان كنتم
لا بد فاعلين مثل هذا الفعل وذلك انه لم يجد ما يتقي به اضيافه ابلغ من عرض بناته عليهم للتزويج
وافتداء ضيفه ببناته في الشفاعة وقد كان علم انهم لا يرغبون في التزويج • وقيل اراد بقوله بناتي
بنات قومي لان نساء امة كل نبي بمنزلة بناته في شفقته عليهن • قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
هذا قسم بحيوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقسم بحيوة احد غيره تقديره لعمرك قسمي الا انه
حذف الخبر وجوابه انهم لفي سكرتهم اى لفي غفلتهم يتحيرون • قوله تعالى فاخذتهم الصيحة مشرقين
اى وقت الاشراق وذلك ان الملائكة قلعوا مداينهم وقت الصبح فرفعوها الى قريب من السماء ثم قلبوها عند
طلوع الشمس وصاح بهم جبريل حينئذ وقد تقدم تفسير باقي الاية في سورة هود • قوله تعالى ان
في ذلك لايات للمتوسمين اى في اهلاك قوم لوط لايات للمتفرسين والمتوسمون هم النظار المتثبتون
في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة السمة • قوله تعالى وانها لبسبيل مقيم اى ان قريات قوم لوط لبطريق
واضح ولا يندرس ولا يخفى على طريق قومك الى الشام والمعنى ان الاعتبار بها ممكن • وقوله تعالى
ان في ذلك لاية للمؤمنين اى لدلالة للمؤمنين الذين يصدقون بذلك • قوله تعالى وان كان اصحاب
الايكة لظالمين اى وقد كان اصحاب الايكة وهم قوم شعيب لظالمين بكفرهم والايكة الشجر الملتف
الكثير وكان شعيب بعث الى قومين الى اهل مدين كانوا يطففون الكيل والوزن فاهلكوا بالصيحة وبعث
الى اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة ويقال ان مدين والايكة واحد كانت الايكة عند مدين فخرجوا من
مدين اليها يطلبون الروح عندها فاخذهم عذاب يوم الظلة واضطرم المكان عليهم نارا فهلكوا

عن

عن اخرهم • قوله تعالى فانتقمنا منهم اى بالعذاب وانهما لبامام مبين اى ان قريات لوط ومواضع
شعيب لعلى طريق مبين • قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين اى ولقد كذب قوم صالح ومن
تقدم من المرسلين والحجر ديار ثمود وانما سموا اصحاب الحجر لان الحجر اسم لواد كانوا يسكنون عنده • وقوله
تعالى واتيناهم اياتنا يريد الناقة فكانوا عنها معرضين قوله وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين
اى ينقبون بيوتهم في الجبال امنين من الموت لطول اعمارهم • وقيل من الخراب وسقوط السقف • قوله تعالى
فاخذتهم الصيحة مصبحين اى وقت الصباح صاح بهم جبريل فهلكوا فما اغنى عنهم من عذاب الله
ما كانوا يكسبون من الاموال • قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اى للحق
واظهار الحق لم نخلقها عبثا وان الساعة لاتية يعني القيمة لمجازاة الناس كلهم فاصفح الصفح الجميل
اى اعرض عن مجازاة المشركين وعن مجاوبتهم فان مجاوبة السفيه سفه قال مجاهد هذا منسوخ
باية القتال • قوله تعالى ان ربك هو الخلاق العليم اى الخالق للانسان العالم بتدبير خلقه • قوله تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني اى اكرمناك يا محمد بسبع من المثاني قيل هي السبع الطوال وهي السور
السبع من اول البقرة الى سورة الانفال والتوبة وهما جميعا سورة واحدة وسميت هذه السور مثاني لانه
تثنى فيها الاقاصيص والامر والنهي والوعد والوعيد والمحكم والمتشابه • وقال ابن عباس السبع المثاني
فاتحة الكتاب هكذا روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ما انزل الله في التورية و
الانجيل والزبور مثل فاتحة الكتاب وانها السبع المثاني • وانما سميت هذه السورة مثاني لانها تثنى في
كل صلوة • وانما خص هذه السورة من جملة القران مع كونها من القران تعظيما لها لان كمال الصلوة متعلق
بها كما خص جبريل وميكائيل من جملة الملائكة تعظيما لهما • قوله تعالى والقران العظيم اى واتيناك
القران العظيم • وقوله تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اى لا تنظرن بعين
الرغبة الى ما اعطينا من الاموال رجالا من بني قريظة والنضير وغيرهم من قريش فان ما نعطيك من
النبوة والقران اعظم مما اعطيناهم من الاموال ولا تحزن عليهم بما انعمنا عليهم من ما لم ننعم به عليك
ويقال لا تحزن على هلاكهم ان لم يؤمنوا وهذا القول اقرب لان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يجوز

ان يحسد احدًا بما انعم الله به عليه من نعيم الدنيا وانما كان يحزن على اصرارهم على الكفر • قوله تعالى
واخفض جناحك للمؤمنين اى تواضع والن جناحك للمؤمنين لكى يتبعك الناس على دينك ولا ينفروا
من عندك • قوله تعالى وقل انى انا النذير المبين اى المعلم بموضع المخافة المبين لكم بلغة تعرفونها •
قوله تعالى كما انزلنا على المقتسمين قال الحسن معناه وانزلنا عليك القرآن كما انزلنا على المقتسمين وهم
اليهود والنصارى سماهم مقتسمين لانهم اقتسموا كتاب الله تعالى فامنوا ببعضها وكفروا ببعضها وهم
الذين جعلوا القرآن عضين اى فرقوه فامنوا ببعضه وهو ما وافق دينهم وكفروا ببعضه وهو ما
خالف دينهم • وقال بعضهم هم رهط من اهل مكة • قال مقاتل ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام
الموسم فاقتسموا العقاب وقعدوا على طريقها فاذا جاء الحجاج قال فريق منهم لا تغتروا بالخارج منا
المدعى النبوة فانه مجنون • وقالت طايفة اخرى على طريق اخر انه كاهن • وقالت طائفة اخرى شاعر
والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حكما فاذا سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدق
اولئك يعنى المقتسمين • قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين هم هؤلاء المقتسمين جزوا القرآن فقال
بعضهم سحر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم شعر وقال بعضهم اساطير الاولين وقال بعضهم مفترى •
ومعنى التعضية التفريق يقال عضيت الشيء اذا فرقته • قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين اى فى الاخرة
عما كانوا يعملون من تفريق القرآن وصرفهم الناس عن دين محمد صلى الله عليه وسلم • وعن انس عن النبى
صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية قال فوربك لنسئلنهم يوم القيمة عن قول لا اله الا الله • وقال
عبد الله والذى لا اله غيره ما منكم احدًا الا ويسئله الله يوم القيمة فيقول يا ابن ادم ما ذا عملت
فيما عملت يا ابن ادم ما ذا اجبت المرسلين واعترضت الملحد على هذه الآية وعلى قوله تعالى فيومئذ
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وحكموا عليهم بالتناقض والجواب انه لا يقال لهم هل عملتم كذا لانه
اعلم بذلك منهم ولكن يقول لهم لم عملتم كذا • وقال قطرب السؤال على ضربين سؤال استعلام واستخبار
وسؤال تقرير وتوبيخ فقوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان يعنى لا يسئلهم سؤال
استخبار لانه عالم بهم قبل ان يخلقهم • وقوله تعالى لنسئلنهم اجمعين سؤال التقرير والتقريع • وقوله

تعالى

تعالى فاصدع بما تؤمر اى اظهر امرك بمكة واتركهم حتى يجيء امر الله بقتالهم • وكان صلى الله عليه
وسلم مستخفيا بمكة قبل نزول هذه الآية لا يظهر شيئا مما انزل عليه فلما نزلت هذه الآية اظهر النبى صلى الله
عليه وسلم امره واعلنه بمكة • قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين بك وهم خمسة نفر اهلكهم الله فى يوم
واحد منهم العاص بن وائل نزل شعبا من تلك الشعاب فلما وضع قدمه على الارض قال لدغت فطلبوا فلم يجدوا
شيئا فانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه ومنهم الحرث بن قيس اكل حوتا مالحا فاصابه
عطش شديد فلم يزل يشرب حتى انقد مكانه فمات ومنهم الاسود بن عبد المطلب بن الحرث قعد الى اصل
شجرة فجعل جبريل يضرب رأسه على الشجرة حتى مات وكان يستغيث بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا
صنع بك شيئا غير نفسك ومنهم الاسود بن عبد يغوث خرج من اهله فاصابه السموم فاسود حتى
صار حبشيا واتى اهله فلم يعرفوه فاغلقوا دونه الباب حتى مات ومنهم الوليد بن المغيرة خرج يتبختر فى
مشيته حتى وقف على رجل يعمل السهام فتعلق سهم بثوبه فجعل رداءه على كتفه فاصاب السهم اكحله فقطعه
ثم لم ينقطع عنه الدم حتى مات • فذلك قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين اى بك وبالقرآن • قوله تعالى
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اى ولقد نعلم يا محمد انك يضيق صدرك بما يقولون من التكذيب
وبانك شاعر وساحر وكاهن • قوله تعالى فسبح بحمد ربك اى فصل بامر ربك واحمد بالثناء عليه
وكن من الساجدين اى من العابدين لله • قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اى استقم على عبادة
ربك وما عنه حتى يأتيك الموت سماه يقينا لانه موقن به • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال ما اوحى الى ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الى ان اسبح بحمد ربى واكون من
الساجدين • وقال الضحاك معنى قوله فسبح بحمد ربك اى قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين
اى المصلين فكان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة • وعن ابى بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين و
الانصار وبعدد المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم • سورة النحل مكية وهى سبعة
الاف وسبعمائة وسبعة احرف • والفان وثمانمائة واربعون كلمة • ومائة وثمانية وعشرون اية

قال صلى الله عليه وسلم من قراها لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم الله به عليه فى الدنيا ...

بسم الله الرحمن الرحيم أتى أمر الله فلا تستعجلوه قال
ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيمة قد قربت فامسكوا
عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كاين فلما راوا انه لا ينزل شيئا قالوا ما نرى شيئا فانزل الله اقترب للناس
حسابهم فانتظروا قرب الساعة فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فانزل الله عز
وجل اتى امر الله فوثب النبى صلى الله عليه وسلم لا يشك ان العذاب قد اتى فقال الله تعالى فلا تستعجلوه
يعنى العذاب فجلس النبى صلى الله عليه وسلم • واما ذكر لفظ الاتيان فى هذا الان امر الله فى القرب بمنزلة
ما قد اتى كما قال تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب • قوله تعالى سبحانه وتعالى عما يشركون
اى تنزيها له وتعالى بصفات المدح عما يشركون به من الاصنام • قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من
امره اى ينزل الملائكة بالوحى على من يشاء من عباده قرا الاعمش ينزل بفتح اليا وجزم النون وكسر الزاى
قال ابن عباس يعنى بالملائكة جبريل وحده وسمى الوحى روحا لانه تحيى به القلوب والحق ويموت الكفر
والباطل • قوله تعالى أن انذروا انه لا اله الا انا فاتقون اى ان اعلموا بالتخويف انه لا اله الا انا
فاتقون اى فاتقوا معاصى • وقوله تعالى ان انذروا فى موضع النصب بنزع الخافض اى بان انذروا • قوله
تعالى خلق السموات والارض بالحق اى ليستدل بهما على توحيد الله وليعمل بالحق تعالى عن ان يكون
له شريك • قوله تعالى خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين قال ابن عباس نزل فى ابى بن خلف
الجمحى حين قال من يحيى العظام وهى رميم والمعنى خلق الانسان من نطفه منتنه وانعم عليه حالا بعد
حال الى ان بلغه الحالة التى يخاصم عن نفسه فينكر اعادته بعد موته • قوله تعالى والانعام
خلقها اى وخلق لكم الانعام وهى ذوات الخفاف والاظلاف دون ذوات الحوافر • وقوله تعالى
لكم فيها دفء اى ما يدفيكم من اصوافها واوبارها من الاكسية ونحوها من القلانس واللحاف ومنافع
اخر من البانها ونسلها والركوب والحمل عليها والفرش والبيوت من اصوافها • قوله تعالى ومنها تاكلون
يعنى لحومها • قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون اى ولكم فيها منظر حسن يقال

هذه

هذه مواشى فلان فيكون له فى ذلك جمال • قال قتادة وذلك يكون اذا راحت عظاما ضروعها طوالا
اسنمتها • وقوله تعالى حين تريحون اى حين تريحونها فى العشى من مراعيها الى مباركها التى تاوى اليها
وحين تسرحون اى تخرجونها بالغداة من مراحها الى مسارحها • قوله تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد
لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اراد به الابل تحمل امتعتكم وزادكم وما يثقل عليكم الى بلد قصدتموه
للحج الى مكة او تجارة الى ساير البلدان لولا الابل لكان لا يمكنكم بلوغ تلك البلاد الا بجهد ومشقة • و
قوله تعالى ان ربكم لرؤف رحيم اى متفضل منعم عليكم • قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها
وزينة اى وخلق لكم الخيل والبغال والحمير لتركبوها وتتزينوا بها زينة فيحصل لكم منافعها وحسن
منظرها للناس كما قال تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا • قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون
اى يخلق اشيا لا تعرفونها لم يسمها لكم • كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
تعالى خلق ارضا بيضا مثل الدنيا ثلثين مرة محشوة خلقا من خلق الله لا يعلمون ان الله يعصى طرفة عين
قالوا يا رسول الله امن ولد ادم هم قال ما يعلمون ان الله خلق ادم قالوا فاين ابليس عنهم قال ما يعلمون
ان الله خلق ابليس ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخلق ما لا تعلمون وهذه الاية مما يستدل
بها على كراهة لحم الخيل على مذهب ابى حنيفة لان الله تعالى قال فى الانعام ومنها تاكلون ولم يذكر فى اية
الخيل والبغال الا الركوب والزينة • قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر اى وعلى الله
بيان الهدى والضلالة ليتبع الهدى ويجتنب الضلالة كما قال تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا
واما كفورا • وقال تعالى فالهمها فجورها وتقواها • قوله تعالى ومنها جائر اى من الطرق ما هو
عادل عن الحق • قال الكلبى يعنى اليهودية والنصرانية والمجوسية • قال ابن المبارك يعنى الاهوا و
البدع • قوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين الى جنته وثوابه ولارشدكم كلكم • قوله تعالى
هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب مثل البركايا والغدران ومنه شجر فيه تسيمون
انعامكم يعنى الكلا والاشجار التى ترعاه الابل • قوله تعالى ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل
والاعناب ظاهر المعنى • قوله تعالى وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر تسخير الليل والنهار

يجي كل واحد منهما عقيب الآخر بتقدير الله ليتصرف الناس في معايشهم بالنهار ويسكنون بالليل وتسخير الشمس
والقمر والنجوم مجيئها في أوقات معلومة • قوله تعالى وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه أي وسخر لكم
ما خلق في الأرض من الدواب والأشجار وغيرها مختلفاً ألوانه ومناظره وصوره إن في ذلك لآية لقوم يذكرون
دلائل الله • قوله تعالى وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً يعني السمك وتستخرجوا منه حلية
تلبسونها وهو الغوص لاستخراج اللؤلؤ والمرجان ليلبسه نساؤكم • قوله تعالى وترى الفلك مواخر فيه
أي وترى السفن في البحر مقبلة ومدبرة تشق الماء يميناً وشمالاً يقال مخرت السفينة البحر إذا جرت تجري شقت الماء
شقاً والمخصوص هبوب الريح والسفينة تجري بالريح فسميت السفن مواخر والواحدة ماخرة • قوله تعالى
ولتبتغوا من فضله يعني لتركبوا للتجارات فتطلبوا الربح من فضل الله لكي تشكروا نعمه • قوله تعالى وألقى
في الأرض رواسي أن تميد بكم أي وجعل فيها جبالاً عالية ثابتة لئلا تتحرك بكم الأرض وأجرى فيها
أنهاراً مثل النيل والفرات ودجلة وسيحون وجيحون وجعل فيها طرقاً لينا فعكم لكي تهتدوا إلى الموضع الذي
تقصدونه • قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون أي جعل في الأرض أعلاماً للمسافرين من
الجبال وغير ذلك • قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون ومعناه أن من يسير بالليل فإنما يهتدي إلى
الطرق في البر والبحر بالنجوم مثل الثريا وبنات نعش والفرقدين يهتدي بها إلى القبلة والطرق • قوله تعالى
أفمن يخلق كمن لا يخلق أي أفمن يخلق هذه الأشياء وهو الله تعالى كمن لا يقدر أن يخلق شيئاً وهي الأصنام
أفلا تذكرون أنهما لا يستويان في استحقاق العبادة • قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني
إذا أردتم تعرفون تفاضيل نعم الله عليكم في الخلق والرزق والتمكين من الأمور في الدنيا لم تقدروا
على إحصاء هذه النعم إن الله لغفور لذنوب عباده إذا تابوا رحيم بهم بالإمهال إلى وقت التوبة • قوله
تعالى والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ظاهر المعنى • وقوله تعالى والذين تدعون من دون الله
يعني الأصنام لا يخلقون شيئاً والله تعالى هو الخالق لها • قوله أموات غير أحياء يعني الأصنام
والمعنى كيف يخلق شيئاً وهي أموات لا روح لها وإنما جمع بين قوله أموات وبين قوله غير أحياء
لأنه يقال فلان ميت وإن كان حياً إذا كان لا ينتفع به فكان الله تعالى بين أنه لم يسم الأصنام

أمواتاً

أمواتاً من حيث أنه لا ينتفع بها ولكن لأنه لا حياة فيها فكيف يعبدون ما لا يخلق ولا يرزق ولا ينعم
وهو مع ذلك من الأموات • قوله تعالى وما يشعرون أيان يبعثون أي وما تشعر الأصنام متى يبعث الناس
من القبور فيحاسبون فكيف ترجو الكفار الجزاء من قبل الأصنام وأيان كلمة أخصا وأصلها أي أوان •
قوله تعالى إلهكم إله واحد وهو الله عز وجل فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة للحق وهم
مستكبرون عن قبول الحق أنفة من اتباعه واتباعك • قوله تعالى لا جرم أن الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون أي حقاً أن الله يعلم سرهم وعلانيتهم • قوله تعالى وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم أي
إذا قيل لهؤلاء الكفار ما الذي يدعي محمد صلى الله عليه وسلم أنه ينزل عليه من الله قالوا أساطير
الأولين أي الذي تذكرون أنه منزل كلام الأولين وما يسطرون في كتبهم من الأخبار والأقاصيص
قوله تعالى ليحملوا أوزارهم أي آثامهم وأوزارهم يوم القيمة ومن أوزار الذين يصرفونهم عن محمد صلى الله
عليه وسلم والقرآن بلا علم ولا حجة يعني يكون عليهم إثم إضلالهم غيرهم لا أن يحملوا ذنوب غيرهم
كما قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى • وقوله تعالى ألا ساء ما يزرون ظاهر المعنى • و
قوله تعالى قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد أي قد مكر الذين من قبل هؤلاء بأنبيائهم
كما مكر هؤلاء المقتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة ليصدوا الناس عن دين الله فأتى الله بنيانهم وليك
من القواعد بالعذاب فوقع عليهم السقف من فوقهم وأتاهم الهدم والاستئصال من حيث لا يشعرون
بإتيان العذاب منه • وقد اختلفوا في هؤلاء الذين خر عليهم السقف • قال بعضهم هو نمرود بن كنعان الذي
بنى صرحاً طوله خمسة آلاف وخمسون ذراعاً وعرضه ثلاثة آلاف وخمسون ذراعاً ليصعد إلى السماء
فوقع الصرح على الذين كانوا فيه وأهلك الله نمرود بالبعوض • وقال بعضهم هذا على وجه المثل
فكأنه جعل أعمالهم بمنزلة الباني بناء أسقط عليه • قوله تعالى ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول
أين شركائي الذين كنتم تشركونهم معي في العبادة • وقوله تعالى قال الذين أوتوا العلم أي قال
المؤمنون إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين أن الذل اليوم والهوان على الكافرين الذين تتوفاهم
الملائكة بقبض أرواحهم في حال ظلمهم لأنفسهم بالكفر واستسلموا وانقادوا للذلة والهوان

يقولون ما كنا نعمل من سوء اي من معصية في الدنيا فيقول المؤمنون بلى قد فعلتم ذلك فان الله عليم
بما كنتم تعملون وتقول لهم خزنة جهنم فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين
عن توحيد الله وعبادته • قوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا قال ابن عباس
وذلك ان اهل مكة لما بعثوا الى عقاب مكة رجالا ليصدوا الناس عن دين الله بعث النبي صلى الله عليه
وسلم رجالا من اصحابه عبد الله بن مسعود وغيره فكان وافد الناس اذا قدم فرده الكفار عن النبي صلى الله
عليه وسلم وعن الايمان سال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل حقا
وصوابا وعلى هذا انتصب قوله خيرا وانما ارتفع قوله في جواب المقتسمين من كفار مكة اساطير الاولين لانهم
كانوا لا يقرون بانزاله بل كانوا يقولون على جهة التكذيب هو اساطير الاولين • قوله تعالى للذين احسنوا
في هذه الدنيا حسنة اراد بالحسنة الثنا والمدح على السنة المؤمنين • وقيل للذين قالوا لا اله الا
الله تضعف له بعشر ولدار الآخرة خير يعني الجنة خير مما يصل اليهم في الدنيا ولنعم دار المتقين ثم فسر
دار المتقين فقال جنات عدن اي بساتين اقامة يدخلونها يوم القيمة تجري من تحت اشجارها الانهار
لهم فيها ما يشاؤن كذلك يكون مجازاة المتقين للشرك والمعاصي • قوله تعالى الذين تتوفاهم الملئكة
عند قبض ارواحهم طيبين اي زاكية اعمالهم متمسكين بما امروا به مجتنبين لما نهوا عنه طيبة ارواحهم
بما يبشرون به من الجنة تقول لهم الملئكة سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في الدنيا •
قوله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملئكة اي ما ينتظر اهل مكة في تكذيبهم للرسل واستبطائهم
العذاب الا ان تاتيهم الملئكة لقبض ارواحهم او ياتي امر ربك بعذاب الاستيصال كذلك فعل
الذين من قبل هؤلاء الكفار من تكذيب الرسل مثل ما فعل هؤلاء فعذبهم الله وما ظلمهم بذلك
ولكن ظلموا انفسهم حيث فعلوا ما استوجبوا به العذاب • قوله تعالى فاصابهم سيئات ما عملوا اي
عقاب ما عملوا اراد بالسيئات العقاب كما قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم
ما كانوا به يستهزؤن اي وحل بهم ما كانوا يستهزؤن به من العذاب • قوله تعالى وقال
الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء هذا نظير الآية التي في الانعام سيقول الذين

اشركوا لو شاء الله ما اشركنا قد تقدم تفسيره يعني كفار اهل مكة • وقوله تعالى كذلك فعل الذين
من قبلهم من الامم الماضية من تكذيب الانبيا مثل ما فعل هؤلاء فلم يكن ذلك حجة لهم فهل على الرسل
الا البلاغ المبين عن الله بلغة يعرفونها • وقال بعضهم انما قالوا هذا القول استهزاء وسخرية كما قال
قوم شعيب تنهانا ان نترك ما كان يعبد اباؤنا • قوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا كما بعثناك رسولا في هؤلاء
ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت اي اجتنبوا الشيطان وعبادة كل ما تعبدون من دون الله فمنهم من
هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة اي الكفر • قوله تعالى فسيروا في الارض اي في ارض الذين
عاقبهم الله فانظروا كيف صار عاقبة مكرهم • قوله تعالى ان تحرص على هداهم اي ان تطلب يا محمد
جهدك هداهم فان الله لا يهدي من يضل يحكم عليه بالضلالة ومن يضلله الله فلا يهدي ولا يهتدي وما لهم
من ناصرين من يدفع عنهم العذاب • قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت
اي حلف الكفار بالله مجتهدين في اليمين انه لا يبعث الله من يموت • وقوله تعالى بلى وعدا عليه حقا
اي قل بلى وقيل ان الله تولى الجواب بنفسه كانه قال ليبعثهم بعد الموت وعدا عليه حقا انتصب قوله
حقا على المصدر اي وعد وعدا حقا اوجبه على نفسه ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه حق
قوله تعالى ليبين لهم الذي يختلفون فيه معناه يبعثهم لكي يبين لهم ما يختلفون فيه من الدين
وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في الدنيا بان لا جنة ولا نار • قوله تعالى انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اي انما امرنا في البعث وغيره اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
من رفع فيكون معناه فهو يكون ومن نصب فعلى جواب كن وقيل عطفا على ان يقول • قوله تعالى
والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة قال ابن عباس نزلت هذه الآية
في عمار بن ياسر وصهيب وبلال واصحابهم الذين هاجروا الى المدينة من بعد ما عذبهم اهل
مكة والمعنى والذين هجروا اوطانهم في طاعة الله وساروا الى النبي صلى الله عليه وسلم من
بعد ما ظلمهم الكفار ولنبوئنهم في الدنيا حسنة لنبوئنهم في الدنيا ارضا كريمة وهي المدينة بدل
اوطانهم ولاجر الآخرة اكبر لهم مما اعطيناهم في الدنيا لو كان يعلم الكفار ثم وصفهم فقال

الذين صبروا يعني على الشدايد والعبادات وصبروا عن المحرمات وعلى ربهم يتوكلون في طلب الدين والدنيا
قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم نزلت جوابا لاهل مكة حين قالوا لو اراد الله
ان يبعث الينا رسولا لبعث رسولا من الملايكة لا رجالا منا ومعنى الاية وما ارسلنا من قبلك يا محمد
الى الامم الماضية الا رجالا اوحينا اليهم كما اوحينا اليك فسئلوا يا اهل مكة اهل الذكر اي اهل
الكتاب ان كنتم لا تعلمون ان الرسل كانت من البشر • قوله تعالى بالبينات والزبر راجع الى قوله تعالى
يوحي اليهم • وقيل في هذا اضمار كانه قال وارسلناهم بالبينات والزبر والبينات وهي الدلالات الواضحات
والزبر جمع الزبور وهو الكتاب • قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر اي القرآن لتبين للناس الحلال والحرام
والحق والباطل لعلهم يتفكرون فيه فيؤمنوا به • قوله تعالى افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله
بهم الارض قال ابن عباس يعني اهل مكة عملوا السيئات يعني الشرك • وقيل معناه افامن الذين مكروا في
تكذيب الرسل واذى المسلمين ان يخسف الله بهم كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
او يأخذهم في تقلبهم اي في اسفارهم وتجاراتهم وتصرفهم فما هم بمعجزين الله على ما يريد احلاله
بهم • قوله تعالى او يأخذهم على تخوف اي على تنقص ما بقتل او بموت الاول فالاول حتى يهلكوا اخرهم
روي عن عمر رضي الله عنه انه قال ما كنت ادري ما معنى على تخوف حتى سمعت قول الشاعر •
تخوف السير منها تامكا قردا • كما تخوف عود النبعة السفن • وقال الحسن معناه ان يخوفهم بان يهلك قرية
لتنزجر قرية اخرى • وقوله تعالى فان ربكم لرؤف رحيم اي شديد الرحمة بتأخير العذاب عن الكفار
او شديد الرحمة على من تاب منهم • وقوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء اي من شخص قايم من
شجر او انسان او نحو ذلك يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمايل سجدا لله اي يتميل ظلاله عن اليمين والشمايل
اذا طلعت الشمس واذا غربت سجدا لله اي ميلانها او دورانها من موضع الى موضع سجودها فيسجد
الظل غدوة الى ان يفي الظل ثم يسجد ايضا الى الليل وفي هذا دليل توحيد الله تعالى وهم داخرون
اي صاغرون ذليلون • قوله تعالى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة اي مما دب
في الارض والملايكة اي ويخضع الملايكة وهم لا يستكبرون عن الخضوع له يخافون ربهم من

فوقهم

فوقهم اي يخافون عقاب ربهم من فوقهم • وقيل يخافون ربهم خوف المقهور من القاهر فذكر لفظ فوق
على هذا المعنى • وقوله تعالى ويفعلون ما يؤمرون يعني الملايكة لا يعصون الله ما امرهم • وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ملايكة في السماء السابعة سجودا منذ خلقهم الله
الى يوم القيمة ترعد فرايصهم من مخافة الله وتجري دموعهم وتضطرب اجنحتهم لا يقطر من دموعهم
قطرة الا صارت ملكا قايما فاذا كان يوم القيمة رفعوا رؤسهم وقالوا سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك • وعن ابن عباس انه قال في هذه الاية من سجد هذه السجدة ايمانا وتصديقا اعطاه الله بعدد
الملايكة والشمس والقمر والنجوم وقطر المطر ونبات الارض وترابها ورملها ومدرها وعدد ما دب
على وجه الارض حسنة حسنة • قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله
واحد يجوز ان يكون قوله اثنين تاكيدا لما سبق ويجوز ان يكون المعنى لا تتخذوا اثنين الهين انما
الله اله واحد فاياي فارهبون اي فاخشون ولا تخشون احدا غيري وله ما في السموات و
الارض ظاهر المعنى • قوله تعالى وله الدين واصبا اي دايما • وقوله تعالى واصبا انتصب على
القطع وان كان فيه الوصف والوصب شرح النعت لان الله هو المستحق ان يعبد في جميع الاوقات
وقوله تعالى افغير الله تتقون انكار عليهم • قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ظاهر المعنى •
وقوله تعالى ثم اذا مسكم الضر فاليه تجئرون اي فاليه تتضرعون في كشفه فالجؤار في اللغة
رفع الصوت فكانه قال فاليه تضجون وتصيحون ثم اذا كشف الضر عنكم عاد فريق منكم الى الشرك
ليكفروا بما اتيناهم اي ليجحدوا نعمة الله في كشف الضر عنهم ثم اوعدهم فقال فتمتعوا فسوف تعلمون
اي فتمتعوا في الدنيا فسوف تعلمون ما يحل بكم من العقاب • قوله تعالى ويجعلون لما لا يعلمون
نصيبا مما رزقناهم اي ويجعلون للاصنام التي لا تعلم نصيبا مما رزقناهم وهو ما كانوا
يجعلون لها من السايبة والبحيرة والحام وبعض الحرث ويجوز ان يكون لما لا يعلمون راجعا الى
الكفار على معنى انهم لا يعلمون انها تنفعهم ولا تضرهم • قوله تعالى تالله لتسئلن عما كنتم تفترون
قسم بان الله يسئلهم في الاخرة عن افترائهم في ما جعلوا للاصنام • قوله تعالى ويجعلون

لله البنات سبحانه معناه انهم يقولون ان الملائكة بنات الله • وقوله تعالى سبحانه اى تنزيها لله تعالى
عنها لا يليق به • وقوله تعالى ولهم ما يشتهون اى ما يختارون لانفسهم من البنين دون البنات •
قوله تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا اى ظهر اثر كراهة الحزن على وجهه من ذلك يقال
لكل من لقى مكروها قد اسود وجهه غما وحزنا وخجلا • قوله تعالى وهو كظيم اى ممتلئ غيظا وغما يتردد حزنه
فى جوفه • قوله تعالى يتوارى من القوم من سوء ما بشر به اى يختفى من المبشرين له بذلك ومن جلسائه مما
يبشر به من الانثى ايمسكه على هون اى يحفظ المبشر به على هون ومشقة والهون الهوان ام يدفنه فى التراب
حيا كما كان فى عادة العرب كان اذا ولد لاحدهم انثى حفر لها حفرة والقاها فيها ودفنها حتى تموت وهى
الموؤدة • واما لفظ التذكير فى قوله ايمسكه فانه راجع الى المبشر به • قوله تعالى الا ساء ما يحكمون
اى الا ساء ما يقضون من اختيار البنين لانفسهم واضافة البنات الى الله وقتل الموؤدة • قوله تعالى للذين
لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء اى لهم صفة السوء من احتياجهم الى الولد وكراهيتهم الاناث خوف العار و
لله المثل الاعلى اى الصفة العليا وهى الالوهية والربوبية لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد •
وقوله تعالى وهو العزيز الحكيم اى الغالب الذى لا يقدر احد ان يغلبه الحكيم فى امره وتدبيره • قوله
تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم اى بعقاب معاصيهم عاجلا ما ترك على الارض من دابة و
لكن يؤخرهم اى يمهلهم الى وقت ضربه لاهلاكهم فاذا جاء ذلك الوقت لا يتقدمون ساعة ولا يتأخرون
فان قيل كيف قال ما ترك عليها من دابة مع علمنا ان فى الناس من هو غير ظالم • قيل معناه ما ترك عليها من
دابة ظالمة • وقيل معناه ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم عاجلا لانقطع النسل لانه لا احد الا وقد كان
فى آبائه واجداده من هو ظالم • فان قيل فى الآية تعميم الناس والدواب فى الهلاك فاى شىء يوجب
هلاك الدواب • قيل ان الدواب انما خلقها الله لمنافع الناس فاذا اهلكت الناس بمنع المطر عنهم لم يبق
فى الارض دابة الا هلكت واذا اهلك الناس بوجه من الوجوه لم تبق الدواب ابدا • قوله تعالى
ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم فى الآية اعادة ذكر جهل الكفار انهم يجعلون لله ما يكرهون
لانفسهم وهو البنات وتصف السنتهم مع ذلك الكذب ان لهم الحسنى اى ان لهم الجنة فى الآخرة

من الكراهة صح

قوله تعالى لا جرم ان لهم النار اى حقا • وقيل لا بد ولا محالة ان لهم النار وانهم مفرطون اى مقدمون
الى النار والفارط فى اللغة هو القادم الى الماء ومنه قوله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض
اى سابقكم اليه • ومن قرأ مفرطون بكسر الراء فهم الذين فرطوا فى الذنوب والمعاصى • ومن قرأ مفرّطون بالتشديد
فهو من التفريط وهو التقصير • قوله تعالى تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم
فى الآية تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم اى كما ارسلناك الى هؤلاء ارسلنا رسلا الى امم من قبلك
فزين لهم الشيطان اعمالهم فى الكفر والتكذيب فهو وليهم فى الدنيا يتبعون اغواءه ويقال هو وليهم
يوم القيمة اى يقال لهم يومئذ هذا وليكم فيكلهم الله يومئذ الى من لا يملك دفع العذاب عن نفسه فكيف
يدفع عنهم العذاب ومن كان الشيطان وليه دخل النار • قوله تعالى وما انزلنا عليك الكتاب
الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه اى لتبين لهم الحق من الباطل وانزلناه دلالة ورحمة للمؤمنين • قوله
تعالى والله انزل من السماء ماء يعنى المطر فاحيا به الارض بعد يبسها ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون
ادلة الله ويتفكرون فيها • قوله تعالى وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم
لبنا خالصا من دون ان يظهر فيه لون الدم ولا رائحة الفرث سائغا اى متيسر الجرى فى الحلق لا يغص به
شاربه وانما لم يقل فى بطونها لان الانعام والنعم واحد فكانه رد الكناية الى النعم • وفى قوله تعالى
نسقيكم قراءتان فتح النون وضمها يقال سقى واسقى بمعنى واحد • قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا اراد بالسكر المسكر وهو من العنب الخمر ومن النخل نقيع التمر
اذا غلا واشتد ونزلت هذه الآية وهما لهم حلال يومئذ هكذا قال ابن عباس والرزق الحسن ما
احل منهما مثل الخل والزبيب والتمر • وسئل بعضهم عن هذه الآية فقال السكر ما حرم من ثمرها
والرزق الحسن ما حل من ثمرها • قوله تعالى ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون دلائل الله • قوله تعالى
واوحى ربك الى النحل اى والهم ربك النحل وعرفها ووقع عليها دواعيها الى ما هو المذكور فى هذه
الآية وسمى الالهام وحيا لان الوحى هو ظهور المعنى للنفس على وجه خفى وقد الهم الله كل
دابة التماس منافعها واجتناب مضادها الا ان امر النحل اعجب لان ما فيها من لطيف الصنعة ما فيه

السادس عشر

اعظم معتبر فان الله الهمها اتخاذ المنازل ومساكن وان تاكل من كل الثمرات لمنافع بني آدم وان لا تقذف ما اكلته
بعد ما صار عسلا الا على حجر صاف ومكان نظيف لا يخالطه طين ولا تراب • قوله تعالى ان اتخذي من الجبال
بيوتا ومن الشجر فهي تتخذ من الجبال بيوتا اذا لم تكن لاحد • وقوله تعالى ومما يعرشون يعني مما يبني
الناس لها من خلاياها ومساكنها ولولا التسخير والهام الله ما تاوي الى ما يبنى لها • قوله تعالى ثم كلي من
كل الثمرات اي من الوان الثمر كله فاسلكي سبل ربك ذللا اي طرق ربك لطلب المرعى • وقوله تعالى
ذللا ويجوز ان يكون من نعت السبل اي لا يتوعر عليها مكان سلكته وهي ترعى الاماكن البعيدة ذات العفاص
قد ذلل الله لها مسالكها اي سهلها • وقال ابن عباس ذللا نعت النحل اي مطيعة بالتسخير واخراج العسل
من بطونها • قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه يعني العسل تلقيه النحل ابيض واصفر واحمر
يقال انه يخرج من شبابها الابيض ومن كهولها الاصفر ومن شيوخها الاحمر • قوله تعالى فيه شفاء
للناس اي في ذلك الشراب شفاء للاوجاع التي شفاؤها فيه كذا قال السدي وليس اذا كان في الناس
من يضره العسل في نفسه ما يوجب ان يخرج العسل من كونه شفاء للناس فان الله جعل الماء حياة لكل
شيء وربما يكون الماء سببا للهلاك لكن الاعتبار للاعم • وقال قتادة فيه شفاء للناس من الادواء • وعن
عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا والعسل • قوله تعالى والله
خلقكم ثم يتوفاكم اي خلقكم في بطون امهاتكم طورا بعد طور حتى اخرجكم وربّاكم الى ان يقبض ارواحكم
عند اجالكم ومنكم من يرد الى وضع العمر حتى يعود في كبره وهرمه في نقصان قوته ونقصان عقله
الى مثل حال الطفولة • قوله تعالى لكي لا يعلم بعد علم شيئا اي لكي يصير كالصبي الذي لا عقل له • وقال
السدي ارذل العمر الخرف • وقال قتادة تسعون سنة • وعن علي رضي الله عنه ان ارذل العمر خمس و
سبعون • قوله تعالى ان الله عليم قدير اي عليم بكل شيء قادر على تحويل الاحوال • قوله تعالى
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق اي في المال والخدم والنعم وجعل بعضكم سادة وبعضكم
مماليك فما الذين فضلوا اي فما ارباب الاخدام والذين فضلوا برادي رزقهم على المماليك فيسووهم
مع انفسهم في الملك فاذا لم ترضوا في الحكمة ان يشارككم مماليككم لئلا يبطلوا فضيلتكم فكيف

كانت صح

لعنى صح

سنه صح

يرضى

يرضى الله من خلقه ان يجعلوا له شريكا في الملك من خلقه وهذا مثل ضربه الله للمشركين فقال اذا لم يكن عبيدكم
معكم سواء في الملك فكيف تجعلون عبادي معي سواء • قوله تعالى افبنعمة الله يجحدون اي تضيفون نعمة
الله الى غيره وتشكرونه عليها فتجحدون نعمة الله فان من اضاف النعمة الى غير المنعم وشكر عليها فقد جحد نعمته •
قوله تعالى والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي جعل لكم من جنسكم نساء وجعل لكم من نسائكم بنين وحفدة
قيل ان الحفدة الاختان وقيل ولد الولد • وقيل الخدم وحقيقة الحفدة من يعاون على ما يحتاج بسرعة
من الحفد وهو الاسراع ويقال لكل من اسرع في الخدمة والعمل حفده ومنه قولهم في دعاء الوتر نسعى ونحفد اي
نسرع في طاعتك • قوله تعالى ورزقكم من الطيبات اي من الملاذ والحلال • وقوله تعالى افبالباطل
يؤمنون اي افبالاصنام يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون اي يجحدون باضافتها الى غير الله • قوله تعالى
ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا اي ويعبدون الاصنام التي لا
تملك لهم رزقا من السموات بانزال الغيث ولا من الارض بانبات النبات شيئا قليلا ولا كثيرا ولا يستطيعون
اي لا يملكون وليست لهم استطاعة • قوله تعالى فلا تضربوا لله الامثال اي لا تجعلوا لله الاشباه لانه
لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء • قوله تعالى ان الله يعلم وانتم لا تعلمون اي ان الله يعلم ما يكون قبل ان يكون
وانتم لا تعلمون قدر عظمتي حيث اشركتموني وعجزتموني اذا بعث خلقي • قوله تعالى ضرب الله مثلا
عبدا مملوكا لا يقدر على شيء اي ضرب الله المثل بعبد مملوك لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا
وهو الحر فهو ينفق منه خفية وعلانية هل يستويان في المثل كما ان الحر الذي يملك وينفق سرا وعلانية
والذي لا يملك شيئا ينفقه لا يستويان فالمثل كما لا يستوي المنعم الذي جاء من قبله النعمة والاصنام
الموات التي لا تقدر على النعمة • قوله تعالى الحمد لله اي قل الحمد لله الذي اوضح لنا السبيل والطريق بل
اكثر الكفار لا يعلمون ذلك • قوله تعالى وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء اي
وضرب الله المثل برجلين احدهما اخرس لا يقدر على شيء من الكلام ويقال الابكم هو الذي ولد اصم لا يسمع
ولا يفهم ولا يمكنه ان يفهم غيره وهو كل على مولاه اي ثقل على وليه وصاحبه اينما يوجهه لا يهتدي
الى منفعة ولا الى خير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل ناطق متكلم امر بالعدل تام التمييز وهو

على صراط مستقيم اى دين مستقيم وهذا مثل للمؤمن والكافر • قوله تعالى ولله غيب السموات والارض
وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب قيل هذه الآية نزلت جوابا عن سؤال قريش متى الساعة وهي ظاهرة
المعنى • قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا اى اخرجكم جاهلين غير عالمين وجعل
لكم السمع والابصار والافئدة اى خلق لكم الحواس التي بها تعلمون نعمته وقدرته • قوله تعالى الم يروا الى
الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله اى الم يروا الى الطير مذللات في الهوا ما يمسكهن حتى يسقطن
على الارض الا الله ان في ذلك لآيات اى دلالات على وحدانية الله لقوم يؤمنون قوله تعالى والله
جعل لكم من بيوتكم سكنا اى من بيوت المدر والحجر مواضع تسكنون فيها وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا
وهي الخيام يخف عليكم نقلها وحملها من مكان الى مكان يوم سفركم ويوم اقامتكم وجعل لكم من اصواف
الضان واوبار الابل واشعار المعز اثاثا اى متاعا البيت من الفرش والاكسية والبسط ومتاعا الى حين
اى ومنفعة تنتفعون بها الى حين اجالكم • قوله تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا اى اشيا
تستظلون بها مثل الاشجار ونحوها وجعل لكم من الجبال اكنانا وهي الكهوف والغيران يدخلها الناس
ليسكنوا فيها من الحر والبرد • قوله تعالى وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر اى جعل لكم سرابيل يعني القميص من
القطن والكتان والصوف يدفع عنكم الحر في الصيف والبرد في الشتا ولم يذكر البرد في الآية لانه لما ذكر
الحر فقد دل به على ما في مقابله من البرد • قوله تعالى وسرابيل تقيكم باسكم اراد به الدروع من الحديد
تتقون بها في الحرب سلاح العدو يعني الطعن والضرب والرمي • قوله تعالى كذلك يتم نعمته عليكم وسائر
الاشيا كما اتمها عليكم في هذه الاشيا لكي تسلموا • قال ابن عباس معنى قوله تعالى لعلكم تسلمون اى لعلكم يا اهل
مكة تعلمون انه لا يقدر على هذا غير الله فتؤمنوا به وتصدقوا رسوله وفي قراءة ابن عباس لعلكم تسلمون
بنصب التاء اى لكي تسلموا من الجراحات اذا لبستم الدروع من الحديد ومن الحر والبرد اذا لبستم القميص • قوله
تعالى فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين اى ان اعرضوا عن الايمان فانما عليك يا محمد البلاغ الظاهر
وهو ان تبلغ الرسالة وتبين الدلالة • فلما ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم هذه النعم قالوا نعم يا محمد
هذه كلها من الله ثم قالوا بشفاعة الهتنا فانزل الله تعالى قوله يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها اى يعرفون

ان هذه النعم كلها من الله ثم ينكرونها باضافتها الى الاوثان ويشكرون الاوثان عليها • قوله تعالى واكثرهم
الكافرون اى كلهم يكفرون بالله وبنعمه فذكر الاكثر والمراد به الجميع • قوله تعالى ويوم نبعث من كل
امة شهيدا يعني يوم القيمة تشهد الانبيا على اممهم بما فعلوا من التصديق والتكذيب وتشهد العدول من كل
عصر على اهل عصرهم • قوله تعالى ثم لا يؤذن للذين كفروا اى لا يؤذن لهم بعد شهادة الرسل في الاعتذار
ولا ينفعهم الاعتذار يومئذ ولا يجابون الى الرد الى الدنيا • قوله تعالى واذا راى الذين ظلموا فلا يخفف عنهم
اى اذا راوه بالدخول فيه فلا يرفه عنهم في وقت ويشدد في وقت ولا يؤجلون بتاخير العذاب الى وقت اخر
قوله تعالى واذا راى الذين اشركوا شركاءهم اى اذا راى الذين اشركوا الاصنام مع الله في العبادة شركاءهم
يعني الاصنام قالوا ربنا هؤلاء الاصنام شركاؤنا التي اشركناها معك في العبادة فالقى الاصنام اليهم
القول انكم لكاذبون في انا الهة وفي انا امرناكم بالعبادة واستسلموا كلهم لامر الله يومئذ وضل عنهم
ما كانوا يفترون انها الهة والفائدة في عبادة الاصنام يومئذ ان يعيرهم الله بها وان يعذبهم بها في العذاب
قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب معناه الذين كفروا بالله
ورسله وصدوا عن سبيل الله بامتناعهم عنه ومنع الناس عنه زدناهم عذابا فوق العذاب • قال
ابن مسعود زيدوا عقارب لها انياب كالنخل الطوال • وقيل زيدوا حيات كامثال الفيلة • وقيل تجري
فوق رؤسهم انهار من نحاس ذائب اذا وقع على كتف الرجل اشتعل الجسد منه نارا فليس فيها عذاب
اشد منه • قوله تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم فيه بيان ان كل عصر لا يخلو
من شهيد على الناس وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء يعني قومه • قوله تعالى ونزلنا عليك
الكتاب اى القرآن تبيانا لكل شيء من امور الدين وهدى ورحمة وبشارة للمسلمين قوله تعالى
ان الله يامر بالعدل والاحسان يعني بالعدل في الافعال والاحسان في الاقوال ولا يفعل الا ما
هو عدل ولا يقول الا ما هو حسن • قال ابن عباس العدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان اداء الفرايض
وقيل العدل هو الانصاف ويدخل فيه انصاف المرء عن نفسه لغيره في الحقوق والامانات ومن نفسه
لنفسه فيما يكون حقا عليه من شكر نعم الله وان لا يعبد غيره وان لا يصف الله فيما لا يليق به من الصفات

العذاب

قوله تعالى والاحسان يدخل فى ذلك المتفضل على الغير اما بالمال او بالمعاشرة الجميلة من قول او فعل
او اكرام وبحب • قوله تعالى وايتاى ذى القربى اى صلة الارحام • قوله تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغى فالفحشا الزنى والمنكر الشرك والبغى الظلم والكبر • وقيل الفحشا ما عظم قبحه من قول او فعل سرا كان
او علانية والمنكر ما يظهر للناس فيجب انكاره والبغى الاستطالة والظلم • وقيل فى معنى الاية ان الله
بالعدل اى بالتوحيد والاحسان الاخلاص • وقيل الاحسان ان تعبد الله كانك تراه • وقيل الاحسان
يأمر..
العفو عن الناس • وقيل العدل استواء السر والعلانية والاحسان ان تكون سريرته احسن من علانيته
والفحشا والمنكر تكون علانيته احسن من سريرته • روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قرا على الوليد
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتا ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون
فقال يا ابن اخى اعد على فاعاد عليه فقال ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمورق
وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر • قوله تعالى يعظكم لعلكم تذكرون معناه يامركم بثلث ان تفعلوهن
وينهاكم عن ثلث لتنتهوا عنهن لعلكم تتعظون بما تؤمرون وتحترزون عن التقصير • قوله تعالى واوفوا بعهد
الله اذا عاهدتم اى تموا العهود التى بينكم وبين الناس اذا حالفتم بالله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد
توكيدها باسم وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شهيدا علينا بالوفا ان الله يعلم ما تفعلون من النقض والوفا فيجازيكم
عليه • وفى الاية دلالة على ان الرجل اذا قال على عهد الله ان فعلت كذا كان يمينا لانه تعالى ذكر
العهد فى اول الاية ثم عقبه بقوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها • قوله تعالى ولا تكونوا
كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا اى لا تكونوا فى نقض العهود كالتى نقضت غزلها من بعد ابرام و
احكام وهى امراة من قريش تسمى ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وكانت حمقاء تغزل من الصوف والشعر
والوبر بمغزل عظيم مثل طول الذراع وصنارة فى راس المغزل مثل طول الاصبع وفلكة عظيمة فاذا
غزلته وابرمته امرت جاريتها فنقضته والانكاث جمع النكث وهو ما نقض من غزل الشعر والقطن
فجعلته صح
ونحوهما والمعنى لا تكونوا فى نقض الايمان كهذه المراة غزلت غزلا واحكمته ثم نقضته انكاثا والانكاث
ما يقطع من الخيوط • قوله تعالى تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اى تتخذون عهودكم دخلا وخديعة

وغشا

وغشا وخيانة بينكم • قوله تعالى ان تكون امة هى اربى من امة اى لا تكون جماعة هى اعز واكثر
من جماعة • قال مجاهد انهم كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون اكثر منهم واعز فينقضون حلف هؤلاء ويحالفون
الاكثر فنهاهم الله عن ذلك وحاصل المعنى النهى عن ان يحلف على شئ وهو منطو على خلافه وان يغير
يمينه • قوله تعالى انما يبلوكم الله به اى انما يختبركم بامره اياكم بالوفا بالعهد وليبينن لكم يوم القيمة
ما كنتم فيه تختلفون فى الدنيا من الحق والباطل • قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اى
اهل ملة واحدة ودين واحد ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء بتوفيقه فضلا منه ولتسئلن
يوم القيمة عما كنتم تعملون من الخير والشر • قوله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم اى مكرا وخديعة
فتزلوا عن طاعة الله كما تزل قدم الرجل بعد ثبوتها جعل الله زلة القدم عبارة عن سخط الله وثبات
القدم عبارة عن رضى الله • وقيل معنى قوله تعالى فتزل قدم بعد ثبوتها اى فتهلكوا بعد ان كنتم امنين • وقال
ابن عباس فتزل عن الايمان بعد المعرفة • قوله تعالى وتذوقوا السوء يعنى العذاب بما صددتم عن
سبيل الله اى بما منعتم به الناس عن دين الله ولكم عذاب عظيم فى الاخرة • قوله تعالى ولا تشتروا
بعهد الله ثمنا قليلا اى ولا تختاروا الحلف بالله كاذبا عرضا يسيرا من الدنيا ولا تنقضوا عهودكم
تطلبون بنقضها عرضا يسيرا من الدنيا ولكن اوفوا بها فان ما عند الله من الثواب فى الاخرة على الوفا هو
خير لكم مما عندكم ان كنتم تعلمون ثواب الله • قوله تعالى ما عندكم ينفد اى يفنى ولا يبقى وما عند
الله من الثواب يدوم ويبقى • قوله تعالى ولنجزين الذين صبروا قرا ابن كثير وعاصم بالنون • وقرا
الباقون بالياء ومعناه الذين صبروا على الوفا وعلى الطاعة اجرهم بالطاعات باحسن ما كانوا يعملون
دون اسرارها ويعفو عن سيئاتها • قال ابن عباس وذلك ان رجلا من حضرموت يقال له عبدان بن
الاشوع قال يا رسول الله ان الاشعث بن قيس الكندى جاورنى فى ارضى فاقتطعها فقال صلى الله عليه
وسلم ليشهد لك احد قال ان القوم كلهم يعلمون انى صادق ولكنه اكرم عليهم منى فقال صلى الله عليه
وسلم للاشعث ما يقول صاحبك قال الباطل والكذب يا رسول الله قال تحلف قال نعم فهم بالحلف
فاخره رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى

آخر الآيتين فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأشعث فقال أما ما عندي فينفد وأما صاحبي فيجزى بأحسن ما كان يعمل اللهم انه صادق فيما قال لقد اقتطعت أرضه والله ما أدري كم هي ولكن يأخذ ما شاء منها أرضي ومثلها معها بما أكلت من ثمرها فأنزل الله بعد ذلك في الأشعث • قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة أي من عمل صالحا فيما بينه وبين ربه وأقر بالحق وهو مع ذلك مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة • قيل المراد بها القناعة بما يؤتى من الرزق الحلال • كما روي عن وهب بن منبه انه قال الحيوة الطيبة هي القناعة بما رزق • وقيل هو أن يكون صدره منشرحا بما يعتقده من دلائل الله تعالى وبما يعرفه من وجوب مفارقة المعاصي فيسير قليل الهم في أمور دنياه • وقيل الحيوة الطيبة الجنة لأنه لم يطب لأحد حيوة الا فيها • قوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم أي إذا أردت قراءة القرآن ونظيره إذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم • وقوله تعالى وإذا قلتم فاعدلوا وفائدة الأمر بالاستعاذة قبل القراءة نفي وساوس الشيطان عند القراءة وقد أجمعت الفقهاء على أن الاستعاذة قبل القراءة • الا ما روي عن داود بن علي ومالك انهم قالوا الاستعاذة بعد القراءة أخذوا بظاهر الآية • قوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا أي ان الشيطان ليس له سلطنة على المؤمن الا في الوسوسة انما سلطانه على الذين يقبلون دعاءه والذين هم بالله مشركون فانهم جعلوا له سلطانا على أنفسهم • قوله تعالى وإذا بدلنا آية مكان آية أي إذا نسخنا آية وأثبتنا مكانها أخرى والله أعلم بما ينزل في كل وقت ما هو الأصلح لهم قالت كفار قريش انما أنت يا محمد كاذب في الناسخ والمنسوخ مختلق من تلقاء نفسك وذلك ان المشركين قالوا انك يا محمد تسخر أصحابك وتأمرهم اليوم بأمر وتنهاهم عنه غدا قال الله تعالى ولكن أكثرهم لا يعلمون صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حقيقة القرآن • قوله تعالى قل نزله روح القدس من ربك أي قل نزل القرآن جبريل من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا ويقويهم لايمانهم ليزدادوا تصديقا ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين قوله تعالى ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر قال ابن عباس وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون ان القرآن ليس من عند الله وانما يعلم النبي بشر أرادوا بذلك جبرا ويسارا كانا عالمين نصرانيين وكان صلى الله عليه وسلم يحدثهما ويعلمهما وكانا يقرآن كتابهما بالعربية وكانا قد أسلما

اعلم

ويقال

ويقال كانوا يعنون بقولهم بشر سلمان الفارسي • قوله تعالى لسان الذي يلحدون اليه أعجمي أي لسان الذي يميلون اليه ويزعمون انه يعلمك أعجمي وهذا القرآن الذي تقرؤه عربي فكيف يقدر الأعجمي على تعليم مثله • قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله الى ثوابه ولهم عذاب وجيع في الآخرة قوله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله معناه انما يكذب على الله من لا يؤمن بدلائله بين الله ان الذين نسبوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الافتراء هم أحق به • وقوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان يجوز أن يكون من كفر رفعا على البدل من الكاذبين ويجوز أن يكون كلاهما مبتدأ • وقوله تعالى فعليهم غضب من الله خبر له أو خبر لقوله ولكن من شرح بالكفر صدرا والمراد بقوله الا من أكره عمار بن ياسر • روي ان المشركين أخذوه فطربوه بمكة فعذبوه حتى سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر آلهتهم بخير فلما فعل ذلك تركوه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدموع من عينيه فأخبره القصة فأنزل الله هذه الآية • فقال صلى الله عليه وسلم كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان • فقال صلى الله عليه وسلم ان عادوا فعد فقوله عليه السلام فعد على جهة الاباحة والرخصة دون الايجاب فان المكره على الكفر اذا صبر حتى قتل كان أعظم لأجره والاكراه المبيح لاجراء كلمة الكفر على اللسان هو أن يخاف التلف على نفسه أو على عضو من أعضائه ان لم يفعل ما أمر به • قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا أي فسح صدره للكفر بالقبول وأتى به على اختياره • وقيل انها نزلت في ابن سرح القرشي رجع الى الشرك وباح بالكفر ولحق بمكة • قوله تعالى ذلك بأنهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة أي ذلك العذاب بأنهم اختاروا الحيوة الدنيا على ثواب الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين الى جنته وثوابه • قوله تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم قد تقدم تفسيره • قوله تعالى لا جرم أنهم أي حقا في الآخرة هم الخاسرون أي خسروا أنفسهم • قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا نزلت في قوم تخلفوا بمكة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم انهم هاجروا الى المدينة من بعد ما عذبهم أهل مكة ثم جاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فصبروا على الجهاد فوعدهم الله المغفرة لما كان فيهم

من التخلف عن الهجرة وذلك انهم كانوا مستضعفين بمكة وكانوا مؤمنين فعذبهم اهل مكة حتى ارتدوا عن
الاسلام ليسلموا من شرهم ثم هاجروا من بعد ما فتنوا اى من بعد ما عذبوا ثم جاهدوا مع النبى صلى الله عليه
وسلم وصبروا على الجهاد ان ربك من بعدها اى من بعد تلك الفتنة وتلك الفعلة التى فعلوها من التلفظ بكلمة الكفر لغفور
رحيم وقرأ ابن عامر فتنوا بفتح الفا اى فتنوا انفسهم باظهار ما اظهروا للفتنة • قوله تعالى يوم تأتى كل نفس
تجادل عن نفسها يجوز ان يكون يوم منصوبا بنزع الخافض اى فى يوم تاتى كل نفس ويجوز ان يكون المعنى واذكر
يوم تاتى كل نفس وهو يوم القيمة يجادل فيه كل انسان عن نفسه وتوفى كل نفس ما عملت جزاء
ما عملت من خير او شر لا ينقص من ثواب محسن ولا يزاد على عقاب مسيء • واختلفوا فى المجادلة المذكورة فى الاية
قال بعضهم هو قول الكفار وما كنا مشركين وقولهم ربنا هؤلاء اضلونا ومعنى الاية ان كل احد لا تهمه
الا نفسه فهو يخاصم ويحتج عن نفسه لا يتفرغ الى غيره • قوله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت امنة
مطمئنة يعنى مكة كان اهلها امنين لا يهاج اهلها ولا يغار عليها بخلاف قرى سائر العرب لان العرب
كانت لا تقصد مكة احتراما لحرم الله • وقوله تعالى مطمئنة اى قار اهلها لا يحتاجون الى الانتقال
والانتجاع كما يحتاج اليه سائر العرب • قوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان اى كان الرزق واسعا على
اهل مكة يحمل اليهم من البر والبحر كما قال تعالى يجبى اليه ثمرات كل شيء فكفر اهل مكة بانعم الله حين كذبوا محمدا
صلى الله عليه وسلم وخالفوا امره وكذبوا بالقران بعد قيام الحجة عليهم فعاقبهم الله سبع سنين
بالقحط وخوفهم من النبى صلى الله عليه وسلم ومن عساكره وسراياه بما كانوا يصنعون من تكذيبه روى
انه بلغ بهم من الجوع ما لا غاية بعده حتى اكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب وكان ذلك بدعا النبى
صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم سنين كسنى يوسف فاستجاب الله دعاءهم
حتى صار امرهم الى هذه الحالة • قوله تعالى ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه اراد به محمدا صلى الله
عليه وسلم فاخذهم العذاب الذى تقدم ذكره من الجوع والخوف وكانوا ظالمين لانفسهم • قوله تعالى
فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اى كلوا يا معشر المومنين مما رزقكم الله حلالا طيبا الى اخر الايتين قد
تقدم تفسيره فى سورة البقرة • قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام

اى ولا

اى ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم بالحل والحرمة فتحلوا الميتة وتحرموا بعض الزرع والانعام كما تقدم
ذكره فى سورة الانعام • وقوله تعالى لتفتروا على الله الكذب اى لتكذبوا على الله بقولكم ان هذا من عند
الله • وقوله تعالى ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون اى لا يظفرون بالمراد ولا ينجون يوم
القيمة انما لهم فى الدنيا متاع قليل ثم يتعقبهم العذاب الاليم • قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا ما
قصصنا عليك من قبل اراد به ما بينه الله فى سورة الانعام وقد تقدم هناك وفيه بيان ان التحريم
الذى كان فى اليهود كان من قبل الله وانه مخالف للتحريم الذى كان فى كفار مكة • وقوله تعالى وما ظلمناهم
اى وما ظلمناهم بتحريم ذلك فان تحريمها كان عقوبة لهم ولا تكون العقوبة ظلما ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بمخالفتهم امر الله تعالى • قوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السيئات بجهالة ثم تابوا من
بعد ذلك واصلحوا فيه بيان ان من ارتكب المعاصى وخالف امر الله واستعمل الجهالة فى ارتكابه لم يمنعه
ذلك من التوبة فانه اذا تاب واصلح فى المستقبل محى الله عنه كل السيئات • قال ابن عباس كل سوء
يعمله ابن ادم فهو جاهل فيه وان كان يعلم ان ركوبه سيئة • قوله تعالى ان ابراهيم كان امة
قانتا لله حنيفا فيه بيان ان ابراهيم كان هو القدوة للناس بالخير وسمى الامام امة لانه يجمع
خصال الخير ويقال للرجل المنفرد بدين لا يشركه فيه غيره امة ويقال للعالم امة والامة الرجل الجامع
للخير • قوله تعالى قانتا لله حنيفا القانت هو الدائم على الطاعة والقنوت هو الدوام على الطاعة
والقانت هو المطيع والحنيف قد تقدم تفسيره ولم يك من المشركين كما ادعاه كفار قريش فانهم يدعون
انهم ينتحلون دين ابراهيم • قوله تعالى شاكرا لانعمه اى كان ابراهيم شاكرا لنعم الله عليه وانتصب
قوله شاكرا على البدل من قوله امة قانتا • وقوله تعالى اجتباه اى اصطفاه بالنبوة واختاره وهداه
الى صراط مستقيم اى الى دين الاسلام • قوله تعالى واتيناه فى الدنيا حسنة قال ابن عباس يعنى الذكر
الحسن • وقال الحسن هى النبوة • وقال مجاهد لسان صدق فى الاخرين • وقال مقاتل يعنى الصلوة عليه
مقرونة بالصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم وهو قولهم اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم • قوله تعالى وانه فى الاخرة لمن الصالحين اى مع المرسلين

في الجنة • قوله تعالى ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم أي أمرناك يا محمد باتباع ملة إبراهيم
في مجانبة الكفار كما كان إبراهيم يجتنبهم • فإن قيل كيف يجوز أن يوصى الفاضل بمتابعة المفضول ونبينا محمد
صلى الله عليه وسلم كان أفضل الأنبياء فكيف أمره الله بمتابعة إبراهيم عليه السلام • قيل إن إبراهيم عليه
السلام كان قد سبق إلى اتباع الحق ولا يكون في سبق المفضول إلى اتباع الحق عيب على الفاضل في اتباعه •
قوله تعالى إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود وذلك أن موسى قال لبني إسرائيل تفرغوا
إلى الله في كل سبعة أيام يوما واحدا فاعبدوه في يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شيئا من أمور الدنيا وستة
أيام لمعايشكم وصنايعكم فأبوا أن يقبلوا ذلك منه وقالوا لا نبتغي إلا اليوم الذي فرغ فيه من الخالق يعنون
السبت فجعل ذلك عليهم وشدد عليهم فيه وقال نحاعة منهم بل أعظم الأيام يوم الأحد لأنه اليوم
الذي بدأ الله فيه بخلق الأشيا فاختاروا تعظيم غيرها فرض الله عليهم أي تركوا تعظيم يوم الجمعة
قوله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة أي ادع إلى سبيل دين الله بالحكمة يعني بالنبوة والموعظة
الحسنة موعظة القرآن • وقيل التخويف بالعذاب على جهة إظهار الشفقة عليهم ليكون ذلك أقرب إلى إجابتهم
قوله تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن أي بالرفق واللطف وذكر أحسن ما عنده من الحجج وأعرض عن أذاهم
ولا تقصر في أداء الرسالة والدعاء إلى الحق • قيل إن هذه الآية نسختها آية السيف • وقوله تعالى إن ربك
هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين أي هو أعلم بمن يقبل الهدى ومن لا يقبله فيجزي
كلا على ما عمل • قوله تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وذلك أن حمزة بن عبد المطلب
وأصحابه الذين قتلوا يوم أحد مثل بهم المشركون عمدوا إلى حمزة فشقوا بطنه وأخذت منه هند بنت
عتبة كبده فجعلت تلوكها ثم طرحتها وقطعوا مذاكيره وجدعوا أنفه وأذنيه ومثلوا به أشد المثلة
وكذلك سائر شهداء أحد مثل بهم المشركون نقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم • فلما نظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى عمه حمزة لم ينظر إلى شيء قط أوجع لقلبه منه فقال رحمة الله عليك فإنك كنت
فعالا للخير وصالا للرحم والله لئن أظفرني الله بهم لأقتلن بك سبعين منهم ولأمثلن بسبعين منهم • وقال
المسلمون والله لئن أمكننا الله منهم لنمثلن بالأحياء فضلا عن الأموات فأنزل الله تعالى هذه الآية وإن عاقبتم

فعاقبوا

فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال صلى الله عليه وسلم أصبر ولا أمثل
وكفر عن يمينه فنزل قوله تعالى واصبر وما صبرك إلا بالله أي ما صبرك إلا بمعونة الله وتوفيقه ولا
يقدر على الصبر في الحزن الذي لحقك بسبب الشهداء إلا أن يسهل الله عليك • قوله تعالى ولا تحزن عليهم
أي لا تحزن على الكفار وإذا امتنعوا من الاستجابة لك • وقيل لا تحزن على الشهداء فإن الله أنزلهم
منازلهم في الجنة لو رأيتهم في الكرامة التي أكرمهم الله بها لغبطتهم عليها • قوله تعالى ولا تك في ضيق
مما يمكرون أي لا تضيق صدرك من مكرهم فيكون ذلك شاغلا لك عن ما كلفته من الدعاء إلى
سبيل ربك • قوله تعالى إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون أي مع المتقين المحسنين وهم المسلمون
ينصرهم ويظهرهم على الكفار ويعينهم عليهم سورة بني إسرائيل مكية إلا ثمان آيات من قوله تعالى وإن
كادوا ليفتنونك إلى قوله واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا فإنها مدنيات وهي ستة آلاف وأربعمائة
وستة وخمسون حرفا • وخمسمائة وثلاثة وثلاثون كلمة • ومائة وإحدى عشرة آية • قال صلى الله
عليه وسلم من قرأها فرق قلبه عند ذكر الوالدين أعطي في الجنة قنطارين من الأجر والقنطار ألف ومائتا
أوقية الأوقية خير من الدنيا وما فيها • بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله أي سبحان الذي
أسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة من مسجد مكة إلى مسجد بيت المقدس وسمي مسجد
بيت المقدس المسجد الأقصى لأنه لم يكن وراءه مسجد يعبد الله فيه • وقيل لأنه أبعد المساجد التي
تزار • قال صلى الله عليه وسلم بينا أنا في المسجد الحرام في الحجر بين النائم واليقظان إذ أتاني جبريل
بالبراق وذكر حديث المعراج • وقال ابن عباس رضي الله عنه أسري به من بيت أم هاني بنت أبي طالب
أخت علي كرم الله وجهه والحرم كله مسجد • وعن الكلبي عن أبي صالح عن أم هاني أنها كانت تقول
ما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو في بيتي • قال مقاتل كان الإسرا قبل الهجرة بسنة
قوله تعالى الذي باركنا حوله صفة بيت المقدس بارك الله فيما حوله بالأشجار والثمار والأنهار حتى
لا يحتاجون إلى أن يجلب إليهم من موضع آخر • وقيل باركنا حوله جعلناه موضعا للأنبياء عليهم السلام

٧ هم صح

في صح

وفيه مهبط الملايكة وفيه الوحي وفيه الصخرة • قوله تعالى لنريه من اياتنا اي من عجايب قدرتنا انه هو
السميع لمقالة قريش وانكارهم البصير بهم وباعمالهم • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة
اسري بي وانا بين النايم واليقظان جاني جبريل عليه السلام وقال لي يا محمد قم فقمت فاذا جبريل معه ميكائيل
فقال لي توضا فتوضات ثم قال لي انطلق يا محمد قلت الى اين قال الى ربك فاخذ بيدي واخرجني من المسجد
فاذا انا بالبراق دابة فوق الحمار ودون البغل خده كخد الانسان وذنبه كذنب البعير واظلافه كاظلاف البقر
وصدره كانه ياقوتة حمرا وظهره كانه درة بيضا عليه رحل من رحال الجنة خطوه منتهى طرفه فقال لي اركب
فلما وضعت يدي عليه شمس فقال جبريل مه يا براق اما تستحيي فوالله ما ركبك نبي اكرم على الله من هذا
هو محمد صلى الله عليه وسلم فارتعش البراق وتصبب عرقا حيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم خفض حتى لزق بالارض فركبته واستويت على ظهره فامر جبريل نحو المسجد الاقصى يخطو مد البصر و
البراق يتبعه لا يفوت احدهما الاخر حتى اتيت بيت المقدس فاذا بالملايكة قد نزلوا من السماء يتلقوني بالبشارة
والكرامة من عند الله فلما وصلت باب المسجد انزلني جبريل وربط البراق بالحلقة التي كانت تربطها الانبيا و
كان للبراق خطام من حرير الجنة فصليت في المسجد ركعتين والملايكة خلفي صفوفا يصلون معي ثم اخذ جبريل
بيدي وانطلق بي الى الصخرة فصعد بي عليها واذا معراج اصله على صخرة بيت المقدس وراسه ملتصق بالسماء احدى
عارضيه من ياقوتة حمرا والاخرى زبرجدة خضرا ودرجه زمرد مكلل بالدر والياقوت فاحتملني
جبريل حتى وضعني على جناحه ثم صعد بي ذلك المعراج حتى وصل بي الى السماء الدنيا فقرع الباب فقيل
من هذا قال جبريل قالوا من معك قال محمد صلى الله عليه وسلم ففتحوا الباب فدخلنا فقالوا مرحبا و
لنعم المجيء جا رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال فاتيت على ادم فسلمت عليه فقلت يا جبريل من
هذا قال ابوك ادم فسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم انطلقنا حتى اتينا السماء
الثانية فاستفتح جبريل ففتحوا لنا وقالوا مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولنعم المجيء جا فاتيت
على عيسى ويحيى فقلت يا جبريل من هذان قال عيسى ويحيى ابنا الخاله فسلمت عليهما فقالوا مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح • ثم انطلقنا الى السما الثالثه فاستفتح جبريل فقالوا من هذا قال جبريل ومعي

محمد صلى الله عليه وسلم ففتحوا وقالوا مرحبا به ولنعم المجيء جا قال فاتيت على يوسف عليه السلام فقال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح • ثم اتينا السماء الرابعة فكان نحو الاستفتاح والجواب مثل ما تقدم
فوجدت ادريس فقال لي مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح • وفي السماء الخامسة وجدت هرون فقال
لي كذلك • وفي السماء السادسة وجدت موسى فقال لي كذلك • وفي السماء السابعة وجدت ابراهيم فقال
لي مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح • ثم رفعت الى سدرة المنتهى وان نبقها مثل قلال هجر وورقها كاذان
الفيلة ورايت اربعة انهار تجري من اصلها فقلت يا جبريل ما هذه الانهار • فقال النهران الباطنان في الجنة
واما النهران الظاهران فالنيل والفرات • وفيها ملايكة لا يعلم عددهم الا الله ومقام جبريل في وسطها
فلما انتهيت اليها فقال لي جبريل تقدم فقلت تقدم انت يا جبريل فقال بل تقدم انت يا محمد فانت اكرم على الله
مني • قال فتقدمت وجبريل على اثري حتى انتهى بي الى حجاب منه ذهب فحركه فقيل من هذا قال جبريل ومعي محمد
فاخرج الملك يده من تحت الحجاب فاحتملني وتخلف جبريل فقلت الى اين فقال وما منا الا له مقام معلوم
وانما اذن لي في الدنو من الحجاب لاكرامك واجلالك • فانطلق بي الملك في اسرع من طرفة عين الى حجاب
اخر فحركه فقال الملك من هذا فقال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم معي فاخرج يده من
الحجاب فاحتملني حتى وضعني بين يديه فلم ازل كذلك من حجاب الى حجاب حتى جاوزت سبعين حجابا
غلظ كل حجاب مسيرة خمسماية سنة وما بين الحجاب الى الحجاب خمسماية سنة • ثم احتملت الى العرش
فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حيث شاء الله وراى من العجايب والقدرة ما شاء الله
قال صلى الله عليه وسلم امرت بخمسين صلوة كل يوم فاقبلت حتى اتيت موسى فسالني بم امرت
فقلت بخمسين صلوة فقال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك
فقال فرجعت الى ربي فحط عني خمسا فاقبلت حتى اتيت موسى فذكرت له ذلك فقال لي ارجع فاساله
التخفيف لامتك فحط عني خمسا اخرى فلم ازل كذلك يقول لي موسى ارجع واساله التخفيف وانا
ارجع حتى بقيت خمس صلوات فقال لي موسى ارجع اساله التخفيف فقلت له لقد رجعت حتى
استحييت من ربي فنوديت ان قد امضيت فريضتي وخففت على عبادي وجعلت كل حسنة بعشر

امثالها • قال ابن عباس فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الليل الى مكة واخبر قريشا
كذبوه ثم سالوه عن صفة بيت المقدس وما كان عن يمينه حين دخل وما كان عن يساره حين خرج وما
يستقبله فاخبرهم بصفاتها كلها • وقال مررت على عير بني فلان وهي بالروحا وقد اضلوا بعيرا لهم
وهم في طلبه قالوا فاخبرنا عن عيرنا نحن قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها قال
كذا وكذا وفيها فلان وفلان ويقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عند طلوع الشمس (عليكم صح)
قال فخرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون لقد وصف محمد شيئا فنكذب به • فلما اتوا كدا جلسوا
عليها فجعلوا ينظرون متى تطلع الشمس فيكذبوه اذ قال رجل منهم يقول هذه والله الشمس قد طلعت وقال
اخر هذه العير قد طلعت يقدمها بعير اورق فيها فلان وفلان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا
ولم يفلحوا وسعى الناس من المشركين الى ابي بكر وقالوا هذا صاحبك يزعم انه قد اسري به الليلة الى الشام
في ليلة واحدة ورجع قبل الصبح قال فكيف لا اصدقه على ذلك قالوا تصدقه انه ذهب الى الشام
فقال ان كان قال ذلك فقد صدق قالوا تصدقه انه ذهب الى الشام في ليلة واحدة ورجع قبل
الصبح قال فكيف لا اصدقه على ذلك فسمي ابا بكر الصديق • واما المشركون فقالوا ما سمعنا بهذا
قط ان هذا الا سحر مبين • فان قيل انما قال الله اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا
فلم قلتم اسري به الى السماء • قلنا الاخبار فيه هذا متواترة ظاهرة وما ذكره في سورة النجم دليل
على صحة ذلك • قوله تعالى وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل اي اعطينا موسى التورية
وجعلناه دلالة لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني ربا ولا تتوكلوا على غيري • ومن قرا الا يتخذوا بالتا
فهو على الخطاب بعد الغيبة مثل الحمد لله رب العالمين ثم قال اياك نعبد • قوله تعالى ذرية من
حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا اي يا ذرية من حملنا مع نوح والناس كلهم ذرية نوح
ثم اثنى على نوح فقال انه كان عبدا شكورا لنعم الله كان اذا اكل وشرب واكتسى واحتذى قال
الحمد لله • قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اخبرناهم في التورية لتفسدن في الارض
مرتين اي لتعصن كرتين بقتل النفوس وتخريب الديار واخذ الاموال ولتظلمن ظلما عظيما • قوله

تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد اي سلطنا عليكم عبادا لنا ذوي
عدة في القتال • قال ابن عباس وهم بخت نصر واصحابه المجوس سلطهم الله على بني اسرائيل حين عصب في
اول الفسادين فقتل منهم بخت نصر اربعين الفا ممن كان يقرا التورية ودخل ديارهم وطلبهم طلبا شديدا
حتى كانوا ينظرون في الازقة والبيوت هل بقي احد لم يقتلوه واستاسروا من بقي بعد الاربعين الفا
ومضوا بهم الى بلادهم فمكث الاسرا في ايديهم تسعين سنة حتى مات بخت نصر • قوله تعالى وكان
وعدا مفعولا اي وعدا كائنا لا محالة • قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم اي جعلنا لكم
الدولة والرجعة عليهم واعطيناكم اموالا وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا اي اكثر عددا ينفرون اليهم
وذلك ان رجلا من اهل الكتاب يقال له كورش غزا ارض بابل وهي بلاد بخت نصر فظهر عليهم
فقتلهم وسكن ديارهم وتزوج امراة من بني اسرائيل اخت ملك من بني اسرائيل فطلبت من زوجها
ان يرد قومها الى ارضهم ففعل فمكث في بيت المقدس مائتين وعشرين سنة وقامت بينهم الانبيا ورجعوا
الى احسن ما كانوا عليه فذلك قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم • وعن حذيفة بن اليمان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ان بني اسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الانبيا بعث
الله عليهم ملك الروم بخت نصر فسار اليهم حتى دخل بيت المقدس فحاصرهم وفتحها فقتل على دم يحيى
بن زكريا اربعين الفا وقيل سبعين الفا وسبى اهلها وسلب حلي بيت المقدس وكان سليمان بن داود
قد بناه من ذهب وياقوت وزبرجد وعموده ذهبا اعطاه الله ذلك وسخر الشياطين له ياتونه
بهذه الاشيا ثم سار بخت نصر بالاسارى حتى نزل بابل فاقام بنو اسرائيل في عدته مائة سنة
يستعبدهم المجوس وابنا المجوس ثم ان الله تعالى رحمهم فسلط ملكا من الملوك فارس يقال له
كورش وكان مؤمنا فسار اليهم فاستنقذ بني اسرائيل منهم واستنقذ حلي بيت المقدس حتى رده اليه
فاقام بنو اسرائيل مطيعين لله زمانا ثم عادوا الى المعاصي فسلط عليهم ملكا اخر غزاهم وحرق
بيت المقدس وسباهم • قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما يعني اولى المرتين • واختلفوا فيها فعلى
قول قتادة افسادهم في المرة الاولى ما تركوا من احكام التورية وعصوا ربهم ولم يحفظوا

امرنبيهم موسى وركبوا المحارم • وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان الفساد الاول قتل زكريا • وقيل
قتلهم شعيا نبي الله في الشجرة • قال ابن اسحق ان بعض العلما اخبر ان زكريا مات موتا ولم يقتل وانما المقتول
شعيا • قوله تعالى بعثنا عليكم عبادا لنا يعني جالوت وجنوده • وقال ابن اسحق هو بخت نصر البابلي واصحابه
اولي باس شديد اي ذوي بطش شديد في الحرب فجاسوا خلال الديار اي طافوا وداروا • وقال الفرا
قتلوكم بين بيوتكم قال حسان • ومنا الذي لاقى بسيف محمد • فجاس به الاعدا عرض العساكر • وقيل فجاسوا
اي طلبوا من فيها كما تجاس الاخبار • وقوله تعالى فاذا جاء وعد الاخرة اي المرة الاخرة وهو قصدهم
قتل عيسى حين رفع وقتلهم يحيى بن زكريا عليهما السلام فسلط الله عليهم ططوس بن اسبيانوس
وفارس والروم حتى قتلوهم وسبوهم ونفوهم فذلك قوله تعالى ليسوؤا وجوهكم • قوله تعالى
ان احسنتم احسنتم لانفسكم اي منفعة احسانكم راجعة اليكم وان اسأتم فلها اي فالى نفسكم
ولم يقل فاليها على جهة المقابلة للكلام الاولى ومثل هذه الحروف قد يقام بعضها مقام بعض كما
في قوله تعالى بان ربك اوحى لها اي اليها • قوله تعالى فاذا جاء وعد الاخرة اي وعد المرة
الاخرة في الفساد ليسوؤا وجوهكم بالقتل والسبي وليدخلوا المسجد اي مسجد بيت المقدس كما دخله
بخت نصر واصحابه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا اي وليخربوا ما علوا عليه تخريبا والتبار
والدمار والهلاك بمعنى واحد • قال ابن عباس وذلك ان الله سلط عليهم بعد مائتين وعشرين
سنة ططوس بن اسبيانوس الرومي فخاصرهم وقتل منهم مائة الف وثمانين الفا وخرب بيت المقدس
وذلك بعد قتلهم يحيى عليه السلام فلم يزل كذلك خرابا الى ان بناه المسلمون فلم يدخله الرومي
بعد ذلك الا خايفا كما قال تعالى اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين • وذهب بعضهم الى
ان بخت نصر غزا بني اسرائيل مرتين ففتح مدينتهم في المرة الاولى وجاسوا خلالها يقتلون فيهم فتابت
بنو اسرائيل الى الله تعالى فاظهرهم الله تعالى على بخت نصر فردعنهم ثم بعث الله الى بني اسرائيل ارميا
النبي عليه السلام فقام فيهم بوحي الله تعالى فضربوه وقيدوه وحبسوه فسلط الله عليهم
بخت نصر مرة اخرى ففعل ما فعل • قوله تعالى عسى ربكم ان يرحمكم اي بعد انتقامه منكم وان عدتم

لمعصيته عدنا الى العقوبة • قال قتادة فعادوا فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم
فعاد الله عليهم بالعقوبة باذلالهم باخذ الجزية والقتل فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون
قوله تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي محبسا من قولك حصرته فهو محصور اذا حبسته • و
قيل فراشا ومهادا تشبيها بالحصير الذي يبسط ويفرش • قوله تعالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم
اي يهدي للحالة التي هي اقوم الحالات والطريقة التي هي اصوب • وقيل يرشد الى الكلمة التي هي اعدل
الكلمات وهي كلمة التوحيد والطاعة لله تعالى والايمان به وبرسله • قوله تعالى ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم ثوابا عظيما وهو الجنة وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم
عذابا اليما اي وان الذين لا يؤمنون بالاخرة يبشرهم بعذاب اليم وهو النار • قوله تعالى ويدع
الانسان بالشر دعاءه بالخير اي ويدعو على نفسه وعلى ولده بالسوء عند الضجر والغضب فيقول
اللهم العنه اللهم اهلكه ونحو ذلك كدعائه ربه بان يهب له العافيه والنعمة ويرزقه السلامة
في نفسه وماله وولده فلو استجاب الله له اذا دعاه باللعن والهلاك كما يستجاب له اذا دعا بالخير
ليهلك ولكن الله تعالى بفضله لا يستجيب له ونظيره هذا قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير لقضي اليهم اجلهم • قوله تعالى وكان الانسان عجولا اي عجولا في الدعا بما يكره ان يستجاب له
وقال ابن عباس معناه ضجورا لا صبر له على السراء والضراء • وقيل اراد به ادم عليه السلام لما نفخ فيه
الروح فبلغ الى ركبتيه قصد القيام قبل ان تجري فيه الروح فسقط فقيل له لا تعجل • قوله تعالى
وجعلنا الليل والنهار ايتين اي علامتين يدلان على قدرة خالقهما فمحونا اية الليل اي ضوء القمر • قال
ابن عباس اراد به السواد الذي في القمر وذلك ان الله خلق القمر اول ما خلقه على صورة الشمس
وكانت شمس بالليل وشمس بالنهار وكان لا يعرف الليل من النهار فامر الله جبريل فمسح بجناحه شمس
الليل فذهب ضوءها وبقي علامة جناحه وهو السواد الذي ترونه في جوف القمر • وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ايضا جعل الله نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر سبعين جزءا فمحى من نور القمر
تسعة وستون جزءا فجعلها مع نور الشمس فصار ضوء الشمس مائة وتسعة وثلثين جزءا والقمر جزءا

واحدا • قوله تعالى وجعلنا آية النهار مبصرة وهى الشمس مبصرة مضيئة منيرة لتبتغوا فضلا من ربكم اى
لتسكنوا بالليل وتطلبوا معايشكم بالنهار الا انه حذف لتسكنوا بالليل لانه ذكر فى موضع آخر ولتعلموا
عدد السنين والحساب اى جعلنا ذلك لتعلموا حساب الشهور والايام ومواقيت الصلوة والصيام والحج يعنى
بمحو آية الليل وكل شىء من الامر والنهى والحلال والحرام فصلناه تفصيلا اى بيناه فى القرآن ليكون اقرب الى
معرفتكم وبيناه تبيينا لا تلبيس بغيره • قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه اى الزمناه عمله من
خير او شر فى عنقه فجعلنا جزاء عمله لازما له كما يقال هذا الحق فى عنق فلان وفى ذمته • قال مجاهد
مكتوب فى ورقة معلقة فى عنقه شقى او سعيد • وروى الحكم عن مجاهد ما من مولود الا وفى عنقه مكتوب
شقى او سعيد • وفى الآية تشبيه العمل بالطاير الذى يجىء من ناحية اليمين فيتيمن به والذى يجىء من ذات الشمال
فيتشاءم به • واما الاضافة الى العنق دون ساير الاعضاء فلان ما يتزين به من طوق او ما يشين من غل فانما
يضاف الى الاعناق • قوله تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اى يدفع الله يوم القيمة كتابه
يرى فيه جزاء اعماله • وقرا الحسن ومجاهد ويخرج على ما لم يسم فاعله على معنى ويخرج له الطاير كتابا
وانتصب قوله كتابا على هذا الحال • وقرا ابو جعفر ويخرج بالياء مسمى الفاعل اى ويخرج له الطاير يوم
القيمة • وقرا يحيى بن وثاب ويخرج بضم الياء وكسر الراء بمعنى ويخرج الله له كتابا • وقرا الحسن ومجاهد الزمناه
طيره بغير الف • وقال اهل المعانى اراد بالطاير ما قضى عليه انه فاعله وما هو صاير اليه من شقاوة
او سعادة • قوله تعالى يلقاه منشورا قرا ابن عامر وابو جعفر بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف يعنى
يلقى الانسان ذلك الكتاب اى يؤتى • وقرا الباقون بالتخفيف اى يراه منشورا فيه حسناته وسيئاته
قال ابن عباس يعطى المؤمن كتابا بيمينه وهى صحيفته يقرا فيها سيئاته فى بطنها عملت كذا وقلت كذا فى سنة
كذا فى شهر كذا فى يوم كذا فى ساعة كذا فى مكان كذا فاذا انتهى الى اسفلها قيل له قد غفر الله لك
اقرأها فى ظاهرها فيقرا حسناته فيسره ما يرى فيها ويشرق لونه عند ذلك فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه
انى ظننت انى ملاق حسابيه • قال ويعطى الكافر كتابه بشماله فيقرا حسناته فى باطنها فيجد عملت كذا فى
سنة كذا فى شهر كذا فى يوم كذا فى ساعة كذا فاذا انتهى الى آخرها قيل له هذه حسناتك

قد رددت عليك اقرأها فى ظاهر كتابك فيرى ما فى ظاهر كتابه سيئاته كل صغيرة وكبيرة فيسود وجهه و
تزرق عيناه ويقول عند ذلك يا ليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه • قوله تعالى اقرأ كتابك اى
يقال له اقرا كتابك • قال الحسن يقرؤه اميا كان او غير امى • وقال قتادة يقرؤه يومئذ من لم يكن قاريا • قوله
تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اى محاسبا وانما جعل محاسبا لنفسه لانه اذا راى اعماله
كلها مكتوبة وراى جميع اعماله مكتوبا لم ينقص من ثوابه شىء ولم يزد على عقابه شىء كفاه ذلك
فى الحساب • وكان الحسن يقول يا ابن آدم لقد عدل عليك من جعلك لنفسك حسيبا • قوله
تعالى من اهتدى فانما يهتدى لنفسه اى منفعة هدايته راجعة اليه ومن ضل فى الدنيا عن الدين
فان وبال ضلاله راجع اليه ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا يحمل احد حمل غيره فلا يؤخذ
بذنب غيره وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اقامة للحجة وقطعا للعذر • قوله تعالى واذا اردنا ان
نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها اى اذا اردنا الحكم بهلاك قرية امرنا مترفيها جبابرتها ورؤساها
بالطاعة فعملوا بالمعاصى وهذا كما يقال للرجل امرتك فعصيتنى يعنى امرتك لتطيعنى فخالفتنى وانما
ذكر الرؤساء دون المتبوعين لان غيرهم تبع لهم فيكون الامر لهم بالطاعة امرا للاتباع • وقرا مجاهد
وابو رجاء امرنا بالتشديد اى جعلنا لهم امرة وسلطانا • قوله تعالى فحق عليها القول اى وجب
عليها القول بالعذاب فدمرناها تدميرا اى اهلكناها اهلاكا • قوله تعالى وكم اهلكنا من القرون من
بعد نوح اى اهلكنا قرونا كثيرة بعد نوح • قال ابن عباس القرن مائة وعشرون سنة • وقال المازنى
مائة سنة • وقوله تعالى وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا ظاهر المعنى • قوله تعالى من كان يريد
العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد اى من كان همه مقصورا على طلب الدنيا دون الآخرة نحو ان
يكون يريد بالجهاد الغنيمة وبعمله الذى فرضه الله عليه الدنيا ونعيمها خاصة عجلنا له فى الدنيا
ما نشاء من عرض الدنيا لا ما يشاء العبد ولمن نريد ان نعطيه لا لكل من يطلب فادخل الله تعالى فى
اعطاء المراد من العاجلة استثنائين استثناء فى العطية واستثناء فى المعطين لئلا يثق الطالبون
للدنيا بانهم لا محالة سينالون بسعيهم ما يريدون • قوله تعالى ثم جعلنا له جهنم اى لهذا الذى

لم يرد الله بعمله يصلاها اى يدخلها مذموما يذم نفسه ويذمه الناس مدحورا اى مطرودا مبعدا
من كل خير • قوله تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن شرط الله تعالى فى ذلك ثلث
شرايط احدها ان يريد بعمله ثواب الاخرة بالاخلاص فى النية • والثانى ان يسعى فى العمل الذى يستحق به
ثواب الاخرة • والثالث ان يكون مؤمنا لانه اذا كان كافرا لا ينتفع بشىء من عمله • قوله تعالى فاولئك
كان سعيهم مشكورا اى تضعف لهم الحسنات وتمحى عنهم السيئات وترفع لهم الدرجات • وقال مجاهد
شكر ان يثيبهم على طاعتهم له ويعفو عن سيئاتهم • قوله تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
اى كل واحد من الفريقين ممن يريد الدنيا وممن يريد الاخرة نمد من رزق ربك وما كان رزق ربك
محجوسا من البر والفاجر وفى هذا بيان ان نعم الدنيا مشتركة بخلاف نعم الاخرة التى هى خاصة للمتقين
الا ترى ان سائر نعم الله من الشمس والقمر والهوى والماء والنبات والحيوانات والاغذيه والادوية وصحة
الجسم والعافيه وغير ذلك شاملة للمؤمن والكافر • قوله تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض اى انظر
يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض فى الرزق فى الدنيا بالمال والخدم منهم المقل ومنهم المكثر هذا فى الدنيا
وللدرجات فى الاخرة اكبر من درجات الدنيا وفضايل الاخرة وثوابها ارفع مما فضلوا فى الدنيا فينبغى
ان يكون سعيهم للاخرة اكثر • قوله تعالى لا تجعل مع الله الها اخر قيل ان الخطاب للنبى صلى الله عليه
وسلم والمراد به كافة المكلفين كما فى قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك • وقيل هو خطاب للانسان
كانه قال لا تجعل ايها الانسان مع من له العطايا عاجلا واجلا الها اخر فتبقى فى جهنم مذموما
مخذولا لا ناصر لك • قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وامر بالوالدين احسانا
برا بهما وعطفا عليهما • قوله تعالى اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما اى ان عاشا عندك
ايها الانسان حتى يكبرا • وقرا حمزة والكسائى يبلغان لان الوالدين قد ذكرا قبله • قوله تعالى فلا
تقل لهما اف تقذرا حين ترى منهما شيئا من الاذى بل امط عنهما كما كانا يميطان عنك فى حالة الصغر
والاف هو وسخ الاظفار والتف وسخ الاذن والمعنى لا تتادى بهما كما لم يكونا يتاديان بك • قال صلى
الله عليه وسلم لو علم الله شيئا من العقوق ادنى من اف لحرمه فليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل

بالجنة

الجنة وليعمل البار ما شاء ان يعمل فلن يدخل النار • قوله تعالى ولا تنهرهما اى لا تزجرهما باغلاظ و
صياح فى وجوههما ولا تكلمهما ضجرا وقل لهما قولا كريما اى يكون فيه كرامة لهما كقول العبد المذنب
للسيد الغليظ كذا قال ابن المسيب • وقال عطا لا تشتمهما ولا تسبهما وقل لهما يا ابتاه ويا اماه • قوله تعالى
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اى وكن لهما متضرعا متذللا فان خفض الجناح عبارة عن الخضوع
والمبالغة فى التذلل والتواضع • وعن عطاء انه قال جناحك يداك فلا ينبغى لك ان ترفع يديك عند
ابويك ولا ان تجد نفسك عليهما تعظيما لهما • وعن عروة بن الزبير قال ما بر والديه من احد النظر اليه
وقيل خفض الجناح عبارة عن السكوت • وقرا الحسن وسعيد بن جبير وعاصم جناح الذل بكسر الذال اى
لا تستصعب معهما • قوله تعالى وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا وهذا امر بالدعاء لهما بالرحمة و
المغفرة اذا كانا مسلمين والمعنى رب ارحمهما مثل رحمتهما اياى فى صغرى حتى ربيانى • وقال قتادة
هكذا علمتم بهذا امرتم • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله مع رضى الوالدين وسخطه مع
سخط الوالدين • وقال صلى الله عليه وسلم من امسى مرضيا لوالديه واصبح اصبح له بابان مفتوحان الى
الجنة وان كان واحد فواحد ومن امسى مسخطا لوالديه واصبح اصبح له بابان مفتوحان الى النار وان
كان واحد فواحد فقال رجل يا رسول فان ظلماه قال وان ظلماه وان ظلماه ثلث مرات • قوله
تعالى ربكم اعلم بما فى نفوسكم اى هو اعلم بما فى قلوبكم من الرحمة عليهما والمعنى ربكم اعلم بما تضمرون من البر
والعقوق فمن ندرت منه نادرة وهو لا يضمر عقوقا غفر الله له ذلك • قوله تعالى ان تكونوا صالحين
اى ان تكونوا مطيعين لله تعالى فانه كان للاوابين غفورا اى للراجعين من الذنوب الى طاعة الله
النادمين على المعاصى والزلات والاواب هو الذى يتوب مرة بعد مرة كلما اذنب بادر الى التوبة • و
عن مجاهد ان الاواب هو الذى يذكر ذنبه فى الخلاء فيستغفر منه • قوله تعالى وآت ذا القربى حقه
قال ابن عباس اراد بذى القربى قرابة الانسان وحقه ما يصل به رحمه • وقال بعضهم اراد به قرابة
النبى صلى الله عليه وسلم وحقهم هو الحق الذى يجب لهم من الخمس والتاويل الاول اقرب الى ظاهر الاية
لان ذكر القرابة معطوف على ذكر الوالدين وذلك عام فى جميع الناس • قوله تعالى والمسكين و

ابن السبيل أي وآت المسكين وابن السبيل حقهم الذي وجب لهم من الزكوة والعشر وغيرهما • قوله تعالى ولا
تبذر تبذيرا التبذير تفريق المال في المعصية • قال مجاهد لو انفق درهما او مدا في معصية الله تعالى
كان مبذرا ولو انفق مثل ابي قبيس في طاعة الله تعالى لم يكن مبذرا • قوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين أي اتباع الشياطين يتبعونهم ويجرون على سننهم • وقيل يقرنون بالشياطين في النار • قوله
تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها معناه ان اعرضت عن هؤلاء الذين اوصيناك
بهم من ذوي القربى والمساكين انتظار رزق يأتيك من الله تعالى لانك لا تجد ما تصلهم وكنت
منتظرا لرزق ربك ترجوه من الله لتعطيهم منه فقل لهم عند ذلك قولا سهلا ليّنا بان تعدهم عدة
حسنة وتقول افعل وكرامة ليس عندي اليوم شيء وسوف اعطيكم واقضي حقكم اذا ادركت الغلة او وصل
اليّ مالي الذي في موضع كذا او تقول يرزقنا الله واياكم من فضله • قوله تعالى ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك أي لا تبخل بالمنع عن حقوقهم الواجبة لهم ومراده الذي يترك الانفاق يكون
بمنزلة من غلت يداه الى عنقه فلا يعطي من ماله شيئا والعرب يسمي البخل بمثل هذه الصفات يقولون
فلان قصير الباع واذا كان كريما قالوا طويل الباع • وقال صلى الله عليه وسلم لنسائه اسرعكن
لحاقا بي اطولكن يدا فكانت زينب بنت جحش لانها كانت اكثرهن صدقة • قوله تعالى ولا تبسطها
كل البسط أي لا تخرج جميع ما في يدك مع حاجتك وحاجة عيالك اليه وتقعد ملوما ذا
حسرة تلوم نفسك وتلام وتبقى ذا حسرة على ما تخرجه من يدك والحسرة الغم لا نحسار ما فات
وحسر عن ذراعه يحسر حسرا اذا كشف عنه • وقد قيل ان المراد بالخطاب في هذه الآية غير النبي صلى الله
عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يدخر شيئا لغد وكان يجوع حتى يشد الحجر على
بطنه وقد كان كثير من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم ينفقون جميع املاكهم في سبيل الله تعالى
مثل ما فعله ابو بكر رضي الله عنه حتى بقي في عباءة فلم يعنفهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر
عليهم لصحة يقينهم وشدة بصايرهم وانما نهى الله تعالى عن الافراط في الانفاق من خيف عليه
الحسرة على ما يخرجه من يده كما روي ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة

يكن مع

عن

من ذهب فقال وجدتها في معدن كذا ولا املك غيرها فتصدق بها فاخذها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورماه بها حتى لو اصابه لشجه ثم قال ان احدكم ليتصدق بجميع ماله ثم يقعد يتكفف الناس
ومن الدليل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن داخلا في هذا الخطاب انه تعالى قال فتقعد ملوما
محسورا • ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يتحسر على انفاق ما كان يملكه • وذهب بعض
المفسرين الى ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وان سبب نزول هذه الآية ما روي ان امرأة بعثت
ابنها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له قل ان امي تستكسيك درعا فان قال لك حتى يأتينا شيء فقل
له فانها تستكسيك قميصك ففعل الابن كما قالت امه فنزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه ودفعه اليه
ولم يبق له قميص يخرج فيه الى الصلوة فنزلت هذه الآية بايها من الدلالة بالنهي عن الامساك فيكون التحسر
على هذا القول لتأخر خروجه الى الصلوة بسبب القميص • قوله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر أي يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق على من يشاء على ما يرى فيه المصلحة انه كان بعباده خبيرا
بصيرا وهذا كما قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض الآية • قوله تعالى ولا تقتلوا
اولادكم خشية املاق أي خشية الفقر والاقتار نحن نرزقهم واياكم نزل في جماعة كانوا يدفنون
بناتهم خشية الفاقة ولئلا يحتاجوا الى النفقة عليهم وكان ذلك مستفيضا شايعا بينهم وهي الموؤدة التي
ذكرها الله تعالى في قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت • وقوله تعالى نحن نرزقهم واياكم أي ان رزقكم وَيرزق مح
بناتكم على الله وان كان السبب يجري على ايديكم فان الله تعالى لو لم يقفكم على الاكتساب ولم يمكنكم من تحصيل
النفقة لم تتمكنوا من تحصيله • قوله تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا أي ان دفنهم احيا كان ذنبا عظيما
في العقوبة يقال خطئ الرجل يخطأ خطأ مثل اثم يأثم اثما • وقرأ ابن عامر خطأ بفتح الخاء على انه مصدر اخطأ
فيكون المعنى على هذا ان قتلهم كان على غير صواب • قوله تعالى ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء
الفاحشة ما يتفاحش قبحه ويعظم فكان الزنى قبيحا في العقل قبل ورود السمع لانه فيه قطع الانساب
وما يتعلق به من الحرمان وابطال حق الولد على الوالد • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزنى
ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة فاما اللواتي في الدنيا فيذهب نور الوجه ويقطع الرزق

ويسرع الفناء • واما الّتى فى الآخرة فغضب الربّ وسوء الحساب والدخول فى النار • قوله تعالى وساء سبيلا
اى وبئس الطريق طريقا لمن يسلكه • قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التى حرّم الله الا بالحق اى لا تقتلوا النفس
التى حرّم الله قتلها الا بالحق يستحق قتلها به وهو ان يقتل نفسا بغير حق او يزنى وهو محصن او يرتد عن
الاسلام • قوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اى من قتل بغير حق فقد جعلنا لوارثه
حجة فى كتاب الله تعالى فى ايجاب القود على القاتل • وعن ابن عباس انه قال المراد بهذا السلطان ان للولى ان
يقتل ان شاء وان شاء اخذ الدية او عفا ويجوز ان يكون المراد بالسلطان السلطان الذى يلى الامر والنهى يجب
عليه ان يعين ولى القتيل حتى يطلب قاتله • قوله تعالى فلا يسرف فى القتل لا يسرف بان يقتل غير القاتل كما يفعله
العرب • وقيل معناه ولا تمثلوا بالقاتل فى القتل • قوله تعالى انه كان منصورا يعنى ولى المقتول حكم
الله له بذلك وامر المؤمنين ان يعينوه ويجب ايضا على الامام ان يدفع اليه القاتل • ويقال معناه ان
المقتول كان منصورا بالثواب وبايجاب القصاص لوليه • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان اعتى الناس على الله ثلثة رجل قتل غير قاتله او قتل بذحل فى الجاهلية او قتل فى حرم الله • قوله تعالى
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن اى الا بما يؤدى الى حفظه وصيانته وتثميره • وانما خص اليتيم بذلك
لان الطمع فى ماله اكثر وهو الى الحفظ احوج لعجزه عن حفظه بنفسه • قوله تعالى حتى يبلغ اشده اى
حتى يكمل له ثمانى عشرة سنة • وقيل معناه حتى يبلغ وقت الحلم ويكمل عقله • قوله تعالى واوفوا بالعهد
ان العهد كان مسؤلا اى واوفوا بعهد الله اليكم فى اموال اليتامى وكل ما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد
ان العهد كان مسؤلا عنه للجزاء فحذف فاستكفاء بدلالة الحال • قوله تعالى واوفوا الكيل اذا كلتم اى
اتموه ولا تبخسوه وزنوا بالقسطاس المستقيم اى بميزان العدل • قرا اهل الكوفة بالقسطاس بكسر
القاف وهما لغتان • قوله تعالى ذلك خير واحسن تاويلا اى ذلك الذى امرتكم به خير لكم واحسن
عاقبة والتاويل هو الذى اليه يرجع الشىء من قولهم آل يؤل • قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك
به علم اى لا تقل ما ليس لك به علم • وقال قتادة لا تقل سمعت ورايت ولم تر ولم تسمع وعلمت ولم تعلم
والقفو فى اللغة اتباع الاثر كانه تتبع الاثر ومنه القيافة كانت العرب يتبعون فيها آثار الآباء • ويقال

تقل صح

قفوت الشىء اقفوه اذا اتبعت اثره والمعنى على هذا لا تتبعن لسانك من القول ما ليس لك به علم • قوله تعالى ان السمع
والبصر والفؤاد يعنى ان المرء مسؤل يوم القيمة عما يفعله بهذه الجوارح من الاستماع لما لا يحل والنظر الى ما لا يجوز
والارادة لما يقبح • قوله تعالى كل اولئك كان عنه مسؤلا اى كل هذه الجوارح والاعضاء ولم يقل تلك
قال الشاعر • ذم المنازل بعد منزلة اللوى • والعيش بعد اولئك الاقوام • ويجوز ان يكون راجعا الى
اصحابها وارباها • قوله تعالى ولا تمش فى الارض مرحا اى بطرا وكبرا وخيلاء والمرح شدة الفرح انك
لن تخرق الارض بقدميك وكبرك ولن تبلغ الجبال بعظمتك اى لا تطاول الجبال فاستصغر نفسك عند ما ترى
من سعة الارض وبسطها وعظم الجبال وطولها • من قرا مرحا بنصب الراء فهو المصدر • ومن قرا بكسر الراء فهو اسم
الفاعل • قوله تعالى كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها اى كل ما تقدم من قوله تعالى ولا تقتلوا
اولادكم خشية املاق الى هذا الموضع كان سيئة لا حسنة فيه وهذا على قراءة من قرا سيئة بالنصب
وقرا ابن عامر والكوفيون سيئه عند ربك على الاضافة بمعنى هذا الذى ذكرته من قوله تعالى وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه الى هذه الآية ذكر الحسن والسيئ • قوله تعالى مكروها على قراءة من قرا سيئة
بالنصب بدل من سيئة • وقوله تعالى ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة اى ذلك الذى سبق ذكره
من هذه الاشياء مما اوحى اليك ربك من صواب القول والعمل ولا تجعل مع الله الها آخر هذا خطاب
لكل مؤمن كانه قال ولا تجعل ايها الانسان فتلقى فى جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا اى مطرودا
من رحمة الله تعالى • قال الكلبى وابن عباس هذه الثمانى عشرة آية من قوله تعالى ولا تجعل مع الله الها
آخر فتقعد مذموما مخذولا الى قوله تعالى كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها كانت فى الواح
موسى عليه السلام حين كتبها الله له وقد انزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم وهى فى الكتب كلها موجودة
لم تنسخ قط • قوله تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين خطاب للمشركين زعموا ان الملائكة بنات الله منكرا عليهم
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والمعنى افخصكم ربكم بالبنين اخلص لكم البنين دونه وجعل البنات مشتركة
بينكم وبينه فاخلصكم بالاجل وجعل لنفسه الادون ولا يكون هذا من الحكمة ان يخص الحكيم عبده بالاشرف
ويختار لنفسه الادون • قوله تعالى انكم لتقولون قولا عظيما فى الكفر والفرية على الله تعالى • قوله

تعالى ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا اي بينا في هذا القرآن من الامثال و العبر ليتعظوا بها وما يزيدهم
تصريف الامثال الا نفورا اي تباعدا عن الايمان • قرا الاعمش وحمزة ليذكروا مخففا • قوله تعالى قل لو كان
معه آلهة كما تقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا اي قل لهم يا محمد لو كان مع الله آلهة كما تقولون
انتم اذا لطلبوا ما يقربهم الى مالك العرش لعلوه عليهم وكونه افضل منهم وهذا قول مجاهد • وذهب
اكثر المفسرين الى ان المعنى لطلبوا مغالبته وابتغوا طريقا ليقهروه كفعل الملوك بطلب كل واحد مغالبة
صاحبه ليصفو له الملك • وقرا ابن كثير كما يقولون بالياء على معنى كما يقول المشركون • قوله تعالى سبحانه وتعالى
عما يقولون علوا كبيرا قرا الاعمش وحمزة والكسائي عما تقولون بالتاء • وقرا الباقون بالياء ومعنى الآية
تنزيها لله عن كل ما لا يليق به من الولد والشريك وتعالى اي ترفع عما يقولون من اضافة البنات الى الله تعالى
وقوله تعالى علوا كبيرا اي تعظيما كبيرا ولم يقل تعاليا لان المصدر قد يذكر لا على لفظ الاول كما في قوله تعالى
وتبتل اليه تبتيلا • قوله تعالى يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
بالتاء وقرا غيرهم بالياء • قال ابراهيم النخعي وجماعة من المفسرين ان كل شيء يسبح لله حتى صرير الباب ولهذا
قال الله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمونه • وقال الحسن والضحاك يعني كل شيء فيه الروح
وقال قتادة يعني الحيوانات • وقال عكرمة والشجر يسبح والاسطوانة تسبح • وقيل ان التراب يسبح ما دام
يابسا فاذا ابتل ترك التسبيح وان الورق ما دام على الشجر يسبح فاذا سقط ترك التسبيح وان الماء يسبح
ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح • وان الثوب يسبح ما دام جديدا • وان الوحش اذا صاح سبح واذا
سكت ترك التسبيح • وعن انس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ كفا من حصى
فسبح في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في ايدينا فما سبحن في ايدينا • قوله
تعالى انه كان حليما غفورا اي حليما لا يعجل بعقاب الكفار غفورا بستر الذنوب على عباده • قوله تعالى
واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا نزل في قوم من المشركين
كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرا القرآن قال الكلبي هم ابو سفيان والنضر بن الحرث وابو جهل وام
جميل امراة ابي لهب فحجب الله رسوله عن ابصارهم عند قراءة القرآن وكانوا ياتونه ويمرون به ولا يرونه

فاذا قبضت تركن التسبيح

وعن سعيد بن جبير قال لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
ابو بكر فقال يا رسول الله لو تنحيت عن امراة ابي لهب لا تسمعك فانها امراة بذية • فقال صلى الله عليه وسلم
انه سيحال بيني وبينها فجاءت ام جميل ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول • مذمما ابينا • ودينه قلينا • وامره
عصينا • ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وابو بكر الى جنبه فقال ابو بكر رضي الله عنه لقد اقبلت
هذه وانا اخاف ان تراك يا رسول الله قال انها لن تراني وقرا واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا • قال فجاءت حتى قامت عند ابي بكر ولم تر النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر
بلغني ان صاحبك هجاني فقال لا ورب البيت ما هجاك فاندفعت راجعة فقال ابو بكر يا رسول الله اما رأتك
قال لا لم يزل ملك بيني وبينها يسترني حتى ذهبت • قوله تعالى حجابا مستورا اي ساترا لهم عن ادراكه • قوله
قوله تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه اي منعناهم عن تدبر كلام النبي صلى الله عليه وسلم
في وقت مخصوص وهو الوقت الذي رادوا ايذاءه فيه ففي ذلك الوقت صرفنا اذانهم عن الاستماع اليه
والمعنى طبعنا على قلوبهم • قوله تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا يعني اذا
قلت لا اله الا الله وانت تتلو القرآن ولوا على ادبارهم نفورا قال ابن عباس كارهين ان يوحد الله
وقال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لا اله الا الله انكر ذلك المشركون وكبر عليهم والمعنى
انصرفوا عنك هاربين كراهة لما يسمعونه من توحيد الله تعالى • قوله تعالى نحن اعلم بما يستمعون به
اذ يستمعون اليك اي نحن اعلم بما يستمعون اليه من قراءة القرآن انهم لماذا يستمعون وان قصدهم
به الاذى دون طلب الحق فيستمعون الى قراءتك واذ هم ذو نجوى في امرك يتناجون فيقول بعضهم
هذا كاهن ويقول بعضهم هذا ساحر ويقول بعضهم هذا مجنون ويقول بعضهم هذا شاعر • وقيل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عليا رضي الله عنه ان يتخذ طعاما فيدعو اليه اشراف قريش
من المشركين ففعل ذلك ودخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا عليهم القرآن ودعاهم
الى التوحيد فكانوا يستمعون ويقولون فيما بينهم متناجين هو ساحر وهو مسحور فاخبر الله تعالى
نبيه بذلك وانزل عليه نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اي يتناجون بينهم

بالتكذيب والاستهزاء اذ يقول الظالمون اى اولئك المشركون ما تتبعون الا رجلا مسحورا اى مغلوب العقل

قد سحروا ازيل عن حد الاستواء • قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال اى كيف وضعوا لك الاشباه فشبهوك

بالمجنون والكاهن والساحر فضلوا عن الحق فلا يستطيعون مخرجا عن الضلال الى الهدى • قوله تعالى وقالوا

أإذا كنا عظاما ورفاتا اى اذا صرنا عظاما بالية وصرنا ترابا أإنا لمبعوث بعد ذلك اى انبعث بعد ذلك وهذا

استفهام انكار وتعجب منهم والرفات فى اللغة كل شىء يحطم ويكسر • قال ابن عباس يقولون اذا ذهب اللحم والعروق

وتفتت عظام قد بليت فاذا مسسته بين يديك تسحق انبعث بعد ذلك • قوله تعالى قل كونوا حجارة او حديدا

اى قل لهم يا محمد كونوا حجارة ان قدرتم عليها او اشد منها بان تكونوا حديدا او اقوى من الحديد اى شىء استعظمتموه

من الخلق نحو السموات والارض والجبال فانى اعيدكم لا محالة الى ما كنتم عليه من قبل • قوله تعالى فسيقولون

من يعيدنا اى اذا قلت لهم ذلك فسيقولون لك من يعيدنا قل لهم يعيدكم الذى خلقكم اول مرة لان من

قدر على البناء كان على الهدم اقدر ومن قدر على ابتداء الشىء كان على اعادته اقدر • قوله فسينغضون اليك

رؤسهم اى فسيحركون اليك رؤسهم تعجبا لقولك والانغاض تحريك الرأس بالارتفاع والانخفاض على جهة

الاستهزاء والاستبطاء ويقولون متى هو اى متى تكون الاعادة قل عسى ان تكون الاعادة قريبة وعسى من الله

واجبة يوم يدعوكم فى النفخة الثانية فتستجيبون داعى الله حامدين لله • قال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم

ويقولون سبحانك وبحمدك ولا ينفعهم فى ذلك اليوم لانهم حمدوا حين لا ينفعهم الحمد • قوله تعالى

وتظنون ان لبثتم الا قليلا اى تظنون انكم لم تلبثوا فى الدنيا الا قليلا لسرعة انقلاب الدنيا الى الاخرة

كما قال الحسن كانك بالدنيا لم تكن وبالاخرة لم تزل • ومن المفسرين من قال هذه الاية خطاب للمؤمنين

لانهم يستجيبون لله بحمده على احسانه اليهم • كما قال صلى الله عليه وسلم كان فى اهل لا اله الا الله وهم

ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن • قوله تعالى وقل لعبادى يقولوا التى هى

احسن وذلك ان المشركين كانوا يؤذون الصحابة رضى الله عنهم بالقول والفعل بمكة فشكوا ذلك الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله ايذن لنا فى قتالهم فقال فلم اومر فيهم بشىء

وكان ذلك قبل ان يؤمر بالجهاد والمعنى قل للمؤمنين يقولون للكفار المقالة التى هى احسن من الامر

فسينغضون

بالمعروف

بالمعروف والنهى عن المنكر على وجه الرفق ويقولون لهم يهديكم الله • قوله تعالى ان الشيطان

ينزغ بينهم اى يغرى المشركين على المسلمين فتوقع العداوة بينهم ويفسد بينهم ان الشيطان كان

للانسان عدوا مظهرا للعداوة • قوله تعالى ربكم اعلم بكم اى باحوالكم ان يشأ يرحمكم بان ينجيكم من

كفار مكة وينصركم عليهم او ان يشأ يعذبكم اى يسلطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا اى حفيظا

وكفيلا اى وما وكلناك ايمانهم ان شاء الله تعالى هداهم وان شاء خذلهم • قوله تعالى وربك اعلم

بمن فى السموات والارض لانه خلقهم فهدى بعضهم واضل بعضهم على علم منه بهم لم يختر بعض الملائكة

والانبياء لميلة اليهم وانما اختارهم لعلمه بباطنهم • قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض

قال قتادة اتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما وجعل عيسى كلمته وروحه واتى سليمان

ملكا لا ينبغى لاحد وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تاخر • قوله تعالى واتينا داود زبورا يعنى

كتابه الذى اعطاه اياه وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا فريضة وانما هو ثناء على الله

تعالى • قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه قال المفسرون ابتلى الله كفار مكة بالقحط

سنين فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية اى قل للمشركين

ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة فلا يملكون كشف البؤس والشدة عنكم ولا تحويلا التحويل النقل من

حال الى حال • قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب معناه

اولئك الذين يدعونهم آلهة من المسيح وعزير والملائكة والملئكة يتضرعون الى الله فى طلب الجنة

ويطلبون التقرب اليه فكيف تعبدونهم انتم والوسيلة القربة الى الله تعالى قوله تعالى ايهم اقرب

اى ايهم اقرب الى الله بالوسيلة يعنى يتقربون اليه بالعمل الصالح • وعن ابن مسعود فى تفسير هذه الاية

ان قوما من الانس كانوا يعبدون قوما من الجن فاسلم الجن وبقى الانس على كفرهم فانزل الله هذه الاية

وقوله تعالى يبتغون الى ربهم الوسيلة اى يطلبون ان يعلموا ايهم اقرب الى الله • قوله تعالى ويرجون

رحمته اى يريدون جنته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا اى مما يجب ان يحذر

عنه • قوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة يعنى بالموت او معذبوها بعذاب

الاستيصال ومعنى وان من قرية وما من قرية • قال ابن مسعود اذا ظهر الزنى والربا في قرية اذن الله في هلاكها
وقال مقاتل اما الصالحة فبالموت واما الطالحة فبالعذاب • قوله تعالى كان ذلك في الكتاب مسطورا اي قضاء
من الله كما يسمعون ليس منه بد • وقيل كان ذلك في اللوح المحفوظ مكتوبا فانه مكتوب فيه كيف يهلكهم الله
ومتى يهلكهم وباي عذاب يهلكهم • قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون وذلك
ان قريشا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم حول لنا الصفا ذهبا ونح الجبال عنا لنفسح فانزل الله هذه الاية
اي انا ان حولته ذهبا فلم يؤمنوا لم امهلهم لسنتي في من قبلهم وموضع ان الاولى نصب بتكذيب الاولين يوقع المنع
عليه وموضع ان الثانية رفع تقديره وما منعنا الارسال بالايات الا تكذيب الاولين بها وهذا اللفظ اعني لفظ
المنع على طريق المجاز لان المنع لا يجوز على الله تعالى • قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة اي اخرجنا
لثمود الناقة ليبصروا بها الهدى من الضلالة والسعادة من الشقاوة فظلموا بها اي جحدوا بها وعقروها • قوله
تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا اي العبر والدلالات الا تخويفا للعباد ليؤمنوا فاذا لم يفعلوا عذبوا
قال قتادة يخوف الله الخلق بما يشاء من آية لعلهم يعتبرون او يرجعون • ذكر لنا ان الكوفة رجفت
على عهد عبد الله بن مسعود فقال يا ايها الناس ان الله يستعتبكم فاعتبوه • وعن الحسن في قوله وما نرسل
بالايات الا تخويفا قال الموت الذريع • قوله تعالى واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس علما وقدرة
فهم في قبضته لا يقدرون على الخروج عن مشيئته وهو مانعك منهم وحافظك فلا تهبهم ولا تخف
منهم وامض بما امرت به من تبليغ الرسالة • وقال مقاتل معناه احاط بالناس اي اهل مكة انها ستفتح لك
قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال اكثر المفسرين يعني ما ذكر في اول هذه
السورة من الاسراء في ليلة واحدة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى على معنى انها شدة من التكليف كما روي
ان المشركين استعظموا ذلك وكذبوه فيكون معنى الرؤيا رؤية العين • قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن
اي وما جعلنا الشجرة الملعونة الا فتنة للناس والشجرة الملعونة شجرة الزقوم يقول العرب لكل طعام ضار ملعون
وسموها فتنة لانهم قالوا ان النار تاكل الشجرة فكيف تنبت الشجرة في النار • وقال ابن الزبعرى ما نعلم الزقوم
الا التمر والزبد فهذا الكلام منهم هو فتنتهم اي فتنوا بذلك • قوله تعالى ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا

كبيرا اي نخوفهم بما نرسل بالايات فما يزدادون الا تماديا وزيغا عن الحق • قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم قد تقدم تفسير ذلك • وقوله تعالى أأسجد لمن خلقت طينا اي قال ابليس أأسجد لآدم وهو مخلوق
من طين وهذا استفهام بمعنى الانكار ونصب طينا على الحال قال الله تعالى حاكيا عن ابليس قال ارايتك
هذا الذي كرمت علي اي قال ابليس اخبرني عن هذا الذي كرمته علي لم كرمته علي وقد خلقتني من نار
وخلقته من طين اعتقد ابليس ان النار اكرم اصلا من الطين • قوله تعالى لئن اخرتني الى يوم القيمة
لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستاصلن ذريته باغوائهم الا قليلا منهم وهم الذين عصمتهم مني
يقول العرب احتنكت السنة اموالنا اي استاصلتها • قال الشاعر • اشكو اليك سنة قد اجحفت • اموالنا و
احتنكت وحلقت • واحتنك الجراد ما على الارض • وقيل معنى لاحتنكن اي لاقتطعن ذريته الى المعاصي
يقال احتنك فلان ما عند فلان من مال اذا اقتطعه • وقيل معناه لاقودن ذريته الى المعاصي والى النار
من قولهم حنك دابته يحنكها اذا شد في حنكها الاسفل حبلا يقودها به • قوله تعالى قال اذهب فمن
تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا اي فمن تبعك من ذرية آدم فان جهنم جزاؤكم جزاء وافرا
مكملا • قوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك استنزل واستخف واستجهل من استطعت منهم بدعائك
في المعصية من قولهم صوت بفلان اذا دعاه ويقال اراد بالصوت صوت الغناء والمزامير وهذا على وجه التهديد
وان كان في صورة الامر كقوله تعالى اعملوا ما شئتم وكقولهم اجهد جهدك • قوله تعالى واجلب
عليهم بخيلك ورجلك اي صح بخيلك ورجلك واحثثهم عليهم بالاغواء يقال اجلب على العدو اذا جمع
عليهم الخيول والمعنى على هذا اجمع عليهم كل ما تقدر من مكايدك • وقال مقاتل معناه استعن عليهم
بركبان جندك ومشاتهم والجلب هو سوق الشيء وسوقه بالصوت يقال للغنم جلب وجلوبة اي جلبت من
موضع الى آخر • قال الحسن كل راكب في معصية الله فهو من خيل ابليس وكل ماش في معصية الله فهو من رجل
الشيطان • وقرا حفص ورجلك بنصب الراء وكسر الجيم وهما لغتان اتبع كسرة الجيم كسرة اللام وهذا على
طريق الاهانة لابليس لا ان له خيلا ورجلا كما يقول الرجل لغيره اجمع خيلك ورجلك وما امكنك
قوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد شركته في الاموال ان يجعلوا شيئا من اموالهم لغير الله

هم صح

كما جعلوا من الحرث والانعام • وشركته في الاولاد ان يسموا اولادهم عبد يغوث وعبد شمس وعبد الحرث وقال بعضهم شركته في الاولاد اولاد الزنى كذا قال مجاهد والضحاك ويقال شركته في الاموال كل ما اخذ من حرام وانفق في حرام وشركته في الاولاد الذي يهوده ابواه وينصرانه ويمجسانه • قوله تعالى وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي منيهم بما شئت من الغرور من طول الحيوة والتشكيك في البعث وما يكون مواعيد الشيطان الا غرورا اي تزيينا باطلا • قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي في الوسوسة فاما ان تمنعهم عن الطاعة او تحملهم على المعصية فلا • وقيل معناه ان اوليائي ليس لك عليهم حجة • قوله تعالى وكفى بربك وكيلا اي حافظا لاوليائه يعصمهم عن القبول من ابليس لان الوكيل بالشيء يكون حافظا له ثم ذكر سبحانه نعمه على عباده فقال ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر اي ربكم الذي يسوق لكم ويجري لكم السفن في البحر لتطلبوا ما كان مصلحة لكم في دنياكم واخرتكم من التجارة وغيرها انه كان بكم رحيما حين انعم عليكم بهذه النعم • قوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه اي الشدة في البحر عند عصف الرياح وترادف الامواج وخفتم الغرق ضل من تدعون من الاصنام عن تخليصكم اي بطل وزال ولا ترجون النجاة الا من الله • قال ابن عباس معناه اذا مسكم الضر في البحر نسيتم الانداد والشركا وتركتموهم واخلصتم لله فلما انجاكم اجاب دعاكم ونجاكم من البحر واخرجكم الى البر اعرضتم عن الايمان والطاعة ورجعتم الى ما كنتم عليه وكان الانسان كفورا لنعم الله تعالى واراد بالانسان الكافر • قوله تعالى افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا معناه افامنتم بعد ذلك ان يخسف بكم الارض كما فعل بقارون او يرسل عليكم حاصبا اي حجارة تمطر من السماء عليكم كما امطرت على قوم لوط • قال القتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصا وهي الحصى الصغار ويقال حصبه بالحجارة اذا رماه بها متتابعا • قوله تعالى ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي حافظا يحفظكم من عذاب الله قوله تعالى ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى اي ام امنتم ان يعيدكم الله في البحر مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح اي ريحا شديدة تقصف الفلك • قال ابو عبيدة القاصف هي الريح التي تقصف كل شيء اي تدقه وتحطمه • وقال القتيبي هي التي تقصف الشجر • قوله تعالى فيغرقكم بما كفرتم

اي يكفركم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي لا تجدوا لكم من يتبعنا فيطالبنا بدمائكم والتبيع من يتبع غيره للامر • قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم اي فضلناهم بالعقل والنطق والتمييز وعاملناهم معاملة الاكرام بالنعمة وجعلناهم يهتدون الى معايشهم • قوله تعالى وحملناهم في البر والبحر اي في البر على الدواب وفي البحر على السفن • قوله تعالى ورزقناهم من الطيبات اي من لذيذ المطاعم والمشارب • قال مقاتل السمن والزبد والتمر والحلوا والعسل • قوله تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا اي فضلناهم على كثير من حيوانات البر والبحر ومن تفضيلهم انهم ياكلون بالايدي وغيرهم من الحيوانات ياكلون بالافواه • ويقال ابن آدم يمشي منتصبا قائما وساير الحيوانات تمشي منكبة ولم يقل في الاية على كل ممن خلقنا لان الله فضل الملائكة كما قال تعالى ولا الملائكة المقربون ولكن ابن آدم مفضل على ساير الحيوانات • وقال عطا في هذه الاية ولقد كرمنا بني آدم بتعديل القامة وامتدادها • وقال محمد بن كعب بان جعل محمدا صلى الله عليه وسلم منهم • وقيل بحسن الصورة • وقيل الرجال باللحا والنسا بالذوايب • وقيل بتسليطهم على غيرهم من الخلايق وبتسخير الخلايق لهم • وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير الاية قال الكرامة الاكل بالاصابع • وقوله تعالى ورزقناهم من الطيبات الثمار والحبوب وكل طعام لين • ورزق الدواب التبن والحشيش والشوك • قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم يعني يوم القيمة وهو منصوب على معنى واذكر يوم ندعوا كل اناس بامامهم اي بنبيهم فيقال هاتوا متبعي ابراهيم هاتوا متبعي موسى هاتوا متبعي عيسى هاتوا متبعي محمد صلى الله عليه وسلم فيقومون وياخذون كتبهم بايمانهم ثم يقال هاتوا متبعي الشيطان هاتوا متبعي رؤسا الضلالة هاتوا متبعي الطاغوت فيقومون ويعطون كتبهم بشمائلهم ويقال يدعى كل اناس بعمله فيقال اين صاحب هذا الكتاب اين فلان بن فلان المصلي اين فلان بن فلان الصوام الى ان ينادي بالعازف والدفاف والرقاص فيدعى كل اناس بعمله • قوله تعالى فمن اوتي كتابه بيمينه اي من اعطي كتابه الذي فيه ثواب عمله بيمينه فاولئك يقرؤن ويسرون بما يقرؤن • وقوله تعالى ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من ثواب اعمالهم مقدار الفتيل وهو القشرة التي في شق النواة • ويقال هو الوسخ الذي

يعني صح

تفتله بين اصبعيك • قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى اي من كان في هذه الدنيا
التي هو مشاهدها اعمى عن الحجة لا يتفكر بقلبه في ملكوت السموات والارض فهو في الآخرة التي هي غايبة عن
عينيه اشد عمى واخطأ طريقا • ويقال معناه من كان في هذه الدنيا ضالا عن الحق فهو في الآخرة اشد تحيرا
وذهابا عن طريق الحق • قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره و
ذلك ان ثقيفا ارسلوا وفدهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة فقالوا يا محمد نحن
اخوالك واصهارك وجيرانك وجيراننا اهل نجد لك سلما واصرهم عليك حربا ان سالمنا سالم من بعدنا
وان حاربنا حارب من بعدنا • فقال صلى الله عليه وسلم وماذا تريدون قالوا نبايعك على ان تعطينا
ثلث خصال ان لا ننحني يعنون في الصلوة وان لا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا بالاصنام سنة • فقال
لهم النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا صلوة فيه ولا ركوع ولا سجود واما قولكم على ان لا
نكسر اصنامكم بايديكم فذلك لكم ونحن نبعث لها من يكسرها واما الاصنام فانا غير ممتعكم بها • فقالوا
يا رسول الله فانا نحب ان تسمع العرب انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خفت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم
تعطنا فقل الله تعالى امرني بذلك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل لا رجا ان يسلموا فانزل
الله هذه الآية قد كادوا يفتنونك اي يصرفونك عن الذي امرناك عن كسر آلهتهم وعيب دينهم لتتقول علينا
غير الذي امرناك به فلو فعلت ما ارادوه لاتخذوك خليلا اي صفيا لمبايعتك اياهم • قوله تعالى
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا اي لقد كدت تميل اليهم • قال ابن عباس يعني حين سكت
عن جوابهم • قوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي انك لو ملت اليهم لاذقناك
ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الآخرة يريد عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به غيره
ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي مانعا يمنعنا من تعذيبك • قال ابن عباس ورسول الله صلى الله عليه
وسلم معصوم ولكن هذا تخويف لامته لئلا يركن احد من المومنين الى احد من المشركين في شيء في احكام
الله تعالى وشرايعه فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين
ولا ادنى من ذلك • وذهب السدي في هذه الآيات الى ان قريشا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك

ترفض آلهتنا كل الرفض فلوا انك تأتيها وتلمسها وتمسحها وتبعث بعض ولدك فيمسحها كان ارق
لقلوبنا واحرى نتبعك فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث بعض ولده فيمسحها فنهاه
الله عن ذلك • ويقال انهم قالوا اطرد سقاط الناس ومواليهم وهولاء الذين رايحتهم كرايحة الضان
حتى نتبعك فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل رجا ان يسلموا فانزل الله هذه الآيات
قوله تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قدم المدينة حسدته اليهود فقالوا له يا محمد انبي انت فقال نعم فقالوا له والله لقد علمت ما هذه
بارض الانبيا وان ارض الانبيا الشام كان بها ابراهيم وعيسى فان كنت نبيا فات الشام فان الله سيمنعك
بها من الروم ان كنت رسوله وهي ارض المقدسة وارض المحشر فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يخرج الى الشام فنزل جبريل بهذه الآية ومعناها وقد كادوا ليستفزونك من ارض المدينة ليخرجوك
منها الى الشام واذا لو اخرجوك لا يلبثون خلفك الا قليلا اي الا مدة يسيرة حتى يهلكهم الله • ومن
قرا خلافك فمعناه في مخالفتك • قوله تعالى سنة من قد ارسلنا نصب على المصدر اي سننا بهم
سنة من قد ارسلنا فان سنة الله قد جرت فيمن قبلك من الرسل بان اممهم اذا اخرجوهم من مواضعهم
لم يلبثوا الا قليلا والسنة هي العادة الجارية • وقوله تعالى ولا تجد لسنتنا تحويلا اي لا يقدر
احد على تحويل السنة التي اجراها الله • وقال مجاهد وقتادة هم اهل مكة باخراج النبي
صلى الله عليه وسلم من مكة حين تشاوروا فيما بينهم ولو فعلوا ما امهلوا ولكن الله كفهم عن اخراجه
حتى امر بالخروج ولقليل ما لبثوا بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة حتى اهلكهم
الله يوم بدر غير ان التاويل الاول اصح • قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل
قال ابن مسعود رضي الله عنه معناه اقم الصلوة لغروب الشمس والصلوة المامور بها على هذا هي
المغرب والغسق بدو الليل • وعن ابن عباس رضي الله عنهما في احدى الروايتين عنه مثل قول ابن
مسعود • وفي الرواية الثانية وهو قول الحسن ومجاهد وقتادة ان دلوكها زوالها والصلوة المامور
بها على هذا الظهر والعصر والمغرب والعشا فالغسق على هذا القول هو اجتماع الظلمة الليل • قوله

تعالى وقران الفجر اى واقم قرآن الفجر فصلوة الفجر ان قران الفجر صلوة الفجر يشهدها ملائكة الليل و
ملائكة النهار يصلونها مع المسلمين • وانما سميت صلوة الفجر قرانا لان القراءة فيها اطول ولان القراءة
فريضة فى الركعتين • وفى هذا بيان ان الصلوة لا تكون الا بقراءة • قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة
لك قال ابن عباس فصل بالقرآن والتهجد هو التيقظ بعد النوم ويقال تهجد اذا نام وتهجد اذا استيقظ
والمعنى قم الصلوة بالليل بعد التيقظ من النوم • ويقال للمتهجد القايم الى الصلوة من النوم وقيل له متهجد
لالقاء الهجود عن نفسه • قوله تعالى نافلة لك اى تطوعا • وقيل فضيلة لك لرفع الدرجات لا للكفارات
فانه عليه السلام قد غفر له من ذنبه ما تقدم وما تاخر وليست لنا بنافلة لكثرة ذنوبنا وانما هى كفارات لغير
النبى صلى الله عليه وسلم هكذا قال مجاهد • وقد روى ما يدل على انها نافلة لغير النبى صلى الله عليه و
سلم وهو ما روى ابو امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الوضوء يكفر ما قبله ويصير الصلوة
نافلة قيل له انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم غير مرة ولا مرتين ولا ثلث ولا اربع
ولا خمس • قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اى المقام الذى يحمد عاقبته وهو المقام
الذى يعطيه الله النبى صلى الله عليه وسلم فيه لواء الحمد يجتمع تحته الملائكة والانبياء فيكون النبى صلى
الله عليه وسلم اول شافع واول مشفع • قال ابن عباس وعسى من الله واجبة ويعنى بقوله مقاما محمودا
اى يعطيك الله يوم القيمة مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون شرف به على جميع الخلايق • والمقام
المحمود مقام الشفاعة • ومعنى يبعثك يقيمك • وقوله تعالى وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى
مخرج صدق اى ادخلنى المدينة واخرجنى من مكة • وقيل ادخلنى فيما امرتنى به واخرجنى مما نهيتنى عنه
وقيل ادخلنى مدخل صدق فى جميع الامور واخرجنى مخرج صدق من جميع الامور • قوله تعالى واجعل
لى من لدنك سلطانا نصيرا اى واجعل لى من عندك قوة امتنع بها عن من عادانى • وقيل حجة اتقوى
بها على ابطال سائر الاديان الباطلة • وعن محمد بن المنكدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين دخل الغار ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق • وقال الضحاك معناه اخرجنى مخرج
صدق من مكة امنا من المشركين وادخلنى مدخل صدق ظاهرا عليها بالفتح • وقال عطية عن ابن عباس

ادخلنى القبر مدخل صدق عند الموت واخرجنى منه مخرج صدق عند البعث • وقيل المعنى ادخلنى حيث
ما ادخلتنى بالصدق واخرجنى منه بالصدق اى لا تجعلنى ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه اخر فان
ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله • قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل معنى الحق هو ما كان
عليه النبى صلى الله عليه وسلم من الشرايع والاسلام وما جاء به من القرآن • وقال السدى الحق الاسلام
والباطل الشرك ومعنى زهق بطل واضمحل • قال ابن مسعود وابن عباس لما افتتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة وجد حول الكعبة ثلثمائة وستين صنما فجعل يطعنها بمخصرة فى يده ويقول جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فكان الصنم ينكب لوجهه وكان اهل مكة يتعجبون فيما
بينهم ويقولون فيما بينهم ما راينا رجلا اسحر من محمد • وقوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين اى شفاء للمسلمين فى الدنيا والاخرة يتبركون بقراءته على انفسهم ويستعينون
به على دفع الاسقام والبلايا • وقيل هو شفاء للقلوب يزول به الجهل منها كما يشفى المريض • قوله
تعالى ورحمة للمؤمنين اى نعمة من الله تعالى عليهم وكون القرآن شفاء اى يزيل عمى الجهل وحيرة الشك
فهو شفاء من داء الجهل • وقال ابن عباس يريد شفاء من كل داء ويؤكد هذا ما روى ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله • قوله تعالى ولا يزيد الظالمين الا خسارا اى لا
يزداد الكفار عند نزول القرآن الا خسارا لانه لا ينتفع به • قوله تعالى واذا انعمنا على الانسان
اعرض ونا بجانبه اذا اى انعمنا عليه بكشف الضر وتبديل البوس بالنعمة اعرض عن شكره وتباعد
عن ذلك بنفسه • وقوله تعالى ونا بجانبه اى تعظم وتكبر وبعد نفسه عن القيام بحقوق النعم
قال ابن عباس يريد بالانسان الوليد بن المغيرة • قوله تعالى واذا مسه الشر كان يؤسا اى اذا اصابته
شدة كان قنوطا من رجاء الفرج من الله لا يثق بفضل الله تعالى على عباده فيطمع فى كشف
تلك البلية من جهته وهذه صفة الكافر • قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته اى على طبعه الذى
جبل عليه • وقيل على عادته التى الفها وفى هذا تحذير عن الف الفساد والسكون اليه • و
قيل على نيته • وقيل على طريقته التى تشاكل اخلاقه • قوله تعالى فربكم اعلم بمن هو اهدى

سيكو أي إن الله يعلم أي الفريقين على الهدى وأيهما على الضلالة من المؤمنين والكفار • قوله تعالى
ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي اختلفوا في الذي سألوا عنه النبي صلى الله عليه
وسلم • قال بعضهم سألوه عن جبريل قد سماه الله روحا • وقال بعضهم سألوه عن القرآن قد سماه الله روحا
في قوله تعالى وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا • وعن علي رضي الله عنه قال إن الروح ملك من الملائكة
له سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان من هذه الألسنة فسألوه عن
ذلك الملك • وعن عبد الله بن مسعود قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر بقوم من اليهود فقال
بعضهم سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسئلوه ثم أتاه نفر منهم فقالوا له يا أبا القاسم ما تقول في
الروح فسكت ثم قام فاشتد بين على جبهته فعرفت أنه ينزل عليه وحي فنزل قوله تعالى ويسئلونك
عن الروح الآية • وعن ابن عباس أن اليهود اجتمعوا فقالوا لقريش سلوا محمدا عن ثلث فإن أخبركم
باثنين وأمسك عن الثالثة فهو نبي سلوه عن فتية مضوا في الزمان وعن رجل بلغ مشارق الأرض
ومغاربها واسئلوه عن الروح فسئلوه عن ذلك فأنزل الله تعالى في الفتية أم حسبت أن أصحاب
الكهف والرقيم إلى آخر القصة وأنزل الله ويسئلونك عن ذي القرنين الآية وأنزل الله في الروح و
يسئلونك عن الروح الآية وإنما سألت اليهود عن الروح لأنه ليس في التورية قصته ولا تفسيره
وليس فيها إلا ذكر اسمه الروح • وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش
لو شاء أن يبلع السموات السبع والأرض السبع ومن فيهما بلقمة فعل صورة خلقه على صورة الملائكة
وصورة وجهه على وجه الآدميين ولولا أن بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترقت السموات من
نوره • ويقال المراد بالروح روح الحيوان وهو ظاهر الكلام • وفي روح الحيوان اختلاف بين العلماء
وكل حيوان فهو روح وبدن وروح الحيوان جسم رقيق على بنية حيوانية في كل جزء منها
حيوة • قوله تعالى قل الروح من أمر ربي أي من أمر الذي لا يعلمه إلا ربي وإنما لم
يجبهم عن ذلك لأن اليهود هم الذين سألوه عن الروح وكان في كتابهم أنه إن أجابهم عن الروح
فليس بنبي فلم يجبهم تصديقا لما في كتابهم وكانت المصلحة في هذا أن لا يعرفهم الروح من جهة

النفس

النفس بل كلهم في تعريفه إليهما في عقولهم لما في ذلك من الرياضة باستخراج الفائدة • وقال بعضهم
هو الدم ألا ترى أنه من نزف دمه مات والميت لا يفقد من جسمه إلا الدم • وزعم قوم أن الروح
هو استنشاق الهوى ألا ترى أن المخنوق ومن منع استنشاق نسيم الهوى يموت • وقال بعض الحكماء أن الله
خلق الروح من ستة أشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحيوة والعلم والعلو ألا ترى أنه ما دام
في الجسد كان الجسد نورانيا يبصر العينان وتسمع الأذنان ويكون طيبا فإذا خرج أنتن الجسد ويكون
باقيا فإذا زايله الروح صار فانيا ويكون حيا وبخروجه يكون ميتا ويكون عالما فإذا خرج منه
الروح صار سفليا كثيفا والأحسن من هذه الأقوال أنه جسم لطيف يوجد فيه الحيوة بدليل قوله
تعالى في صفة الشهداء بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين والأرزاق والفرح من صفة الأجسام
والمراد بهذا أرواحهم لأن أجسادهم قد بليت في التراب • وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم
إن أرواح الشهداء تعلق في شجرة من الجنة وتأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش وهذا لا يكون
إلا في جسم ولا يتأتى ذلك في الأعراض كما زعمت المعتزلة والبحادية أن الروح عرض وهو مردود
بما ذكرناه • وعن ابن عباس أن الروح إذا خرج مات الجسد وصار الروح صورة أخرى لا تطيق
الكلام لأن الجسد جرم والروح يصوت من جوفه ويتكلم فإذا فارق الجسد صار الجسد صفرا و
صار الروح صورة أخرى ينظر إلى الناس يبكونه ويغسلونه ويدفنونه ولا يستطيع أن يتكلم
كما أن الروح إذا دخل في مكان ضيق سمعت له دويا فإذا خرج منه لم تسمع له صوت وكذلك
المزامير • فأرواح المؤمنين ينظرون إلى الجنة ويجدون ريحها • وأرواح الكفار يعذبون في قبورهم
وهذا الذي ذكرناه كله في تفسير الروح عند التحقيق ضرب من التكليف لأن الله سبحانه أبهم علم ذلك
وقال عبد الله بن زيد ما يبلغ الإنس والجن والملائكة والشياطين علم الروح • ولقد مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما يدري ما الروح ولم يخبر الله أحدا من خلقه به ولم يعط علمه أحدا
من عباده فقال قل الروح من أمر ربي أي من علم ربي وإنكم لا تعلمونه • قوله تعالى وما أوتيتم
من العلم إلا قليلا أي وما أعطيتم من العلم المنصوص عليه إلا قليلا من كثير بحسب حاجتكم إليه

الجزء الثامن عشر

قل فالروح من المتروك الذي لا يصلح الشيء عليه لا مور من الحكمة تقتضي تركه والخطاب لليهود وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه الاية على اليهود قالوا اوتينا التورية وفيها الحكمة
ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فاعلمهم الله ان علم التورية قليل في علم الله تعالى • فقال تعالى
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله • قوله تعالى
ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اي لو شئنا لمحونا القرآن من القلوب والكتب وانسينا ذكره
كيلا يوجد له اثر ثم لا تجد لك به علينا وكيلا يتوكل عليه في رد شيء منه • وقوله تعالى الا رحمة
من ربك اي لكن نشاء ذلك رحمة من ربك فاثبت ذلك في قلبك وقلوب المومنين • قوله تعالى ان
فضله كان عليك كبيرا حيث اختارك للنبوة واصطفاك للرسالة وخصك بالوحي والقرآن
وجعلك سيد ولد آدم وختم بك النبيين واعطاك المقام المحمود • وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه خرج وهو معصوب الراس من وجع فصعد المنبر واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس
ما هذه الكتب التي تكتبون الكتاب غير كتاب الله كل من كتب كتابا غير كتاب الله يوشك ان يغضب الله عليه
لكتابه ولا يدع ورقا ولا قلبا الا اخذ منه قالوا يا رسول الله فكيف بالمومنين والمومنات يومئذ قال
من اراد الله به خيرا بقي في قلبه لا اله الا الله • وعن عبد الله بن مسعود ان اول ما تفقدون من
دينكم الامانه واخر ما تفقدون من دينكم الصلوة وليصلين اقوام ولا دين لهم وان هذا القرآن ليصبح
يوما وفيكم منه شيء فقال رجل كيف يكون ذلك يا ابا عبد الرحمن وقد اثقفناه في قلوبنا واثبتناه في
مصاحفنا نعلمه اباءنا وابناءنا الى يوم القيمة قال يسرى به في ليلة فيذهب ما في المصاحف وما في القلوب
وقرا عبد الله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك • وعن عبد الله قال اكثروا الطواف بالبيت
قبل ان يرفع وتنسى الناس مكانه واكثروا من تلاوة القرآن قبل ان يرفع فقيل هذه المصاحف ترفع فكيف
بما في صدور الرجال قال يسرى عليه ليلا فتصبحوا منه فقرا وتنسون قول لا اله الا الله وتقعون
في قول اهل الجاهليه واشعارهم • وعن عبد الله بن عمر قال لا تقوم الساعة حتى يرتفع القرآن من
حيث نزل به له دوي كدوي النحل فيقول الرب عز وجل ما بالك فيقول يا رب منك خرجت و

اليك اعود واتلى ولا يعمل بي • قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله هذا تكذيب للنضر بن الحرث حين قال لو نشاء لقلنا مثل هذا والمعنى قل لو اجتمعوا على
ان يأتوا بمثله في حسن النظم وجودة اللفظ وجمع المعاني الكثيرة في الفاظ اليسيرة لا يأتون بمثله • قوله تعالى
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي عونا وانما رفع لا يأتون فلان جواب القسم غالب على جواب لو لوقوعه
في صدر الكلام • قوله تعالى ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل اي من التخويف والترغيب و
امتنع اكثرهم اي كثر اهل مكة الا جحودا وانكارا للحق • قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من
الارض ينبوعا روى عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وابا سفيان والنضر بن الحرث و
ابا البختري بن هشام والاسود بن المطلب وربيعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل وابي بن خلف
والعاص بن وايل وغيرهم اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد
وكلموه وخاصموه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم النبي صلى الله عليه و
سلم سريعا يظن انه بدا لهم في امره شيء فجلس اليهم فقالوا يا محمد والله ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه
ما دخلت على قومك لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة وفرقت الجماعة فما امر
قبيح الا جئته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من اموالنا
حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب به الشرف فينا سودناك علينا وان كان هذا الذي بك تابع من الجن
بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبريك منه • فقال صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم
به لطلب اموالكم ولا الشرف عليكم ولكن الله تعالى بعثني رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا
ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم من الدنيا والاخرة وان
تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم • فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا
عليك فقد علمت انه ليس من الناس احد اضيق بلادا ولا اقل ماء منا فاسأل لنا ربك الذي بعثك الينا
ان يسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا ويجري لنا فيها انهارا كانهار الشام والعراق و
ليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن ممن يبعث لنا قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم

انما هي

عن ما نقول أحق هو أم باطل فإن صنعت لنا ما سألناك وصدقوك صدقناك وعرفنا بذلك منزلتك
عند الله وأنه بعثك رسولاً كما تقول • فقال صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت إنما جئتكم من عند الله
بما بعثني • قالوا وإن لم تفعل هذا فاسأل ربك يبعث ملكاً يصدقك ويعينك عما نرى بك فإنك
تقوم في الأسواق وتلتمس المعاش • فقال صلى الله عليه وسلم ما أنا بالذي يسأل الله هذا ولكن الله بعثني
بشيراً ونذيراً • قالوا فأسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً كما زعمت أن الله ما شاء فعل • فقال صلى الله عليه و
سلم ذلك إلى الله إن شاء فعله بكم • فقالوا قد أعذرنا إليك يا محمد أما والله ما نتركك وما تفعل منا
حتى نهلكك وتهلكنا • وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً • فلما قالوا ذلك قام النبي
صلى الله عليه وسلم فقام معه عبد الله بن أمية المخزومي وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال
يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل منهم ثم سألوك أموراً لأنفسهم ليعرفوا بها منزلتك من الله
فلم تفعل ثم سألوك أن تعجل لهم ما خوفتهم به من العذاب فلم تفعل فوالله لا أومن بك أبداً حتى تتخذ سلماً
إلى السماء ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تلج بابها وتأتي بنسخة منشورة لك وتفرمن الملائكة يشهدون أنك بني
كما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت أني لا أصدقك • ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
منزله حزيناً بما ناله من سفاهة قومه وتباعدهم من الله • فقال أبو جهل حين قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا معشر قريش إن محمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وتسبيب
آلهتنا وإني أعاهد الله لأجلس له بحجر عدا قدر ما أطيق حمله فإذا سجد في صلاته رضخت به رأسه
فأنزل الله هذه الآية وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً • قرأ أهل الكوفة تفجر مخففة بفتح
التاء وضم الجيم واختاره أبو حاتم لأن الينبوع واحد • وقرأ الباقون بالتشديد ولم يختلفوا في
الثاني أنه مشدد لأجل أنها جمع وذلك أنهم لما عجزوا عن الإتيان بسورة مثل سورة القرآن وانقطعت
حجتهم جعلوا يقترحون من الآيات ما ليس لهم مع أن الذي أتاهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من القرآن وانشقاق القمر وغير ذلك من دلائل النبوة كان أبلغ في الدلالة مما اقترحوا من تفجير الينبوع و
غير ذلك والينبوع عين تفور بالماء وأراد بقوله من الأرض أرض مكة • قوله تعالى أو تكون لك جنة

أي بستان من نخيل وعنب فتفجر الأنهار في وسط ذلك البستان تشقيقاً • قوله تعالى أو تسقط السماء
كما زعمت علينا كسفاً من قرأ بسكون السين أي قطعاً فجمع الكثير كسدرة وسدر • وقيل أراد جانباً • ومن قرأ كسفاً
بفتح السين فهو جمع القليل أي جمع كسفة يقال أعطني كسفة من هذا الثوب أي قطعة منه والكسوف هو انقطاع
النور • قوله تعالى أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً قال قتادة والضحاك عياناً والمعنى تأتي بهم حتى نراهم
مقابلة ونشاهدهم ويشهدون على صدق دعواك • قوله تعالى أو يكون لك بيت من زخرف أي من ذهب
والزخرف في الأصل هو الزينة كما في قوله تعالى حتى إذا أخذت الأرض زخرفها أي زينتها • قوله تعالى أو ترقى
في السماء معناه أو تصعد ولن نؤمن لرقيك أي لن نصدق قال مع ذلك حتى تنزل علينا كتاباً من الله نقرؤه أنك
رسول من الله إلينا • قوله تعالى قل سبحان ربي أي قل لهم يا محمد تنزيهاً لربي عن المقابلة التي وصفتهم
فإن العارف بالله يعلم أنه لا يجوز المقابلة على الله • قوله تعالى هل كنت إلا بشراً رسولاً أي ما كنت
إلا بشراً رسولاً كسائر الرسل فلو أقدر على إتيان بالآيات المقترحة كما لم يقدر عليها من قبلي من الأنبياء
قرأ ابن مسعود أو يكون لك بيت من ذهب • قال مجاهد كنت ما أدري ما الزخرف حتى رأيته في قراءة
ابن مسعود • قوله تعالى قل سبحان ربي قرأ أهل مكة والشام قال سبحان ربي يعني محمداً صلى الله عليه
وسلم • قوله تعالى وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً

الهدى صح

أي ما صرف الناس عن الإيمان إذ جاءهم الأشبهة أدخلوها على أنفسهم وهي قولهم أبعث الله بشراً رسولاً
وهذه شبهة ضعيفة وتعجبهم في غير التعجب ومرادهم هلا بعث الله بشراً رسولاً فأجابهم الله بقوله
تعالى قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين أي لو كان في الأرض ملائكة يمشون على أقدامهم
مقيمين في الأرض كما أنتم مقيمون فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكاً من جنسهم رسولاً كما أرسلنا إليكم
بشراً من جنسكم رسولاً لأن الملك إنما يبعث إلى الملائكة • قوله تعالى قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم
أي في رسوله إليكم فإن الله شهيد لي بالنبوة في القرآن وأنتم تنكرون نبوتي إنه كان بعباده خبيراً بصيراً
بأحوالهم • قوله تعالى ومن يهد الله فهو المهتدي أي من يوفقه الله لدينه بالطاعة فهو المهتدي
ومن يضلل أي من يخذلهم عن دينه فلن تجد لهم أولياء يهدونهم من دون الله • قوله تعالى

ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا عميا يسرهم بكما عما ينفعهم صما عما يلنعهم • وقيل يحشرون في اول الحشر عميا وبكما وصما على هذه الصفة ثم تزول هذه الصفات عنهم فيرون ويتكلمون ويسمعون كما قال تعالى ورا المجرمون النار وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقال ادعوا هنالك ثبورا • ويقال انه لم يرد بالحشر في هذه الاية الحشر من القبور وانما اراد به الحشر عن موضع المحاسبة فانهم يسحبون عن ذلك الموضع على وجوههم على هذه الصفات • وعن انس ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة فقال ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه • وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف مشاة وصنف ركبان وصنف على وجوههم • قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال الذي مشاهم على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم يتقون بوجوههم كل حيات وشوك • قوله تعالى وماواهم جهنم اي مصيرهم اليها • وقوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا اي كلما سكن لهيبها زدناها اشتعالا من جانب اخر يقال للنار اذا سكن لهيبها خمدت فاذا طفيت ولم يبق فيها شيء من النار قيل همدت • وقال ابن عباس معنى قوله تعالى خبت اي سكنت • وقال مجاهد طفيت • وقال قتادة لانت وضعفت • وقوله تعالى زدناهم سعيرا اي وقودا ثم بين الله تعالى لم ذا يزدادون سعيرا فقال تعالى ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا اي ذلك العذاب بجزاء كفرهم بدلايلنا وانكارهم للبعث وهو قولهم اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا قوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم في صغرهم وضعفهم ونظير هذا قوله تعالى انتم اشد خلقا ام السماء • وقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولان من قدر على خلق الاكبر علم انه قادر على خلق الاصغر فاذا قدر على خلق امثالهم قدر على اعادتهم • قوله تعالى وجعل لهم اجلا لا ريب فيه اي جعل لاعادتهم وقتا لا شك فيه انه كاين فابى الظالمون الا جحودا مع وضوح الدلالة والحجج • قوله تعالى قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق جواب لقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا المعنى لو انتم تملكون مقدورات رحمة ربي اذا لامسكتم لانفسكم مخافة ان يفنى بالانفاق ولا يبقى لكم • وقوله تعالى وكان الانسان قتورا

ان صح

من جانب صح

بى

اي وكان الكافر ممسكا بخيلا • وقوله تعالى خشية الانفاق اي خشية الفقر والحاجة • وقيل خشية ان تنفقوا فتفتقروا • قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات اي تسع دلالات واضحات • قال ابن عباس هي العصا واليد واللسان فانه كان في لسانه عقدة فرفعها الله كما قال واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي والبحر واليد والايات الخمس التي هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم • وقال محمد بن كعب هذه الخمسة والعصا واللسان وانفجار الماء من الحجر والطمس كما قال ربنا اطمس على اموالهم • وقيل هي الخمس والعصا واليد والسنون ونقص من الثمرات • قال محمد بن كعب في الطمس كان الرجل منهم مع اهله في فراشه واذا قد صارا حجرين وان المراة لقايمة تختبز وقد صارت حجرا وان المراة في الحمام وانها لحجر وكانت تنقلب الفواكه والفلوس والدراهم والدنانير حجارا • وروي ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسيل هذا النبي فاتياه فسالاه عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع ايات • قال لا تشركوا بالله شيا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تاكلوا الربوا ولا تسحروا ولا تمشوا ببريء الى سلطان ليقتله ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة يا يهود ان لا تعدوا في السبت فقبلوا يديه وقالوا نشهد انك نبي • قوله تعالى فسيل بني اسرائيل اذ جاءهم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره لانه صلى الله عليه وسلم كان يقع له العلم من عند الله فكان لا يحتاج في معرفة ذلك الى الرجوع الى اهل الكتاب فكانه تعالى قال فاسيل ايها السامع وايها الشاك بني اسرائيل اذ جاءهم موسى بالبينات • قال ابن عباس فاسيل بني اسرايل يعني المومنين من قريظة والنضير • قوله تعالى فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا اي اني لاظنك يا موسى قد سحرت فلذلك تدعو النبوة • وقيل هذا مفعول بمعنى فاعل كانه قال اني لاظنك ساحرا • وقيل المسحور المخدوع • قوله تعالى قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض اي قال موسى لفرعون لقد علمت يا فرعون ان هذه الايات لا تدخل في مقدور العباد فلم ينزلها الا رب السموات والارض بصاير اي حججا للناس يبصرون بها في امر دينهم واني لاظنك يا فرعون مثبورا اي هالكا يقال ثبر الرجل فهو مثبور اي هالك والظن قد يذكر بمعنى اليقين على ما تقدم • وقرا الكسايي لقد علمت بضم التاء وهي قراءة علي كرم الله

وجهه • وقال والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم فبلغ ذلك ابن عباس فقال انه لقد علمت
تصديقا لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقراءة النصب اصح واشهر وليست قراءة
الضم مشهورة عن علي رضي الله عنه ولا ثابتة وانما رواها عنه رجل مجهول لا يعرف ولا تمسك بها احد من القراء
غير الكسائي • وقوله تعالى مثبورا قال ابن عباس مغلوبا • وقال مجاهد هالكا • وقيل مخبلا ولا عقل لك • وقيل
بعيدا من الخيرات • وقيل ساحرا في القطيفة • وقال مجاهد دخل موسى على فرعون وعليه قطيفة فالقى عصاه فرأى
فرعون ثعبانا ففزع واحدث في القطيفة • وروى ابو سعيد الجوهري قال كنت قائما على راس المامون وهو
يناظر رجلا وهو يقول يا مثبور ثم اقبل الي فقال ما معنى يا مثبور قلت لا ادري فقال حدثني الرشيد قال
حدثني المهدي قال كنت جالسا عند امير المؤمنين المنصور فسمعته يقول لرجل يا مثبور فقلت يا امير المؤمنين
ما معنى يا مثبور قال ممنون • قال ابن عباس في قوله تعالى يا فرعون مثبورا قال ناقص العقل • قوله تعالى
فاراد ان يستفزهم من الارض اي فاراد فرعون ان يزعج بني اسرائيل ويخرجهم من ارض مصر قهرا والاستفزاز
هو الخوف بالشدة • ويجوز ان يكون المراد انه قصد قتالهم فاغرقناه اي امرنا موسى وقومه بالخروج
من مصر فتبعه فرعون وقومه فجعلنا في البحر طريقا يبسا فجاوز موسى وقومه البحر فتبعهم فرعون وقومه
فاطبقنا الماء عليهم حتى غرقوا كلهم وقلنا من بعد هلاك فرعون لبني اسرائيل اسكنوا الارض الشام
وارض مصر واورث بني اسرائيل مساكنهم وديارهم وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وانه
يفعل به وبالمشركين ما فعل بموسى وعدوه فاظهر الله النبي صلى الله عليه وسلم على المشركين ورده
الى مكة ظافرا عليها • قوله تعالى فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا يعني يوم القيمة جئنا بكم
جميعا اي اتينا بكم من كل قبيلة واللفيف الجماعات من قبايل شتى • وقيل جئنا بكم مختلطين لا تتعارفون
والمعنى جئنا بكم من قبوركم الى المحشر اختلاطا يعني جميع الخلق المسلم والكافر والبر والفاجر • قوله تعالى
وبالحق انزلناه وبالحق نزل يعني القرآن • ويجوز ان يكون الهاء كناية عن جبريل فان الله انزله بالقرآن
ونزل هو به • قوله تعالى وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا اي بشيرا لمن اطاع بالجنة ومخوفا بالنار
للكفار • قوله تعالى وقرآنا فرقناه معناه وانزلنا قرآنا فرقناه شيئا بعد شيء فانه كان ينزل منه شيء

ثم يمكث ما شاء الله ثم ينزل منه شيء آخر وكان بين اوله وآخره عشرون سنة • قوله تعالى لتقراه على
الناس على مكث اي على تثبت وتوقف ليفهموه بالتامل ويعملوا بما فيه بالتفكر وهو معنى قوله تعالى
ورتل القرآن ترتيلا • قوله تعالى ونزلناه تنزيلا تاكيد لانزلناه مرة بعد مرة لعظم شانه • قوله
تعالى قل آمنوا به او لا تؤمنوا اي قل يا محمد لاهل مكة آمنوا بالقرآن او لا تؤمنوا وهذا وعيد لهم
اي ان آمنتم وان لم تؤمنوا فالله غني عنكم وعن ايمانكم وايمانكم لا ينفع غيركم وكفركم لا يضر سواكم • قوله
تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اي من قبل نزول القرآن والمراد به مؤمنوا اهل الكتاب اذا يتلى عليهم
القرآن يخرون للاذقان اي يقعون على وجوههم سجدا لله والمراد بالاذقان الوجوه كذا قال
ابن عباس • قوله تعالى ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اي يقولون في سجودهم
تنزيها لله عن ما لا يليق به وقد كان وعد ربنا كائنا لا محالة وهؤلاء الذين سجدوا كانوا يسمعون
ان الله يبعث نبيا من العرب وينزل عليه كتابا فلما سمعوا القرآن سجدوا لله وحمدوه على انجاز الوعد
ببعث الرسول والكتاب وقالوا قد كان وعد ربنا مفعولا • قوله تعالى ويخرون للاذقان يبكون
اي يسقطون على الوجوه يبكون في السجود ويزيدهم في السجود خشوعا اي خشوعهم لان مخافتهم
لله داعية الى طاعته والاخلاص في عبادته وفي الاية دليل على ان البكاء في الصلوة من خوف الله
لا يقطع الصلوة لان الله مدحهم عليه • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي
فيسمع لصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء • وعن عبد الله بن شداد قال كنت اصلي خلف عمر رضي الله
عنه صلوة الصبح وكان يقرا سورة يوسف حتى اذا بلغ انما اشكو بثي وحزني الى الله سمعت نشيجه وانا
في آخر الصفوف • قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فقال ابن عباس تهجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة بمكة فجعل يقول في سجوده يا الله يا رحمن فقال ابو جهل ان
محمدا ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر مع الله يقال له الرحمن وهم لا يعرفون الرحمن
فانزل الله هذه الاية ومعناها قل يا محمد ادعوا الله يا معشر المؤمنين او ادعوا الرحمن ان شئتم
فقولوا يا رحمن وان شئتم فقولوا يا الله يا رحمن اي اسماء الله تدعونها فاسماؤه كلها حسنة

فادعوه بصفاته • وقوله تعالى ايًّا ما تدعوا قال بعضهم ما في هذا صلة ومعناها التاكيد تقديره ايًّا تدعون
ومثله عمّا قليل وخذ ما هنالك وفبما رحمةٍ من الله • قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
قال ابن عباس نزلت بمكة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه
المشركون سبّوا القرآن ومن انزله ومن جاء به ولغوا وصفقوا وصفروا ولغطوا كل ذلك ليغلطوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانوا يوذونه واذا خافت بالقراءة لم يسمعه اصحابه فانزل الله هذه الاية
اى لا تجهر بقراءتك في الصلوة فيسمعها المشركون فيوذونك ولا تخافت بها فلا يسمعها اصحابك • وقال
الحسن معناه ولا تجهر بقراءتك في الصلوات كلها ولا تخافت بها في الصلوات كلها ولكن اجهر بها في بعض
الصلوات وخافت بها في بعضها • وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر عن قراءته بالليل فقال
اخافت بها كي لا يوذي جاري اناجي ربي وقد علم بحاجتي فقال صلى الله عليه وسلم احسنت • و
سال عمر رضي الله عنه عن قراءته بالليل فقال ارفع صوتي اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال احسنت
فلما نزلت هذه الاية قال لابي بكر زد في صوتك وقال لعمر انقص من صوتك • وعن ابن عباس ان معنى الاية
لا تصلّ مراءاة للناس ولا تدعها مخافة للناس • وسُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن احسن
الناس قراءة فقال الذي اذا سمعت قراءته رايت انه يخشى الله تعالى • قوله تعالى وقل الحمد لله الذي
لم يتخذ ولدًا فيرث ملكه او يسرّ به او ينتفع به وهذا تكذيب لليهود والنصارى وغيرهم من اهل
الشرك • قوله تعالى ولم يكن له شريك في الملك يعاونه عليه ولم يكن له ولي من الذل اي من اهل
الذل وهم اليهود والنصارى يودون اخراج روسهم ويقولون نحن ابناء الله واحباؤه • وقال مجاهد
معناه ولم يخالف ولم يبتغ نصر احدٍ والمعنى انه عز وجل لا يحتاج الى موالاة احدٍ لذلٍّ يلحقه فهو مستغن
عن الولي والنصير • قوله تعالى وكبّره تكبيرًا اي عظّمه عظمة تامة عن ان يكون له شريك او ولي وصفه
بانه اكبر من كل شيء وانه القادر الذي لا يعجزه شيء العالم الذي لا يخفى عليه شيء الغني عن كل شيء معتقدًا
لذلك بقلبك عاملًا على من فيه امرك • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا افصح
الولد من بني عبد المطلب علّمه هذه الاية وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا الاية • وروي ان رجلًا جاء

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني كثير الدين كثير الهم • فقال اقرا اخر سورة بني
اسرائيل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى اخر السورة ثم قل توكلت على الحي الذي لا يموت ثلث مرات • وعن
ابن عباس انه قال من قرا سورة بني اسرائيل في سفرٍ وحضرٍ امانًا واحتسابًا ضرب الله عليه سورًا من حديد من
الغرق والحرق والسرق • وعن عبد الحميد انه قال من قرا اخر بني اسرائيل كتب الله له من الاجر مثل السموات
السبع والارضين السبع وسحر الجبال سورة الكهف مكية غير ايتين منها واصبر نفسك الى اخرهما
وعدد حروفها ستة الاف وثلثماية وستون حرفًا • وكلماتها الف وخمسماية وسبع وسبعون كلمة • و
اياتها ماية وعشر ايات عند الكوفيين واحد عشر عند البصريين • بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب اي الذي انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم القرآن ولم
يجعل له عوجًا اي لم يجعله ملتبسًا لا يفهم ومعوجًا لا يستقيم • قوله تعالى قيّمًا اي مستقيمًا عدلًا
اي مستويًا قيمًا على الكتب كلها ناسخًا لشرايعها • قوله تعالى لينذر باسًا شديدًا من لدنه اي لينذر العبد
الذي نزل عليه الكتاب باسًا شديدًا اي لينذر الكفار عذابًا شديدًا من عند الله تعالى • قوله تعالى
ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرًا حسنًا اي ثوابًا حسنًا في الجنة ماكثين فيه ابدًا
اي مقيمين في ذلك الاجر خالدين فيه • قوله تعالى وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدًا وهم قريش
واليهود والنصارى فان قريشًا قالوا الملائكة بنات الله واليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا
المسيح ابن الله • قوله تعالى ما لهم به من علمٍ ولا لابائهم اي هم واباوهم كلهم مقلد ليس لهم على
ذلك بيان ولا حجة بل قالوا جهلًا • قوله تعالى كبرت كلمةً تخرج من افواههم اي كبرت مقالتهم
تلك كلمة تخرج من افواههم ما يقولون الا كذبًا وكلمة نصبت على التمييز وانما كبرت هذه الكلمة لان صاحبها
يستحق بها العذاب ومن ذلك سميت الكبيرة كبيرة لان عقابها يزيد على استطاعة صاحبها • قوله تعالى
باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا فيه نهي للنبي صلى الله عليه وسلم من اهلاك نفسه جزعًا
عليهم بسبب اعراضهم عن الايمان لشدة شفقته عليهم وحقيقة الاسف الحزن على من فات ومعنى الاية
فعلك قاتل نفسك يقال بخع الرجل نفسه اذا قتلها غيظًا من شدة حزنه على الشيء او وجد بالشيء

وقوله تعالى على آثارهم اى من بعدهم يعنى من بعد توليهم واعراضهم عنك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث يعنى القرآن • وقوله تعالى اسفا اى حزنا • قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها اى جعلنا جميع ما على الارض من الاشجار والثمار والنبات والمياه والذهب والفضة والحيوانات منها زينة للارض وجعلنا محفوفة بالشهوات • قوله تعالى لنبلوهم ايهم احسن عملا اى لنأمرهم فنظر ايهم اعمل بطاعة الله هذا ام هذا • قال الحسن ايهم ازهد فى الدنيا واترك لها • وقال مقاتل ايهم اصلح فيما اوتى من المال ويحسن العمل ويزهد فيما زين له من الدنيا • ثم بين الله تعالى انه يفنى ذلك كله • فقال تعالى وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا اى نجعل ما عليها من الحيوان والنبات ترابا يابسا مستويا على الارض والجرز الارض التى لا ماء فيها ولا نبات • ويقال سنة جرز اذا كانت جدبة قال عطا يريد يوم القيمة يجعل الله الارض جرزا لا ماء فيها ولا نبات • قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اى لم يكونوا باعجب فقد كان من آياتنا ما هو اعجب من ذلك • قال الزجاج اعلم الله ان قصة اهل الكهف ليست بعجيبة لان خلق السموات والارض وما بينهما اعجب من قصة اصحاب الكهف والكهف الغار فى الجبل والرقيم قيل هو واد دون فلسطين وهو الوادى الذى فيه اصحاب الكهف • وقيل الرقيم لوح من حجارة • وقيل من رصاص كتبوا فيه اسماء اهل الكهف وقصتهم ثم وضعوه على باب الكهف وهو على هذا التأويل بمعنى المرقوم اى المكتوب والرقم الخط والعلامة والرقم الكتابة • قال ابن عباس وذلك ان قريشا بعثوا خمسة رهط الى اليهود يسألونهم عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لهم انه يزعم انه نبى مرسل واسمه محمد وهو فقير يتيم وبين كتفيه خاتم وانا نزعم انه يتعلم من مسيلمة فانه يقول انا مرسل من عند الرحمن ونحن لا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة • فلما اتى هؤلاء الرهط المدينة اتوا احبار اليهود وعلماءهم فسألوهم عنه ووصفوا لهم صفته وخاتمه فقالوا نحن نجده فى التورية كما وصفتموه ولكن سلوه عن ثلث خصال فان كان نبيا اخبركم بخصلتين ولم يخبركم بالثالثة فانا قد سألنا مسيلمة عن هذه الخصال فلم يدر ما هى وانتم سلوه عن خبر ذى القرنين وعن الروح وعن اصحاب

الكهف فرجعوا فاخبروا قريشا بذلك فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فابطأ عليه جبريل خمس عشرة ليلة وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نزل جبريل بهذه الآية ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ثم اخبر عن اصحاب الكهف وحديث ذى القرنين وامر الروح وحديثه ان مدينة بالروم كان فيها ملك كافر يدعوا الى عبادة النيران والاوثان ويقتل من خالفه وفى المدينة شاب يدعوا الى الاسلام سرا فتابعه فتية من اهل المدينة ففطن بهم الملك فاخذهم ودفعهم الى آبائهم يحفظونهم فهربوا فمروا بغلام راع فبايعهم ومعه كلبهم حتى اذا اتوا غارا فدخلوه والقى الله عليهم النوم سنين عددا والملك طالب لهم لم يقف على امرهم وعمى عليه خبرهم فسدوا باب الكهف ليموتوا فيه ان كانوا هنالك ثم عمد رجل الى لوح رصاص فكتب فيه اسماءهم واسماء آبائهم ومدينتهم وانهم خرجوا فرارا من دين ملكهم فى شهر كذا فى سنة كذا والزقه بالسد • وكان السد فى داخل الكهف وذكر القصة الى آخرها فهذا اللوح الرصاص هو الرقيم فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم قريشا بذلك فلما وافق النبى صلى الله عليه وسلم قول اليهود اخبرهم بخصلتين ولم يخبرهم بالثالثة قال كفار قريش ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون • وقال محمد بن اسحق كثرت فى اهل الانجيل الخطايا وطغت الملوك حتى عبدوا الاوثان والاصنام وفيهم بقايا على دين المسيح بن مريم متمسكون بعبادة الله وتوحيده وكان ممن يفعل ذلك ملك من ملوكهم يقال له دقيانوس وكان قد عبد الاصنام وذبح للطواغيت فسار حتى دخل مدينة اهل الكهف وهى افسوس فلما دخلها عظم على اهل الايمان واستخفوا منه وهربوا الى كل ناحية فامر دقيانوس ان يجمع له اهل الاسلام واتخذ شرطا من الكفار من اهلها وامرهم باتباع المسلمين واحضارهم فجعلوا يتبعون المسلمين حتى اخذوهم ومضوا بهم الى دقيانوس فخيرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان فمنهم من رغب فى الحيوة ومنهم من قال لا اعبد غير الله فقتله فلما راى ذلك اهل الايمان جعلوا يصبرون للعذاب والقتل فقتلهم وقطع لحومهم وربطها على سور المدينة ونواحيها كلها وعلى كل باب من ابوابها حتى عظمت المحنة على المسلمين • فلما راى الفتية ذلك قاموا

وصلوا واشتغلوا بالتسبيح والدعا الى الله وكانوا من اشراف الروم وكانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا و
جعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اكشف من
عبادك المومنين هذه الفتنة وارفع عنهم البلا فبيناهم كذلك اذ دخلوا عليهم الشرط الى مصلاهم
فوجدوهم سجودا يبكون ويتضرعون الى الله ويسئلونه ان ينجيهم من دقيانوس وفتنته • فقالوا لهم
ما خلفكم عن امر الملك انطلقوا اليه فخرجوا من عندهم الى دقيانوس واخبروه بخبرهم وقالوا انت
تجمع الجمع وهولاء الفتية يعصون امرك فارسل اليهم الشرط فاتوا بهم تفيض اعينهم من الدمع معفورة
وجوههم بالتراب • فقال دقيانوس ما منعكم ان تشهدوا الذبح للاصنام وتعبدوها وتجعلوا انفسكم
كغيركم اختاروا اما ان تعبدوا الاصنام مثل الناس واما ان نقتلكم • فقال مكسلمينا ان لنا الها
تملا السموات والارض عظمته لن ندعوا من دونه الها ابدا ولن نفعل هذا الذي تدعونا اليه ولكنا
نعبد الله ونسبحه ونحن خالصا من انفسنا اياه نعبد واياه نسئل النجاة واما الاصنام فلا نعبدها
ابدا اصنع بنا ما بدا لك • وقال الضحاك قال اصحابه مكسلمينا كلهم لدقيانوس مثل هذه المقالة •
فقال دقيانوس انى سأوخركم وامهلكم حتى تراجعوا عقولكم واجعل لكم مدة تستورون فيها فان
ابيتم طاعتى وخالفتم امرى اوقعت بكم العقوبة وما يمنعنى ان اعجل قتلكم الا انى اراكم شبابا
جديدا شبابكم فلا احب ان اهلككم حتى اجعل لكم مدة تنظرون فيها ما يصلح لكم ثم امر بحلية كانت
عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم وامر باخراجهم من عنده بعد كل واحد منهم الى بيت ابيه
واخذ له منه زادا وخرجوا هاربين فمروا بكلب فتبعهم فطردوه ثم تبعهم ففعلوا ذلك مرارا فقال
لهم الكلب ما تخشون منى انا احب احباب الله فنموا حتى كنت احرسكم • وقال ابن عباس كانوا سبعة
هربوا ليلا فمروا براع ومعه كلب فتبعهم على دينهم فوصلوا الى كهف قريب من البلد فلبثوا فيه ليس لهم
عمل الا الصلوة والقيام والتسبيح والتكبير والتحميد وجعلوا نفقتهم على يد واحد منهم يقال له
يمليخا وكان يشترى لهم متاعهم من المدينة سرا وكان من اجملهم واجلدهم وكان اذا اراد ان يدخل
المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا ويأخذ ثيابا كثيا بالمساكين الذين يسئلون الناس ثم يأخذ

ورقه

ورقه ويشترى طعاما ويتجسس الاخبار ويسمع هل يذكر هو واصحابه ثم يعود الى اصحابه
فلبثوا كذلك ما لبثوا ثم ان دقيانوس الجبار شدد على من بقى من المسلمين وامرهم بالذبح للطواغيت
وكان يمليخا حينئذ هناك متنكرا فسمع بان دقيانوس يطلب الفتيه ويسئل عنهم فرجع يمليخا هاربا
الى اصحابه وهو يبكى ومعه طعام قليل فاخبرهم ان دقيانوس يسئل عنهم ففزعوا ووقعوا سجودا
يتضرعون الى الله ويتعوذون به من فتنتهم وذلك عند غروب الشمس فبيناهم كذلك اذ ضرب الله
على اذانهم فى الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابه ما اصابهم وهم مومنون
موقنون ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من الغد التمسهم دقيانوس فلم يجدهم فغضب غضبا
شديدا وارسل الى ابائهم فسئلهم عنهم • وقال اخبرونى عن ابنائكم المردة الذين عصونى فقالوا
ما ندرى اين ذهبوا ولقد اخذوا اموالنا وهربوا بها وليس لنا فى ذلك ذنب لانا لم نعصك فلا تعاقبنا
فيهم فخلى سبيلهم وجعل لا يدرى ما يصنع بالفتيه فبلغه الخبر انهم ارتفعوا الجبل فالتمسهم هناك
حتى وجدوا الكهف فالقى الله فى نفسه ان يأمر بالكهف فيسد عليهم • فقال دقيانوس سدوا باب الكهف
ودعوهم فيه يموتوا جوعا وعطشا وليكن كهفهم الذى اختاروه قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ
يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله ارواحهم فى النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف وقد
غشيه ما غشيهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال • فبقى دقيانوس ما بقى ثم مات وقرون بعد كثيرة
وجاءت ملوك بعد ملوك • وقيل ان دقيانوس لما اتى الى كهفهم يطلبهم كان كلما اراد رجل ان يدخل
عليهم الكهف ارعب فلم يطق الدخول فجعلوا يقولون لو قدرنا على ان ندخل عليهم لقتلناهم فلما لم
يستطع احد الدخول اليهم قال سدوا عليهم باب الكهف فيموتوا جوعا وعطشا ففعلوا ذلك فلما مضى
على ذلك قرون وازمان جاء راعى غنم الى الكهف بغنمه فادركه المطر عند الكهف ففتح الكهف ليدخل
غنمه فيه من المطر فوجدهم هناك فرد الله عليهم ارواحهم فجلسوا فرحين مستبشرين وظنوا انهم
اصبحوا من ليلتهم فقاموا الى الصلوة فصلوا الا يرى فالوانهم ولا فى اجسادهم شىء يكرهونه وهم
يحسبون ان دقيانوس فى طلبهم ثم قالوا ليمليخا ما الذى قال الناس فى شاننا بالامس فقال سمعت

انهم يلتمسونكم • فقال مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا طلبكم غدا
فقالوا ليمليخا اذهب الى المدينة استمع لنا الاخبار وما الذي يذكر الناس فينا عند دقيانوس فدخل
المدينه مستخفيا يصد عن الطريق لئلا يراه احد يعرفه فيعلم دقيانوس ولم يعلم يمليخا ان دقيانوس
وقومه قد هلكوا منذ ثلثمائة سنة فراى يمليخا على باب المدينه علامة اهل الايمان فعجب وجعل ينظر
يمينا وشمالا مستخفيا ثم ذهب الى الباب الثانى فراى عليه كذلك فخيل اليه ان المدينة ليست بالتى كان
يعرف ثم راى اناسا كثيرا يتحدثون لم يكن يراهم قبل ذلك فتخيل اليه انه حيران وجعل يقول لعل هذه
عشيه ثم سمع الناس يتحدثون بحديث اهل الاسلام ويحلفون بالله ويذكرون عيسى بن مريم عليه السلام
فقال لعل هذه مدينه اخرى فقام كالحيران فراه انسان فساله ما هذه المدينه فقال هذه افسوس فقال
ذاهب العقل ثم دخل السوق ليشترى طعاما فاخرج الورق الذى معه فاعطاها رجلا وقال بعنى بهذه
طعاما فعجب الرجل من نقشها وضربها ثم اعطاها رجلا من اصحابه لينظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم
من رجل الى رجل • فقالوا هذا اصاب كنزا من كنوز الاولين فاما ان تشاركنا فيه ونخفى عليك امرك والا
سلمناك الى السلطان يقتلك • فقال فى نفسه قد وقعت فى الذى كنت احذر منه فجعل يمليخا لا يدرى
ما يقول لهم وفزع حتى انه ما اطاق يخبرهم بشىء • فلما راوه لا يتكلم اشاعوا خبره وجعلوا يقودونه
فى سكك المدينه وهم يقولون هذا رجل وجد كنزا فاجتمع عليه اهل المدينه فجعلوا ينظرون
اليه ويتعجبون ويقولون ما هذا الرجل من اهل المدينة وما رايناه فيها قط ولا نعرفه ولو قال لهم انا من
هذه المدينة لم يصدقوه وكان مستيقنا ان اباه واخوته فى المدينه وانهم يسئلونه من جملة الناس
اذا سمعوا بخبره ثم انهم انطلقوا به الى رئيس المدينة ومدبرى امرها وهما رجلان صالحان اسم
احدهما ارنوس والاسطوس وظن يمليخا حين مضوا به انهم يمضون به الى دقيانوس فرفع راسه
الى السماء • وقال اللهم اله السماء والارض فرغ اليوم على صبرا واولج معى روحا تويدنى به عند
هذا الجبار • فلما اتوا به الى الرجلين الصالحين سكن خوفه فاخذ الرجلان الورق فنظرا اليه وعجبا
منه وقالا يا فتى اين الكنز الذى وجدته هذا الورق يشهد عليك انك وجدت كنزا • فقال يمليخا والله

ما وجدت

ما وجدت كنزا ولكن هذا ورق ابائى ونقش هذه المدينة وضربها ولكن لا ادرى ما شانى ولا ادرى
ما اقول لكم • فقال احدهما ممن انت • فقال اما انا فكنت ارى انى من اهل هذه المدينة • فقال له من ابوك و
من يعرفك بها فانباهم باسم ابيه فلم يعرفوه • فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تخبر بالحق فلم يدر
يمليخا ما يقول • فقال رجل هذا مجنون • وقال اخر انه ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه حتى تطلقوه و
نظر اليه اخر شزرا • وقال اتظن انا نصدقك ونطلقك فان هذا الورق لضربه اكثر من ثلثمايه سنه
وانت غلام شاب وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار • فقال يمليخا اتعرفون شيئا اسئلكم عنه
قالوا سل قال ما فعل دقيانوس قالوا لا نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الا
ملك قد هلك منذ زمان طويل وهلكت بعده قرون كثيرة • فقال يمليخا والله لقد كنا فتية وانه اكرهنا
على عبادة الاوثان فهربنا منه عشيه امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشترى لاصحابى طعاما واتجسس
الاخبار فاذا انا كما ترون فانطلقوا معى الى الكهف اريكم اصحابى • فلما سمع ارنوس ما يقول يمليخا قال
يا قوم لعل هذه اية من ايات الله جعلها الله لنا على يدى هذا الفتى فامضوا بنا معه يرينا اصحابه
فمضوا معه ومضى جميع اهل المدينة فلما سمع الفتيه الذين فى الكهف الاصوات وجلبة الخيل مصعدين نحوهم
وقد كان ابطا عليهم يمليخا ظنوا انه دقيانوس جاء فى طلبهم فسبق يمليخا القوم وجاء اليهم فسالوه عن
شانه فاخبرهم بالخبر كله فعرفوا انهم كانوا نياما بامر الله ذلك الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا
اية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها • فلما فرغ يمليخا من كلامه قبض
الله روحه وارواحهم وعمى على اولئك القوم باب الكهف فلم يهتدوا اليه • قوله تعالى فقالوا ربنا
اتنا من لدنك رحمة ننجو بها من قومنا وهيئ لنا من امرنا رشدا اى اجعل لنا طريقا ومخرجا يوفقنا
اليك وارشدنا الى ما يقربنا اليك • قوله تعالى فضربنا على اذانهم فى الكهف سنين عددا اى انمناهم
فى الكهف سنين معدودة وهم احيا يتنفسون ثم ايقظناهم من نومهم لنعلم اى لنعرف غيرهم انه
ليس فيهم من يعرف مقدار السنين التى ناموا فيها • والمراد باحد الحزبين الفتية والاخر ناس ذلك
الزمان • وقيل اراد باحد الحزبين المومنين والحزب الاخر الكافرين • قوله تعالى نحن نقص عليك

اذ اوى الفتية الى الكهف عما ذكر لقومهم كانه اذ اوى الفتية يعنى الشباب الى الكهف

نبأهم بالحق اى نبيئ لك خبرهم بالصدق انهم فتية اى شباب امنوا بربهم وزدناهم هدى
اى ثبتناهم على الايمان • قوله تعالى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا اى الهمنا قلوبهم الصبر وسجعناها
حين قاموا بحضرة الكفار يعنى بين يدى دقيانوس الذى كان يفتن اهل الايمان حتى قالوا بين يديه
ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اى كذبا وجورا والمعنى ان عبدنا
غير الله ودعونا معه الها اخر قلنا قولا ذا شطط اى متجاوزا للحق فى غاية البطلان • قوله تعالى هؤلاء
قومنا اتخذوا من دونه اى قالوا هؤلاء قومنا عبدوا من دون الله الهة اى عبدوا الاصنام يعنون الذين
كانوا فى زمن دقيانوس • وقوله تعالى لولا يأتون عليهم بسلطان بين اى هلا يأتون على عبادتهم لها
برهان واضح • قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اى فمن اظلم لنفسه ممن اختلق على الله
كذبا بان جعل معه شريكا فى العبادة • وقوله تعالى واذ اعتزلتموهم اى قال بعضهم لبعض قيل ان
القائل بهذا يمليخا وهو رئيس اصحاب الكهف • قال لاصحابه اذا فارقتموهم وتنحيتم عنهم جانبا اى عن
عبادة الاصنام وما يعبدون وهذا احد الكلام ثم قال الا الله يعنى لا الله فلا تعتزلوه اى فلا تعتزلوا
عبادته • قوله تعالى فأووا الى الكهف اى فصيروا الى الكهف واجعلوه ماواكم ينشر لكم ربكم اى يبسط لكم
من نعمته ويهيئ لكم ما ترتفقون به هنالك فى معايشكم يكون مخلصا لكم من ظلم هؤلاء الكفار • قال
ابن عباس معناه ويسهل عليكم ما تخافون من الملك وظلمه يقال فيه مرفقا بكسر الميم وبفتح الفا وفتح الميم
وكسر الفا وكذلك فى مرفق اليد • قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم الخطاب للنبى
صلى الله عليه وسلم • قرا اهل الكوفة تزاور بالتخفيف على حذف احدى التائين • وقرا اهل الشام
ويعقوب تزور بوزن تحمر وكلها بمعنى واحد اى تميل وفيه بيان ان الكهف الذى اووا اليه كان
بابه نحو القطب الذى نحو بنات نعش وكانت الشمس تطلع مزاورة على باب الكهف عند الطلوع وعند
الغروب • قوله تعالى ذات اليمين اى ناحية اليمين • قوله تعالى واذا غربت تقرضهم ذات الشمال
اى تعدل عنهم • قال الكلبى يقول اذا طلعت الشمس مالت عن كهفهم ذات يمين الكهف واذا غربت تمر بهم
ذات الشمال يعنى شمال الكهف لا تصيبه وكان كهفهم فى ارض الروم اعلم الله انه تميل عنهم الشمس

طالعة

طالعة وغاربة لا تدخل عليهم فتوذيهم بحرها وتغير الوانهم • قوله تعالى وهم فى فجوة منه اى فى متسع
من الكهف هيأ الله لهم مكانا واسعا لا تصيبهم فيه حر ولا سموم ولا يتغير لهم ثوب ولا لون ولا رايحة
ولكن كان ينالهم فيه نسيم الريح وبردها • قوله تعالى تقرضهم ذات الشمال القرض هو القطع من قولهم
قرضته بالمقراض اذا قطعته كانه قال تقطعهم ذات الشمال • وقيل تعطيهم اليسير من شعاعها عند
الغروب كانه شبهه بقرض الدراهم التى تعطى ثم تسترد • قوله تعالى ذلك من ايات الله اى لبقاؤهم
طول السنين التى ذكرها الله نياما لا يستيقظون من دون طعام ولا شراب من ايات الله • وقوله تعالى
من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ظاهر المعنى • قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا
وهم رقود اى تظنهم يا محمد منتبهين وهم نايمون وانما كان يحسبهم الرائى منتبهين لانهم كانوا
نياما وهم مفتحوا الاعين وكانوا يتنفسون • قوله تعالى ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قرا الحسن
ونقلبهم بالتخفيف والمعنى نقلبهم تارة عن اليمين الى الشمال وتارة عن الشمال الى اليمين كما ينقلب النايم لئلا
تاكل الارض اجسامهم • ذكر قتادة ان لهم فى كل عام تقلبتين • وعن ابن عباس فى كل عام مرة • قوله
تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اى على باب الفجوة انامه الله كذلك والوصيد من قولهم
اوصدت الباب واوصدته اذا اغلقته وقد يقال لذلك الاصيد ايضا • وقيل الوصيد فنا الكهف
وقال سعيد بن جبير الوصيد التراب • وقال السدى الوصيد الباب • وقال عطاء عتبة الباب وكان لون
الكلب احمر كذا قال ابن عباس • وقال مقاتل كان اصفر يضرب الى الحمرة • وقيل كان كلون الحجر
وقيل كلون السماء • قال على رضى الله عنه كان اسمه ريان • وقال ابن عباس قطمير • وقال سفيان
اسمه حمران • وقال عبد الله بن سلام اسمه نشيط • روى عن بعضهم انه مما اخذ على الكلب ان لا يضر
باحد يقرا وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد • قوله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا اى
لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا لما البسهم الله تعالى من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى
تبلغ الكتاب اجله فيهم وينتبهوا من رقدتهم • وقيل لانهم كانوا فى مكان موحش من الكهف • وقيل لان
اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذى يريد ان يتكلم وهم نيام • وعن ابن عباس قال غزونا مع معوية

نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف • فقال معوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم
فقال ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم
فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث اناسا فقال اذهبوا وانظروا ففعلوا
فلما دخلوا الكهف بعث الله اليهم ريحا فاخرجتهم من الكهف • قوله تعالى وكذلك بعثناهم ليتساءلوا
بينهم اي وكذلك ايقظناهم كما انمناهم ليتحدثوا ويسئل بعضهم بعضا قال قائل منهم وهو رئيسهم
ويسمى مكسلمينا كم لبثتم في نومكم في الكهف قالوا لبثنا يوما فلما نظروا الى الشمس وقد بقي منها شيء قالوا
او بعض يوم توقيا من الكذب فلما نظروا الى اظفارهم واشعارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم فقالوا
ربكم اعلم بما لبثتم قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة اي فابعثوا يمليخا والورق
الفضه مضروبة كانت او غير مضروبة واما المدينه فهي افسوس • وقيل طرسوس كان اسمها في الجاهلية
افسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس ومعنى الاية فابعثوا احدكم بدراهمكم هذه الى السوق فلينظر
ايها ازكى طعاما اي احل ذبيحة لان عامتهم كانوا مجوسا وفيهم مؤمنون يخفون ايمانهم • وقيل اطيب
خبزا وابعد عن الشبهة لان ملكهم كان يظلم الناس في طعامهم وكانوا يحسبون ان ملكهم دقيانوس الكافر
وقال عكرمة معناه اكثروا فضل فمعنى ان الزكا هو الزيادة • قوله فليأتكم برزق منه وليتلطف
اي بقوت وطعام • وقوله تعالى وليتلطف اي يتوقف في الذهاب والمجيء وفي دخوله المدينة حتى لا يعرفه
الكفار ولا يشعرن بكم احدا اي لا يخبرن احدا من اهل المدينة بمكانكم • قوله تعالى انهم ان
يظهروا عليكم يرجموكم اي انهم ان علموا مكانكم رجموكم بالحجارة حتى يقتلوكم • وقيل يشتموكم ويؤذوكم
وكان من عادتهم القتل بالرجم وهو اخبث القتل • وقوله تعالى او يعيدوكم في ملتهم اي الى دينهم الكفر
ولن تفلحوا اذا ابدا ان عدتم الى دينهم ولم تظفروا بخير في الدنيا والاخرة • فان قيل اليس
لو اكرهوهم واظهروا الكفر لم يكن في ذلك مضرة عليهم • قيل يجوز انه لم يكن في شريعة الاسلام
جواز اظهار كلمة الكفر على وجه التقية • قوله تعالى وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد
الله حق اي اطلعنا عليهم وذلك انهم لما بعثوا بورقهم على يد يمليخا ومضى الى السوق فاذا ملكهم

مسلم

مسلم قد ظهر علامات الاسلام فتعجب من تغيير الامر • وقال الخباز يعني من طعامك بهذا الورق
فلما رأى الخباز دراهمه انكرها • وقال له من اين لك هذه ورق ضربت منذ ثلثمائة سنه فاما ان
تعطيني من هذا الكنز او ارفعك الى الملك فانت وجدت كنزا فحمله الى الملك فلم يجد بدا من ان
يذكر للملك قصتهم فجاء الناس معه الى باب الكهف فدخل هو قبلهم واخبر اصحابه بان الملك
اتاهم اذ ظهر القوم عليهم فسالوهم عن امرهم فقصوا عليهم قصتهم فنظروا فاذا اللوح من الرصاص
وفيه اسماؤهم وفرارهم من دقيانوس • فقال الملك هؤلاء قوم هلكوا في زمان كان فاحياهم
الله في زماني وحسبوا المدة فوجدوها ثلثمائة سنة وتسع سنين فبيناهم كذلك يجددون نومهم
اذ دخلوا المكان وقد ضرب الله على اذانهم بالنوم هكذا روي عن ابن عباس • وذهب عكرمة
الى ان القوم دخلوا المكان وقد ضرب الله على اذانهم فهذا معنى قوله تعالى وكذلك اعثرنا
عليهم • قوله تعالى ليعلموا ان وعد الله حق اي ليعلم الملك وقومه وغيرهم ان البعث بعد
الموت كائن وان القيمة لا شك فيها وقوله تعالى اذ يتنازعون بينهم امرهم قيل كان التنازع
في ان قال بعضهم لبعض انهم قد ماتوا في الكهف • وقال بعضهم بل ناموا كما ناموا من قبل وسيوقظهم
الله من بعد • وقيل كانوا يتنازعون في البنا كما قال تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا اي قال بعضهم
نبني عليهم بنيانا كما تبنى المقابر كي يستروهم عن الناس • وقال بعضهم بل يبني في هذا الموضع مسجد
يعبد الله فيه وهو قول الذين غلبوا على امرهم وهم رؤساؤهم • قوله تعالى ربهم اعلم بهم
اي اعلم بلبثهم ورقادهم واحوالهم لان قوم الملك في قدر مكثهم في الكهف وفي عددهم وفيما
يفعلون بعد ذلك • قوله تعالى سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم الاية وذلك ان اهل الكتاب
الذين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هل هذه الصفة مختلفون في عددهم • روي
ان السيد والعاقب واصحابهما من النصارى واهل نجران كانوا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف • فقال السيد كانوا ثلثة رابعهم كلبهم • وقال العاقب
كانوا خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اي ظنا من غير يقين كانهم يرجمون بالغيب بالقول

التاسع عشر

نحو الروم فمررنا بالكهف الذى فيه اصحاب الكهف • فقال معوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم
فقال ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم
فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معوية لا انتهى حتى اعلم علمهم فبعث اناسا فقال اذهبوا وانظروا ففعلوا
فلما دخلوا الكهف بعث الله اليهم ريحا فاخرجتهم من الكهف • قوله تعالى وكذلك بعثناهم ليتساءلوا
بينهم اى وكذلك ايقظناهم كما انمناهم ليتحدثوا ويسئل بعضهم بعضا قال قائل منهم وهو رئيسهم
ويسمى مكسلمينا كم لبثتم فى نومكم فى الكهف قالوا لبثنا يوما فلما نظروا الى الشمس وقد بقى منها شىء قالوا
او بعض يوم توقيا من الكذب فلما نظروا الى اظفارهم واشعارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم فقالوا
ربكم اعلم بما لبثتم قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة اى فابعثوا يمليخا والورق
الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة واما المدينة فهى افسوس • وقيل طرسوس كان اسمها فى الجاهلية
افسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس ومعنى الاية فابعثوا احدكم بدراهمكم هذه الى السوق فلينظر
ايها ازكى طعاما اى احل ذبيحة لان عامتهم كانوا مجوسا وفيهم مؤمنون يخفون ايمانهم • وقيل اطيب
خبزا وابعد عن الشبهة لان ملكهم كان يظلم الناس فى طعامهم وكانوا يحسبون ان ملكهم دقيانوس الكافر
وقال عكرمة معناه اكثر وافضل فمعنى الزكا هو الزيادة • قوله فليأتكم برزق منه وليتلطف
اى بقوت وطعام • وقوله تعالى وليتلطف اى يتوقف فى الذهاب والمجئ وفى دخوله المدينة حتى لا يعرفه
الكفار ولا يشعرن بكم احدا اى لا يخبرن احدا من اهل المدينة بمكانكم • قوله تعالى انهم ان
يظهروا عليكم يرجموكم اى انهم ان علموا مكانكم رجموكم بالحجارة حتى يقتلوكم • وقيل يشتموكم ويؤذوكم
وكان من عادتهم القتل بالرجم وهو اخبث القتل • وقوله تعالى او يعيدوكم فى ملتهم اى الى دينهم الكفر
ولن تفلحوا اذا ابدا ان عدتم الى دينهم ولم تظفروا بخير فى الدنيا والاخرة • فان قيل اليس
لو اكرهوهم واظهروا الكفر لم يكن فى ذلك مضرة عليهم • قيل يجوز انه لم يكن فى شريعة الاسلام
جواز اظهار كلمة الكفر على وجه التقية • قوله تعالى وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد
الله حق اى اطلعنا عليهم وذلك انهم لما بعثوا بورقهم على يد يمليخا ومضى الى السوق فاذا ملكهم

مسلم

مسلم قد اظهر علامات الاسلام فتعجب من تغيير الامر • وقال الخباز يعنى من طعامك بهذا الورق
فلما راى الخباز دراهمه انكرها • وقال له من اين لك هذه ورق ضربت منذ ثلثمائة سنة فاما ان
تعطينى من هذا الكنز او ارفعك الى الملك فانت وجدت كنزا فحمله الى الملك فلم يجد بدا من ان
يذكر للملك قصتهم فجاء الناس معه الى باب الكهف فدخل هو قبلهم واخبر اصحابه بان الملك
اتاهم اذ ظهر لقومه عليهم فسالوهم عن امرهم فقصوا عليهم قصتهم فنظروا فاذا اللوح من الرصاص
وفيه اسماؤهم وفرارهم من دقيانوس • فقال الملك هؤلاء قوم هلكوا فى زمان الكفر فاحياهم
الله فى زمانى وحسبوا المدة فوجدوها ثلثمائة سنة وتسع سنين فبيناهم كذلك يحدثونهم
اذ دخلوا المكان وقد ضرب الله على اذانهم بالنوم هكذا روى عن ابن عباس • وذهب عكرمة
الى ان القوم دخلوا المكان وقد ضرب الله على اذانهم فهذا معنى قوله تعالى وكذلك اعثرنا
عليهم • قوله تعالى ليعلموا ان وعد الله حق اى ليعلم الملك وقومه وغيرهم ان البعث بعد
الموت كائن وان القيمة لا شك فيها • وقوله تعالى اذ يتنازعون بينهم امرهم قيل كان التنازع
فى ان قال بعضهم لبعض انهم قد ماتوا فى الكهف • وقال بعضهم بل ناموا كما ناموا من قبل وسيوقظهم
الله من بعد • وقيل كانوا يتنازعون فى البنا كما قال تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا اى قال بعضهم
نبنى عليهم بنيانا كما تبنى المقابر كى يستروهم عن الناس • وقال بعضهم بل نبنى فى هذا الموضع مسجد
يعبد الله فيه وهو قول الذين غلبوا على امرهم وهم رؤساؤهم • قوله تعالى ربهم اعلم بهم
اى اعلم بلبثهم ورقادهم واحوالهم لان قوم الملك فى قدر مكثهم فى الكهف وفى عددهم وفيما
يفعلون بعد ذلك • قوله تعالى سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم الاية وذلك ان اهل الكتاب
الذين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اهل هذه الصفة مختلفون فى عددهم • روى
ان السيد والعاقب واصحابهما من النصارى واهل نجران كانوا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف • فقال السيد كانوا ثلثة رابعهم كلبهم • وقال العاقب
كانوا خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اى ظنا من غير يقين كانهم يرجمون بالغيب بالقول

التاسع عشر

فيهم بالغيبة عنهم • وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم • وقال بعضهم هذه الواو واو الثمان
وذلك ان العرب تقول واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد عندهم
سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة • ونظيره قوله تعالى التائبون العابدون الى قوله والناهون • وقوله
في صفة اهل الجنة وفتحت ابوابها • وقوله في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وابكارا • قوله تعالى
قل ربي اعلم بعدتهم اي قل ربي اعلم كم كان عددهم • وقوله تعالى ما يعلمهم الا قليل عني به الرسول
الله صلى الله عليه وسلم لانه تعالى اخبر بعددهم وامر ان لا يماري من ادعى معرفة عددهم
الا بان يبين له انه يقوله بغير حجة ولا خبر عنده من الله فان هذا العلم ليس هو عند اهل الكتاب وهذا هو
المراد الظاهر • وقوله تعالى ولا تستفت فيهم منهم احدا اي لا تستفت في اصحاب الكهف اليهود واهل
الكتاب احدا فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته مستغنيا باخبار الله اياه عن ان
يستفتيهم • وعن ابن عباس انه قال انا من القليل الذي يعلم عددهم كانوا سبعة وثامنهم كلبهم وانا
عرفه سماعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم • قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله اي لا تقل في سافعل شيئا حتى تقرن به قولك ان شاء الله فلعلك لا تبقى الى الغد
وقال المفسرون لما سالوا اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن خبر الفتية وعدهم ان يخبرهم
غدا ولم يقل ان شاء الله فجلس عنه الوحي حتى شق عليه وانزل هذه الاية يامره بالاستثنا بمشية
الله • قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس ومجاهد معناه اذا نسيت الاستثنا ثم ذكرته
فاستثن • وقال سعيد بن جبير اذا قلت لشيء اني فاعله غدا ونسيت الاستثنا بمشية الله ثم تذكرت
فقل ان شاء الله وان كان بعد يوم او شهر او سنة • وعن ابن عباس معناه اذا حلفت على شيء ونسيت
الاستثنا ثم ذكرت فاستثن مكانك وقل ان شاء الله ولو كان الى سنة ما لم تحنث • وقال الحسن له
ان يستثني في اليمين ما لم يقم من المجلس • وقال ابراهيم وعطا والشعبي لا يصح الاستثنا الا موصولا
بالكلام فيكون المعنى على هذا القول واذا ذكرت اذا نسيت شيئا فادع الله حتى يذكرك • وقال عكرمة
معناه واذكر ربك اذا غضبت • قال وهب مكتوب في الانجيل يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك

حين

حين اغضب • وقال الضحاك والسدي هذا في الصلوة لقوله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة
او نام عنها فليصلها اذا ذكرها • قوله تعالى وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اي قل
عسى ان يعطيني ربي من الايات والدلالات على النبوة ما يكون اقرب في الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف
قوله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا يعني من يوم دخول الكهف الى
ان بعثهم الله واطلع عليهم الخلق • قال الفرا والزجاج والكسائي التقدير سنين ثلثماية لان التفسير
لا يكون بلفظ الجمع • وقال ابو علي الفارسي سنين بدل من ثلثمائة • وقرا حمزة ثلث مائة سنين
مضافة غير منونة • وقال الضحاك نزل قوله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلث مائة فقالوا اياما او
شهورا او سنين فقيل سنين ولذلك لم يقل سنة • قوله تعالى قل الله اعلم بما لبثوا اي بمقدار
ما لبثوا له غيب السموات والارض اي له العلم بكل مستور عن الخلق في السموات وفي الارض وفي قعر
البحار • وقوله تعالى ابصر به واسمع اي ذكر بذلك الناس فهو من خفي صفاته • وقيل معناه ما
ابصر الله بكل موجود وما ابصره بكل مسموع • قوله تعالى ما لهم من دونه من ولي اي ما لاهل
السموات والارضين دون الله من ولي ولا ناصر • قوله تعالى ولا يشرك في حكمه احدا اي لا
يشرك في حكمه احدا غيره • وقرا ابن عامر ولا تشرك على المخاطبة اي لا تشرك ايها الانسان على النهي
قوله تعالى واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك اي اقرا عليهم القرآن وعرفهم انه الحق لا مبدل لكلماته
ولا خلف فيه ولا مغير له • قوله تعالى ولن تجد من دونه ملتحدا اي ملجا ومعدلا يهرب
اليه من قولهم لحدت الى كذا اذا ملت اليه ومنه اللحد لانه يمال به الى ناحية القبر ومنه الالحاد
في الدين الميل عنه • قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه نزلت هذه الاية في سلمان الفارسي وصهيب بن سنان وعمار بن ياسر وخباب وعامر
بن فهيرة وغيرهم من الفقرا كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان مع سلمان شملة قد عرق
فيها اذ دخل عيينة بن حصن الفزاري فقال يا محمد انا روسا مضر واشرافها وانه والله ما
يمنعنا من الدخول عليك الا هذا يعني سلمان واصحابه ولو انا اذا دخلنا عليك اخرجتهم

عنا لا نتبعك انه لتوذينا ريحة اما يوذيك ريحه فانزل الله في سلمان واصحابه هذه الاية ومعناها واحبس نفسك يا ايها النبي مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه اي وجهه وتعظيمه • قوله تعالى ولا تعد عيناك عنهم اي لا تصرف بصرك عنهم لفقرهم الى غيرهم من ذوي الهيئات والزينة • قوله تعالى تريد زينة الحيوة الدنيا اي مجالسة اهل الشرف والغنى تريدها هنا في موضع الحال اي مريدا • قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا يريد عيينة واتباعه اي لا تطعهم في تنحية الفقرا عنك ليجلسوا اليك ومعنى اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي جعلناه غافلا عن القرآن والاسلام • قوله تعالى وكان امره فرطا اي ضياعا وندما • وقيل هلاكا وقيل مخالفا للحق • وقيل باطلا • وقيل معناه ضيع امره وعطل ايامه • قوله تعالى وقل الحق من ربكم اي قل القرآن والدلالات على وحدانية الله ونبوة رسوله هو الحق من ربكم والحق مرفوع على الحكاية • وقيل خبر مبتدا مضمر اي هو الحق والمعنى قل يا محمد لهولاء الذين اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا ايها الناس الذي انذركم به الحق من ربكم لم اتكم به من قبل نفسي • قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر تهديد بلفظ الخير والمعنى فمن شاء فيؤمن ومن شاء فيكفر فقد اعدنا لكم نارا على كفركم احاط بكم سرادقها قال ابن عباس السرادق حايط من النار يحيط بهم • وقيل دخان يحيط بهم قبل ان يصلوا الى النار • وعن ابي سعيد فهذه الحذر محيطة بهم • وقال ابن عباس معنى الاية فمن شاء الله له الايمان امن ومن شاء له الكفر كفر • قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل معناه وان يستغيثوا من شدة الحر يغاثوا بماء كعكر الزيت اسود غليظ • وقيل ان المهل هو الصفر المذاب • ويقال هو القيح والدم • قوله تعالى يشوي الوجوه اي اذا قرب للشرب انضج الوجه بحرارته واسقط فروة وجهه ولحمه فيه بئس الشراب وساءت النار مرتفقا اي ساءت متكئا لهم ماخوذ من المرفق لانهم يتكئون على مرافقهم • وقيل معناه وساءت منزلا مقرا • وقيل مجتمعا ماخوذ من المرافقة • قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اي لا يبطل ثواب من اخلص لله تعالى ويجوز ان يكون معناه انا

الخذ ري صح

لانضيع اجر من احسن منهم بل يجازيهم ثم ذكر جزاوهم فقال اولئك لهم جنات عدن اي بساتين اقامة وقد ذكرنا صفات جنات عدن • قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب اي يلبسون في الجنان ذلك • قال الزجاج اساور جمع اسورة واسورة جمع سوار وهو زينة يلبس في الزند من اليد من زينة الملوك يسور في اليد ويتوج على الراس • قال ابن جبير على كل واحد منهم ثلثة من الاساور واحد من فضة وواحد من ذهب وواحد من لولو ويواقيت • وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان ادنى اهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية اهل الدنيا جميعها لكان ما يحليه الله به في الاخرة افضل من حلية اهل الدنيا جميعها • قوله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق الخضر جمع اخضر وهو احسن ما يكون من الثياب والسندس الديباج الرقيق الفاخر • وقيل هو الحرير واحد السندس سندسة والاستبرق الديباج الغليظ الذي له بريق • قوله تعالى متكئين فيها اي في الجنان على الارائك اي على السرر في الحجال وهي من ذهب مكلل بالدر والياقوت نعم الثواب جزاء اعمالهم وحسنت مرتفقا اي متكأ • قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب الاية هذا مثل ضربه الله لعباده ليستدعيهم الى طاعته ويزجرهم عن كفران نعمته والمعنى واضرب لهم مثلا رجلين • قال ابن عباس كانوا اخوين في بني اسرائيل توفي ابوهما وترك ثمانية الاف دينار وكان احدهما مسلما والاخر كافرا واصاب كل واحد منهما اربعة الاف دينار فالمسلم انفقها في سبيل الله حتى نفدها فاوجب الله له الجنة والكافر اشترى بها بساتين فاحتاج المسلم اليه فاتاه يتعرض اليه فقال له اين مالك قال له انفقته في سبيل الله فقال له الكافر لا اعطيك شيا حتى تتبع ديني ثم اخذ بيد اخيه فادخله بساتينه وجعل يطوف به فيها ويقول له ما اظن ان تبيد هذه ابدا فذلك قوله تعالى جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب اي جعلنا لكافر منهما بساتين من كروم وجعلنا حول البساتين نخيلا وجعلنا بين البساتين زرعا اي نوعه • قوله تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها اي كلا البساتين اخرجت ثمرها ولم تظلم منه شيا كان لا يذهب صنف من الثمار الا ثم صنف اخر وانما قال اتت ولم يقل اتتا لان المعنى عطف كل واحد من الجنسين ولفظ كلتا واحد لان الالف في كلتا ليست الف

تشبيه كانه قال كل واحدة منهما آتت اكلها • قوله تعالى وفجرنا خلالهما نهرا اي فجرنا وسط البساتين نهرا
يسقيهما وكان له ثمر اي كان لهذا الكافر ذهب وفضة ومن كل المال • وقيل ثمار من قرا ثمر بضم الثاء فمعناه
صنوف من الاموال الذهب والفضة وغيرهما يقال اثمر الرجل اذا كثر ماله ومن قرا بنصب الثاء كان معناه ثمرة البساتين
والاول هو الاقرب لان قوله كلتا الجنتين آتت اكلها يدل على الثمار فاقتضى ان يكون الثمر غير ذلك • قوله تعالى
فقال لصاحبه اي لاخيه المسلم وهو يحاوره اي يراجعه بالكلام ويفاخره انا اكثر منك مالا
واعز نفرا يعني خدما وحشما وولدا يطاول بذلك على اخيه ورأى تلك النعمة من قبل نفسه لا من قبل الله
قوله تعالى ودخل جنته وهو ظالم لنفسه اي دخل الكافر بستانه وهو ظالم لنفسه بالكفر وترك
الشكر قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا اي ما اظن ان تفنى هذه ابدا • قال المفسرون اخذ بيد اخيه المسلم
فادخله جنته وطاف به فيها واراه اياها وجعل يعجبه منها ويقول ما اظن ان تفنى هذه ابدا وما اظن
الساعة قائمة انكر البعث والثواب والعقاب واخبر اخاه بكفره وانكار القيامة • قوله تعالى ولئن
رددت الى ربي لاجدن خيرا منهما منقلبا يعني لئن كان البعث حقا ورددت الى ربي على زعمك
لاجدن في الآخرة خيرا منهما مرجعا ومنزلا ولم يعطني الله هذه في الدنيا الا ولي عنده افضل منها
لكرامتي عليه فمعناه الجنتين التي تقدم ذكرهما وفي هذا بيان ان هذا الكافر لم يكن قاطعا لنفي المعاد ولكن
شاكا فيه والشاك في المعاد كافر • قوله تعالى قال له صاحبه وهو يحاوره اي اجابه صاحبه
المسلم منكرا بما قال وهو يخاطبه أكفرت بالذي خلقك من تراب اي بالذي خلق اصلك من تراب
ثم خلقك من نطفة ابيك ثم سواك رجلا اي كملك وجعلك معتدل الخلق والقامة وجعلك
بشرا سويا • قوله تعالى لكنا هو الله ربي معناه اما انا فلا اكفر بربي لكن هو الله ربي تقديره لكن
انا هو الله ربي وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره لكن الله هو ربي اعلم بذلك اخاه الكافر بانه
موحد مسلم • ومن قرا لكنا فالمعنى لكن انا الا انه حذف الهمزة وابقيت حركتها على الساكن الذي
قبلها فالتقى نونان فادغمت احدهما في الاخرى • قوله تعالى ولا اشرك بربي احدا ظاهر المراد •
قوله تعالى ولولا اذ دخلت جنتك فقلت ما شاء الله معناه ان المسلم قال للكافر هلا قلت حين

دخلت ما شاء الله اي الامر بمشية الله وما شاء الله كان يعني ان شاء الله خراب هذه الجنة
واهلكها كما كان ذلك بمشية الله لا قوة الا بالله اي لا يقوى احد على ما في يده من ملك ونعمة
الا بالله ولا يكون له الا ما شاء الله ولا قوة في يديه وملكه الا بالله • قوله تعالى ان ترن
انا اقل منك مالا وولدا معناه ان المسلم قال للكافر ان كنت انا اقل منك مالا وعشيرة فانا راض
بما قسم لي • قوله تعالى اقل منصوب لانه مفعول ترن • وقوله تعالى انا عماد • ومن قرأ
اقل بالرفع فعلى معنى انا مبتدا واقل خبر والجملة في موضع المفعول • قوله تعالى فعسى
ربي ان يؤتين خيرا من جنتك اي لعل الله يعطيني في دار البقا بستانا خيرا من بستانك
في الدنيا ويرسل عليها على بستانك حسبانا من السماء اي نارا من السماء فتحرقها ويسمى العذاب
حسبانا على معنى انه يرسل عليها بحسبان ما كسبت يدك • وقال النضر بن شميل الحسبان المرامي
اي يرسل عليها مرامي عذابه اما برد واما حجارة وغيرهما مما يشاء من انواع العذاب فتصبح
صعيدا زلقا اي ارضا ملسا لا نبات عليها • قوله تعالى او يصبح ماؤها غورا اي غائرا في الارض
يعني النهر الذي فجر خلالها فلن تستطيع له طلبا اي لا يبقى له اثر تطلبه بوجه من الوجوه
لا تناله الايدي ولا الارشية • قوله تعالى واحيط بثمره اي هلك ماله وبستانه يقال احيط
القوم اذا هلكوا فاصبح الكافر يقلب كفيه اي يضرب باحدى يديه على الاخرى وتقليب الكفين
يفعله النادم كثيرا وصار عبارة عن الندم على ما انفق فيها اي في جنته وهي خاوية على
عروشها اي ساقطة على سقوفها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا فندم حيث لا ينفعه الندم
ولم يكن تندمه على شركه ايمانا منه لانه لم يقله تحقيقا للتوبة ولكن كان يتأسف على هلاك
ماله • قوله تعالى ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله اي لم تنصره الفئة الذين افتخر بهم في
قوله واعز نفرا وما كان منتصرا بان يسترد بدل ما ذهب منه • قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق
اي في ذلك الموطن علم الكافر ان الولاية بالنصر لله الحق فهو الذي يملك النصر هذا معنى قراءة
الولاية بخفض الواو واما الولاية بفتح الواو فهو نقيض العداوة • وقيل ان معنى قراءة الولاية

بالكسر الامارة والسلطان يعني في يوم القيمة الولاية لله • ومن قرأ بفتحها فهو من الموالاة كقوله تعالى
ولي الذين آمنوا يعني انهم يؤمنون بالله يومئذ ويتبرؤن عما كانوا يعبدون من دون الله • وقوله
تعالى الحق من قرأ بالكسر فهو نعت لله ومن رفعه فهو نعت للولاية • قوله تعالى هو خير ثوابا اي
هو خير من اثاب وجازى على العمل وخير عقبا اي خير من اعقب عاقبة • وقيل عاقبة طاعته خير
من عاقبة طاعة غيره • قال ابن عباس هذان الرجلان هما اللذان ذكرهما الله في سورة والصافات قال
مقاتل منهم اني كان لي قرين الى قوله تعالى فاطلع فرآه في سواء الجحيم • قوله تعالى واضرب لهم مثل
الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء اي اضرب يا محمد لهؤلاء المتكبرين المترفين من قومك الذين سألوك
طرد فقراء المؤمنين صفة الحيوة الدنيا في بقائها وفنائها كماء انزلناه من السماء فسح في النبات حتى
خالطه واخذ النبات زخرفه فصار اجناسا مختلفة بعضها مختلط ببعض فاصبح هشيما متفتتا
والهشيم ما تكسر وانحطم ثم فرقته الرياح وطارت به كما يطير بالاشيا الخفيفة فلا يبقى له اثر
كذلك الدنيا تفنى فلا يبقى منها شئ كما لا يبقى من الهشيم شئ وكان الله على كل شئ مقتدرا اي لم
يزل قادرا على خلق الاشيا • قالت الحكما شبه الله الدنيا بالماء لان الماء لا يستقر في موضع كذلك
الدنيا لا يبقى على احد • قوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا اي مما ينتفع به في الدنيا
لا في الآخرة والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا قيل انها الصلوات الخمس وقيل (عند صح)
جميع الطاعات وسميت الباقيات لبقاء ثوابها للانسان بخلاف الاموال والاولاد التي لا تبقى
وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد هي قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
يدل عليه ما روي عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ غصنا فحركه
حتى سقط ورقه فقال ان المسلم اذا قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
تحاتت خطاياه كما تحات هذا خذهن اليك يا ابا الدرداء قبل ان يحال بينك وبينهن فانهن
من كنوز الجنة وهن الباقيات الصالحات • وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة

الا بالله فانهن المقدمات وهن المنجيات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات • وقال عثمان بن عفان
وابن عمر وسعيد بن المسيب هن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم • وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استكثروا
من الباقيات الصالحات قيل ما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم • وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عجزتم عن الليل ان تكابدوه وعن العدو ان تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر فانها من الباقيات الصالحات • وقيل هي كل عمل صالح يثاب عليه • قوله
تعالى خير عند ربك ثوابا وخير املا اي افضل ثوابا وافضل ملا من المال والبنون • قوله تعالى
ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة اي واذكر يوم نسير الجبال ويجوز ان يكون المعنى وخير
املا يوم نسير الجبال وسير الجبال وتسييرها قلعها فان الله تعالى يقلعها عن وجه الارض يومئذ
فيسيرها في الهوى كما يسير السحاب في الدنيا ثم يجعلها هباء منبثا فتعود في الارض حتى لا يبقى شئ و
لذلك قال تعالى وترى الارض بارزة اي ظاهرة مستوية لا يستتر شئ شيا ولو كان يبقى شئ
من الجبال والاشجار والبنيان لم تكن الارض بارزة • قوله تعالى وحشرناهم يعني المؤمنين
والكافرين اي بعثناهم من قبورهم فلم نغادر منهم احدا اي لم نترك منهم احدا في قبره نسيان
ولا غفلة • قوله تعالى وعرضوا على ربك صفا اي معناه ان الناس كلهم يعرضون على الله تعالى
مصفوفين كل زمرة وامة صف فيكونون صفا بعد صف كصفوف في الصلوة الا انهم صف واحد •
قوله تعالى لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة اي اعدناكم كما خلقناكم اول مرة • وقال ابن عباس (في صح)
معناه حفاة عراة ليس معهم شئ مما اكتسبوه في الدنيا كما اول الخلق • قال صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيمة من قبورهم حفاة عراة غرلا فقالت عايشة واسوتاه يا رسول الله اما يستحيي
بعضهم من بعض فقال صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه • قوله تعالى
بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اي بل زعمتم في الدنيا ان لن نجعل لكم اجلا للبعث

وهذا خطاب لمنكرى البعث خاصة • قوله تعالى ووضع الكتاب اى كتاب لكل انسان فى يد بعضهم
فى اليمين وبعضهم فى الشمال فترى المجرمين اى المذنبين وهم المشركين مشفقين مما فيه اى خايفين مما فى
الكتاب يدعون على انفسهم بالويل والثبور ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها قال ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك • وقال ابن جبير الصغيرة المسيس
والتقبيل والكبيرة الزنى والمعنى لا يترك صغيرة ولا كبيرة من اعمالنا الا اثبتها • قوله تعالى ووجدوا
ما عملوا حاضرا اى وجدوا جزاء ما عملوا مكتوبا مثبتا فى الكتاب ولا يظلم ربك احدا اى لا ينقص من
حسنات احد ولا يزيد فى سيئات احد ولا يعاقب بغير جرم • وروى ان الفضيل بن عياض اذا قرا هذه الاية
قال ضجوا والله من الصغار قبل الكبار • قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا فسجدوا الا ابليس قد تقدم
تفسيره • قوله تعالى كان من الجن تقدم ايضا الخلاف فى انه كان من الملائكة ام من الجن بنى الجان والصحيح
انه من بنى الجان جنس غير جنس الملائكة لان الملائكة رسل الله ولا يجوز على رسول من رسل الله
ان يكفر • قوله تعالى ففسق عن امر ربه اى خرج عن طاعة ربه • وقيل رد امر ربه افتتخذونه
وذريته اولياء من دونى هذا استفهام بمعنى الانكار يقول كيف تطيعونه وقد فسق وهو اليوم
عدو لكم بئس للظالمين بدلا استبدل الظالمون عن رب العزة ابليس لعنه الله حيث تركوا طاعة من خلقهم
وانعم عليهم ويجازيهم جنة الخلد واطاعوا من يؤديهم الى العقاب الدايم • قوله تعالى وذريته
قال قتادة والحسن يعنى اولاد ابليس وهم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم • قال مجاهد فمن ذرية
ابليس ولهان وهو صاحب الطهارة والصلوة وزلنبور صاحب راية ابليس لكل سوق ودثر صاحب
المصايب يامر بضرب الوجه والدعا بالويل والثبور وغير ذلك والاعور وهو صاحب ابواب
الزناء ومنبوط وهو صاحب الاخبار ياتى بها فيلقيها فى افواه الناس فلا يوجد لها اصل وداسم
وهو الذى اذا دخل الرجل بيته فلم يسلم ولم يذكر اسم الله ضيع فى المتاع ما لم يرفع ولم يوضع فى
موضعه واذا اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه ومن اولاد ابليس ايضا الهفاف ومرة وبه كان
يكنى ابا مرة • وقال ابن زيد ان ابليس ابو الجن كما ان آدم ابو الانس • قال الله تعالى لابليس انى

كان صح

لادم صح

لاخلق

لا اخلق لادم ذرية الا جعلت لك مثلها فليس من ولد آدم احد الا بشيطان قرن به • قوله
تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يعنى ابليس وذريته والمعنى ما اطلعتهم
على خلق السموات والارض ولا احضرتهم ولم يكونوا موجودين يوم خلقت السموات والارض ولا اشهدت
بعضهم خلق بعض ولا اعطيتهم العلم بكيفية خلق الاشيا ولو كنت ممن يستعين باحد لا ستعنت
بالمضلين فكيف والاستعانة على مستحيلة اذا اردت خلق شىء كان والمعنى انكم اتبعتم الشيطان
كاتباع من يكون عنده علم باطن الاشيا وانا ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
قوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا اى ما كنت متخذ الشياطين الذين يضلون الناس اعوانا يعضدونى
ومن قرا وما كنت بالفتح فالمعنى وما كنت يا محمد لتتخذ المضلين انصارا • قوله تعالى ويوم يقول
نادوا شركائى الذين زعمتم معناه يوم القيمة يقول الله للمشركين نادوا شركاءى الذين زعمتم انهم
شركائى وهم الاصنام والشيطان وذريته ليدفعوا عنكم عذابى فدعوهم فلم يستجيبوا لهم
اى فلم يجيبوهم وجعلنا بينهم موبقا اى جعلنا بين العابد والمعبود من العذاب ما يوبقهم اى ما
يهلكهم • وقيل معناه وجعلنا بينهم وبين المؤمنين اى بين اهل الهدى واهل الضلالة موبقا • قال
عبد الله بن عمر هو واد فى جهنم من الصديد والقيح والدم يفرق به يوم القيمة بين اهل لا اله الا الله
ومن سواهم • وقال عكرمة هو نهر من النار يسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم •
وقال الضحاك معناه وجعلنا بينهم مهلكا • وقال الحسن عداوة • ويقال وبقه الله اى اهلكه ووبق
اى هلك • وقرا حمزة ويوم نقول بالنون • قوله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها
اى ورأى المشركون النار مسيرة اربعين سنة وايقنوا انهم داخلوها ولم يجدوا عنها مصرفا لا
يعدلون اليه لانها احاطت بهم من كل جانب والموافقة الملابسة الشىء بشدة ومنه وقايع الحروب
قوله تعالى ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل اى بينا لهم من كل مثل يحتاجون اليه فى امر دينهم
وكان الانسان اى الكافر اكثر شىء جدلا فى تكذيب الرسل وما جاؤا به من الايات • قيل اراد بالانسان
النضر بن الحرث وجداله فى القرآن • وقال الكلبى يعنى ابى بن خلف ويقال معناه ما ليس شىء من الملائكة

والجن والشياطين وسائر الأصناف أجدل من الإنسان • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أعطوا الجدل • قوله تعالى وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم
الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا أي ما منع أهل مكة أن يؤمنوا
إذ جاءهم الهدى يعني محمدا صلى الله عليه وسلم جاءهم من الله بالرشاد ويستغفروا ربهم أي
يتوبوا من الكفر ما منعهم من ذلك إلا طلب أن يأتيهم سنة الأولين وهو أنهم إذا لم يؤمنوا جاءهم
العذاب من حيث لا يشعرون أو مقابلة من حيث يرون وهذه الآية فيمن قتل من المشركين ببدر وأحد
وهو قوله تعالى أو يأتيهم العذاب قبلا أي عيانا مقابلة • وقرأ أهل الكوفة قبلا بضم القاف والباء
جمع قبيل أي ضروب من العذاب وضروب منه مختلفة • قوله تعالى وما نرسل المرسلين إلا مبشرين
ومنذرين ظاهر المعنى • ويجادل الذين كفروا بالباطل أي يخاصم الذين كفروا بالكتاب والرسل بالحجة
الباطلة ليدحضوا به الحق أي ليبطلوا بها الإسلام والقرآن • قال ابن عباس يعني المستهزئين والمقتسمين
وأتباعهم يقال دحضت حجته إذا بطلت • قوله تعالى واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا أي
اتخذوا القرآن وما خوفوا به من النار والقيامة هزوا • قوله تعالى ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه أي
ليس أحد أظلم ممن وعظ بالقرآن وما فيه من الوعيد وأعرض عنها أي تهاون بها ولم يتفكر فيها • وقوله
تعالى ونسي ما قدمت يداه أي ونسي ذكر ما عملت يداه وتغافل عن ذكره إنا جعلنا على قلوبهم أكنة
أي أغطية لئلا يفقهوا الهدى وجعلنا في آذانهم وقرا لئلا يسمعوه • قوله تعالى وإن تدعهم إلى الهدى
فلن يهتدوا إذا أبدا أي إن تدعهم إلى القرآن والرحمة وإلى الإيمان فلن يهتدوا أخبر الله أن
هؤلاء طبع الله على قلوبهم • قوله تعالى وربك الغفور ذو الرحمة أي الغافر الساتر على عباده
ذو الرحمة حين لا يعاجلهم بالعقوبة ولو يؤاخذهم بعقاب ما كسبوا لعجل لهم العذاب
في الحال بل لهم موعد أجل ضربه الله لن يجدوا من دونه موئلا أي ملجأ ولا منجى • قوله
تعالى وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا أي القرى الماضية قرى عاد وثمود لما أشركوا والمراد أهل
القرى وجعلنا لمهلكهم موعدا أي لوقت إهلاكهم أجلا • قوله تعالى وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح

أي

أي واذكر إذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون • قال ابن عباس وقضية ذلك أن موسى عليه السلام
قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه • فقال إن لي عبدا
بمجمع البحرين هو أعلم منك • قال موسى يا رب كيف لي به يا رب دلني عليه • فقال تأخذ معك
حوتا وتمضي إلى شاطئ البحر فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا من السمك وجعله في مكتل
وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون إلى شاطئ البحر فأويا إلى صخرة عندها ماء يسمى ماء عين الحيوة
فجلس يوشع يتوضأ من تلك العين فانتضح من ذلك الماء على الحوت فحيي فوثب في الماء واتخذ
سبيله في البحر سربا أي اتخذ الحوت طريقا في البحر مسلكا يابسا • وقيل معنى قوله سربا أي ذاهبا
فقام يوشع حين رأى ذلك من الحوت وذهب إلى موسى ليخبره بذلك فنسي وذهبا يومهما ذلك
حتى صليا الظهر من الغد فنصب موسى فقال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا أي
تعبا ومعنى الآية وإذ قال موسى لفتاه لا أزال أمضي حتى أبلغ الموضع الذي يلتقي فيه بحر فارس
والروم أو أمضي سنين كثيرة والحقب جمع أحقاب والأحقاب جمع الحقب والحقب ثمانون سنة
وقيل سبعون سنة بلغة قريش • وسمي يوشع فتاه لأنه كان يخدمه ويلازمه في الحضر و
السفر للعلم منه • قوله تعالى فلما بلغا مجمع بينهما أي الموضع الذي يجتمع فيه ماء البحرين نسي
صاحب موسى أن يخبره بخبر الحوت • قال المفسرون وكان حوتا في زنبيل وكانا يأكلان منه عند
الغداء والعشاء • فلما انتهيا إلى الصخرة على ساحل البحر وضع فتاه الزنبيل فأصاب الحوت من الماء الذي
ذكرناه شيء فتحرك في الزنبيل فانسرب في البحر • وقد قيل كان لموسى تزود معه حوتا مالحا فحيث
تفقد الحوت فهناك تجد الرجل العالم • فلما انتهيا إلى الصخرة قال موسى لفتاه امكث هنا وانطلق
لحاجته فجرى الحوت في البحر • فقال فتاه إذا جاء نبي الله أخبرته بذلك فأنساه الشيطان فذلك
قوله تعالى نسيا حوتهما وإنما نسيه يوشع أن يذكر قصته لموسى وأضاف النسيان إليهما توسعا
لأنهما تزوداه فصار كما يقال نسي القوم زادهم وإنما نسيه أحدهم • قوله تعالى واتخذ سبيله
في البحر سربا أي جعل الحوت يضرب بذنبه في البحر فلا يضرب شيئا وهو ذاهب إلا يبس موضعه

كهيئة السرب • قال قتادة جعل لا يسلك طريقا الا صار الماء جامدا • وقال الربيع انجاب الماء على مسلك
الحوت في الماء فصار كوة لم يلتئم والسرب في اللغة المحفور في الارض • وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم فدخل موسى الكوة على اثر الحوت
فاذا هو بالخضر • وقال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا من الماء الا يبس حتى صار صخرة • قوله تعالى
فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا اي لما جاوزا بين البحرين قال موسى ليوشع آتنا بما نتغدى به لقد
لقينا من سفرنا هذا تعبا ومشقة فلما قال له موسى ذلك تذكر قصة الحوت فقال له أرأيت اذ اوينا
الى الصخرة عند راس البحر فاني نسيت ما رأيت هنالك من امر الحوت ان اذكره لك يا نبي الله وما شغلني
عن ذكره لك الا وسوسة الشيطان واتخذ الحوت سبيله في البحر عجبا اي شيئا عجبا وهو ان الماء
انجاب عنه وبقي كالكوة لم يلتئم • قوله تعالى قال ذلك ما كنا نبغ اي قال موسى ذلك الذي كنا
نطلب دلالة لنا من الله تعالى على موضع الخضر نريد من العلامة فارتدا على آثارهما قصصا اي
رجعا وعادا في الطريق الذي جاءا منه يقصان آثارهما قصصا والقصص اتباع الاثر ومنه قوله قصيه
قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا وهو الخضر • قال ابن عباس وذلك انهما لما انتهيا الى الصخرة جعل
يوشع يري موسى مكان الحوت واثره في الماء وكان موسى يتعجب من ذلك اذ وقع موسى على رجل قائم
يصلي فانتظر حتى فرغ فسلم عليه فرد عليه السلام • وانما سمي الخضر لانه اذا صلى في مكان
اخضر ما حوله • قوله تعالى آتيناه رحمة من عندنا اي اكرمناه بالنبوة وعلمناه من لدنا علما ببواطن
الامور • قال ابن عباس اعطاه علما من علم الغيب • قوله تعالى قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني
مما علمت رشدا اي مما يهديني الى الصواب ويجوز ان يكون معنى رشدا ارشد به رشد والرشد
والرشد لغتان • قال قتادة لو كان احد مكتفيا عن العلم لاكتفى نبي الله موسى عليه السلام ولكنه
قال هل اتبعك على ان تعلمني • قال الزجاج في فعل موسى عليه السلام وهو من كبار الانبياء من طلب
العلم والرحلة دليل انه لا ينبغي لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وان يتواضع لمن
هو اعلم منه • قوله تعالى قال انك لن تستطيع معي صبرا اي قال الخضر لموسى انك ترى مني شيئا لا تصبر

عليه وكيف تصبر على ما ظاهره منكرا والانبياء والصالحون لا يصبرون على ما يرونه منكرا قال ستجدني
ان شاء الله صابرا على ما اراه منك ولا اعصي لك امرا تأمرني به • قوله تعالى قال فان اتبعتني
فلا تسئلني عن شيء اي قال الخضر لموسى فان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء انكرت فعله ولا تعجل في المسئلة
عنه حتى ابين لك الوجه فيه وافسره لك لانه قد غاب علمه عنك • قوله تعالى فانطلقا حتى
اذا ركبا في السفينة خرقها اي فمضيا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها الخضر وذلك انهما لما مشيا
على الساحل مرت بهما سفينة فكلموهم ان يحملوهما فحملوهما بغير اجرة • قال ابن عباس فلما ركبا في
السفينة اخذ الخضر بيده فاسا او منقادا واكب على السفينة يخرقها • فقال له اهل السفينة ننشدك
الله ان لا تخرقها • فقال له يا عبد الله لا يحل لك هذا فانك تغرقهم فلم يكلمه الخضر حتى خرق
السفينة • قيل انه قلع لوحين مما يلي الماء فحشاهما موسى بثوبه وقال منكرا عليه اخرقتها لتغرق
اهلها لقد جئت شيئا امرا اي منكرا ثم تنحى موسى فجلس وقال ما اصنع في اتباع هذا الرجل الذي يظلم
الناس كنت في بني اسرائيل اقرأ عليهم التورية بكرة وعشية ويقبلون مني فتركت ذلك وصحبت هذا
الظالم • فقال له الخضر بعدما اخرج اهل السفينة متاعهم الى الساحل اتدري ما يحدث به
نفسك قال وما هو فاخبره بما حدث به نفسه ثم قال له الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي
صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري اي بما تركت من عهدك ووصيتك • و
قيل اراد به النسيان الذي هو الضد الذكر • قوله تعالى ولا ترهقني من امري عسرا اي لا تكلفني
مشقة وعاملني باليسر لا بالعسر ولا تضيق علي في صحبتي اياك واصل الرهق الغشيان يقال
رهقه الفارس فلانا اذا غشيه فادركه • قوله تعالى فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله
قال سعيد بن جبير وجد الخضر غلمانا فاخذ غلاما وضيء الوجه • قال ابن عباس كان من احسنهم
واصبحهم فاخذه من بينهم فاضرعه واضجعه ثم ذبحه بالسكين وكان غلاما لم يبلغ الحنث •
وقيل انه اجتذب راسه فقلعه • وقيل نزع راسه من جسده • وقيل رفسه برجله فقتله
وقيل ضرب راسه بجدار فقتله وكان اسم الغلام خشنود وقيل خيشور فقال له موسى

حين رأى ذلك أقتلت نفسا زاكية بغير نفس أي قتلت نفسا بريئة من الذنوب لم تجن ما يوجب قتلها
ومن قرأ زاكية فمعناه طاهرة من الذنوب لم تبلغ الحلم لقد جئت شيئا نكرا أي قطيعا منكرا لا يعرف
في شرع وقد اختلفوا في هذا الغلام أنه كان بالغا أم لم يكن بالغا إلا أن قوله بغير نفس فيه دليل
أنه بالغ لأن غير البالغ لا يقتل وإن قتل غيره وكان هذا الغلام يقطع الطريق ويلجأ إلى أبويه فيحلفان
دونه • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا • و
قوله تعالى لقد جئت شيئا نكرا أي منكرا عظيما • قال القتيبي النكر أبلغ من الأمر في الإنكار لأن
قتل النفس أشد من خرق السفينة • وقال الزجاج الأمر أبلغ في الإنكار لأن خرق السفينة يوجب
غرق أهلها وذلك أعظم من قتل نفس واحدة • قوله تعالى قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع
معي صبرا ظاهر المعنى • قوله تعالى قال إن سألتك عن شيء بعدها أي بعد هذه الكرة فلا تصاحبني
إن طلبت صحبتك قد بلغت من لدني عذرا أي بلغت من عندي إلى وقت العذر • روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال رحم الله أخي موسى استحيا فقال إن سألتك
عن شيء بعدها فلا تصاحبني ولو ثبت مع صاحبه لأبصر الأعاجيب • قوله تعالى من لدني
قرأ العامة بتشديد النون وهو الأجود لأن أصل لدن الإسكان فإذا أضفتها إلى نفسك
زدت نونا ليسلم سكون النون الأولى كما تقول عن زيد وعني • ومن قرأ بتخفيفها قال لدن
اسم غير متمكن فيجوز حذف النون منه • قوله تعالى فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما
أهلها قيل هي قرية أنطاكية • وقوله تعالى استطعما أهلها أي سألا أهلها الطعام فأبوا أن
يضيفوهما قال صلى الله عليه وسلم كانوا أهل القرية لئاما • وقوله تعالى فوجدا فيها جدارا
يريد أن ينقض فأقامه أي جدارا مائلا مشرفا على الانهدام يكاد يسقط بسرعة • قال وهب
كان جدارا طوله في السماء مائة ذراع وأما قوله يريد أن ينقض هذا من مجاز كلام العرب
لأن الجدار لا إرادة له وإنما معناه قرب ودنا • وقوله تعالى فأقامه قال ابن عباس هدمه
ثم أعاد بناءه • وقال ابن جبير مسح الجدار ودفعه بيده فاستقام • وقوله تعالى فأبوا أن يضيفوهما

قرأ أبو رجاء يضيفوهما مخففة • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كانوا أهل قرية
لئاما • وقال قتادة في هذه الآية شر القرى التي لا تضيف الضيف ولا يعرف لابن السبيل حقه • قوله
تعالى لو شئت لتخذت عليه أجرا أي قال له موسى لتخذت على إقامتك الجدار جعلا نأكله • وقرئ
لتخذت ومعناه معنى الأول • قوله تعالى قال هذا فراق بيني وبينك أي هذا الكلام والإنكار
على ترك الأجر هو المفرق بيننا لأنك قد حكمت على نفسك • وقيل معناه هذا فراق بيننا أي فراق
اتصالنا والبين من الأضداد • قوله تعالى سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أي سأخبرك
بتأويل الأشياء التي رأيتها مني فلم تصبر عليها • قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر
يعني السفينة التي نقبتها كانت لفقراء يعملون في البحر لم يكن لهم مال غيرها وكانوا يعملون عليها و
يأخذون أجرتها فأردت أن أعيبها بالخرق وكان وراءهم ملك يقال له جلندا يأخذ كل
سفينة صحيحة غصبا وقد تذكر وراء بمعنى أمام وفيه دليل أن للوصي أن يعيب مال اليتيم إذا
رأى فيه مصلحة • قوله تعالى وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين أي الغلام الذي قتله كان كافرا
وكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فلذلك قتلته وكان قد أعلمه الله بذلك
قال صلى الله عليه وسلم أن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لأرهق أبويه طغيانا
وكفرا رواه مسلم في الصحيح • قوله تعالى فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة وأقرب
رحما أي فأراد الله أن يبدلهما ولدا خيرا منه صلاحا وطهارة • قوله تعالى وأقرب رحما
أي أوصل للرحم وأبر بوالديه • قال ابن عباس أبدلهما الله به جارية تزوجها نبي من الأنبياء
فولدت سبعين نبيا • قوله تعالى وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة أي في القرية
المذكورة وكان اسم اليتيمين أصرم وصريم وكان تحته كنز لهما قيل أنه كان مالا وقيل
كان علما • وعن ابن عباس أنه كان لوحا من ذهب وفيه • بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله
محمد رسول الله عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ولمن أيقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن
أيقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها • وقيل كان

ذهبا وفضة • قوله تعالى وكان ابوهما صالحا اى كان ذا امانة كان يقال له كاشح • وقيل انه كان من الانبياء • قال سعيد بن جبير عن ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما فلم يذكر منهما صلاحا • قال جعفر بن محمد كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة اباء • وعن محمد بن المنكدر قال ان الله تعالى ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده واهل دويرته واهل دويرات حوله واسرته التى هو فيها فما يزالون فى حفظ الله ما دام فيهم • قوله تعالى فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اى فاراد ربك بالامر بتسوية الجدار الى ان يكبرا و يعقلا ويستخرجا كنزهما نعمة من ربك وهذا نصب على المصدر اى رحمهما الله بذلك رحمة • قوله تعالى وما فعلته عن امرى وانما فعلته بامر الله تعالى ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا واصله تستطع الا ان الطا والتا من مخرج واحد فحذف التا لما اجتمعا لتخف اللفظ • وروى ان الخضر لما اراد ان يفارق موسى وصاه قال يا موسى انزع عن اللجاجة ولا تمش فى غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير المذنبين بخطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران • قوله تعالى ويسئلونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا يعنى يسئلك اليهود يا محمد عن خبر ذى القرنين قل سأتلوا سأقرأ عليكم خبره • قال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران النمروذ وبخت نصر • واختلفوا فى تسميته بذى القرنين • فقال بعضهم لانه ملك فارس والروم • وقيل لانه دعا قومه الى التوحيد فضربوه على قرنه الايسر • وقيل على قرنيه • وقيل لانه دخل النور والظلمة • وقيل لانه بلغ قطرى الارض وكان اسمه اسكندر • قوله تعالى انا مكنا له فى الارض اى مكناه فى الارض واتيناه من كل شىء سببا اى من كل شىء تستعين به الملوك على فتح المداين ومحاربة الاعدا سببا اى بلاغا الى حيث اراده • وقيل قربنا له اقطار الارض كما سخرنا الريح لسليمان • وقال على رضى الله عنه سخر الله له السحاب فحمله عليها ومد له فى الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سوا وهذا معنى تمكينه فى الارض وهو انه سهل عليه المسير فيها وذلل له طرقها • قوله تعالى فاتبع سببا اى طريقا تؤديه الى مغرب الشمس • قوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس اى الى قوم لم يكن بينهم وبين مغرب الشمس احد لانه لا يمكنه ان يبلغ موضع غروب الشمس • قوله

قال

تعالى وجدها تغرب فى عين حمئة اى راها تغرب فى الماء • وقيل فى عين ذات حماة وهى الطين الاسود المنتن ويقرا حامية اى حارة وهى قراءة العبادلة الثلثة عبد الله بن مسعود وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وابن عامر واهل الكوفة • قوله تعالى ووجد عندها قوما اى عند العين قلنا يا ذا القرنين قيل فى هذا دليل ان ذا القرنين كان نبيا لان الانسان لا يعلم امر الله الا بالوحى ولا يجوز الوحى الا الى الانبياء • وقيل كان معه نبى فاوحى الله الى ذلك النبى وفى الجملة لا يمكن اثبات النبوة الا بدليل مقطوع به • وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل عن ذى القرنين قال هو ملك يسيح فى الارض • قال ابن الانبارى ان كان نبيا فان الله قال له كما قال للانبيا اما بتكلم او بوحى ومن قال لم يكن نبيا قال معنى قوله الهمنا كقوله واوحينا الى ام موسى اى الهمناها • قوله تعالى اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا اى قلنا له اما ان تقتلهم على الكفر ان ابوا الاسلام واما ان تأسرهم فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد • قوله تعالى قال اما من ظلم اى من اشرك فسوف نعذبه اى نقتله وكل من اشرك فقد ظلم نفسه ثم يرد الى ربه فى الاخرة بعد قتلى اياه فيعذبه عذابا نكرا يعنى فى النار انكد من القتل واعظم • قوله تعالى واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى اى فله فى الاخرة جزاء الحسنى اى الجنة بالطاعة التى عملها فى الدنيا • وقرا اهل الكوفة جزاء الحسنى نصبا وهو مصدر وقع موقع الحال اى فله الحسنى مجزيا بها • قال ابن الانبارى جزاء نصبا على المصدر اى فيجزى الحسنى جزاء • قوله تعالى وسنقول له من امرنا يسرا اى سنأمره فى الدنيا بما يتيسر عليه • قوله تعالى ثم اتبع سببا اى سلك طريقا اخر نحو المشرق • قوله تعالى حتى اذا بلغ مطلع الشمس اى حتى اذا انتهى الى اخر العمارة من جهة المشرق وجد عند الشمس قوما لم يكن لهم جبل ولا شجر ولا شىء يسترهم عن الشمس • قال الكلبى معناه حفاة عراة يفترش احدهم اذنه ويلبس الاخرى • قوله تعالى كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا اى وجد قوما كذلك القبيل الذين كانوا عند مغرب الشمس • وقيل معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها • ثم استانف وقال وقد احطنا بما لديه خبرا اى بما عنده وما معه من الملك والجيوش والالات خبرا اى علما • قوله تعالى ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين اى ثم اتبع سببا ثالثا

بما يبلغه قطرا من اقطار الارض • وقيل ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ طريقا من المشرق نحو الروم حتى اذا بلغ
بين الجبلين الذين جعلوا الردم بينهما وهما السدان • قرا ابن كثير وابو عمرو السدين بفتح السين • و
قرا الباقون بضمها وهما لغتان وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اى لا يكادون
يفقهون قول غيرهم ولا يعرفون لغة غيرهم • قرا حمزة والكسائى وخلف يفقهون بضم اليا وكسر القاف
ومعناه لا يكادون يفقهون احدا قولا • قال ابن عباس رضى الله عنهما لا يفقهون كلام احد ولا احد
يفهم كلامهم • قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون فى الارض اى قالوا
باشارة او ترجمان لانه قد تقدم انهم لا يفقهون قولا ان ياجوج وماجوج وهما قبيلتان من اولاد
يافث بن نوح مفسدون فى الارض اى يفسدون اموال الناس لانهم كانوا اهل بغى وظلم • قال الكلبى
كانوا يخرجون الى ارض هؤلاء الذين شكوهم الى ذى القرنين ايام الربيع فلا يدعون فيها شيا اخضر الا
اكلوه ولا يابسا الا احتملوه • وعن عبد الله قال سالت النبى صلى الله عليه وسلم عن ياجوج وماجوج
قال ياجوج امة وماجوج امة كل امة اربعمائة الف لا يموت احدهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه
كلهم قد حمل السلاح قلنا يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلثة اصناف صنف منهم طول الرجل منهم
مائة وعشرون ذراعا وصنف طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع ايضا وهم الذين لا يقوم لهم
جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش كل واحد احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا جمل
ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه لهم مخالب فى ايديهم واضراس كاضراس السباع وانياب يسمع لها
حركة كحركة الجرس فى حلوق الابل ولهم من الشعر فى اجسادهم ما يواريهم وما يتقى به الحر والبرد
يعوون عوى الذياب ويتسافدون كتسافد البهايم اذا التقوا • قال وهب يشربون ماء السحاب ويأكلون
دوابها ويأكلون الخشب والشجر ومن ظفروا به من الناس اكلوه • وقال كعب هم زيادة فى ولد ادم وذلك
ان ادم احتلم ذات يوم فامتزجت نطفته فى التراب فخلق الله من ذلك ياجوج وماجوج فهم
متصلون بنا من جهة الاب دون الام • وقال ابن عباس هم عشرة اجزا وولد ادم كلهم جزء • وقيل
ان الترك منهم الا ان اولئك اشد فسادا من الترك فتباعدوا عن الناس كما يعتزل اللصوص وياجوج

وماجوج

وماجوج ايمان عجميان لا يصرفان لانهما معرفة • قوله تعالى فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا
وبينهم سدا اى قالوا هل نجعل لك بعضا من اموالنا ضريبة فى كل سنة على ان تجعل بيننا وبينهم
حاجزا وسدا والردم هو السد وردمت الباب اى سددته والخرج والخراج واحد • قوله تعالى
قال ما مكنى فيه ربى خير اى قال لهم ذو القرنين ما مكنى الله من الاتساع فى الدنيا خير من
خراجكم الذى تبذلونه لى يريد ما اعطانى وملكنى افضل من عطيتكم • قوله تعالى فاعينونى بقوة
اى بالرجال والالات اجعل بينكم وبينهم ردما الردم اشد الحجاب وهو اكبر من السد • قوله
تعالى اتونى زبر الحديد والزبرة القطعة العظيمة فاتوه بها فبناه حتى اذا ساوى بين الصدفين
اى حتى اذا ملا ما بين الجبلين وسماهما صدفين لانهما يتصادفان اى يتقابلان فلما وضع بينهما
الحديد وجعل بين كل قطعتى حديد حطبا حتى ملا ما بين الجبلين فامر بالنار فارسلت فيه وقال
للحدادين انفخوا بالمنافيخ حتى اذا صار الحديد كالنار قال اعطونى قطرا وهو النحاس المذاب
اصبه على الحديد والحطب فينقط كما ينقط الماء ففعل حتى اذا جعل بعضه فى بعض فصار الجميع
شيا واحدا جبلا صلدا من حديد ونحاس • قيل انه حفر له الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل
عرضه خمسين فرسخا ثم علاه وشرفه • قوله تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا
له نقبا اى ما قدروا ان يعلوه لارتفاعه وملاسته وما قدروا ان ينقبوه من اصله لشدته وصلابته
وعن ابى هريرة ان ياجوج وماجوج يحفرونه كل يوم ثم يقولون نرجع اليه غدا ونحفره ايضا فياتونه
غدا وقد اعاده الله كما كان قبل ان يحفروه • قوله تعالى قال هذا رحمة من ربى اى قال لهم ذو القرنين
لما فرغ من بنائه هذا التمكين الذى ادركت به السد رحمة من ربى من حيث الحسنى وقوافى ونعمة من ربى
عليكم فاذا جاء وعد ربى جعله دكا اى وقت اشراط الساعة جعل السد كسرا • ومن قرا دكا فمعناه
ارضا منبسطة يقال ناقة دكا اذا لم يكن لها سنام وكان وعد ربى حقا اى كان تقدير خروجهم •
صدقا كائنا • قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض اى تركنا ياجوج وماجوج يوم
انقضا امر السد يموجون فى الدنيا مختلطين لكثرتهم يقال ماج الناس اذا دخل بعضهم فى بعض

الجزو العشرون

حيا ذى كوج الماء فيخرجون على الناس فيشربون الماء ويأكلون الدواب ومن ظفروا به من الناس أكلوه فإذا كثر
فسادهم في الأرض بعث الله عليهم نغفا فيقتلهم فيموتون كموت الجراد • قوله تعالى ونفخ في الصور فجمعناهم
جمعا يعني النفخة الثانية التي تكون للحشر يحشر بها الناس من قبورهم ويجمعون جمعا في الموقف قوله وعرضنا
جهنم يومئذ للكافرين عرضا أي وأظهرنا جهنم يوم القيمة للكافرين حتى يروا فيها جزاء أعمالهم معاينة •
قوله تعالى الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري أي أظهرنا جهنم حتى يشاهدها الناس الذين كانت أعين
قلوبهم في غطاء عن ذكري لما توكها من الرين والقساوة وكانوا لا يستطيعون سمعا أي كان يثقل عليهم
ذكر الله تعالى • قوله تعالى أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء أي أيحسب الكفار
أن ينفعهم اتخاذهم عبادي مثل المسيح والملائكة الذين عبدوهم من دوني أربابا • قوله تعالى إنا أعتدنا جهنم
للكافرين نزلا أي جعلناها منزلا ومأويهم ومعدة عندنا كما يهيأ المنزل للضيف • قوله تعالى
قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا أي قل لهم يا محمد هل نخبركم بالأخسرين أعمالا في الآخرة يعني كفار
أهل الكتاب واليهود والنصارى • وقال علي رضي الله عنه هم الرهبان والقسيسون الذين حبسوا أنفسهم
في الصوامع • وقيل هم جميع اليهود والنصارى الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا أي بطل عملهم واجتهادهم
في الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أي وهم يظنون أنهم يعملون صالحا ثم بين من هم فقال
أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه أي جحدوا دلائل توحيده وأنكروا البعث بعد الموت
فحبطت أعمالهم أي بطلت حسناتهم التي عملوها مثل صلة الرحم والإحسان إلى الناس فلا يرون
سعيهم مع الكفر شيئا ولا يكون لهم عند الله قدر ولا منزلة • قوله تعالى ذلك جزاؤهم بما كفروا
أي ذلك الإحباط جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي أي واتخاذهم القرآن ونبوة أنبيائي
هزوا يستهزؤن بها قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
الفردوس في اللغة جنة ذات كروم • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة مائة درجة
ما بين كل درجتين ما بين السماء والأرض الفردوس أعلاها منها تتفجر الأنهار الأربعة فإذا سألتم
الله فاسألوه الفردوس • وقال صلى الله عليه وسلم جنات الفردوس أربع جنتان من فضة آنيتهما

وما

وما فيهما من فضة وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما من ذهب • وقيل خلق الله الفردوس بيده
يفتحها كل يوم خمس مرات فيقول ازدادي حسنا وطيبا لأوليائي • وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة
وأفضلها وأرفعها • وقال أبو أمامة الفردوس سرة الجنة • وقال كعب ليس في الجنة جنة أرفع من الفردوس
فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر • قوله تعالى خالدين فيها لا يبغون عنها حولا أي مقيمين
فيها لا يطلبون عنها تحويلا • قال صلى الله عليه وسلم إن الفردوس أرفع موضع في الجنة وأحسنه
قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية وذلك أنه لما نزل قوله تعالى وما أوتيتم
من العلم إلا قليلا وقالت اليهود والنصارى أوتينا علما كثيرا أوتينا التورية فيها علم كل شيء فأنزل الله هذه
الآية أي لو كان البحر مدادا لعلم ربي وحكمته فيكتب من البحر كما يكتب من المداد لنفد البحر وتكسرت
الأقلام قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا هذا البحر • ويقال أراد بكلمات ربي معاني
القرآن والأحكام المستنبطة منه والمدد هو الجاري شيئا بعد شيء • قوله تعالى قل إنما أنا بشر
مثلكم يوحى إلي أي قل يا محمد إنما أنا بشر آدمي مثلكم • قال ابن عباس علم الله نبيه التواضع لئلا يزهى
على خلقه فأمره الله أن يقر على نفسه بأنه آدمي كغيره إلا أنه أكرم بالوحي وهو قوله تعالى يوحى
إلي إنما إلهكم إله واحد لا شريك له فمن كان يرجو لقاء ربه أي يخشى لقاء ربه ويقال فمن كان
يؤمل لقاء ربه ويخاف البعث والمصير إليه فليعمل عملا صالحا أي خالصا لا يرى في عبادة الله
أحدا ولا يشرك مع الله غيره في العبادة • وقال سعيد بن جبير معناه ولا يرائي • وقال عطاء عن
ابن عباس قال الله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ولم يقل ولا يشرك به لأنه أراد العمل الذي
يعمله لله ويحب أن يحمد عليه • وقال الحسن هذا فيمن أشرك بعمله يريد الله به والناس • وعن عبادة
بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلوة يرائي بها فقد أشرك
ومن صام صوما يرائي به فقد أشرك وقرأ هذه الآية فمن يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه أحدا • وعن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ
سورة الكهف فهو معصوم إلى ثمانية أيام من كل فتنة تكون فيها ومن قرأ الآية التي في آخرها

حين يأخذ مضجعه كان له نور يتلألأ إلى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم
من مضجعه وإن كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نور يتلألأ من مضجعه إلى البيت المعمور حشو ذلك النور
ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ • وقال صلى الله عليه وسلم من حفظ عشر آيات
من أول سورة الكهف ثم أدرك الدجال لم يضره • وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف يوم
الجمعة فهو معصوم إلى ستة أيام من كل فتنة تكون فإن خرج الدجال عصم منه • **سورة مريم
مكية** وهي ثلاثة آلاف وثمانمائة حرف • وتسعمائة واثنان وستون كلمة • وثمان وتسعون آية ۞

بسم الله الرحمن الرحيم **كهيعص** ذكر رحمت ربك عبده زكريا • قال
ابن عباس أول هذه السورة ثناء أثنى به الرب على نفسه والكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين
من عليم والصاد من صادق وصمد • وقيل معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم ببريته
صادق في وعده • قوله تعالى **ذكر رحمت ربك عبده زكريا** أي هذا ذكر رحمت ربك على زكريا
أو مما يتلى عليكم ذكر رحمت ربك وعبده منصوب بالرحمة • وقوله تعالى **إذ نادى ربه نداء خفيا**
أي إذ دعا ربه سرا في جوف الليل مخلصا لم يطلع عليه إلا الله **قال رب إني وهن العظم مني** أي ضعف مني
قال قتادة شكا ذهاب أضراسه والوهن في اللغة نقصان القوة **واشتعل الرأس شيبا** يقول بحت وضعفت
ومن الموت قريب والاشتعال انتشار شعاع النار واشتعاله في الشيب من أحسن الاستعارة لأنه ينتشر في الرأس
كما ينتشر شعاع النار • قوله تعالى شيبا نصب على المصدر وهذا يدل على أن أفضل الدعاء دعاء السر كما
قال صلى الله عليه وسلم خير الدعاء الخفي وأفضل الرزق ما يكفي • قوله تعالى **ولم أكن بدعائك
رب شقيا** أي كنت تجيبني إذا دعوتك وقد عودتني الإجابة فيما مضى فلم لا تجيبني • قوله تعالى
وإني خفت الموالي من ورائي أي خفت العصبة وبني العم أن يرثوا علمي دون من كان من نسلي ويقال
على الدين من ورائي لأنهم كانوا من شرار بني إسرائيل • قرأ يحيى بن يعمر خفت بفتح الخاء وتشديد الفاء والموالي
بسكون الياء يعني ذهبت الموالي وقلت • وقوله تعالى من ورائي أي من بعد موتي • قوله تعالى **وكانت
امرأتي عاقرا** أي عقيما من الولد والرجل العاقر الذي لا يولد له وامرأته هي أخت أم مريم بنت

عمران

عمران بن ماثان • قوله تعالى **فهب لي من لدنك وليا** أي أعطني من عندك ولدا يرث نبوتي ومكاني
ويرث من آل يعقوب العلم والنبوة أراد بذلك يعقوب بن ماثان وهم أخوال يحيى وبنو ماثان
كانوا رؤسا بني إسرائيل وليس يعقوب هذا أبو يوسف • قرأ أبو عمرو والكسائي يرثني ويرث بالجزم
فيهما على جواب الدعاء • وقرأ الباقون برفعهما على الحال والصفة • وقوله تعالى وليا أي واليا • قوله
تعالى **واجعله رب رضيا** أي وفقه للعمل حتى يصير ممن ترضاه • وقال أبو صالح معناه واجعله
رب نبيا كما جعلت أباه • وقيل اجعله صالحا تقيا برا مرضيا • وذهب بعض المفسرين أن معنى قوله
تعالى يرثني يرث مالي إلا أن حمل الآية على ميراث العلم أولى لأن الأنبياء كانوا لا يأسون بالمال
ولا يتنافسون على مصير المال بعد موتهم إلى مستحقه ولأنه قال ويرث من آل يعقوب ولم يرد بذلك
المال • ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة • وإنما
دعا زكريا بالولد ليلي أمور الدين بعده لخوفه من بني أعمامه أن يبدلوا دينه بعد وفاته وخاف
أن يستولوا على علومه وكتبه فيحرفونها ويأكلون الناس بها ويفسدون دينه ويصدون الناس
عنه • قوله تعالى **يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى** معناه أن الله استجاب له فأوحى إليه
يا زكريا إنا نبشرك أي نفرحك بغلام اسمه يحيى لأن الله أحيا به الإيمان والحكمة • قوله تعالى
لم نجعل له من قبل سميا قال الكلبي وقتادة معناه لم نسم أحدا قبله يحيى • وقال ابن جبير وعطا
لم نجعل له شبيها ولا مثلا لأنه لم يعص ولا يهم بمعصية • وقيل لم تلد العواقر مثله وإنما قال
من قبل لأنه تعالى أراد أن يخلق بعده أفضل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم • وقيل
إن الله تعالى لم يرد بهذا القول جمع الفضايل كلها ليحيى وإنما أراد في بعضها لأن الخليل والكليم
كانا قبله وكانا أفضل منه • قوله تعالى **قال رب أنى يكون لي غلام** أي قال زكريا لجبريل يا
سيدي من أين يكون لي ولد **وكانت امرأتي عاقرا** من الولد **وقد بلغت من الكبر** إلى حال اليبس
والجفاف • روي أنه كان له يومئذ بضع وتسعون سنة والعتي والعتو هو الذي غيره طول الزمان
إلى اليبس • قال قتادة إنما قال ذلك لنحول عظمه يقال رجل عات إذا كان قاسي القلب غير لين

وقرأ حمزة والكسائي عِتيًّا بكسر العين وهما لغتان وقد تقدم ان هذا القول من زكريا لم يكن على جهة الانكار ولكن احب ان اي وجه يكون ايردهما الى الشباب او يرزقهما الولد وهما على هذه الصفة • قوله تعالى **قال كذلك قال ربك هو علي هين** اي قال له جبريل هكذا قال ربك كما قلت لك هو علي هين **وقد خلقتك من قبل** يحيى وكنت معدوما • قرأ حمزة والكسائي وقد خلقناك من قبل بالنون والالف • قوله تعالى **قال رب اجعل لي آية** اي قال زكريا يا رب اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به لا تعجل المسرة قال علامتك **ألا** تقدر **تكلم الناس** وانت سوي لا اخرس بلسانك ولا افة فانه كان يقرأ الزبور ويدعوا الله ويسبحه ولكنه اعتقل كلامه عن كلام الناس • وقوله **سويا** اي صحيحا سالما من غير باس ولا خرس وسويا منصوب على الحال قوله تعالى **فخرج على قومه من المحراب** اي خرج عليهم من مصلاه متغير اللون وهم ينتظرونه فانكروه وقالوا ما لك يا زكريا **فاوحى اليهم** اي اشار اليهم واوما ويقال كتب بيده **ان سبحوا بكرة وعشيا** اي صلوا لله غدوة وعشية والتسبيح الصلاة فلما كان وقت حمل امرأته ومنع من الكلام خرج اليهم يأمرهم بالصلاة اشارة ثم تكلم بعد ثلث واتى امرأته على طهر فحملت بيحيى • قوله تعالى **يا يحيى خذ الكتاب بقوة** اي قال الله ليحيى بعد ما بلغ المبلغ الذي يجوز ان يخاطب خذ الكتاب بقوة اي اعمل بما في التورية بجد ومواظبة وعزيمة • قوله تعالى **وآتيناه الحكم صبيا** اي اعطيناه الحكمة وهو الفهم لكتاب الله صبيا وكان يحيى عليه السلام على هيئة الصبيان وله عقل البالغين • وقال ابن عباس وآتيناه النبوة في صباه وهو ابن ثلث سنين • وروي انه مر بالصبيان وهو صغير فقالوا تعال نلعب فقال ما للعب خلقنا • قوله تعالى **وحنانا من لدنا وزكاة** اي وآتيناه تحننا على قومه ورقة قلب عليهم ليدعوهم الى طاعة ربهم • وقوله تعالى وزكاة اي عملا صالحا واخلاصا • وقيل معناه جعلناه طاهرا من الذنوب • وقيل معناه وحنانا من لدنا اي جعلناه رحمة من عندنا لابويه وزكاة اي صدقة عليهما • وقوله تعالى وكان تقيا اي مطيعا مخلصا بجميع كل ما اوصاه الله من عباده • قال المفسرون كان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولا هم بها • قوله تعالى **وبرا بوالديه** اي عطوفا لطيفا بوالديه محسنا اليهما **ولم يكن جبارا عصيا** اي لم يكن متكبرا على من في دينه ولا

وصح

عاصيا

عاصيا لربه • قوله تعالى **وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت** اي سلامة وسعادة منا عليه حين ولد وحين يموت وحين **يبعث حيا** من القبر • قال عطاء يريد سلامة له منا • قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الخلق في ثلثة مواطن يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم واحكاما لم يعهدها ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم يره فخص الله بالكرامة والسلامة والسلام في المواطن الثلثة • وعن الحسن ان يحيى وعيسى عليهما السلام التقيا فقال له عيسى استغفر لي فانت خير مني وقال يحيى استغفر لي فانت خير مني • فقال له عيسى بل انت خير مني انا سلمت على نفسي وانت سلم الله عليك • قوله تعالى **واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا** اي اذكر يا محمد في القرآن خبر مريم لتعتبر الناس بدينها وصلاحها والمعنى اذكر خبرها لاهل مكة • قوله تعالى اذ انتبذت اي تنحت من اهلها وتفردت ممن كانوا معها في الدار الى مكان في جانب الشرق فجلست فيه لانها كانت في الشتاء فجلست في مشرق الشمس • وقال عكرمة ارادت الغسل من الحيض فتحولت الى مشرقة دارهم للغسل **فاتخذت من دونهم حجابا** اي من دون اهلها سترا ليلا يروها فبينما هي في مشرق الدار تغتسل من الحيض اذ دخل عليها جبريل عليه السلام بعد ما فرغت من الاغتسال في صورة شاب امرد حسن الوجه جعد الشعر وذلك قوله تعالى **فتمثل لها بشرا سويا** وانما ارسل الله جبريل في صورة البشر لتثبت مريم وتقدر على استماع كلامه • قال ابن عباس فلما رأت جبريل يقصد نحوها نادته من بعيد **فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا** اي ان كنت تقيا مخلصا مطيعا فستنتهي لتعوذي بالله منك • وقيل تقيا كان رجلا من امثل الناس في ذلك الزمان فقالت ان كنت تقيا في الصلاح مثل التقي فاني اعوذ بالرحمن منك • قوله تعالى **فارسلنا اليها روحنا** اي جبريل عليه السلام خص بالاضافة الى الله تعالى تشريفا له وسمي روحا لان الناس يحيون بما جاء به في اديانهم كما يحيون بارواح ابدانهم • قوله تعالى **قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا** اي لاهب لك بامر الله ولدا صالحا طاهرا من الذنوب • ومن قرأ ليهب لك غلاما زكيا فالمعنى ليهب الله لك • قوله تعالى **قالت انى يكون لي غلام** اي من اين يكون لي ولد ولم يقربني زوج

قوما صح

جبريل صح

انى صح

ولم اك بغيا اي ولم اكن فاجرة زانية والبغي هي الطالبة للزنى • قال ابن عباس قالت مريم ليس لي
زوج ولست بزانية ولا يكون الولد الا من الزوج او الزنى • قوله تعالى قال كذلك قال ربك اي
قال لها جبريل كما قلت لك قال ربك هو علي هين اي خلقه علي هين من غير ما بين الجهتين كخلق
آدم لا اب ولا ام • قوله تعالى ولنجعله آية للناس ورحمة منا اي لنجعله دلالة على قدرتنا
ورحمة للخلق • وقيل ورحمة لمن اتبعه على دينه وصدقه وكان خلقه امرا مقضيا اي محكوما
به مفروغا منه سابقا في علم الله ان يقع • قوله تعالى فحملته فانتبذت به مكانا قصيا وذلك
انها لما سمعت كلام جبريل اطمانت الى قوله فدنا منها ونفخ في جيبها فوصلت تلك النفخة الى بطنها فحملت
بعيسى عليه السلام • وقيل نفخ جبريل بها من بعيد فوصلت النفخة اليها فلما ظهر حملها انتبذت اي خرجت
وانفردت وتنحت بولادتها الى مكان بعيد من الناس والانتباذ ماخوذ من انتبذت الشيء اذا رميت به
وجلسه نبذة اي ناحية والقاصي والقصي خلاف الداني • واختلفوا في مدة حملها فقال بعضهم
تسعة اشهر كحمل ساير النسا على ما جرت به العادة • وقال بعضهم ثمانية اشهر وكان ذلك آية اخرى
لانه لم يعش مولود وضع لثمانية اشهر غير عيسى عليه السلام • وقال بعضهم ستة اشهر وقيل ثلث
ساعات وقيل ساعة واحدة • وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما هو الا ان حملت فوضعت ولم يكن
بين الحمل والانتباذ الا ساعة لان الله تعالى لم يذكر بينهما فصلا • وقال مقاتل حملته في ساعة و
صور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين وقد حاضت
حيضتين قبل ان تحمل بعيسى عليه السلام • قوله تعالى مكانا قصيا اي مكانا بعيدا • قال ابن عباس
اقصى الوادي فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج • قوله تعالى فاجاءها المخاض
اي الجاها ويقال جاء بها واجاءها بمعنى واحد كما يقال ذهبت به واذهبته والمخاض وجع الولادة
وقيل تحرك الولد للولادة • وقيل الحمل • وقرا عبد الله فاواها المخاض • وقوله تعالى الى جذع
النخلة وكانت نخلة يابسة في الصحراء ولم يكن لها سعف اي لا راس لها • وقيل كان جذعا يابسا
قد اتي به لبناء بيت • قوله تعالى قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا اي امرا حلق

فحملت صح

وقيل

وقيل شيئا متروكا لا يذكر والنسي في كلام العرب الشيء الحقير الذي اذا القي نسي ولم يلتفت اليه • قال
السدي انما تمنت مريم الموت استحياء من الناس وخافت الفضيحة • وقيل الحال الذي دفعت اليها من الولادة
والصحيح انها انما تمنت الموت لعلمها بان الناس سيرمونها بالفاحشة فياثمون بسببها فتمنت
ان تكون ماتت قبل ان تقول الناس بسببها قولا يسخط الله تعالى • قرا حمزة وحفص نسيا بفتح
النون وهما لغتان • قوله تعالى فناداها من تحتها الا تحزني قال ابن عباس والسدي والضحاك
وقتادة ان المنادي من تحتها هو جبريل عليه السلام كانه كان اسفل من مكانها فناداها الا تحزني
يا مريم على ولادة عيسى فقد احسن الله لك الاختيار وجعل تحتك سريا • قال السدي هو النهر
الصغير يسمى سريا لانه يسري بجريانه • وقال الحسن هو عيسى وهو والله السري من الرجال وهذا
التاويل على قراءة من قرا من تحتها بكسر الميم والتاء وهي قراءة نافع وحمزة والكسائي وحفص • وقرا
الباقون بالفتح وهو عيسى عليه السلام لما خرج من بطن امه ناداها الا تحزني قد جعل ربك
تحتك سريا اي نهرا صغيرا • قوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة قال ابن عباس ضرب جبريل و
قيل عيسى عليه السلام برجله الارض فظهرت عين ماء عذب وجرى تحت النخلة فحييت بعد يبسها فاورقت
واثمرت وارطبت ومعنى الاية حركي واجذبي اليك جذع النخلة والبا فيه زايدة تقول العرب
هزيه وهزي به وخذ بالخطام وخذ الخطام • قوله تعالى تساقط عليك رطبا جنيا قرا يعقوب
يساقط بالياء يعني الجذع • وقرا حفص بالتاء وضمها وتخفيف وكسر القاف • وقرا حمزة تساقط بفتح
التاء والقاف مخففا • وقرا الباقون بفتح التاء والقاف وتشديد السين اي تتساقط فادغمت التاء
في السين ومعناه تسقط عليك النخلة والرطب الجني هو المجني من الثمرة الرطبة الطرية ونصب رطبا على
التفسير • ومن قرا يساقط بالضم انتصب على المفعول • قوله تعالى فكلي واشربي وقري عينا اي فكلي
من الرطب واشربي من النهر وقري عينا بولدك وطيبي نفسا يقال قرت عينه اي بردت برد السرور بما
ترى ويقال سكنت سكون السرور برؤية ما تحب فالاول من القر والثاني من القرار وانتصب عينا على التفسير
المحول كما يقال طيبي نفسا اي طابت نفسك • قوله تعالى فاما ترين من البشر احدا اي فاما ترين

من الآدميين احداً فسألك عن الولد ولامك عليه **فقولي إني نذرت للرحمن صوماً** اي صمتاً وكذلك
كان يقرؤها ابن مسعود وانس رضي الله عنهما • قال ابن عباس رضي الله عنهما صمتاً اي وجبت على نفسها
ان لا تتكلم • وقال قتادة صامت عن الطعام والشراب والكلام ولهذا قالت **فلن أكلم اليوم إنسيّاً**
اي آدمياً وكان قد اذن لها ان تتكلم بهذا القدر ثم سكتت • قال ابن مسعود رضي الله عنه امرت
بالصمت لانها لم يكن لها حجة عند الناس في شان ولدها فامرت بالكف عن الكلام ليكفيها ولدها
الكلام بما يبرئ ساحتها وفي الآية دلالة ان الصمت كان قربة في زمانهم ولولا ذلك لما نذرته مريم
ثم نسخ ذلك بنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت • ويروى انه صلى الله عليه وسلم نهى عن
صمت يوم الى الليل • قوله تعالى **فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً** روي انها
اتت بعيسى تحمله الى قومها بعد ما طهرت من نفاسها اي بعد اربعين يوماً فتكلم عيسى في الطريق
وهو ابن اربعين يوماً • فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على قومها بكوا وحزنوا
وكانوا اهل بيت صالح وقالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً اي منكراً عظيماً لا يعرف فيك ولا من
اهل بيتك • قوله تعالى **يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء** قال ابن عباس هرون رجل
صالح من بني اسرائيل نسبت اليه والمعنى يا شبيهة هرون في العبادة • روي ان اهل الكتاب قالوا
كيف تقولون ان مريم اخت هرون وبينهما ستمائة سنة فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال انهم كانوا يسمون باسم الانبياء والصالحين فعلى هذا يجوز ان اخا مريم كان يسمى هرون
وقال السدي هو هرون اخو موسى عليهما السلام نسبت اليه لانها من ولده كما يقال يا اخا بني فلان
وقيل كان رجلاً فاسقاً معروفاً بالفسق فنسبت اليه • وقوله تعالى ما كان ابوك امرأ سوء قال
ابن عباس يريد زانياً **وما كانت أمك** حتى **بغيّاً** اي ما كانت زانية فمن اين لك هذا الولد
قوله تعالى **فأشارت إليه** اي اشارت الى عيسى عليه السلام وهو يرضع بان كلموه فعجبوا
من ذلك **وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيّاً** اي في الحجر رضيعاً والمهد هاهنا حجرامه وقيل
هو المهد بعينه • قال عبيدة كان هاهنا زايدة لا معنى لها والمعنى كيف نكلم صبياً في المهد ويجوز

ان يكون

ان يكون من في موضع الشرط والجزاء والمعنى من يكن في المهد صبياً فكيف نكلمه والماضي بمعنى المستقبل
في باب الجزاء • ويجوز ان يكون صبياً نصب على الحال اي كيف نكلم من في المهد صبياً اي في هذه الحالة
قال السدي فلما اشارت الى عيسى عليه السلام غضبوا وقالوا لسخريتها بنا اشد من زناها فلما سمع عيسى
كلامهم ترك الرضاع واقبل بوجهه عليهم و **قال إني عبد الله آتاني الكتاب** يعني علمني التورية و
الزبور • وقال مقاتل علمه الله الانجيل في بطن امه **وجعلني نبيّاً** اي حكم لي بالنبوة فيما مضى قوله
تعالى **وجعلني مباركاً** اي معلماً للخير نفاعاً حيث ما كنت ادعو الى الله تعالى والى توحيده وعبادته
قوله تعالى **وأوصاني بالصلوة والزكوة** اي امرني باقامة الصلوة وايتاء الزكوة **ما دمت حيّاً**
قوله تعالى **وبرّاً بوالدتي** اي وجعلني براً بوالدتي • قال ابن عباس لما قال عيسى عليه السلام بوالدتي
علموا انه شيء من الله تعالى **ولم يجعلني جباراً** اي متعظماً اقتل واضرب على الغضب **ولا شقيّاً**
عاصياً لربه • قوله تعالى **والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيّاً** معناه
والسلام علي من الله يوم ولدت حتى لم يضرني شيطان ويوم اموت ويوم ابعث حياً من القبر
وفي هذا دليل على ان الانسان ان يصف نفسه بصفات الخير اذا اراد تعريفها الى غيره ولم يرد
الافتخار وهو مثل قول يوسف عليه السلام للملك اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم •
قال ابن عباس ثم كلمهم عيسى عليه السلام بهذا الكلام لا غيره ثم سكت ولم يتكلم حتى بلغ مقدار مدة
ما يتكلم الصبيان • قوله تعالى **ذلك عيسى ابن مريم قول الحق** اي ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى
بن مريم قول الحق • من قرا بنصب قول فالمعنى اقول قول الحق • ومن رفعه فالمعنى هو قول الحق وكلمة
الحق والحق هو الله تعالى ومعنى قراءة النصب قول قول الحق **الذي فيه يمترون** اي يشكون
فيختلفون فانهم اختلفوا يعني النصارى فقال منهم يقول هو الله وقال يقول هو ابن الله واليهود
تقول ولد لغير رشده • قوله تعالى **ما كان لله أن يتخذ من ولد** اي ما ينبغي لله ان يتخذ
ولداً وليس ذلك من صفاته • وقوله تعالى **سبحانه** اي تنزيهاً له عن الولد والشريك • قوله
تعالى **إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون** اي كيف يتخذ ولداً من اذا شاء امراً كان

كما خلق عيسى بلا اب • قوله تعالى وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا اخبار عن عيسى انه قال ذلك • من قرا بفتح الهمزة فالمعنى واوصاني ان الله ربي وربكم او قضى ان الله ربي وربكم • ومن كسرها فعلى الاستيناف ويجوز ان يكون عطفا على اني عبد الله والصراط المستقيم هو الدين المستمر في جهة واحدة • وقيل معناه هذا الذي اخبرتكم ان الله امرني به هو الطريق المستقيم الذي يؤدي الى الجنة قوله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم من زايدة ويعني بالاحزاب النصارى كانوا احزابا متفرقين في امر عيسى عليه السلام فبعضهم يقول هو الله وبعضهم يقول هو ابن الله وبعضهم يقول ثالث ثلثة • وقوله تعالى فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اى فويل للذين تحدثوا في عيسى من مشهد يوم عظيم يشهده الخلايق • قوله تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا اى ما اسمعهم وابصرهم يوم القيمة اى يشاهدون من البعث ما يسمع ويبصر بلا شك ولا مرية • قال قتادة سمعوا حين لم ينفعهم السمع وابصروا حين لم ينفعهم البصر • وقال الحسن لئن كانوا في الدنيا عميا وصما عن الحق فما ابصرهم واسمعهم يوم القيمة • قوله تعالى لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اى لكنهم في الدنيا في كفر بين • قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة اى خوف يا محمد اهل مكة يوم يتحسر المسيء هلا احسن العمل والمحسن هلا ازداد من الاحسان • وقال اكثر المفسرين يعني بالحسرة يوم يذبح الموت بين الفريقين فلو مات احد فرحا لمات اهل الجنة ولو مات احد حزنا لمات اهل النار • وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالموت يوم القيمة كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرفون عليه فيقولون نعم هذا الموت فيقال لاهل النار كذلك فكلهم قد عرفه فيذبح ويقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة • قال مقاتل لولا ما قضى الله من تخليد اهل النار وتعميرهم فيها لماتوا حسرة حين راوا ذلك • قوله تعالى اذ قضي الامر اى قضي لهم العذاب في الاخرة وهم في الدنيا في غفلة • وقال السدي اذ قضي الامر اى ذبح الموت وهم في غفلة في الدنيا عما يصنع

بالموت ذلك اليوم وهم لا يؤمنون بما يصنع الموت بالموت ذلك اليوم ويقال معنى قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة هو يوم ياتيهم ملك الموت لقبض ارواحهم فاذا وقعت المعاينة قال عند ذلك رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت • وقوله تعالى وهم في غفلة اى وهم في الدنيا في غفلة وهم لا يؤمنون بالقران • قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها اى نميت سكانها فنرثها وهذا كقوله تعالى ونحن الوارثون لانهم اذا ماتوا انقطع ملك العباد عن الارض • قوله تعالى والينا يرجعون اى بعد الموت فنجزيهم باعمالهم • قوله تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اى واذكر في القران لقومك قصة ابراهيم انه كثير التصديق بالحق موقنا صادقا رسولا نبيا • قوله تعالى اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر اى لم تعبد من دون الله ما لا يسمع ان دعوته ولا يبصر ان عبدته يعني الصنم ولا يغني عنك شيا من عذاب الله ولا يدفع عنك ضرا • قوله تعالى يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك اى من العلم بالله والمعرفة وان من عبد غير الله عذبه فاتبعني على ديني اهدك صراطا سويا اى ارشدك الى دين مستقيم • قوله تعالى يا ابت لا تعبد الشيطان اى لا تطعه فيما زين لك من الكفر والمعاصي ان الشيطان كان للرحمن عصيا اى كثير العصيان لله تعالى قوله تعالى يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن اى عذاب من الله بطاعتك للشيطان فتكون للشيطان وليا اى قرينا في النار • قوله تعالى قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم اى قال له ابوه مجيبا له امعرض وتارك انت عبادة الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته عن مقالتك وتسكت عن شتم الهتي وعيبها لارجمنك اى لارمينك بالشتم والعيب • وقيل لاقتلنك رجما واهجرني مليا اى تباعد عني دهرا طويلا • وقال الحسن وقتادة معنى مليا اى سالما سويا من قبل ان يلحقك مكروه مني واصل الملاوة الزمان الطويل من الدهر يقال اقام في موضع كذا مليا والملوان الليل والنهار • قوله تعالى قال سلام عليك اى قال ابراهيم لابيه سلمت مني لا اصيبك بمكروه وذلك انه لم يؤمر بقتاله على كفره وهذا سلام توديع • وقوله تعالى ساستغفر لك ربي اى سا سئل الله لك توبة تنال بها مغفرته ويرزقك التوحيد • قوله تعالى انه كان بي حفيا اى لطيفا رحيما • وقيل

قال الله تعالى حتى اذا
احدهم الموت قال رب ارجعون

عاما يستجيب لي إذا دعوته. قوله تعالى واعتزلكم وما تدعون من دون الله أي أتنحى عنكم وأفارقكم
وأعتزل ما تدعون من دون الله يعني الأصنام فاعتزلهم وهاجر إلى الأرض المقدسة. قوله تعالى
وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا أي محروما خائبا. قوله تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله أي فلما خرج إلى ناحية الشام وتركهم وترك أصنامهم آنسنا وحشته بأولاد كرام على
الله تعالى ووهبنا لهم نعماء كثيرة وأكرمناهم بالثناء الحسن. قوله تعالى ووهبنا لهم من رحمتنا
أي وهبنا لهم المال والولد وبسطنا لهم في الرزق. وقال بعضهم يعني الكتاب والنبوة. قوله تعالى
وجعلنا لهم لسان صدق عليا أي ثناء حسنا في الناس مرتفعا سائرا في الناس فكل أهل الملل والأديان
يحسنون الثناء عليهم ويتولون إبراهيم ودينه. قوله تعالى واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا
وكان رسولا نبيا أي واذكر في القرآن خبر موسى إنه كان مخلصا لله بالعبادة والتوحيد وكان رسولا
رفيعا. ومن قرأ مخلصا بفتح اللام فمعناه أخلصناه واجتبيناه. قوله تعالى وناديناه من جانب
الطور الأيمن قيل إن النداء هو قول الله تعالى له يا موسى إني أنا الله رب العالمين والطور هو جبل
بالشام ناداه الله من ناحية اليمنى يعني يمين موسى والمعنى أن موسى سمع النداء عن يمينه ولا يكون
للجبل يمين ولا يسار. قوله تعالى وقربناه نجيا أي جعلنا محله منا محل من قربه مولاه من مجلس
كرامته والنجي هو المختص بإدراك كلام مكلمه. قال ابن عباس رضي الله عنهما قربه الله تعالى موسى إلى أعلى
الحجب حتى سمع صرير القلم. قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا وذلك حين
سأل موسى ربه فقال واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي فاستجاب الله دعاءه. قوله تعالى
واذكر في الكتاب إسمعيل إنه كان صادق الوعد هو إسمعيل بن إبراهيم ومعنى صادق الوعد أي أنه
كان إذا وعد أنجز. قال ابن عباس إنه وعد رجلا أن ينتظره حتى يرجع إليه فأقام مكانه ينتظره
حتى حال الحول ورجع إليه الرجل وكان رسولا نبيا إلى جرهم. قوله تعالى وكان يأمر أهله
بالصلوة والزكوة قيل أراد بالأهل أمته وأهل كل نبي أمته ونظيره وأمر أهلك بالصلوة أي قومك
وكان عند ربه مرضيا أي صالحا زكيا. قوله تعالى واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا

تعالى صح

نبيا

200

نبيا اسم إدريس أخنوخ وهو جد أبي نوح وسمي إدريس لكثرة درسه الكتاب وكان خياطا
وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبس المخيط وأول من نظر في علم النجوم والحساب
قوله تعالى إنه كان صديقا نبيا أنزلت عليه ثلاثون صحيفة وهو أول من لبس القطن وكانوا قبل ذلك
يلبسون جلود الضأن. قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا روي عن أنس بن مالك وأبي سعيد الخدري
ومجاهد أنه رفع إلى السماء الرابعة. وقال ابن عباس والضحاك إلى السماء السادسة. وقيل معناه و
رفعناه في العلم والنبوة إلى درجة عالية. روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي رأيت
إدريس في السماء الرابعة وكان سبب رفعه عليها قال ابن عباس إنه سار ذات يوم في حاجة فأصابه
وهج الشمس فقال يا رب أنا مشيت يوما واحدا فكيف بمن حملها خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف
عنه من ثقلها واحمل عنه حرها فلما أصبح الملك الموكل بها وجد خفة في حرها بخلاف ما يعرف
فقال يا رب ما الذي قضيت. فقال إن عبدي إدريس سألني أن أخفف عنك حملها وحرها فأجبته
فقال يا رب اجمع بيني وبينه صحبة فأذن له حتى أتى إدريس فسأله عن ذلك فأخبره أنه دعا له
شفقة عليه ثم حمله ملك الشمس على جناحه ورفعه إلى السماء بإذن الله تعالى. قوله تعالى
أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم معناه أن الذين ذكرتهم هم الذين أكرمهم
الله بالنبوة والإسلام من ذرية آدم. وإنما قرن ذكر نسبهم مع أن كلهم كانوا لآدم ليبين
مراتبهم في شرف النسب فإنه كان لإدريس شرف القرب من آدم وكان إبراهيم من ذرية نوح وكان
إسمعيل وإسحق من ذرية إبراهيم وكان موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى من ذرية
إسرائيل فقوله من ذرية آدم يعني إدريس ونوحا وممن حملنا مع نوح في السفينة يعني إبراهيم
لأنه من ولد سام بن نوح ومن ذرية إبراهيم يعني إسمعيل وإسحق ويعقوب. وقوله
وإسرائيل يعني ومن ذرية إسرائيل موسى وهرون ومن ذكرناه. قوله تعالى وممن هدينا
واجتبينا أي هؤلاء كانوا ممن أرشدنا واصطفينا لأداء الرسالة إذا تتلى عليهم آيات
الرحمن التي أنزلت عليهم خروا سجدا وبكيا أي وقعوا يسجدون لله تعالى ويكونون

ممن صح

مخافة الله • والسجد جمع ساجد والبكي جمع باك • قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات اى فخلف من بعد هؤلاء الانبياء المذكورين والصالحين خلف اى قوم سوء وهم اليهود والنصارى ومن لحقهم يقال في الرداة خلف باسكان اللام وفي الصلاح خلف بفتح اللام • وقوله تعالى اضاعوا الصلوة اى اخروها عن مواقيتها لغير عذر وقيل تركوها اصلا • وقوله تعالى واتبعوا الشهوات يعني المعاصي وشرب الخمر واشتغلوا باللذات في ما حرم عليهم واثروها على طاعة الله تعالى قال وهب شرابون القهوات لعابون بالكعاب ركابون الشهوات متبعون للذات تاركون الجماعات مضيعون الصلوات • قوله تعالى فسوف يلقون غيا قال ابن مسعود وعطا هو واد في جهنم بعيد القعر • وقال ابن عباس الغي واد في جهنم تستعيذ اودية جهنم من حره اعد للزاني وشارب الخمر واكل الربا واهل العقوق ولشاهد الزور ولامراة ادخلت على زوجها ولدا من غيره • وقيل الغي واد في جهنم بسيل قيحا ودما اعد للغاوين فسمي غيا لانه جزاء الغي كما قال تعالى يلق اثاما اى جزاء الاثم • وقال كعب الغي واد في جهنم ابعدها قعرا واشدها حرا فيه بئر يسمى بهيم كلما خبت جهنم فتح لها بابا الى تلك البئر فتسعر بها جهنم • قوله تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا معناه الا التائبين منهم ويجوز ان يكون نصبا استثنا من غير اول على معنى لكن من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا ينقصون من حسناتهم • قوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب اى بساتين اقامة • وقوله تعالى بالغيب يعني انهم غابوا عنها فيها وانتصب قوله جنات لانه بدل من الجنة • قوله تعالى انه كان وعده ماتيا اى موعوده اتيا كائنا وانما لم يقل اتيا لان كل ما اتاك فقد اتيته • قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما اى لا يسمعون في الجنة كلاما ساقطا ولا يسمعون الا سلاما يسلم بعضهم على بعض والسلام هو الكلام الذي لا لغو فيه ولا اثم • وقيل معناه لا يسمعون في الجنة كلاما باطلا وفحشا وهذرا وفضولا من الكلام • وقال مقاتل يمينا كاذبة ولا يسمعون الا سلاما يسلم بعضهم على بعض ويسلم عليهم الملائكة ويرسل اليهم الرب بالسلام • قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال المفسرون ليس في الجنة بكرة ولا عشية

ولكنهم يؤتون رزقهم على مقدار ما يعرفون من الغداء والعشاء • قال قتادة كان العرب اذا حصل لاحدهم الغداء والعشاء اعجب به فاخبر الله تعالى انهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيا على قدر ذلك الوقت اى يجيء لهم الطعام في هذين الوقتين كما يكون في الدنيا ويأكلون فيما عدا هذين الوقتين ما يشتهون كما في الدنيا • قوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اى هذه الجنة التي وصفها الله تعالى هي التي نورث من عبادنا من تقى معصية الله وعمل بالطاعة والايمان • قوله تعالى نورث اى نعطي وانما قال نورث لان الله تعالى اورثهم من اجل الدنيا • قوله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك وذلك ان جبريل عليه السلام ابطا على النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي فلما اتاه قال له ما زرتنا حتى استبطاناك • وقيل قال له ما يمنعك يا جبريل ان تزورنا اكثر مما تزورنا فانزل الله عز وجل والمعنى قل له وما نتنزل من السماء الا بامر ربك • وقيل استبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل ثم جاءه فقال له يا جبريل ابطات علي حتى ساء ظني فاشتقت اليك فقال له اني كنت اليك اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست حبست فانزل الله هذه الاية وما نتنزل الا بامر ربك • قوله تعالى له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك اى له ما بين ايدينا من امر الدنيا وما خلفنا من امر الاخرة وما بين ذلك يعني ما بين النفختين وبينهما اربعون سنة • قوله تعالى وما كان ربك نسيا اى ما كان ربك ليتركك وان تاخر عنك رسوله • قوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته اى اصبر على امره ونهيه حتى الموت هل تعلم له سميا اى شبيها ومثلا بعبده • وقيل هل تعلم من يستحق الالهية سواه • وقيل هل تعلم احدا يسمى الله غيره • وقيل هل تعلم من احد يسمى رب السموات والارض • قوله تعالى ويقول الانسان أئذا ما مت لسوف اخرج حيا قال ابن عباس هو ابي بن خلف الجمحي قال هذا القول انكارا للبعث • وقوله تعالى لسوف اخرج حيا اى اخرج من القبر حيا استهزاء وتكذيبا منه للبعث • قوله تعالى اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل قرا نافع وابن عامر وعاصم اولا يذكر بالتخفيف • وقرا الباقون بالتشديد وهو الاختيار اى

أو لا يتعظ ويتفكر • وعلى القراءة الأولى يذكر بالتخفيف ضد النسيان والمعنى ولا يتعظ الإنسان أنا
خلقناه من نطفة ولم يك شيئا موجودا فيستدل بالابتداء على الإعادة • قوله تعالى فوربك
لنحشرنهم والشياطين يعني المنكرين للبعث أقسم الله تعالى بنفسه لنحشرنهم من قبورهم مع الشياطين الذين
أضلوهم ثم لنحضرنهم حول جهنم باركين على الركب لأن المحاسبة إنما يكون بقرب جهنم يقرن مع كل
كافر شيطان في سلسلة • قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا أي ثم لنخرجن من كل
فرقة وجماعة أيهم أشد على الرحمن تمردا وفجورا وكفرا نبدأ بالأعتى فالأعتى والأكثر جرما • قال
قتادة المعنى لننزعن من كل فرقة وأهل دين قادتهم ورؤساهم في الشر • والشيعة الجماعة المتعاونون على
أمر من الأمور • قوله تعالى أيهم رفع على الاستيناف ولننزعن تعمل في موضع من كل شيعة هذا قول
يونس • وقال الخليل على معنى الذين يقال لهم أيهم أشد فليخرج • قوله تعالى ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى
بها صليا أي نحن أعلم بالأولى بدخول النار وشدة العذاب وأحقهم بعظيم العقاب والصلي هو اللزوم
من قولهم صلي بالنار صليا • قوله تعالى وإن منكم إلا واردها اختلفوا في الخطاب للذين في أول هذه
الآية • قال بعضهم هو راجع إلى الكفار لأنه تقدمه قوله تعالى ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا
وقال الأكثرون هذا خطاب مبتدأ لجميع الخلق ودليله قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا أي ننجي من الواردين
من اتقى ثم اختلف هؤلاء أيضا في معنى الورود • قال بعضهم هو الدخول كما في قوله تعالى فأوردهم
النار أي أدخلهم النار • وقالوا إلا أنها تكون على المؤمنين بردا وسلاما واستدلوا بما روى
جابر رضي الله عنه أنه أهوى بيديه إلى أذنيه وقال صمتا إن لم أكن سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما
كما كانت على إبراهيم حتى أن للنار ضجيجا بورودهم • وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت له ثلثة أولاد لم يلج النار إلا تحلة القسم ثم قرأ وإن
منكم إلا واردها ومعنى القسم أن أول هذه الآية فيها إضمار القسم تقديره والله ما منكم من أحد إلا
واردها • روي عن ابن مسعود أنه قال الصراط على متن جهنم مثل حد السيف تمر عليه الطائفة الأولى

اشد
وجماعة

كالبرق

كالبرق والثانية كالريح والثالثة كالجواد السابق والرابعة كأجود البهائم ثم يمرون والملائكة
اللهم سلم اللهم سلم • وعن أبي هريرة أنه أوى إلى فراشه فقال يا ليت أمي لم تلدني فقالت امرأته
يا أبا ميسرة إن الله عز وجل قد أحسن إليك هداك للإسلام قال أجل ولكن الله تعالى قد بين لنا
أنا واردون النار ولم يبين لنا أنا خارجون منها • وقال بعضهم الورود هو الإشراف على النار بلا
دخول لأن موضع المحاسبة يكون قريبا من النار وقد قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين ولم يكن موسى
دخل الماء • واستدلوا بما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل النار إن شاء الله تعالى
واحد شهد بدرا والحديبية • وعن مجاهد أنه قال الحمى حظ كل مؤمن من النار فعلى هذا من حم
من المسلمين فقد وردها لأن الحمى من فيح جهنم • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه عاد مريضا
من وعك كان به فقال له أبشر إن الله تعالى يقول هي ناري سلطها على عبدي المؤمن لتكون حظه من النار •
قال الزجاج والحجة القاطعة على أنهم لا يدخلون النار قوله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك
عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون وهذه حجة لا معارض لها • قوله
تعالى كان على ربك حتما مقضيا الحتم القطع بالأمر والمقضي هو الذي قضي بأنه يكون • قوله تعالى
ثم ننجي الذين اتقوا أي الذين اتقوا الشرك وصدقوا ونذر الظالمين فيها جثيا أي ونذر المشركين فيها جثيا
على الركب • قوله تعالى وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات معناه وإذا تتلى على الكفار آيات القرآن
المنزلة قالوا للذين آمنوا أي الدينين خير مسكنا وخير مجلسا في الدنيا فكذلك يكون في الآخرة يعني
أن مشركي قريش كانوا يقولون لفقراء المؤمنين أي الفريقين خير مقاما نحن أو أنتم والمقام المسكن والمنزل
والندي والنادي مجلس القوم ومجتمعهم وكانوا يلبسون أحسن الثياب ثم يقولون مثل هذا للمؤمنين
فأجابهم الله تعالى بقوله وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا أي وكم أهلكنا قبل قريش
من الأمم الخالية هم أحسن أموالا وأحسن منظرا والأثاث المال أجمع الإبل والغنم والعبيد والمتاع
وقال الحسن الأثاث اللباس والرئي المنظر • وقرئ ريا بغير همز من الري الذي هو ضد العطش والمراد
أن منظرهم مرتو من النعمة كأن النعيم بين فيهم لأن الري تتبعه الطراوة كما أن العطش تتبعه الذبول

قوله تعالى قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا اى قل لهم يا محمد من كان فى العماية عن التوحيد ودين الله فليمدد له الرحمن اى يزد فى ماله وعمره وولده • ويقال ليدعه الله فى طغيانه حتى اذا
وصل الى الاخرة لم يكن له فيها نصيب وهذا لفظ امر ومعناه الخبر • قوله تعالى حتى اذا راوا ما يوعدون
اما العذاب واما الساعة يعنى الذين مدهم فى الضلالة واخبر عن الجماعة لان لفظ من يصلح للجماعة ثم
ذكر ما يوعدون فقال اما العذاب واما الساعة يعنى القتل والاسر والقيمة والخلود فى النار فسيعلمون
حينئذ من هو شر مكانا اهم ام المومنون لان مكانهم جهنم ومكان المومنين الجنة • قوله تعالى واضعف جندا
هذا رد عليهم فى قولهم اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا • قوله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى
اى يزيدهم هدى بالايمان والشرايع ويزيدهم هدى بالادلة والحجج والطاعات التى تدعوا الى الحسنات
قوله تعالى والباقيات الصالحات قد تقدم تفسيرها سميت باقيات لبقا ثوابها للانسان • قوله تعالى
خير عند ربك ثوابا اى نفع من مقامات الكفار التى يفتخرون بها وخير مردا اى وافضل مرجعا فى الاخرة
وافضل ما ترد على صاحبه • فقوله تعالى افرايت الذى كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت هذه
الاية فى العاص بن وايل قال خباب بن الارت كان لى دين على العاص بن وايل فجيت اتقاضاه منه فقال لا اقضيك
حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين ابعث قال فدع مالك فاذا بعثت اعطيت مالا
وولدا واعطيك هنالك • قال ذلك مستهزئا قال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله هذه الاية • وقال الحسن نزلت فى الوليد بن المغيرة ومعنى لاوتين مالا وولدا لين كان ما يقول محمد فى الاخرة
حقا لاعطين مالا وولدا فى الاخرة • ومن قرا وولدا بالضم فمعناه واحد كالحزن والحزن • وقيل انه جمع
الولد كما يقال اسد واسد • وقوله تعالى اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا اى اعلم ذلك غيبا او عهد
الله اليه عهدا بما تمنى • قال ابن عباس معناه ما غاب عنه حتى يعلم افى الجنة هو ام لا • وقال الكلبى انظر ما
فى اللوح المحفوظ • وقوله تعالى ام اتخذ عند الرحمن عهدا • قال ابن عباس معناه ام قال لا اله الا الله
فارحمه بها • وقال قتادة اقدم عملا صالحا يرجوه كلا اى ليس الامر على ما قال انه يوتى المال والولد
ويجوز ان يكون معناه كلا انه لم يطلع الغيب ولم يتخذ عند الرحمن عهدا • قوله تعالى سنكتب ما يقول

اى

اى سنامر الحفظة باثبات ما يقول ليجازيه به فى الاخرة ونمد له من العذاب مدا اى نزيده عذابا فوق
العذاب • قوله تعالى ونرثه ما يقول اى نرثه المال والولد بعد اهلاكنا اياه فلا يعود بعد ذلك اليه
كما لا يعود المال الى من خلفه بعد موته ويأتينا فى الاخرة فردا اى وحيدا خاليا من المال والولد • قوله
تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا اى واتخذ اهل مكة من دون الله اصناما الهة ليكونوا
لهم اعوانا وشفعاء فى الاخرة والعز الامتناع من الضيم فهم اتخذوا هذه الالهة ليصيروا بها الى العز فى
زعمهم فلا يصيبهم سوء وذلك انهم رجوا منها الشفاعة والنصرة والمنع من عذاب الله • قوله كلا اى لا يمنعهم
منه شىء سيكفرون بعبادتهم اى تجحد الالهة عبادة المشركين لها كما قالوا تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون
قوله تعالى ويكونون عليهم ضدا اى يصيرون اعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم ويتبرون منهم • قوله
تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين توزهم ازا اى الم تعلم انا خلينا بين الشياطين والكفار
وسلطناهم عليهم فلم نعصم الكفار من القبول منهم وتسمى التخلية ارسالا فى سعة اللغة • قوله تعالى
توزهم ازا اى تزعجهم الى معصية الله تعالى ازعاجا وتغريهم اغراء • وقال القتيبى تحركهم الى المعاصى
واصله الحركة والغليان ومنه الحديث المروى ولجوفه ازيز كازيز المرجل • قوله تعالى فلا تعجل
عليهم اى لا تعجل بمسئلة اهلاكهم انما نعد لهم عدا اى نعد انفاسهم نفسا بعد نفس كما نعد ايامهم
واجالهم • قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اى اذكر لهم يا محمد اليوم الذى يجمع فيه
من اتقى الله فى الدنيا اى اجتنب الكباير والفواحش الى دار الرحمن وهى موضع الكرامة والثواب
قوله تعالى وفدا اى ركبانا • قال على رضى الله عنه وهل يكون الوفد الا ركبانا • قال ابن عباس يوتون
بنوق لم تر الخلايق مثلها عليها رحايل الذهب وازمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يقربوا ابواب
الجنة وانما وحد الوفد لانه مصدر • قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اى نحثهم على
السير الى جهنم • وقوله تعالى وردا اى عطاشا مشاة حفاة عراة قد تقطعت اعناقهم من العطش
والورد الجماعة التى ترد الماء ولا يرد احد الماء الا بعد العطش • قوله تعالى لا يملكون الشفاعة اى لا
يقدرون على الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اى لكن من اتخذ عند الرحمن عهدا وهم المومنون

عنده صح

الحادى والعشرون

فانهم يملكون الشفاعة • قال ابن عباس العهد شهادة ان لا اله الا الله ومن في موضع نصب على الاستثنا المنقطع • قال ابن عباس لا يشفع الا من قال لا اله الا الله وتبرا من الحول والقوة اليه ولا يرجو الا الله عز وجل • وعن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومسا عند الله عهدا قالوا كيف • قال يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك في هذه الدنيا باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعله لي عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع الله عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة • قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا اي قالت المشركون الملائكة بنات الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت اليهود عزير ابن الله يقال لهم لقد جئتم شيئا ادا اي منكرا عظيما • قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه اي يتشققن من عظم هذا القول وتنشق الارض فتتصدع وتخر الجبال هدا اي تسقط بعضها على بعض بشدة صوت ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا قرا اهل الحجاز والكسائي يتفطرن بالتا مشددة • وقرا نافع يكاد بالياء لتقدم الفعل • قال المفسرون لما قالوا اتخذ الرحمن ولدا اقشعرت الارض وغضبت الملائكة واستعرت جهنم وفزعت السموات والارض والجبال • قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا اي ما من احد في السموات والارض الا سياتي الرحمن مقرا بالعبودية ويأتيه يوم القيمة عبدا ذليلا يعني ان الخلق كلهم عبيده وان عيسى وعزير من جملة العبيد • قوله تعالى لقد احصاهم وعدهم عدا اي لقد علم عددهم وافعالهم ولا يخفى عليه شيء منهم مع كثرتهم • قوله تعالى وكلهم اتيه يوم القيمة فردا اي لا انصار لهم ولا اعوان ولا مال ولا ولد كل امرئ مشغول بنفسه لا يهمه غيره • قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي يحبهم في الدنيا ويحببهم الى عباده المؤمنين من اهل السموات واهل الارضين • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله العبد قال الله

تعالى يا جبريل اني قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السموات ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض واذا ابغض العبد قال مثل ذلك وما اقبل عبد بقلبه على الله الا اقبل الله بقلوب المؤمنين اليه حتى يرزقه الله مودتهم ومحبتهم • قوله تعالى فانما يسرناه بلسانك اي يسرنا قراءة القران على لسانك لتبشر بالقران المتقين وتنذر به قوما لدا اي قوما ذوي جدل بالباطل والالد جمع الالد وهو شديد الخصومة نظير الاصم والصم • قوله تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي كم اهلكنا يا محمد قبل قومك من قرون ماضية هل تحس منهم من احد اي هل ترى منهم من احد او تسمع لهم ركزا اي صوتا والاحساس ماخوذ من الحس يقال هل احسست فلانا اي هل رايته والركز هو الصوت الخفي الذي لا يفهم ومنه الركاز وهو المغيب في الارض • قال الحسن ومعنى الاية ذهب القوم فلا تسمع لهم صوت • وقال قتادة معناه هل ترى من عين او تسمع من صوت • وعن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة مريم اعطي من الاجر بعدد من صدق بزكريا ويحيى ومريم وعيسى وهرون وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وادريس وبعدد من كذبهم وبعدد من دعا لله ولدا وبعدد من وحد الله تعالى سورة طه مكية وهي خمسة الاف ومائتان واثنان واربعون حرفا والف وثلثماية واحد واربعون كلمة ومائة وخمس وثلثون اية • بسم الله الرحمن الرحيم

طه قرا ابو عمرو وورش بفتح الطا وكسر الها • وقرا حمزة والكسائي وخلف بكسر الطا والها • وقرا الباقون بالتفخيم فيهما • واختلفوا في معناه فقال اكثر المفسرين ان معناه يا رجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن عباس والحسن وعكرمة وابن جبير والضحاك وقتادة ومجاهد الا ان عكرمة قال هو بلسان الحبشية • وقال قتادة انما يقول هذه اللغة اهل السريانية • وروى السدي عن ابي مالك ان معنى قوله طه يا فلان • قال الكلبي هو بلغة عك يا رجل • قال ابن الانباري ولغة قريش وافقت تلك اللغة ايضا في هذا المعنى لان الله تعالى لم يخاطب نبيه الا بلسان قريش • قال الشاعر • ان السفاهة طه في خلايقكم • لا قدس الله ارواح الملاعين

يريد يا رجل • وقال آخر • هتفت بطه في القتال فلم يجب • وقرئ بتسكين الهاء وله معان احدهما
ان تكون الهاء بدلا من همزة الطا كقولهم في ارقت هرقت والاخر ان يكون على ترك الهمزة طا يا رجل
بقدمك الارض ثم يدخل الهاء للوقف • فانه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في صلوة الليل
بمكة حتى تورمت قدماه فكان اذا صلى رفع رجلا ووضع اخرى فانزل الله تعالى طه اي طا الارض
بقدمك • وقال بعضهم قبل السورة قسم اقسم الله بطوله وهدايته • وقال بعضهم الطا من الطهارة والهاء
من الهداية كانه تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم يا طاهرا من الذنوب ويا هاديا الى علام الغيوب
قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتجهد نفسك وتتعب وذلك انه لما نزل عليه الوحي
اجتهد في العبادة حتى انه كان يصلي على احدى رجليه لشدة قيامه وطوله فامره الله ان يخفف على نفسه
وذكر له انه ما انزل عليه القرآن ليتعب ذلك التعب ولم ينزله الا تذكرة لمن يخشى الله قال مجاهد
نزلت هذه الآية لسبب ما كان يلقى النبي صلى الله عليه وسلم من التعب والسهر في قيام الليل • وقال الحسن
هذا جواب للمشركين وذلك ان ابا جهل والنضر بن الحرث قالا للنبي صلى الله عليه وسلم انك لتشقى لما رأوا
من طول عبادته وشدة اجتهاده • فقال صلى الله عليه وسلم بعثت رحمة للعالمين قالوا بل انت شقي
فانزل الله هذه الآية ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولكن لتسعد وتنال الكرامة به في الدنيا والآخرة و
الشقا في اللغة استمرار ما شق على النفس من التعب • قوله تعالى تنزيلا نصب على المصدر اي نزلناه تنزيلا
والعلى جمع العليا • قوله تعالى الرحمن على العرش استوى اي استولى وقد تقدم تفسيره • قوله تعالى
له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى اي له ما في السموات وما في الارض وما بينهما
من الخلق معناه انه مالك كل شيء ومدبره • وقوله تعالى وما بينهما يعني الهواء • قوله تعالى وما تحت
الثرى اي وما تحت التراب • والمفسرون يقولون هو التراب الندي الذي تحت الارض السفلى • وقيل
تحت الصخرة التي عليها الثور ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله • قوله تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم
السر واخفى معناه ما حاجتك الى الجهر فان الله لا يحتاج الى جهرك ليسمع فانه تعالى يعلم
السر واخفى منه قال ابن عباس السر ما اسررت به في نفسك واخفى منه ما لم تحدث به نفسك مما يكون

في غد

في غد علم الله فيهما سواء والتقدير واخفى منه الا انه حذف للعلم به • وعن سعيد بن جبير قال السر ما تسر في
نفسك واخفى منه ما لم يكن وهو كائن فالله تعالى يعلم ما خفي عن بني آدم مما هو فاعله قبل ان يفعله
قوله تعالى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى اي له الصفات العليا • قوله تعالى وهل اتاك حديث موسى
هذا استفهام تقرير بمعنى الخبر يريد قد اتاك حديث موسى اذ رأى نارا قال ابن عباس كان موسى عليه
السلام رجلا غيورا لا يصحب الرفقة لئلا يرى احد امرأته فاخطأ الطريق في ليلة مظلمة فرأى نارا
من بعيد فقال لاهله امكثوا اي قال لامرأته اقيموا مكانكم اني آنست نارا اي رأيتها وابصرتها لعلي
آتيكم منها بقبس اي بشعلة او اجد على النار هدى اي من يدلني على الطريق • قال الفراء اراد هاديا فذكر
بلفظ المصدر • قال السدي لان النار لا تخلو من اهلها وناس عندها وكان رؤيته للنار في ليلة الجمعة
وكان قد استأذن شعيبا عليه السلام في الرجوع الى والدته فاذن له فخرج بامرأته فولدت في
الطريق في ليلة باردة مثلجة وقد حاد عن الطريق فقدح فلم تور المقدحة شيئا فبينما هو في
مداولة ذلك اذ ابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق فقال لامرأته امكثوا اي اقيموا مكانكم اني ابصرت
نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار من يدلني على الطريق • قوله تعالى فلما اتاها نودي يا موسى
اني انا ربك اي فلما اتى النار رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء فسمع تسبيح الملئكة
ورأى نورا عظيما فخاف وتعجب والقيت عليه السكينة ثم نودي يا موسى اني انا ربك وانما كرر الكناية
لتوكيد الدلالة وازالة الشبهة وتحقيق المعرفة • وقرئ اني انا ربك بفتح الهمزة وكسرها فمن فتح فعلى
معنى باني ومن كسر فعلى معنى الابتداء • قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا لا يدري من
دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ادري مكانك فاين انت قال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك و
اقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لربه عز وجل فايقن به • قوله تعالى فاخلع نعليك

من صح

قال الحسن انما امر بخلع نعليه لتنال قدماه بركة الوادي المقدس ويباشر تراب الارض المقدسة بقدمه
فيناله بركتها • وقوله تعالى المقدس اي المطهر • وقال عكرمة كانت نعلاه من جلد حمار ميت • قوله تعالى
انك بالواد المقدس طوى المقدس هو المطهر وقيل المبارك • ولا يستدل بما قاله عكرمة على نجاسة

الميت لا يطهر بالدباغ لانه ان كان كذلك فهو منسوخ بقوله عليه السلام ايما اهاب دبغ فقد طهر •
قوله تعالى طوى هو اسم الوادى • قوله تعالى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اى اخترتك للرسالة لكى تقوم
بامرى فاستمع لما يوحى اليك فاحفظه حتى تؤديه الى الناس • وقرأ حمزة وانا اخترناك بالتشديد
فى انا على التعظيم • قوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني ولا تعبد غيرى ظاهر المعنى • قوله
تعالى واقم الصلوة لذكرى اى لتذكرنى فيها بالتسبيح والتعظيم كذا قال مجاهد والحسن • وقيل
لان اذكرك بالثناء والمدح • وقال مقاتل معناه اذا نسيت الصلوة فاقمها اذا ذكرتها • قال صلى الله عليه
وسلم من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها فان ذلك وقتها ثم قرأ واقم الصلوة لذكرى
قوله تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها قال ابن عباس معناه ان القيمة كائنة اكاد اخفيها عن
نفسى فكيف اظهرها لغيرى • قال المبرد هذا على عادة مخاطبة العرب يقولون اذا بالغوا فى كتمان الشيء
كتمته من نفسى اى لم اطلع عليه احدا والمعنى ان الله تعالى بالغ فى اخفاء الساعة فذكره بابلغ ما
تعرف العرب • قال قتادة هى بعض القراءة اكاد اخفيها من نفسى ولعمرى لقد اخفاها الله عن الملئكة
المقربين والانبياء والمرسلين • وفى مصحف ابى عبد الله اكاد اخفيها من نفسى فكيف يعلمها مخلوق ومعنى
الآية اكاد اخفيها من عبادى كى لا تأتيهم الا بغتة والفائدة عن اخفائها عن العباد التهويل و
التخويف وفى ذلك مصلحة لهم لانهم اذا لم يعلموا متى قيامها كانوا على حذر منها فى كل وقت خائفين
من الموت مستعدين لذلك بالتوبة والطاعة • قوله تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى اى بسعيها اما
الثواب واما العقاب • وقرأ الحسن وابن جبير اكاد اخفيها بفتح الهمزة اى اظهرها وابرزها يقال اخفيت
الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا استرته • قوله تعالى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها اى فلا
يصرفنك عن الايمان بالساعة من لا يصدق بها واتبع هواه بالانكار فتردى اى فتهلك وهو خطاب
لموسى عليه السلام ونهى لساير المكلفين والصد هو الصرف عن الخير يقال صده عن الخير وصده عن
الايمان ولا يقال صده عن الشر ولكن يقال صرفه عن الشر ومنعه عنه • قوله تعالى وما تلك بيمينك
يا موسى اى وما التى بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكؤا عليها اى اعتمد عليها اذا عييت واذا مشيت

فلفظ

فلفظ اول الآية استفهام ومعناه التقرير على المخاطب ان الذى فى يده عصا لكيلا تهوله اذا صادت ثعبانا
وقيل كان الغرض بهذا السؤال ازالة الوحشة منه لان موسى كان خايفا مستوحشا • قوله تعالى
واهش بها على غنمى اى اخبط بها الشجر ليتناثر ورقه فتأكله غنمى • وقرأ عكرمة واهس بالسين يعنى
ازجر بها الغنم وذلك ان العرب تقول هس وهس • قوله تعالى ولى فيها مآرب اخرى اى حوايج اخرى
يقال لا ارب لى فى هذا اى لا حاجة لى فيه واحد المآرب مأربة انه اذا قصر رشاه وصله بالمحجن
ثم اد لى العصا وكان فى سفلها عكازة يقاتل بها وكان يلقى عليها كساه يستظل تحتها ومن مآربه
ايضا انه كان اذا اراد الاستقاء من بير ادلاها فطالت على طول البير وصارت شعبتاها كالدلو وكان
يظهر على شعبتيها كالشمعتين بالليل يضيء له مد البصر ويهتدى بها واذا اشتهى ثمرة من الثمار ركزها
فى الارض فتغصنت اغصان تلك الشجرة واورقت ورقها واثمرت ثمرها ومن المعلوم ان موسى لم يرد
بهذا الجواب اعلام الله تعالى لان الله اعلم بذلك منه ولكن لما اقتضى السؤال جوابا لم يكن بد له
من الاجابة فذكر منافع العصا اقرارا بالنعمة فيها والتزاما بما يجب عليه من الشكر لله وهكذا
سبيل اولياء الله تعالى فى ظها بشكر نعم الله وفى هذا جواب عن بعض الملحدة بان المسئلة كانت
عن ماهية ما فى يده ولم يكن عن منافعها فلم كان الجواب عن ما لم يسئل • وقوله تعالى قال القها يا موسى
اى القها من يدك فالقاها فاذا هى حية تشتد رافعة راسها عيناها يتوقدان نارا يمشى بسرعة
على بطنها لها عرف كعرف الفرس فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا ولم يعقب هاربا منها فنودى يا موسى
ارجع فرجع وهو شديد الخوف فقال الله له خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى
عصا كما كانت فلما امره الله باخذها ادنى طرف ثوبه على يده وكان عليه مدرعة من صوف فلما
جعل طرف المدرعة على يده ليتناولها قال له ملك يا موسى ارأيت لو اذن الله قد رعليك ما تحاذره
اكانت المدرعة تغنى عنك شيئا قال لا ولكنى ضعيف ومن ضعف فامر ان يدخل يده فى فمها فكشف
عن يده ثم وضعها فى فم الحية فاذا يده فى الموضع الذى كان يضعها فيه بين الشعبتين اللتين فى راس
العصا وانما امر بادخال يده فى فمها لانه يخشى من الحية من فمها فاراد الله ان يريه من الآية التى

بفتح الراء وكسرها وفتحها الحاجة
السباع صح

لم يقدر عليها مخلوق ولئلا يفزع منها اذا القاها عند فرعون فلا يولي مدبرا • قوله تعالى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى قال الفراء جناح الانسان عضده الى اصل ابطه والمعنى ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء ذات شعاع من غير مرض ولا برص آية اخرى نعطيكها مع العصا لنريك من آياتنا الكبرى سواها تين الآيتين فكان عليه السلام اذا جعل يده في جيبه خرجت بيضاء يغلب شعاعها نور الشمس • قال ابن عباس كان ليدي نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر واشد ضوءا قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اي جاوز الحد في العصيان وكفر وتكبر • قوله تعالى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري اي وسع لي صدري لاتمكن من تحمل اثقال الرسالة والقيام باداءها ومخاصمة الناس فيها وسهل لي امري برفع المشقة ووضع المحبة • قوله تعالى واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي اي وارفع العقدة من لساني ليفقهوا كلامي وكان سبب العقدة في لسانه انه كان في حجر فرعون ذات يوم فاخذ بلحيته فنتف منها شيئا وقال فرعون لامراته آسيه ان هذا عدوي المطلوب وهم بقتله فقالت آسيه لا تفعل فانه طفل لا يعقل ولا يفرق بين الاشيا ولا يميز وعلامة ذلك انه لا يميز بين الدرة والجمرة ثم جاءت بطشتين فجعلت في احدهما الجمرة من النار وفي الآخر الجوهر والحلي ووضعتهما بين يدي موسى فاراد موسى ان ياخذ شيئا من الحلي فاخذ جبريل بيده فوضعها على النار فاخذ جمرة ووضعها في فمه حتى احرق لسانه فكانت في لسانه رتة فدفع عنه اكثر الضررين باقلهما • وقد اختلفوا في هذه العقدة هل زالت باجمعها في وقت نبوته ام لا • قال بعضهم زال اكثرها الا بقية منه بدلالة قوله ولا يكاد يبين • وقال بعضهم وهو الاصح واليه ذهب الحسن ان الله استجاب له فحل العقدة من لسانه لانه تعالى قال قد اوتيت سؤلك يا موسى فعلى هذا قول فرعون ولا يكاد يبين اي لا ياتي ببيان يفهم وكان هذا القول كذبا منه ليصرف الوجوه عنه • قوله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري الوزير الذي يوازر الامير فيحمل عنه بعض ما يحمل فيكون المعنى واجعل لي عونا وظهيرا من اهلي • وقال الزجاج اشتقاقه من الوزر وهو الجبل الذي يعتصم به لينجي من الهلكة ثم بين الوزير من هو فقال هرون اخي • قيل هرون مفعول اجعل تقديره اجعل

هرون

هرون اخي وزيرا لي اشدد به ازري اي قو به ظهري والازر الظهر لتعاون على الامر الذي امرتنا به يقال ازرت فلانا اذا اعاونته • قوله تعالى واشركه في امري اي اجعله شريكا لي في تبليغ هذه الرسالة ومن قرا اشدد بفتح الالف رد الفعل الى موسى عليه السلام • قوله تعالى كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا اي كي نصلي لك • وقيل كي ننزهك كثيرا ونذكرك بالحمد والثنا كثيرا بما اوليتنا من نعمك ومننت علينا من تحمل رسالتك • قوله تعالى انك كنت بنا بصيرا اي عالما • قوله تعالى قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اي اوتيت ما سالت يا موسى واوتيت مرادك • قوله تعالى ولقد مننا عليك مرة اخرى اي نعمنا عليك كرة اخرى قبل هذه المرة ثم بين تلك النعمة فقال تعالى اذ اوحينا الى امك ما يوحى اي الهمناها حين عنيت بامرك وما كان فيه سبب نجاتك من القتل ما يوحى ما يلهم ثم فسر ذلك الالهام فقال ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم وكان التسبب في ذلك ان فرعون كان يقتل غلمان بني اسرائيل على ما تقدم ذكره ثم خشي ان يفني نسل بني اسرائيل فكان يقتل بعد ذلك في سنة ولا يقتل في سنة فولد موسى في السنة التي يقتل فيها الغلمان فنجاه الله من القتل بان الهم امه ان جعلته في التابوت واطرح التابوت في اليم وهو البحر واراد به النيل ومعنى قوله تعالى ان اقذفيه اي اجعليه • قوله تعالى فليلقه اليم بالساحل لفظه لفظ الامر وهو خبر تقديره حتى يلقيه اليم بالساحل • قوله تعالى ياخذه عدو لي وعدو له واراد به فرعون قوله تعالى والقيت عليك محبة مني وذلك ان ام موسى لما اتخذت لموسى تابوتا جعلت فيه قطنا محلوجا ووضعت فيه موسى والقته في النيل وكان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون فبينما هو جالس على راس البركة مع امراته آسيه اذا بالتابوت يجي فلما راى ذلك امر الجواري والغلمان باخراجه فاخرجوه فاذا صبي من احسن الناس وجها فلما راه فرعون احبه بحيث لم يتمالك فذلك قوله تعالى والقيت عليك محبة مني • وجعل عطية العفو وجعل عليه مسحة من جمال فاحبه كل من راه • وقال عطاء عن ابن عباس معنى قوله تعالى والقيت عليك محبة مني اي لا يلقاك احد الا احبك من مسلم وكافر • وقال عكرمة القيت عليك ملاحة وحسنا فحين بصرت

واشركه ... نصب على الجواب

آسية وجهه قالت لفرعون قرت عين لى ولك • وقال ابو عبيدة معناه جعلت لك محبة عندى و
عند غيرى احبك فرعون فسلمت من شره واحبتك امراته فتبنتك • قوله تعالى ولتصنع على عينى
اى ولتربى وتغذى بمراى منى تجرى امورك على ما اريد بك من الرفاهية فى غذائك • وقال قتادة
معناه لتغذى على محبتى وارادتى • قوله تعالى اذ تمشى اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك
ان موسى جعل يبكى ويطلب اللبن فامر فرعون حتى اتى بالنساء اللواتى حول دار فرعون ليرضعن موسى فلم
يقبل ثدى واحدة منهن وكانت اخت موسى متبعة للتابوت ماشية خلفه فلما حمل التابوت الى فرعون
ذهبت هى معه فقالت هل ادلكم على من يكفله اى يرضعه ويضمه ويحضنه فقالوا من هى قالت امراة
قد قتل ولدها وهى تحب ان تجد صبيا ترضعه فاذن لها فرعون فى احضارها فانطلقت واتت بام
موسى فاعطته الثدى فاخذ موسى وفرح به فرعون وجعل لها الاجرة على الارضاع وحملته امه
الى دارها فذلك قوله تعالى فرجعناك الى امك كى تقر عينها ولا تحزن اى رددناك اليها
كى تطيب نفسها ولا تحزن على ابنها • قوله تعالى وقتلت نفسا يعنى القبطى الذى وكزه موسى فقضى عليه •
فنجيناك من الغم اى غم القود وخلصناك من ان تقتل • قوله تعالى وفتناك فتونا اى اوقعناك
فى محنة بعد محنة ونحن نخلصك منها وذلك انه حمل به فى السنة التى يذبح فرعون فيها الاطفال
ثم القاؤه فى البحر ثم منع الرضاع الا من ثدى امه ثم جره لحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة
ثم قتله القبطى ثم خروجه الى مدين خايفا يترقب فمعنى فتناك فتونا اى خلصناك من تلك المحن • و
قيل معناه شددنا عليك فى امر المعاش حتى رعيت لشعيب عشر سنين • وقال ابن عباس معناه اختبرناك
اختبارا • وقال الضحاك ابتليناك ابتلاء • وقال مجاهد خلصناك اخلاصا • قوله تعالى فلبثت
سنين فى اهل مدين يعنى لبثت فى اهل مدين حين كنت راعيا لشعيب مكثت عشر سنين وتقدير الكلام
وفتناك فتونا فخرجت الى اهل مدين فلبثت سنين وبلاد اهل مدين على ثلث مراحل من مصر • وقال
وهب لبث فى اهل مدين عند شعيب ثمانى وعشرين سنة عشر سنين التى رعى فيها لشعيب وثمانى
عشرة سنة اقام عنده حتى ولد له وقتل القبطى يوم قتله وهو ابن اثنتى عشرة سنة • قوله

تعالى

تعالى ثم جئت على قدر يا موسى معناه فلبثت سنين فى اهل مدين حين كنت راعيا لشعيب ثم جئت على المقدار
الذى قدر الله لمجيئك وكتبه فى اللوح المحفوظ • قال ابن كيسان جاء على راس اربعين سنة وهو القدر الذى
يوحى فيه الى الانبياء • قوله تعالى واصطنعتك لنفسى خصصتك لوحيى ورسالتى والاصطناع هو
الاخلاص بالالطاف • وقال الزجاج معناه اخترتك لاقامة حجتى وجعلتك بينى وبين خلقى • قوله
تعالى اذهب انت واخوك باياتى اى باليد والعصا ولا تنيا فى ذكرى اى لا تفترا فى تبليغ رسالتى
الى فرعون ولا تضعفا عن ذكرى • وقيل لا تقصرا ولا تبطيا • قوله تعالى اذهبا الى فرعون انه طغى
قد تقدم تفسيره • قوله تعالى فقولا له قولا لينا اى قولا له بالشفقة ولا تقولا له قولا عنيفا فيزداد
غضبا بغلظ القول • قال السدى وعكرمة كنياه قولا له يا ابا العباس وقيل يا ابا الوليد ويا ايها الملك
وقيل يعنى بالقول اللين هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى • وعن السدى قال القول اللين
ان موسى اتاه فقال له تؤمن بما جئت به وتعبد رب العالمين على ان لك شبابك فلا تهرم وان لك
ملكك لا ينزع حتى تموت ولا ينتزع عنك لذة الطعام والشراب والجماع حتى تموت فاذا مت
دخلت الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان هامان غايبا فقال فرعون ان لى
ذا امر وهو غايب فاصبر حتى يقدم فلما قدم قال له فرعون يا هامان ان موسى دعانى الى امر فاعجبنى
واحببت بالذى دعاه اليه واردت ان اقبل منه فقال هامان قد كنت ارى ان لك عقلا بينما انت رب
فتريد ان تكون مربوبا وانت تعبد فتريد ان تعبد فغلبه على رايه فابى • روى ان رجلا قرا فى مجلس
يحيى بن معاذ هذه الاية فقولا له قولا لينا فبكى يحيى وقال الهى هذا رفقك بمن يقول انا اله فكيف
رفقك بمن يقول انت الهى من قول لا اله الا الله يهدم كفر خمسين سنة • قوله تعالى لعله يتذكر
او يخشى اى يتعظ او يخشى العاقبة وكلمة لعل للترجى والطمع اى اذهبا على رجائكما وطمعكما وانا
عالم بما يفعل • فان قيل كيف قال لعله يتذكر وعلمه سابق فى فرعون انه لا يؤمن ولا يتذكر ولا يخشى
قيل هذا مصروف الى غير فرعون تقديره لكى يتذكر متذكر او يخشى خاش اذا راى برى والطافى بمن خلقته
ورزقته وصححت جسمه وانعمت عليه ثم ادعى الربوبية دونى • قال بعض العارفين فى قوله تعالى

فقولا له قولا لينا اذا كان هذا رفقك بمن يناديك فكيف رفقك بمن يصافيك هذا رفقك بمن يعاديك
فكيف رفقك بمن يواليك هذا رفقك بمن يسبك فكيف رفقك بمن يحبك هذا رفقك بمن يقول ندًّا فكيف
رفقك بمن يقول فردًا هذا رفقك بمن ضلّ فكيف رفقك بمن ذلّ هذا رفقك بمن اقترف فكيف رفقك بمن
اعترف هذا رفقك بمن اصرّ فكيف رفقك بمن اقرّ هذا رفقك بمن استكبر فكيف رفقك بمن استغفر • وعن
وهب بن منبه قال اوحى الله الى موسى انطلق الى فرعون برسالتي فمعك نظري وانت جند عظيم من جنودي
بعثتك الى خلق ضعيف قد غرّته الدنيا حتى كفر واقسم بعزتي لولا اتخاذ الحجة عليه والعذر اليه
لبطشت به بطشة جبار يغضب لغضبه السموات والارض فان اذن للسماء حصبته وللارض ابتلعته
وللجبال دمّرته وللبحار غرقته ولكنه وسعه حلمي فبلّغه رسالتي وقل له فيما بين ذلك قولا لينا لا يعرك
فالبسه من لباس الدنيا فاجب ربك الذي هو واسع المغفرة انه قد امهلك منذ خمسماية سنة لم تهرم
ولم تسقم ولم تفتقر واعلم ان افضل ما تزين به العباد الزهد في الدنيا ومن اهان لي وليا فقد بارزني
بالمحاربة • قوله تعالى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى معناه قال موسى وهرون
ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا • قال ابن عباس يعجل بالقتل والعقوبة • وقيل يغلبنا او ان يطغى يتكبر
ويستعصي علينا ويقال فرط علينا فلان اذا عجل بمكروه وفرط منه امر اي بدر وسبق • قوله تعالى قال
لا تخافا انني معكما اي معكما بالنصرة والعون اسمع ما يرد عليكما وارى ما يصنعه بكما • وقيل معناه
اسمع دعاءكما فاجيبه وارى ما يريد بكما فامنعه ولست بغافل عنكما فلا تهتماه فاتياه فقولا انا
رسولا ربك ارسلنا اليك فارسل معنا بني اسرائيل اي اطلقهم من اعتقالك ولا تتعبهم بالاعمال
الشاقة قد جئناك باية من ربك اي بعلامة من ربك وهي اليد والعصا وهما اول اية • وقيل
اليد خاصة وكان فرعون قد اتعب بني اسرائيل بالاعمال الشاقة مثل اللبن والطين والبنا وما لا يقدرون
عليه • فلما قال موسى قد جئتك باية من ربك قال ما هي فادخل يده في جيب قميصه ثم اخرجها
فاذا هي بيضاء لها شعاع غلب نور الشمس فعجب منها ولم يره العصا الا بعد ذلك يوم الزينة • قوله تعالى
والسلام على من اتبع الهدى ليس هو بتحية لفرعون ولكن معناه ان من اتبع الهدى سلم من عذاب الله

بدليل

من

من صح

بدليل انه عقيبه بقوله تعالى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى اي انما يعذب الله من كذب
بما جئنا به واعرض عنه فاما من اتبعه فانه يسلم • قوله تعالى قال فمن ربكما يا موسى اي من الهكما
الذي ارسلكما قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه اي ربنا الذي خلق كل شيء على الهيئة التي ينتفع بها
فاعطاه صحته وسلامته وركب فيه شهوته ثم هداه لمعيشته • وقيل معناه الذي صور كل جنس
من الحيوان على صورة اخرى فلم يجعل خلق الانسان كخلق البهايم ولا خلق البهايم كخلق الانسان ولكن
خلق كل شيء فقدره تقديرا • وقال الضحاك اعطى كل شيء خلقه يعني لليد البطش وللرجل المشي وللسان
النطق وللعين النظر وللاذن السمع • وقال سعيد بن جبير اعطى كل شيء شكله للانسان زوجة وللبعير
ناقة وللفرس رمكة وللحمار اتان وللثور بقرة ثم هدى اي الهمهم وعرفهم كيف ياتي الذكر الانثى في النكاح
قوله تعالى قال فما بال القرون الاولى قال اي ما حال وما بال الامم الماضية لم يبعثوا ولم يجازوا
على افعالهم ومعنى البال الشان والحال والمعنى ما حالها فانها لم تقر بالله ولكنها عبدت الاوثان
ويعني بالقرون الاولى مثل قوم نوح وعاد وثمود فقال موسى علمها عند ربي في كتاب واذ علم لا بد ان
يجازى • وقيل معناه علم اعمالها عند ربي في كتاب الله اراد به اللوح المحفوظ • قوله تعالى لا يضل
ربي ولا ينسى اي يذهب عليه شيء ولا يخطي ولا ينسى ما كان من امرهم حتى يجازيهم عليه •
وقيل لا يغفل ربي ولا يترك شيئا ولا يغيب عنه شيء وفي هذا دليل ان الله تعالى لم يكتب افعال
العباد لحاجته في معرفتها الى الكتاب ولكن لمعرفة الملايكة • ويقال كان سوال فرعون عن القرون
الاولى هل بعث فيهم انبيا كما بعث الينا فاحالها على ما في المعلوم من امرها • قوله تعالى الذي
جعل لكم الارض مهادا وسلك لكم فيها سبلا وقرا اهل الكوفة مهدا بغير الف اي فرشا والمهاد
الفراش والمهد لغة فيه كالفرش والفراش اي جعلها مبسوطة يمكن القرار عليها ولم يجعلها حادة
كروس الجبال • قوله تعالى وسلك لكم فيها سبلا اي طرقا تذهبون وتجيئون فيها وتسلكونها
قال ابن عباس سلك اي سهل لكم فيها طرقا وانزل الله من السماء ماء يعني المطر • قوله تعالى فاخرجنا به
ازواجا من نبات شتى اي فاخرجنا بالمطر اصنافا من نبات مختلف الالوان • قوله تعالى شتى اي

مختلف الالوان والطعوم والمنافع من اخضر واحمر واصفر • قوله تعالى كلوا وارعوا انعامكم
اى كلوا من نبات الارض وارعوا انعامكم من عشبها ان فى ذلك لايات لاولى النهى اى ان فيما ذكرت
لكم لعلامة دالة على البعث لذوى العقول من الناس وانما سميت العقول نهى لان اصحابها ينتهون بها
عن القبيح والمعاصى • قوله تعالى منها خلقناكم اى من الارض خلقنا اباكم ادم وكلكم من ذريته
وفيها نعيدكم عند الموت والدفن ومنها نخرجكم مرة اخرى للبعث وقد جرى ذكر الارض فى قوله تعالى
جعل لكم الارض مهادا • قوله تعالى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى اى رينا فرعون اياتنا
التسع كلها فكذب بها اى قال ليست هذه من الله وابى ان يسلم ويقبل ونسب موسى الى السحر وقال اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا مصر بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثل ما جئتنا به فاجعل بيننا وبينك
موعدا اى ميقاتا واجلا فى موضع معلوم لا نخلفه نحن ولا انت اى لا نجاوزه ولا يقع منا
خلف فى حضوره • قوله تعالى مكانا سوى اى مكانا مستويا بين الناس ما بيننا ويستوى حال الناس
الرضى به • وقيل يستوى مسافته على الفريقين فيكون مسافة كل فريق اليه كمسافة الفريق الاخر
فواعد موسى يوما معلوما وهو قوله تعالى قال موعدكم يوم الزينة اى يوم العيد الذى لكم • قال
سعيد بن جبير كان ذلك يوم عاشورا • قرا الحسن يوم الزينه بنصب الميم اى فى يوم • وقرا الباقون
بالرفع على الخبر • قوله تعالى وان يحشر الناس ضحى اى ضحى ذلك اليوم واراد بالناس اهل مصر
ومعنى يحشرون اى يجتمعون الى العيد وانما جعل موسى موعدهم نهارا فى يوم اجتماعهم ليكون
ابلغ فى الحجة وابعد من الريبة • قوله تعالى وان يحشر يحتمل ان يكون فى موضع رفع على معنى
موعدكم حشر الناس وقت الضحى يوم الزينه ويحتمل ان يكون فى موضع خفض عطفا على الزينة
المعنى يوم الزينة ويوم حشر الناس فى وقت الضحوة • قوله تعالى فتولى فرعون فجمع كيده
ثم اتى اى فاعرض فرعون عن الحق والطاعة فجمع كيده ومكره وذلك جمعه السحرة ثم اتى الموعد
والمعنى فجمع كيده اى سحرته • قيل كانوا اربعمائة ساحر وقال موسى للسحرة ويلكم لا تفتروا على الله
كذبا اى لا تشركوا مع الله احدا ولا تختلقوا عليه كذبا بتكذيبى فيسحتكم بعذاب اى فيهلككم

وليستاصلكم

ى

وليستاصلكم بعذاب من عنده وقد خاب من افترى اى وقد خسر من اختلق على الله كذبا ومعنى قوله
ويلكم اى الزمكم الله الويل • قرا اهل الكوفة فيسحتكم بضم اليا وكسر الحا يقال سحته الله واسحته
اى اهلكه • قوله تعالى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى اى فتنازعت السحرة فيما بينهم من
فرعون فى امر موسى واسروا المناجاة فقالوا ان غلبنا موسى تبعناه وامنا به فهذا نجواهم • قوله
تعالى قالوا ان هذان لساحران اى قال الملا من قوم فرعون ان موسى وهرون لساحران يريدان
ان يخرجاكم من ارضكم مصر ويذهبا بطريقتكم المثلى اى بدينكم الامثل • وقيل معناه ويذهبا باهل
طريقتكم • واختلفوا القرا فى قوله تعالى ان هذان • قرا ابو عمرو هذين على اللغة المعروفة وهى
لغة الحجاز • وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائى هذان بالالف وهى لغة الكنانة وبنى الحرث بن كعب
وخثعم وزبيد وقبايل من اليمن يجعلون الف الاثنين فى الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد يقولون
اتانى الزيدان ورايت الزيدان ومررت بالزيدان • قال الفرا انشدنى رجل من بنى اسد وما رايت
افصح منه • واطرق اطراق الاشعوان ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما • ويقولون كسرت يداه
وركبت علاه يعنى يديه وعليه قال شاعرهم • تزود منا بين اذناه ضربة • دعته الى هابى التراب عقيم
اراد بين اذنيه • وقال اخر • اى قلوص راكب تراها • طاروا علاهن فطر علاها • اى عليهن • وقال
اخر • ان اباها وابا اباها • قد بلغا فى المجد غايتاها • وقال بعضهم ان هنا بمعنى نعم • روى ان
اعرابيا سئل ابن الزبير شيئا فحرمه فقال لعن الله ناقة حملتنى اليك • فقال ابن الزبير ان وصاحبها
يعنى نعم وقال الشاعر • بكر العواذل فى الصبوح يلوموننى والومهنه • ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت
فقلت انه • اى نعم وقد ذكر اهل النحو لتصحيح هذه القراءة وجوها احدها ضعف عمل ان لانها تعمل
بالشبه للفعل وليست باصل فى العمل الا ترى انها لما خففت لم تعمل • والثانى ان ها تشبه اللذين
فى البنا لان اللذين فى الرفع والنصب والخفض سواء ولان الالف فى هذان ليست الف التثنيه لوجودها
فى الوحدان وانما زيدت النون فى التثنيه ليكون فرقا بين الواحد والاثنين كما قالوا الذى ثم زادوا
نونا يدل على الجمع قالوا الذين فى رفعهم ونصبهم • والثالث ان ها هنا مضمرة الا انه حذفت

الهآ • والرابع انه لما حذفت الالف صادت تالف التشديد عوضا منها • والخامس ان ان بمعنى نعم • وقوله تعالى فاجمعوا كيدكم قرا ابو عمرو فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم من الجمع وتصديقه قوله تعالى فجمع كيده • وقرا الباقون فاجمعوا بقطع الالف وكسر الميم ماخوذ من اجمعت الامر اذا عزمت عليه واحكمته قوله تعالى كيدكم اى مكركم وسحركم • وقوله تعالى ثم ايتوا صفا مصطفين مجتمعين ليكون انظم لاموركم واشد لهيبتكم • وقيل معناه ثم ايتوا المصلى والعرب تسمى المصلى صفا • قال الزجاج فعلى هذا معناه ثم ايتوا الموضع الذى تجتمعون فيه لعيدكم • قوله تعالى وقد افلح اليوم من استعلى اى قد فاز بالفلاح والبقا من كانت الغلبة له • قوله تعالى قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى اى قالت السحرة يا موسى اما ان تلقى عصاك الى الارض واما ان نكون اول من القى العصى والحبال قال لهم موسى بل القوا فالقوا حبالهم وعصيهم • روى انهم كانوا سبعين الف ساحر وكان عدد ما عملوا من الحبال والعصى حمل ثلثمائة بعير فالقوا ما معهم فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اى تمشى وتتحرك وكانوا قد احتالوا فيها بحيلة فكان كل من راها من بعيد تخيل اليه انها تتحرك • قرا ابن عامر تخيل بالتا ردده الى الحبال والعصى • وقرا الباقون باليا رده الى الكيد والسحر وذلك انهم لطخوا حبالهم وعصيهم بالزيبق فلما اصابه حر الشمس ارتهشت واهتزت فظن موسى انها تقصده فاوجس فى نفسه خيفة موسى اى احس ووجد • وقيل اضمر فى نفسه خيفة فان قيل لم جاز انه يامرهم بالالقا وهو كفر • قيل يجوز ان يكون معناه القوا ان كنتم محقين كما زعمتم ويجوز ان يكون امر بالالقا على وجه الاعتبار • وقوله تعالى فاوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف • فان قيل ما الذى خافه موسى • قيل خاف ان يلتبس على الناس امر السحرة فيتوهموا ان حبالهم وعصيهم بمنزلة عصاه • وقيل كان خوفه خوف الطبع لما راى من كثرة الحيات العظام • قوله تعالى قلنا لا تخف انك انت الاعلى عليهم بالظفر والغلبة • قوله تعالى والق ما فى يمينك يعنى العصاه تلقف ما صنعوا اى تلتقم وتبلع ما طرحوا من العصى والحبال انما صنعوا كيد ساحر اى ان الذى صنعوه كيد ساحر • وقرى كيد سحر كما قالوا قميص حرير ولا يفلح الساحر اى لا يغلب حقك بباطله

وقيل

وقيل لا يسعد الساحر حيث كان فالقى موسى عصاه فتلقفت جميع ما صنعوا ثم اخذها موسى فرجعت عصى كما كانت فالقى السحرة سجدا فما رفعوا رؤسهم حتى راوا الجنة والنار وراوا ثواب اهلها فعند ذلك قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات يعنى الجنة والنار وما راوا من درجاتهم • قال وكانت امراة فرعون تسئل من غلب فقيل لها موسى فقالت امنت برب موسى وهرون فارسل اليها فرعون فقال انظروا الى اعظم صخرة تجدونها فاتوها فان هى رجعت عن قولها والا فالقوها عليها فلما اتوها رفعت بصرها الى السما فرات الجنة فقالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فانتزعت روحها والقيت الصخرة على جسد لا روح فيه • قوله تعالى قالوا امنا برب هرون وموسى قال فرعون امنتم له قبل ان اذن لكم فى الايمان والفرق بين امنتم له وامنتم به ان فى امنتم له معنى الاتباع له وامنتم به ايمان بالخبر من غير اتباع له فيما دعا اليه • قوله تعالى انه لكبيركم الذى علمكم السحر اى رئيسكم ومعلمكم • وانما قال فرعون هذه المقالة قصدا منه الى صرف الناس عن اتباع موسى لان السحرة لم يتعلموا من موسى وانما كانوا يعلمون السحر قبل قدوم موسى وقبل ولادته فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف قد تقدم تفسيره ولاصلبنكم فى جذوع النخل اى على جذوع النخل فقيم حرف فى مقام حرف على فكان فرعون اول من قطع اليد والرجل من خلاف وصلب • قوله تعالى ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى اى لتعلمن اينا اشد عذابا وابقى عذابا انا ام رب موسى وهرون • قوله تعالى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات اى قالت السحرة لفرعون لن نختارك على ما جانا من الحق والبراهين يعنى اليد والعصا • وقال عكرمة هو انهم لما رفعوا رؤسهم من السجود راوا الجنة والنار وراوا منازلهم فى الجنة • قوله تعالى والذى فطرنا اى لن نؤثرك على الله الذى فطرنا اى خلقنا ويجوز ان يكون قوله والذى فطرنا قسما فاقض ما انت قاض اى اصنع ما انت صانع انما تقضى هذه الحيوة الدنيا اى انما تحكم علينا فى الدنيا وهى منقضية لا محالة واما الاخرة فليس لك فيها حظ • قوله تعالى انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا اى شركنا فى الجاهلية ويغفر لنا ما اكرهتنا عليه من السحر قال ابن عباس كان فرعون يكره الناس على تعلم السحر حتى لا ينقطع عنهم • وقيل انه اكره هؤلاء السحرة على معارضة موسى • قوله تعالى والله خير وابقى اى هو خير ثوابا ان اطيع

وابقى عقابا ان عصى ● ويقال ما عند الله من الكرامة والثواب فضل وادوم مما تعطينا انت من المال وهذا
جواب عن قوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى وها هنا انتهى قول السحرة ● قوله تعالى انه من يات ربه مجرما
اى من يات الى موضع الحساب عاصيا فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه ● قال
ابن عباس المجرم الكافر ● قوله تعالى ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات اى قد عمل الطاعات فاولئك لهم
الدرجات العلى اى الرفيعة فى الجنة ودرجات الجنة بعضها اعلى من بعض والعلى جمع العليا ● قال النبى
صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من هو اسفل منهم كما ضوا كوكب درى وان ابا بكر
وعمر منهم ● قوله تعالى جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اى من تطهر
من الذنوب بالطاعة بدلا من تدنس النفوس بالمعصية ● قوله تعالى ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى
يعنى سر بهم فى اول الليل من ارض مصر يعنى بنى اسرائيل فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا اى يابسا وذلك
ان الله تعالى ايبسهم ذلك الطريق حتى لم يكن فيه ماء ولا طين ● قوله تعالى لا تخاف دركا ولا تخشى
اى انك امن لا تخاف ان يدركك فرعون ولا تخشى الغرق من البحر ● وقرا حمزة لا تخف على النهى مجزوما
ولا تخشى بالالف كانه استانف تقديره وانت لا تخشى كقوله يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ● قوله تعالى
فاتبعهم فرعون بجنوده من قرا فاتبعهم بالتخفيف فمعناه الحق جنوده بهم والبا فى بجنوده زيادة
والمعنى امرهم ان يتبعوا موسى وقومه ● ومن قرا فاتبعهم بالتشديد فالمعنى اتبعهم بنفسه ومعه
الجنود ● قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اى علاهم وسترهم من البحر ما علاهم وهو الغرق
وذلك انه لما تراءى الجمعان امر الله موسى ان يضرب بعصاه البحر فضرب به فانفلق الما فى عرض البحر حتى
صار فيه اثنا عشر طريقا وبقى الماء قايما بين الطريق والطريق كالجبل فسلك موسى واخذ كل سبط من
بنى اسرائيل طريقا من هذه الطرق فلما اشرف فرعون وقومه على البحر فراوه منفلقا فيه طرق يابسه
اوهم قومه ان البحر انما انفلق من هيبته فدخل فرعون خلف بنى اسرائيل فصاحت الملائكة فى القوم
ان الحقوا الملك حتى اذا دخل اخرهم وهم اولهم ان يخرج اطبق الله تعالى البحر عليهم فغرقوا ●
وقال وهب استعار بنوا اسرائيل حليا كثيرا من القبط ثم خرج بهم موسى من اول الليل وكانوا سبعين

الفا

الفا فاخبر فرعون بذلك فركب فى ستمائة الف من القبط يقص اثر بنى اسرائيل فلما راى قوم موسى رهج الخيل
اى غبارها قالوا انا لمدركون قال موسى كلا ان معى ربى سيهدين ● فلما قربوا قالوا يا موسى اين نمض البحر
امامنا وفرعون خلفنا فضرب البحر بعصاه فانفلق وصار فيه اثنا عشر طريقا يابسة لكل سبط طريق
وصار بين كل طريقين كالطود العظيم من الما وكانوا يمرون فى الطريق ولا يرى بعضهم بعضا فاستوحشوا
وخافوا فجعل الله الاطواد شبكات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض ● فلما اتى فرعون الساحل
وراى بنى اسرائيل قد عبروا البحر جاء جبريل على رمكة طالبة للذكر وكان فرعون على حصان فادخل
الرمكة فى الما فلم يتمالك حصان فرعون ان اقتحم على اثرها ودخل القبط عن اخرهم فلما ولجوا كلهم
اوحى الله الى البحر اغرقهم فعلاهم الما فغرقوا ● قال كعب فعرف السامرى فرس جبريل فحمل من اثره
ترابا والقاه فى العجل حين اتخذه ● قوله تعالى واضل فرعون قومه وما هدى اى اضلهم حين دعاهم الى
عبادته وما هدى اى وما ارشدهم حين اوردهم مواقع الهلكة وهذا تكذيب له فى قوله وما اهديكم
الا سبيل الرشاد ● قوله تعالى يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم يعنى فرعون اغرقه بمراى
منهم وواعدناكم جانب الطور الايمن قرا حمزة انجيتكم ووعدتكم ورزقتكم بغير الف وذلك ان الله
وعد موسى بعد ما اغرق فرعون ليا تى جانب الطور الايمن فيوتيه التورية فيها بيان ما يحتاج
اليه ونزلنا عليكم المن والسلوى فى التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم اى من حلال ما رزقناكم من
المن والسلوى واشكروا انعامى ● قوله تعالى ولا تطغوا فيه اى لا تبطروا فيما انعمت عليكم فتظلموا
ولا تجاوزوا عن شكرى الى معاصى ولا تجحدوا نعمتى فتكونوا طاغين فيحل عليكم غضبى اى فيجب
عليكم عقوبتى ● قرا الاعمش والكسائى فيحل اى فينزل ● قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبى فقد
هوى اى فقد تردى فى النار ● وقيل معناه فقد هلك وسقط فى النار ● وقرا الكسائى ومن يحلل
بضم اللام قال الفرا والكسر احب الى من الضم لان الضم من الحلول وهو الوقوع ويحل بالكسر يجب
وجاء التفسير بالوجوب لا بالوقوع ● قوله تعالى وانى لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم
اهتدى اى لمن تاب من الشرك وامن بالله وعمل صالحا ثم استقام على معرفة الله واداء فرايضه

واجتناب محارمه حتى مات على ذلك • وقيل معنى ثم اهتدى اى قام على السنة والجماعة وتعلم
العلم ليهتدى به • وقيل علم ان ذلك بتوفيق الله • قوله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى
الآية • روى ان موسى لما ذهب مع السبعين الذين اختارهم الى الميقات ليأخذ التورية من ربه
تعجل الى الميقات قبل السبعين شوقا الى ربه وخلف اولئك السبعين وامرهم ان يتبعوه الى الجبل
وهو الطور والميقات فقال الله تعالى له وما اعجلك عن قومك يا موسى قال يا رب هم اولاء على اثرى
انهم ولكن يجيؤن بعدى وعجلت اليك رب لترضى اى لتزداد رضى عنى والرضى من الله عن العباد
ايجاب الدرجة والكرامة لهم • قوله تعالى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامرى
اى ابتلينا قومك الذين خلفتهم مع هرون وكانوا ستمائة الف • وقال الزجاج معنى فتنا قومك
اى القيناهم فى فتنة ومحنة • وقال ابو الانبارى صيرناهم مفتونين اشقيا بعبادة العجل فافتتنوا
بالعجل غير اثنى عشر الفا • قوله تعالى من بعدك اى من بعد انطلاقك الى الجبل • قوله تعالى واضلهم
السامرى اى دعاهم الى عبادة العجل وحملهم عليها فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا اى
رجع من الميقات الى السبعين الى قومه فلما سمع صوت الفتنة رجع غضبان اسفا اى حزينا شديد
الحزن جزعا مع غضبه فقال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اى الم يعدكم انزال التورية
لتعلموا ما فيها فتستحقوا الجنة والكرامة الدائمة افطال عليكم العهد مدة مفارقتى اياكم ام اردتم
ان يحل عليكم غضب من ربكم بان ينزل بكم بعبادتكم العجل فاخلفتم موعدى ما وعدتمونى من احسن
الخلافة بعدى • قوله تعالى قالوا ما اخلفنا موعدك اى قال الذين لم يعبدوا العجل ما اخلفنا
موعدك ونحن نملك من امرنا شيئا اى لم نطق رد عبدة العجل عنها اذ تكون لكثرتهم وقلتنا
لانهم اثنا عشر الفا والذين عبدوا العجل خمسمائة الف وثمانية وثمانون الفا لانهم كانوا جميعا
ستمائة الف واكثر القراءة بملكنا بالكسر اى بامرنا ومن قرأ بفتح الميم فهو المصدر ومن قرأ بضم
الميم فمعناه بسلطاننا وقدرتنا اى لم نقدر على ردهم • قوله تعالى ولكنا حملنا اوزارا
من زينة القوم اى اثقالا واحمالا من حلى آل فرعون والوزر فى اللغة هو الحمل الثقيل وذلك

ان موسى كان امرهم ان يستعيروا من حليهم حين ارادوا ان يسيروا هكذا روى عن ابن عباس •
وقيل انهم كانوا استعاروها ليتزينوا بها فى عيد كان لهم ثم لم يردوها عليهم عند الخروج وكان
ذلك ذنبا منهم فعلى هذا معناه يكون حملنا آثاما من حلى القوم • وقوله تعالى فقذفناها اى فقذفنا
الحلى فى النار ليذاب وكذلك القى السامرى ما معه من الحلى كما القينا وذلك ان الله تعالى قد وقت
لموسى ثلثين ليلة ثم اتمها بعشر فلما مضت الثلثون قال السامرى انما اصابكم هذا عقوبة لكم بالحلى الذى
معكم فاجمعوها حتى يجيء موسى فيقضى فيها فجمعت له فصنع منها العجل فى ثلثة ايام ثم قذف فيه القبضة
الذى اتخذها من اثر فرس جبريل • قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار اى اخرج لهم
من النار صورة عجل صاغها من الحلى • قوله تعالى له خوار اى صوت كصوت العجل • واختلفوا فى
هذا الخوار قال مجاهد خواره حفيف الريح اذا دخلت جوفه وذلك انه كان يجعل فى جوف العجل
خروقا اذا دخلتها الريح اوهم انه يخور • وقال الحسن وقتادة والسدى كان السامرى القى عليه
شيئا من تراب فرس جبريل كما قال فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها فانقلب العجل حيوانا يخور
وكان معلوما فى ذلك الزمان ان من اخذ من حافر دابة ملك فالقاها على شيء صار ذلك الشيء حيوانا
قالوا وانما عرف ان راكب تلك الدابة جبريل لانها كانت لا تضع حافرها على موضع الا اخضر • ويروى
ان هرون مر بالسامرى وهو يصنع العجل فقال له ما تصنع قال اصنع ما ينفع ولا يضر ثم قال
لهرون ادع لى فقال اللهم اعطه ما يسئل كما يحب فسأل الله ان يجعل للعجل خوارا فكان الخوار
يخرج من ذلك الجسد المجسد كما يخور الثور فاوهم السامرى انه حى فافتتن به قوم فعبدوه
ولو رجعوا الى عقولهم لعرفوا انه لا يصلح ان يكون الها لانه مصنوع صنعة آدمى مخلوق من حلى مخلوقة
قوله تعالى فقالوا هذا الهكم واله موسى اى قال لهم السامرى ذلك ووافقه قوم على ذلك • قوله
تعالى فنسى اى فنسى السامرى الاسلام اى فتركه • وقيل معناه قال السامرى لمن وافقه على كفره
ان موسى اراد هذا العجل فترك الطريق الذى كان يصل اليه اى ان موسى ترك الهه هنا وذهب
يطلبه • قوله تعالى افلا يرون الا يرجع اليهم قولا اى افلا يرى السامرى واصحابه انه يعنى

العجل لا يرد اليهم جوابا ولا يملك لهم جر منفعة ولا دفع ضرة • قوله تعالى ولقد قال لهم هرون
من قبل يا قوم انما فتنتم به وذلك ان السامري لما دعاهم الى عبادة العجل وقال لهم ان هذا الهنا
واله موسى وان موسى مضى في طلبه وهو ها هنا فقام هرون فيهم خطيبا وقال يا قوم انما فتنتم بعبادة
العجل وان ربكم الرحمن لا العجل فاتبعوني لما ادعوكم اليه واطيعوا امري لا امر السامري فعصوه
وقالوا لن نبرح عليه عاكفين اي لا نزال مقيمين على عبادته حتى يرجع الينا موسى ومعنى قوله تعالى
ولقد قال لهم هرون من قبل اي من قبل ان ياتي موسى فلما رجع موسى قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا
بعبادة العجل الا تتبعني لا زائدة اي ما منعك من اتباعي واللحوق بي بمن اقام على ايمانه افعصيت
امري باقامتك بينهم وقد كفروا ثم اخذ موسى براس هرون ولحيته غضبا منه عليه وقال يا ابن ام
لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان فارقتهم واتبعتك بمن اقام على دينك ان يتفرقوا احزابا
وخشيت ان يقتل بعضهم بعضا وتقول فرقت بين بني اسرائيل ولم تحفظ قولي ووصيتي ولم تنتظر قدومي
وامري فلذلك لم اتبعك بمن اقام منهم على دينه • قال ابن عباس كان هرون اخا موسى لابيه و
امه وانما قال يا ابن ام ليرفقه ويستعطفه عليه • وفي قوله يا ابن ام قراءتان من قرا بفتح الميم جعله
بمنزلة اسم واحد يصل الثاني بالاول مثل خمسة عشر • ومن قرا بالكسر فعلى معنى الاضافة ودلت
كسرة الميم على الياء التي بعدها • فان قيل كيف جاز ان ياخذ موسى بلحية هرون وراسه مع ان
ذلك يقتضي الاستخفاف به • قيل لان العادة في ذلك الوقت لم تكن كهذه العادة بل كان
ذلك يجري في زمانهم مجرى القبض على يده • وقيل لانه اجرى هرون مجرى نفسه لانه لم يكن
يتهم كما لا يتهم على نفسه وقد ياخذ الانسان بلحية نفسه اذا غضب • ويقال ان عمر رضي الله
عنه كان اذا غضب يفتل شاربيه • قوله تعالى افعصيت امري اي فتركت وصيتي • قوله تعالى
ولم ترقب قولي يعني ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح فلما اعتذر هرون
بهذا العذر قبل موسى على السامري فقال ما خطبك يا سامري اي ما شانك وما الذي دعاك الى
ما صنعت • وقيل معناه ما هذا الخطب العظيم الذي دعاك الى ما صنعت والخطب هو الجليل من الامر

قبل صح

قال

قال قتادة كان السامري من عظماء بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة ولكنه بعد ما قطع البحر مع بني اسرائيل
مر بجماعة وهم يعكفون على اصنام لهم ومعه بنو اسرائيل فقالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة
فاغتنمها السامري فاتخذ العجل فقال السامري مجيبا لموسى بصرت بما لم يبصروا به اي رايت ما لم
يروا وعرفت ما لم يعرفوا وفطنت ما لم يفطنوا • قال له موسى وما الذي بصرت به دون بني اسرائيل
قال قبضت قبضة من حافر فرس جبريل وكان قد القي في نفسي ان اقبضها وما القيته على شيء الا صار له
روح ولحم ودم فحين رايت قومك طلبوا منك ان تجعل لهم الها حدثتني نفسي بذلك فنبذتها
اي فطرحتها في العجل وكذلك سولت لي نفسي اي زينت لي نفسي من اخذ القبضة والقائها في صورة
العجل • وقيل معناه وكذلك سولت لي نفسي اي اطمعتني نفسي في ان العجل ينقلب حيوانا • وقرا الحسن فقبصت
قبصة بالصاد فيهما والفرق بينهما ان القبض بجميع الكف والقبص باطراف الاصابع قال فاذهب فان لك
في الحيوة ان تقول لا مساس اي قال له موسى فاذهب من بيننا فان لك ما دمت حيا ان تقول لا مساس
لا امس ولا امس ولا اخالط • وامر موسى ان لا يواكلوه ولا يخالطوه ولا يبايعوه فحرم عليهم مخالطة
السامري زجرا لفعله وكان هو يهيم في البرية مع الوحش والسباع • ويقال انه ابتلي بالوسواس
ويقال ان موسى هم بقتل السامري فقال الله لا تقتله فانه سخي فكان السامري اذا لقي احدا يقول
لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وكان ذلك عقوبة له ولولده عاقبه الله بذلك حتى ان بقاياهم
اليوم يقولون كذلك • وذكر انه اذا مس واحدا من نسله احدا من غيرهم حم كلاهما في الوقت
قوله تعالى وان لك موعدا لن تخلفه معناه وان لك يا سامري اجلا يكافيك الله فيه على ما فعلت
وهو يوم القيمة • وقرا الحسن وابن كثير وابو عمرو تخلفه بكسر اللام اي لن تغيب عنه بل توافقه ولا مذهب
لك عنه • وقرا الباقون بفتح اللام بمعنى لن يخلفه الله • قوله تعالى وانظر الى الهك اي وانظر الى
العجل الذي اقمت على عبادته وزعمت انه الهك ومعبودك الذي ظلت عليه عاكفا اي مقيما تعبده •
يقول العرب ظلت افعل كذا بمعنى ظللت • قوله تعالى لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا قال ابن عباس
حرقه بالنار ثم ذراه في اليم وهذه القراءة تدل على ان ذلك العجل صار حيوانا لحما ودما لان الذهب

والفضة لا يمكن احراقها بالنار • وذكر في بعض التفاسير ان موسى اخذ العجل فذبحه فسال منه دم لانه كان قد صار ذا لحم ودم ثم احرقه بالنار ثم ذراه في البحر • وكان الحسن يقرا لنحرقنه بالتخفيف ومعناه لنذبحنه ثم لنحرقنه بالنار لانه لا يجوز احراق الحيوان قبل الذبح • كما روي في الخبر لا تعذبوا احدا بعذاب الله • وقرا ابو جعفر واشهب العقيلي لنحرقنه بنصب النون وضم الراء اي لنبردنه بالمبرد يقال حرقت الشيء اذا بردته والمحرق هو المبرد وهذه القراءة تدل على ان العجل بقي ذهبا ولكن كان له خوار • قوله تعالى ثم لننسفنه في اليم نسفا اي لنذرينه في البحر بذرية يقال نسف فلان الطعام بالمنسف اذا ذراه ليطير عنه قشوره وترابه • قوله تعالى انما الهكم الله الذي لا اله الا هو اي قال لهم موسى انما الهكم الله الذي لا اله الا هو اي معبود للخلق سواه فهو الذي يستحق العبادة لا العجل • قوله تعالى وسع كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء فلا يخفى عليه شيء من اعمال العباد • قوله تعالى كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق اي كما قصصنا عليك يا محمد خبر موسى وقومه كذلك نقص عليك من اخبار من قد مضى وتقدم من اخبار الرسل واممهم وقد آتيناك من لدنا ذكرا اي وقد اكرمناك بالقرآن العظيم • قوله تعالى من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا اي من اعرض عن القرآن فلم يؤمن به فانه يحمل يوم القيمة اثما والوزر ههنا الحمل الثقيل من الاثم • قوله تعالى خالدين فيه اي مقيمين في عقوبة ذلك الاثم وعذابه وساء لهم يوم القيمة حملا • قوله تعالى يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا قرا ابو عمرو ننفخ بنون مفتوحة • وقرا الباقون بياء مضمومة على غير تسمية الفاعل والصور قرن ينفخ فيه يومئذ ليقوم الناس من قبورهم مثل بوق للرحيل وبوق للنزول • قوله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا • قيل معناه قد ازرقت عينهم من شدة العطش لان العطش اذا اشتد تغير سواد العين الى الزرقة • وقيل معناه عميا ومعنى الزرقة الخضرة في سواد العين كعيني السنور والمعنى في هذا تسوية الخلق بسواد الوجوه وزرقة العيون • قوله تعالى يتخافتون بينهم اي يتسارون فيما بينهم يقول بعضهم لبعض ان لبثتم الا عشرا اي ما لبثتم من النفخة الاولى الى الثانية الا عشر ليال وذلك انهم يكف عنهم العذاب فيما بين النفختين وهو اربعون سنة فاستقصروا مدة لبثهم لهول ما عاينوا • وقيل معناه يقولون

ما لبثتم في الدنيا الا عشر ليال وذلك لشدة ما يرون من هول يوم القيمة ينسون ما لبثوا في الدنيا • قوله نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة اي اعلمهم عندهم ان لبثتم الا يوما نسوا مقدار لبثهم لشدة ما دهمهم فقالوا هذا القول وهو كذب منهم • قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال اي يسئلك الكفار عن حال الجبال يوم القيمة اين تذهب مع عظمها • وقال ابن عباس سأل رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تكون الجبال يوم القيمة فانزل الله هذه الآية • قوله تعالى فقل ينسفها ربي نسفا اي يصيرها رملا تسيل سيلا ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كتذرية الطعام من القشور والتراب فتصيرها كالهباء وكالصوف المنفوش • قوله تعالى فيذرها قاعا صفصفا اي ارضا ملسا مستوية لا نبات فيها والصفصف الاملس الذي لا نبات فيه • قوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال ابن عباس العوج الاودية والامت الروابي • وقال مجاهد انخفاضا وارتفاعا • وقال قتادة لا ترى فيها صدعا ولا اكمة • وقال الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت ما ارتفع من الروابي ويقال مد حبله حتى ما ترك فيه امتا وملأ سقاءه حتى ما ترك فيه امتا اي انثناء • قوله تعالى يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له اي يومئذ يتبعون داعي الله الذي يدعوهم الى موقف القيمة وهو اسرافيل لا عوج لدعائه وقيل لا عوج لهم من دعائه اي لا يزيغون عنه بل يتبعونه سراعا لا يعدلون عن الطريق يمينا ولا شمالا ولا يملكون التأخر • قوله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن اي ذلت الاصوات لهيبة الرحمن • وقيل سكنت الاصوات فوصف الاصوات بالخشوع والمعنى لاهلها • قوله تعالى فلا تسمع الا همسا اي الا صوتا خفيا يعني صوت نقل الاقدام الى المحشر والهمس الصوت الخفي كاخفاء صوت الابل في المشي • وقال ابن عباس معنى الهمس تحريك الشفاه بغير منطق وهو قول مجاهد والكلام الخفي والمعنى على هذا التفسير سكنت الاصوات فلا يجهر احد بكلام الا كالسر من الاشارة بالشفة وتحريك الفم من غير صوت • قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن اي لا تنفع الشفاعة لاحد من الناس الا من اذن الله ان يشفع له فذلك الذي تنفعه الشفاعة • وقيل لا تنفع شفاعة احد الا من اذن له الرحمن في ان يشفع ورضي له قولا في الدنيا وهم المؤمنون فان الله لا يرضى الا قول المؤمنين

الشفاعة صح

قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الكناية راجعة الى الذين يتبعون الداعى اى يعلم ما قدموا
وما خلفوا • قوله تعالى ولا يحيطون به علما الكناية تعود الى ما فى قوله ما بين ايديهم وما خلفهم اى
هو يعلم ذلك • قوله تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم اى ذلت الوجوه وخضعت واستسلمت للحى
الذى لا يموت القايم الذى لا بد له والعانى فى اللغة هو الاسير ومنه قولهم اخذت الشىء عنوة اى
غلبة بذل الماخوذ منه قال الشاعر • مليك على عرش السماء مهيمن • لعزته تعنوا الوجوه وتسجد •
وقال الحسن القيوم القايم على كل نفس بما كسبت حتى يجزيها به • قوله تعالى وقد خاب من حمل ظلما اى
خاب من ثواب الله من حمل شركا ومعنى خاب اى خسر • قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا يخاف ظلما بالزيادة فى سيأته ولا هضما بالنقصان من حسناته والهضم النقص يقال هضمنى
فلان حقى اى نقصنى وهذا شىء يهضم الطعام اى ينقص ثقله • قوله تعالى وكذلك انزلناه قرآنا عربيا
اى وهكذا انزلناه قرآنا على اللغة العربية وصرفنا فيه اى وكررنا فيه من الوعيد وقيل معنى
وصرفنا اى بينا فيه من الوعيد يعنى الوقايع فى الامم المكذبة لكى يتقوا الشرك بالاتعاظ بمن قبلهم
او يحدث لهم ذكرا اى تحدث لهم القرآن اعتبارا فيذكروا به عقاب الله • وقيل معناه او يحدث
لهم ذكرا شرفا بايمانهم كما قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك اى شرف لك ولقومك • قوله
تعالى فتعالى الله الملك الحق اى ارتفعت صفة الرحمن فوق كل شىء سواه لانه اقدر من كل قادر
واعلم من كل عالم وكل قادر وعالم سواه محتاج اليه وهو غنى عنه • قوله تعالى الملك الحق
اى يحق له الملك وان كل ملك سواه يملك بعض الاشيا ويبيد ملكه • قوله تعالى ولا تعجل
بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه قال الحسن كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه
الوحى عجل بقراءته مخافة نسيانه وكان يقرا مع الملك مخافة ان يذهب عنه شىء فنهى عن ذلك
فقال ولا تعجل بالقرآن اى بقراءته من قبل ان يفرغ جبريل من تلاوته عليك • قوله تعالى وقل رب
زدنى علما اى زدنى حفظا لا انساه • قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل اى امرناه ان لا ياكل
من الشجرة من قبل هولاء الذى نقضوا عهدى وتركوا الايمان بى وهم الذين ذكرهم الله فى قوله

لعلهم

لعلهم يتقون والمعنى ان هولاء الذين صرفهم فى القرآن الوعيد اذا ضيعوا عهدى وخالفوا امرى فان
اباهم آدم عليه السلام عهدنا اليه ايضا فنسى وترك عهدى وما امر به ولم نجد له عزما اى لم
نجد له عزما ام لم نجد له حفظا لما امرناه به • وقال الحسن معناه ولم نجد له صبرا عما نهى
عنه ولم نجد له رايا معزوما عليه حين اطاع عدوه ابليس الذى حسده وابى ان يسجد له • قال
الحسن كان عقل آدم كعقل جميع ذريته قال الله تعالى ولم نجد له عزما • وجاء فى الحديث لو وزن
حلم بنى آدم مذ كان آدم الى ان تقوم الساعة لرجح حلم آدم على حلمهم وقد قال الله تعالى ولم نجد له
عزما • قوله تعالى واذ قلنا للملايكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى قد تقدم تفسيره •
قوله تعالى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك اى لك ولامراتك فلا تميلوا اليه ولا
تقبلوا منه فيكون ذلك سبب خروجكما من الجنة الى شدايد الدنيا وجوعها وعطشها وفقرها وتعبها
فى طلب المعاش وهذا فى معنى قوله فتشقى اى تتعب بالاكل من كد يدك وما تكسبه لنفسك والمعنى
ان عيشك لا يكون الا من كد يمينك وعرق جبينك • قال سعيد بن جبير اهبط الله الى آدم ثورين
فكان يحرث عليهما ويمسح العرق من جبينه فهو شقاوه الذى قال الله تعالى وكان من حقه ان تقول
فتشقيا او تشقى انت وزوجك لكن غلب المذكر لان تعبه اكثر وقيل لاجل روس الاى • قوله تعالى
ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى اى انك ما دمت مقيما فى الجنة على طاعة الله فلا تجوع فيها ولا تعرى
اى لكثرة اثمارها واثوابها ونعيمها وانك لا تظموا فيها اى لا تعطش ولا تضحى اى ولا تبرز الى الشمس
فيوذيك حرها • وقيل معنى ولا تضحى اى لا تصيبك الشمس لانه ليس فى الجنة شمس انما هو ظل ممدود
وقرى وانك لا تظموا بكسر الهمزة عطفا على انك لا تجوع • وقرى بالنصب عطفا على ان لا تجوع •
قوله تعالى فوسوس اليه الشيطان اى وسوس له ليأكل من الشجرة فقال يا آدم هل ادلك على
شجرة الخلد اى على شجرة من اكل منها خلد ولم يمت وبقى فى ملك لا يبلى ولا يفنى • قوله تعالى فاكلا
منها اى اكل آدم وحوا من الشجرة على وجه الخطا فى التاويل لا تعمدا فى المعصية اذ الانبيا عليهم
السلام لا يتعمدون المعصية وهم اشد خوفا من الله ان يفعلوا ذلك لان بعض المفسرين قال ان الله

تعالى شاد بالنهي الى شجرة بعينها فقال له لا تاكل من هذه الشجرة واراد جنس تلك الشجرة فنسي آدم الاستدلال
بذلك على الجنس فحمل النهي على العين • وهذا كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ الذهب باحدى
يديه والحرير بالاخرى وقال هذان حرامان على ذكور امتي حلال لاناثهم واراد به الجنس دون العين
قوله تعالى فبدت لهما سوآتهما اي ظهرت لهما عوراتهما وانما جمع السوآت ولم يثنها لان كل شيء من
شيئين فهو جمع في موضع التثنية • قوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما اي جعلا يقطعان عليهما من
ورق الجنة ويجعلانه على سوآتهما وقوله تعالى وعصى آدم ربه اي عصاه باكل الشجرة فغوى اي فعل
ما لم يكن له فعله • وقيل ضل حين طلب الخلد باكل ما نهي عن اكله • وقيل الغي الفساد اي فسد عليه عيشه
وقيل فغوى اي اخطاه • وقيل خاب في طلبه باكل الشجرة • قوله تعالى ثم اجتباه ربه اي اجتباه للرسالة
وقيل قربه وهداه الى ذكره • وقيل اصطفاه فتاب عليه وهداه حين قال ربنا ظلمنا انفسنا الاية قوله
تعالى قال اهبطا منها جميعا قد تقدم تفسيره • قوله تعالى بعضكم لبعض عدو يعني آدم وذريته
وابليس وذريته • قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى اراد به الكتاب والرسول فمن اتبع هداي
اي من اتبع الكتاب والرسول فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة • قال ابن عباس رضي الله عنهما ضمن الله
لمن قرا القرآن وعمل به ان لا يضل ولا يشقى • قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري اي عن موعظتي • وقيل عن
القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا الضنك الضيق والشدة والصعوبة • قال ابن عباس
يعني ان عيشه يكون منغصا عليه لانه غير موقن بالخلف والجزاء • وقال عبد الله بن مسعود وابو سعيد
الخدري والسدي معنى قوله معيشة ضنكا عذاب القبر يضيق عليه حتى تختلف اضلاعه • وقال الحسن
هو الضريع والزقوم في النار • قال عكرمة هو اكل الحرام في الدنيا الذي يؤديه الى النار • وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون ما المعيشة الضنكى قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب
الكافر في قبره والذي نفسي بيده انه ليسلط عليه تسع وتسعون تنينا لكل تنين سبعة رؤوس ينهشونه
ويلسعونه ويخدشون لحمه الى يوم القيمة ولو ان تنينا نفخ في الارض لم تنبت شيئا • وقال ابن زيد المعيشة
الضنكا الزقوم والغسلين والضريع • وقال الضحاك الكسب الخبيث • وقيل اذا كان العبد سيء الظن

بالله ضاق عليه عيشه وضنك • وقال ابن جبير معنى قوله فان له معيشة ضنكا اي يسلبه القناعة حتى
لا يشبع • قوله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى قال ابن عباس اعمى البصر • وقال مجاهد اعمى عن الحجة اي لا
حجة له يهتدي اليها قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا بعيني قال كذلك تكون كما اتتك اياتنا
فنسيتها اي فتركتها واعرضت عنها فكذلك اليوم تنسى اي تترك في النار • قوله تعالى وكذلك نجزي من
اسرف اي كما جزينا من اعرض عن القرآن كذلك نجزي من اسرف على نفسه بالمعاصي ولم يؤمن بآيات ربه
ولعذاب الاخرة اشد وابقى اي اشد من عذاب الدنيا وادوم لان عذاب الدنيا ينقطع • قوله تعالى
افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون من قرا بالياء فمعناه الم تبين لهم يعني كفار مكة كم اهلكنا قبلهم
من القرون والمعنى لم تبين لهم طرق الاعتبار كثرة اهلاكنا القرون قبلهم بتكذيب الرسل فيتعظوا و
يؤمنوا • وكانت قريش تتجر الى الشام فترى مساكن قوم لوط وثمود وعاد وما تالاهلاك • ومن قرا بالنون
فمعناه الم نبين لاهل مكة بيانا يهتدون به فيرتدعوا عن المعاصي • قوله تعالى يمشون في مساكنهم
ان في ذلك لآيات لاولي النهى اي لذوي العقول • قوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان
لزاما واجل مسمى معناه ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب لكان لازما لهم واقعا في الحال
وتقدير الاية ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما اي لكان العذاب لازما لهم في الدنيا
كما لزم القرون الماضية الكافرة • قوله تعالى فاصبر على ما يقولون اي فاصبر يا محمد على ما يقولون
من الشتم والتكذيب فسيعود عليهم وبال ذلك • قوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
اي صل صلوة الفجر وقبل غروبها يعني صلوة العصر ومن آناء الليل فسبح يعني المغرب والعشا
وآناء الليل ساعاته • قوله تعالى واطراف النهار قال قتادة يعني صلوة الظهر كانه ذهب الى ان
آخر النصف الاول من النهار طرف واول النصف الثاني طرف • وقال الحسن وقبل غروبها الظهر و
العصر واطراف النهار صلوة التطوع • قوله تعالى لعلك ترضى قرا الكسائي وابو بكر بضم التاء
اي تعطى الرضى بالدرجات الرفيعة ويرضاك الله ويسمى مرضيا وتصديقه قوله تعالى
وكان عند ربه مرضيا • وقرا الباقون ترضى بفتح التاء اي لعلك ترضى بالثواب والشفاعة

عن هولآء الكفار الى يوم القيمة • قوله تعالى واجل مسمى كان العذاب لح

ودليل ذلك ولسوف يعطيك ربك فترضى والمعنى اقم هذه الصلوات لكى تعطى من الثواب ما ترضى قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا اى لا تنظرن بعين الرغبة الى ما متعنا به رجالا منهم زينة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه اى لنختبرهم فيما اعطيناهم من الزينة • وقيل لنجعله فتنة لهم وضلالة بان ازيد لهم فى النعمة فيزدادوا كفرا وطغيانا • قال ابو رافع بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهودى فقال قل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى اليك لتسلفه كذا وكذا من الدقيق او تبيعه وتصبر عليه الى هلال رجب • قال فاتيته فقال والله ما ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله لو باعنى او اسلفنى لقضيته وانى لامين فى الارض اذهب بدرعى اليه ثم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك فنزلت هذه الاية تعزية له عن الدنيا • وقيل معنى قوله تعالى ازواجا اى اصنافا من نعم الدنيا وزهرتها • قوله تعالى ورزق ربك خير وابقى اى ورزق ربك الذى وعدك فى الجنة خير وابقى مما رزق هؤلاء • قوله تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها اى وامر قومك الذين على دينك لا نسئلك رزقا لخلقنا ولا لنفسك لم نخلقك لحاجتنا اليك كحاجة السادة الى عبيدهم بل نحن نرزقك ونرزق جميع خلقنا • قوله تعالى والعاقبة للتقوى اى العاقبة المحمودة لمن يتقى الله ولا يعصيه وتقديره والعاقبة لاهل التقوى • وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليه بعض الضيق فى الرزق امر اهله بالصلوة ثم قرا هذه الاية وامر اهلك بالصلوة الى اخرها • قوله تعالى وقالوا لولا يأتينا باية من ربه اى قال المشركون من اهل مكة هلا يأتينا محمد باية من ربه كما اتى بها الانبيا نحو الناقة والعصا اولم يأتهم بينة ما فى الصحف الاولى بان ما فى التورية والانجيل من البشارة بما وافقهما من صفة النبى صلى الله عليه وسلم • وقيل معناه اولم يأتهم ما فى الكتب الاولى من انباء الامم الذين اهلكناهم لما سالوا الايات ثم كفروا بها فماذا يومنهم ان يكون حالهم فى سوالهم الاية كحال اوليك وهذا البيان انما قص عليهم فى القرآن • قوله تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك اى لو انا اهلكناهم بعذاب بالاستيصال من قبل ارسال الرسل لقالوا هلا

ارسلت الينا رسولا يرشدنا الى دينك فنتبع دلالتك من قبل ان نذل فى الدنيا بالقتل ونفتضح فى الاخرة بالعذاب والمعنى ولو انا اهلكنا كفار مكة بعذاب من قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن لقالوا يوم القيمة ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى طاعتك فنتبع اياتك من قبل ان نذل بالعذاب ونخزى فى جهنم • قوله تعالى قل كل متربص فتربصوا اى قل لهم يا محمد كل منا ومنكم منتظر فانتظروا نحن ننتظر بكم ما وعدنا الله فيكم من النصر والفتح وانتم تنتظرون بنا ان نموت فتستريحون منا وذلك انهم كانوا يقولون نتربص بمحمد ريب المنون قوله تعالى فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى اى فستعلمون بعد هذا اذا قامت القيمة من اصحاب الدين المستقيم ومن اهتدى الى الرشد والصلاح نحن ام انتم • وعن ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة طه اعطى يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار • سورة الانبيا عليهم السلام مكية وهى اربعة الاف وثمانية وتسعون حرفا • والف ومائة وثمانى وعشرون كلمة • ومائة واثنتا عشرة اية • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة اقترب للناس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبى ذكر اسمه فى القرآن • بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى اقترب للناس حسابهم اى اقترب لاهل مكة حسابهم والمعنى اقتربت القيمة واقترب للناس وقت حسابهم والحساب هاهنا اظهار ما للعبد وما عليه ليجازى على ذلك • قوله تعالى وهم فى غفلة معرضون اى فى غفلة عما يفعل الله بهم ذلك اليوم معرضون عن التاهب له بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن • وقيل معناه وهم فى غفلة عن قرب الحساب والموت معرضون عن الفكرة فى ذلك والتاهب له وهذا من الله تنبيه وعظة لئلا يغفلوا عن الاخرة • قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث اى ما يأتيهم من وحى محدث تنزيله والاحداث يعود الى الانزال • قوله تعالى الا استمعوه وهم يلعبون قال ابن عباس يستمعون القرآن مستهزئين • قوله تعالى لاهية قلوبهم منصوب بقوله يلعبون ومعناه غافلة قلوبهم عما يراد بهم معرضة عن ذكر الله • قوله تعالى

وأسروا النجوى الذين ظلموا اي تناجوا فيما بينهم سرا ثم بين منهم فقال الذين ظلموا اي الذين اشركوا بالله
والذين في موضع الرفع بدلا من الضمير في اسروا كما في قوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم ويجوز ان يكون
الذين خفضا نعتا للناس اي اقترب للناس الذين هذا حالهم ثم بين النجوى الذين اسروها بقوله هل هذا الا
بشر مثلكم اطلع الله النبي صلى الله عليه وسلم انهم قالوا هل محمد الا بشر مثلكم فاذا تتبعون بشرا مثلكم
افتأتون السحر وانتم تبصرون انه سحر ● قال السدي قالوا متابعة محمد متابعة سحر والمعنى اتقبلوا السحر
وانتم تعلمون انه سحر ● قوله تعالى قل ربي يعلم القول في السماء والارض اي قل لهم يا محمد ربي الذي
اعبده وادعوا الى عبادته هو الذي يعلم ما تسر العباد من القول في السماء والارض وهو السميع
العليم لذلك كله العالم بما يجري عليه ومن هذه صفته فهو الذي يجب ان يعبد دون الاصنام ● وقرأ
اهل الكوفة قال ربي على الخبر ● قوله تعالى وهو السميع العليم اي السميع لاقوالهم العليم بافعالهم
قوله تعالى بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اي بل قال الكفار ان ما اتى به محمد
تخاليط رؤيا رآها في المنام وبل ها هنا انتقال الى خبر آخر عنهم ● قوله تعالى بل افتراه اي قالوا
اختلقه كذبا من تلقاء نفسه ثم قالوا بل هو شاعر فجعلوا ينقضون اقوالهم قول متحير لا يمكنه الجزم
على امر واحد ● قوله تعالى فليأتنا باية كما ارسل الاولون بالايات نحو انفلاق البحر واحياء الموتى
والناقة والعصا فقال الله تعالى مجيبا لهم ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون
اي ما آمنت قبل مشركي مكة من قرية يعني اهلها والمعنى ما آمنت من قرية مهلكة بالايات المرسلة
فكيف يؤمن هؤلاء والمعنى ان مجيء الايات لو كان سببا للايمان من غير ارادة الله لكان سببا لايمان
اولئك فلما بطل ذلك بطل هذا ● قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا يعني ما ارسلنا
قبلك من الرسل الا رجالا مثلك وهذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فقال الله تعالى
لم ارسل قبل محمد الا رجالا من بني آدم لا الملائكة فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ان الرسل
بشر واراد باهل الذكر علماء اهل الكتاب ولان اليهود والنصارى لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا
وان انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ● وقيل اراد باهل الذكر القرآن والمعنى فاسئلوا

المؤمنين

المؤمنين من اهل القرآن ان كنتم يا اهل مكة لا تعلمون ● قال علي كرم الله وجهه لما نزلت هذه الاية نحن
اهل الذكر ● قوله تعالى وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام اي وما جعلنا الانبياء ذوي اجساد
لا يأكلون الطعام ولا يشربون الشراب وما كانوا خالدين لا يموتون وذلك انهم قالوا ما لهذا الرسول يأكل
الطعام فاعلموا ان الرسل جميعا كانوا يأكلون الطعام وانهم يموتون كسائر البشر وانما وحد الجسد لانه مصدر
كالخلق ● قوله تعالى ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء اي انجزنا وعد الانبياء في نجاتنا اياهم
واهلاك الكفار المكذبين بهم واراد بالمسرفين الكفار لان المسرف في اللغة هو الذي حد الحق بما تباعد عنه
فالكفار احق شيء بهذه الصفة ● قوله تعالى فانجيناهم اي من العذاب ومن نشاء يعني الذين صدقوهم ● قوله
تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه شرفكم وعزكم ان تمسكتم
به يعني القرآن والذكر هو الشرف قال الله تعالى وانه لذكر لك ولقومك اي شرف يقال فلان مذكور
في البلد اذا كان رفيعا ● وقال الحسن معنى قوله تعالى ذكركم اي ما تحتاجون اليه من امر دينكم افلا
تعقلون ما فضلكم به على غيركم انزلتكم حرمي وبعث فيكم نبيي ● قوله تعالى وكم قصمنا من قرية كانت
ظالمة اي كم اهلكنا من اهل قرية كانوا مشركين والقصم الكسر والدق وانشأنا بعدها قوما آخرين
اي واحدثنا بعد اهلاكهم قوما آخرين فسكنوا ديارهم ● قوله تعالى فلما احسوا باسنا اذا هم
منها يركضون اي فلما احس اهل القرية الكافرة عذابنا اذا هم منها يهربون سراعا هرب المنهزم من عدوه
ومعنى قوله احسوا اي رأوه ● وقيل معناه لما ذاقوا والاحساس هو الادراك بحاسة من الحواس
الخمس ● قوله تعالى لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم اي قيل لهم لا تركضوا
وارجعوا الى ما نعمتم فيه والى مساكنكم تقول لهم الملائكة ذلك استهزاء بهم وتقريعا على ما فرط
منهم بحيث يسمعوا النداء ● قوله تعالى لعلكم تسئلون يقال لهم ذلك على طريق الهزء بهم وهو
توبيخ في الحقيقة والمعنى لكي تسئلون شيئا من دنياكم فانتم اهل بر ونعمة فقالوا عند ذلك
يا ويلنا انا كنا ظالمين لانفسنا حيث كذبنا الرسل اعترفوا بالذنب حين رأوا العذاب فقالوا هذا
على سبيل الندم ولم ينفعهم حينئذ الندم والويل الوقوع في الهلكة ● قوله تعالى فما زالت

يجاوز صح

تلك دعواهم اى فما زالت تلك الكلمة وهو قولهم يا ويلنا انا كنا ظالمين لم يزالوا يرددونها الى ان
ماتوا وخمدوا فصاروا كالزرع الحصيد والحصيد هو الزرع المحصود والخمود هو الهمود كخمود النار اذا طفيت
قيل نزلت هذه الاية فى اهل حصور وهى قرية من اليمن كان اهلها من العرب بعث الله اليهم نبيا يدعوهم الى
الى الله فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم ونكل بهم فلما اثخن فيهم القتل
ندموا وهربوا وانهزموا فقالت لهم الملائكة على طريق الاستهزاء لا تركضوا وارجعوا الى مساكنكم واموالكم
فاتبعهم بخت نصر واخذتهم السيوف ونادى مناد من السما يا ثارات الانبيا فلما راوا ذلك اقروا بالذنوب
حيث لم ينفعهم فقالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا بالسيوف
كما يحصد الزرع خامدين اى ميتين • قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين
اى ما خلقناهما عبثا ولا باطلا بل خلقناهما لامر وهو لاجازى اوليائى واعذب اعدائى • وقيل معناه
خلقناهما دلالة على قدرتنا ووحدانيتنا ليعتبروا بخلقهما ويتفكروا فيهما فيعلمون ان العبادة لا تكون
الا لخالقهما • قوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا قال قتادة اللهو بلغة اليمن
المراة • وقال ابن عباس يريد النساء • وقيل جا طاوس وعطا ومجاهد الى الحسن فسالوه عن هذه الاية
فقال اللهو المراة • وفى رواية الكلبى اللهو الولد • وقيل معناه لو اردنا ان نتخذ شريكا او ولدا او امراة
لم نكن لنتخذ ما نسبتمونا اليه من الذى لا يسمع ولا يعقل ولا من هذه النساء والولدان بل كنا نتخذ من جنس
اشرف من هذا الجنس كما قال تعالى فى اية اخرى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشا
وقيل معناه لو اردنا ان نتخذ ولدا نلهو به لاتخذناه عندنا لا عندكم لان ولد الرجل وزوجته
يكونان عنده وبحضرته نزلت هذه الاية فى الذين قالوا اتخذ الله ولدا ولو كان ذلك جايزا فى صفة
الله تعالى لم يتخذ بحيث لم يظهر لكم ويستر حتى لا تطلعوا عليه تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا • قوله تعالى ان كنا فاعلين اى ان كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله • وقيل انها بمعنى ما اى
ما كنا فاعلين • قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه اراد بالحق القران وبالباطل
الكفر • وقيل معناه دع ذاك الذى قالوه فانه كذب وباطل نقذف بالحق على الباطل كذبهم فيدمغه

اى

220

اى فيهلكه ويذهبه فاذا هو زاهق اى زايل ذاهب والمعنى انا نبطل كذبهم بما نبين من الحق حتى يضمحل و
يذهب ثم اوعدهم على قولهم فقال ولكم الويل مما تصفون اى لكم العذاب مما تصفون الله تعالى به من
الصاحبة والولد ثم بين ان جميع الخلق عبيده فقال وله من فى السموات والارض عبيدا وملكا ومن
عنده يعنى الملائكة لا يستكبرون عن عبادته قال الزجاج ان الذين ذكرتم انهم اولاد الله هم
عباده لا يانفون عن عبادته ولا يتعظمون عنها • قوله تعالى ولا يستحسرون اى لا ينقطعون عن
العبادة والتعب من قولهم بعير حسير اذا اعيا وقام • قوله تعالى يسبحون الليل والنهار اى يصلون لله
تعالى الليل والنهار ولا يفترون اى لا يضعفون عن عبادته ولا يملون • وقيل معناه ينزهون الله
دايما يقولون سبحان الله لا يملون • قال الزجاج مجرى التسبيح منهم كمجرى النفس منا كما لا يشغلنا
عن النفس شىء فكذلك تسبيحهم دايم • قوله تعالى ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون استفهام
بمعنى الانكار اى عبد اهل مكة اصناما يحيون الموتى وفيه تقريع لهم بانهم كاذبون انها الهة لان الاله
يحيى الموتى وهى لا تحيى فكيف تستحق العبادة • وقيل معنى الاية لم يتخذوا الهة من الارض واصنامهم كانت
من الارض اى خشب كانت من خشب وحجارة وفضة وذهب هم ينشرون اى يحيون الموتى • قوله
تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اى لو كان فى السما والارض الهة غير الله لما قامت السموات
والارض لانه لو اراد احدهما اتخاذ جسم فى مكان واراد الاخر اتخاذ جسم اخر فى ذلك المكان
لم يخل اما ان يوجد مرادهما او لا يوجد مرادهما او يوجد مراد احدهما دون الاخر فالاول
باطل لان فى ذلك وجود جسمين فى مكان واحد والثانى باطل لان فى ذلك كونهما عاجزين
والعاجز لا يستحق الالوهية وان وجد مراد احدهما دون الاخر فالذى لا يوجد مراده يكون
عاجزا لا يصلح ان يكون الها والمعنى لو كان فيهما الهة غير الله لفسدتا وخربتا وهلك من فيهما وغير
صفة للالهة اى لو كان فيهما الهة هم غير الله كما يزعم المشركون هذا قول جميع النحويين قالوا ليس الا
هاهنا باستثنا ولكنه مع ما بعده صفة للالهة فى معنى غير • قال الزجاج ولذلك ارتفع ما بعده
على لفظ الذى قبلها قال الشاعر • وكل اخ مفارقه اخوه • لعمر ابيك الا الفرقدان • المعنى كل اخ

عن صح

غير الفرقد ان تفارقه اخوه • قوله تعالى فسبحان الله رب العرش عما يصفون اى تنزيها لله عما
يقولون عليه من الولد والشريك لا يسئل عما يفعل اى لا يسئل عن افعاله وقضائه فى خلقه من اعزاز
واذلال وهدى واضلال واسعاد واشقا لانه الرب مالك الخالق • قوله تعالى وهم يسئلون اى يقال لهم
يوم القيمة لم فعلتم كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال امر مولاهم والله سبحانه وتعالى ليس فوقه
احد يقول له لشئ فعله لم فعلته • قوله تعالى ام اتخذوا من دونه آلهة هذا انكار عليهم وتوبيخ
قل هاتوا برهانكم اى حجتكم بان رسولا من رسل الله انبا امته بان لهم الها غير الله قوله تعالى
هذا ذكر من معى وذكر من قبلى معناه هذا القرآن فيه ذكر من معى لما يلزمهم من الحلال والحرام والخطا
والصواب • وقيل خبر من معى على دينى بما لهم من الثواب والعقاب وذكر من قبلى من الامم من نجا منهم بالايمان
واهلك بالشرك • وقيل معناه هذا القرآن الذى هو ذكر من معى والتورية والانجيل هما ذكر من قبلى
هل فى جميع ذلك غير توحيد الله تعالى والمعنى هذا القرآن وهذه الكتب التى انزلت من قبلى فانظروا هل
فى واحد منهما ان الله امر باتخاذ اله سواه • قوله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن
النظر فى دلايل الله مقتصرين على جهلهم وتقليدهم قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا
يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون اى ما ارسلنا من قبلك يا محمد من رسول الا يوحى اليه ان يقول
لقومه انه لا اله الا هو فاعبدوه اى وحدوه • قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
اراد به قولهم ان المسيح ابن الله والملائكة بنات الله • قوله تعالى بل عباد مكرمون معناه بل هم عبيد
اكرمهم الله بالطاعة واصطفاهم • قوله تعالى لا يسبقونه بالقول اى لا يخرجون بقولهم
عن حد ما امرهم وهم بامره يعملون قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اى يعلم ما قدموا
وما اخروا من اعمالهم ويقال ما بين ايديهم من الدنيا وما خلفهم من الاخرة ويقال يعلم ما عملوا وما هم
عاملون • قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى اى لا يشفعون الا لمن رضى الله عنه وارتضى عمله
قال ابن عباس لمن قال لا اله الا الله • قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون اى وهم من خشيتهم منه
فاضاف المصدر الى المفعول • قوله تعالى مشفقون اى خايفون لا يامنون مكره وفى هذا كله بيان ان

من هذه صفته لا يكون الها مع الله ولا ولدا له • قوله تعالى ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم اى ومن يقل من الملائكة انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم • قال المفسرون يعنى ابليس
لانه امر بطاعة نفسه ودعا الى نفسه • قوله تعالى كذلك نجزى الظالمين اى كما جزيناه جهنم
نجزى الظالمين المشركين • قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
قال ابن عباس وعطا والضحاك يعنى كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء • قال كعب
خلق الله السموات والارضين بعضها على بعض ثم خلق ريحا وسطهما ففتحها بها • وقال مجاهد كانت
السموات طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكانت الارضين مرتتقة طبقة واحدة ففتقها الله
تعالى فجعلها سبع ارضين • وقال عكرمة كانت السماء رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السماء
بالمطر والارض بالنبات واصل الرتق السد ومنه قيل للمراة التى فرجها ملتحم رتقا واصل الفتق الفتح
وذلك ان السموات والارض كانتا مستويتين لا فتق فيهما لخروج الزرع ونزول الغيث ففتقت السما بالمطر
والارض بالنبات • قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى اى واحيينا بالمطر والنبات كل ما على
الارض من حيوان يعنى انه سبب خلق كل شئ • وقال بعضهم يعنى ان كل شئ حى فهو مخلوق من الماء كقوله
تعالى والله خلق كل دابة من ماء • قال ابو العالية يعنى النطفة فعلى هذا لا يتعلق هذا بما قبله
وهو احتجاج على المشركين بقدرة الله تعالى • قوله تعالى افلا يؤمنون اى فلا تصدقون بالاله الذى
فعل ذلك لتعلموا انه لا اله دونه غيره • وانما قال رتقا ولم يقل رتقين لان الرتق مصدر والمعنى
كانتا ذوى رتق فجعلهما ذوى فتق • قوله تعالى وجعلنا فى الارض رواسى ان تميد بهم اى جعلنا
فيها جبالا اوتادا فهى راسية كى لا تميد بهم الارض والميد الاضطراب بالذهاب فى الجهات • قال
ابن عباس ان الارض بسطت على وجه الما فكانت تميد باهلها كما تميد السفينة فارساها الله بالجبال
الثقال • قوله تعالى وجعلنا فيها فجاجا سبلا اى جعلنا فى الارض طرقا واسعة ليهتدوا الى مواطنهم
والفج الطريق الواسع بين الجبلين قوله تعالى سبلا تفسير الفجاج • قوله تعالى وجعلنا السماء
سقفا محفوظا اى محفوظا من السقوط • وقيل محفوظا من الشياطين بالنجوم • قال الله تعالى

وحفظناها من كل شيطان رجيم قوله تعالى وهم عن آياتها معرضون يعني المشركين يعرضون عن
آياتها يعني شمسها وقمرها ونجومها لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له • قوله تعالى وهو الذي
خلق الليل والنهار أي خلقهما بعد رفع السماء عن وجه الأرض والشمس والقمر كل من الشمس
والقمر في مواضعها التي ركبت فيها يسبحون أي يجرون بسرعة كالسابح في الماء وقد قال في مواضع أخر
والسابحات سبحا يعني النجوم • قال الضحاك الفلك هو المجرى الذي يجري فيه الشمس والقمر • ويقال هو موج
مكفوف تجريان فيه • وقال القتيبي الفلك القطب الذي تدور به النجوم وهو كوكب خفي بقرب فرقدان
وبنات نعش عليه تدور السماء • وقال الحسن هو الطاحونة كهيئة فلك المغزل فالفلك في كلام العرب
كل شيء دائر وجمعه أفلاك • قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد روي أن هذا نزل جوابا
لقول الكفار ننتظر بمحمد ريب المنون فنستريح والمعنى ما جعلنا لبشر من قبلك البقاء الدائم يعني أن سبيله
سبيل من مضى ومن بني آدم في الموت أفإن مت فهم الخالدون يعني مشركي مكة لما قالوا نتربص بمحمد ريب المنون
فقيل لهم إن مات محمد فأنتم أيضا تموتون لأن كل نفس ذائقة الموت • قالت عائشة استأذن أبو بكر
رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات وسجي عليه الثوب فكشف عن وجهه
ووضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال وانبياه واخليلاه واصفياه صدق الله
ورسوله وما جعلنا لبشر [من قبلك صح] الخلد أفإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت • قوله تعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة أي نبلوكم بالشدة والرخاء والمرض والعافية والفقر والغنى كلاهما ابتلاء من الله
وتشديد في التعبد ليظهر شكرهم فيما يحبون وصبرهم فيما يكرهون وإلينا ترجعون للجزاء قوله تعالى
وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا روي أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بأبي سفيان
وأبي جهل فقال أبو جهل لأبي سفيان هذا نبي بني عبد مناف كالمستهزئ به فنزلت هذه الآية ومعناها
وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا يستهزئون بك قوله تعالى أهذا الذي يذكر آلهتكم
أي يقول بعضهم لبعض هذا الذي يعيب آلهتكم ويلومكم على عبادتها تقول العرب فلان يذكر الناس أي
يغتابهم ويعيبهم وفلان يذكر الله أي يصفه بالعظمة ويثني عليه فيحذفون من الذكر ما يعقل معناه

فيكون

فيكون معنى قوله يذكر آلهتكم أي يذكر آلهتكم بسوء • قوله تعالى وهم بذكر الرحمن هم كافرون
أي يجحدون الألوهية ممن هو منعم عليهم المحيي المميت وهذا في نهاية جهلهم • قوله تعالى خلق الإنسان
من عجل أي خلق الله الإنسان مشتهيا للعجلة فيما يهواه ولذلك تستعجل أهل مكة الوعد والوعيد
يقال فلان مخلوق من كذا إذا أكثر ذلك الشيء كما يقال لخلق فلان من اللعب واللهو والإنسان اسم
جنس • وقال عكرمة لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح وصار في رأسه أراد أن ينهض قبل أن يبلغ رجليه
فسقط فقيل خلق الإنسان من عجل • وقال السدي لما دخل الروح عيني آدم نظر إلى ثمار الجنة فلما دخل الروح
في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن يبلغ الروح رجليه عجلا إلى ثمار الجنة فلم يقدر فذلك قوله تعالى
خلق الإنسان من عجل وإذا كان خلق آدم من عجل وجد ذلك في أولاده وأورث أولاده العجلة حتى
استعجلوا في كل شيء • قوله تعالى سأريكم آياتي يعني القتل ببدر فلا تستعجلون أنه نازل بكم ويقولون
متى هذا الوعد أي يقول المشركون متى هذا الوعد الذي تعدنا يريدون وعدهم يوم القيامة إن كنتم
من الصادقين في هذا الوعد قال الله تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم
النار ولا عن ظهورهم أي لو يعلمون حين يدخلون النار لا يدفعون عن وجوههم النار ولا عن
ظهورهم ولا يجدون ناصرا يمنع عنهم ما نزل بهم وجواب لو محذوف أي لو يعلمون ذلك ما استعجلوا
ولا قالوا متى هذا الوعد • وقيل معناه لو علموا ذلك لعلموا صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما
توعدهم به • قوله تعالى بل تأتيهم بغتة فتبهتهم معناه بل تأتيهم الساعة فجاءة وهم غافلون
فتبهتهم أي تحيرهم يقال بهته إذا واجهه بشيء فحيره فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون التوبة
أو عذرا وصلاح عمل • قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك أي ولقد استهزأت الأمم من قبلك
برسلهم كما استهزأ بك قومك فحاق بهم أي فحل بهم وبال استهزائهم وكان ما أرادوه بالداعي
عائدا عليهم كما قال تعالى ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله • وقيل في الفرق بين الهزء وبين السخرية
أن في السخرية طلب الذلة لأن التسخير هو التذليل وأما الهزء فهو استصغار القدر بضرب من القول •
قوله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن أي قل من يحفظكم من بأس الرحمن وعوارض

الآفات في الليل والنهار وعقوبات الدنيا والآخرة بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يلتفتون الى شيء من الحجج والمواعظ • قوله تعالى ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا اي من عذابنا • وقوله تعالى لا يستطيعون نصر انفسهم معناه ان آلهتهم لا يقدرون على الدفع عن انفسهم في دفع ما ينزل بهم من كسر او فساد فكيف ينصرهم ويمنع عنهم ما ينزل بهم وقوله تعالى ولا هم منا يصحبون يعني الكفار • قال الكلبي معناه ولا هم يجارون من عذابنا اي لا يجيرهم منا احد لان المجير صاحب الجار يقال صحبك الله اي حفظك الله واجارك • وقال قتادة معناه ولا هم يصحبون من الله بخير ويقال اصحب الرجل اذا اعطيته امانا يأمن به وقوله تعالى بل متعنا هؤلاء وآباءهم يعني اهل مكة متعهم الله بما انعم عليهم حتى طال عليهم العمر فاغتروا بذلك والمعنى ما حملهم على الاعراض الا الاغترار بطول الامهال • وقوله تعالى افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها معناه افلا يشاهدون انا نفتح الارض من جوانبها وننقص من الشرك ما هدى الى اهلها فيزداد هو كل يوم تمكنا وتزدادون ضعفا ونقصا والمعنى الم ير المشركون الذين يحاربون النبي صلى الله عليه وسلم ويقاتلونه انا ننقصهم وناخذ ما حولهم من قراهم واراضيهم فلا يرون انهم هم المنقوصون والمغلوبون ومعنى قوله تعالى افهم الغالبون اي اهم الغالبون للنبي صلى الله عليه وسلم بل هو الغالب لهم • وعن ابن عباس في معنى ننقصها من اطرافها اي بذهاب فقهائها وخيار اهلها فكيف يأمن الزوال قوله تعالى قل انما انذركم بالوحي اي قل لهم يا محمد انما اخوفكم من عذاب الله بالقرآن الذي يوحى الي لا من قبل نفسي وذلك ان الله امرني بانذارهم كقوله وانذر به الذين يخافون • قوله تعالى ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون هذا تمثيل للكفار بالصم الذين لا يسمعون النداء والمعنى انهم معاندون فاذا سمعوا لم يعملوا بما سمعوه قوله تعالى اذا ما ينذرون اي اذا ما يخوفون • قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك اي لو اصابهم ادنى عذاب لايقنوا بالهلاك • وقال ابن كيسان معناه ولئن مستهم قليل من عذاب الله • وقال ابن جريج نصيب من عذاب الله والمعنى ولئن مستهم طرف من العذاب لايقنوا بالهلاك ودعوا على انفسهم بالويل مع الاقرار انهم ظلموا انفسهم بالشرك وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم والنفحة هي الدفعة اليسيرة الواقعة من الشيء دون معظمه يقال نفحه نفحة

بالسيف

بالسيف اي ضربه ضربة خفيفة • قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة اي نضع الموازين ذوات القسط لاهل يوم القيمة • قال الحسن هي ميزان له كفتان ولسان لا يوزن فيها غير الحسنات والسيئات يجاء بالحسنات في احسن صورة وبالسيئات في اقبح صورة فلا ينقص من حسنات احد ولا يزاد في سيئات احد • وقال مجاهد هذا مثل وانما اراد بالميزان العدل • ويروى ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فلما رآه غشي عليه ثم افاق فقال الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة ويقال انما يوزن خاتمة العمل فمن كان خاتمة عمله خيرا جوزي بخير ومن كان خاتمة عمله شرا جوزي بشر • قوله تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها اي وان كان العمل الذي عمله وزن حبة من خردل اتينا بها للجزاء • وقيل معناه وان كان الظلامة مثقال حبة من خردل اتينا بها احضرناها للمجازاة حتى لا يبقى لاحد عند احد ظلامة • وقرأ اهل المدينة مثقال بالرفع على ان كان بمعنى وقع لا خبر لها • وقرأ الباقون بالنصب على معنى وان كان ذلك الشيء ومثله في لقمان • قوله تعالى وكفى بنا حاسبين اي محصين • وقيل حافظين لا نترك حسيب شيء علمه وحفظه • قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اي التورية يفرق بها بين الحق والباطل والحلال والحرام وضياء وذكرا للمتقين من صفة التورية مثل قوله تعالى هدى ونور والمعنى انهم استضاؤا بها حتى اهتدوا في دينهم وقوله تعالى وذكرا للمتقين اي وعظة للمتقين الكبائر والفواحش • وعن ابن عباس انه كان يقرأ ضياء بحذف الواو وكان يقول آتينا موسى وهرون الفرقان ضياء • قوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب في الدنيا غائبين عن الآخرة وهم من الساعة مشفقون اي خائفون من ان يلحقهم الساعة وما يجري فيها من المحاسبة قبل صلاح اعمالهم • قوله تعالى وهذا ذكر اي هذا القرآن الذي انزلناه عليك يا محمد ذكر يتبرك به قاريه فيجوز به الاجر العظيم افانتم له منكرون يا اهل مكة وهذا توبيخ لهم • قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل اي من قبل بلوغه • وقيل معناه من قبل موسى وهرون والمعنى آتيناه هداه وهو صغير حين كان في السرب حتى عرف الحق من الباطل وكنا به عالمين انه اهل الهداية والنبوة • قوله تعالى

الحزب الثالث وعشرون

إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل أي آتيناه رشده حين قال لأبيه وقومه في الوقت الذي خرج
من السرب فرآهم يعكفون على الأصنام ما هذه التصاوير التي لأجلها مقيمون عليها قالوا وجدنا
آباءنا لها عابدين بينوا بهذا الجواب أنه لا حجة لهم في عبادة الأصنام إلا تقليدهم لآبائهم
فأجابهم إبراهيم لقد كنتم أنتم وآباؤكم في عبادة الأصنام في ضلال عن الحق ظاهر • قوله تعالى
قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين أي قالوا له أجاد أنت فيما تقول محق أم لاعب مازح وذلك
لأنهم كانوا يستبعدون إنكار عبادتها فقال لهم بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن
أي بل إلهكم مالك السموات والأرض الذي خلقهن وأنا على ما قلت لكم من الشاهدين قوله تعالى
وتالله لأكيدن أصنامكم أي لأبطلنها ولأكسرنها ولأمكرن بها وقت مغيبكم عنها وذلك لأنهم
كانوا يعزمون على كيدها بالمعبد لهم فقال لهم عند ذلك هذا القول والكيد في اللغة هو الإضرار
بالشيء • قال مجاهد وقتادة إنما قال إبراهيم هذا القول في نفسه من قومه سرا ولم يسمع ذلك
إلا رجل منهم وهو الذي أفشاه عليه وهو الذي قال سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم • قال
الشعبي كان لهم في كل سنة مجمع وعيد وكانوا إذا رجعوا من عيد دخلوا على الأصنام فسجدوا
لها فلما كان ذلك العيد قال أبو إبراهيم له يا إبراهيم لو خرجت معنا إلى عيدنا لأعجبك ديننا
فخرج إبراهيم معهم فلما كان في بعض الطريق ألقى نفسه وقال إني سقيم أي أشتكي رجلي فوطئوا رجله
وهو صريع فلما مضوا نادى في آخرهم وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ثم رجع
إبراهيم إلى بيت أصنامهم فوجد فيهم صنما كبيرا إلى جنبه أصنام أصغر منه وإذا هم قد
جعلوا طعاما فوضعوه بين يدي الأصنام وقالوا إذا كان وقت رجوعنا رجعنا وقد باركت
الآلهة لنا في طعامنا فأكلنا فلما نظر إبراهيم إليهم وإلى ما بين أيديهم من الطعام قال لهم على
طريق الاستهزاء بهم ألا تأكلون فلما لم يجيبوه قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين
وجعل يكسرهم بفأس في يده حتى لم يبق إلا الصنم العظيم فعلق الفأس في عنقه ثم خرج
فذلك قوله تعالى فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم فإنه لم يكسره • قوله تعالى فجعلهم جذاذا

إلا كبيرا لهم فيه إضمار أي لما ولوا مدبرين جعلهم جذاذا • قرأ الكسائي بكسر الجيم أي كسرا وقطعا جمع
جذيذ وهو الهشيم مثل خفيف وخفاف وكريم وكرام • وقرأ الباقون بضم الجيم أي جعلهم حطاما
ورفاتا • قوله تعالى إلا كبيرا لهم فإنه لم يكسره لعلهم إليه يرجعون فيحتج عليهم إبراهيم ويلزمهم
على أن أصنامهم لما لم تقدر على دفع الكسر عن نفسها فلم تعبدوها وكيف يكون إلها من لا يقدر على
دفع ما نزل به • وقيل معناه لعلهم يرجعون إلى دين إبراهيم وإلى ما يدعوهم إليه بوجوب
الحجة عليهم في عبادة ما لا يدفع الضر عن نفسه وينتبهوا عن جهلهم وعظم خطاياهم • قوله تعالى
قالوا من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم أي فلما رجعوا من عيدهم ورأوا أصنامهم مكسرة قالوا من
فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين أي فعل ما لم يكن له أن يفعله فقال الذي سمع إبراهيم سمعنا
فتى يذكرهم يقال له إبراهيم وذلك أن بعضهم كانوا قد سمعوه يذكر أصنامهم بالعيب
ويقول إنها ليست بآلهة فقالوا ينبغي أن يكون ذلك الفتى هو الذي كسرها قالوا فأتوا به ذلك
الفتى على أعين الناس لكي يشهد الذين عرفوه أنه يعيب الأصنام • وقيل إنه لما بلغ النمرود وأشراف
قومه ما فعل بأصنامهم وما قالوه في إبراهيم أنه هو الذي فعل ذلك قال النمرود ومن معه فأتوا به
على أعين الناس لعلهم يشهدون أنه هو الذي فعل ذلك بهم وكرهوا أن يأخذوه بغير بينة وقيل
معناه لعلهم يشهدون ما يصنع به من العقوبة أي يحضرون • قوله تعالى أأنت فعلت هذا
بآلهتنا يا إبراهيم أي فلما أتوا به قالوا أأنت فعلت هذا الكسر بآلهتنا قال بل فعله كبيرهم هذا
الذي الفأس في عنقه فاسألوهم إن كانوا ينطقون حتى يخبروكم وأراد بهذا تقريعهم بأنهم
ضالون في عبادتهم ما لا يدفع عن نفسه لأن جماعتهم كانوا يعلمون أن الصنم لا يعقل ولا يفعل
ولا ينطق فأراد إبراهيم بذلك تبكيت القوم وتوبيخهم على عبادة من لا يعقل ولا يفعل ولذلك
قال فاسألوهم إن كانوا يقدرون على النطق • قوله تعالى فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم
الظالمون أي فرجعوا على أنفسهم بالملامة فقالوا إنكم أنتم الظالمون في سؤاله لأنها لو كانت آلهة
لم يصل إلى كسرها أحد ثم نكسوا على رؤوسهم أي أدركتهم حيرة فنكسوا لأجلها رؤوسهم وأقروا

بما هو حجة عليهم فقالوا لقد علمت يا ابراهيم ما هؤلاء ينطقون فكسرتهم لذلك • وقيل معنى الآية
تذكروا بقلوبهم ورجعوا الى عقولهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم انتم الظالمون بعبادتكم آلهة لا تنطق
ولا تبطش ثم ادركتهم الشقاوة فعادوا الى قولهم الاول وضلالهم القديم وهو قوله ثم نكسوا على رؤسهم
اى ردوا الى الكفر بعد ما اقروا على انفسهم بالظلم فقالوا لابراهيم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فلذلك
كسرتهم فلما اتجهت الحجة عليهم باقرارهم وبختهم ابراهيم فقال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم
شيئا ولا يرزقكم ولا يضركم اذا لم تعبدوه أف لكم اى تبا لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون
ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة اذ هي احجار لا حركة لها ولا بيان افليس لكم ذهن الانسانية • قوله
تعالى قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم اى لما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب غضبوا فقالوا حرقوه وانصروا
آلهتكم بتحريقه لانه يعيبها ويطعن فيها فاذا احرقتموه كان ذلك نصرا منكم اياها • وقيل معناه وانتقموا
لآلهتكم وعظموها ان كنتم فاعلين في هذا شيئا فاشتغلوا بجمع الحطب حتى كان الشيخ الكبير يأتي بالحطب
تقربا الى آلهتهم وحتى ان المريض كان يوصي بكذا وكذا من ماله فيشترى به حطب فيلقى في النار وحتى
ان المرأة لتغزل فتشترى به حطبا وتلقيه في النار • قال ابن عمر ان الذي اشار عليهم بتحريق ابراهيم
رجل يسمى هيزن فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة قال فلما اجمع النمرود قومه
على احراق ابراهيم حبسوه في بيت وبنوا بيتا كالحظيرة فذلك قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه
في الجحيم ثم جمعوا له اصلاب الحطب من انواع الخشب حتى ان المرأة كانت اذا مرضت تقول لئن عافاني الله
لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطلب لئن اصابته لتحطبن في نار ابراهيم التي يحرق
فيها احتسابا لدينها • قال ابن اسحق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما اجتمع الحطب اشعلوا في كل ناحية
نارا فاشتعلت النار واشتدت حتى ان الطاير كان اذا مر بها احترق من شدة وهجها ثم عمدوا الى ابراهيم
وقيدوه ثم اتخذوا منجنيقا ووضعوه فيه مقيدا مغلولا فصاحت السموات والارض والملائكة
صيحة واحدة يا ربنا ان ابراهيم ليس في ارضك احد يعبدك غيره يحرق فأذن لنا في نصرته
فقال الله ان استغاث بشيء منكم او دعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع احدا غيري فانا اعلم

به وانا وليه فخلوا بيني وبينه • فلما ارادوا القاءه في النار اتاه خازن المياه فقال له ان اردت اخمدت النار
فان خزاين المياه والامطار بيدي واتاه خازن الرياح وقال ان شئت طيرت النار في الهواء • فقال ابراهيم
لا حاجة لي اليكم ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض ليس في الارض
احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل • وروى ان ابراهيم قال حين اوثقوه ليلقوه في النار لا اله الا
انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك • قال ثم رموا به في المنجنيق فاستقبله جبريل
عليه السلام وقال يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا قال جبريل فاسأل ربك قال حسبي من سؤالي
علمه بحالي فقال الله عز وجل يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال ابن عباس لو لم يتبع بردها
سلاما لمات من بردها فلم تبق يومئذ نار في الارض الا طفيت وخمدت • قال السدي اخذت الملائكة بضبعي
ابراهيم فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس • قال كعب ما احرقت النار من ابراهيم الا
وثاقه قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة ايام قال ابراهيم ما كنت اياما قط انعم مني من الايام التي
كنت فيها في النار ثم بعث الله ملك الظل في صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنب ابراهيم وهو يؤنسه وبعث
الله بقميص من حرير الجنة • قال فنظر النمرود من صرح له واشرف على ابراهيم وما يشك في موته فرأى
ابراهيم في روضة ورأى الملك قاعدا الى جنبه والنار حواليه فناداه النمرود يا ابراهيم كبير
الهك الذي بلغت قدرته الى ان حال بينك وبين ما ارى حتى لم تضرك • قال قتادة والزهري ما انتفع
احد من اهل الارض يومئذ بنار ولا احرقت شيئا الا وثاق ابراهيم ولم يبق يومئذ دابة في الارض
الا اطفات عن ابراهيم النار الا الوزغ • فلذلك امر صلى الله عليه وسلم بقتله وسماه فاسقا • قال شعيب
الجبائي القي ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة وذبح اسحق وهو ابن سبع سنين وولدته سارة وهي
بنت تسعين سنة ولما علمت سارة بما اراد الله باسحق اضطربت يومين وماتت يوم الثالث • قوله تعالى
وارادوا به كيدا اى وارادوا به الحيلة في الاضرار فجعلناهم الكفار الذين ارادوا احراقه الاخسرين
بان لم يتم لهم ما عزموا عليه وتبين عجزهم عن نصرهم آلهتهم فخسر سعيهم • وقال ابن عباس هو ان الله
سلط البعوض على النمرود وجنده حتى اخذت لحومهم وشربت دماءهم ووقفت واحدة في دماغه حتى

أهلكته. قوله تعالى ونجيناه ولوطا أي نجينا إبراهيم من كيد النمرود ونجينا لوطا معه أي ورفعنا إبراهيم
عن الهلكة إلى الأرض المباركة وهي أرض الشام وسميت أرض الشام مباركة لكثرة الأنبياء الذين بعثهم الله فيها
وعن أبي العالية أنه ليس ماء عذب إلا وهو يجري من الصخرة التي ببيت المقدس. قوله تعالى ووهبنا له إسحق
ويعقوب أي ووهبنا لإبراهيم ولدا إسحق وولد ولد يعقوب سمي يعقوب نافلة لأنه ولد ولد والنافلة
في اللغة زيادة على الأصل ونوافل الصلوة ما تطوع به المصلي ويقال إنهما جميعا نافلة لأنهما عطية زائدة
على ما تقدم من النعم. قال ابن عباس وقتادة سأل إبراهيم ربه ولدا واحدا فقال رب هب لي من الصالحين
فأعطاه الله إسحق ولدا وزاده يعقوب. قال ابن عباس نفله يعقوب أي زاده إياه على ما سأل. قوله تعالى
وكلا جعلنا صالحين يعني إبراهيم وإسحق ويعقوب جعلناهم أنبياء عاملين بطاعتنا. قوله تعالى
وجعلناهم أئمة أي قادة في الخير يهدون بأمرنا أي يدعون الخلق إلى أمرنا وديننا وأوحينا إليهم
فعل الخيرات أي شرائع النبوة وقيل أمرناهم بفعل الخيرات وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين
أي خاضعين مطيعين وإنما قال وإقام الصلوة بغير هاء لأن الإضافة صارت عوضا عن الهاء. قوله تعالى
ولوطا آتيناه حكما وعلما أي وآتينا لوطا النبوة والعلم ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث يعني
سدوم كان أهلها يأتون الذكران في أدبارهم ويتضارطون في مجالسهم. قوله تعالى إنهم كانوا
قوم سوء فاسقين قيل إنهم كانوا يعملون مع ذلك أشياء أخر من المنكرات. قوله تعالى وأدخلناه في
رحمتنا بإنجائنا إياه من القوم السوء وهلاكهم إنه من الصالحين أي من الأنبياء. قوله تعالى ونوحا إذ
نادى من قبل أي واذكر نوحا إذ نادى ربه من قبل إبراهيم ولوطا دعا على قومه بالهلاك فقال رب
لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا فاستجبنا له فنجيناه وأهله ومن معه من غم الغرق وكربه والكرب
أشد الغم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا أي منعناه من أن يصلوا إليه بسوء إنهم كانوا
قوم سوء أي كفارا فأغرقناهم أجمعين بالطوفان. قوله تعالى وداود وسليمان إذ يحكمان
في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم أي واذكرهما داود وسليمان بالنبوة والحكمة إذ يحكمان في الحرث
قال قتادة كان الحرث زرعا. وقال ابن مسعود كان كرما قد نبت عناقيد. قوله تعالى إذ نفشت

يعني صح

فيه غنم القوم أي وقعت فيه بالليل ورعته وأفسدته والنفش في اللغة الرعي بالليل يقال نفشت
السائمة بالليل وهملت بالنهار إذا رعت والهمل الرعي بالنهار وكلاهما الرعي بلا راع. قوله تعالى
وكنا لحكمهم شاهدين أي لا يخفى علينا منه شيء ولا يغيب عن علمنا وإنما قال لحكمهم بلفظ الجمع لإضافة الحكم
إلى من حكم وإلى المحكوم لهم وقد يذكر لفظ الجمع في موضع التثنية وإن كان له إخوة فلأمه السدس أي أخوان
قوله تعالى ففهمناها سليمان أي فهمنا القضية سليمان دون داود وكلا منهما آتيناه العلم والفصل بين
الخصوم. قال ابن مسعود وقتادة والزهري وذلك أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب
حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع والكرم إن هذا نفشت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فلم تبق منه
شيئا. فقال لك رقاب الغنم وكانا في القيمة سواء فأعطاه الغنم بالحرث وخرجا فمرا على سليمان وهو
يومئذ ابن إحدى عشرة سنة. فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان نعم ما قضى وغير هذا كان أرفق
بالكل ولو وليت أمركما لقضيت بغير ما قضى فأخبر داود بذلك فدعاه فقال تقضي بينهما قال أدفع الغنم
إلى صاحب الحرث فيكون له نسلها ورسلها ومنافعها وسمنها وصوفها إلى الحول ويقوم أصحاب الغنم على
الكرم حتى يعود كهيئته يوم أفسد ثم يدفع هؤلاء إلى هؤلاء غنمهم ويدفع هؤلاء إلى هؤلاء كرمهم فقال
داود عليه السلام نعم ما قضيت فيه فالقضاء قضاؤك وحكم داود بينهم بذلك فقوم بعد ذلك
الكرم وما أصابوا من الغنم فوجدوه مثل ثمن الكرم وهكذا روي عن ابن عباس. قال الحسن كان الحكم
ما قضى به سليمان ولم يعنف الله داود في حكمه وهذا يدل على أن كل مجتهد يصيب وإلى هذا ذهب
بعض الناس فقالوا إذا نفشت الغنم ليلا في زرع فأفسدته كان على صاحب الغنم ضمان ما أفسدته وإن
كان نهارا لم يضمن شيئا واستدلوا أيضا بما روي أن ناقة كانت للبراء بن عازب دخلت حائط رجل فأفسدته
فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل الأموال حفظها بالنهار وعلى أهل المواشي حفظها
بالليل وأما أصحابنا فلا يرون في هذه المسألة ضمانا ليلا ولا نهارا إذا لم يكن صاحبها هو الذي أرسله
فيه ولا حجة لهم في هذه الآية لأنه لا خلاف أن من نفشت غنمه في حرث رجل أنه لا يجب عليه
أن يسلم الغنم ولا تسليم أولادها وألبانها وأصوافها إليه فثبت أن الحكمين الذين حكم بهما داود

كيف صح

وسليمان عليهما السلام منسوخان بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وقد روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال العجماء جبار وهذا خبر مستعمل متفق على استعماله في البهيمة المنفلتة إذا أصابت
إنسانا أو مالا أنه لا ضمان على صاحبها إذا لم يرسلها هو عليه وليس في قصة البراء بن عازب إيجاب الضمان
ولأن الأشياء الموجبة للضمان لا تختلف بالليل والنهار • قوله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن
والطير أي وسخرنا الجبال والطير يسبحن مع داود • روي أن الجبال كانت تسير مع داود أين يذهب ومما
يؤيد هذا قوله تعالى يا جبال أوبي معه والطير • وقوله تعالى وكنا فاعلين هذه الأشياء دلالة على
نبوته • قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم أي وعلمنا داود صنعة الدروع وسمي الدرع لبوسا لأنها
تلبس كما يقال للبعير ركوب لأنه تركب والسلاح كله لبوس عند العرب درعا كان أو جوشنا أو سيفا
أو رمحا والجوشن هو الدرع الصغيرة قال قتادة أول من صنع الدرع داود وإنما كانت من صفائح فهو
أول من سردها وحلقها • قوله تعالى لتحصنكم من بأسكم أي ليحرزكم من شدة القتال • وقرأ شيبة وأبو بكر
ويعقوب لنحصنكم بالنون لقوله وعلمناه • وقرأ ابن عامر وحفص بالتاء يعني الصنعة • وقرأ الباقون بالياء
على معنى ليحصنكم اللبوس • وقيل على معنى ليحصنكم الله عز وجل قوله تعالى من بأسكم أي من حربكم • وقيل
من وقع السلاح فيكم فهل أنتم شاكرون يا أهل مكة • قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة تجري
بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها أي وسخرنا لسليمان الريح عاصفة أي شديدة الهبوب • قال ابن
عباس إن أمر الريح أن تعصف عصفت وإذا أراد أن ترخى رخت وذلك قوله تعالى رخاء حيث أصاب
قوله تعالى تجري بأمره إلى الأرض أي تجري بأمر سليمان من إصطخر إلى الأرض التي بارك الله فيها بالماء والشجر
وهي الأرض المقدسة • روي أن الريح كانت تجري بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء سليمان ثم يعود إلى منزله
بالشام • قوله تعالى وكنا بكل شيء عالمين بصحة التدبير فيه علمنا أن ما يعطى سليمان من تسخير الريح وغيره
يدعوه إلى الخضوع لربه • قوله تعالى ومن الشياطين من يغوصون له أي وسخرنا له من الشياطين
في البحر لاستخراج ما شاء من لؤلؤ ومرجان وغير ذلك من الجواهر قوله تعالى ويعملون
عملا دون ذلك أي ويعملون دون الغواصة من أعمال البناء • قوله تعالى وكنا لهم حافظين

أي

أي من أن يفسدوا ما عملوا ومن أن يهيجوا على أحد في زمانه • قوله تعالى وأيوب إذ نادى ربه أني مسني
الضر أي دخل الضر في جسدي وأنت أرحم الراحمين بالعباد فكان هذا تعريضا منه بالدعاء لله
لإزالة ما به من الضر فاستجبنا له دعاءه فكشفنا ما به من ضر • وقوله تعالى وآتيناه أهله
ومثلهم معهم قال ابن مسعود وقتادة والحسن أحيا الله له أولاده الذين هلكوا في الدنيا بأعيانهم
وردهم له ومثلهم ويقال بدل الله له بكل شيء ذهب عنه ضعفين • وعن ابن عباس قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ووهبنا له أهله ومثلهم معهم فقال يا ابن عباس رد الله امرأته
إليه وزاد في شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ذكرا • قوله تعالى رحمة من عندنا أي فعلنا ذلك
به رحمة من عندنا وذكرى للعابدين أي وموعظة للمطيعين قال وهب بن منبه كان أيوب عليه
السلام رجلا من الروم من ذرية إسحق بن إبراهيم وكانت أمه من ولد لوط وكان الله قد اصطفاه
ونبأه وبسط عليه الدنيا وآتاه من أصناف المال من البقر والإبل والغنم والخيل والحمير ما لا يؤتيه أحدا
وكان قد أعطاه الله أهلا وأولادا من رجال ونساء وكان له خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد
ومال وكان أيوب عليه السلام برا تقيا رحيما بالمساكين يكرم الأرامل والأيتام ويكفلهم ويكرم
الضيف وكان شاكرا لأنعم الله مؤديا لحق الله قد امتنع من عدو الله إبليس أن يصيب منه ما يصيب من أهل
الغنى من الغرة والغفلة والسهو والتشاغل عن أمر الله بما هو فيه من الدنيا وكان كثير الذكر لله تعالى
مجتهدا في العبادة وكان إبليس لا يحجب عن شيء من السموات ومن هنالك وصل إلى آدم عليه السلام حين
أخرجه من الجنة فلم يزل على ذلك يصعد في السموات حتى رفع الله عيسى عليه السلام فحجب من أربع وكان
يصعد في الثلاث فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حجب من الثلاث الباقيات فهو وجنوده محجوبون
من جميع السموات إلى يوم القيامة إلا من استرق فأتبعه شهاب ثاقب فلما كان إبليس في زمان أيوب يصعد
إلى السماء سمع تحادث الملائكة بالصلاة على أيوب وذلك حين ذكره الله وأثنى عليه فأدركه الحسد
بأيوب فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه وقال إلهي عبدك أيوب أنعمت عليه فشكرك
وعافيته فحمدك ولم تجربه بشدة ولا بلاء وأنا لك زعيم لئن جربته بالبلاء ليكفرن بك

فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض ابليس حتى وقع على الارض وجمع عفاريت
الجن وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني قد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة الكبرى والفتنة
التي لا تصبر عليها الرجال فقال عفريت من الجن اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من النار
واحترق كل شيء اتي عليه • فقال له ابليس اذهب الى الابل ورعاتها فذهب الى الابل فوجدها
في المرعى فلم يشعر الناس حتى ثار اعصار تنفخ منه السموم لا يدنو منه احد الا احترق فلم يزل يحرقها
ورعاتها حتى اتى على اخرها فلما فرغ منها تمثل ابليس على قعود منها كراعيها وانطلق الى ايوب فوجده قائما
يصلي فقال يا ايوب هل تدري ما صنع ربك الذي اخترته وعبدته بابلك ورعاتها • فقال ايوب
انها ماله اعارنيه وهو اولى بها اذا شاء نزعه وقد وطنت نفسي ومالي على انها للفنا فقال ابليس
ان ربك ارسل عليها نارا فاحترقت هي ورعاتها فصار الناس مبهوتون يتعجبون منهم ويقولون
لو كان اله ايوب يقدر على ان يصنع شيئا لمنع من ابله وليه • وقوم منهم يقولون بل اله ايوب هو الذي
فعل ذلك ليشمت به عدوه ويفجع به صديقه • فقال ايوب الحمد لله على ما قضى الله وقدر ولو علم
منك انها العبد خيرا لنقيل روحك مع تلك الارواح فيأجرني الله فيك وتموت شهيدا ولكنه علم
منك شرا فاخرك وخلصك فرجع ابليس الى اصحابه خاسيا ذليلا فقال لهم ماذا عندكم من
القوة فاني لم اخرج قلبه فقال عفريت عندي من القوة ما اذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح الا خرجت
روحه • فقال له ابليس اذهب الى الغنم ورعاتها فانطلق اليهم فلما توسط الغنم والرعاة صاح صوتا
فماتوا جميعا ثم خرج ابليس متمثلا براع من رعاتها الى ايوب فاخبره بذلك فحمد الله وقال له مثل
ما قال في المرة الاولى فرجع ابليس الى اصحابه ذليلا خاسيا وامرهم الى اصحاب الحرث والزرع فاهلكوهم
وكان ايوب عليه السلام كلما انتهى اليه هلاك مال من ماله حمد الله واثنى عليه ورضي بالقضا والزم
نفسه الصبر على البلاء حتى لم يبق له مال فلما راى ابليس ان ماله قد فني وانه لم يصب منه حاجته
صعد الى السماء وقال يا رب ان ايوب يرى انك ما اهلكت من ماله اخلفته عليه فهل انت مسلطي
على اولاده فانها الفتنة المضلة والمصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال ولا يقوى عليها صبرهم

فسلطه

فسلطه الله على ذلك فانقض ابليس حتى جاء الى اولاد ايوب وهم في قصرهم فلم يزل يزلزله بهم حتى تداعى من قواعده
ثم جعل يرميهم بالخشب والحجارة حتى مثل بهم كل مثلة ثم ذهب ابليس الى ايوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم
الحكمة وهو مجروح يسيل دمه ودماغه فاخبره بذلك • فقال له يا ايوب لو رايت بنيك كيف حالهم منكسين
على رؤسهم يسيل دماغهم من انوفهم ولو رايت كيف شقت بطونهم وتناثرت امعاؤهم لتقطع قلبك عليهم ولم
يزل يردد عليه هذا القول حتى رق قلبه وبكى فقبض قبضة من التراب ووضعها على راسه فاغتنم ابليس
ذلك وصعد سريعا بالذي كان من جزع ايوب ثم لم يلبث ان ندم على ذلك واستغفر ربه فصعدت الملائكة
بتوبته فسبقوا ابليس فوقف ابليس خازيا ذليلا • وقال الهي هل انت مسلطي على جسده فاني زعيم لك ان
سلطتني عليه ليكفرن بك • فقال الله تعالى قد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا
على قلبه ولا عقله ولم يسلطه الله عليه الا ليعظم له الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين
ليقتدوا به في الصبر فانقض ابليس سريعا فوجد ايوب ساجدا فاتاه من قبل الارض في وجهه فنفخ في منخره
نفخة اشتعل منها جسده فذهل وخرج به من قرنه الى قدمه مثل الثاليل ووقعت عليه حكة لا
يملكها فحك باظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالفخار والحجارة فلم يزل يحكها حتى نزل لحمه وتقطع وتغير
وانتن فاخرجه اهل القرية وجعلوه على كناسة واعتزله جميع الناس الا امراته رحمة بنت افرائيم بن
يوسف بن يعقوب فانها كانت تختلف اليه بما يصلحه ويكرمه فلما طال عليه البلاء وتمادى عليه الضرر ورفضه
جميع الناس حتى اهل دينه تركوه ولم يتركوا دينه فاقبل على الدعاء متضرعا • وقال الهي لاي شيء خلقتني
ليتك لم تخلقني بل ليتني كنت حيضة القتني امي فلو كنت امتني كان اجمل بي الهي انا عبد ذليل ان احسنت
الي فالمن لك وان عاقبتني فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وللفتنة نصبا وقد وقع بي بلاء
لو سلطته على جبل لضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي الهي تقطعت اصابعي فاني لا اقدر احمل اللقمة
بيدي الهي تساقطت لهواتي ولحم راسي وما بين اذني وسال دماغي من فمي وتساقط شعر عيني
وكانما احرق بالنار وجهي وحدقتاي متدليتان على وجهي وورم لساني حتى ملأ فمي فما ادخل فيه
طعاما الا غصني وورمت شفتاي حتى غطت العليا انفي وغطت السفلى ذقني وتقطعت امعائي

في بطني الهي ذهبت قوة رجلاي حتى لا اطيق حملها وذهب المال حتى صرت اسأل اللقمة من كنت اعوله فيمنّها
عليّ ويعيّرني الهي هلك اولادي ولو بقي منهم واحد لاعانني ونفعني الهي قد ملّني اهلي وعقّني ارحامي
وانكرني معارفي واعرض عني صديقي وهجرني اصحابي وجحدت حقوقي ونسيت صنايعي اصرخ فلا احد
يصرخني واعتذر فلا احد يعذرني وادعو فلا احد يجيبني وان فضلك هو الذي اذلّني واعماني و
سلطانك هو الذي اسقمني واخملني فلو ان ربي نزع الهيبة التي في صدري واطلق لساني حتى اتكلم بما
ينبغي للعبد ان يحاج عن نفسه لرجوت ان يعافيني ولكنه القاني وتعالى عني فهو يراني ولا اراه ويسمعني
ولا اسمعه لا هو نظر اليّ فرحمني ولا ادناني منه فاتكلم بحاجتي وانطق ببرائتي واخاصم عن نفسي
فلما قال ذلك ايوب نودي يا ايوب اني لم ازل منك قريبا فقم وخاصم عن نفسك وتكلم ببرائتك وشدّ
ازارك وقم مقام جبار لتخاصمني يا ايوب انك اردت ان تخاصمني بعيبك وتحاجني بخطابك ام اردت
ان تكاثرني بضعفك اين انت مني يوم خلقت السموات والارض هل علمت باي مقدار قدّرتها ام كنت معي يوم
مددت اطرافها ام هل علمت ما في زواياها اين انت مني يوم سجرت البحار وانبعت الانهار اقدرتك حبست البحار
وامواجها ام قدرتك فتحت الارحام حين بلغت مدتها اين انت يوم نصبت شوامخ الجبال ويوم صببت
الماء على التراب بحكمتك احصيت القطر وقسمت الارزاق ام قدرتك تثير السحاب ام هل خزنت ارواح الاموات
هل تدري يا ايوب باي لغة تتكلم الاشجار ام هل تدري اين خزانة الثلج وجبال البرد وهل تدري اين خزانة الليل
والنهار واين طريق النور ومن جعل العقول في اجواف الرجال اين انت يا ايوب يوم خلقت التنين رزقه في البحر و
مسكنه في السحاب عيناه توقدان نارا ومنخراه يثوران دخانا يثور منهما لهب كانه اعصار النار جوفه
يحترق ونفسه تلتهب كان صريف اسنانه اصوات الصواعق وكان وسط عينيه لهب البرق لا يفزعه شيء
ويهلك كل شيء يمر به . هل انت يا ايوب آخذه باحبولتك او واضع اللجام في شدقه هل تحصي عمره او تعرف
اجله او تعطيه رزقه . فقال عند ذلك ايوب قصرت عن هذا الامر ليت الارض تنشق لي فاذهب فيها اجتمع
على البلاء . الهي قد جعلتني لك كالعدو وقد كنت تكرمني الهي هذه كلمة زلت على لساني فلا اعود بشيء
تكرهه مني وقد وضعت يدي على فمي وعضضت على لساني والصقت بالتراب خدي ودسست فيه وجهي

لذلي

لذلّي واسكتتني خطيئتي ربّ فاغفر لي ما قلت فلا اعود لمثله ابدا . فقال الله عز وجل يا ايوب قد
نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي ان اخطات فقد غفرت لك ورددت عليك مالك واهلك
ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية وتكون عبرة لاهل البلاء وعبرة للصابرين اركض برجلك هذا
مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل منها فاذهب الله عنه
كل ما كان به من البلاء فاقبلت امراته تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقامت كالوالهة فوجدته جالسا عند
العين فلم تعرفه فقالت له يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان ههنا . فقال وهل تعرفينه
قالت نعم وما لي لا اعرفه فتبسم فقال انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته . قال ابن عباس فوالذي نفسي بيده
ما فارقته من عناقه حتى مر بهما كل مال لهما وولد . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام ايوب
في بلائه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد . وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة في مزبلة
سبع سنين وكان مع ذلك لا يفتر من ذكر الله والثناء عليه والصبر على بلائه فصرخ ابليس صرخة
جمع فيها جنوده من اقطار الارض جزعا من صبر ايوب فلما اجتمعوا اليه قالوا له ما اصابك قال
اعياني هذا العبد الذي سالت الله ان يسلطني عليه وعلى ماله وولده فلم ادع له مالا ولا ولدا فلم
يزدد بذلك الا صبرا وثناء على الله ثم سلطت على جسده فتركته جيفة ملقى على كناسة بني اسرائيل
لا يقربه الا امراته فاستغثت بكم لتعينوني عليه . فقالوا له واين مكرك واين خداعك التي اهلكت بها
من مضى من الامم قال بطل ذلك كله مع ايوب فاشيروا علي قالوا انت حين اخرجت آدم من الجنة من
اين اتيته قال من قبل امراته قالوا فشانك بايوب من قبل امراته فانه لا يعصيها وليس يقربه احد
غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امراته فتمثل لها في صورة رجل فقال لها اين بعلك يا امة الله قالت
هو ذاك يحك قروحه والدود يتردد في جسده فوسوس اليها وذكرها بايام شباب ايوب
وجماله وما كانا فيه من النعم والحال الطيب وكيف انقلب عليهم الزمان حتى صار ايوب في هذا الضرر
العظيم ولم يزل يذكرها بايام قد مضت حتى ابكاها فلما علم انها قد جزعت وحزنت اتاها بسخلة و
قال لها قولي لايوب يذبح هذه الشاة لي وهو يبرأ . قال فجاءت الى ايوب وقالت له الى متى

يعذبك الله ألا يرحمك أين المال أين الماشية أين الولد أين لونك الحسن قد تغير وصار كما ترى أين جسمك
الحسن قد بلي وتردد فيه الديدان فاذبح هذه السخلة لتنزاح عني واستريح فقال لها أيوب أتاك
عدو الله فنفخ فيك فأجبتيه ويلك أرأيت الذي تبكين عليه من المال والولد والصحة من أعطانيه قالت
الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فكم ابتلانا الله قالت سبع سنين قال ويلك ما عدلت
ولا أنصفت ألا صبرت حتى نكون في البلاء ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله
لأجلدنك مائة جلدة كيف تأمريني أن أذبح لغير الله طعامك وشرابك علي حرام أن أذوق شيئا مما تأتيني
به بعد إذ قلت لي هذا القول فاعتزلي عني ولا أراك فطردها فذهبت • وقال وهب لم يأمرها إبليس
بذبح السخلة وإنما قال لها لو أن بعلك أكل طعاما ولم يسم الله عليه لعوفي من البلاء • وروي أن إبليس
قال لها اسجدي لي سجدة وأرد عليك المال والأولاد وأعافي زوجك فأنا الذي صنعت بكم ما صنعت
فرجعت إليه فأخبرته بذلك فقال لها أتاك عدو الله ليفتنك عن دينك وحلف إن عافاه الله ليضربنها
مائة ضربة وحرم طعامها وشرابها وطردها فلما نظر أيوب إلى أنه قد طرد امرأته وليس عنده طعام
ولا شراب ولا صديق خر ساجدا لله عز وجل • وقال إلهي مسني الضر وأنت أرحم الراحمين من
طمع إبليس في سجود امرأتي له ودعائه إياها وإياي إلى الكفر • وقيل إنما قال مسني الضر حين قصدت
الدودة إلى قلبه ولسانه فخشي أن يفتر عن ذكر الله • وقيل إنما قال ذلك حين أتاه صديقان له
فقاما من بعيد لا يقدران على الدنو منه من ريحه • فقال أحدهما لصاحبه لو علم الله في أيوب خيرا
ما ابتلاه بما نرى • قال فما سمع أيوب شيئا كان أشد عليه من هذه الكلمة فعند ذلك قال مسني الضر من شماتة
الأعداء • يدل عليه ما روي أنه قيل له بعدما عوفي ما كان أشد عليك في بلائك قال شماتة الأعداء
وأنشدوا في معناه • كل المصايب قد تمر على الفتى • فتهون غير شماتة الحساد • كل المصايب ينقضي أيامها
وشماتة الحساد بالمرصاد • قال وهب فلما طرد أيوب امرأته وبقي وحيدا ليس معه من يطعمه ويسقيه •
قال عند ذلك يا رب أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فقال الله له ارفع رأسك فقد استجبت
لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين فاغتسل فيها فلم يبق من دائه شيء ظاهر إلا سقط

أشد صح

عنه وأذهب الله عنه كل ألم وسقم وعاد إليه شبابه وجماله أحسن مما كان وأفضل ثم ضرب
برجله فنبعت عين أخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء إلا خرج فقام صحيحا وكسي حلة ثم التفت عن
يمينه فرأى جميع ما كان له من أهل ومال وولد وقد ضاعف معهم مثلهم • قال الله تعالى وآتيناه أهله
ومثلهم معهم رحمة من عندنا • قال وهب كان له سبع بنات وثلاثة بنين • وقال ابن يسار سبعة بنين
وسبع بنات فرد الله بأعيانهم وأعطاه مثلهم معهم وهذا قول ابن مسعود وقتادة وكعب قالوا
أحياهم الله عز وجل وأبدله بكل شيء ذهب عنه ضعفين • قال ابن عباس رد الله امرأته في شبابها
حتى ولدت له ستة وعشرين ولدا ذكرا • قوله تعالى وإسمعيل وإدريس وذا الكفل أي واذكر
إسمعيل وإدريس وذا الكفل • واختلفوا في ذا الكفل • قال أبو موسى الأشعري وقتادة ومجاهد
كان ذو الكفل رجلا صالحا كفل لنبي من الأنبياء أنه يصوم النهار ويقوم الليل وأن لا يغضب
ويقضي بالحق فوفى بذلك كله فأثنى الله عليه وذكره مع الأنبياء وذلك أن نبيا من بني إسرائيل أوحى الله
إليه إني أريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني إسرائيل فمن تكفل لك أنه يصلي بالليل لا يفتر
ويصوم النهار ولا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك إليه ففعل ذلك فقام شاب
فقال أنا أتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله وأثنى عليه ولذلك سمي ذا الكفل • وقال
الحسن هو نبي اسمه ذو الكفل ومعنى ذي الكفل أنه يضاعف ثوابه على ثواب غيره ممن آمن به في زمانه • و
قال مجاهد أيضا لما كبر اليسع عليه السلام قال لو أني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في
حياتي حتى أنظر كيف يعمل • قال فجمع الناس وقال من يتكفل لي بثلاث أستخلفه يصوم النهار ويقوم
الليل ويحكم بين الناس ولا يغضب فقام رجل تزدريه العيون فقال أنا فرده في ذلك اليوم ثم
قال كذلك في اليوم الثاني فقام ذلك الرجل فرده فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فقام ذلك
الرجل فاستخلفه فوفى بذلك كله • قوله تعالى كل من الصابرين أي على طاعة الله وعن معاصيه
وأدخلناهم في رحمتنا يعني ما أنعم الله عليهم من النبوة وما صيرهم إليه في الجنة من الثواب • قوله
تعالى وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه يعني يونس بن متى حبسه الله في بطن

النون وهو الحوت • ومعنى الآية واذكر ذا الحوت اذ ذهب مغاضبا لقومه • روي انه خرج من بينهم
قبل ان يؤذن له في الخروج وكان خروجه من بينهم خطيئة وانما خرج منهم على تركهم الايمان به
هكذا روي عن ابن عباس والضحاك • وقيل كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك فسبى منهم
خلقا كثيرا فاوحى الله الى شعيا النبي عليه السلام اذهب الى الملك حزقيا فقل له يوجه نبيا قويا امينا فاني
القي في قلوب اولئك حتى يرسلوا معه بني اسرائيل • فقال الملك من ترى نرسل وكان في مملكته خمسة من الانبيا
فقال له ارسل يونس فانه قوي امين فدعا الملك يونس فامره ان يخرج • فقال يونس هل امرك الله باخراجي
قال لا فقال فهل سماني لك قال لا قال فهنا انبياء غيري اقوياء امناء فالحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي والملك
ولقومه فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركب مع اصحابها فلما صارت في لجة البحر انكفات حتى كادوا
يغرقون فقال الملاحون ها هنا عبد ابق عاص فاقترعوا فمن وقعت عليه القرعة القيناه في البحر لان يغرق
واحد منا خير من ان تغرق السفينة بما فيها فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة كلها على يونس • فقال
يونس انا الرجل العاصي والعبد الآبق والقى نفسه في الماء فجاء حوت فابتلعه ثم جاء حوت آخر اكبر منه
فابتلع الحوت ايضا فاوحى الله الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فاني قد جعلت بطنك سجنه ولم اجعله
رزقا لك • قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه اي فظن ان لن نقضي عليه بالعقوبة • يقال قدر الله الشيء
وقدره اي قضاه • وقيل معناه فظن ان لن نضيق عليه الحبس من قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه اي ضيق
وقوله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقد ضيق الله على يونس اشد تضييق • وقيل معناه فظن ان
لن نقدر عليه ما قدرناه من كونه في بطن الحوت • قوله تعالى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك قال ابن عباس هي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت • وقال سالم بن ابي الجعد كان حوتا
في بطن حوت • وقوله تعالى اني كنت من الظالمين اي الظالمين لنفسي في خروجي من قومي قبل الاذن •
قال الحسن وهذا من يونس اعتراف بذنبه وتوبته من خطيئته تاب الى ربه في بطن الحوت وراجع
نفسه • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج الله عنه
كلمة اخي يونس لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين • وقال وهب بن منبه ان يونس بن متى

عليه

عليه السلام كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حملت عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع
تحت الحمل الثقيل فقذفها بين يديه وخرج هاربا منها فلذلك اخرجه الله من اولي العزم • قال الله
تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل • وقال فاصبر لحكم ربك ولا تكن
كصاحب الحوت اي لا تلق امرك كما القاه • قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه اي ظن ان لن نقضي عليه بما
قضينا من العقوبة • ودليله قراءة الزهري ان لن نقدر عليه مشددا • وقرأ عبيد بن عمير يقدر عليه
بالتشديد على المجهول • واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فقيل اربعين يوما وقيل سبعة ايام
وقيل ثلاثة ايام صح
وامسك الله نفسه فلم يقتله هناك • وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما
اراد الله حبس يونس في بطن الحوت اوحى الله الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه
ثم اهوى به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه
وهو في بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا
نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة • قال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت قالوا العبد الصالح
الذي كان يصعد اليك منه كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الله الحوت فقذفه على الساحل
وهو سقيم • وعن ابن عباس قال اتى جبريل الى يونس فقال انطلق الى اهل نينوى فانذرهم ان العذاب
قد حضرهم قال التمس دابة قال الامر اعجل من ذلك فانطلق الى السفينة فركبها فاحتبست السفينة
فتساهموا فخرج السهم عليه فجاء الحوت يبصبص بذنبه فالتقمه فنودي الحوت انا لم نجعله رزقا لك
وانما جعلناك له سجنا وانطلق به الحوت من ذلك المكان حتى مر به على الايلة ثم مر على دجلة • وكان
ابن عباس يقول كانت رسالة يونس بعدما نبذه الحوت • ودليل هذا ان الله ذكر قصة يونس في سورة
والصافات ثم عقبها بقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون • وقال اخرون بل كانت قصة الحوت
بعد دعائه قومه وتبليغه الرسالة • قوله تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم اي اجبنا دعوته
ونجيناه من تلك الظلمات وكذلك ننجي المؤمنين اذا دعونا كما نجينا ذا النون • قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسم الله اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى دعوة يونس بن متى

قيل يا رسول الله هي ليونس خاصة ام لجماعة المسلمين قال هي ليونس خاصة وله وللمؤمنين عامة اذا
دعوا بها الم تسمع الى قوله تعالى وكذلك ننجي المؤمنين • واختلفت القراء في قوله وكذلك ننجي المؤمنين
قرا ابن عامر وابو بكر نجي المؤمنين بنون واحدة وتشديد الجيم وتسكين اليا وجميع النحويين حكموا على
هذه القراءة بالغلط وقالوا هي لحن ثم ذكر الفراء لها وجها فقال اضمر المصدر في نجي اي نجي النجا المؤمنين كقولك
ضرب زيدا على اضمار المصدر اي ضرب الضرب زيدا • وقال الشاعر • ولو ولدت قفيرة جرو كلب
لسب بذلك الجرو الكلابا • اي لسب بذلك الجرو السب الكلابا ومن صوب هذه القراءة ابو عبيد واما
ابو حاتم السجستاني فانه لحنها ونسب قاريها الى الجهل وقال هذا لحن لا يجوز في اللغة ولا تحتج بمثل
ذلك البيت على كتاب الله الا ان تقول وكذلك نجي المؤمنون ولو قرا ذلك لكان صوابا • قال ابو علي الفارسي
هذا انما يجوز في ضرورة الشعر • فان قيل لم كتب في المصاحف بنون واحدة • قيل لان النون الثانية
لما سكنت وكان الساكن غير ظاهر على اللسان حذفت كما فعل ذلك في الا فحذفوا النون منها لاخفائها اذ
كانت مدغمة في اللام • وقوله تعالى وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين
اي واذكر دعاء زكريا اذ نادى ربه فقال رب لا تتركني وحيدا اي ارزقني ولدا انس به ويعينني
على امر الدين والدنيا ويقوم بامر الدين بعدي فاني وانت وارث جميع الخلق لانهم وامورهم صايرون
اليك • قوله تعالى فاستجبنا له اي فاجبنا له دعاءه هذا ووهبنا له ابنه يحيى واصلحنا له
عقر امراته • قال قتادة كانت عقيما فجعلناها ولودا • وقيل كانت سيئة الخلق فرزقها الله حسن الخلق
قوله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات اي يتبادرون الى الطاعات مخافة ان يعرض لهم ما يشغلهم
عنها ويعني بذلك زكريا وامراته ويحيى • وقال بعض المفسرين الكناية تعود على الانبيا الذين ذكرهم
الله في هذه السورة • قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا اي طمعا في ثوابنا وخوفا من عقابنا وكانوا
لنا خاشعين اي خاضعين حذرين • قوله تعالى والتي احصنت فرجها وهي مريم بنت عمران فنفخنا
فيها من روحنا اي نفخ جبريل في جيب درعها بامرنا والمعنى واذكر التي حفظت فرجها مما لا يحل
وقوله تعالى وجعلناها وابنها اية للعالمين اي دلالة للعالمين من حيث انها جاءت بالولد من غير

بغير

بغير تكلم في المهد بما يوجب براءة ساحتها من العيب • وفي ذلك دليل على مقدورات الله وعلى هذا
لم يقل ايتين لان شانهما في الدلالة كان واحدا • قوله تعالى وان هذه امتكم امة واحدة قال ابن عباس
ومجاهد والحسن معناه ان هذا دينكم دين واحد والامة الدين ومنه قوله انا وجدنا اباءنا على امة
اي على دين الاصل انه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد امة فتقام الامة مقام الدين وهو نصب
على الحال اي في حال اجتماعها على الحق • قوله تعالى وانا ربكم فاعبدون اي لا دين سوى ديني ولا رب غيري
قوله تعالى وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون معناه كان امرهم في الدين واحدا ولكن تفرقوا و
اختلفوا فيما لا يجوز وهم اليهود والنصارى والمجوس • قوله تعالى كل الينا راجعون اي جميع اهل
هذه الاديان راجعون الى حكمنا يوم القيمة فنجزيهم باعمالهم • قوله تعالى فمن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا كفران لسعيه اي لا جحود لعمله بل نتقبلها الله ويثني عليها والمعنى لا يمنع ثواب عمله
ولا يجحد احسانه • قوله تعالى وانا له كاتبون اي نامر الحفظة ان يكتبوا ذلك لعامل عمله
ليجازيه عليه • قوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي واجب على قرية اذا
هلكت لا يرجع الى دنياها • قال الكلبي يعني بقوله اهلكناها عذبناها انهم لا يرجعون الى الدنيا • و
المعنى ان الله تعالى حكم على من اهلك ان يبقى في الارض مدفونا الى يوم القيمة وان لا يرجع الى الدنيا
وقرا حمزة والكسائي وحرم بكسر الحاء وجزم الراء من غير الف وهما لغتان مثل حل وحلال • قوله تعالى
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اي اذا فتحت جهة ياجوج وماجوج وفتحها اخراجها
من السد • وقرا ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد على التكثير • وقوله تعالى وهم من كل حدب
ينسلون اي من كل كمة وربوة مرتفعة من الارض يخرجون باسراع والحدب الارتفاع ومنه
الحدبة خروج الظهر ونتوه والنسول هو الخروج بسرعة كنسلان الذيب يعني مشيته اذا
اسرع فيها والمعنى انهم من كل نشز من الارض يسرعون ويتفرقون في الارض فلا يرى كمة الا
وفوقها قوم منهم يهبطون منها مسرعين فلا يمرون بماء الا شربوه ولا بشيء الا افسدوه • قال
المفسرون اولاد ادم عشرة اجزاء تسعة منهم ياجوج وماجوج وقد ذكرنا قصتهم في

سورة الكهف • قوله تعالى واقترب الوعد الحق قيل ان الواو ها هنا مقحمة والمعنى حتى اذا فتحت
ياجوج وماجوج اقترب الوعد الحق اي يكون ذلك عند اقتراب الساعة وذكروا الوعد والمراد به الموعد
روي عن حذيفة رضي الله عنه انه قال لو ان رجلا اقتنى فلوا بعد خروج ياجوج وماجوج لم
يركبه حتى تقوم الساعة • قوله تعالى فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا اي تشخص ابصارهم
يوم القيامة نحو الجهة التي يتوقعون نزول العذاب بهم منها • وقيل خشعت ابصارهم من شدة ذلك اليوم •
قال الكلبي شخصت ابصارهم فلا تطبق نظرها من شدة الاهوال واما الضمير في قوله فاذا هي شاخصة يعود
الى معلوم قد بينه وهو قوله ابصار الذين كفروا كقول الشاعر • لعمر ابيها لا تقول ظعينتي • الا فرعنا
مالك بن ابي كعب • فكنى عن الظعينة ثم اظهرها ويكون تقدير الكلام فاذا الابصار شاخصة ابصار الذين
كفروا • وقيل يكون قوله هي عمادا مثل قوله فانها لا تعمى الابصار • قوله تعالى ياويلنا اي
قالوا ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا اليوم في الدنيا بل كنا ظالمين لانفسنا بالكفر قوله تعالى
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون معناه انكم يا اهل مكة وما تعبدون
من الاصنام وقود جهنم والحصب في اللغة هو كل ما يرمى به يقال حصبه بالحصباء اذا رماه بها
و في القراءة الشاذة حضب جهنم وهي قراءة ابن عباس والحضب ما يهيج به النار ومنه قيل لما تقاد
النار حضب • وقرا علي وعائشة حطب جهنم • قوله تعالى انتم لها واردون اي فيها خالدون
والحكمة في ادخال الاصنام النار مع انها لا ذنب لها في عبادة من يعبدها ان يقصد بادخالها تعذيب
عبادها فما كان منها حجرا او حديدا يحمى فيلتزق بعبادها وما كان منها خشبا يجعل جمرا
فيعذبون بها ويكون في ادخال معبودهم معهم في النار زيادة ذل وصغار عليهم قوله تعالى
لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها استجهالا لهم في عبادة الاصنام اي لو كان الاصنام آلهة
كما يزعم الكفار ما وردوها اي ما دخل عابدوها النار وكل فيها خالدون يعني العابد
والمعبود قوله تعالى لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون الزفير شدة النفس هول ما يرد
على صاحبه وهم فيها لا يسمعون شيئا ولا احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره • قال ابن

مسعود يجعلون في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخرى فلا يسمعون شيئا • وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اتى قريشا وهم في المسجد مجتمعون وحولهم ثلثماية وستون
صنما مصفوفة لكل صنم لكل قوم بحيالهم • فقال صلى الله عليه وسلم انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم انتم لها واردون ثم ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق عليهم ذلك فاتاهم
عبد الله بن الزبعرى فرآهم يتهامسون فقال فيم خوضكم فاخبره الوليد بن المغيرة بما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ابن الزبعرى اما والله لو وجدته لخصمته فدعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له ابن الزبعرى انت قلت انا وما نعبد في النار قال خصمتك ورب الكعبة اليست اليهود تعبد
عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح تعبد الملائكة افترى ان هؤلاء يكونون في النار فبين
له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اراد به الاوثان وفي الاية ما يدل على ذلك لان قوله
تعالى وما تعبدون لا يكون الا لما لا يعقل ولو اراد الملائكة والناس لقال ومن تعبدون ثم انزل
الله قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون معناه ان عيسى وعزير
والملائكة هم الذين سبقت لهم منا الحسنى اي وجبت لهم العدة من الله تعالى بالبشرى والسعادة
ويدخل في هذه الاية جملة المؤمنين • لما روي ان عثمان رضي الله عنه سمع عليا كرم الله وجهه
يقرا هذه الاية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون قال انا منهم وابو بكر وعمر
وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن وابو عبيدة • وقال الجنيد سبقت لهم من
الله العناية في الهداية فظهر الولاية في النهاية • قوله تعالى اولئك عنها مبعدون اي منجون
عن النار • قوله تعالى لا يسمعون حسيسها اي حسها وحركة تلهبها والمعنى لا يسمعون صوت
النار وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون اي في ما اشتهت انفسهم من نعيم الجنة مقيمون دائمون
قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر قال اكثر المفسرين يعني اطباق جهنم على اهلها • وقال ابن عباس
هو النفخة الاخيرة • وقيل هو ذبح الموت بين الفريقين • وقيل هو حين يؤمر باهل النار الى النار
وذلك حين يقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون • قوله تعالى وتتلقاهم الملائكة اي بالتهنية

الربع والعشرون

الكوفة صح

على باب الجنة فيقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيه بالفوز • قوله تعالى يوم نطوي السماء
كطي السجل للكتاب قال ابن عباس ومجاهد السجل هو الصحيفة تطوى بما فيها من الكتابة واللام في قوله
للكتاب بمعنى على • وقال السدي هو ملك موكل بالصحف إذا مات الإنسان رفع كتابه إليه فطواه •
وقيل إن السجل كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم • ويقال هو الرجل بلغة الحبشة • قرأ
أبو جعفر تطوى السماء بالتاء ورفع السماء على ما لم يسم فاعله • وقرأ أهل الكوفة للكتب على الجمع والمراد بطي السماء
أن الله تعالى يطويها ثم يفنيها ثم يعيدها ولذلك قال كما بدأنا أول خلق نعيده أي كما بدأناها أول
مرة نعيدها إلى الحالة الأولى ويجوز أن يكون معنى قوله كما بدأنا أول خلق نعيده فنعيد الخلق للبعث
كما بدأناه من النطفة ودليل هذا القول قوله تعالى كما بدأكم تعودون والطي في هذه الآية يحتمل
معنيين أحدهما الدرج الذي هو ضد النشر قال الله تعالى والسموات مطويات بيمينه • والثاني الإخفاء
والتعمية والمحو والطمس لأن الله تعالى يمحو رسومها ويكدر نجومها • وقيل معنى قوله تعالى كما بدأنا
أول خلق نعيده كما بدأناهم في بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة • قوله
تعالى وعدا علينا نصب على المصدر يعني قد وعدناهم هذا وعدا • قوله تعالى إنا كنا فاعلين
ما وعدناكم من ذلك وقيل إنا كنا فاعلين الإعادة والبعث • قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون أي كتبنا في زبور داود من بعد توراة موسى • وقال
ابن عباس والضحاك الذكر التورية والزبور الكتب المنزلة من بعد التورية • وقيل الزبور زبور
داود والذكر القرآن وبعد بمعنى قبل كقوله تعالى وكان وراءهم ملك أي أمامهم وقوله والأرض
بعد ذلك دحاها أي قبل ذلك قوله تعالى أن الأرض يرثها عبادي الصالحون يعني
أرض الجنة يرثها عبادي الصالحون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل جميع المؤمنين
العاملين بطاعة الله • قوله تعالى إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين أي إن في هذا القرآن بلاغا
لكفاية والمعنى أن من اتبع القرآن وعمل به كان القرآن بلاغه في الجنة • وقوله تعالى
لقوم عابدين • قال كعب هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يصلون الصلوات الخمس

ويصومون

ويصومون شهر رمضان • وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ أن في هذا لبلاغا لقوم
عابدين ثم قال وهي الصلوات الخمس في الجماعة في المسجد الحرام • قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين معناه وما أرسلناك يا محمد إلا نعمة للعالمين • قال ابن زيد يعني المؤمنين خاصة • وقال
ابن عباس هو عام فمن آمن به كتب له من الرحمة في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن عوفي مما أصاب الأمم
من المسخ والخسف والقذف • والمعنى أنه كان إذا أرسل نبي من الأنبياء فإن آمن به قومه وإلا عذبوا
وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم فكان كل من كفر به يؤخر إلى يوم القيمة فهو نعمة على الكافر أن
عوفي مما أصاب الأمم من قبل • قوله تعالى قل إنما يوحى إلي أي قل لهم يا محمد إنما يوحى إلي في القرآن
أنما إلهكم إله واحد وهو الله لا شريك له فهل أنتم يا أهل مكة مسلمون مخلصون له بالعبادة
والتوحيد • قوله تعالى فإن تولوا أي فإن أعرضوا عن قبول قولك فقل آذنتكم على سواء أي
أعلمتكم بالوحي من الله على سواء في الإعلام أي لم أظهر بعضكم على شيء كتمته عن غيره • وقيل على سواء
في العلم أني حرب لكم لا صلح بيننا وأني مخالف لدينكم فتأهبوا لما يراد بكم إذ ليس الغدر من خلق الأنبياء
صلوات الله عليهم • قوله تعالى وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون أي ما أدري متى توعدون به
من العذاب • قوله تعالى إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون معناه أن الله يعلم ما تعلنون به
من القول ويعلم ما تكتمونه من سركم لا يغيب عن علمه شيء منكم • قوله تعالى وإن أدري لعله فتنة لكم
أي وما أدري لعل تأخير العذاب اختبار لكم ليرى كيف صنعكم ومتاع إلى حين أي آجالكم أي تتمتعون
إلى انقضاء آجالكم • قوله تعالى قل رب احكم بالحق أي قل لهم يا محمد رب احكم بعذاب أهل مكة الذي
هو حق نازل بهم والحق هاهنا هو العذاب كأنه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر • قال
قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا شهد قتالا قال رب احكم بالحق • قال الكلبي فحكم عليهم بالقتل
يوم بدر ويوم الأحزاب ويوم حنين ويوم الخندق والمعنى افصل بيني وبين المشركين بما يظهر به
من الحق للجميع • وقرأ حفص قال رب احكم بالحق على الخبر أي قال الرسول ذلك • وقرأ الضحاك ويعقوب
قل ربي أحكم بالحق بإثبات الياء على وجه الخبر أي هو أحكم الحاكمين وكيف يجوز أن يسئله أن يحكم

بالحق وهو لا يحكم الا به • قوله تعالى وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون اى على كذبكم وباطلكم وقولكم هل هذا الا بشر مثلكم وقولكم اتخذ الرحمن ولدا والوصف بمعنى الكذب كقوله تعالى سيجزيهم وصفهم وقوله ولكم مما تصفون سورة الحج مكية الا ايات قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف الى اخر الايتين وقوله تعالى اذن للذين يقاتلون الى اخر الايتين وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا الى اخر هذه السورة فهذه الايات مدنيات وكل شئ فى القران يا ايها الذين امنوا فهو مدنى وكل شئ فيه يا ايها الناس فهو مكى وفيه مدنى ولا نجد يا ايها الذين امنوا الا مدنيا فقط هكذا روى عن ابن عباس • وعدد ايات السورة ثمانى وتسعون اية • وخمسة الاف وخمسة وتسعون حرفا • ومايتان واحدى وتسعون كلمة • بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم قال ابن عباس يريد يا اهل مكة اتقوا ربكم واحذروا عقابه ان زلزلة قيام الساعة شئ عظيم اى هول عظيم لا يوصف لفظه والزلزلة شدة الحركة مع الحال الهائلة • قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت اى يوم ترون تلك الزلزلة تذهل فى ذلك اليوم كل مرضعة عما ارضعت اى تنسى • وقيل تشتغل وقيل تترك يقال ذهلت عن كذا اذ تركته وقيل معنى الاية يوم ترون الزلزلة تشتغل كل مرضعة عن ولدها بغير فطام وتضع الحامل ما فى بطنها لغير تمام و هذا انما يكون على وجه التشبيه والمعنى ان لو كانت ثم مرضعة لذهلت عن ولدها او حامل لوضعت حملها • قوله تعالى وترى الناس سكارى اى من شدة الفزع والخوف من عذاب الله يتحيرون كانهم سكارى وما هم بسكارى من الشراب والمعنى ترى الناس كانهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة ما يمر بهم يضطربون اضطراب السكران وسكارى جمع سكران • وقرا اهل الكوفة سكرى وبسكرى بغير الف قال الفرا هو وجه جيد فى العربية لانه بمنزلة الهلكى والجرحى والمرضى • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى يوم القيمة لادم يا ادم قم فابعث بعث النار فيقول لبيك وسعديك وما بعث النار فيقول من كل الف تسعماية وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فعند ذلك يشيب الصغير و تضع الحامل ما فى بطنها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى قالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل الذى

يبقى

يبقى الى البشر واني ارجو ان يكون من ياجوج وماجوج الف ومنكم واحد ثم قال انى لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا وحمدنا ثم قال انى لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا وحمدنا ثم قال انى لارجو ان تكونوا ثلثى اهل الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتى ثم قال صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتى سبعون الفا بغير حساب مع كل واحد سبعون الفا فقال عكاشة بن محصن ادع الله ان يجعلنى منهم فقال انت منهم فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال سبقك بها عكاشة • قوله تعالى ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم قال ابن عباس نزلت فى النضر بن الحرث كان يكذب بالقران ويزعم انه من اساطير الاولين وكان كثير الجدل ويقول للملئكة بنات الله ويزعم ان الله غير قادر على احياء الموتى والمعنى ومن الناس من يخاصم فى دين الله بغير علم ولا حجة ويتبع كل شيطان مريد اى متمرد على الله • قوله تعالى كتب عليه انه من تولاه فانه يضله اى كتب على الشيطان اضلال من تولاه وهدايته اياه الى عذاب السعير وقيل ان الهاء فى قوله كتب عليه راجعة الى من يتبع الشيطان فيقبل منه • قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث معناه يا اهل مكة ان كنتم فى شك من البعث بعد الموت فتفكروا فى ابتداء خلقكم فان اعادتكم ليست باشد من اول خلقكم ثم بين ابتداء خلقهم فقال انا خلقناكم من تراب اى خلقنا اباكم ادم ثم صورناه لحما ودما • قوله تعالى ثم من نطفة اى ثم خلقناكم بعد ذلك من النطفة التى تكون من الذكر والانثى ثم خلقنا تلك النطفة علقة وهى قطعة من الدم ثم جعلنا العلقة مضغة وهى القطعة من اللحم تسمى مضغة لانها مقدار ما يمضغ من اللحم قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة اى تامة الخلق وغير تامة الخلق وقيل مصورة وغير مصورة وهو السقط قال عبد الله بن مسعود اذا وقعت النطفة فى الرحم بعث الله ملكا ياخذها بكفه فيقول يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة مجتها الارحام دما وان قال مخلقة قال يا رب اذكر ام انثى وما رزقها وما اجلها اشقى ام سعيد وباى ارض تموت فيقال له اذهب الى ام الكتاب فانك تجد ذلك فاستنسخ منه صفة هذه النطفة فينطلق فيستنسخها فتخلق فتعيش فى اجلها وتاكل رزقها حتى اذا جاء اجلها ماتت فتذهب الى المكان الذى كتب لها قوله تعالى لنبين لكم اى لنبين لكم كمال قدرتنا وحكمتنا فى

نصرّفنا في الخلق • قوله تعالى ونقرّ في الارحام ما نشاء الى اجل مسمّى اي ونترك في الارحام
ما نشاء من الولد الى وقت التمام ولا نسقطه • وروى عن عاصم ونقرَّ بالنصب على العطف • وقراءة
الباقون بالرفع على معنى ونحن نقرّ • قوله تعالى ثم نخرجكم طفلا اي ثم نخرجكم من الارحام طفلا صغارا
وانما لم يقل اطفالا لانه لم يخرجهم من ام واحدة ولكن يخرجهم من امهات شتى كانه قال ثم نخرج كل واحد
منكم طفلا • قوله تعالى ثم لتبلغوا اشدكم اي ثم نعمركم لتبلغوا اشدكم يعني الكمال والقوة ومنكم من يتوفى
قبل بلوغ الاشد ومنكم من يعمر حتى يرد الى ارذل العمر اي هوانه واخسّه وهو الهرم والخرف
قوله تعالى لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي لكيلا يعقل بعد عقله الاول شيئا • قوله تعالى وترى الارض
هامدة هذه دلالة اخرى لهم على احياء الموتى باحياء الارض الميتة والهامدة هي اليابسة الجافة كانه
قال وترى الارض يابسة جافة ذات تراب كالنار اذا طفئت وهمدت فاذا انزلنا عليها الماء اي على الارض
اهتزت وربت اي تحركت بالنبات وازدادت واضعفت النبات وذلك ان الارض ترتفع على النبات
فذلك تحريكها وهو معنى قوله وربت اي ارتفعت وازدادت وانتفخت للنبات من ربا يربو اذا زاد قوله
تعالى وانبتت من كل زوج بهيج اي واخرجت الماء من كل لون حسن البهجة ومن كل صنف موثق العين
والبهيج الحسن • قال الله تعالى وانزلنا من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة • قوله تعالى
ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى اي ذلك الذي وصفناه من تصريف الخلق على هذه الاحوال
وفي احياء الارض الميتة لتعلموا وتقروا بان الله هو المستحق لصفات التعظيم وهو الاله الواحد
الذي يقدر على كل شيء • قوله تعالى وانه يحيي الموتى اي ويدلكم على انه يحيي الموتى كما احياكم ابتداء
وبانه على كل شيء من الايجاد والاعدام قدير ويدلكم ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور للحسنات والجزاء • قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب
منير نزلت في النضر بن الحرث ايضا وقيل نزلت في ابي جهل ومعناه يجادل بالحق الباطل ويبطل ما دلّ
عليه الدليل بغير معرفة ولا دليل ولا كتاب يمضي فيه حجة ما يقول • قوله تعالى ثاني عطفه اي
لاوي عنقه متكبرا معرضا عما يدعى اليه كبرا وهو منصوب على الحال والمعنى ومن الناس من يجادل

من صح

في الله

في الله متكبرا شامخا بانفه ليضل عن سبيل الله اي عن دين الله وطاعته • وقوله تعالى له في الدنيا
خزي اي عقوبة بالمذمة والقتل ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق اي عذاب النار فقتل النضر بن
الحرث يوم بدر صبرا ومن قال نزلت في ابي جهل فهو قتل ايضا يوم بدر • قوله تعالى ذلك ب
ما قدمت يداك مبالغة في اضافة الخزي اليه وان الله ليس بظلام للعبيد ظاهر المعنى فان قيل لم قال
تعالى بظلام على صفة المبالغة وهو لا يظلم مثقال ذرة • فقيل لانه تعالى لو فعل اقل قليل الظلم
لكان عظيما منه مثله • قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف قال ابن عباس نزلت هذه الاية
في ناس من بني اسد بن خزيمة اصابتهم سنة شديدة فاجدبوا فيها فمضوا بعيالهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة مهاجرين فكانوا اذا اعطوا من الصدقة واصابوا خيرا اطمانوا بذلك
وفرحوا به وان هم اصابهم وجع وآفة وولدت نساؤهم البنات وتاخرت عنهم الصدقة قالوا
ما اصبنا منذ كنا على هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك الفتنة ومعنى الاية ومن الناس
من يعبد الله على حرف اي على ضعف في العبادة لضعف القيام على الحرف حرف لا يدخل في الدين
على ثبات وتمكين • وقيل معناه على شك كانه قائم على حرف جدار وطرف جبل لا يدخل في الدين
على ثبات ويقين وطمانينة فهو كالمضطرب على شفا جرف فان اصابه رخاء وعافية وخصب
اطمان على عبادة الله بذلك الخير وان اصابته فتنة اي محنة تضييق العيش ونحو ذلك انقلب
على وجهه اي رجع الى دينه الاول وهو الشرك بالله • قوله تعالى خسر الدنيا والاخرة اي خسر
في الدنيا الغزو والغنيمة وفي الاخرة الجنة ذلك هو الخسران المبين اي الظاهر • وقرا الاعرج
ويعقوب انقلب على وجهه خاسر الدنيا والاخرة بالالف والاخرة بالخفض ونصب خاسر على الحال
قوله تعالى يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه اي يعبد من دون الله ما لا يضره ان
ترك عبادته ولا ينفعه ان عبده ذلك هو الضلال البعيد عن الحق والرشد • قوله تعالى يدعوا لمن
ضره اقرب من نفعه اي يدعوا ما لا نفع له اصلا ومن عادة العرب انهم يقولون لشيء لا منفعة فيه
ضره اكثر من نفعه كما يقولون لشيء لا يكون اصلا هذا بعيد • قوله تعالى لبئس المولى

ای بئس الناصر • وقوله تعالى ولبئس العشير ای بئس الصاحب والمعاشر يعنی الصنم • واختلفوا فی اللام
فی قوله تعالى لمن ضره فقيل معناها التاخير كانه قال يدعوا من والله لضره اقرب من نفعه وانما قدمت
اللام للتاكيد ونظير هذا قولهم عندی لما غيره خير منه معناه عندی ما لغيره خير منه وقيل لمن ضره
كلام مبتدا وخبره لبئس المولى ولبئس العشير ويكون المعنى الذی هو الضلال البعيد يدعوه فهذا حد الكلام
وما بعده كلام مستانف وقيل معنى اللام صلة ای يدعوا من ضره اقرب من نفعه • قوله تعالى
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجری من تحتها الانهار ظاهر المعنى ان الله يفعل
ما يريد باوليائه واهل طاعته من الكرامة وباهل المعصية من الهوان • قوله تعالى من كان يظن ان لن
ينصره الله فی الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء الاية معناه من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا
صلى الله عليه وسلم فليطلب سببا يصل به الى السماء ثم ليقطع نصر الله لنبيه صلى الله عليه
وسلم ولينظر هل يتهيا له الوصول الى السماء بحبله فكما لا يمكنه ان يحتال فی الوصول الى السماء كذا
لا يمكنه الحيلة فی قطع نصر الله تعالى للنبی صلى الله عليه وسلم • وقيل معناه من كان يظن ان
لن ينصر الله النبی صلى الله عليه وسلم حتى يظهر على الدين فليمت غيظا • وقيل ان الهاء راجعة الى من كان
يظن كانه قال من كان يظن ان لن يرزقه الله فليمدد بحبل الى سقف بيته واضعا ذلك على حلقه مختنقا
نفسه ليذهب غيظ نفسه وهذا مثل ضرب لهذا الجاهل ای مثل هذا الذی يظن ان لن يرزقه الله
على سبيل السخط مثل من فعل هذا الفعل بنفسه هل كان ذلك الا زايدا فی بلايه وهل يذهب خنقه
نفسه غيظه فی رزقه وانما ذكر النصر بمعنى الرزق لان العرب تقول من ينصرنی نصره الله ای من
يعطينی اعطاه الله • قوله تعالى ما يغيظ ما بمعنى المصدر ای هل يذهبن كيده وحيلته غيظه قوله
تعالى وكذلك انزلناه ايات بينات ای وكذلك انزلنا القران على محمد صلى الله عليه وسلم دلالات
واضحات وان الله يهدی الى النبوة من يريد وقيل يهدی الى الدين والى الثواب • قوله تعالى ان
الذين امنوا والذين هادوا ای ان الذين امنوا بمحمد والقران وجميع اصناف الكفار من اليهود والصابين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بين هولاء الفرق الخمس وبين المومنين يوم القيمة

بان

بان يدخل المومنين الجنة وتلك الفرق النار ان الله على كل شیء شهيد ای عليم بكل شیء من اعمال هولاء • قوله
تعالى الم تر ان الله يسجد له من فی السموات ای الم تعلم يا محمد ان الله يسجد له اهل السموات من الملايكة
ومن فی الارض من الجن والانس من المومنين • قوله تعالى والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
يسجدون لله ای يخضعون لان سجود هذه الاشياء خضوعها وانقيادها لخالقها فيما يريد منها •
وقال ابو العاليه ما فی السماء نجم ولا شمس ولا قمر الا وهو يسجد لله حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يوذن له
قوله تعالى وكثير من الناس ای وكثير من الكفار الذين يسجدون من بعد وانقطع ذكر الساجدين ثم ابتدا
فقال وكثير حق عليه العذاب ای ممن لا يوحد وابى السجود • قوله تعالى ومن يهن الله فما له من
مكرم ای من يهنه الله بالشقا فما احد يكرمه بالسعادة ان الله يفعل ما يشاء من الاهانة والكرامة
والشقاوة والسعادة وهو المالك للعقوبة والمثوبة • قوله تعالى هذان خصمان اختصموا فی ربهم
اراد بالخصمين المومنين والكفار وقيل هم اهل الكتاب واهل القران والمعنى اختصموا فی دين ربهم فقالت
اليهود والنصارى نحن اولى بالله منكم لان نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم • وقالت المسلمون نحن
احق بالله منكم امنا بكتابنا وكتابكم ونبينا ونبيكم وانتم كفرتم بنبينا حسدا وقيل اراد بالخصمين
الفريقين الذين تبارزوا يوم بدر والخصم يقع على الواحد والجمع الا ترى انه جعل الكفار خصما
والمومنين خصما ولهذا قال اختصموا لانهما جمعان وليس برجلين • وكان ابو ذر رضی الله عنه
يقسم ان هذه الاية نزلت فی ستة نفر من قريش تبارزوا يوم بدر ثلثة من المومنين وهم حمزة
وعلی وعبيدة بن الحرث وثلثة من المشركين وهم عتبة وشيبة والوليد بن عتبة • قال وقال علی
رضی الله انی لاول من يجثو للخصومة يوم القيمة بين يدی الله عز وجل • قوله تعالى الذين كفروا قطعت
لهم ثياب من نار ای من نحاس قد اذيب فی النار فيجعل على ابدانهم بمنزلة الثياب وليس شیء اذا
حمی اشد حرا من النحاس يصب من فوق رءوسهم الحميم وهو الماء الحار قد انتهى حره • قوله تعالى
يصهر به ما فی بطونهم والجلود ای يذاب بالحميم الذی يصب من فوق رءوسهم ما فی بطونهم من الشحوم
حتى يخرج من ادبارهم وتذاب به الجلود ايضا فان جلودهم تتشوى فقط من حر الحميم والصهر الاذابة

الذی صح

يقال صهرت الالية بالنار اصهرها اى اذبتها • قوله تعالى ولهم مقامع من حديد المقامع جمع
مقمعة وهى مدقة الرأس • روى ان الملائكة يضربون وجوههم بالمقمعة من حديد فيهوون فى النار
سبعين خريفا • قال مقاتل تضرب الملائكة رأس الكافر بالمقمعة فينقب رأسه ثم يصب فيه الحميم الذى
قد انتهى حره فتشعد الجمجمة حتى يخلص الى جوف الكافر فيسلت ما فى جوفه من الامعاء حتى يمرق من قدميه • قوله
تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها اى كلما رفعتهم النار بلهبها فحاولوا الخروج منها
من غم العذاب اعيدوا فى النار بضرب المقامع وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق اى المحرق مثل الاليم بمعنى
المؤلم • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فى قوله تعالى ولهم مقامع من حديد قال
لو وضع مقمع من حديد على الارض فاجتمع عليه الثقلان ما رفعوه من الارض ثم ذكر الله الخصم الاخر
فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار يحلون فيها من
اساور من ذهب ولؤلؤا قد تقدم تفسيره فى سورة الكهف • قرأ اهل المدينة وعاصم ولؤلؤا بالنصب
على معنى يحلون فيها لؤلؤا • ومن قرأ بالخفض كان المعنى ويحلون فيها من اساور ومن لؤلؤ • وقوله تعالى ولباسهم
فيها حرير ظاهر المراد • قال ابو سعيد الخدرى من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الاخرة وان دخل
الجنة لبسه اهل الجنة كلهم غيره • قوله تعالى وهدوا الى الطيب من القول اى هدوا فى الدنيا الى القول الطيب
وهو قول لا اله الا الله وقيل الى القرآن • قوله تعالى وهدوا الى صراط الحميد فالله الحميد وصراط
طريق الجنة والمعنى رشدوا الى الاسلام • ويجوز ان يكون الحميد نعتا للصراط كما فى قوله تعالى لحق اليقين
وقيل معنى الاية فارشدوا الى القول الطيب فى الاخرة مثل الحمد لله الذى صدقنا وعده • قوله تعالى
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله معناه ان الذين كفروا بمحمد والقرآن ويصدون عن سبيل الله
عطف المضارع على الماضى لان المراد بالمضارع الماضى ايضا • ويجوز ان يكون المعنى ان الذين كفروا فيما
مضى وهم الان يصدون عن سبيل الله مع كفرهم والمعنى يمنعون الناس عن طاعة الله وعن الطواف
فى المسجد الحرام وهم ابو سفيان واصحابه الذين صدوا النبى صلى الله عليه وسلم عام الحديبية • قوله
تعالى الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد معناه الذى جعلناه للناس كلهم لم يخص

به بعضهم دون بعض سواء المقيم فيه والذى ياتى من غير اهله وليس الذين صدوا عنه باحق به من غيرهم
قيل ان المراد بالمسجد الحرام فى هذه الاية الحرم كله كما فى قوله تعالى الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وكان
العهد بالحديبية • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان مكة حرام لا يحل بيع رباعها
ولا اجارة بيوتها • وقيل ان المراد بالمسجد الحرام نفس المسجد سواء المعتكف فيه المجاور والبادى الذى يكون
ملازما له فى حرمته وحق الله عليهما فيه سواء • قرأ حفص سواء بالنصب بايقاع الجعل عليه لان الجعل
يتعدى الى مفعولين • وقرأ الباقون بالرفع على الابتداء وما بعده خبره • وقيل سواء خبر مبتدأ متقدم تقديره
العاكف فيه والبادى سواء • وقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم معناه ومن
يرد فيه الحادا الظلم وفى هذا دليل ان المراد بالمسجد الحرام كل الحرم فان الذنب فى الحرم اعظم منه فى غيره
فعلى هذا يكون معنى قوله سواء العاكف فيه والبادى اى سواء فى المنزل فليس احدهما احق بالمنزل يكون
فيه وحرموا بهذه الاية كراء دور مكة واجارتها فى ايام الموسم • قال عبد الرحمن بن اسباط كان الحجاج
اذا قدموا مكة لم يكن احد من اهل مكة احق بمنزله منهم وروى انها كانت تدعى السوائب فى زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر من احتاج سكن ومن استغنى اسكن • والالحاد هو الشرك بالله تعالى
وقيل كل ظالم فيه فهو ملحد • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احتكار الطعام بمكة الحاد
واما دخول الباء فى قوله بالحاد فعلى معنى ومن اراد فيه بان يلحد بظلم • وقيل الالحاد دخول مكة بغير
احرام واخذ حمام مكة واشياء كثيرة لا يجوز للمحرم ان يفعلها • قوله تعالى نذقه من عذاب اليم خبر
لكل ما تقدم من الجملتين من قوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون ومن قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد
بظلم • قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت الا تشرك بى شيئا معناه واذكر اذ جعلنا البيت
مبوأ لابراهيم ومنزلا • قال الحسن بوأناه انزلناه • وقال مقاتل دللناه عليه • وقيل هيأنا نظير
سوى للمؤمنين وبوأكم فى الارض لنبوئنهم من الجنة غرفا • وقيل معنى بوأنا اى بينا له مكان البيت • قال
السدى لما امر الله ببناء البيت لم يدر اين يبنى فبعث الله اليه ريحا فكشفت له ما حول الكعبة
عن الاساس الاول الذى كان البيت عليه قبل ان يرفع ايام الطوفان • وقال الكلبى فبعث الله اليه سحابة

على قدر البيت فيها راس تتكلم فقامت بحيال البيت وقالت يا ابراهيم ابن على قدري • قوله تعالى ان لا تشرك
بي شيئا اي قلنا له واوحينا اليه ان لا تعبد معي غيري • قوله تعالى وطهر بيتي للطائفين والقائمين
اي طهره من ذبايح المشركين وما كانوا يطرحون حوله من الدم والفرث • وقيل طهره من عبادة الاوثان
ومن دخول المشركين فيه • قوله تعالى للطائفين الذين يطوفون به واما القائمون والركع السجود فهم المصلون
قوله تعالى واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا اي وعهدنا الى ابراهيم ايضا اذن في الناس بالحج فقال
ابراهيم يا رب وما يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلي البلاغ فصعد ابا قبيس ونادى في الناس الا ان
ربكم قد بنى بيتا وامركم ان تحجوه فاسمع الله نداءه جميع من في اصلاب الرجال وارحام النساء وما بين
المشرق والمغرب والبر والبحر فلباه كل حجر ومدر وكل مؤمن ومؤمنة في اصلاب الآباء وارحام الامهات
قالوا لبيك اللهم لبيك فجعل الله التلبية شعارا للحج فكل من حج فهو ممن اجاب ابراهيم عليه السلام • قوله
تعالى ياتوك رجالا وعلى كل ضامر معناه ياتوك مشاة على رجلهم وعلى كل جمل مهزول اضمره السفر ورجال
جمع راجل نحو صاحب واصحاب • وعن ابن عباس انه قال ما ندمت على شيء فاتني الا اني لم احج راجلا
وقد حج الحسن بن علي رضي الله عنهما خمسا وعشرين حجة ماشيا من المدينة الى مكة وان النجايب لتقاد معه
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون
حسنة وللحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم
قال الحسنة بمائة الف • قوله تعالى ياتين من كل فج عميق اي من بلدان شتى من كل طريق بعيد يقال بئر
عميقة اذا كانت بعيدة القعر وانما قال ياتين لانه في معنى الجمع • وقيل معناه وعلى كل ناقة ضامر • وعن
بشر بن محمد قال رايت في الطواف كهلا قد اجهدته العبادة واصفر لونه وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها
فتقدمت اليه لاسئله فقال لي من اين انت قلت من خراسان قال من اي ناحية هي قلت من نواحي المشرق فقال
لي في كم تقطعون هذا الطريق قلت في شهرين او ثلثة قال افلا تحجون في كل عام وانتم جيران هذا البيت
قلت وانتم كم بينكم وبين هذا البيت فقال مسيرة خمس سنين فقلت والله ان هذا الجهد البين والطاعة
الجميلة والمحبة الصادقة فضحك في وجهي وانشا يقول • زر من هويت وان شطت بك الدار •

وحال

وحال من دونه حجب واستار • لا يمنعك بعد من زيارته • ان المحب لمن يهواه زوار • وقوله تعالى
ليشهدوا منافع لهم اي ليشهدوا ما ندبهم الله اليه مما لهم فيه نفع اخرتهم ويدخل في ذلك منافع الدنيا
من التجارة بيعا ورخصة • قال ابن جبير يعني بالمنافع التجارة • وقال مجاهد هي التجارة وما يرضي الله من امر
الدنيا والآخرة • وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يقول اذا وقف بعرفة اللهم انك دعوت الى حج بيتك
وذكرت المنفعة على شهود مناسكك وقد جئتك فاجعل منفعة ما تنفعني به ان تؤتيني في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وان تقيني عذاب النار • قوله تعالى ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم
من بهيمة الانعام قال الحسن الايام المعلومات العشر والايام المعدودات ايام التشريق وانما قال لها معدودة
لانها قليلة • وقيل لتلك المعلومات للحرص على علمنا بحسابها من اجل وقت الحج في اخرها والى هذا ذهب
ابو حنيفة • وقال ابو يوسف الايام المعلومات ايام النحر وهي ثلثة ايام والايام المعدودات ايام
التشريق وهي ثلثة بعد اليوم الاول من ايام النحر فيكون اليوم الاول من ايام النحر من المعلومات دون المعدودات
واليوم الاخر من ايام التشريق من المعدودات دون المعلومات ويومين في وسطها من المعلومات والمعدودات
جميعا وكان يستدل على هذا القول في الايام بهذه الاية فانه تعالى قال ويذكروا اسم الله في ايام
معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فاقتضى ظاهره ان المراد التسمية على ما ذبح من هدي المتعة
والقران • واما قول ابي حنيفة فالمراد بالذكر اكثار الذكر في ايام العشر • كما روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ما من ايام العمل الصالح افضل فيهن من ايام العشر فاكثروا فيها من التحميد
والتكبير والتهليل وعلى هذا يكون معنى على ما رزقهم من بهيمة الانعام لما رزقهم من بهيمة الانعام • كما
قال ولتكبروا الله على ما هداكم اي لما هداكم • وقال محمد بن كعب المعلومات والمعدودات واحد • قوله
تعالى على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني هدايا والضحايا من الابل والبقر والغنم • قوله تعالى فكلوا منها
واطعموا البائس الفقير قال الحسن وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا ذبحوا لطخوا بالدم وجه الكعبة
وشرحوا اللحم فوضعوه على الحجارة حتى تاكله السباع والطير وقالوا لا يحل لنا ان ناكل شيئا جعلناه لله
فلما جاء الاسلام قال الناس يا رسول الله كنا نصنعه في الجاهلية الا نصنعه الآن فنزلت هذه

الاية فكلوا منها يعني من الانعام التي نحروا واطعموا البائس وهو الذي قد اصابه ضر الجوع والفقير
الذي لا شيء له • وقيل البائس الذي يتبين عليه اثر البؤس بان يمد يده الينا • وقيل البائس الزمن وانما خص
البائس الفقير لانه احوج من غيره • قوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم قال ابن عباس التفث هو المناسك كلها
والمراد به هاهنا رمي الجمار والحلق ويقال قضاء التفث ازالة الشعث وهذا دليل على ان المراد بقوله
على ما رزقهم من بهيمة الانعام دم المتعة والقران لانه تعالى رتب عليه قضاء التفث والطواف بالبيت
الحرام ولا دم ترتب على هذه الافعال الا دم المتعة والقران فذكر هذه الاية فجواز الاكل مما يذبح للمتعة
والقران • وقيل التفث هو الوسخ والقذر من طول الشعر والاظفار وقضاؤه اذهابه وازالته قوله تعالى
وليوفوا نذورهم يعني نحر ما نذروا من البدن • وقيل يعني ما نذروا من اعمال البر في ايام الحج وربما نذر
الرجل ان يتصدق ان يرزقه الله لقاء الكعبة قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق يعني طواف الزيارة بعد
التعريف اما يوم النحر واما بعده وسمي طواف الافاضة والعتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس • وقيل
اعتق من ايدي الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط الا اذله الله • وعن ابن عباس قال حج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما اتى وادي عسفان قال لقد مر بهذا الوادي نوح وهود وابراهيم على بكرات حمر خطمهن
الليف يحجون البيت العتيق قوله تعالى ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه اي ذلك الذي
امرتم به ومن يعظم حرمات الله باجتناب ما حرم الله تعظيما لله فهو خير له في الاخرة من ترك استعظامه
وقال بعضهم الحرمات هاهنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام قوله تعالى فهو خير له
اي فالتعظيم خير له عند ربه من التهاون يعني في الاخرة • قوله تعالى واحلت لكم الانعام اي رخصت
لكم بهيمة الانعام ان تاكلوها الا ما يتلى عليكم في كتاب الله من الميتة والدم وغير ذلك مما بينه الله في
سورة المائدة من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة ومما لم يذكر اسم الله عليه • وقيل معناه
واحلت لكم بهيمة الانعام في حال احرامكم الا ما يتلى عليكم من الصيد فانه حرام في حال الاحرام
قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي فاجتنبوا عبادتها وتعظيمها وان تذبحوا لها كما يفعل المشركون
سماها رجسا استقذارا لها واستخفافا بها وذلك ان المشركين كانوا ينحرون هداياهم ويصبون عليها

الدما

الدما وكانوا مع هذه النجاسات يعظمونها • ويجوز ان يكون سماها رجسا للزوم اجتنابها كاجتناب
الانجاس واما من في قوله من الاوثان فهو لتخليص جنس من الاجناس المعنى فاجتنبوا الرجس الذي هو من الوثن
قوله تعالى واجتنبوا قول الزور حنفاء لله يعني قول الكذب ومن اعظم وجوه الكذب الكفر بالله والكذب
على الله ويدخل في ذلك شهادة الزور • كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عدلت
شهادة الزور بالاشراك بالله • وقال صلى الله عليه وسلم شاهد الزور لا تزول قدماه من مكانهما حتى
تجب له النار • قوله تعالى حنفاء لله غير مشركين به اي مخلصين لله مستقيمين على من غير مشركين به
في تلبية ولا حج وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك
لك الا شريكا هو لك تملكه يعنون الصنم وانتصب قوله حنفاء على الحال • قوله تعالى ومن يشرك بالله
فكانما خر من السماء اي سقط من السماء فتخطفه الطير في الهواء فتمزقه او تذهب به الريح في موضع بعيد
الى معد فيقع على راسه فيهلك اي كما ان الذي سقط من السماء لا يملك لنفسه ولا دفع ضر وكذلك
الذي تهوي به الريح في مكان سحيق وكذلك المشرك لا ينتفع بشيء من اعماله ولا يقدر على شيء منها • قرأ
اهل المدينة فتخطفه الطير بالتشديد اي فتتخطفه فادغم احدى التائين في الاخرى والتخطف اخذ بسرعة
قال ابن عباس يريد تخطف لحمه او تهوي به الريح اي تسقطه في مكان سحيق اي بعيد شبه حال المشرك
بحالة هذا الهاوي من السماء فانه لا يملك حيلة حتى يسقط فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير واما
بالسقوط في المكان السحيق • قوله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله اي ذلك التباعد والهلاك لمن
اشرك بالله ومن يعظم شعائر الله اي مناسك الله • وقيل اراد بالشعائر البدن فمن عظمها باستسمانها
واستحسانها فانها من تقوى القلوب يعني من صفاوة القلوب وانما اضاف التقوى الى القلوب لان حقيقة التقوى
تقوى القلوب • قوله تعالى لكم فيها منافع الى اجل مسمى اي لكم في بهيمة الانعام لمنافع من ركوبها وشرب
البانها قبل ان تشعروها وتسموها هديا الى ان تقلدوها وتسموها هديا واما اذا قلدها وسماها هديا
انقطعت هذه المنافع فلا يجوز له حينئذ شرب البانها ولا جز اصوافها ولا بيع اولادها واما ركوبها
فعند الشافعي يجوز اذا لم يضر بها وعندنا لا يجوز الا اذا اضطر اليه • وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله

عليه وسلم انه راى رجلاً يسوق بدنة فقال له ويحك اركبها فقال انها بدنة فقال له ويحك اركبها
وهذا عندنا محمول على انه عليه السلام انما اباحه لضرورة علمها من الرجل فاذن له فى ذلك الى ان
يجد ظهراً غيرها يدل على ذلك انه لا يجوز له ان يوجرها للركوب • قوله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق
يعنى ان منحرها الى الحرم وعبر عن الحرم بالبيت لان حرمة الحرم متعلقة بالبيت كما قال تعالى هديا بالغ الكعبة
ومن المعلوم انه لا يذبح عند البيت • قوله تعالى ولكل امة جعلنا منسكا اى لكل امة مسلمة سبقت
قبلكم جعلناها عيداً ليذكروا اسم الله تعالى على بهيمة الانعام عند الذبح • وقيل معناه ولكل امة
جعلنا عبادة فى الذبح • وقيل معناه جعلنا متعبداً يعبدون الله فيه • وقرا اهل الكوفة منسكا بكسر
السين اى مذبحا وهو موضع القربان • وقرا الباقون بفتح السين على المصدر مثل المدخل والمخرج اى هراقة
الدما وذبح القرابين فمن فتح السين اخذه من نسك ينسك مثل دخل يدخل ويستوى فيه المكان والمصدر
ومن كسرها اخذه من نسك ينسك مثل جلس يجلس • قوله تعالى والهكم اله واحد فله اسلموا اى اخلصوا
دينكم واعمالكم لله وبشر المخبتين اى المتواضعين بالجنة واشتقاق المخبتين من الخبت وهو المكان المطمين
وقال مجاهد يعنى بالمخبتين المطمئنين الى الله • وقال الاخفش الخاشعين وقيل الخائفين وقيل هم الذين
اذا ظلموا لا ينتصرون • قوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اى اذا خوفوا بالله خافوا قوله تعالى
والصابرين على ما اصابهم اى وبشر الصابرين على ما اصابهم من البلايا والشدايد والمقيمى الصلوة فى
اوقاتها حذفت النون لطول الاسم • قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون اى يتصدقون من الواجب وغيره
قوله تعالى والبدن جعلناها لكم من شعاير الله البدن جمع بدنة وهى الناقة والبقرة والبدانة الضخامة
والمعنى الابل جعلناها لكم من اعلام دين الله اى جعلناها لكم فيها عبادة الله من سوقها الى البيت
وتقليدها واشعارها ونحرها والاطعام منها قوله تعالى لكم فيها خير يعنى النفع فى الدنيا والاخرة
قوله تعالى فاذكروا اسم الله عليها صواف اى عند نحرها والصواف جمع الصافة وهى القايمة على ثلث
قوايم قد عقلت وكذا السنة فى الابل ومعنى الاية فاذكروا اسم الله على نحرها قياما معقولة احدى
يديها وهى اليسرى وعن يحيى بن سالم قال رايت ابن عمر وهو ينحر بدنته فنحرها وهى قايمة معقولة

احدى

احدى يديها يعنى اليسرى • وروى عن ابن مسعود كان يقرا صوافن بالنون وهى المعقولة من قولهم صفن
الفرس اذا قام على ثلث قوايم قال الله تعالى الصافنات الجياد • وقرا الحسن ومجاهد صوافى بالياء اى صافية
خالصة لله تعالى • قوله تعالى فاذا وجبت جنوبها اى سقطت بعد النحر فوقعت جنوبها على الارض
وخرجت روحها فكلوا منها ولا يجوز الاكل من البدنة الا بعد خروج الروح لان ما ابين من الحى
فهو ميت واصل الوجوب الوقوع ومنه وجبت الشمس اذا وقعت فى المغيب ووجب الحايط اذا وقع
ووجب القلب اذا وقع فيه الفزع ووجب الفعل اذا وجب الالتزام به فعله • قوله تعالى فكلوا منها امر
اباحة ورخصة مثل قوله فاذا احللتم فاصطادوا • وقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى
الارض • قوله تعالى واطعموا القانع والمعتر اختلفوا فى معناهما وروى عن ابن عباس ومجاهد ان القانع
هو الذى يقنع ويرضى بما عنده ولا يسيل والمعتر الذى يتعرض لك ان تطعمه من اللحم يقال قنع قناعة اذا
رضى فهو القانع وعراه واعتراه اذا ساله وكذلك قال عكرمة وقتادة ان القانع هو المتعفف الجالس فى بيته
والمعتر السايل الذى يعتريك ويسئلك • وقال سعيد بن جبير والكلبى القانع هو الذى يسيل والمعتر
هو الذى يتعرض لك ويريك نفسه ولا يسيلك فعلى هذا يكون القانع من القنوع وهو السوال يقال منه
قنع الرجل يقنع اذا ذهب سال مثل ذهب يذهب فهو قانع قال الشماخ • لمال المرء يصلحه فيغنى مفاقره
اعف من القنوع • اى من السوال • وقال زيد بن سلم القانع هو المسكين الذى يطوف فيسيل والمعتر
الصديق الزاير والمعتر الذى يعترى القوم للحمهم وليس بمسكين الا انه ليست له ذبيحة ياتى القوم لاجل
لحمهم • وقرا الحسن والمعترى بالياء من قولهم اعتراه اذا غشيه لحاجته • وروى عطا عن ابن عباس
ان القانع الذى يسيل والمعتر الذى ياتيك بالسلام ويريك وجهه ولا يسيل • وعن مجاهد ان القانع
جارك الغنى والمعتر الذى يعتر بك من الناس فعلى هذا تقتضى الاية ان المستحب ان يتصدق بالثلث
لان فى الاية امر بالاكل والاعطاء الغنى واعطاء الفقير السايل • وعن رسول الله صلى الله عليه و
سلم انه قال فى لحوم الاضاحى كلوا وادخروا • وقال تعالى فكلوا منها واطعموا البايس الفقير فاذا جمعت
بين الاية والخبر حصل الثلث للصدقة • قوله تعالى كذلك سخرناها لكم اى مثل ما وصفنا من نحرها

وقيامها سخرناها لكم اى ذللناها لكم لتتمكنوا من نحرها على الوجه المسنون لكى تشكروا نعم الله تعالى
قوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها قال الكلبي كان اهل الجاهلية ينحرون البدن للاصنام ويلطخون
البيت بدمائها قربة الى الله عن ذلك والمعنى لن يرفع الله لحومها ولا دماؤها ولكن يرفع الى الله منكم
الاعمال الصالحة والتقوى وهو ما اريد به وجهه الكريم ويقال انما لا يتقبل الله اللحوم والدماء
لانها فعل الله ولكن يتقبل التقوى الذى هو فعل العبد فيوجب الثواب على ذلك والمعنى لن يتقبل الله اللحوم
والدماء اذا كانت من غير تقوى وانما يتقبل منكم التقوى والطاعة فيما امركم به بالنية والاخلاص به
قوله تعالى كذلك سخرها لكم اى ذللها لكم لتكبروا الله اى لتعظموه على ما هداكم لدينه وبشر المحسنين
بالجنة يعنى الموحدين المخلصين ويقال معنى قوله على ما هداكم يعنى ما بين لكم وارشدكم لمعالم دينه و
مناسك حجه • قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين امنوا اى اذا ما امرتم فعلتم به وخالفتم فعل
الجاهلية فى نحرهم واشراكهم بالله فان الله يدفع عنكم غائلة المشركين واذاهم وينصركم عليهم ان
الله لا يحب كل خوان كفور اى لا يحب كل مظهر للنصيحة مضمر للغش والنفاق كافر بالله وبنعمه •
قال ابن عباس يريد الذين خانوا الله بان جعلوا معه شريكا وكفروا نعمه • وقال الزجاج من ذكر غير
اسم الله وتقرب الى الاصنام بذبيحته فهو خوان كفور • قرا ابو عمرو وابن كثير يدفع • وقرا الباقون
يدافع وهو بمعنى واحد • قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قال ابن عباس هذه اول اية
نزلت فى الاذن بالقتال اى اذن الله تعالى للمؤمنين المهاجرين ان يقاتلوا كفار مكة بسبب ما ظلموا بان
اخرجوا من مكة وان الله على نصرهم لقدير هذا وعد لهم بالنصر وقيل كان مشركوا مكة يؤذون
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزالون يجيؤن من مشجوج ومضروب ويشكون ذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فانى لم اؤمر بالقتال حتى هاجروا فانزل الله هذه
الاية بالمدينة • قرا نافع وابو عمرو وعاصم اذن بضم الالف وكسر الذال • وقرا الباقون
اذن بالفتح اى اذن الله لهم • وقوله يقاتلون قرا نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اى اذن للمؤمنين
الذين يقاتلهم المشركون • وقرا الباقون بكسرها يعنى اذن لهم فى الجهاد يقاتلون المشركين • قوله تعالى

الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله اول الاية بدل من الذين يقاتلون اى اخرجهم
اهل مكة من منازلهم بغير جرم منهم • قوله تعالى الا ان يقولوا ربنا الله معناه لم يخرجوهم الا بان
كانوا يوحدون الله تعالى فاخرجوهم لتوحيدهم المعنى لم يخرجوهم من ديارهم الا بقولهم
ربنا الله فيكون ان فى موضع الخفض ردا على البا فى قوله تعالى بغير حق ويجوز ان يكون ان فى موضع
نصب على الاستثناء • قوله تعالى ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد اى لولا ان يدفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم فى زمن كل نبى ما بنى للصلوة والعبادة
نحو الصوامع • قال مجاهد والضحاك يعنى صوامع الرهبان • وقال قتادة الصوامع للصابئين وهى
متعبداتهم والبيع جمع بيعه وهى متعبد النصارى والصلوات هى كنايس اليهود كانت اليهود يسمونها
بالعبرانية صلواتا والمساجد التى يصلى فيها المسلمون والمعنى لولا كف الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد
وكف الظالم لخرب فى شريعة كل نبى المكان الذى يصلى فيه فكان لولا الدفع لهدم فى زمن موسى عليه السلام
الكنايس وفى زمن عيسى عليه السلام الصوامع والبيع وفى زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد
وعن مجاهد انه قال البيع لليهود يسمونها صلوات • وقال ابو العالية هى مساجد الصابئين فعلى هذا يكون
المعنى هدمت صوامع الصلوات ويقال المراد بالصلوات الصلوات المعهودة التى للمسلمين وهدمها ابطالها
واهلاك من يفعلها والاولى ان يستدل بهذه الاية على ان هذه المواضع المذكورة التى يجرى فيها اسم
الله تعالى لا يجوز ان تهدم فى شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على كل من كان له ذمة او عهد
من الكفار • فاما فى ديار الحرب فيجوز للمسلمين هدمها اذا فتحت دارهم عنوة ولم يقروا عليها بالجزية
كما يجوز هدم ساير دورهم • قوله تعالى لهدمت الهدم هو نقض البناء • وقرا اهل الحجاز لهدمت
بالتخفيف • فان قيل لم قدم مصليات الكافرين على مساجد المؤمنين • قيل لانها اقدم وقيل لقربها
من الهدم وقرب المساجد من الذكر كما اخر السابق فى قوله فمنهم ظالم لنفسه الى قوله بالخيرات • قوله
تعالى ولينصرن الله من ينصره اى لينصرن الله تعالى من ينصر دينه ان الله لقوى عزيز اى لقوى على خذل الاعداء
عزيز اى ممتنع بالنقمة منهم • قوله تعالى الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلوة نعت للذين

ينصرون دين الله اى هم الذين ان مكناهم الله فى الارض ينصرهم الله على عدوهم حتى يمكنوا فى البلاد لم
يعملوا اعمال الذين من قبلهم ولكن اقاموا الصلوة المكتوبة واعطوا الزكوة المفروضة وامروا بالحق
ونهوا عن الباطل • قال مقاتل هم اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم • وقال الحسن هم هذه الامة اهل
الصلوات الخمس • وقوله تعالى ولله عاقبة الامور اى يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير الامور كلها
اليه بلا منازع ولا مدع • قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود فى
هذه الاية تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى ان يكذبوك قومك فقد كذبت الامم انبياءهم
من قبلك • وقوله وكذب موسى اى كذبه فرعون فامليت للكافرين اى امهلتهم واخرت عقوبتهم ثم
اخذتهم بالعقوبة فكيف كان نكير اى فكيف كان انكارى عليهم حتى بادوا وخربت قراهم فابدلتهم
بالنعمة نقمة وبالكثرة قلة وبالحيوة هلاكا • قال الزجاج معناه فانكرت ابلغ الانكار • قوله تعالى
فكاين من قرية اهلكناها وهى ظالمة اى كم من اهل قرية اهلكناها بالعذاب بكفرهم • وقرئ هلكناها
والاختيار اهلكتها بالتاء لقوله فامليت • قوله تعالى • وهى خاوية على عروشها اى ساقطة على
سقوفها وذلك ان السقف يقع قبل الحيطان ثم تقع الحيطان عليه • قوله تعالى وبئر معطلة اى وكم
من بئر عطلها اربابها وكم من قصر مشيد عطله اهله والمشيد هو المحصن والشيد الجص والنورة
ويجوز ان يكون معنى المشيد الرفيع يقال شاد البناء واشاده اذا رفعه وشاده اذا طلاه بالشيد • قوله
تعالى افلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها اى فلم يسير قومك
يا محمد فى ارض اليمن والشام لينظروا اثار المهلكين فيعقلوا بقلوبهم ما نزل بمن كذب من قبلهم ويسمعوا باذانهم
اخبار الامم المكذبة • قوله تعالى فتكون لهم نصب على جواب الجحد • قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار
الهاء فى قوله فانها عماد وهو اضمار على شريطة التفسير والمعنى فان الابصار لا تعمى عن رؤية ابصارهم
ولكن تعمى قلوبهم بذهابها عن ادراك الحق بما يؤدى اليه الدليل وفى الاية دليل ان العقل فى
القلب بخلاف ما قاله الفلاسفة والاطباء ان محل العقل الدماغ لان العقل لو لم يكن فى القلب
لم يوصف القلب بان يعمى كما لا يوصف بذلك اليد والرجل واما وصف القلوب بانها فى الصدور

فعلى

فعلى وجه التاكيد كما فى قوله تعالى يقولون بافواههم • وقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه • قوله
تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده اى يستعجلونك يا محمد بالعذاب كما قالوا فاسقط
علينا كسفا من السماء وقالوا فامطر علينا حجارة من السماء ولن يخلف الله وعده فى نزول العذاب بهم فى الدنيا
قال ابن عباس يعنى يوم بدر • قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون معناه انهم
يستعجلون بالعذاب وان يوما من ايام عذابهم فى الاخرة الف سنة فكيف يستعجلونه • قال الفراء فى
هذه الاية وعيد لهم بالعذاب فى الدنيا والاخرة • وقيل معناه وان يوما عند الله والف سنة فى
قدرته لواحد فليس تاخر العذاب عنهم الا تفضلا من الله عليهم • قال الزجاج اعلم الله انه لا
يفوته شئ وان يوما عنده والف سنة سواء ولا فرق بين ايقاع ما يستعجلونه من العذاب وتاخيره
فى القدرة الا ان الله تفضل بالامهال فسواء عنده فى الامهال يوم والف سنة لانه قادر عليهم متى
شاء اخذهم • قرا الكوفيون وابن كثير مما يعدون بالياء • وقرا الباقون بالتاء • قوله تعالى وكاين
من قرية امليت لها وهى ظالمة ثم اخذتها ظاهر المعنى • قوله تعالى قل يا ايها الناس انما انا لكم
نذير مبين اى قل لهم يا محمد يا اهل مكة انما انا لكم رسول مخوف بالنار لمن عصى الله بلغة تعرفونها
فالذين امنوا لهم مغفرة لذنوبهم ورزق حسن فى الجنة • قوله تعالى والذين سعوا فى اياتنا معاجزين
اى والذين اسرعوا فى تكذيب اياتنا وابطال الدين مبالغين لله ظانين ان يعجزونا ويفوتنا بقولهم
ان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور اولئك اصحاب الجحيم قال قتادة ظنوا بجهلهم انهم
يعجزون الله فلا يقدر عليهم وهيهات وهذا كقوله ام حسب الذين يعملون السيئات ان
يسبقونا • ومن قرا معجزين فمعناه انهم كانوا يعجزون من اتبع النبى صلى الله عليه وسلم اى ينسبونهم الى
العجز • وقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته
فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله اياته قال ابن عباس وابن جبير والضحاك وذلك ان
الشيطان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صورة جبريل وهو قائم يصلى عند الكعبة
يقرأ سورة والنجم حتى اذا انتهى الى قوله تعالى افرايتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى

القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فلما سمع المشركون اعجبهم ذلك
فلما انتهى الى آخر السورة سجد وسجد معه المسلمون والمشركون الا الوليد بن المغيرة فانه لم يقدر
على السجود لكبره فقال ناولنى بالتراب فاتوا به فوضعه على كفه ثم سجد على كفه فلما تنزل جبريل
على النبى صلى الله عليه وسلم ذكر له ذلك فقال جبريل ما جئتك بهذا ولا انزله الله تعالى
فقال الثانى شىء فى مثل صورتك فالقاه على وهذا حديث انكر اهل العلم اجراءه على ظاهره وقالوا
وكيف يجوز ان يجعل الله للشيطان على رسوله هذا السلطان وتحتاط لرسالته من لا يميز بين
وحى الله ووسواس الشيطان ومن المعلوم ان من نسب النبى صلى الله عليه وسلم الى ما يرجع الى تعظيم
الاصنام فقد كفر الا انه يحتمل ان يكون الشيطان القى فى تلاوة النبى صلى الله عليه وسلم ما لم يقله
وخيل الى من سمع تلاوته من الذين كانوا بالبعد منه انه جرى على لسانه وانما هو من لسان الشيطان
وكان ذلك فتنة للسامعين وكان النبى صلى الله عليه وسلم معصوما من ان يجرى على لسانه ما لم
ينزله الله وقد يذكر التمنى ويراد به القراءة كما قال الشاعر ● تمنى كتاب الله اول ليلة ● واخر
لاقى حمام المقادر ● وقال جماعة من المفسرين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على
ايمان قومه وتمنى فى نفسه ان يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه فجلس ذات يوم فى مجلس لهم
كثير اهله واحب يومئذ ان يأتيه من الله شىء فقرا عليهم سورة النجم فلما بلغ افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهم لترتجى فلما
سمعت قريش ذلك فرحوا وقالوا قد ذكر محمد الهتنا باحسن الذكر ومضى النبى صلى الله عليه و
سلم فى قراءته فلما ختم السورة سجد فى اخرها وسجد معه المسلمون والمشركون الا الوليد بن
المغيرة وسعيد بن العاص فانهما اخذا حفنة من البطحا ورفعاها الى جبهتهما وسجدا عليها لانهما
كانا شيخين كبيرين لم يستطيعا ان يسجدا وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا وقالوا قد عرفنا
ان الهتنا تشفع لنا فنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد لقد تلوت على
قومك ما لم اتك به عن الله عز وجل فاشتد ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وحزن حزنا

شديدا وخاف من الله خوفا كثيرا فانزل الله هذه الاية تطيب نفس محمد صلى الله عليه وسلم
وتخبر ان الانبيا قبله كانوا مثله ولم يبعث نبيا الا تمنى ان يؤمن قومه ولم يتمن ذلك نبى الا
القى الشيطان عليه ما يرضى قومه فلما نزلت هذه الاية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة
الهتنا عند الله فغير ذلك وجاء بغيره ● وقال عطا عن ابن عباس ان شيطانا يقال له الابيض اتى
النبى صلى الله عليه وسلم فالقى فى قراءته انها الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ولم يقله النبى
صلى الله عليه وسلم بل سمعه القوم من الشيطان وكل ذلك فتنة من الله تعالى لعباده المسلمين
والمشركين فالمشركون ازدادوا كفرا بذلك والمسلمون اشتد عليهم الامر ومعنى الاية وما ارسلنا
من قبلك من رسول وهو الذى يأتيه جبريل بالوحى عيانا وشفاها ولا نبى وهو الذى تكون نبوته
الهاما او مناما فكل رسول نبى وليس كل نبى مرسل ● قوله تعالى الا اذا تمنى اى احب شيئا واشتهاه
وحدث نفسه من غير ان يؤمر به القى الشيطان فى امنيته اى فى قراءته وتلاوته ونظيره قوله تعالى
لا يعلمون الكتاب الا امانى اى قراءة تقرا عليهم قال الشاعر فى عثمان رضى الله عنه ● تمنى كتاب الله
اول ليلة ● واخر لاقى حمام المقادر ● وقال الحسن اراد بالغرانيق الملئكة يعنى ان شفاعتهم
ترتجى منهم لا من الاصنام ● قوله تعالى **فينسخ الله ما يلقى الشيطان** اى يبطله ويزيله ثم يحكم
الله اياته فيثبتها **والله عليم** بمصالح عباده **حكيم** فى تدبيره ● قوله تعالى **ليجعل ما يلقى
الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض** اى ليجعل ما يلقى الشيطان فى قراءته فتنة للذين فى قلوبهم
شك ونفاق لانهم افتتنوا بما سمعوا فازدادوا عتوا وظنوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقول
الشىء من عند نفسه فيبطله ● قوله تعالى **والقاسية قلوبهم** يعنى المشركين كذلك ازدادوا فتنة
وضلالة وتكذيبا سماهم قاسية قلوبهم لانها لا تلين لتوحيد الله ● وقوله تعالى **وان الظالمين**
يعنى اهل مكة **لفى شقاق بعيد** اى عناد بعيد عن الحق ● قوله تعالى **وليعلم الذين اوتوا العلم انه
الحق من ربك** معناه وليعلم المؤمنون رجوعك الى الصواب ان ذلك حق من ربك فتخضع وتذل له
قلوبهم ● وقيل معناه وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقران ● قال السدى التصديق انه

الحق أي تنسخ ذلك وأبطاله حق من الله فيؤمنوا به وتصدقوا النسخ فتخبت له قلوبهم أي ترق قلوبهم
للقرآن فينقادوا للأحكام بخلاف المشركين الذين قبلهم والقاسية قلوبهم • قوله تعالى وإن الله لهادي
الذين آمنوا إلى صراط مستقيم فيه بيان أن هذا الإيمان والإخبات إنما هو بلطف الله وهدايته إياهم
والمعنى وإن الله لهاديهم إلى دين يرضاه • قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا في مرية منه أي في شك
من القرآن حتى تأتيهم الساعة بغتة يعني ساعة موتهم أو يأتيهم عذاب يوم عقيم يعني يوم بدر في قول ابن
عباس وقتادة ومجاهد سماه الله عقيما لأنه لم يكن للكفار فيه بركة ولا خير فهو كالريح العقيم
التي لا تأتي بخير • وقيل يوم القيامة سماه الله عقيما لأنه لا مثل له في عظم أمره • قوله تعالى الملك يومئذ
لله يحكم بينهم أي الملك يوم القيامة لله تعالى من غير منازع ولا مدع لا يبطل الأمر فيه إلا لله تعالى
فقضى فيه بين المؤمنين والكافرين بإدخال المؤمنين الجنة وإدخال الكافرين النار • قوله تعالى والذين
هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا معناه والذين هاجروا وأخرجوا
من ديارهم وأوطانهم في طاعة الله من مكة إلى المدينة ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا
وهو نعيم الجنة • قوله تعالى ليدخلنهم مدخلا يرضونه يعني به المنازل التي قد أعدها الله لهم
في الجنة لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قوله تعالى وإن الله لعليم
حليم أي عليم بمصالح عباده ونياتهم حليم لا يعجل بعقوبة أعدائه • قوله تعالى ذلك ومن عاقب
بمثل ما عوقب به الآية أي ذلك الأمر الذي قصصنا عليك ثم قال ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي
عليه لينصرنه الله نزلت هذه الآية في قوم من المشركين لقوا جماعة من المسلمين فقاتلوهم في الشهر
الحرام فنهاهم المسلمون عن ذلك فأبوا فلما أبوا قاتلهم المسلمون فنصروا أي ومن عاقب بالقتال بمثل ما
عوقب به أي بالقتال في الشهر الحرام والحرم ثم بغي على الدافع لينصرنه الله على من بغى عليه إن الله لعفو
أي متجاوز عمن فات غفور لمن مات على التوبة قوله تعالى ذلك بأن الله يولج الليل في النهار
أي ذلك النصر بأنه القادر على ما يشاء فمن قدرته أنه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل و
أن الله سميع بصير أي سميع لمن دعاه بصير بعباده • قوله تعالى ذلك بأن الله هو الحق أي ذلك الذي نقلته

الله صح

الله

من

من نصرة المؤمنين بأن الله ذو الحق في فعله وقدرته وأن ما تدعو المشركون من دونه هو الباطل ليس فيه
نفع ولا ضرر وأن الله هو العلي على كل شيء بقدرته الكبير الذي يصغر كل شيء سواه • قوله تعالى ألم تر
أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة أي ألم تعلم وتشاهد أن الله أنزل من السماء ماء يعني المطر فتصبح
الأرض ذات خضرة بالنبات إن الله لطيف بأرزاق عباده واستخراج النبات من الأرض خبير بما في قلوب العباد
وبما يصلح لهم • قوله تعالى له ما في السموات وما في الأرض عبدا وملكا وإن الله لهو الغني عن عباده الحميد
إلى أوليائه وأهل طاعته • وقيل الغني عن إيمان الخلق وطاعتهم المحمود في أفعاله • قوله تعالى ألم تر أن
الله سخر لكم ما في الأرض أي ألم تعلم أن الله ذلل لكم ما في الأرض يعني البهائم التي تركب والفلك
أي السفن تجري في البحر بأمره قوله تعالى ويمسك السماء أن تقع على الأرض أي حبس عنكم السماء حتى لا تقع
عليهم فيهلكوا • قوله تعالى إلا بإذنه أي بإرادته إن الله بالناس لرءوف أي متفضل على عباده منعم
عليهم • قوله تعالى وهو الذي أحياكم ثم يميتكم أي أحياكم في أرحام أمهاتكم ولم تكونوا شيئا وقيل
معناه أحياكم بعد أن كنتم نطفة ميتة ثم يميتكم بعد انقضاء آجالكم ثم يحييكم بعد الموت عند البعث للحساب
إن الإنسان لكفور يعني المشرك أي يجحد لنعم الله حتى ترك توحيده بعد ظهور الآيات الداعية إلى الحق
قوله تعالى لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه أي لكل أهل دين جعلنا شريعة هم عاملون بها • وقيل
موضعا يعتادونه لعبادة الله ومكانا يغشونه ويعملون الخير فيه • وقيل معناه لكل أمة جعلنا عيدا • وقال
قتادة موضع قربان يذبحون فيه • وقيل المنسك جميع العبادات التي أمر الله بها كما قال صلى الله عليه و
سلم يوم الأضحى إن أول نسكنا في يومنا هذا الصلاة ثم الذبح • وقيل أراد بالمنسك في هذه الآية الذبح
الذي يتقربون فيه بذبائحهم إلى الله تعالى كما جعل منا منحرا للإنسان لأن النسك إذا أطلق أريد به الذبح
من جهة القربة كما قال ففدية من صيام أو صدقة أو نسك • قوله تعالى فلا ينازعنك في الأمر معناه النهي
عن المنازعة بعد ظهور ما يوجب نسخ شرائع الأمم المتقدمة كما يقال لا يخاصمك فلان في هذا الأمر
وقيل معناه لا ينازعنك في أمر الذبح وذلك أن كفار قريش وخزاعة خاصموا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه في أمر الذبيحة وقالوا ما لكم تأكلون ما قتلتم بأيديكم ولا تأكلون ما قتله الله • قوله

إلا بإذنه صح

تعالى وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم اى دع الى دين ربك وطاعته انك على هدى مستقيم وقيل
على دلالة ودين مستقيم وان جادلوك على سبيل المرا والتعنت كما يفعله السفها فقل الله اعلم بما تعملون
اى ادفعهم بهذا القول ولا تجادل الا لتبيين الحق والمعنى وان خاصموك فى امر الذبيحة فقل الله اعلم بما تعملون
من التكذيب فهو يجازيكم به وهذا قبل الامر بالقتال • وقوله تعالى الله يحكم بينكم يوم القيمة اى يقضى بينكم
يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون من الدين والذبيحة • قوله تعالى الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض
اى قد علمت وايقنت ذلك وهذا استفهام يراد به التقرير وقيل معناه الم تعلم يا محمد ان الله يعلم اعمال
اهل السماء والارض واسرارهم ان ذلك فى كتاب يعنى ما يجرى فى السماء والارض كل ذلك مكتوب فى اللوح
المحفوظ ان ذلك على الله يسير اى ان علم الله بجميع ذلك عليه يسير سهل • قوله تعالى ويعبدون من دون
الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به معناه ويعبدون من دون الاصنام ما لم ينزل به كتابا ولا حجة
وما ليس لهم به علم انها الهة وما للظالمين من نصير اى وما للمشركين مانع يمنع عذاب الله عنهم نزلت هذه
الاية فى اهل مكة • قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر اى واذا
يقرأ عليهم القرآن تعرف فى وجوههم الانكار للقرآن من الكراهة والعبوس يكادون يسطون بالذين يتلون
عليهم اياتنا اى يكادون يسطون بالمؤمنين ليردوهم • وقيل معناه يكادون يقعون بمحمد صلى الله عليه
وسلم من شدة الغيظ • وقيل يكادون يبسطون الى المؤمنين ايديهم بالسوء يقال سطا فلان على فلان اذا
تناوله بالبسط والعنف واخذه بالشدة والاخافة • قوله تعالى قل افانبئكم بشر من ذلكم اى قل لهم
يا محمد افاخبركم بشر عليكم من غيظكم على التالى لآيات الله وهو النار وعدها الله الذين كفروا يصيرون
اليها وبئس المصير وقيل ان الكفار قالوا والله ما راينا قوما اقل حظا منكم يا اصحاب محمد قال الله تعالى
قل يا محمد فاخبركم بشر من ذلكم اى بشر مما قلتم النار من دخلها فحاله شر من حالنا • قوله تعالى
يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له معناه يا اهل مكة بين مثل الهتكم فاستمعوا له ان الذين يعبدون
من دون الله من الاصنام لن يقدروا ان يخلقوا ذبابا مع صغره وقلته ولو اجتمعوا العابد والمعبود
على ذلك وكان لهم ثلثمائة وستون صنما حول الكعبة • قوله تعالى وان يسلبهم الذباب شيئا لا

يستنقذوه

يستنقذوه منه قال ابن عباس كانوا يطلون اصنامهم بالزعفران والعسل فياتى الذباب فيختلسه فلا يقدرون
ان يستردوه من الذباب • وقال السدى كانوا يجعلون للاصنام طعاما فيقع عليه الذباب فياكل منه فلا
يستطيعون منه استنقاذه منه ضعف الطالب من الاصنام والمطلوب هو الذباب قال الضحاك معناه
ضعف العابد والمعبود • وقيل معناه ضعف الذباب الطالب لما ياخذه من الصنم وضعف المطلوب يعنى الصنم
وقيل ضعف الطالب يعنى هذا الصنم التقرب اليه والصنم المطلوب منه ذلك • وقيل ان المشركين كانوا خرجوا
فى عيد لهم باصنامهم وقد زينوها باليواقيت واللآلى وانواع الجواهر وطيبوها بانواع الطيب وغشوها
بالحلى والحلل فجاء ذباب فاخذ شظية من تلك الزينة اى قطعة فطار بها فى الهوى فاراهم الله العبرة
فى ضعفهم وضعف معبودهم فلو ان احدهم لا يمكنه الاستنقاذ من الضعيف • قوله تعالى وما قدروا الله
حق قدره اى ما عرفوه حق معرفته ولا عظموه حق تعظيمه حيث عدلوا به من لا يقدر ان يخلق ذبابا
او يستنقذ من ذباب ما ذهب به منه ان الله لقوى عزيز اى قوى على خلقه عزيز فى ملكه لا يقدر احد
على مغالبته • قوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس معناه ان الله يختار من الملائكة رسلا
يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ومن الناس يعنى من النبيين اخبر الله عز وجل ان الاختيار
اليه ويختار من يشاء من خلقه فيجعلهم رسلهم وانبياءه ويبعثهم الى خلقه فاطيعوهم واحذروا معصيتهم
ان الله سميع بمقالتكم بصير باعمالكم وضمايركم قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اى يعلم ما
بين ايدى الملائكة ورسله قبل ان يخلقهم وما خلفهم اى ما يكون بعد فنائهم والى الله ترجع عواقب
الامور • قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اى صلوا قوله تعالى واعبدوا ربكم
اى بجميع العبادات وافعلوا الخير من انواع البر مثل صلة الرحم وبر الوالدين ومكارم الاخلاق لعلكم
تفلحون روى انهم كانوا فى اول الاسلام يسجدون بغير ركوع حتى نزلت هذه الاية قوله تعالى وجاهدوا
فى الله حق جهاده اى جاهدوا المشركين بحسب الطاقة واستفراغها ولا تخافوا فى الله لومة لائم • وقال
بعض المفسرين معناه اعبدوا الله حق عبادته واطيعوه حق طاعته قال السدى هو ان يطاع فلا يعصى
وقال مقاتل نسختها اية التغابن فاتقوا الله ما استطعتم • وقيل هو مجاهدة النفس والهوى وذلك

تعالى صح

حق الجهاد وهو الجهاد الاكبر • لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حين يرجع من بعض غزواته رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر • وقال بعضهم في حق الجهاد انه كلمة عدل عند سلطان جاير • وقال الحسن هو ان تؤدي جميع ما امرك الله به وتجتنب جميع ما نهاك الله عنه وتترك رغبة الدنيا • وقال الضحاك معناه جاهدوا بالسيف من كفر بالله وان كانوا الآبا والابنا قوله تعالى **هو اجتباكم** اي اختاركم لدينه وجهاد اعدايه والاجتبا هو اجتبا الشيء بما فيه من الصلاح يقال الحق يجتبى والباطل يتقى قوله تعالى **وما جعل عليكم في الدين من حرج** اي ما جعل عليكم في شرايع دينكم من ضيق وذلك انه ما تخلص منه بالتوبة وما يتخلص منه برد المظلمة وما تخلص منه بالقصاص وليس في دين الاسلام ما لا سبيل الى الخلاص به من العقاب بل من اذنب ذنبا جعل الله له مخرجا منه بالتوبة والكفارات ولم يبق في ضيق ذلك الذنب وقال مجاهد يعني الرخص عند الضرورات كالقصر والتيمم واكل الميتة والافطار عند المرض والسفر • قوله تعالى **ملة ابيكم ابراهيم** اي الزموا واتبعوا ملته وقيل معناه وسع عليكم في الدين كملة ابيكم ابراهيم الا انه لما حذف الجر نصب الملة وانما امر باتباع ملة ابراهيم لانها داخلة في ملة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانما قال ابيكم ابراهيم وان لم يكن جميعهم من نسبه لان حرمة ابراهيم عليه السلام على المسلمين كحرمة الوالد على الولد وحقه كحق الوالد كما قال تعالى وازواجه امهاتهم • قوله تعالى **هو سماكم المسلمين من قبل** نزول القرآن **وفي هذا** القرآن • كما روي ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم يبعث بعدك نبي فيكون قومه مسلمين • وقيل معناه ان ابراهيم سماكم المسلمين كما قال في دعايه ومن ذريتنا امة مسلمة لك قوله تعالى **ليكون الرسول شهيدا عليكم** اي ليكون محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا عليكم يوم القيمة بطاعة من اطاع في تبليغه وعصيان من عصى **وتكونوا** انتم **شهداء على الناس** ان الرسل بلغتهم • قوله تعالى **فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة** اي ادوهما كما وجبتا • قوله تعالى **واعتصموا بالله** اي واعتصموا بدين الله وتمسكوا به وقيل معناه ثقوا بالله وتوكلوا عليه **هو مولاكم** اي هو ربكم وحافظكم **فنعم المولى ونعم النصير** اي فنعم الحافظ لكم ونعم الناصر • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الحج اعطي من الاجر حجة وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي **سورة المومنون مكية**

وهي اربعة آلاف وثمان وحرفان • والف وثمانمائة واربعون كلمة • ومائة وثماني عشرة آية • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة المومنون بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت • بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المومنون اي فاز ونجا وسعد المصدقون بالله ورسوله • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله جنة عدن وخلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون ثلثا ثم قالت انا حرام على كل بخيل ومراء • قرا طلحة بن مصرف قد افلح المومنون على المجهول اي بقوا في الثواب وحرف قد في اللغة لتزيين الكلام وتحسينه • وقيل للتقريب الحالة الماضية الى الحالة الآتية فدل على ان فلاحهم قد حصل وهم عليه في الحال وهو ابلغ في الصفة من تجريد ذكر الفعل والفلاح هو البقا والنجاح • قوله تعالى **الذين هم في صلاتهم خاشعون** اي متواضعون خايفون ويقال ساكنون بالقلب والجوارح لا يلتفتون يمينا ولا شمالا • كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال صلى الله عليه وسلم لو خشع قلبه لخشعت جوارحه • وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وقف في الصلوة رفع بصره نحو السماء فلما نزلت هذه الآية جعل نظره الى موضع سجوده • وحقيقة الخشوع هو جمع الهمة لتدبر الافعال والاذكار • وعن الحسن انه كان يقول ان الخاشعين هم الذين لا يرفعون ايديهم في الصلوة الا في التكبيرة الاولى • وقال ابن عباس معنى قوله تعالى خاشعون اي ذليلون وقال مجاهد الخشوع هو غض البصر وخفض الجناح وكان الرجل من العلما اذا قام الى الصلوة يخاف الرحمن ان يشتد بصره الى شيء وان يحدث نفسه بشيء من الدنيا • وقال عمرو بن دينار ليس الخشوع الركوع والسجود ولكنه السكون وحسن الهيئة في الصلوة • وقال عطاء هو ان لا تعبث بشيء من جسدك في الصلوة • وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلوة فان الرحمة تواجهه فلا يحركن الحصا • وقيل نظر الحسن الى رجل يعبث ويقول اللهم زوجني من الحور العين فقال له الحسن بيس الخاطب انت تخطب وانت تعبث • وقال قتادة الخشوع هو وضع اليمين على الشمال في الصلوة • وقال بعضهم هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها •

قوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون قال الحسن معناه عن المعاصي معرضون • وقال الزجاج اللغو
هو كل باطل ولهو ولعب وهزل • وقيل اللغو الذي يعرضون عنه هو كل ما لا فائدة فيه • ومنه قوله تعالى
واذا مروا باللغو مروا كراما اي شغلهم الجد فيما امرهم الله به عن كل باطل ولهو ولعب وعن كل ما لا فائدة
فيه من قول وفعل • وقال مقاتل اللغو هو الشتم والاذى • قوله تعالى والذين هم للزكوة فاعلون
اي مؤدون فعبر عن التادية بالفعل لانه فعل • قال ابن عباس يعني به الصدقة الواجبة • وقيل معناه
والذين هم للعمل الصالح فاعلون ويدخل في هذا كل فعل يذكر به الانسان ويحمد عليه كما يقال ما اعطى
الله احدا نعمة الا واوجب عليه فيها زكوة فزكوة العلم نشره وتعليمه وزكوة الجاه اعانة الملهوف • قوله
تعالى والذين هم لفروجهم حافظون اي يحفظونها عن الحرام ويعصونها عما لا يحل لهم • قوله تعالى
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم اي لا يلامون في اطلاق ما حرم عليهم الا على ازواجهم واماءهم فانهم
لا يلامون فيه • قال مجاهد يفرض على الرجل حفظ فرجه الا من امرأته وامته فانه لا يلام على ذلك •
قوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون اي من طلب للوطء طريقا سوى ما احل الله من
النساء الاربع او ما ملكت ايمانهم فاولئك هم المتجاوزون من الحلال الى الحرام فمن زنى فهو عاد • قوله
تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي والذين هم لما ائتمنوا عليه فيما بينهم وبين الله
وبين الناس حافظون حتى يؤدوه على وجهه والرعي هو القيام على اصلاح ما يتولاه • كما قال صلى الله عليه
وسلم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته • وقال الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها • و
قرا ابن كثير لامانتهم بالتوحيد لانه مصدر واسم جنس فيقع على الكثير والامانة قد تكون بين العبيد
كالوداع واشباهها وتكون بين الله وعبيده كالصيام والاغتسال من الجنابة والصلوة فيجب على المؤمنين
الوفا بجميع حقوق الامانات • قوله تعالى وعهدهم راعون العهد يشتمل على طاعة الله تعالى التي يجب
الوفاء بها وعلى جميع العقود والايمان والنذور • قوله تعالى والذين هم على صلواتهم يحافظون اي
يواظبون على الصلوات ويجتهدون في اوقاتها لمواقيتها بفرائضها وسننها وادابها • قوله تعالى اولئك
هم الوارثون اي اهل هذه الصفات التي ذكرها الله من اول هذه السورة الى ها هنا هم الوارثون الذين

يرثون

يرثون يوم القيمة منازل اهل النار من الجنة التي كانت لهم لو اطاعوا الله ورسوله • قال صلى الله عليه
وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل
الجنة منزله • قوله تعالى الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون الفردوس في اللغة هو البستان
الجامع لمحاسن اجناس الكروم وغيرها • وقال عكرمة الفردوس هو الجنة بلغة الحبشة • وفي الحديث
ان حارثة بن سراقة قتل يوم بدر فقالت امه يا رسول الله ان كان ابني من اهل الجنة لم ابك عليه وان
كان من اهل النار بالغت في البكاء عليه فقال يا ام حارثة ان ابنك قد اصاب الفردوس الاعلى من
الجنة • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لقد انزلت علي عشر ايات من قامهن دخل الجنة
ثم قرا قد افلح المؤمنون الى اخر الايات العشر • وقال مجاهد من حفظ العشر من سورة المؤمنون ورث الفردوس
قال ابن عباس الفردوس خير الجنان • وقال صلى الله عليه وسلم ان الله غرس الفردوس بيده ثم قال
وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث قالوا وما الديوث يا رسول الله قال الذي يرضى الفواحش
لاهله • قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين اي خلقنا ادم من سلالة سلت من طين
والسلالة ما سل من الشيء اي نزع واستخرج منه يقال للنطفة سلالة والولد سليل وسلالة قال مجاهد
السلالة مني بني ادم • وقال عكرمة هو الماء يسيل من الظهر سلا والمراد بالانسان ولد ادم وهو اسم جنس
يقع على الجميع والمعنى خلقنا ابن ادم من سلالة من طين اي من صفوة ماء ادم الذي هو من طين • قوله تعالى
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا ولد ادم من نطفة في موضع حرز يعني الرحم مكن فيه الماء بان
هيئ لاستقراره فيه الى بلوغ امده الذي جعل له وانما سمي المني سلالة لانه سل من اصلاب الرجال وترائب
النساء ثم يكون قراره في ارحام الامهات • قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة اي صيرنا النطفة دما منعقدا
ثم صيرنا الدم لحما بلا عظم والمضغة هي القطعة الصغيرة من اللحم • قوله تعالى فخلقنا المضغة عظاما اي
حولنا المضغة عظاما ثم البسنا العظام لحما ليكون ابهى في النظر وليكون اللحم وقاية للعظم • قرا ابن عامر
فخلقنا المضغة عظما فكسونا المضغة لحما • قوله تعالى ثم انشأناه خلقا اخر بان جعلنا فيه الروح
بعد ان لم يكن ثم جعلناه ذكرا او انثى الى ان اعطيناه الفهم والتمييز ليأخذ تذكرة عند الحاجة فيرتفع

ويكون ذا نضرة وشبع • وقال مجاهد معنى قوله ثم انشأناه خلقا آخر يعني سوّيناه شبابه • وقال قتادة يعني
انبتنا شعره واسنانه • وقيل معناه اعطيناه العقل والقوة والفهم ودبّبناه حالا بعد حال الى ان بلغ ان
يتقلب في البلاد قيل اذا اجتمع الماء المتخلق من الولد فاول الحالات ان يزيد ثم يستحيل ذلك الماء علقه وهو دم
غبيط ثم يصير مضغة وفي تلك الحالة تظهر الاعضاء النفيسه كالقلب والدماغ والكبد فالقلب اول عضو مكون
ثم الدماغ ثم الكبد ثم تتنحّى بعضها عن بعض وتخطط الاطراف ثم يصير لحما على عظام وعظام البدن مائتان و
اربعون عظما فاذا نفخ فيه الروح لاربعة اشهر انقسم دم الحيض ثلثة اقسام قسم يتغذى به الولد وقسم
يحتبس الى النفاس وقسم يصعد الى الثدى وانما ينفخ الروح في الجنين لاربعة اشهر لانه يكون نطفة اربعين
يوما ثم يكون علقة اربعين يوما ثم يصير مضغة اربعين يوما ثم ينفخ الروح ويكون الولد في بطن امه معتمدا
على رجليه وراحة يديه على ركبتيه وظهره الى وجه الام ووجهه الى ظهرها حتى لا تتأذى الام بنفسه
وانما خلق الله عينيه في راسه لكونه مشرفه على جميع الاعضاء في الجهات كلها كالطليعة للعسكر واصلح
المواضع للطلايع المكان المشرف وجعلهما في كهفين حراسة لهما وتوفيرا لضوئهما وجعل لهما الهدب ليدفع
ما نظر اليهما وخلق الله الانف ليحصر فيه الهوى ليستنشق لترويح الرية والدماغ وخلق الفم وعاء لجميع الكلام
وخلق اللسان آلة للنطق ولتقليب الطعام الممضوغ والمضغ يكون في جانبي الفم حراسة لادات النطق وخلق
الشفتين غطاء للفم والاسنان ومحبسا للعاب ومعينا على الكلام وجمالا في الصورة والاسنان تقطع و
الانياب تكسر والاضراس تطحن وخص الفك الاسفل بالتحريك لان تحريك الاخف احسن لان الاعلى
يشتمل الاعضاء الشريفه فلم يخاطرها في الحركة لان الحركة تضعفها وجعل ماء الاذن مرّا لئلا يقيم فيه الهوام
فاذا دخل الاذن دابه لم يكن لها هم الا الخروج وجعل ماء العين مالحا لئلا يذوب وجعل ماء الفم عذبا
ليطيب طعم المطعم وخلق الله الاصابع آلة لعمل الاشيا كالكتابة والصناعة والخياطة وجعلها على الكف
ليحفظ ما يجعل فيها ولم يخلق الاصابع خالية من العظام لكون افعالها قوية ولم يجعل عظامها مجوّفة
لتكون اقوى على القبض والحركات وجعل القلب في وسط الصدر لانه اعدل الاماكن وقد اميل قليلا
الى اليسار ليبعد عن الكبد والرية وطاء للقلب ووقاية له وهو بيت النفس ومنزل الفرح وخلق الله

الامعاء كثيرة التلاويف ليطول سير الغذاء فلا يحتاج الانسان الى الغذاء في كل وقت وخلق الله القدم اخمص
ليمسك الماشي في التدرج • قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين اي احسن المصورين المحولين من حال
الى حال ومعنى قوله فتبارك الله اي استحق التعظيم والثناء وقيل دام لم يزل ولا يزال • وقوله تعالى
احسن الخالقين لا يقتضي ان يكون معه خالق آخر كما قال اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا
ويقال احسن الخالقين اي احسن المقدرين فان الخلق هو التقدير كما قال تعالى مخبرا عن عيسى عليه السلام اني
اخلق لكم من الطين اي اقدر لكم من الطين • قال ابن عباس كان عبد الله بن سرح يكتب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فاملا عليه هذه الآية فلما بلغ الى قوله اخر خطر بباله فتبارك الله احسن الخالقين فلما املاها
عليه النبي صلى الله عليه وسلم كذلك قال عبد الله ان محمدا نبي يوحى اليه وانا نبي يوحى الي فلحق
بمكة فمات كافرا • قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون اي بعد الحيوة والخلق الحسن والصورة الحسنة
ميتون عند انقضاء آجالكم • قرا ابن شهاب العقيلي لمائتون بالالف والميت والمائت الذي لم تفارقه الروح
وهو سيموت والميت بالتخفيف الذي فارقه الروح فلذلك لم يخفف كقوله انك ميت وانهم ميتون
قوله تعالى ثم انكم يوم القيمة تبعثون يعني من قبوركم للجزاء والحساب • قوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم
سبع طرايق اي سبع سموات سميت طرايق لان كل شيء فوق شيء فهو طريقة يقال طارقت نعلي اذا جعلت
جلدا على جلد ويقال سميت طرايق لانها طرق الملايكة • قوله تعالى وما كنا عن الخلق غافلين اي وما كنا
عن حفظ السموات وعن انزال المطر على العباد وقت الحاجة غافلين ولو جازت الغفلة لسقطت السموات
بعضها على بعض • قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض اي انزلنا المطر من السماء
بقدر الحاجة اليه اي بقدر ما يكفيهم للمعيشة وقيل بقدر يعلمه الله قوله تعالى فاسكناه في الارض
اي جعلنا سكناه ومستقره في الارض مثل العيون والغدران والركايا • وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال انزل الله من الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ
ودجله والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من اسفل درجة من
من درجاتها على جناحي جبريل • وذلك قوله فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج

وماجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم والحجر الاسود وهذه الانهار الخمسة فيرفع ذلك
الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشيا فقد اهلها خير
الدين والدنيا قوله فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب اخرجنا لكم بذلك المطر بساتين من نخيل
وكروم وانما خصها بالذكر لانها اشرف الثمار • قوله تعالى لكم فيها فواكه كثيرة سوى النخيل والاعناب ومنها
تاكلون باباحة الله لكم تاكلونها صيفا وشتا • قوله تعالى وشجرة تخرج من طور سيناء اى وانبتنا بذلك
المطر شجرة وهى الزيتونة تخرج من جبل سينا للبركة كانه قال من جبل البركة • وقرئ طور سيناء بفتح السين واختلفوا
فى المراد بالطور • قال بعضهم هذا الجبل الذى ناجى موسى ربه عنده يقال ان اصل شجرة الزيتون من ذلك الجبل
اى اول ما تنبت فيه • وقال بعضهم هو جبل بالشام كثير الاشجار والانهار • وقيل ان الزيتونة اول شجرة تنبت
فى الارض بعد الطوفان • قوله تعالى تنبت بالدهن وصبغ للآكلين قرا اكثر القرا تنبت بفتح التا وضم البا
اى تنبت ثمارا الدهن يعنى الزيت • وقرا ابن كثير وابو عمرو بضم التا وكسر البا ومعناه معنى الاول والبا فى
قوله بالدهن للتعدى يقال نبته ونبت به ونبت الشجر وانبت بمعنى واحد قال الشاعر • رايت ذوى الحاجات
حول بيوتهم • قطينا لهم حتى اذا انبت البقل • ويجوز ان تكون البا زايدة على قراءة من ضم التا كقوله ولا
تلقوا بايديكم قوله تعالى وصبغ للآكلين يعنى الادام لان الزيت ادام يصبغ به الخبز يقال صبغ وصباغ
كما يقال لبس ولباس • قوله تعالى ان لكم فى الانعام لعبرة اى لعظة ودلالة على وحدانيتنا لو اعتبرتم
واستدللتم نسقيكم مما فى بطونها يعنى اللبن ولكم فيها منافع كثيرة من الاولاد والاوبار والاصواف
والاشعار والركوب على الابل ومنها تاكلون يعنى لحومها • قوله تعالى وعليها وعلى الفلك
تحملون اى تحملون على الابل فى البر وعلى السفن فى البحر وهذا كقوله تعالى وحملناهم فى البر والبحر
يقال ان الله تعالى جعل للناس مركبين مركبا لينا ليبس البر ومركبا يابسا للين البحر • وقوله تعالى ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه اى ارسلناه اليهم ليدعوهم الى عبادتنا فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره افلا تتقون عبادة غيره فقال الملأ من قومه اى الاشراف منهم والرؤسا قالوا لسفهائهم
ما هذا الذى يدعوكم الى التوحيد الا بشر مثلكم اى آدمى مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اى يتقدم عليكم

بدعوى

250

بدعوى النبوة ليكون له الفضل عليكم فتكونوا له تبعا ولو شاء الله ان يرسل الينا رسولا من عنده لارسل
ملائكة من عنده ما سمعنا بمثل هذه الدعوة فى آبائنا الاولين ولا ارسل اليهم بشرا ان هو الا رجل به
جنة اى قالوا ما نوح الا رجل به جنون فتربصوا به حتى حين اى فانتظروا حتى يموت فنستريح منه
فلما يئس من ايمانهم قال رب انصرنى بما كذبون اى اعنى عليهم بتكذيبهم اياى وجحودهم نبوتى والمعنى
انصرنى عليهم باهلاكهم جزاء لهم بتكذيبهم • قوله تعالى فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا
ووحينا اى وارسلنا اليه جبريل ان يعلمه صنعة الفلك ليصنعها بمرئى منا فاذا جاء امرنا بنجاتك
واهلاكهم ونبع الماء من تنور الخابز • وعن على رضى الله عنه ان معنى قوله تعالى وفار التنور اى طلع الفجر
قوله تعالى فاسلك فيها من كل زوجين اثنين اى احمل فى السفينة من كل حيوان ذكرا وانثى • كما روى
ان الله تعالى حشر اليه جميع الحيوان حتى اخذ من كل جنس زوجا ويقرا من كل زوجين بالتنوين فعلى
هذه القراءة يكون معنى الفعل واقعا على زوجين واما على القراءة فالفعل واقع على اثنين • قوله تعالى
واهلك معناه واحمل فيها اهلك الا من سبق عليه القول اى الا من حق عليه العذاب منهم لكفره
وهو ابنه كنعان وامراته واهله • قوله تعالى ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا اى لا تسئلنى نجاة الذين
ظلموا من اهلك انهم مغرقون مع الاجانب • قوله تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك
اى اذا اعتدلت فى السفينة راكبا واستقر بك وبمن معك الفلك فى الماء فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم
الظالمين وقل رب انزلنى منزلا مباركا اى انزلنى من السفينة موضعا مباركا • وقال بعضهم اراد به
الانزال فى السفينة وهو الاقرب لانه انما امر بهذا الدعاء فى حال استوائه على السفينة فاقتضى ان
السفينة هى المنزل دون منزل آخر • وقراءة العامة منزلا بضم الميم على المصدر اى انزالا مباركا
وقرا ابو بكر بفتح الميم وكسر الزاى اى موضعا مباركا • قال مقاتل يعنى بالبركة انهم توالدوا وكثروا • و
قوله تعالى وانت خير المنزلين اى انت خير المنزلين فى الدنيا والآخرة وهذا اللفظ سنة لكل من اراد
ان ينزل منزلا • قوله تعالى ان فى ذلك لآيات معناه ان فى امر نوح والسفينة وهلاك اعداء الله
لدلالات على قدرة الله ووحدانيته وان كنا لمبتلين اى ما كنا الا مبتلين بارسال الرسل

اليهم اي مختبرين اياهم كيف نرى طاعة المطيعين ومعصية العاصين • وقوله تعالى ثم انشأنا من بعدهم
قرنا آخرين اي ثم خلقنا من بعد هلاك قوم نوح قوما آخرين يعني عاد فارسلنا فيهم رسولا منهم
يعني هودا عليه السلام فان قيل نبي بعد نوح هود عليه السلام فقال لهم اعبدوا الله الى آخر الاية
فقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اي جحدوا البعث والنشور واترفناهم في الحيوة
الدنيا اي متعناهم في الحيوة الدنيا واعطيناهم من نعيم العيش ووسعنا عليهم ونعمناهم ما هذا الا
بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه اي قال اشراف قوم هود ورؤساؤهم الذين جحدوا بالبعث والنشور
ومتعناهم في الحيوة الدنيا ما هذا اي ما هو الا بشر مثلكم اي آدمي مثلكم ياكل من الطعام الذي تاكلون
منه ويشرب من الذي تشربون فليس هو اولى بالرسالة منكم • قوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم
ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون معناه لئن اطعتم آدميا بشرا مثلكم انكم
اذا لمبعوثون وهذا القول منهم دليل على غاية جهلهم حيث عبدوا اصناما لا تضر ولا تنفع ولم
يعدوا ذلك خسرانا والاصنام اجسام مثلهم بل دونهم ثم عدوا عبادة الله وطاعته هو خسرانا
قالوا ايعدكم انكم اذا متم وصرتم ترابا وعظاما باليه ان تخرجوا من قبوركم هيهات هيهات اي بعدا
بعدا لما تخولون من البعث بعد الموت وهذه كلمة استنكار واستبعاد • ويقرأ هيهات بسبع قراءات
بالنصب والكسر والرفع والتنوين وغير التنوين والسكون فمن نصب جعلها مثل اين وكيف وقيل لانهما اداتان
مثل خمسة عشر وبعلبك ومن رفع جعله مثل منذ وقط وحيث ومن كسر جعله مثل امس قال الشاعر
تذكرت اياما مضين من الصبا • وهيهات هيهات اليك رجوعها • وقال آخر • لقد باعد نام الحارس
دارها • وهيهات من ام الحارس هيهاتا • ومعنى هيهات بعد الامر جدا حتى امتنع وهو اسم سمي به الفعل
وهو بعد كما قالوا صه بمعنى اسكت ومه بمعنى لا تفعل وليس له اشتقاق وفيه ضمير مرتفع عائد الى
قوله مخرجون والتقدير هيهات اي هو الاخراج والمعنى بعد اخراجكم للوعد الذي توعدون
قال ابو عمرو واذا وقفت فقل هيهاه بالهاء • وقال الفراء كان الكسائي يختار الوقف عليها بالهاء فانا
اختار التاء لانها ليست هاء التانيث • وروي عن سيبويه قال هي بمنزلة علقاه يعني في التانيث فاذا

كان كذلك كان الوقف بالهاء • قوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا اي قالوا ما هي الا حياتنا الدنيا
التي نحن فيها نموت ونحيا اي نموت قوم ونحيا قوم آخرون وما نحن بمبعوثين بعد الموت • قوله
تعالى ان هو الا رجل افترى على الله كذبا اي قالوا ما هو الا رجل اختلق على الله كذبا بانه رسول الينا
وانا نبعث وما نحن له بمؤمنين اي بمصدقين فيما يقول • قوله تعالى قال رب انصرني بما كذبون
اي قال هود رب اعني عليهم بتكذيبهم اياي قال الله عما قليل ليصبحن نادمين على تكذيبهم اي عما قليل
من الزمان والوقت يعني عند الموت وعند نزول العذاب بهم ليصبحن نادمين على الكفر والتكذيب
فاخذتهم الصيحة بالحق اي صاح بهم جبريل صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم • قوله تعالى بالحق
اي باستحقاقهم العذاب بكفرهم • قوله تعالى فجعلناهم غثاء اي صيرناهم بعد الهلاك كغثاء
السيل وهو ما يكون على وجه السيل من القصب والحطب والحشيش والاشجار البالية المتقشة
البالية اذا جرى السيل رايت ذلك مخالطا زبد السيل والمعنى صيرناهم هلكى فيبسوا كما يبس
الغثاء من نبت الارض • وقوله تعالى فبعدا للقوم الظالمين اي بعدا من رحمة الله للقوم الكافرين
قوله تعالى ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين اي ثم خلقنا من بعد هلاك قوم هود اهل اعصار
آخرين فسكنوا ديارهم الى ان هلكوا ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون اي لا تموت امة
قبل اجلها ولا يتأخر موعدهم عنه • قوله تعالى من امة من هاهنا صلة • قوله تعالى ثم ارسلنا
رسلنا تترى اي بعضها في اثر بعض متواترين كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا في
الهلاك والتعذيب وجعلناهم احاديث اي لمن بعدهم من الناس يتحدثون بامرهم وشانهم ويتمثل بهم
في الشر • قرا ابن كثير وابو عمرو تترا بالتنوين • وقرا الباقون بغير تنوين مثل سكرى وسكرى فمن نون كان الالف
فيه كالالف في رايت زيدا وعمرا فاذا وقفت كان الفا يعني يوقف عليه بالالف ومن لم ينون كتبها
بالياء • قوله تعالى ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين ظاهر المعنى • قوله تعالى
فاستكبروا وكانوا قوما عالين اي تكبروا عن الايمان بالله وعبادته وكانوا قوما قاهرين للناس
بالبغي والتطاول عليهم كما قال الله تعالى ان فرعون علا في الارض • وقال مقاتل معنى قوله عالين

اى متكبرين عن توحيد الله • قوله تعالى فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا اى ليس لهم فضل علينا وقومهما
لنا عابدون يعنى بنى اسرايل لنا مطيعون فكذبوهما فكانوا من المهلكين بتكذيبهما • قوله تعالى
ولقد اتينا موسى الكتاب يعنى التورية لكى يهتدوا به من الضلالة • قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه
اية اى جعلنا ولادة عيسى من غير اب دلالة على التوحيد والبعث ولم يقل ايتين لان معنى الاية فيهما
واحدة • وقيل معناه كل واحد منهما اية كما قال كلتا الجنتين اتت اكلها اى اتت كل واحدة اكلها وقال
تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس ولم يقل ارجاس • وقيل معناه جعلنا شانهما واحد
الان عيسى ولد من غير اب وامه ولدت من غير مسيس ذكر • قوله تعالى واويناهما الى ربوة ذات
قرار ومعين اى جعلناهما ياويان الى بقعة مرتفعة ذات استواء واستقرار وماء جار طاهر والربوة
المكان المرتفع من الارض • واختلفوا فى هذه البقعة • قال قتادة يعنى بيت المقدس وهو ارفع موضع
من الارض واقرب موضع الى السما بثمانية عشر ميلا • وقال ابو هريرة هى رملة بارض فلسطين • وروى
الحسن وابن المسيب انها دمشق • وقوله تعالى ذات قرار اى مستوية ليستقر عليها ساكنوها وهى مع ذلك
ساحة واسعة والمعين الماء الجارى الطاهر الذى تراه العيون يقال عانت الركية تعين اذا سالت بالماء •
قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال الحسن ومجاهد والسدى والكلبى وقتادة و
مقاتل الخطاب فى هذه الاية لمحمد صلى الله عليه وسلم وحده الا انه ذكره بلفظ الجماعة لما فى
الخطاب من تضمين ان الرسل جميعا امروا بهذا الخطاب وقيل لهم كلوا من الطيبات اى من الحلال امرهم الله
ان لا ياكلوا الا حلالا • قال الحسن اما والله ما عنى به اصفركم ولا احمركم ولا حلوكم ولا حامضكم
ولكنه قال انتهوا الى الحلال منه • قوله تعالى واعملوا صالحا اى عملوا ما امركم به الله واطيعوه فى امره
ونهيه • قوله تعالى انى بما تعملون عليم ظاهر المعنى • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث
اغبر يمد يده الى السما يا رب يا رب مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فانى

يستجاب له

يستجاب له • وروى عن عيسى كان ياكل من غزل امه وكان نبينا صلى الله عليه وسلم كان يقول جعل رزقى
تحت ظل رمحى وجعل الذل والصغار على من خالفنى فبين ان رزقه من الغنيمة واطيب الطيبات الغنيمة
قوله تعالى وان هذه امتكم امة واحدة اى دينكم ودين من قبلكم دين واحد • وقيل جماعتكم جماعة
واحدة كلكم عباد الله وانا ربكم فاتقون اى فاتقوا عذابى وافعلوا ما امرتكم به واتركوا ما نهيتكم عنه
قرا الكوفيون وان هذه امتكم بكسر الهمزة على الابتدا • وقرا الباقون بفتحها مع التشديد وخفف النون
ابن عامر مع فتح الهمزة فمن فتح الهمزة وشدد النون فمعناه وبان هذه وقيل واعلموا ان هذه امتكم امة
واحدة اى ملتكم ملة واحدة وهى دين الاسلام ومن خفف مع الفتح جعل ان صلة وتقديره وهذه امتكم
وقيل تكون مخففة من الثقيلة كقوله تعالى واخر دعواهم ان الحمد لله • قوله تعالى فتقطعوا امرهم
بينهم زبرا معناه انتم اهل ملة واحدة فلا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا فتقطعوا امرهم بينهم
زبرا فرقا فرقا • وقيل معناه كتبا مختلفة دينوا بها فكفروا بما سواها كاليهود امنوا بالتورية وكفروا
بالانجيل والقران والنصارى امنوا بالانجيل وكفروا بالقران • وقرى زبرا بفتح البا ومعناه قطعا و
جماعات ومنه زبر الحديد قطعة • قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون اى كل طايفة بما عندهم من
الاعتقاد معجبون فاتركهم فى ضلالتهم وجهالتهم الى ان ياتيهم ما وعدوا به من العذاب وقيل الى
ان يموتوا فيظهر لهم الحق من الباطل عند المعاينة فى القيمة • وقيل كل حزب من المشركين واليهود والنصارى
بما عندهم من الدين راضون يرون انهم على الحق فذرهم فى غمرتهم حتى حين اى فى ضلالتهم وجهالتهم
وغفلتهم حتى يروا العذاب بالسيف وبالموت يعنى كفار مكة • قوله تعالى ايحسبون انما نمدهم به
من مال وبنين اى يظنون ان امدادنا اياهم بالمال والبنين مسارعة منا لهم فى الخيرات لكرامتهم علينا
ومنزلتهم عندنا بل لا يشعرون ان ذلك استدراج لهم واملاء الى حين • قوله تعالى ان الذين هم
من خشية ربهم مشفقون اى حذرون من عذابه والاشفاق الخوف يقال انا مشفق من هذا الامر
اى خايف والذين هم بايات ربهم يؤمنون اى يصدقون بالقران انه من عند الله والذين هم
بربهم لا يشركون معه غيره والذين ما اتوا وقلوبهم وجلة اى والذين يتصدقون بالاموال

يؤتون صح

ويعملون ما عملوا من الصالحات وقلوبهم فزعة خايفة ان لا يقبل منهم ذلك • قال مجاهد المومن ينفق ما له وقلبه وجل • وعن عايشة رضى الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة فقال يا ابنة الصديق الذين يصومون ويخافون ان لا يقبل منهم ويصلون ويفرقون ان لا يقبل منهم ويتصدقون ويفرقون ان لا يقبل منهم • وقال الحسن والذين يؤتون ما اتوا اى يعملون ما عملوا من البر وهم يرون ان ذلك لا ينجيهم من عذاب الله • قال الزجاج وقلوبهم وجلة **لانهم الى ربهم راجعون** اى لانهم يوقنون برجوعهم الى الله **اولئك يسارعون فى الخيرات** اى اهل هذه الصفة هم الذين يسارعون فى اعمال الصالحة **وهم لها سابقون** اى اليها سابقون تكون لها بمعنى عليهم كقوله باذن ربك وحى لها اى اليها • وقيل معناه وهم لها سابقون فى الجنة اى من اجل مسارعتهم فى الخيرات سابقون فى الجنة • قوله تعالى **ولا نكلف نفسا الا وسعها** اى الا طاقتها من العمل فمن لم يستطع ان يصلى قايما فيصلى قاعدا **ولدينا كتاب ينطق بالحق** اى وعندملايكتنا المقربين كتاب يشهد لكم وعليكم يريد به صحايف الاعمال وقيل يعنى اللوح المحفوظ فيه كل شىء مكتوب بسبق فى علم الله ينطق بالحق اى يبين الصدق **وهم لا يظلمون** اى لا ينقص من ثواب اعمالهم ولا يزاد على سياتهم • قوله تعالى **بل قلوبهم فى غمرة** اى قلوب اهل مكة فى غفلة وجهالة من هذا الذى تقدم ذكره من اعمال البر وقيل فى غفلة من القران **ولهم اعمال** خبيثة لا يرضاها الله من المعاصى والخطايا **من دون** اعمال المومنين **هم لها عاملون** ويجوز ان يكون قوله من هذا اشارة الى الكتاب الذى ينطق بالحق اى قلوبهم فى غفلة من ذلك الكتاب واعمالهم التى عملوها محصاة فيه ولهم اعمال من دون ما هم عليه لا بد ان يعملوها وهو ما سبق فى علم الله انهم يعملونه والغمرة الغفلة التى تغطى القلب وتغلب عليها • قوله تعالى **حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون** اى حتى اذا اخذنا اغنياهم ورؤساهم بالقتل يوم بدر وعاينوا من العذاب وقت المعاينة • وقال الضحاك بالجوع حين دعا عليهم النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم سنين كسنين يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا العظام والجيف والكلاب والاولاد والقد • قوله تعالى اذا هم يجأرون اى يضجون ويصرخون بالتوبة وقيل يجزعون

ويستغيثون واصل الجوار رفع الصوت بالتضرع • قوله تعالى **لا تجأروا اليوم** وعيد لهم كالاستهزا مثل قوله لا تركضوا وارجعوا • قوله تعالى **انكم منا لا تنصرون** اى لا تمنعون من عذابنا • قوله تعالى **قد كانت اياتى تتلى عليكم** اى تقرا عليكم فى الدنيا يعنى القران **فكنتم على اعقابكم تنكصون** اى تولون مدبرين وتعرضون عن الايمان به • قوله تعالى **مستكبرين به** اى متعظمين ببيت الله الكعبة • وقيل بحرم الله انه لا يظهر عليكم احد فالكناية تعود الى الحرم وهو كناية عن غير مذكور والمعنى المستكبرين فى البيت الحرام لامنهم فيه مع خوف ساير الناس فى مواطنهم • قوله تعالى **سامرا تهجرون** اى سمارا تهجرون القران والنبى صلى الله عليه وسلم والهجر هجر الحق بالاعراض عنه وقد يقال هجر المريض اذا هذا فى كلامه والسمر الحديث بالليل كانوا يتحدثون حول الكعبة فى اوايل الليل بالطعن فى النبى صلى الله عليه وسلم وفى الاسلام والمسلمين وانما وحد سامرا لانه فى موضع المصدر • قال الحسن ومقاتل المعنى تهجرون القران وترفضونه فلا تلتفتون اليه كما قال تعالى قد كانت اياتى تتلى عليكم الاية ويجوز ان يكون معناه من الهجر وهو الكلام القبيح يقال هجر هجرا اذا قال غير الحق وهو قول السدى والكلبى وقتادة ومجاهد وكانوا اذا دخلوا البيت يسبوا النبى صلى الله عليه وسلم والقران ويقال ايضا فى هذا المعنى هجر اهجارا اذا افحش فى منطقه ومنه قراءة نافع تهجرون بضم التاء اى تفحشون فى الكلام وتقولون الخنا وذلك انهم كانوا يسبون النبى صلى الله عليه وسلم والهجر هو الفحش من الكلام يقال فى المثل من كثر هجره وجب هجره • قوله تعالى **افلم يدبروا القول** اى افلم يدبروا القران فى حسن لفظه ونظمه وكثرة فوايده ومعانيه مع سلامته من التناقض والاختلاف فيعلموا انه من عند الله ويقال معناه افلم يدبروا القران فيعرفوا ما فيه من العبر والدلالات على صدق النبى صلى الله عليه وسلم • قوله تعالى **ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين** معناه ام جاءهم امر بديع لم يات اباءهم اى لم يعلموا ان الرسل قد ارسلوا الى من قبلهم فبين تعالى انه ارسل اليهم كما ارسل الى من قبلهم والمعنى اجاءهم ما لم يات اباءهم الاولين فانكروه واعرضوا عنه ويحتمل ان يكون معناه بل جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين فانكروه تكون ام بمعنى بل • قوله تعالى

الحزب السابع والعشرون

أم لم يعرفوا رسولهم بالصدق والأمانة قبل إظهار الدعوة • قال ابن عباس كانوا يعرفون محمدا
صلى الله عليه وسلم صغيرا وكبيرا صادق اللسان وفي العهد وفي هذا توبيخ لهم بالإعراض عنه بعد
ما عرفوا صدقه وأمانته • قوله تعالى أم يقولون به جنة أي قالوا إن محمدا مجنون ليصدوا الوجوه
ويصرفوها عنه وقد كذبوا في ذلك فإن المجنون يهذي ويقول ما لا يفعل بل جاءهم النبي صلى الله عليه
وسلم بالحق أي بالقرآن الذي لا يخفى صحته وحسنه على أحد وأكثرهم للحق كارهون قوله تعالى
ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن قال مقاتل والسدي الحق هو الله و
المعنى لو جعل مع نفسه كما يحبون شريكا لفسدت السموات والأرض ومن فيهن كقوله لو كان فيهما آلهة
إلا الله لفسدتا • وقيل معناه لو وضح الحق على أهوائهم لهلك أهل السموات والأرض لأن الحق يدعو
إلى المحاسن والهوى يدعو إلى القبائح ولو جعل الهوى متبوعا لبقيت الأمور على الظلم والجهالات
فتختلط الأمور قبح الاختلاط ولم يوثق بالوعد والوعيد فأدى ذلك إلى الفساد لأن الهوى هو
ميل النفس إلى المشتهى من غير داعي الهدى • قوله تعالى بل أتيناهم بذكرهم أي أعطيناهم القرآن الذي
فيه عزهم وشرفهم وأمروا بالعمل بما فيه فهم عن القرآن معرضون وهو نظير قوله وإنه لذكر لك
ولقومك • وقوله كتابا فيه ذكركم والمعنى تولوا عما جاءهم به من شرف الدنيا والآخرة • قوله تعالى
أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير معناه أم تسألهم على تبليغ الرسالة جعلا فينا قلون لذلك
قوله تعالى فخراج ربك أي ما وعد الله لك من الأجر والثواب في الآخرة وهو خير الرازقين
أي أفضل المعطين وأصل الخرج والخراج الضريبة والغلة كخراج الأرض • وقال النضر بن شميل
سألت أبا عمرو بن العلاء عن الفرق بين الخرج والخراج فقال الخراج ما لزمك ووجب عليك أداؤه
والخرج ما تبرعت به من غير وجوب • قوله تعالى وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم أي إلى طريق قائم
يرضاه الله وهو الإسلام • قوله تعالى وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون معناه و
إن الذين لا يصدقون بالقيامة عن دين الحق لناكبون أي مائلون عادلون ومنه المنكب • وقيل معناه
أنهم في الآخرة عن صراط جهنم يسقطون عنه ويتساقطون • قوله تعالى ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم

منضر

من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون أي ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من شدة التي أصابت أهل مكة من
الجوع والقحط الذي أخذهم سبع سنين للجوا في طغيانهم أي لتمادوا في ضلالتهم يتحيرون ويترددون
وقيل لو رحمناهم في الآخرة فرددناهم إلى الدنيا لعادوا إلى الكفر كما كانوا قال الله تعالى ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه • قوله تعالى ولقد أخذناهم بالعذاب يعني الجوع الذي أصابهم بدعوة النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم سنين كسنين يوسف فجاعوا حتى أكلوا الوبر بالدم فما استكانوا لربهم
أي فما خضعوا لربهم وما تضرعوا ولا انقادوا لأمر الله وما رغبوا إليه في الدعاء ولو كشف

خضعوا صح

عنهم العذاب لم يشكروا والاستكانة طلب السكون والتضرع طلب كشف البلاء من القادر عليه •
قوله تعالى حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قيل إنه القتل يوم بدر وقيل إنه عذاب الآخرة
إذا هم فيه مبلسون أي آيسون متحيرون والإبلاس الإياس مع التحير وقيل لما أصابهم من الجوع ما أصابهم
جاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت
رحمة للعالمين قال بلى قال فإنك قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فأنزل الله تعالى هذه الآية
قوله تعالى وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة أي خلق لكم السمع تسمعون به والأبصار
تبصرون بها والقلوب تعقلون بها فشكركم فيما صنع إليكم قليل والأفئدة هي القلوب • قوله تعالى
وهو الذي ذرأكم في الأرض أي خلقكم في الأرض وإليه تحشرون أي تجمعون إلى موضع الحساب والجزاء
قوله تعالى وهو الذي يحيي ويميت أي يحييكم في أرحام أمهاتكم ويميتكم عند انقضاء آجالكم وله اختلاف
الليل والنهار أي له ملك اختلافهما ومرورهما يوما بعد ليلة وليلة بعد يوم أفلا تعقلون
أدلة الله تعالى فتستدلون به على وحدانيته • قوله تعالى بل قالوا مثل ما قال الأولون
أي لم يعقلوا أدلتنا ولم يستدلوا بها علينا بل كذبوا بالبعث كما كذب آباؤهم قبلهم والمعنى كذبت
قريش بالبعث مثل ما كذب الأولون قالوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون بعد الموت
قوله تعالى لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل أي خوفنا بهذا الذي تخوفنا به من قبل
أن تخوفنا به إن هذا إلا أساطير الأولين أي ما هذا الذي تخوفنا به يا محمد إلا أحاديث الأولين

قل لهم يا محمد لمن الارض ومن فيها من الخلق والعجايب اجيبوا ان كنتم تعلمون خالقها ثم اجاب الله عنهم
لما علم انهم لا يجيبون فقال تعالى سيقولون لله قل لهم يا محمد افلا تذكرون فتستدلون على ان من له
ملك السموات والارض وما فيها قادر على البعث والنشور فان من ملك الارض وما فيها ملك انشاءها
بعد هلاكها • قوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون
عقاب الله على انكار البعث • ومن قرا سيقولون الله معناه كانه قال لمن السموات فقال لله قوله تعالى قل
من بيده ملكوت كل شيء اي من الذي له خزاين كل شيء وهو يغيث ويمنع من السوء ولا يمنع منه من اراد به سوء
اجيبوا ان كنتم تعلمون سيقولون لله ملكوت كل شيء وهو الذي يجير ولا يجار عليه قل لهم يا محمد فانى
تسحرون اي تصرفون عن الحق الى ما ليس له اصل ولا حقيقة وقد القى اليكم حقايق الادلة والمعنى بقوله فانى
تسحرون اي كيف تخيل لكم الحق باطلا والصحيح فاسدا • قوله تعالى بل اتيناهم بالحق اي جيناهم بالحق
وبيناه لهم يعني انبناهم بالتوحيد والقرآن وانهم لكاذبون فيما يضعون الى الله من الولد والشريك قوله
تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله هذا رد على اليهود في قولهم عزير ابن الله وعلى النصارى
في قولهم المسيح ابن الله وعلى من قال من المشركين الملايكة بنات الله وما كان معه من اله هذا رد على
عبدة الاوثان • وقوله تعالى اذا لذهب كل اله بما خلق معناه لو كان معه الهة لانفرد كل اله بخلقه
لا يرضى ان يضاف خلقه وانعامه الى غيره ولعلا بعضهم على بعض اي طلب بعضهم قهر بعض فلم ينتظم
امرهما كما لا ينتظم امر بلد فيه ملكان قاهران • قوله تعالى سبحان الله اي تنزيها لله عما يصفون من اتخاذ
الولد والشريك عالم الغيب والشهادة من خفضه جعله نعت لله ومن رفعه كان خبر مبتدا محذوف
تقديره هو عالم فقراءة الخفض هي قراءة ابن كثير وابي عمرو • وقراءة الباقين بالرفع ومعنى الاية عالم ما غاب
عن العباد وما علمه العباد فتعالى عما يشركون قوله تعالى قل رب اما تريني ما يوعدون معناه قل يا
محمد رب ان تريني ما يوعدون من العذاب والنقمة يعني القتل ببدر • وقيل معناه قل يا محمد يا رب ان اريتني
ما يوعدون من العذاب فلا تجعلني منهم • وقوله تعالى وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون
اي نحن قادرون على تعذيبهم لكن الامهال لحكمة تقتضي ذلك • قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن

السيئة

السيئة يعني بالاحسان الاعراض والصفح وبالسيئة اذى المشركين اياه وهذا قبل الامر بالقتال
والمعنى ذكرهم لمقالته والحجة على طريق التلطف والاستدعا الى الحق كما قال تعالى فقولا له قولا لينا
قوله تعالى نحن اعلم بما يصفون اي بما يكذبون وبما يقولونه من الشرك فنجازيهم عليه • قوله تعالى
وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين اي اعتصم بك وامتنع بك من همزات الشياطين وهمزاتهم دفعهم
الناس الى المعاصي بالاغوا ويقال الهمزة هي الوسوسة الشاغلة عن امر الله تعالى واعوذ بك رب
ان يحضرون عند القراءة وعند الموت وعند الغضب • وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قام
الى الصلوة فهلل وكبر ثلثا وقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ولمزه ونفثه ونفخه فسيل
عن همزه فقال هو اخذ الشيطان للانسان حتى يصرع او يجن وسيل عن نفثه فقال هو الشعر وسيل عن نفخه
فقال انه الكبر • قوله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون اخبر الله تعالى
ان هولاء الكفار الذين ينكرون البعث يسالون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت والمعنى حتى اذا
عاين احدهم الموت واعوانه قال رب ارجعون الى الدنيا وانما قال رب ارجعون بلفظ الجماعة لان
الله تعالى يخبر عن نفسه بما يخبر به عن الجماعة في قوله تعالى انا نحن نحيي ونميت وامثاله وكذلك العرب
يخاطب الرجل الواحد بلفظ الجماعة كما يقول الرجل لاخر انتم تفعلون كذا ونحن نفعل كذا ومنه
قوله تعالى قرة عين لي ولك لا تقتلوه • قوله تعالى لعلي اعمل صالحا قال ابن عباس معناه اشهد ان
لا اله الا الله واعمل طاعة الله فيما تركت اي فيما مضى من عمري قال الله تعالى كلا لا يرجع الى
الدنيا ولا يجوز ان يكون لعل في هذه الاية للشك لانه لا معنى لذلك مع حرصه على الرجعة
والنجاة من الموت والعذاب وانما المعنى لكي اعمل صالحا وكلا كلمة ردع وزجر وتنبيه اي لا يكون
له ذلك • قوله تعالى انها كلمة هو قايلها اي من مسيلة الرجوع الى الدنيا كلمة هو قايلها عند موته
ولا فايدة له في ذلك • قوله تعالى ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون اي من امامهم حاجز و
حجاب بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وهم فيه الى يوم يبعثون فالقبر حاجز وكل فصل بين
شيئين برزخ • قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يوميذ قال ابن عباس يعني النفخة

الاولى • وقيل هي النفخة الثانية • وقوله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ • قال الحسن والله ان انسابهم لقائمة
بينهم كما قال الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه ولكنهم لا ينتفعون بانسابهم ولا يتعاطفون
عليها فكانهم لا انساب لهم • وقيل معناه لا تفاخر بينهم كما يتفاخرون في الدنيا ولا يتساءلون كما
تساءل العرب في الدنيا من اي قبيلة انت • وقيل لا يسأل بعضهم بعضا عن خبره وحاله كما كانوا في الدنيا
لشغل كل واحد منهما بنفسه ولا يسأل بعضهم بعضا ان يحمل شيئا من ذنوبه • قوله تعالى فمن ثقلت
موازينه يعني بالطاعات فاولئك هم المفلحون وقيل فمن ثقلت موازينه بكلمة التوحيد فاولئك
هم المفلحون • قال صلى الله عليه وسلم لو وضعت السموات السبع وما فيهن والارضين السبع وما
فيهن وما فوقهن وتحتهن في كفة وكلمة لا اله الا الله في كفة لرجحت بجميع ذلك • قوله تعالى ومن
خفت موازينه يعني بكلمة الشرك فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون ظاهر المعنى قوله تعالى
تلفح وجوههم النار قيل اللفح والنفح مذكور في قوله نفحة من عذاب ربك • قوله تعالى وهم فيها
كالحون الكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان حتى يبدو الاسنان • قال الحسن تغلظ شفاههم
وترتفع شفته العليا وتنزل شفته السفلى فتظهر الاسنان فهو اقبح ما يكون • قال صلى الله عليه
وسلم تشويه النار حتى تقلص شفته العليا فتبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ
سرته • قال ابن مسعود الم تر الى الراس المسموط بالنار كيف بدت اسنانه وقلصت شفتاه • قوله
تعالى الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون اي تجحدون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا
بكثرة معاصينا وكنا قوما ضالين في الدنيا فلم نهتد • قرا الكوفيون غير عاصم شقاوتنا بالالف
وفتح الشين وهما بمعنى واحد الشقوة المضرة اللاحقة في العاقبة والسعادة هي المنفعة التي
تكون في العاقبة والشقوة بفتح الشين بمنزلة الفعلة الواحدة وكسر الشين فهذا دال على الكثرة واللزوم
قوله تعالى ربنا اخرجنا منها اي من النار الى الدنيا فان عدنا الى التكذيب والمعاصي فانا ظالمون
قال اخسؤا فيها ولا تكلمون اخسؤا كلمة اهانة ومذلة وهي في الاصل لطرد الكلاب تقول خسأت
الكلب اذا طردته فخسأ اي تباعد • قال الزجاج معناه تباعدوا تباعد سخط وابعدوا ابعد

الكلب

الكلب ولا تكلمون في رفع العذاب عنكم ولا تسألون الخروج من النار فاني لا ادفع عنكم العذاب
ولا اهونه عليكم قال عبد الله بن عمرو ان اهل جهنم يدعون مالكا اربعين عاما فلا يجيبهم ثم
يقول انكم ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا مقدار عمر
الدنيا ثم يرد عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فييأس القوم عند ذلك ويختم على افواههم فلا يتكلمون
بعد ذلك ابدا ويكون لهم زفير كزفير الحمير وشهيق كشهيق البغال وعوي كعوي الكلاب • قوله تعالى
انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا اي يقال لهم انه كان طايفة من عبادي يقولون ربنا آمنا
وهم الانبياء والمؤمنون وهذا تعليل لاستحقاقهم العذاب بما عاملوا الانبياء والمؤمنون باتخاذهم
سخرياء • وقوله تعالى فاتخذتموهم سخريا اي تسخرون منهم وتستهزؤن بهم قرا نافع وحمزة والكسائي
بضم السين هاهنا وفي ص • وقرا الباقون بكسرها وهما لغتان ولم يختلفوا في الزخرف انه بالضم
لانه بمعنى التسخير • قوله تعالى حتى انسوكم ذكري لاشتغالكم بالسخرية منهم وبالضحك فنسب
الانساء الى عبادة المؤمنين وان لم يفعلوا لما انهم كانوا السبب فيه • قوله تعالى اني جزيتهم اليوم بما
صبروا على اذيتكم واستهزائكم انهم هم الفايزون في الجنة قرا حمزة والكسائي انهم بالكسر على الاستيناف
وقرا الباقون بالفتح على معنى جزيتهم بالفوز • قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين
اي كم لبثتم في القبور وقيل المكث في الدنيا يقول الله تعالى ذلك للكفار يوم البعث فيرون انهم
لم يلبثوا الا يوما او بعض يوم لعظم ما هم فيه من العذاب نسوا ذلك ويقال يلحقهم دهشة و
حيرة فينسون ذلك • وقوله تعالى فاسأل العادين يعني الملائكة الذين كانوا يحفظون عليهم
آجالهم • وقرا ابن كثير قل كم لبثتم على فعل الامر • وقوله تعالى قال ان لبثتم الا قليلا في جنب لبثكم
في العذاب • قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي اظننتم انا خلقناكم للعبث تاكلون وتشربون
وتفعلون ما تريدون وتموتون فلا تحشرون للحساب ولا ترجعون الى موضع لا تملكون فيه لانفسكم
ضرا ولا نفعا • وقال ابن عباس معناه افحسبتم انما خلقناكم عبثا كما خلقنا البهائم لا ثواب لها ولا
عقاب عليها كما قال ايحسب الانسان ان يترك سدى اي تهمل كما تهمل البهائم • قوله تعالى

فتعالى الله الملك الحق اى هو الملك الحق الذى يحق له الملك لان كل ملك غيره وكل ملك غيره فملكه
مستعار له فانه لا يملك الا بتمليك الله اياه فكانه لا يعتد بملكه فى ملك الله • قوله تعالى لا اله الا
هو رب العرش الكريم سمى العرش كريما لكثرة خير من حوله يقال فلان كريم اى كثير الخير • قوله تعالى
ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه اى من يدع مع الله الها
آخر لم ينزل بعبادته كتابا ولا بعث لها رسولا ولا حجة له عليه فانما حسابه عند ربه فهو يجازيه
بما يستحق كما قال تعالى ثم ان علينا حسابهم • وقوله تعالى انه لا يفلح الكافرون اى لا يسعد من جحد
وكذب ولا يأمن ولا ينجو من عذاب الله الكافرون • وقوله تعالى وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين
يحتمل ان يكون امرا للنبى صلى الله عليه وسلم بالاستغفار منه • كما روى عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال انى لاستغفر الله كل يوم سبعين مرة ويروى مائة مرة • وعن ابن مسعود انه مر بشاب
مبتلى فقرا فى اذنه قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا حتى ختم السورة فبرأ فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ماذا قرأت فى اذنه فاخبره فقال والذى بعثنى بالحق نبيا لو ان رجلا مؤمنا قرأها على
الجبل لزال • سورة النور مدنية وهى خمسة الاف وستمائة وثمانون حرفا • والف وثلثمائة و ست
عشرة كلمة • واربع وستون اية • بسم الله الرحمن الرحيم
سورة انزلناها وفرضناها اى هذه سورة انزلنا جبريل عليه السلام بها • وقرا طلحة بن مصرف سورة
بالنصب على معنى انزلنا سورة انزلناها كما يقال زيدا ضربته ويجوز ان يكون نصبا على الاغراء
قوله تعالى فرضناها اى اوجبنا فيها احكاما وفرضنا العمل بما فيها • ومن قرا بتشديد الراء فهو على
الكثير والمبالغة اى فصلنا احكامها وفرضنا فيها فروضا • قرا الحسن ومجاهد وابن كثير وابو عمرو وفرضناها
بالتشديد اى فصلناها وبيناها واوجبنا فيها احكاما وفرايض مختلفة عليكم وعلى من بعدكم الى يوم
القيمة ووجه من قرا بالتخفيف قوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن اى احكام القرآن والتشديد
فى فرضناها لكثرة ما فيها من الفرايض • قال مجاهد يعنى الامر بالحلال والنهى عن الحرام • قوله تعالى
وانزلنا فيها آيات بينات اى دلالات واضحات على وحدانيتنا واحكامنا كى تتعظوا فتعملوا بما

فيها

فيها • قوله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة قال سيبويه معناه فيما فرض عليكم الزانية
والزانى لانه لولا ذلك لنصب ذلك بالامر الذى فى قوله فاجلدوا والجلد فى اللغة ضرب الجلد يقال
جلده اذا ضرب جلده وراسه اذا ضرب راسه وبطنه اذا ضرب بطنه ومعنى الاية الزانية والزانى اذا
كانا حرين بالغين عاقلين بكرين غير محصنين فاضربوا كل واحد منهما مائة جلدة فاما اذا كانا مملوكين
فحد كل واحد منهما خمسون جلدة فى الزنى لقوله تعالى فى الاماء فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن
نصف ما على المحصنات من العذاب يعنى اذا اعتقن فعليهن نصف حد الحراير واذا كان الزانى محصنا فحده الرجم
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم ماعز بن مالك الاسلمى بزناه وكان قد احصن وكان عمر
رضى الله عنه يقول لولا اخشى ان طال الزمان ان يقول قايل لا نجد الرجم فى كتاب الله تعالى فيضلوا بترك
فريضة انزلها الله وقد قرانا الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة • ورجم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورجمنا بعده ولولا ان الناس يقولون زاد عمر فى كتاب الله لكتبت ذلك على حاشية الكتاب
واجتمعت الامة على رجم المحصن اذا زنى الا الخوارج • واما الاحصان فهذا فهو ان يكون حرا بالغا
عاقلا مسلما قد تزوج قبل ذلك نكاحا صحيحا ودخل بزوجته فى وقت كانا جميعا فيه على
صفة الاحصان وهذا قول ابى حنيفة ومحمد فانهما يعتبران هذه الشرايط السبعة فى احصان الزانى
واما ابو يوسف فلم يجعل الاسلام من شرايط الاحصان ولا يشترط كونهما على صفة الاحصان
وقت الدخول فى النكاح الصحيح فجعل الرجل البالغ العاقل المسلم محصنا بالدخول بزوجته الامة
والصبية والكتابية ويجعل الزوجين الرقيقين محصنين بالدخول فى النكاح الذى بينهما اذا اعتقا
بعد ذلك فان لم يوجد الدخول فى ذلك النكاح بعد العتق الى ان زنى واحد منهما فهما غير محصنين
عنده • وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رجلا من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انشدك الله الا قضيت لى بكتاب الله فقال الخصم الاخر نعم يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله فقال
صلى الله عليه وسلم قل قال ان ابنى كان عسيفا على هذا فزنى بامراته وانى اخبرت ان على ابنى
الرجم فافتديه بمائة شاة ووليدة فسالت اهل العلم فاخبرونى ان على ابنى مائة جلدة وتغريب

عام وان على امراة هذا الرجم فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله
الوليدة والغنم رد عليك وعلى ابنك جلدة مائة وتغريب عام واغد يا انيس على امراة هذا فان اعترفت
فارجمها قال فغدا عليها فاعترفت فامر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت • قوله تعالى
ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر اي لا تاخذكم بهما رحمة
تمنع عن اقامة الحد وتحمل على نقص عدده وصفته فانه ليس من صفات المومنين تضييع حدود الله • و
قوله تعالى في دين الله قال ابن عباس في حكم الله كقوله في دين الملك اي في حكمه ان كنتم تومنون بالله واليوم
الاخر فلا تعطلوا الحدود • قرا ابن كثير رافة بفتح الهمزة وانما ذكر الضرب بلفظ الجلد لئلا يتجرح ولا يبلغ
به اللحم • واختلف العلما في قوله ولا تاخذكم رافة فقال قوم معناه ولا تاخذكم الرافة بهما فتعطلوا الحدود
ولا تقيموها شفقة عليهما وهو قول عطا ومجاهد وقتادة وعكرمة وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي •
وقال الزهري وسعيد بن المسيب والحسن معناه اجتهدوا في الجلد ولا تخففوا كما يخفف في حد الشرب
بل يوجع الزاني ضربا ولا يخفف رافة له كانه قال لا تاخذكم بهما رافة فتخففوا الضرب بل اوجعوهما
ضربا • قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المومنين اي ليكن اقامة الحد عليهما بحضور جماعة
من المومنين ليستفيض الخبر بهما ويبلغ الشاهد الغائب فيرتدع الناس عن مثله ويرتدع المضروب
ويستحيي فلا يعود الى مثل ذلك • واختلفوا في مبلغ عدد الطائفة فقال الزهري اقله ثلثه • و
قال ابن زيد اربعة بعدد شهود الزنى • وقال قتادة نفر من المسلمين • وفي الخبر اقامة حد في ارض خير
لاهلها من مطر اربعين يوما • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا معشر الناس
اتقوا الزنى فان فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة فاللاتي في الدنيا يذهب البها ويورث
الفقر وينقص العمر • واما اللاتي في الاخرة فتوجب السخط وسوء الحساب والخلود في النار • وقال
صلى الله عليه وسلم اعمال امتي تعرض علي في كل جمعة مرتين فاشتد غضب الله على الزناة • وعن
وهب بن منبه قال مكتوب في التورية الزاني لا يموت حتى يفتقر والقواد لا يموت حتى يعمى • فان قيل
لم بدا بذكر الزانية قبل الذكر الزاني فقال تعالى الزانية والزاني ويذكر السارق قبل ذكر السارقة

بدأ الله صح

والسارق فاقطعوا صح

في اية السرقة فقال والسارق والسارقة • قيل لان الرجل هو الذي يسرق غالبا والمراة هي السبب في الزنى غالبا
فاخرج الخطاب في الموضعين على الاغلب • قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة قال ابن عباس
نزلت هذه الاية في قوم من المهاجرين دخلوا المدينة ولم يكن لهم مساكن ولا مال ياكلون منه ولا اهل
ياوون اليهم وفي المدينة نساء بغايا سافحات يكرين انفسهن ويضربن الرايات على ابوابهن يكتسبن بذلك
وكان اوليك المهاجرون الفقراء يطلبون معايشهم بالنهار ويأوون الى المسجد بالليل فقالوا لو تزوجنا
منهن فعشنا معهن الى يوم يغنينا الله عنهن وقصدوا ان يتزوجهن وينزلوا منازلهن وياكلوا من
كسبهن فشاوروا النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فانزل الله هذه الاية فنهوا ان يتزوجوهن
على ان يحلوهن والزنى والمعنى لا يرغب في نكاح الزانية الا زان مثلها ونظيره قوله تعالى الخبيثات
للخبيثين اي مثل الخبيث الى الخبيث ومثل الطيب الى الطيب وقد يقع الطيب مع الخبيث لكن الاعم والاغلب
ما ذكرناه • قوله تعالى وحرم ذلك على المومنين اي حرم على المومنين تزويج تلك البغايا
المعلنات بالزنى وفيه بيان ان من تزوج بامراة منهن فهو زان فالتحريم كان خاصة على اوليك دون
الناس • ومذهب سعيد بن المسيب ان التحريم كان عاما عليهم وعلى غيرهم ثم نسخ التحريم بقوله تعالى
وانكحوا الايامى منكم فان تزوج الرجل امراة وعاين منها الفجور لم يكن ذلك تحريما بينهما ولا طلاقا
ولكنه يومر بطلاقها تنزها عنها ويخاف عليه الاثم في امساكها لان الله تعالى شرط على المومنين نكاح المحصنات
من المومنات • وروي ان رجلا قال يا رسول الله ان امراتي لا ترد يد لامس فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم طلقها فقال اني احبها واخاف ان طلقتها ان اصيبها حراما فقال له امسكها اذا الا ان هذا الحديث
فيه خلاف الكتاب لان الله تعالى انما اذن في نكاح المحصنات ثم انزل الله في القاذف لامراته اية
اللعان وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم التفريق بينهما ولا يجتمعان ابدا فكيف يامره بالوقف
على عاهرة اي لا تمتنع ممن ارادها والحديث الذي ذكر لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ان صح فتاويله انها امراة ضعيفة الراي في تضييع مال زوجها فهي لا تمنعه من طالب ولا تحفظه
من سارق وهذا التاويل اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم واحرى بحديثه ويحتمل ان يكون قوله

تعالى وحرم ذلك على المؤمنين اشارة الى الزنى • وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان هذه الاية نزلت
في مرثد الغنوي كان قد آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان يحمل ضعفة المسلمين من مكة الى المدينة
ومن المدينة الى مكة وكانت له صديقة في الجاهلية يقال لها عناق فلقيته بمكة فدعته الى نفسها
فابى وقال ان الاسلام قد حال دون ذلك فقالت له فانكحني فقال حتى اشاور رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسعت به الى المشركين فهرب الى المدينة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم وشاوره في تزوجها
فانزل الله هذه الاية وبين ان نكاح المشركة زنى لانها لا تحل له وقرن بين الزنى وبين الشرك على طريق
المبالغة في الزجر عن الزنى فحين كان القوم يألفون الزنى الفا شديدا وكان يجب بظاهر هذه الاية ان يكون
للزاني ان يتزوج المشركة وللزانية ان تتزوج المشرك ولا خلاف ان ذلك غير جائز وان نكاح المشركات
وتزوج المشركين منسوخ بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات وبقوله ولا تنكحوا المشركين • وذهب بعض
المفسرين الى ان معنى الاية الزاني لا يطأ الا زانية اي لا يزني حين يزني الا بزانية مثله وكذلك الزانية
لا يزني بها الا زان مثلها حتى اذا طاوع احدهما الاخر فهما سواء في استحقاق الحد وعقاب الاخرة فكان
المراد بالنكاح الوطء • قوله تعالى والذين يرمون المحصنات اي يرمونهن بالزنى ثم لم يأتوا باربعة
شهداء على صحة قذفهم اياهن بالزنى فاجلدوهم ثمانين جلدة والمحصنات الحرائر المسلمات البالغات
العاقلات العفيفات عن فعل الزنى وفي ذكر الاربعة من الشهود دليل على ان المراد القذف بصريح الزنى لان
هذا العدد لا يشترط الا في الزنى ولا يقبل في ذلك شهادة النساء وفي الاية دليل على ان من قذف جماعة
من المحصنات لم يضرب الا حدا واحدا واذا كان القاذف عبدا فحده النصف كما بينا في حد الزنى قوله تعالى
ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا يعني المحدودين في القذف لا تقبل شهادتهم ابدا واولئك هم الفاسقون
اي الخارجون عن طاعة الله برميهم اياهن زورا وكذبا • قوله تعالى الا الذين تابوا اي ندموا على
قذفهم وعزموا على ترك المعاودة واصلحوا اعمالهم فيما بينهم وبين ربهم فان الله غفور لمن تاب منهم
رحيم للمؤمنات على التوبة • قال ابن عباس هذا الاستثناء لا يرجع الى الشهادة وانما يرجع الى الفسق
وقيل ان توبته فيما بينه وبين الله مقبولة واما شهادته فلا تقبل ابدا وهو قول شريح والحسن وابراهيم

بها صح

عدد صح

والى

والى هذا ذهب ابو حنيفة واصحابه وذهب بعض العلماء الى ان الاستثناء راجع الى الفسق والى
رد الشهادة ويكون معنى قوله تعالى ابدا اي ما دام على القذف ولم يتب عنه واجمعوا جميعا ان هذا
الاستثناء لا يرجع الى الجلد وذلك يقتضي ان يكون مقصورا على ما يليه وهو الفسق واجمعوا ان
المقذوفة اذا ماتت ولم تطالب بحد القذف ولم يحد القاذف ثم تاب فانه يجوز قبول شهادته لان
على اصلنا ان الحاكم اذا اقام الحد على القاذف فقد حكم بكذبه وابطل جنس شهادته ولو جعل
بطلان الشهادة حكما معلقا بسمة الفسق ولم يجعل حكما على حاله مرتبا على الجلد لبطلت فائدة قوله ولا
تقبلوا لهم شهادة ابدا من كتاب الله لان كل فاسق لا يقبل شهادته الا بعد توبته عن الفسق • قوله تعالى
والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الاية وذلك ان الله سبحانه لما انزل
الاية التي قبل هذه الاية في قذف المحصنات وشرط فيها الاتيان باربعة شهداء والا جلد ثمانين جلدة
قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال عاصم بن عدي يا رسول الله جعلني الله فداك ان رأى
ان رأى رجل منا مع امرأته رجلا على بطنها فاذا اراد ان يخرج من بيته فيجيء باربعة شهداء قضى الرجل
حاجته وخرج وان هو عجل فقتله قتلتموه وان تكلم بذلك جلدتموه وان سكت سكت على غيظ شديد
فقال صلى الله عليه وسلم كفى بالسيف اراد ان يقول شاهدا فاشار عليه جبريل بالسكوت فامسك
لئلا يتسارع احد من الرجال الى قتل ازواجهم • وقال ابن عباس لما نزلت والذين يرمون المحصنات
ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر يوم
الجمعة فقال عاصم بن عدي مقالته التي ذكرناها • وقال يا رسول الله كيف لنا بالشهداء ونحن
اذا التمسناهم قضى الرجل حاجته وخرج وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وكانت له
امرأة يقال لها خولة بنت قيس فاتى عويمر عاصما فقال لقد وجدت شريك بن سحما على بطن امرأتي
خولة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع
ما ابتليت بالسؤال الذي سألت في الجمعة الماضية في اهل بيتي فقال صلى الله عليه وسلم وما ذاك
قال يا رسول الله اخبرني عويمر انه رأى شريك بن سحما على بطن امرأته خولة وكان عويمر وخولة

وشريك كلهم بنو عم عاصم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم جميعا فقال لعويمر اتق الله
في زوجتك وحليلتك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم بالله اني
رأيت شريكا على بطنها فقال صلى الله عليه وسلم للمرأة اتقي الله واخبريني بما صنعت فقالت يا رسول
الله ان عويمرا رجل غيور وانه رآني وشريكا نتحدث فحملته الغيرة على ما قال • وروى عكرمة عن
ابن عباس لما نزل قوله والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين
جلدة • قال سعد بن عبادة والله لو اتيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي ان اقتله ولا اهيجه
ولا اخرجه حتى آتي باربعة شهداء ولم آت بهم حتى يفرغ من حاجته ويذهب فان قلت
بما رأيت ضربتم ظهري ثمانين جلدة • فقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون
الى ما يقول سيدكم قالوا لا تلمه يا رسول الله فانه رجل غيور ما تزوج امرأة قط الا بكرا ولا
طلق امرأة فاجترأ احد منا ان يتزوجها • فقال سعد بن عبادة يا رسول الله بأبي وامي انت والله
اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكني عجبت من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يأبى الا ذلك
فقال سعد صدق الله ورسوله فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء هلال بن امية الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو جالس مع اصحابه فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء فوجدت رجلا
مع امرأتي يزني بها رأيت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتى به
وثقل عليه حتى عرف ذلك في وجهه فقال هلال يا رسول الله اني لارى الكراهة في وجهك
لما اتيتك به والله يعلم اني لصادق وما قلت الا حقا واني لارجو ان يجعل الله لي فرجا فهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضربه الجلد فاجتمعت الانصار وقالوا ابتلينا بما قال
سعد بن عبادة الان يجلد هلال فبينما هم كذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان
يأمر بضربه اذ نزل عليه الوحي فامسكوا عن الكلام حين عرفوا ان الوحي قد نزل فلما فرغ تلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء
الا انفسهم الى آخر الآيات فقال صلى الله عليه وسلم ابشر يا هلال فان الله قد جعل لك

فرجا فقال قد كنت ارجو ذلك من الله • فقال صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليها فجاءت فلما اجتمعا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كذب علي يا رسول الله فقال هلال والله يا رسول الله
ما قلت الا حقا واني لصادق • فقال صلى الله عليه وسلم الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب
فقال هلال والله يا رسول الله ما كذبت فقال صلى الله عليه وسلم لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد
بالله اربع مرات انك لمن الصادقين فقال هلال اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميتها به قال
ذلك اربع مرات فقيل له عند الخامسة اتق الله يا هلال فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة
وان عذاب الله اشد من عذاب الناس وان هذه الخامسة هي الموجبة التي عليك العذاب فقال هلال
توجب
والله ما يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد الخامسة
ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنى ثم قيل للمرأة اشهدي انت فقالت
اربع مرات اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنى • فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
عند الخامسة اتقي الله فان الخامسة هي الموجبة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس فتلكأت ساعة
وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا افضح قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
فيما رماها به من الزنى ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لأب
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها وان جاءت به كذا
وكذا فهو للذي قيل فيه فجاءت به غلاما احمر كأنه جمل اورق على الشبه المكروه وكان بعد ذلك
اميرا بمصر لا يدرى من ابوه • وعلى القول الاول ان القصة بين شريك بن سحماء وعويمر قالوا امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة فقام فقال اشهد بالله ان خولة بنت قيس زانية واني
لمن الصادقين فيما رميتها به فقال في الثانية اشهد بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين
وقال في الثالثة اشهد بالله انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين وكان عويمر قد اعتزلها اربعة
اشهر لم يقربها فظهر بها الحمل فعلم انه من وطء غيره ثم قال في الخامسة ان لعنة الله على عويمر يعني
نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال فأمر النبي صلى الله عليه وسلم وقال للزوجة قومي فقامت فقالت

اشهد بالله ما انا بزانية وان عويمر لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله انه ما راى شريكا
على بطني وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت
في الرابعة اشهد بالله ما راى علي فاحشة قط وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة ان غضب الله
على خولة يعني نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لولا
هذه الايمان لكان لي في امرها راي وكان لي ولها شان ثم قال ان جاءت به بالولد صهيبا اسحم يضرب
الى السواد فهو لشريك بن سحما وان جاءت به اورق جعدا حمالا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت
به • قال ابن عباس فجاءت به اشبه خلق الله بشريك بن سحما • وعن الضحاك عن ابن عباس قال لما نزل قوله
والذين يرمون المحصنات الاية • قال عاصم بن عدي يا رسول الله لو وجدت على بطن امراتي رجلا فقلت
لها يا زانية اتجلد في ثمانين جلدة الا ان اتي باربعة شهداء وان مضيت لاربعة شهداء قضى الرجل
حاجته ومضى فقال صلى الله عليه وسلم هكذا انزل يا عاصم قال فخرج سامعا مطيعا فلم يصل
الى منزله حتى استقبله هلال بن امية يسترجع فقال ما وراءك قال شر وجدت شريك بن سحما على بطن
امراتي خولة يزني بها فرجع معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فبعث اليها فجاءت
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما تقولين فقالت يا رسول الله ان شريك بن سحماء كان ياتينا فينزل بنا
فربما تركه زوجي عندي وخرج ولم ينكر عليه من ليل ولا نهار فلا ادري اته الان ادركته الغيرة
ام بخل علي بالطعام فانزل الله تعالى اية اللعان والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم
فشهادة احدهم اربع شهادات بالله فاقامه النبي صلى الله عليه وسلم بعد العصر وقال يا هلال
انت الشاهد انك رايتها تزني فقال اشهد بالله رايته على بطنها يزني بها واني لمن الصادقين اشهد بالله
ما قربتها منذ اربعة اشهر وان حملها هذا الذي في بطنها من شريك بن سحما واني لمن الصادقين اشهد بالله
ما برئت منه ولا برئ منها واني لمن الصادقين الا ان قال في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
فيما رماها به من ذلك فقال القوم امين • فقال صلى الله عليه وسلم يا خولة ويحك ان كنت المت
بذنب فاقري به فان الرجم بالحجارة في الدنيا ايسر عليك من غضب الله في الاخرة وان غضبه عذابه

فقالت

فقالت يا رسول الله كذب فاقامها مقامه فقالت اشهد بالله ما انا بزانية وانه لمن الكاذبين ما راه على
بطني اشهد بالله لقد برئت من الزنى وبرئ شريك بن سحماء مني وانه لمن الكاذبين اشهد بالله لقد قربني منذ
اربعة اشهر وان ما في بطني هلال وانه لمن الكاذبين وقالت في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان زوجي من
الصادقين ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المتلاعنان لا يجتمعان ابدا • قوله تعالى
ويدرؤا عنها العذاب اي يدفع عنها الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين وقرا حفص
والخامسة بالنصب كانه قال وتشهد الخامسة وقرئ فشهادة احدهم ان يشهد اربع شهادات • قوله تعالى
ولولا فضل الله عليكم ورحمته محذوف الجواب تقديره لولا فضل الله عليكم ورحمته لفضحكم بما
ترتكبون من الفواحش ولعاجلكم بالعقوبة من غير امهال ولبين الصادق من الكاذب فيقام الحد من الكاذب
وان الله تواب حكيم اي تواب على من رجع عن معاصي الله حكيم فيما فرض من الحدود • قوله تعالى
ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يخرج الى سفر اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم معه • قالت عايشة فاقرع بيننا في غزوة غزاها وهي غزوة بني المصطلق
فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعدما انزل الحجاب وكنت
احمل في هودجي وانزل فيه حتى اذا فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته ورجع و
دنونا من المدينة فلما كان ذات ليلة قمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت
شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقدي قد انقطع وكان من جزع ظفار فرجعت التمس
عقدي وحبسني ابتغاؤه فاقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت ركبت
عليه وهم يحسبون اني فيه وكن النساء اذ ذاك خفافا لم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام
ولم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت
عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت
ان القوم سيفقدونني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في مجلسي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل

اربع شهادات بالرفع وقوله اربع على انه خبر المبتدأ وبالنصب
على معنى فشهادة احدهم

النوم

السلمي قد عرس من ورا الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نايم فاتاني فعرفني حين رآني
وقد كان رآني قبل ان يضرب الحجاب فما استيقظت الا باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي فوالله
ما كلمني بكلمة غير استرجاعه فاناخ راحلته فوطا على يدها فركبتها وانطلق يقود بي الراحلة حتى
اتينا الجيش بعد ما نزلوا وقت الظهيرة فهلك من هلك في شاني وخاض عبد الله بن ابي وحسان بن ثابت ومسطح
بن اثاثة وحمنة بنت جحش الاسدية في ذلك وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي ابن سلول فقدمت
المدينة فاصابني مرض حين قدمتها شهرا والناس يخوضون في قول اهل الافك ولا اشعر بشيء من ذلك ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يزودني في وجعي لا ارى منه اللطف الذي كنت ارى منه اذا مرضت من قبل
ذلك انما كان يدخل فيقول كيف تيكم فذلك يحزنني ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت فخرجت
معي ام مسطح قبل المناصع وهي متبرزنا ولا نخرج الا من ليل الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف وامرنا
امر العرب الاول في التبرز فانطلقت انا وام مسطح وهي عاتكة بنت ابي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف
وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن عبد المطلب فاقبلنا حتى
فرغنا من شاننا فبينا نحن في الطريق عثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بيس ما قلت
اتسبين رجلا شهد بدرا قالت اي هنتاه اولم تسمعي ما قال قلت وماذا قال فاخبرتني بقول اهل الافك
فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال
كيف تيكم قلت اتاذن لي ان اتي ابوي وانا قلت ذلك حينئذ لاتيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجيت ابوي فقلت لامي يا اماه ماذا تتحدث الناس فقالت اي بنية هوني عليك فوالله
لقلما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضراير الا اكثرن عليها قلت سبحان الله او قد يحدث
الناس بهذا قالت نعم فكنت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وعلي ابن ابي طالب حين استلبث الوحي واستشارهما
في فراق اهله فاما اسامة فاشار عليه بالذي يعلم من براءتي وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال
يا رسول الله هم اهلك وما نعلم الا خيرا ● واما علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال لم يضيق الله

قالت

عليك

عليك والنساء سواها كثيرة وان تسئل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة
جارية عايشة فقال اي بريرة هل رايت من شيء يريبك في امر عايشة قالت لا والذي بعثك بالحق
نبيا ما رايت عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن
فتاكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن ابي سلول وهو على
المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل بلغني اذاه في اهلي فوالله ما علمت في اهلي الا خيرا و
لقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا فقال سعد بن معاذ الانصاري يا رسول الله انا اعذرك
منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقام سعد
بن عبادة الخزرجي وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله
ولا تقدر على ذلك فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر
والله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر فخفضهم حتى سكتوا قالت عايشة فمكثت يومي لا
يرقا لي دمع وابواي يظنان ان البكا فالق كبدي فبينا هما جالسان عندي وانا ابكي استاذنت علي امراة
من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني بشيء قالت
فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة فانه بلغني عنك
كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت قد المت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه
فان العبد اذا اعترف بالذنب ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال
والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي عني رسول الله قالت
والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت وانا جارية حديثة السن
لا اقرا كثيرا من القران والله لقد عرفتم انكم قد سمعتم هذا حتى استقر في انفسكم وصدقتم به

ولئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى بريئة لا تصدقوننى فى ذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم انى بريئة لتصدقوننى والله ما اجد لى ولكم مثلا الا ما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى وانا الله اعلم حينئذ انى بريئة وان الله منزل براءتى ولكن والله ما كنت اظن ان ينزل فى شانى وحيا يتلى ولشانى كان احقر فى نفسى من ان يتكلم الله فى بامر يتلى ولكن كنت ارجوا ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام رؤيا يبرئنى الله بها قالت فوالله ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى تغشاه الوحى واخذه ما كان ياخذه من البرحاء عند نزول الوحى حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال لى بشرى يا عايشه ان الله قد براك فقالت لى امى قومى اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله سبحانه الذى انزل براءتى فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤ بالافك عصبة منكم وهى عشر ايات فلما انزل الله براءتى قال ابو بكر رضى الله عنه [وكان] ينفق على مسطح لقرابته وفقره والله لا انفق عليه شيا ابدا بعد الذى قال لعايشه ما قال فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله تعالى الا تحبون ان يغفر الله لكم قال ابو بكر بلى والله انى احب ان يغفر الله لى واعاد الى مسطح النفقه وقال لا انزعها منه ابدا ثم ان الخبر بلغ الى صفوان • فقال سبحان الله والله ما كشفت قط كنف انثى فقتل شهيدا فى سبيل الله وزاد فى اخره قالت وقعد صفوان بن المعطل لحسان بن ثابت فضربه بالسيف وقال حين ضربه • تلق ذباب السيف عنى فاننى • غلام اذا هوجيت ليس بشاعر • ولكننى احمى حماى وانتقم • من الباهت الرامى البرا الطواهر • فصاح حسان واستغاث بالناس على صفوان وجاء حسان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغيث به على صفوان فى ضربه اياه فساله النبى صلى الله عليه وسلم ان يهب له ضربة صفوان اياه فوهبها للنبى صلى الله عليه وسلم فعوضه عليها حايطا من نخل عظيم وجارية رومية ثم باع حسان ذلك الحايط من معوية فى ولايته بمال عظيم وقال حسان بن ثابت فى براءة عايشه • حصان رزان ما تزن بريبة • وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

خليلة

خليلة خير الناس دينا ومنصبا • نبى الهدى والمكرمات الفواضل • عقيلة حى من لوى بن غالب • كرام المساعى مجدها غير زايل • مهذبة قد طيب الله خيمها • وطهرها من كل شين وباطل • فان كان ما قد جاء عنى قلته • فلا رفعت صوتى الى انامل • فكيف وودى ما حييت ونصرتى • لال رسول الله زين المحافل • له رتب عال على الناس فضلها • يقصر عنها سطوة المتطاول • ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذين رموا عايشة فجلدوا جميعا ثمانين • قوله تعالى ان الذين جاؤ بالافك عصبة منكم وهم اربعة حسان ومسطح وعبد الله بن ابى سلول وحمنه بنت جحش • وقيل العصبة من الواحد الى الاربعين والافك فى اللغة هو الكذب • قوله تعالى لا تحسبوه شرا لكم خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ولابى بكر ولعايشه فيما لحقهم من الحزن والغم الشديد والمعنى لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لانكم توجرون على ما قيل من الاذى وبما يكتب لكم من الثواب فى الاخرة على الصبر وبما بين الله من طهارة عايشه وبراءتها باايات تتلى فى المحاريب الى يوم القيمة • قوله تعالى لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اى لكل مرء من الخايضين فى هذا الامر جزاء ما اكتسب من الاثم • قوله تعالى والذى تولى كبره اى والذى تحمل معظمه فبدا بالخوض فيه وهو عبد الله بن ابى هو الذى بالغ فى اشاعة هذا الحديث وكان اهل النفاق يجتمعون عنده ويشيعون ذلك بامره منهم له عذاب عظيم يصير فى مقابلته كل عذاب يكون فى الدنيا • وقرا حميد الاعرج ويعقوب كبره بضم الكاف • قال ابو عمرو بن العلاء هو خطا لان الكبر هو بضم الكاف فى الولاء والنسب ومنه الحديث الولاء للكبر • وروى ابن ابى مليكه عن عايشه قال فى حديث الافك ثم ركبت واخذ صفوان بالزمام فمررنا بملا من المنافقين فقال عبد الله بن ابى سلول من هذا قالوا عايشه قال والله ما نجت منه ولا نجا منها • وقال امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها وشرع فى ذلك حسان ومسطح وحمنه ثم فشا ذلك فى الناس وقوله تعالى له عذاب عظيم يريد فى الدنيا الجلد ثمانين جلدة وفى الاخرة يصيره الله الى النار • قوله تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اى هلا اذ سمعتم ايها العصبة الكاذبة اى هلا اذ سمعتم قذف عايشه بصفوان ظن المؤمنون والمؤمنات من العصبة الكاذبة يعنى حمنه بنت جحش وحسان

بينكم صح

السابع والعشرون

ومسطحًا بأنفسهم خيرًا • قال الحسن بأهل دينهم لأن المؤمنين كنفس واحدة ألا ترى ظن المؤمنون
الذين هم كنفس واحدة فيما جرى عليها من الأمور بأنفسهم خيرًا وقالوا هذا إفك مبين أي كذب ظاهر بيّن •
وروي أن المراد بهذه الآية أبو أيوب الأنصاري وامرأته أم أيوب قالت له يا أبا أيوب أما تسمع ما يقول
الناس في عايشة قال بلى وذلك الكذب لبيّن أرأيت يا أم أيوب كنت تفعلين ذلك قالت لا والله ما كنت
أفعله قال فعايشة والله خير منك سبحان الله هذا بهتان عظيم فأنزل الله هذه الآية والمعنى هلا إذ
سمعتموه ظن المؤمنون بأنفسهم خيرًا كما فعل أبو أيوب وامرأته قالا فيها خيرًا • قوله تعالى لولا
جاؤوا عليه بأربعة شهداء أي هلا جاء العصبة الكاذبة على قذفهم عايشة بأربعة شهداء يشهدون
بأنهم عاينوا منها ذلك فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون أخبر الله
تعالى أنهم كاذبون في قذفها يعني أنهم كاذبون في الظاهر والباطن وكفى بهذا براءة لعايشة رضي الله
عنها فمن جوز صدق أولئك في أمر عايشة صار كافرًا بالله لا محالة لأنه رد شهادة الله لها
بالبراءة • قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم
فيه عذاب عظيم معناه لولا منة الله وإنعامه عليكم في الدنيا والآخرة بتأخير العذاب عنكم
وقبول التوبة لمن تاب لمسكم فيما خضتم فيه من الإفك عذاب عظيم هائل في الدنيا والآخرة لا انقطاع
له • قوله تعالى إذ تلقونه بألسنتكم قال الكلبي وذلك أن الرجل منهم كان يلقى الرجل فيقول بلغني كذا
وكذا ويتلقونه تلقيًا • قال الزجاج يلقيه بعضكم إلى بعض وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم
ولا بيان ولا حجة وتحسبونه هينًا أي تظنون أن ذلك القذف سهل لا إثم فيه وهو عند الله عظيم
في الوزر والعقوبة • وقرأ أبي إذ تتلقونه بتاءين • وقرأت عايشة إذ تلقونه بكسر اللام وتخفيف القاف
من الكذب والولق الكذب يقال ولق فلان إذا استمر على الكذب وولق فلان السير إذا استمر به قوله تعالى
ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك معناه هلا قلتم حين سمعتم ذلك
لا يحل لنا أن نتكلم بهذا • قوله تعالى سبحانك أي تنزيهًا لك يا الله تعالى عن أن تكون امرأة نبيه زانية وقوله
تعالى هذا بهتان عظيم أي كذب يقال بهته يبهته بهتًا وبهتانًا إذا أخبره بالكذب عليه • وقوله تعالى

يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدًا إن كنتم مؤمنين أي ينهاكم الله ويخوفكم ويحرم عليكم أن تعودوا
لمثل هذا القذف إن كنتم مؤمنون لأن قذف المحصنات لا يكون من صفات المؤمنين • وقوله تعالى
لمثله أي إلى مثله • وقوله تعالى ويبين الله لكم الآيات أي الأمر والنهي والله عليم بمقالة الكاذبين
في أمر عايشة حكيم فيما شرع من الأحكام • قوله تعالى إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين
آمنوا لهم عذاب أليم فيه بيان أن العزم على الفسق فسق وأن على الإنسان أن يحب للناس ما يحب
لنفسه وأن يكون في قلبه سلامة للمؤمنين كما يكون مأمورًا بكف اللسان والجوارح ومعنى الآيات
الذين يحبون أن يفشو ويظهر القذف في الذين آمنوا بأن ينسبوه إليهم ويقذفوهم به لهم عذاب أليم في
الدنيا يعني الجلد والآخرة يعني عذاب النار يريد بذلك المنافقين والله يعلم ما خضتم فيه من الإفك
وما فيه من سخط الله وأنتم لا تعلمون ذلك فحد رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع القاذفين في عايشة
قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم محذوف الجواب تقديره ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لعجل لكم العذاب وعاقبكم فيما قلتم في أمر عايشة ومحبتكم إشاعة
الفاحشة فيها وأن الله رؤوف رحيم فلم يعاقبكم في ذلك • قال ابن عباس يريد مسطحًا وحسان وحمنة
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان أي لا تسلكوا طرق الشيطان ولا تعملوا
بتزيينه ووسوسته في قذف عايشة ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر
أي يأمر بعصيان الله وكل ما يكره الله مما لا يعرف في شريعة ولا سنة • وقيل الفحشاء القبيح من القول و
العمل والمنكر الفساد الذي ينكر العقل صحته ويزجر عنه • قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من أحد أبدًا أي ما صلح منكم من أحد أبدًا وقيل معناه ما طهر منكم أحد بذنب ولا صلح
أمره بعد الذي قال في عايشة ما قال ولا قبل توبة أحد منكم ولكن الله يزكي من يشاء أي يطهر من
يشاء من الإثم بالرحمة والمغفرة فيوفقه للتوبة والله سميع عليم أي سميع لمقالتكم عليم بما في نفوسكم
من الندامة والتوبة • وقيل معناه سميع لمقالة الخائضين في أمر عايشة وصفوان عليم ببراءتهما
قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أي لا يحلف ذو الغنى والسعة منكم أن يعطوا ذوي

القربى والمساكين والمهاجرين من مكة إلى المدينة نزل ذلك في أبي بكر رضي الله عنه حين بلغه مقالة
مسطح وأصحابه فخوضهم في أمر عايشة حلف بالله لا ينفق عليه • وقيل أنه دعاه وقال له اغذوك
يا مسطح بمالي وتوذيني في ولدي والله لا انفق عليك وكان مسطح بن خالة أبي بكر رضي الله عنه وكان
مسطح من المهاجرين البدريين فلما نزلت هذه الآية تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر رضي
الله عنه فقال بلى أحب أن يغفر الله لي طيع ربي وأرغم أنفي وارد النفقة عليه وقوله تعالى أن تؤتوا
أولي القربى معناه أن لا يؤتوا فحذف لا • قال ابن عباس قال الله لأبي بكر رضي الله عنه قد جعلت فيك يا أبا بكر
الفضل والمعرفة بالله وصلة الرحم وجعلت عندك السعة فتعطف على مسطح فله قرابة وله هجرة
وله مسكنة • قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم قال مقاتل قال النبي صلى الله عليه
وسلم لأبي بكر أما تحب أن يغفر الله لك قال بلى قال فاعف واصفح قال قد عفوت وصفحت لا أمنعه معروفي
أبدا بعد اليوم وقد جعلت له مثليها كان قبل اليوم • قوله تعالى إن الذين يرمون المحصنات الغافلات
المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة معناه أن الذين يقذفون العفايف الغافلات عما قذفن به كغفلة عايشة
عنها قبلها والمومنات بالله ورسوله لعنوا في الدنيا والآخرة أي عذبوا في الدنيا بالحد وفي الآخرة
بعذاب النار وسميت عايشة غافلة لأنها قذفت بأمر لم يخطر ببالها فأصاب كل واحد من قاذفيها ذاهية
في الدنيا أما ابن أبي فقد مات كافرا ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلوة عليه وأما حسان
فقد دخل على عايشة رضي الله عنها بعد ما ذهب بصره في آخر عمره وانشدها في بيتها ٠٠ ٠٠ ٠٠
حصان رزان ما تزن بريبة • وتصبح غرثى من لحوم الغوافل • قالت إنك لست كذلك فلما خرج من
عندها قيل لعايشة إن الله وعدهم بعذاب في الدنيا والآخرة فقالت أوليس هذا عذاب يعني
ذهاب بصره • واختلف المفسرون في هذه الآية لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم فقال
مقاتل هذه الآية خاصة في عبد الله بن أبي المنافق ورميه عايشة • وقال ابن جرير هذا الحكم خاصة
فيمن قذف عايشة فمن قذفها فهو من أهل هذه الآية • وقال الضحاك والكلبي هذا في عايشة وفي جميع
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة دون ساير المؤمنين • وقال ابن عباس هذه الآية

وشأن

في شأن أمهات المؤمنين خاصة ليس فيها توبة • وأما من قذف امرأة مؤمنة من غيرهن فقد
جعل الله له توبة ثم قرأ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء إلى قوله إلا الذين
تابوا • قال فجعل الله لهؤلاء توبة ولم يجعل لأولئك توبة • وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال من أشاع على رجل مؤمن كلمة فاحشة وهو منها بريء يريد أن يسبه بها في الدنيا
كان حقا على الله أن يذيبه بها في النار • وأيما رجل جاء في شفاعة حد من حدود الله تعالى
فعليه لعنة الله إلى يوم القيمة • قوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا
يعملون قال الكلبي يشهد عليهم يوم القيمة ألسنتهم بما تكلموا به من الفرية في قذف عايشة وأيديهم
وأرجلهم • قال ابن عباس ينطق بما عملت في الدنيا وهذه عامة في القاذفين وغيرهم • قال أحمد
والكساي يوم يشهد بالياء لتقدم الفعل • قوله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق أي يوفيهم جزاءهم
الواجب على قدر أعمالهم ويعلمون أن الله هو الحق المبين أي ويعلمون يومئذ أن الله تعالى هو الحق
المبين يقضي بحق ويأخذ بحق ويعطي بحق • قال ابن عباس وذلك أن عبد الله بن أبي بن سلول كان يشك
في الدين ويعلم يوم القيمة أن الله هو الحق المبين • قال مجاهد يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق برفع القاف
على أنه نعت الله وتصديقه قراءة أبي يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم • وقوله تعالى المبين أي يبين
هم حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا • قوله تعالى الخبيثات للخبيثين معناه الكلمات الخبيثات للخبيثين
من الرجال أي لا يتكلم بالكلمات الخبيثات إلا الخبيث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات من الكلام
إلا الطيب من الرجال والنساء • وقيل معناه أن الخبيث من القول لا يليق إلا بالخبيث من الناس وكل كلام
إنما يحسن في أهله فيضاف سيء القول إلى من يليق به ذلك وكذلك الطيب من القول وعايشة لا يليق بها
الخبيثات لأنها طيبة فيضاف إليها طيبات الكلام من الثناء الحسن وما يليق بها • وقال بعضهم معنى الآية
الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء للمشاكلة التي بينهما والطيبات
من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء وفي هذا تبرئة عايشة رضي الله عنها
لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان من أطيب الطيبين فلا يكون له إلا امرأة طيبة • قوله تعالى أولئك

مبرؤن مما يقولون يعنى ان الطيبين والطيبات مبرؤن مما يقول الخبيثون والمراد هو المنفى عن صفة الخبث
والمراد به عايشه وصفوان فذكرهما بلفظ الجماعة كما فى قوله تعالى فان كان له اخوة والمراد اخوان
وقوله تعالى مبرؤن • وقوله تعالى لهم مغفرة ورزق كريم اى لهم مغفرة لذنوبهم وثواب حسن فى الجنة
بما لحقهم من الاذية • وعن عايشة رضى الله عنها قالت لقد اعطيت تسعا لم يعطهن امراة نزل جبريل
بصورتى فى راحته حين امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يتزوجنى ولقد تزوجنى بكرا وما تزوج
بكرا غيرى ولقد قبض وراسه فى حجرى ولقد قبر فى بيتى ولقد حفت الملايكة بيتى ولقد كان الوحى اذا نزل
عليه تفرقنى عنه وكان ينزل عليه وانا معه فى لحافه وانى لابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذرى من السماء
ولقد خلقت طيبة لعبد طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما • قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها فى الاية امر بالتحفظ عن الهجوم عنها لا يومن من
العورات والى هذا اشار النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال للرجل الذى قال له استاذن على اختى
قال ان لم تستاذن رايت منها ما تكره اى ربما تدخل عليها وهى منكشفه فترى ما تكره ومعنى قوله تعالى حتى
تستانسوا اى حتى تستاذنوا والاستيناس هو الاستعلام ليعلم من فى الدار وذلك يكون بقرع الباب
او التنحنح وخفق النعل • وكان ابى بن كعب وابن عباس والاعمش يقرؤنها حتى تستاذنوا وتسلموا على
اهلها • وقيل ان فى الاية تقديم وتاخير تقديره حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وهو ان يقول السلام
عليكم ادخل • وروى ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الج فقال صلى الله عليه
وسلم لخادمة له يقال لها روضه قومى الى هذا فعليه فانه لا يحسن يستاذن قولى له يقول
السلام عليكم ادخل • وعن زينب امراة ابن مسعود قالت كان عبد الله اذا جاء من حاجة فانتهى الى
الباب تنحنح وبزق كراهة ان يهجم علينا ويرى منا امرا يكرهه • وعن ابى ايوب قال قلنا يا رسول الله ما
الاستيناس يريد قوله تعالى حتى تستانسوا قال يتكلم الرجل بالتكبيرة والتسبيحة والتحميدة ويتنحنح
يؤذن اهل البيت • ويروى ان ابا موسى الاشعرى رضى الله عنه اتى الى منزل عمر رضى الله عنه فقال
السلام عليكم هذا عبد الله بن قيس هل ادخل فلم يؤذن له ثم قال السلام عليكم هذا ابو موسى فلم يؤذن

له ثم قال فى الثالثة السلام عليكم هذا الاشعرى فلم يؤذن له فذهب فوجه عمر بعده من يرده فسأله
عن صنعه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستيذان ثلث فان اذن لك والا فارجع
فقال عمر رضى الله عنه لتاتينى بالبينة والا عاقبتك فانطلق ابو موسى واتى بابى بن كعب وابى
سعيد الخدرى فشهدا بذلك وقال له انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك فلا
تكون عذابا على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال عمر وما فعلت انما انا سمعت بشيء فاحببت
ان اتثبت • وروى ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم استاذن على امى قال نعم قال انها ليس لها
خادم غيرى فاستاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها وهى عريانة قال لا قال فاستاذن عليها •
وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى رجلا اطلع فى حجرته
وبيد النبى صلى الله عليه وسلم مدرى يحك به راسه فقال لو علمت انك تريد تنظر الى عورته لفقات
بهذا عينك انما جعل الاستيذان من اجل النظر • وقوله تعالى ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون اى ذلك الاستيذان
خير لكم من الدخول بغير اذن لكى تذكرون منه • وقوله تعالى فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها معناه
فان لم تجدوا فى البيوت احدا من سكانها فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وكذلك لو وجدوا البيوت
خالية لم يجز دخولها ايضا الا باذن صاحبها • وقوله تعالى فان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم
اى اذا امرتم بالانصراف فانصرفوا ولا تقوموا على باب البيت فلعل صاحب البيت لا يرضى ان يقع بصر
المستاذن على احد من حرمه وكذلك لو لم يقل لكم صاحب الدار ارجعوا ولكن وجدتم منه ما يدل على
ذلك وجب الرجوع لقوله صلى الله عليه وسلم الاستيذان ثلث فان اذن لك والا فارجع • و
روى الاستيذان ثلث مرة تستنصبون ومرة تصطلحون ومرة تاذنون او تردون • وقوله تعالى هو ازكى لكم
اى الرجوع اطهر وانفع لدينكم من الجلوس على ابواب الناس والله بما تعملون عليم اى بما تعملون من الدخول
باذن وغير اذن عالم فلما نزلت هذه الاية الاستيذان قالوا فكيف بالبيوت التى بين مكة والمدينه والشام
على ظهر الطريق ليس فيها ساكن فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة بغير
استيذان • وقيل اراد بذلك المواضع التى لا تختص بسكانها احد دون احد مثل الخانات والرباطات

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اطلع فى بيت قوم بغير اذنهم حل لهم ان يفقؤا عينه •

التي تتخذ للمسافرين يستظلون فيها من الحر والبرد ويدخل في هذا اخذ ما جرت العادة باخذه مثل
النواة والخرق الملقاة في الطريق • ويجوز ان يكون المراد بالبيوت في هذه الآية حوانيت التجار التي في الاسواق
قوله تعالى فيها متاع لكم اي منافع من اتقاء الحر والبرد والاستمتاع بها • وقال مجاهد كانوا يصنعون
في طرق المدينة قبابا وامتعة في بيوت ليس فيها احد وكانت الطرق اذ ذاك آمنة فاحل لهم ان يدخلوها
بغير اذن • وقال عطاء معناه بالمتاع هو قضاء الحاجة من الخلاء والبول • قوله تعالى والله يعلم
ما تبدون وما تكتمون اي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم • قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
اي قل لهم يغضوا من ابصارهم عن النظر الى ما لا يحل لهم • واختلفوا في قوله تعالى من ابصارهم فقال
بعضهم هي صلة اي يغضوا ابصارهم • وقال بعضهم هي ثابتة في الحكم لان المؤمنين غير مامورين بغض
البصر اصلا وانما امروا بالغض عما لا يحل • قوله تعالى ويحفظوا فروجهم يعني عن الحرام • قال صلى
الله عليه وسلم اضمنوا لي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم
وادوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم • وقال صلى الله عليه وسلم
النظر الى محاسن المراة سهم مسموم من سهام ابليس فمن رده ابتغاء ثواب الله عز وجل ابدله الله
بذلك ما يسره • وقوله تعالى ذلك ازكى لهم اي اطهر واصلح عند الله ان الله خبير بما يصنعون
في الفروج والابصار • قوله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن اي قل لهن يكففن ابصارهن
عن ما لا يجوز ويحفظن فروجهن عن الحرام • وقيل يحفظن فروجهن اي يستترن حتى لا يرى فروجهن احد
قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها اي لا يبدين مواضع زينتهن الا ما ظهر من موضع الزينة
والزينة زينتان ظاهرة وباطنة فالباطنة المخانق والمعاضد والقلادة والخلخال والسوار والقرط
والمعاصم • واما الزينة الظاهرة الكحل والخاتم والخضاب فليس على المراة بحكم هذه الآية ستر وجهها
وكفيها في الصلوة وفي غير الصلوة ويجوز للاجانب من الرجال النظر الى وجهها وكفيها لغير الشهوة • فاما
النظر مع الشهوة فلا يجوز الا في اربعة مواضع اذا اراد ان يتزوج امراة او يشتري جارية او يتحمل
الشهادة لها وعليها او القاضي يقضي لها او عليها • وعن ابن مسعود ان الزينة الظاهرة هي الجلباب

والملاءة

والملاءة يعني الثياب لقوله تعالى خذوا زينتكم اي ثيابكم • وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الآخر اذا عركت ان تظهر الا وجهها ويديها
والى ههنا وقبض على نصف الذراع • قوله تعالى وليضربن بخمرهن على جيوبهن الخمر جمع الخمار وهو ما تغطي به
المراة راسها والمعنى ليلقين مقانعهن على جيوبهن وصدورهن ليسترن بذلك شعورهن وقروطهن واعناقهن
ونحورهن • كما قال ابن عباس تغطي المراة شعرها وصدرها وترائبها وسوالفها لان المراة اذا اسدلت خمارها
انكشف ما قدامها وما خلفها فوقع الاطلاع عليها والجيوب جمع جيب وهو جيب القميص • قوله تعالى ولا يبدين
زينتهن الا لبعولتهن اراد به موضع الزينة الباطنة التي لا يجوز كشفها في الصلوة والمعنى لا يظهرن موضع
الزينة التي تكون تحت خمرهن الا لازواجهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء ازواجهن
او اخوانهن في النسب والرضاع او بني اخوانهن وكل ذي رحم محرم منهن او نسائهن يعني نساء اهل دينهن
وهن المسلمات ولا يحل لمسلمة ان تنكشف بين يدي يهودية او نصرانية او مجوسية او مشركة • وقيل
المراد بذلك العفايف من النساء اللواتي يكن اشكالا لهن ولا ينبغي للمراة الصالحة ان تنظر اليها المراة الفاجرة
لانها تصفها عند الرجال ولا تضع جلبابها ولا خمارها عندها ولا يحل لامراة مؤمنة ان تنكشف ايضا
عند مشركة او كتابية الا ان تكون امة لها فذلك قوله تعالى او ما ملكت ايمانهن وروي ان عمر رضي الله عنه
كتب الى ابي عبيدة اما بعد فقد بلغني ان نساء يدخلن الحمامات معهن نساء اهل الكتاب فامنع من ذلك • فلما
اتى الكتاب الى ابي عبيدة قام في ذلك المكان مبتهلا وقال ايما امراة تدخل الحمام من غير علة ولا سقم تريد
البياض لوجهها فيسود وجهها يوم تبيض الوجوه • قوله تعالى او ما ملكت ايمانهن ذهب بعضهم الى ان
المراد به العبد فانه لا باس ان تظهر المراة عند عبدها ما تظهر عند محارمها • وكان سعيد بن المسيب
يقول لا يغرنكم قوله او ما ملكت ايمانهن فانها نزلت في الاماء دون العبيد • وعن مجاهد مثل ذلك
كانهما ذهبا الى ان المراد بقوله او نسائهن الحراير والمراد بقوله او ما ملكت ايمانهن الاماء والولائد و
الصغار من الذكور المماليك • قوله تعالى او التابعين غير اولي الاربة من الرجال يعني الذين يتبعون النساء
من الاجراء العمال الذين لا حاجة لهم في النكاح وانما يخدمون القوم لينالوا من طعامهم والاربة فعلة

من الأرب وهو الحاجة كالمشية من المشي • قال الحسن هم قوم طبعوا على غير شهوة لا يشتهون ولا يعرفون ما يشتهى
من النسا ولا يشتهيهم النسا يعني لا يشتهون ولا يشتهون • وقال سعيد بن جبير هم المعتوهون • وقال عكرمة
هم المجنونون • وقال الحكم بن أبان هم المخانيث الذين لا أرب لهم في النسا ولا تقوم لهم شهوة • وعن عايشة
رضي الله عنها أن مخنثا كان يدخل عليهن وكانوا يعدونه من غير أولي الأربة فسمعه النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يقول في صفة امرأة إنها إذا أقبلت أقبلت بأربع وإذا أدبرت أدبرت بثمان فقال صلى الله عليه
وسلم أو هذا الخبيث يعرف هذا الكلام لا أراه يدخل عليكن • وقال مجاهد وعكرمة والشعبي هم الذين لا أرب
لهم في النساء • وقال قتادة هو الذي يتبعك لأجل أن يصيب من طعامك ولا همة له في النسا • وقال مقاتل
هو الشيخ الهرم الذي لا يستطيع غشيان النسا ولا يشتهيهن • وأما الخصيان فهم على وجهين إن كان خصيا
قد جف ماؤه فهو من غير أولي الإربة وإن كان لم يجف فهو من أولي الإربة • كما روي عن عايشة أنها قالت
إن الخصي مثله وأنها لم تحل ما حرم الله • قوله تعالى غير أولي الإربة • قرأ أكثر القراء بخفض غير على الصفة
للتابعين • وقرأ ابن عامر وعاصم غير بنصبه على الاستثناء ويكون غير بمعنى إلا • وقيل على الحال • قوله تعالى
أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء يعني الصغير الذي لا رغبة له في النساء ولم يبلغ مبلغا
يطيق إتيانهن وقد يذكر الطفل بمعنى الجماعة والمراد به هاهنا الجماعة من الأطفال • وأما الصبي الذي
قد ظهرت له رغبة في النساء فحكمه حكم البالغ لقوله صلى الله عليه وسلم في الصبيان مروهم
بالصلوة إذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا وفرقوا بينهم في المضاجع • قوله تعالى
ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال الحسن كانت المرأة تمر على المجلس وعليها الخلخال فتضرب
إحدى رجليها بالأخرى ليعلم القوم أن عليها الخلخال فنهين عن ذلك لأن ذلك مما يحرك الشهوة لأن
سماع صوت الزينة بمنزلة إبداء الزينة وفي هذا دليل أن صوت المرأة عورة لأن صوت خلخالها أقل
من صوتها • وأما ما سوى مواضع الزينة فلا يحل النظر إليه إلا للزوج خاصة • قوله تعالى وتوبوا
إلى الله جميعا أيها المؤمنون أي وتوبوا إلى الله جميعا عما كنتم في الجاهلية تعملون من الخصال المذمومة
واعملوا بطاعة الله فيما أمركم به ونهاكم عنه لعلكم تفلحون وقوله تعالى أيها المؤمنون • قرأ ابن عامر

بضم الهاء ومثله يا أيها الساحر وأيها الثقلان وينبغي أن لا يؤخذ بقراءته • قوله تعالى وأنكحوا
الأيامى منكم أي تزوجوهم والأيم اسم المرأة التي لا زوج لها والرجل الذي لا امرأة له يقال رجل
أيم وامرأة أيم كما يقال رجل بكر وامرأة بكر وقال الشاعر • فإن تنكحي أنكح وإن تيامي كن • مدى الدهر
ما لم تنكحي أيايم • ويقال الأيم في النساء كالعزب في الرجال وجمع الأيم الأيامى • قوله تعالى والصالحين
من عبادكم وإمائكم أي وزوجوا عبيدكم وإمائكم وهذا أمر ترغيب واستحباب وفائدة ذكر الصالحين
أن المقصود من النكاح العفاف والصالح هو الذي يتعفف • وقيل الصلاح هاهنا الإيمان ثم رجع
إلى الأحرار فقال إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله فيه حث على النكاح لئلا يمتنعوا منه بسبب
الفقر فإن الله هو الغني والمعنى إن يكونوا فقرا لا سعة لهم في التزويج يغنهم الله من فضله أي يوسع عليهم
عند التزويج • واختلفوا في الآية قوله تعالى وانكحوا الأيامى منكم الآية • فقال بعضهم هذا الأمر على
الحتم والإيجاب أوجب الله النكاح على من استطاعه وتأوله الباقون على أنه أمر استحباب وندب
وهو المشهور الذي عليه الجمهور • وقيل على المرأة والرجل أن يتزوجا إذا تاقت أنفسهما إليه لأن
الله تعالى أمر به ورضيه وندب إليه • وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تناكحوا فإني أباهي بكم
الأمم حتى السقط • وقال صلى الله عليه وسلم من أحب فطرتي فليستن بسنتي وهو النكاح لأنه ينتفع
بدعاء ولد يعني ومن لم تتق نفسه إليه فأحب إلينا أن يتخلى لعبادة الله • وعن أبي نجيح السلمي
قال قال رسول الله صلى الله عليه من كان له ما يتزوج به ولم يتزوج فليس منا • وقال صلى الله
عليه وسلم من ولد له ولدا وعنده ما يزوجه فلم يزوجه فأحدث إثما فالإثم بينهما • وقال
صلى الله عليه وسلم إذا تزوج أحدكم عج الشيطان يا ويله عصم ابن آدم مني ثلثي دينه • وقال
صلى الله عليه وسلم مسكين مسكين رجل ليست له زوجة مسكينة مسكينة امرأة ليست لها زوج
قالوا يا رسول الله وإن كانت غنية من المال قال وإن كانت غنية من المال وقال شراركم عزابكم • وقال
صلى الله عليه وسلم أربعة يلعنهم الله فوق عرشه رجل يحصر نفسه عن النسا فلا يتزوج وهو
يقدر على ذلك ولا يشتري خشية أن يولد له ورجل تشبه بالنسا وامرأة تشبهت بالرجال ورجل

يجب صح

يتهزأ بالمساكين يقول لهم تعالوا حتى اعطيكم فاذا اتوه قال لهم ليس معي شيء ويقول للاعمى احذر
الجر قبلك واحذر الدابة وليس قبله شيء • وروي ان رجلا يقال له عكاف بن وداعة الهلالي جاء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا عكاف الك زوجة قال لا قال وانت صحيح موسر قال نعم
والحمد لله قال تزوج فانك من اخوان الشيطان اصنع ما يصنع المومنون فان من سنتنا النكاح شراركم
اعزابكم وما للشيطان سلاح ابلغ من النساء ويحك يا عكاف انهن صواحبات يوسف وصواحبات داود
وصواحبات كرسف قالوا يا رسول الله ومن كرسف قال رجل كان يعبد الله على ساحل من سواحل البحر ثلثين
عاما يصوم النهار ويقوم الليل لا يفتر فقد رعليه ان كفر والعياذ بالله من سبب امراة عشقها وترك ما كان
عليه من عبادة ربه وتداركه الله بعد ذلك بما سلف منه ويحك يا عكاف تزوج فانك من المذبذبين
قال زوجني من شئت يا رسول الله فزوجه على امراة يقال لها كريمة بنت كلثوم الحميري • وعن عياض بن
غنم الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عياض لا تزوجن عجوزا ولا عاقرا فاني مكاثر بكم
الامم يوم القيمة • وقال صلى الله عليه وسلم تزوجوا الابكار فانهن اعذب افواها وانتق ارحاما واثبت
مودة وارضى باليسير واذا اراد احدكم ان يتزوج المراة فيسئل عن شعرها كما يسئل عن وجهها فان
الشعر احد الجمالين • وقال صلى الله عليه وسلم تزوجوا الزرق فان فيهن يمنا او سعادة • وعن عايشه
قالت قال رسول صلى الله عليه وسلم اعظم نساء امتي بركة اصبحهن وجها واقلهن مهرا • وقال
صلى الله عليه وسلم اعلنوا بالنكاح واضربوا عليه بالدفوف وليولم احدكم عليه ولو بشاة • وعن
معاذ بن جبل قال حضرت ملاك رجل من الانصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب النبي صلى الله
عليه وسلم واملك الانصاري ثم قال له على الالفة والخير والطير الميمون فجاؤ بسلال فيها فاكهة وسكر فلم
ينتهبوا فقال صلى الله عليه وسلم الا تنتهبون قالوا يا رسول الله انك نهيتنا عن النهبة يوم كذا و
كذا فقال انما نهيتكم عن نهبة العساكر ولم انهكم عن نهبة الولايم ثم قال الا فانتهبوا • وقال صلى الله عليه
وسلم مسوا بالاملاك فانه افضل في اليمن واعظم في البركة • وعن عايشه رضي الله عنها قالت كانت
عندي جارية من الانصار وزوجتها فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يسمع غناء فقال

قالوا جارية فقالوا لا

ازكيونف افقراء صح

يا عايشة الا تغنون عليها فان هذا الحي من الانصار يحبون الغنا • قوله تعالى يغنهم الله من فضله • قال
صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح • وشكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفقر فقال عليك بالباءة • وقال عمر رضي الله عنه ابتغوا الغنى في النكاح فان الله تعالى يقول ان يكونوا فقراء
يغنهم الله من فضله والله واسع عليم اي واسع بخلقه عليم بهم • قوله تعالى وليستعفف الذين
لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله اي ليطلب الذين لا يجدون نكاحا العفة عن الزنى والحرام والمعنى
من لا يجد سعة للنكاح من مهر ولا نفقة ولا يجد شيئا يشتري به امة فليستعفف عن الزنى حتى يجد
ما يكفيه لذلك وفي هذا بيان انه لا عذر لاحد في السفاح • قوله تعالى والذين يبتغون الكتاب مما ملكت
ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا معناه الذين يطلبون الكتابة من عبيدكم وامائكم فكاتبوهم ان
علمتم فيهم رشدا وصلاحا وصدقا ووفاء وامانة وقدرة على الكسب وهذا امر استحباب في العبد الذي
يقدر على الاكتساب ويرغب في الكتابة فاما الذي لا يقدر على الكسب ولا يرغب في الكتابة فلا يكون في
كتابته الا قطع حق المولى عنه من غير نفع يرجع اليه ومعنى الكتابة ان يكاتب مملوكه على مال يسلمه اليه
نجوما فيعتق باداءه وان كانت الكتابة حالة جازت عند ابي حنيفة واصحابه • والشافعي لا يجوز
الا منجما واقله نجمان فصاعدا • قوله تعالى واتوهم من مال الله الذي اتاكم اختلفوا في معنى ذلك • فروي
عن علي رضي الله عنه انه قال يحط عن المكاتب ربع مال الكتابة • وعن ابن عباس يحط عنه شيء • وعن
عبد الله بن يزيد الانصاري انه قال هذا خطاب للائمة ان يسلموا الى المكاتبين ما فرض الله لهم في قوله
تعالى وفي الرقاب وهذا اقرب لظاهر الاية لان الايتاء في اللغة هو الاعطاء دون الحط • قوله تعالى
ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا قال ابن عباس نزلت هذه الاية في عبد الله بن ابي ابن
سلول كانت له جوار حسان مسيكة واميمة ومعاذة كان يكرههن على الزنى ليكتسبن له بالفجور و
كذلك كان اهل الجاهلية يفعلون فاتت الجواري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون
اليه ذلك فانزل الله هذه الاية • وقال مقاتل نزلت في ست جوار لعبد الله بن ابي سلول وهن معاذة
ومسيكة واميمة وعمرة وقتيلة واروى فجاءت احداهن ذات يوم بدينار وجاءت اخرى ببردة

فقال لهما ارجعا فازنيا وكان يوجرهن على الزنى فلما جاء الاسلام قالت معاذة لمسيكة ان هذا الامر
الذي نحن فيه قد آن لنا ان ندعه فقال لهما عبد الله بن ابي سلول امضيا فازنيا فقالتا والله ما نفعل
ذلك قد جاء الله بالاسلام وحرم الزنى فمضتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكتا عليه
فانزل الله هذه الآية ومعناها ولا تكرهوا امائكم على البغاء على الزنى لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا
من كسبهن وبيع اولادهن قوله تعالى ان اردن تحصنا يعني اذا اردن تحصنا خرج الكلام على وجه
الحال لا على الشرط ونظيره قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق ويجوز ان يكون معناه ان الكلام
قد تم عند قوله على البغاء ثم ابتداء بالشرط فقال ان اردن تحصنا وجوابه محذوف تقديره ان اردن
تحصنا فقد اصبن ومثله قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة ادني قالت اني حايض فقال صلى الله
عليه وسلم وان ولم يرد عليه واراد بذلك كنت حايضا فلا بأس بذلك وقوله تعالى ان اردن تحصنا
اي ان اردن تعففا وتزويجا • قوله تعالى ومن يكرههن اي من يجبرهن على الزنى ولم تقدر المكرهة على الدفع
عن نفسها بوجه من الوجوه لم تأثم وان صبرت على الامتناع حتى قتلت كان اعظم لاجرها وان قتلت
دفعا عن نفسها كان هذا ذلك • وقوله تعالى فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي غفور لمن تاب
منهن ومات على التوبة وعفو لمن تاب عن اكراههن على الزنى رحيم بهم • قوله تعالى ولقد انزلنا اليكم
آيات مبينات اي انزلنا اليكم القرآن آيات ظاهرات واضحات لتعملوا بها وقيل يعني بذلك ما ذكر في هذه السورة
من الحلال والحرام • وقوله تعالى ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي وانزلنا فيها مثلا اي خبرا من خبر الذين
مضوا من قبلكم لتعتبروا وموعظة للمتقين عن الشرك والفواحش قوله تعالى الله نور السموات والارض
اي الله هادي اهل السموات واهل الارض بالآيات المبينات لا هادي فيهما غيره فبنوره الخلق يهتدون وبهداه
من الضلالة ينجون فلا يهتدي ملك مقرب ولا نبي مرسل الا بهداه • وقال الضحاك معناه الله منور السموات
والارض • وقال مجاهد معناه الله مدبر الامور في السموات والارض • وقال الحسن وابو العالية
الله مزين السموات والارض يعني مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ومزين الارض بالانبياء والعلماء
والمومنين • قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح قال ابن عباس مثل نوره الذي اعطاه المومنين

وقال

وقال السدي مثل نوره الذي في قلب المؤمن • وكان ابي يقرا مثل نور المومنين • وقيل كان يقرا مثل نور من
آمن به • قوله تعالى كمشكوة فيها مصباح المشكوة في لغة الحبشية كوة غير نافذة والمصباح هو السراج
في القنديل من الزجاجة الصافية • وقيل المشكوة عمود القنديل الذي فيه الفتيلة • وقال مجاهد هي
القنديل قال الزجاج النور في الزجاج وضوء النار ابين منه في كل شيء وضوءه يزيد في الزجاج و
يتضاعف حتى يظهر منه ما يقابله مثله • قوله تعالى فيها مصباح اي سراج واصله من الضوء ومن ذلك
الصبيح ورجل صبيح الوجه اذا كان وضيا • وفرق قوم بين المصباح والسراج فقالوا المصباح دون
السراج والسراج اعظم من المصباح لان الله تعالى سمى الشمس سراجا • وقال في غيرها من الكواكب ولقد
زينا السماء الدنيا بمصابيح ثم وصف الله الزجاجة التي فيها المصباح فقال الزجاجة كأنها كوكب دري
شبه القنديل الذي يكون فيه السراج بالكوكب الدري وهو النجم المضي ودراري النجوم كبارها • وقوله تعالى
دري نسبة الى انه كالدر في صفائه وحسنه كان الكوكب درة تتضا • قرا ابو عمرو والكسائي دري بكسر الدال
مهموز ممدود وهو فعيل من الدرء بمعنى الدفع يقال درأ يدرأ اذا دفع فكانه من تلالايه يدفع
ابصار الناظرين اليه ويقال كانه رجم به الشياطين فدراهم اي دفعهم بسرعة في الانقضاض وذلك
اضوا ما يكون • وقرا حمزة وابو بكر مضمومة الدال مهموز ممدود • قال اكثر النحاة هو لحن لانه ليس
في كلام العرب فعيل بضم الفاء وكسر العين وانكر الفراء والزجاج وابو العباس وقالوا هذا غلط لانه
ليس في كلام العرب شيء على هذا الوزن • وقرا الباقون بضم الدال وتشديد الياء من غير همز فنسبوه
الى الدر في صفائه وبهائه • قوله تعالى توقد من شجرة مباركة فيه اربع قراءات قرا نافع وابن عامر
بياء مضمومة يعنون المصباح • وقرا حمزة والكسائي وخلف بتاء مضمومة يعنون الزجاجة • وقراء
ابو عمرو توقد بالتاء وفتحها وفتح الواو مشددة بمعنى الماضي • وقرا ابن محيصن بتاء مفتوحة وتشديد
الفعل صح
القاف مثل قراءة ابي عمرو الا انه رفع الدال بمعنى المستقبل يعني تتوقد الزجاجة قوله تعالى من شجرة
مباركة اي من زيت شجرة مباركة فحذف المضاف واراد بالشجرة المباركة شجرة الزيتون بورك لاهلها
فيها وليس في الشجر شيء يورق غصنه من اوله الى آخره مثل الزيتون والرمان • قوله تعالى لا شرقية

من دون ان تغرب عليها ولا غربية تغرب عليها فقط صح

ولا غربية اى ليست تشرق عليها الشمس فقط من دون ان تشرق عليها بل هى شرقية غربية باخذ حظها
من الامرين جميعا لا يظلها جبل ولا شجر ولا كهف نحو ان يكون على تل من الارض تقع عليها الشمس فى جميع النهار
واذا كانت على هذه الصفة كان انضرها واجود لزيتها واتم لنباتها واضج لثمرها • وقال الحسن ارادبهذا
شجرة فى الجنة لان اشجار الجنة لا تخلوا اما ان تكون شرقية او غربية وسميت شجرة الزيتون مباركة لانها
كثيرة البركة والمنافع لان الزيت يسرج به وهو ادام ودهان ويوقد بحطبها ويدبغ بها ويغسل برمادها
الابريسم • وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ايتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة
مباركة • قوله تعالى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار اى يكاد زيت هذه الشجرة ودهنها يتلالا
او تشرق من وراء القشر من صفائه وان لم يصبه نار اى وان لم يوقد بها فكيف اذا استصبح به • قال
المفسرون هذا مثل المؤمنين فالمشكوة والمصباح هو الايمان والقرآن والزجاجة صدر المؤمن ومعنى
قوله يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار اى يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان يأتيه العلم فاذا جاءه
ازداد هدى على هدى وقيل المشكوة نفسه والزجاجة صدره والمصباح الايمان والقرآن فى قلبه يوقد
من شجرة مباركة وهى الاخلاص • قوله تعالى نور على نور يريد به نور السراج ونور الزجاج ونور
الدهن ونور الكوكب فكما ان الزيت والسراج والزجاج والكوكب نور على نور فى مشكوة لا يتفرق
بشعاع السراج فيها فكذلك الايمان فى قلب المؤمن نور على نور فان المعرفة فى قلبه نور وصدره
نور وسمعه وبصره نور وكلامه نور وعمله نور اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا قال صدق
واذا حكم عدل فهو يتقلب فى الانوار ومصيره يوم القيمة الى النور كما قال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم • وقيل هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم والمشكوة صدره والزجاجة
قلبه والمصباح فيه النبوة يوقد من شجرة مباركة وهى شجرة النبوة يكاد نور محمد صلى الله عليه
وسلم يضىء اى يبين للناس ولو لم يتكلم به كما يكاد ذلك الزيت يضىء ولو لم تمسسه نار • وقال
ابن عمر فى هذه الاية المشكوة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور
الذى جعله الله لا شرقية ولا غربية اى لا يهودى ولا نصرانى يوقد من شجرة مباركة يعنى بالشجرة

فيه صح

ابراهيم

ابراهيم الخليل عليه السلام نور على نور يعنى النور الذى جعل فى ابراهيم والنور الذى جعل فى محمد
صلى الله عليه وسلم • وقال محمد بن كعب المشكوة ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد صلى الله
عليه وسلم سماه الله مصباحا كما سماه سراجا فقال عز وجل وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا • وقوله
تعالى يوقد من شجرة مباركة يعنى ابراهيم سماه مباركا لان اكثر الانبياء كانوا من صلبه لا شرقية ولا غربية
يعنى ان ابراهيم عليه السلام لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما • وانما قال كذلك لان النصارى
يصلون قبل المشرق واليهود قبل المغرب • قوله تعالى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار يعنى يكاد محاسن
محمد صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل ان يوحى اليه قوله تعالى نور على نور اى نبى من نسل نبى •

ان صح

وقال الضحاك يعنى بالمشكوة عبد المطلب شبهه بها ويعنى بالزجاجة عبد الله وبالمصباح النبى صلى الله
عليه وسلم كان فى صلبهما فورث النبوة من الشجرة المباركة وهى ابراهيم يوقد من شجرة مباركة لا شرقية
ولا غربية بل هى فى وسط الدنيا • ووصف بعض الفصحاء هذه الشجرة فقال هى شجرة الرضوان وشجرة
مكة
الهدى والايمان اصلها نبوة وفرعها مروة واغصانها تنزيل وورقها تأويل وخدمها ميكائيل وجبريل •
وقيل انما شبه الله قلب المؤمن بالزجاجة لان ما فى الزجاجة يرى من خارجها فكذلك ما فى القلوب
يتبين على الظاهر فى الاعمال والاقوال فكما ان الزجاجة تنكسر بادنى شىء كذلك القلب يفسد بادنى
آفة تحله • وقوله تعالى يهدى الله لنوره من يشاء اى يوفق الله للاسلام ويدل بادلته من يشاء
ليعرفوا بذلك امر دينهم • قوله تعالى ويضرب الله الامثال للناس اى يضرب الله الاشباه فى القرآن تقريبا
للشىء الذى اراده الى الافهام وتسهيلا لسبيل الادراك على الافهام كما شبه المعرفة فى قلب المؤمن
بالمصباح فى الزجاجة • قوله تعالى والله بكل شىء عليم اى عليم بكل شىء من مصالح العباد • قوله
تعالى فى بيوت اذن الله ان ترفع يعنى ذلك المصباح فى بيوت • وقيل معناه توقد فى بيوت وهى المساجد
اذن الله فى رفعها يعنى فى رفع بنائها كما قال تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ويستدل فى
هذه الاية انه لا يؤذن فى رفع شىء من الابنية فوق الحاجة غير المساجد التى يصلى فيها المؤمنون
ويستضىء بنور قناديلها العابدون • وقال الحسن معنى قوله اذن الله ان ترفع اى تعظم وتصان

عن الانجاس واللغو من الاقوال والافعال وعن التكلم بالخنا ويذكر فيها اسمه وفي الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وبيعكم وشراءكم وسل سيوفكم واقامة حدودكم وجمروها
في الجمع واجعلوا على ابوابها المطاهر • قال ابن عباس المساجد بيوت الله عز وجل في الارض وهي تضيء لاهل
السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض قوله تعالى ويذكر فيها اسمه اي ويذكر في المساجد اسم الله تعالى وتوحيده
وقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال اي يصلي لله تعالى في تلك البيوت الصلوة المفروضة بالغدوة
اي صلوة الغداة • وقوله تعالى والآصال يعني العشيات والاصيل ما بين العصر والليل وسميت الصلوة تسبيحا
لاختصاصها بالتسبيح • وقرا ابن عامر يسبح بفتح الباء على ما لم يسم فاعله ثم فسر من يصلي فقال رجال كانه
قال من يسبح فقيل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اي لا يشغلهم تجارة ولا بيع عن طاعة
الله وعن اقامة الصلوة في تلك البيوت وعن اعطاء الزكوة • قال الفراء التجارة لاهل الجلب والبيع ما باعه
الرجل على يديه وخص قوم التجارة هنا بالشراء لذكر البيع بعدها والمعنى لا يمنعهم ذلك عن حضور المساجد
لاقامة الصلوات واتمامها واذا حضر وقت الزكوة لم يحبسوها عن وقتها • قوله تعالى يخافون يوما
تتقلب فيه القلوب والابصار اي يفعلون ذلك خوفا من يوم ترجف فيه القلوب وتدور حدق
العيون حالا بعد حال من الفزع والخوف رجاء ان يجزيهم الله احسن ما عملوا في دار الدنيا ويزيدهم من فضله
بغير استحقاق والله يرزق من يشاء بغير حساب اي بغير حصر ولا نهاية • قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا معناه ان اعمال الكفار قد احبطوها
بكفرهم كسراب بارض مستوية ملساء يظنه العطشان ماء يرجو به النجاة حتى اذا جاء السراب ليشرب
فيحيا لم يجده ماء بل راى ارضا بيضاء لا ماء فيها فييأس ويخيب كذلك الكافر في عمله ييأس في الآخرة عن عمله
الذي كان يعتقد بري ينقطع عنه طمعه عند شدة حاجته اليه ثم يجد ضد ذلك من العقاب كما قال
تعالى فوجد الله عنده اي عند عمله يعني قدم على الله فوفاه حسابه اي جازاه بعمله والسراب هو
الشعاع الذي يتراءى للعين وقت الهاجرة في الفلوات يرى من بعيد كانه ماء وليس بماء والقيعة جمع
قاع نحو جار وجيرة وهو ما انبسط من الارض وفيه يكون السراب • وقيل معناه ان الكافر يحسب ان عمله

يعني

يغني عنه او ينفعه فاذا اتاه الموت واحتاج الى عمله لم يجده شيئا اي لا منفعة فيه ووجد الله عنده
بالمرصاد عند ذلك فوفاه جزاء عمله والله سريع الحساب اي حسابه سريع كلمح البصر او اقل لانه تعالى
لا يتكلم بآلة حتى يشغله سمع عن سمع • وسئل علي رضي الله عنه كيف يحاسبهم في حالة واحدة • فقال كما رزقهم
في حالة واحدة • قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج هذا تخيير في المثل والمعنى
ان مثل اعمال الكفار ايضا في الدنيا ومثل قلوبهم في حيوتهم الدنيا كمثل ظلمات في بحر لجي اي عميق كثير الماء يعلوه
موج ومن فوق ذلك الموج الاعلى سحاب وهذا حد الكلام • ثم ابتدا فقال ظلمات بعضها فوق بعض اراد به
ظلمة البحر وظلمة الموج الادنى وظلمة الموج الاعلى وظلمة السحاب وظلمة الليل • قال المفسرون اراد بالظلمات
اعمال الكفار وبالبحر اللجي قلب الكافر وبالموج ما يغشى عليه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الرين
والختم والطبع على قلبه • قال ابي بن كعب في هذه الآية الكافر يتقلب في خمس من الظلم فكلامه ظلمة وعمله
ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة وقلبه ظلمة ومصيره يوم القيمة الى ظلمة كما قال تعالى ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا • وقوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها اي فاذا اخرج يده من هذه الظلمات لم يراها
ولم يقارب ان يراها من شدة الظلمات فكذلك الكافر لا يبصر الحق والهدى • وقوله تعالى ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور اي من لم يهده الله فما له من ايمان ومن لم يجعل الله له نورا في الدنيا فما له من نور •
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلقني من نوره وخلق ابا بكر من نوري وخلق عمر
وعايشة من نور ابي بكر وخلق المؤمنين من امتي من نور عمر وخلق المؤمنات من امتي من نور عايشة فلم
يحبني ويحب ابا بكر وعمر وعايشة فما له من نور فنزل عليه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور • قوله تعالى
الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات معناه الم تعلم ان الله يسبحه اي ينزهه
من في السموات والارض من العقلاء وغيرهم وكنى عن الجميع بكلمة من تغليبا للعقلاء على غيرهم • وقيل اراد
بالآية العقلاء وهذا عموم اراد به الخصوص في اهل الارض وهم المؤمنون • وقوله تعالى والطير
صافات اي ويسبح له الطير باسطات اجنحتها في الهوى والصف في اللغة هو البسط ويسمى القديد
صفيفا لانه يبسط وخص الطير بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون بين السماء والارض وهي خارجة عن

جملة من في السموات والارض • قوله تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه اي كل من هؤلاء قد علم الله
صلاته وتسبيحه • قال المفسرون الصلوة لبني آدم والتسبيح عام لما سواهم من الخلق وفيه وجوه
من التأويل احدها كل مصل ومسبح قد علم الله تعالى صلاته وتسبيحه • والثاني معناه كل
مصل ومسبح قد علم صلاة نفسه وتسبيح نفسه والثالث قد علم كل منهم تسبيح الله وصلاته والله
عليم بما يفعلون من الطاعة وغيرها • وقوله تعالى ولله ملك السموات والارض اي له تقديرهما وتدبيرهما وتصرف
احوالهما والى الله المصير قوله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا اي ينشئه ويسوقه سوقا رفيقا
قطعا قطعا ثم يؤلف بينه اي يجمع بين قطع السحاب المتفرقة والسحاب جمع واحده سحابة والتأليف ضم
بعضه الى بعض حتى يجعله قطعة واحدة • قوله تعالى ثم يجعله ركاما اي متراكما بعضه فوق بعض فترى
الودق يخرج من خلاله اي فترى المطر يخرج من وسطه واثنائه والخلال جمع الخلل مثل الجبال والجبل •
وقال الليث الودق المطر كله شديده وهينه وخلال السحاب مخارج القطر منه • قرا ابن عباس والضحاك
من خلله • قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد اي من جبال في السماء وتلك الجبال من برد • قال
ابن عباس اخبر الله ان في السماء جبالا من برد ومفعول الانزال محذوف تقديره وينزل من السماء بردا من
جبال برد فيها واستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه ومن الاولى لابتداء الغاية لان ابتداء الانزال
من السماء والثانية للتبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي في السماء والثالثة لتبيين الجنس
لان جنس تلك الجبال البرد كما تقول خاتم من حديد • وكان عمر رضي الله عنه يقول جبال السماء اكثر
من جبال الارض • قوله تعالى فيصيب به من يشاء اي فيصيب بالبرد من يشاء فيهلكه ويهلك زرعه
ويصرفه عن من يشاء فلا يضر في زرعه وثمرته • قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار اي
يكاد ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة ضوئه وبريقه ولمعانه لان من نظر الى البرق خطف
عليه ذهاب البصر • قرا ابو جعفر يذهب بالابصار بضم الياء وكسر الهاء • قوله تعالى يقلب الله الليل
والنهار اي تقلبهما في الذهاب والمجيء والزيادة والنقصان ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار اي ان
في ذلك التقلب وفيما ذكر عبرة لذوي العقول من الناس يقال فلان صاحب بصر اي صاحب عقل • قوله تعالى

والله خلق كل دابة من ماء من النطفة من ماء الذكر والانثى والخلق من الماء اعجب لانه ليس شيء الا وهو
اشد طوعا من الماء لان الماء لا يمكن امساكه بيد ولا ان يبنى عليه ولا ان يتخذ منه شيء والمعنى والله خلق كل
حيوان يشاهد في الدنيا ولا يدخل الجن والملائكة في هذا لانا لا نشاهدهم • وقوله تعالى فمنهم من يمشي على
بطنه كالحيات والهوام والحيتان وانما قال فمنهم من تغليبا للعقلاء ولو كان لما لا يعقل لقال فمنهم ما يمشي
على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشي على اربع كالبهائم والسباع والدابة
اسم لكل حيوان مميز او غيره • قوله تعالى يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ظاهر المعنى • قرا
الكوفيون غير عاصم والله خالق على الاسم • قوله تعالى لقد انزلنا آيات مبينات يعني القرآن هو المبين للهدى
والاحكام والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي يرشد من يشاء الى دين الاسلام الذي هو دين الله و
طريق رضاه وجنته • قوله تعالى ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك
يعني المنافقين يقولون صدقنا بتوحيد الله وبالرسول محمد صلى الله عليه وسلم واطعناهما فيما
حكما ثم يتولى فريق منهم اي يعرض طائفة من بعد ذلك اي من بعد قولهم آمنا وما اولئك الذين اعرضوا
عن حكم الله ورسوله بالمؤمنين قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم معناه اذا دعوا
الى كتاب الله ورسوله ليحكم بينهم الرسول فيما اختصموا فيه اذا فريق منهم معرضون عما يدعون اليه
نزلت هذه الآيات في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي يجره الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليحكم بينهما وجعل المنافق يجره الى كعب بن الاشرف يقول ان محمدا يحيف علينا فذلك
قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون عن الكتاب والسنة • قوله
تعالى وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين معناه وان يكن لهم القضاء على غيرهم يأتون الى النبي صلى الله
عليه وسلم مسرعين مطيعين منقادين لحكمه والاذعان الاقرار بالحق مع الانقياد له • وقال الزجاج
الاذعان الاسراع مع الطاعة • قوله تعالى افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم
ورسوله لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ وذلك اشد ما يكون في الذم كما جاء في المبالغة
في المدح • الستم خير من ركب المطايا • واندى العالمين بطون راح • يعني انتم كذلك • قوله انما

كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا انتصب قول على خبر
كان وإيتها أن يقولوا سمعنا وأطعنا • وذلك أن عليا رضي الله عنه باع من عثمان رضي الله عنه أرضا
بالمدينة لا ينالها الماء فجاء قوم عثمان فندموا عثمان على ما صنع وقالوا له لا تذهب فخصومتك
مع علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يحكم له فلم يقبل منهم عثمان وتحاكما إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى لعلي رضي الله عنه فأبى قوم عثمان أن يرضوا بقضائه فقال
عثمان رضي الله عنه سمعنا وأطعنا أي سمعنا قولك يا رسول الله وأطعنا أمرك ورضينا بحكمك وقضائك
وإن كان ذلك فيما يكرهونه ويضرهم • قوله تعالى فأولئك هم المفلحون يعني الراضين بقضاء الله
ورسوله فلما نزلت هذه الآية أقبل عثمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولئن
شئت لأخرجن من أرضي كلها التي ملكها وأدفعها إليه فأنزل الله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش
الله ويتقه فأولئك هم الفائزون وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن معناه ومن يطع
الله ورسوله فيما ساءه وسره ويخش الله فيما مضى من ذنوبه ويتقي الله فيما بعد فلم يعص الله فأولئك
هم الفائزون برضى الله وخشيته • وقوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم أي حلفوا بالله وبالغوا
في القسم لئن أمرتهم ليخرجن من أموالهم كلها لفعلوا قل لهم لا تقسموا أي لا تحلفوا وتم الكلام ها هنا ثم
قال طاعة معروفة أي هذا القول منكم يعني القسم طاعة حسنة • وقال بعضهم هذه الآية
نزلت في المنافقين كانوا يحلفون لئن أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج إلى الجهاد ليخرجن
ولم يكن في نيتهم الخروج فقيل لهم لا تقسموا طاعة معروفة أمثل من قسمكم بما لا تصدقونه • وقوله تعالى
إن الله خبير بما تعملون يعني عليم بما تعملون من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل • وقوله تعالى قل أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول ظاهر المعنى • وقوله تعالى فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم
أي فإن أعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله فإنما على الرسول ما حمل من التبليغ وأداء الرسالة
وعليكم ما حملتم من الطاعة وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين أي ليس عليه إلا
أن يبلغ ويبين لكم • قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض

نزلت هذه الآية في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أقاموا بمكة مدة قبل الهجرة لا يمكنهم إظهار
الإسلام ولا أذن لهم في القتال وكذلك بعدما هاجروا إلى المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس
واحدة وكانوا لا يبيتون إلا مع السلاح ولا يصبحون إلا فيه • فجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله أهكذا حالتنا أبدا فأنزل الله هذه الآية وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الأرض أي ليبوئنهم أرض المشركين من العرب والعجم كما استخلف بني إسرائيل بأرض
مصر والشام بعد إهلاك الجبابرة بأن أورثهم أرضهم وديارهم وجعلهم سكانا وملوكا • وقوله تعالى
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم أي وليوسع لهم البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم على جميع الأديان
وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا • وقوله تعالى يعبدونني لا يشركون بي شيئا يجوز أن يكون في موضع نصب
على الحال أي لأفعلن ذلك في حال عبادتهم • قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون
وقوله تعالى وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ظاهر المراد قوله تعالى
لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض أي لا تحسبن كفار مكة يا محمد فائتين من عذاب الله ويفوتنا
هربا فقدرة الله تعالى محيطة بهم ومأواهم النار ولبئس المصير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم
الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات أي ليستأذنكم في الدخول عليكم عبيدكم وإماؤكم
والذين لم يبلغوا الحلم منكم أي من أحراركم من الرجال والنساء والمعنى ليستأذنكم عبيدكم وإماؤكم
والذين لم يبلغوا الحلم من صغير أولادكم من الأحرار في الدخول عليكم في ثلثة أوقات من الليل والنهار تكون
الغالب فيها كشف العورات ثم بين الأوقات الثلثة فقال من قبل صلوة الفجر أي وقت القيام من المضاجع
والتهيؤ للصلوة بالطهارة وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة وهو وقت القيلولة ومن بعد صلوة العشاء
أراد به العشاء الآخرة وهذه الأوقات الثلثة ثلث عورات لكم لأن الإنسان يضع ثيابه فيها في
العادة • من قرأ ثلث بالرفع فمعناه هذه الأوقات الثلثة ثلث عورات لكم • ومن قرأ ثلث بالنصب جعله
بدلا من قوله ثلث مرات • وقال السدي كان أناس من الصحابة يعجبهم أن يواقعوا نساءهم في هذه الساعات
ليغتسلوا ثم يخرجوا إلى الصلوة فأمرهم الله أن يأمروا الغلمان والمملوكين أن يستأذنوا في هذه الثلث

الساعات • قوله تعالى ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن اى لا جناح عليكم ولا عليهم فى ان لا يستأذنوا
فى غيرهن الاوقات • قوله تعالى طوافون عليكم اى طوافون عليكم يدخلون ويخرجون ويذهبون ويجيئون
ويترددون فى احوالهم واشتغالهم بغير اذن يريد انهم خدمكم فلا بأس ان يدخلوا فى غير هذه الاوقات
بغير اذن • قال مقاتل معناه يطوف بعضكم وهم المماليك على بعض وهم الموالى • وقوله تعالى كذلك
يبين الله لكم الآيات اى هكذا يبين الله لكم الدلالات والاحكام فى امر الاستئذان والله عليم بمصالح
العباد حكيم فيما حكم من استئذان الخدم فى هذه الاوقات الثلثة دون ساير الاوقات • قوله تعالى واذا
بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا معناه اذا بلغ الاطفال من احراركم وعبيدكم فليستأذنوا فى جميع
الاوقات وفى عموم الاحوال كما استأذن المذكورين من قبلهم على ما بين الله فى كتابه يعنى بقوله كما
استأذن الذين من قبلهم الاحرار الكبار الذين امروا بالاستئذان على كل حال فى قوله حتى تستأنسوا
وتسلموا على اهلها فليس للعبد البالغ ان يدخل منزل مولاته ولا للولد البالغ ان يدخل على امه و
على ذات محارمه فى كل وقت الا باذن • قوله تعالى والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس
عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة معناه والقواعد من النساء اللاتى قعدن عن الحيض من
الكبر وهن العجائز اللاتى لا يردن النكاح لكبرهن فليس عليهن حرج وان يضعن ثيابهن يعنى الجلباب والرداء
والقناع الذى فوق الخمار لا كل الثياب • قوله تعالى غير متبرجات بزينة التبرج ان تظهر المرأة محاسنها
من وجهها وجسدها والمعنى من غير ان يردن بوضع الجلباب ان يرى زينتهن • قال مقاتل ليس لها ان تضع
الجلباب تريد بذلك ان تظهر قلايدها وقرطها وما عليها من الزينة • وقوله تعالى وان يستعففن خير لهن
معناه وان يستعففن فلا يضعن الجلباب والملاءة والقناع فهو خير لهن من ان يضعن والله سميع بمقالة
العباد عليم باعمالهم يقال للمرأة قاعد اذا قعدت عن الحيض فاذا قال قاعدة بالهاء اراد به جالسة
والجميع فيهما جميعا قواعد • قوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض
حرج وذلك ان المسلمين كانوا اذا غزوا خلفوا زمناهم وكانوا يدفعون اليهم المفاتيح ويقولون لهم
قد احللنا لكم ان تأكلوا مما فى بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيب

امتثالا

امتثالا لقوله تعالى لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم فنزلت هذه الآية
رخصة لهم ومعناها نفى الحرج عن الزمنى فى اكلهم من بيوت قرابتهم او بيوت من يدفع اليهم المفتاح اذا
خرج للغزو وخلفه يحفظ ماله لانهم كانوا يتحرجون ان يأكلوا مما يحفظونه فاعلمهم الله تعالى انه
لا جناح عليهم فى ذلك • وذهب الحسن الى ان معنى الآية ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج
ولا على المريض حرج فى ترك الخروج الى الجهاد • قوله تعالى ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم اى لا حرج
عليكم ان تأكلوا من بيوتكم اراد بهذا بيوت ابنائهم ونسلهم وانما اضاف بيوت الابناء اليهم لانهم من انفسهم
كما قال صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك ولهذا قابله بيوت الآباء فقال او بيوت آبائكم او بيوت
امهاتكم ولم يقل او بيوت ابنائكم فعلم ان المراد بقوله ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم اى بيوت ابنائكم وازواجكم
وبيت المرأة كبيت الزوج • قوله تعالى او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم
او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم اخرج الكلام على فوق العادة لان الغالب من حال هؤلاء ان تطيب انفسهم
بذلك فجاز الاكل من بيوتهم بغير اذن لدلالة الحال فاما اذا علم ان صاحب البيت لا تطيب نفسه بذلك
لم يحل له ان يتناول شيئا من ذلك • قوله تعالى او ما ملكتم مفاتحه يعنى بيوت عبيدكم وامائكم
وذلك ان السيد يملك بيت عبده والمفاتيح معناها الخزائن كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب
ومعناه المفاتيح التى يفتح بها الخزائن يعنى بذلك الوكلاء والامناء والعبيد الذين يملكون امر الخزائن
ويكون مفاتيحها بايديهم فليس عليهم فى الاكل جناح اذا كان اكلا يسيرا مثل ان يأكل من ثمر حائط
يكون قيما عليه او يشرب من لبن ماشية يكون قيما عليها • وقال السدى الرجل يولى طعامه غيره يقوم
عليه فلا بأس ان يأكل منه • قوله تعالى او صديقكم يعنى صديقا يسره ان يأكل من طعامه وانما اطلقه
على عادة الصحابة رضى الله عنهم • كما روى فى سبب نزول هذا ان مالك بن يزيد والحارث بن عمرو كانا
صديقين فخرج الحارث غازيا وخلف مالكا فى اهله وخزائنه فلما رجع من الغزو رآه مالكا مجهودا
قال ما اصابك قال لم يكن عندى شىء ولم يحل لى ان آكل من مالك فنزل قوله تعالى او صديقكم قوله
تعالى ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا سبب نزول هذه الآية ان بنى كنانة وهم حى

مِنَ العرب كان الواحد منهم يجوع اياما ولا ياكل حتى يجد ضيفا فياكل معه واذا لم يجد احدا لم
ياكل شيئا وربما كانت معه الابل محلفة فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاعلم الله تعالى
ان الرجل منهم اذا اكل وحده فلا اثم عليه ومعنى شتاتا متفرقين ويستدل من هذه الاية ان الجماعة
في السفر ان يخلطوا طعامهم فياكلوا جميعا او ياكل واحد منهم من زاده ولا حرج عليهم في ذلك
والغرض من هذه الايات نفي الحرمة عن كل ما نطيب به الانفس • وعن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول
هذه الايات ان الله تعالى لما انزل قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة تحرج المسلمون
من مواكلة المرضى والزمنى والعميان والعرج وقالوا قد نهانا الله عن اكل المال بالباطل والاعمى
لا يبصر موضع الطيب من الطعام والاعرج لا يستطيع المزاحمة والمريض لا يستوفي حقه من الطعام
فانزل الله هذه الايات والمعنى ليس عليكم في مواكلة الاعمى والاعرج والمريض حرج • وقال الضحاك
كان العرجان والعميان يتنزهون عن مواكلة الاصحاء لان الناس يتقذرونهم ويكرهون مواكلتهم وكان
اهل المدينة لا يخالطهم في طعامهم اعمى ولا اعرج ولا مريض تقذرا فانزل الله هذه الايات قوله تعالى
فَاِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى اَنْفُسِكُم اي يسلم بعضكم على بعض وانما قال على انفسكم لان المؤمنين كنفس
واحدة • وقيل هذا في دخول الرجل بيت نفسه والسلام على اهله ومن في بيته • قال قتادة اذا
دخلت بيتك فسلم على اهلك فهم احق من سلمت عليه واذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين ومن السنة اذا دخل الرجل بيت نفسه ان يسلم على اهله فانه يزداد بذلك
بركة في بيته واهله • قال صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على اهليكم فاذا طعمتم طعاما
فاذكروا اسم الله عليه فان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل بيته واذا ذكر اسم الله على طعامه قال
لجنده من الشياطين لا مبيت لكم ولا عشاء واذا لم يسلم حين يدخل بيته ولم يذكر اسم الله على طعامه
قال الشيطان لجنده ادركتم العشاء والمبيت • قوله تعالى تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ اي فعلوا ذلك تحية امركم
الله بها لكم فيها البركة والمغفرة والثواب كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْاٰيَاتِ اي هكذا يبين الله لكم الدلالات
والاحكام لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ اي لكي تعقلوا • قوله تعالى اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ اٰمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ

واذا

وَاِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى اَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَاْذِنُوهُ في الاية ثناء على المؤمنين واذا كانوا مع
النبي صلى الله عليه وسلم في امر جامع اي في امر طاعة يجتمعون عليه لحق الجمعة وصلوة العيدين و
الجهاد واشباه ذلك لم يذهبوا حتى يستاذنوه • قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال النبي صلى الله
عليه وسلم حيث يراه فيعرف انه انما قام ليستاذن فياذن لمن يشاء منهم • قال مجاهد واذن الامام يوم
الجمعة ان يشير بيده • قوله تعالى اِنَّ الَّذِينَ يَسْتَاْذِنُونَكَ اُولٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ نزلت
في عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجوع من غزوة تبوك الى
المدينة لعلة كانت به • قوله تعالى فَاِذَا اسْتَاْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَاْنِهِمْ فَاْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ قيل ان هذا
منسوخ بقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قوله تعالى وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللهَ اي استغفر لهؤلاء
المستاذنين اذا استاذنوك لعذر بهم اِنَّ اللهَ غَفُورٌ لِلنَّاسِ رَحِيمٌ بِهِمْ • قوله تعالى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ
الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا اي ادعوه بالخضوع والتعظيم وقولوا يا رسول الله ويا نبي
الله في لين وتواضع وخفض صوت ولا تقولوا يا محمد ويا ابا القاسم كما تدعوا بعضكم بعضا باسمه •
قوله تعالى قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا اراد به المنافقين • كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خطب الناس يوم الجمعة عابهم في خطبته فسماهم رجسا فاذا سمعوا ذلك نظروا يمينا وشمالا فان
ابصرهم احد لم يقوموا وان لم يبصرهم احد قاموا فخرجوا من المسجد يتسللون والتسلل الخروج في
خفية واللواذ ان يستتر بعضهم ببعض ثم يمضي فقال لاوذت بفلان ملاوذة ولواذا • قال ابن عباس
هو ان يلوذ بغيره فيهرب من المسجد من غير استيذان • قوله تعالى فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ اَمْرِهِ اَنْ
تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ اَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ اي ليحذر الذين يعرضون عن امر الله ويخالفون في امره ان
تصيبهم فتنة اي بلية او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة • قوله تعالى اَلَا اِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ
اي له كل ذلك ملكا وقدرة واحاطة قَدْ يَعْلَمُ مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ اي قد يعلم ما يبديه كل متكلم وما يخفيه
وقوله تعالى وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ اِلَيْهِ معناه يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق ويعلم يوم يرجعون

اليه يعني يعلم يوم يبعثون متى هو فينبئهم فيه بما عملوا اى يخبرهم ويجزيهم بما عملوا فى دار الدنيا والله بكل
شئ عليم من اعمال العباد وغير ذلك • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة النور
اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى سورة الفرقان مكية وهى ثلثة
الاف وسبعمائة وثلثة وثلثون حرفا • والف وثلثمائة واثنان وتسعون كلمة • وسبعة وسبعون اية
قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان دخل الجنة بغير حساب • بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذى نزل الفرقان على عبده اى عظمت وكثرت بركات الله والبركة هى الخير الكثير • وقيل معناه تبارك
اى تعالى • قوله الذى نزل الفرقان اى الذى نزل جبريل بالقرآن على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون
للعالمين نذيرا اى معلما بموضع المخافة والفرقان هو البيان الذى يفرق به بين الحق والباطل ويزجر
عن القبايح ويدعو الى المحاسن ويعنى بالعالمين الجن والانس • قوله تعالى الذى له ملك السموات والارض
اى لله خزاين السموات والارض والقدرة على اهلها ولم يتخذ ولدا كما قالت اليهود والنصارى ومشركون
ولم يكن له شريك فى الملك فيعاونه على ملكه وخلق كل شئ فقدره تقديرا اى قدر طوله وعرضه و
لونه ورزقه واجله • قوله تعالى واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
معناه واتخذ كفار مكة من دون الله الهة يعبدونها وهى الاصنام لا يقدرون ان يخلقوا شيئا وهم
يخلقون مما من شئ يكون منها من ذهب وفضة او صفر او خشب الا والله خالقها ولا يملكون لانفسهم ضرا
ولا نفعا اى لا يملك الاصنام لانفسها دفع ضر ولا جر نفع لانها جماد لا قدرة لها ولا يملكون موتا ولا حيوة
ولا نشورا اى لا يملك ان يميت احدا ولا يحيى احدا ولا تملك بعثا للاموات فكيف يعبد هؤلاء من لا يقدر
على ان تفعل شيئا من هذا ويتركون عبادة ربهم الذى يملك ذلك كله يقال انشر الله الاموات فنشروا
اى احياهم فحيوا • قوله تعالى وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون
اى قال الذين كفروا ما هذا القرآن الا كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه واعانه على اختلاقه قوم اخرون
من اهل الكتاب يعنون جبرا مولى لقريش ويسارا وابا فكيهة مولى لبنى الحضرمى وعداسا مولى لحويطب بن عبد
العزى كان هؤلاء يقرؤن التورية قبل ان يسلموا فلما اسلموا رأوا التورية يشبه القرآن وكان

النبى

النبى صلى الله عليه وسلم يبرهم ويتعاهدهم فمن ذلك قال الكفار واعانه عليه قوم اخرون
قوله تعالى فقد جاؤ ظلما وزورا اى قال الكفار هذه المقالة شركا وكذبا زعموا ان القرآن ليس من الله والمعنى
فقد جاؤ بظلم وزور فيما قالوا فلما سقطت الباء افضى الفعل فنصبه والزور وضع الباطل فى موضع
الحق • قوله تعالى وقالوا اساطير الاولين اى قال النضر بن الحرث واصحابه هذا القرآن احاديث الاولين
فى دهرهم كما كتب احدكم عن الاعاجم اكتتبها اى انتسخها من عداس وجبر ويسار فهى تملى عليه بكرة
واصيلا اى امر ان تكتب له فهى يقرأ عليه غدوة وعشية ليحفظها • قوله تعالى قل انزله الذى يعلم
السر فى السموات والارض اى قل لهم يا محمد انزل القرآن الذى يعلم السر فى السموات والارض لا يخفى عليه شئ
فيهما انه كان غفورا لمن تاب وامن رحيما بمن مات على التوبة • قوله تعالى وقالوا مال هذا الرسول
يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق اى قال المشركون على وجه الذم والتعيير للنبى صلى الله عليه وسلم
ما هذا الرسول يأكل الطعام كما نأكل ويمشى فى الطرق كما نمشى لطلب المعيشة والمعنى انه ليس بملك لان
الملائكة لا يأكلون ولا يشربون والملوك لا يتسوقون هلا انزل اليه ملك يكون معه شريكا فى النبوة
او يلقى اليه كنز ينتفع به او تكون له جنة يأكل من ثمرها يعنى بستانا يأكل من ثمره ومعنى قوله تعالى
او يلقى اليه كنز اى ينزل عليه مال ينفعه ولا يحتاج الى طلب المعاش • وقوله تعالى يأكل منها • قرأ
حمزة والكسائى وخلف بالنون اى نأكل من جنته وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا
اى قال المشركون للمؤمنين ما تتبعون الا رجلا مخدوعا مغلوبا على عقله قد سحروا زيل عنه الاستوا
قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا معناه انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال يعنى مثلوك
بالمسحور وبالمحتاج • وقيل معناه انظر كيف وصفوا لك الاشباه انك ساحر وكاهن وكذاب و
شاعر ومجنون فضلوا عن الصواب والهدى واخطوا فى النسبة فلا يستطيعون سبيلا اى فلا يجدون
طريقا الى لزام الحجة ولا مخرجا لانفسهم باثبات العذر فى ترك الايمان به وذلك ان اشياء ليست بعذر
اما اكل الطعام فانه كان فى الرسل قبله فلم يكن ذلك عذرا فى ترك الايمان بهم ولو انزل ملكا لكان
محتاجا الى ان ينزل من السماء ويتردد فى الارض لتبليغ الرسالة كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه

محمد

[illegible]

رجلاً ولو جعل الملك شريكاً للنبي صلى الله عليه وسلم معاوناً له في الانذار ادى ذلك الى استصغار كل واحد منهما فانه لا يكون كل واحد منهما قايماً بنفسه في اداء الرسالة • واما الكنز فانه قد وجد كثير من الفراعنة ولم يوجب ذلك اتباعهم وعدم مع كثير من الانبياء الذين اقر الخلق برسالتهم وكذلك الجنات ولان الانبياء صلوات الله عليهم انما يبعثون لتزهيد الناس في الكنوز والجنان وترغيبهم في الآخرة فكيف يجوز ان يمنعوا الناس عنه ويشتغلوا به هم • قوله تعالى تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار قال ابن عباس وذلك ان ملكاً نزل من السماء فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يخيرك بين ان يعطيك خزاين كل شيء ومفاتيح كل شيء لم يعطها احد قبلك ولا يعطيها احداً بعدك من غير ان ينقصك شيئاً مما ادخر لك في الآخرة وبين ان يجمعها لك في الآخرة فقال صلى الله عليه وسلم بل يجمعها لي في الآخرة • وقال صلى الله عليه وسلم خيرني جبريل بين ان اكون نبياً ملكاً وبين ان اكون نبياً عبداً فاخترت ان اكون نبياً عبداً اشبع يوماً واجوع يوماً احمد الله اذا شبعت واتضرع اليه اذا جعت • وكان صلى الله عليه وسلم ياكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف النعل ويرقع الثوب ويركب الحمار العاري و يردف خلفه وكان قد امات ذكر الدنيا عن نفسه ويقول يا عجباً كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يعمل بدار الغرور • ومعنى الآية تبارك وتعالى ان شاء جعل لك خيراً مما قالوه في الدنيا من جنات و قصور وان شاء يجعل لك قصوراً في الدنيا اي لو شاء جعل لك افضل من الكنز والبستان الذي ذكروا ويجعل لك جنات تجري من تحتها الانهار يعني في الدنيا لانه قد شاء ان يعطيه في الآخرة • وقوله تعالى ويجعل لك قصوراً من قرأ بالجزم كان المعنى ان شاء جعل لك الجنات ويجعل لك قصوراً في الدنيا لانه قد شاء وانما لم يجعل للحكمة التي اوجبت ذلك • قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم ويجعل بالرفع على الاستيناف يعني وسيجعل لك قصوراً في الجنة في الآخرة والقصور هي البيوت المشيدة سمي القصر قصراً لانه قصر ومنع من الوصول اليه • وعن ابن عباس قال لما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاقة فقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لطلب المعاش تعب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فنزل جبريل عليه السلام معزياً له فقال له يا رسول الله ربك يقرئك

السلام

السلام ويقول وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق لطلب المعاش في الدنيا • فبينما جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم يتحدثان اذ قيل ان رضوان خازن الجنان فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه سفط من نور يتلألأ فقال يا رسول الله ربك يقرئك السلام ويقول لك هذه مفاتيح خزاين الدنيا مع انه لا ينقص لك حظك في الآخرة جناح بعوضة فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل مستشيراً ثم قال يا رضوان لا حاجة لي فيها الفقر احب الي ان اكون عبداً صابراً شكوراً وحامداً من السماء فرفع جبريل راسه فاذا السموات قد فتحت ابوابها الى العرش فاوحى الله تعالى الى جنات عدن ان تدلي اغصانها فاذا غرفة من زبرجد خضراء لها سبعون الف باب من ياقوتة حمراء فقال جبريل يا محمد ارفع بصرك فرفع فرأى منازل الانبياء وغرفهم واذا منازله قد فضلها من دونهم واذا بمناد ينادي رضيت يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم قد رضيت • قوله تعالى بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً معناه لا يستطيعون سبيلاً الى الزام الحجة واثبات المعذرة ولكن كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بقيام الساعة ناراً مستعرة اذا رأتهم النار من مكان بعيد من مسيرة خمسماية عام سمعوا للنار غلياناً وتغيظاً كتغيظ بني آدم وصوتاً كالزفير عند شدة التهابها واضطرابها وانما قال اذا رأتهم وهم يرونها على معنى كانها تراهم رؤية الغضبان الذي يزفر غيظاً • قيل انها لتزفر زفرة فلا تبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر لوجهه • قوله تعالى اذا القوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً قال ابن عباس يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح • قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم يستكرهون كما يستكره الوتد في الحايط والمعنى اذا طرحوا في مكان ضيق من النار مقرنين اي مغللين قد قرنت ايديهم من الجن والانس يقولون واثبوراه واهلاكاه • وفي الخبر انهم اذا التقوا على باب جهنم وتضايق عليهم كتضايق الزج في الرمح فيزدحمون في تلك الابواب الضيقة يرفعهم اللهب ويخفضهم مقامع ملائكة العذاب فعند ذلك يدعون بالويل والثبور يقال لهم لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً فان سبب الثبور دايم لا ينقطع • قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون اي قل اذلك

العذاب والسعير خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون وهذا على طريق التعجب والتبعيد لا على طريق الاستفهام
لانه ليس في السعير خير • قوله تعالى كانت لهم جزاء ومصيرا اى كانت الجنة للمتقين جزاء ومرجعا فى الاخرة
لهم فيها ما يشاؤن خالدين اى لهم فى الجنة الخلد ما يشاؤن كان ذلك الخلود على ربك وعدا مسؤلا
وذلك ان المومنين سالوا ربهم فى الدنيا حين قالوا ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك فقال الله تعالى
كان اعطا الله للمومنين جنة الخلد وعدا واجبا وذلك ان المسؤل واجب وان لم يسئل كالدين ونظيره
قول العرب لاعطينك الفا وعدا مسؤلا يعنى انه واجب لك فسأله • وقيل معنى الوعد المسؤل ان الملائكة
تسئل لهم ذلك يقولون ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم • قوله تعالى ويوم نحشرهم وما يعبدون
من دون الله يعنى كفار مكة وساير المشركين ممن كان يعبد غير الله يعنى الذين يعبدون الملائكة وعزير
وعيسى والاصنام فيقول الله تعالى للكفار لم ذا عبدتم غيرى فيقولون لانهم امرونا بعبادتهم فيقول
الله تعالى للملائكة ولعيسى ولعزير على وجه التبكيت والتقريع للكفار أانتم اضللتم عبادى هؤلاء حتى
عبدوكم وانتم امرتموهم بعبادتكم ام هم ضلوا السبيل واخطاوا الطريق بهوى انفسهم • ونظيره قوله
تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله • قوله تعالى
قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اى قالوا تنزيها لك من ان نعبد غيرك
وما ينبغى لنا ولعابدنا ان نتخذ من دونك من اوليا فكيف جاز لنا ان نامرهم بعبدوننا دونك
ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا اى ولكن طولت اعمارهم ووسعت لهم فى الرزق
وامهلتهم فى الكفر حتى عيثوا بذلك وتركوا التوحيد والطاعة ونسوا القران وكانوا قوما بورا اى
هلكى فاسدين القلوب والبوار هو الهلاك والباير الفاسد والارض البايرة هى التى عطلت عن الزراعة
وقيل معناه وكانوا قوما بورا اى هالكين فاسدين قد غلب عليهم الشقا والخذلان ومنه بوار
السلعة والايم اذا كسدا وفسدا • قرا ابو جعفر وابن كثير ويعقوب ويوم يحشرهم باليا • وقوله تعالى
وما كان ينبغى لنا ان نتخذ • قرا الحسن وابو جعفر نتخذ بضم النون وفتح الخا • قوله تعالى فقد كذبوكم
بما تقولون اى كذبكم المعبود بقولكم انها الهة شركا لله • ومن قرا بما يقولون باليا فالمعنى كذبوهم

بقولهم سبحانك ما كان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك من اولياء • قال عكرمة والضحاك والكلبى باذن
الله للاصنام فى الكلام ويخاطبها فيقول أانتم اضللتم عبادى هؤلاء ام امرتموهم بعبادتهم ام هم
ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم واباءهم
اى اطلت اعمارهم ووسعت عليهم الرزق حتى نسوا الذكر اى تركوا القران فلم يعملوا بما فيه • وقيل حتى
نسوا الايمان والتوحيد وكانوا قوما بورا فيقول الله للمشركين فقد كذبوكم بما تقولون • وقوله تعالى
فما يستطيعون صرفا ولا نصرا اى لا يقدرون على صرف العذاب عن انفسهم ولا على نصر انفسهم ودفع العذاب
والبلا الذى هم فيه ولا ان ينتصروا من معبودهم • قوله تعالى ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا اراد بالظلم
الشرك اى ومن يشرك بالله نذقه فى الاخرة عذابا شديدا • قوله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم لياكلون الطعام ويمشون فى الاسواق اى ياكلون كما تاكل انت ويمشون فى الاسواق وهذا
احتجاج عليهم فى قولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق • قوله تعالى وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة اى بلية ابتلى الشريف بالوضيع والعربى بالمولى فاذا اراد الشريف ان يسلم وراى
الوضيع قد اسلم قبله انف وقال اسلم بعده فيكون له على السابقة والفضل فيقيم على كفره ويمتنع
من الاسلام فذلك افتتان بعضهم ببعض وهذا قول الكلبى • وقيل الفتنة هاهنا هى العداوة التى كانت
بينهم فى الدين وما كان المؤمنون تلقون من اذى الكفار اتصبرون ايها المومنون على اذاهم حتى يصلوا الى
ثواب الصابرين فان بعضكم لبعض فتنة يقول الفقير لو شاء الله اغنانى مثل فلان ويقول السقيم لو شاء الله
اصحنى مثل فلان ويقول الاعمى لو شاء الله ابصرنى مثل فلان وكان ربك بصيرا بالاغنياء والفقرا وغيرهم
اعنى من اوجبت الحكمة غناه وافقر من اوجبت الحكمة فقره • قوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا
انزل علينا الملائكة او نرى ربنا اى قال الذين لا يخافون البعث بعد الموت هلا انزل علينا الملائكة
رسلا او نرى ربنا فيخبرنا انك رسوله قال الله تعالى لقد استكبروا فى انفسهم اى لقد تعظموا فى
انفسهم حين سالوا من الايات ما لم يسئله احد قط وعتوا عتوا كبيرا حين قالوا او نرى ربنا والعتو
مجاوزة الحد فى الظلم • وقيل العتو اشد الكفر والمعنى وجاوزوا الحد مجاوزة شديدة • قوله تعالى

يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين اعلم الله تعالى ان الوقت الذي يرون فيه الملائكة هو يوم
القيمة وان الله حرمهم البشرى في ذلك اليوم فقال يوم يرون الملائكة يعني يوم القيمة لا بشرى يومئذ للمشركين
اي لا بشارة لهم بالجنة والثواب ويقولون حجرا محجورا اي تقول الملائكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من
قال لا اله الا الله • وقيل تقول الملائكة للمجرمين حجرا محجورا اي حراما محرما عليكم البشرى • وقيل حرام عليكم
الجنة • وقيل تقول لهم الملائكة حرم عليكم سماع البشرى حراما محرما وكانت العرب اذا اراد الرجل منهم ان يحرم
شيئا يطلب منه قال حجرا محجورا ليعلم السائل بذلك انه لا يريد ان يفعل والحجر في اللغة هو المنع ومنه الحجر
على الصبي • ويجوز ان يكون حجرا محجورا من قول الكفار للملائكة اي قالوا للملائكة بعدا بيننا وبينكم • وقال مجاهد
يعني عوذا عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة • قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
اي عمدنا الى اعمالهم التي عملوها في الدنيا التي كانوا يعتقدونها طاعة فجعلناه في الاخرة بمنزلة الهباء
المنثور وهو ما يقع في الكوة من شعاع الشمس فيقبض القابض عليه فلا يحصل على شيء • وقيل هو التراب الذي
يسطع من حوافر الدواب يرى ولكن لا يقدر عليه • وقال ابن شميل الهباء المنثور الذي تطيره الرياح
كانه دخان والمعنى فجعلناه باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوه لله وانما عملوه للشيطان • قوله
تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا اي اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا من هؤلاء
المشركين المتكبرين المفتخرين باعمالهم واحسن موضعا عند القيلولة من منازل الكفار • قال ابن مسعود
لا ينتصف النهار يوم القيمة حتى يقيل هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار • قوله تعالى ويوم تشقق السماء
بالغمام قرا ابو عمرو والكوفيون بالتخفيف على الحذف والتخفيف هنا وفي سورة ق • وقرا الاخرون
بالتشديد فيهما على معنى تتشقق السماء عن الغمام والباء وعن يتعاقبان يقال رميت بالقوس وعن القوس
ومعنى الاية ويوم تتصدع السماء لنزول الملائكة في الغمام بامر الله كما تقدم ذكره في قوله تعالى هل
ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وهو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة • وقوله تعالى
ونزل الملائكة تنزيلا اي نزل اهل كل سماء على حدة منها الى الارض لاكرام المؤمنين واهانة الكفار
واهوال ذلك اليوم • وقيل ان الغمام سحاب ابيض فوق السموات السبع • كما روي في الخبر ان دعوة المظلوم

ترفع

ترفع فوق الغمام فعلى هذا يكون المعنى ويوم تشقق السموات السبع ونظهر الغمام • قرا ابن كثير وننزل
الملائكة بنونين ونصب الملائكة • قوله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن اي الملك الذي هو الملك
حقا ملك الرحمن يوم القيمة وكان يوما على الكافرين عسيرا اي عسر ذلك اليوم لشدته ومشقته ويهون
على المؤمنين • قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه نزلت في عقبة بن ابي معيط كان اراد ان يؤمن
فقال له ابي بن خلف وكان صديقا له صبات يا عقبة لئن امنت لم اكلمك ابدا فامتنع عن الايمان حتى قتل يوم
بدر كافرا وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن خلف يوم احد • وقيل ان عقبة بن ابي معيط
كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا عليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم
فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما فدعا عليه الناس ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرب
الطعام قال صلى الله عليه وسلم ما انا باكل من طعامك يا عقبة حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله
فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابي بن خلف
يومئذ غائبا فلما اخبر باسلام عقبة وكان صديقه قال له صبوت يا عقبة فقال لا والله ما صبوت وان
اخاك على ما تعلم ولكني صنعت طعاما فابى ان ياكل من طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي
ولم يطعم فشهدت له وليس في نفسي ذلك • فقال ابي بن خلف يا عقبة ما انا بالذي ارضى منك ابدا حتى
تاتيه فتبزق في وجهه ففعل عقبة ذلك • قال الضحاك لما بزق عقبة في وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه وتشعب شعبتين فاحرق خديه وكان اثر ذلك فيه حتى الموت •
وعن عطاء بن عباس قال كان ابي بن خلف يجالس النبي صلى الله عليه وسلم ويسمع كلامه من غير ان يؤمن به
فلما اراد عقبة بن ابي معيط ان يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم زجره ابي بن خلف وكان خليلا له
فقال له وجهي من وجهك حرام ان بايعت محمدا صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن واتبع رضى ابي بن خلف
فانزل الله هذه الاية ويوم يعض الظالم على يديه يعني عقبة بن ابي معيط يعض على يديه تندما وتحسرا
واسفا على ما فرط في جنب الله • قال عطاء ياكل يديه حتى يذهبا الى المرفقين ثم ينبتا فلا يزال هكذا
كلما نبتت يده اكلها ندامة على ما فعل وذلك في يوم القيمة ثم يقول على وجه التحسر يا ليتني اتخذت

لقد صح

مع الرسول سبيلا أي ليتني اتبعت الرسول وسلكت طريقته فإنها طريق الهدى يا ويلتى ليتني لم أتخذ
فلانا خليلا يعني أبي بن خلف لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني أي لقد صرفني عن القرآن بعد إذ دعاني محمد
صلى الله عليه وسلم إليه وكان الشيطان للإنسان خذولا ابتداء كلام أي كان الشيطان للإنسان
كثير الخذلان يتبرأ منه في الآخرة. قوله تعالى يقول يا ليتني اتخذت قراءة أبي عمرو بفتح الياء من يا ليتني
اتخذت. وقتل عقبة يوم بدر صبرا كافرا وحكم هذه الآية في كل متحابين اجتمعا على معصية الله.
وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الجليس السوء كمثل الكير إن لم يحرق ثيابك علق بك
ريحه ودخانه وأنشد بعضهم في ذلك. تجنب قرين السوء واصرم حباله. وإن لم تجد عنه محيصا فداره
وأحبب حبيب الصدق واحذر مراءه. تنل منه صفو الود ما لم تماره. قوله تعالى وقال الرسول يا رب
إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا أي ويقول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يا رب إن قومي يعني
قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا هجروا تلاوته والعمل به وقالوا فيه غير الحق وزعموا أنه سحر وشعر
وقالوا هو أساطير الأولين وتركوا الإيمان به. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه
وعلق مصحفا ولم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا
اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه. قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين أي كما جعلنا لك
يا محمد أعداء من مشركي قومك كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين أي من كفار قومه فلا يكبرن عليك
ذلك ولا يشق عليك فإن الأنبياء قبلك قد كذبوا وكفى بربك هاديا لك للخلق وناصرا لك على أعدائك
وانتصب قوله هاديا على الحال وعلى التمييز. قوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة
واحدة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما تحداهم بالقرآن وأمرهم أن يأتوا بسورة مثله فعجزوا
عن ذلك ولزمتهم الحجة فجعلوا يطلبون الشبهة فقالوا لو كان نبيا لأنزل عليه القرآن جملة واحدة
كما أنزلت التورية والانجيل والزبور والمعنى أن الكفار قالوا هلا نزل عليه القرآن جملة واحدة
في وقت واحد كما أنزلت التورية على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود فبين الله أن
ذلك ليس بشبهة كما قال كذلك لنثبت به فؤادك أي كذلك أنزلناه إليك متفرقا لنقوي به قلبك

فيزداد به

فيزداد به بصيرة ويسهل عليك ضبطه وحفظه. فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقرأ ولا يكتب بخلاف
موسى وعيسى. ويقال كان الله تعالى يعلم أن القوم يسألونه عن أشياء ويؤذونه فأنزل الجواب عقيب السؤال
ليكون أحسن موقعا وأدعى إلى الانقياد وأبلغ في إلزام الحجة. وقوله تعالى ورتلناه ترتيلا أي فرقناه
تفريقا فقال لولو رتل إذا كان متفرقا غير منظوم وأسنان رتلة إذا كانت مفلجة ومنه قوله ورتل
القرآن ترتيلا أي فرق الحروف بعضها من بعض. وقال ابن عباس بعضناه وبيناه تبيينا. وقال السدي فصلناه
تفصيلا. قوله تعالى ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا أي لا يأتونك بشبهه في الاحتجاج
بها في إبطال أمرك إلا جئناك بالذي هو الحق والذي هو أحسن تفسيرا من مثلهم والمعنى لا يأتونك
يعني المشركين بمثل ضربوه لك في إبطال أمرك ومخاصمتك إلا جئناك بالذي هو الحق لتدفع به خصومتهم
وتبطل به كيدهم وأحسن تفسيرا مما أتوا به من المثل والتفسير كشف المعنى المعطى. قوله تعالى الذين
يحشرون على وجوههم إلى جهنم قال مقاتل كفار مكة وذلك أنهم قالوا إن محمدا وأصحابه شر خلق
الله فقال الله تعالى أولئك شر مكانا أي منزلا ومصيرا وأضل طريقا من المؤمنين. وقوله تعالى
يحشرون على وجوههم إلى جهنم أي يسحبون على وجوههم في النار. وعن أنس أن رجلا قال يا رسول الله
كيف يحشر الكافر على وجهه. قال إن الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر على أن يمشيه على
وجهه يوم القيمة. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر
الناس يوم القيمة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على أقدامهم وصنف على وجوههم. قوله
تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا أي أعطينا موسى التورية و
جعلنا معه أخاه هرون معينا يعينه على تبليغ الوحي والوزير في اللغة هو الذي يرجع إلى رأيه
والوزر ما يلتجأ إليه. قوله تعالى فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني فرعون وقومه
فادعوهم إلى الإيمان ففعلا ذلك فلم يجيبوا أمرهم فدمرناهم تدميرا أي أهلكناهم إهلاكا
بما كان فيه عبرة لمن اعتبر. قوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم أي واذكر قوم نوح
حين كذبوا نوحا ومن قبله من الرسل فأغرقناهم بالطوفان وجعلنا إهلاكهم للناس عظة وعبرة

ودلالة على قدرتنا وأعتدنا للظالمين اي الكافرين عذابا أليما في الآخرة سوى عذابهم في الدنيا. قوله
تعالى وعادا وثمودا وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا اي اهلكنا عادا وثمودا واصحاب الرس
قال قتادة الرس بئر باليمامة. وقال السدي بانطاكية وبينهم حنظلة وانما سموا اصحاب الرس لانهم
قتلوا نبيهم ورسوه في تلك البئر والرس والدس واحد. وقال مقاتل والسدي هم اصحاب الرس والرس
بئر قتلوا فيها حبيب النجار فنسبوا اليها وهم الذين ذكرهم في سورة يس. وقيل هم اصحاب الاخدود
الذين حفروه. وقال عكرمة هم قوم رسوا نبيهم اي دسوه في البئر. وروي ان رجلا سأل علي بن ابي
طالب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن اصحاب الرس اين كانت منازلهم وبم اهلكوا ومن نبيهم
فاني اجد في كتاب الله ذكرهم ولا اجد خبرهم. فقال علي رضي الله عنه لقد سألتني عن حديث ما سألني
عنه احد قبلك ولا يحدثك به احد بعدي وكان من قصتهم انهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر
كان غرسها يافث بن نوح على شفير عين جارية وانما سموا اصحاب الرس لانهم رسوا نبيهم في الارض
وذلك قبل سليمان بن داود وكانوا اثنى عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وكان
ملكهم يسمى تركوذ بن عامور بن ياوش بن شارب بن نمرود بن كنعان وكان اعظم مدائنهم اسفندياد
بها العين والصنوبرة وهي شجرة عظيمة وكانوا قد حرموا ماء العين وهي غزيرة الماء فلا يشربون منها
ولا يسقون انعامهم ومن فعل ذلك منهم قتلوه ويقولون هي حيوة آلهتنا فلا ينبغي لاحد ان ينقص
من حياتها وقد جعلوا في كل شهر عيدا يجتمع اليه اهل كل قرية ويضربون على الشجرة ثيابا من حرير
فيها من انواع الصور ثم يأتون بشاة وبقر فيذبحونها قربانا للشجرة ثم يوقدون النار ويشوون اللحم فاذا
سطع الدخان والنار خروا سجدا للشجرة يبكون ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم وكان الشيطان
يجيء فيحرك اغصانها ويصيح في ساقها اني قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا انفسا وقروا عينا فعند ذلك
يرفعون رؤسهم من السجود ويضربون الدفوف ويشربون الخمور فلما طال كفرهم بعث اليهم رسولا فلبث فيهم
زمانا طويلا يدعوهم الى عبادة الله تعالى فلما رأى تماديهم في الغي والضلالة قال يا رب ان عبادك
ابوا الا تكذيبي وعبدوا شجرة لا تنفع ولا تضر فايبس شجرتهم يا رب فاصبحوا وقد يبست شجرتهم فهالهم

ذلك

ذلك وقالوا ان هذا الرجل الذي زعم انه رسول رب السماء والارض سحر آلهتكم وايبس شجرتكم وقالت طائفة
بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحنت وغضبت لكي تغضبوا لغضبها و
تنصروها فاجتمع رأيهم على قتله فطرحوه في بئر ضيقة المدخل عميقة القعر وجعلوا على رأسها صخرة عظيمة
وقالوا انا غرضنا ان ترضى عنا آلهتنا اذا رأت انا قد قتلنا من كان يعيبها ودفناه تحت كسرها فيعود لها
نضرتها ونورها وخضرتها كما كانت فبقوا عامة يومهم يسمعون انين نبيهم عليه السلام وهو يقول يا
رب قد ترى ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ضعفي وقلة حيلتي وعجل قبض روحي ولا تؤخر اجابة
دعوتي فما تمني ساعته. فقال الله تعالى يا جبريل ان عبادي هؤلاء غرهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا
غيري وقتلوا رسولي وانا المنتقم ممن عصاني واني حلفت لاجعلنهم عبرة ونكالا فارسل الله عليهم ريحا
حمراء عاصفا تتوقد فذعروا منها وانضم بعضهم الى بعض حتى صاروا تحت شجرة فاشتد عليهم حرها
وبعث الله سبحانه سحابة سوداء فالقت عليهم كالقبة تتلهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار
نعوذ بالله من غضبه. قوله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا اي واهلكنا قرونا كثيرا بين عاد الى اصحاب
الرس لم نسمه لك. وقوله تعالى وكلا ضربنا له الامثال اي وكلا من هؤلاء بينا لهم مما يحتاجون
اليه في امر دينهم فلم يجيبوا وكلا تبرنا تتبيرا اي واهلكناهم بالعذاب اهلاكا والتبار هو الهلاك
وكل شيء كسرته فقد تبرته يقال للمكسر من الذهب والفضة والزجاج تبر. قوله تعالى ولقد اتوا
على القرية التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها حين مروا في اثارهم فيخافوا ويعتبروا بل كانوا لا يرجون
نشورا اي كانوا لا يخافون البعث والنشور اخبر الله تعالى ان الذي جراهم على التكذيب انهم لا يصدقون
بالبعث. قوله تعالى واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا اي واذا رأوك كفار مكة ابو جهل واصحابه
ما يتخذونك الا هزوا اي مهزوا به يستهزئون بك ويقولون على وجه الاستهزاء اهذا الذي بعث
الله رسولا الينا ان كاد ليضلنا عن الهتنا اي لقد كان يصرفنا عن عبادة الهتنا لولا ان صبرنا على
على عبادتها قال الله تعالى وسوف يعلمون يوم القيمة من اضل سبيلا امن اخطا طريقا على الهدى والدين
والحجة هم ام المؤمنون. قوله تعالى ارأيت من اتخذ الهه هواه اي ارأيت من عبد الاصنام بهوى

نفسه عجباً لله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من نهاية جهلهم حين عبدوا ما دعاهم اليه الهوى
فقال ارايت من اتخذ الهه هواه • قال ابن عباس معناه ارايت من ترك عبادة الهه وخالقه ثم هوى
حجراً يعبده ما حاله عندى • قال مقاتل وذلك ان الحرث بن قيس السهمى هوى حجراً يعبده •• وقال سعيد بن
جبير كانوا اهل الجاهلية يعبدون الحجر فاذا راوا احسن منه اخذ وترك الاول • وقوله تعالى افانت
تكون عليه وكيلا اى كفيلا حافظاً يحفظه من اتباع هواه وعبادة ما هوى اى لست كذلك انما بعثت داعياً
لا حافظاً • قوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون اى اتظن يا محمد ان اكثرهم يسمعون
سماع تدبر وتفكر او يعقلون ما يعاينون من الحجج ان هم الا كالانعام يسمعون صوتاً ولا يعقلون حقيقته
وهذا مثل قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء • وقوله تعالى
بل هم اضل سبيلا اى بل هم اضل من الانعام لان الانعام اذا زجرت انزجرت وهم لا ينزجرون
ولان الانعام تفهم بعض ما يسمع لانها تنادى على صفة فتقف وتنادى على صفة فتسير • قوله تعالى
الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا معناه الم تر الى صنع ربك كيف بسط الظل من
وقت غروب الشمس الى وقت طلوعها من المشرق الى المغرب •• وقيل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس ولو شاء لجعل
الظل ساكنا اى دائما لا يزول على ان لا تطلع الشمس ثم جعلنا الشمس عليه دليلا على الظل يعنى انه لولا
الشمس لما عرف الظل فان الظل يتبع الشمس فى طوله وقصره فاذا ارتفعت الشمس فى اعلى ارتفاعها قصر
الظل وذلك وقت صلوة الضحى الى ان تبلغ الشمس فى الارتفاع مبلغاً تزول عنده الشمس ولا ينتقص
الظل بعد ذلك بل تاخذ فى الزيادة فيكون الوقت وقت صلوة العصر فما دامت الشمس منحطا يصير الظل
طويلا وتحت ذلك الانحطاط والظل تابع للشمس التى هى دليله • ويقال معنى الاية جعلنا الشمس
مع الظل دليلا على توحيد الله وكمال قدرته • قوله تعالى ثم قبضناه الينا قبضاً يسيراً اى اذا طلعت
الشمس قبض الله الظل قبضاً خفياً اى سلطنا الشمس عليه حتى تنسخه شيئاً فشيئاً وتنقصه نقصاً خفياً
لا يستدرك بالمشاهدة • قوله تعالى وهو الذى جعل لكم الليل لباساً اى يستر كل شئ بظلمته كاللباس
الذى يستر البدن والنوم سباتاً اى راحة لابدانكم يقال سبت اذا تمدد فاستراح ومن ذلك

يوم

يوم السبت لان اليهود كانوا يستريحون فيه بقطع اعمال الدنيا والسبات قطع العمل وجعل النهار نشورا
اى ينتشرون فيه لمعاشكم وحوايجكم والنشور ها هنا بمعنى التفرق والانبساط فى التصرف • قوله تعالى
وهو الذى ارسل الرياح نشرا بين يدى رحمته اى ارسل الرياح ينشر بها الغيم ويبسطه فى السما
قدام المطر والرحمة قيل فى الرحمة رياح لانها تجمع الجنوب والشمال والصبا وقيل فى العذاب ريح لانها
واحدة وهى الدبور وهو عقيم لا يلقح • قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا وهو المطر وهو طاهر
ومطهر من الانجاس والاحداث لنحيى به بلدة ميتا اى لنحيى بالمطر بلدة ليس فيها اشجار ولا اثمار ولا
مرعى ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسى كثيرا اى نسقى بذلك الماء كثيراً من خلقنا من الانعام واناسى
جمع انسى مثل كرسى وكراسى ويقال هو جمع انسان واصله اناسين كما يقال بستان وبساتين وسرحان
وسراحين • قوله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا اى صرفنا المطر فقسمناه بينهم على ما توجبه الحكمة ليتذكروا
نعم الله فيشكروها فابى اكثر الناس الا كفورا اى جحودا به كلما انزل المطر يقولون مطرنا بنوء كذا • وعن ابن
عباس انه قال ما عام بامطر من عام ولكن الله يقسمه على من يشاء من عباده • وقال صلى الله عليه وسلم
ما سنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعاً صرف
الله ذلك الى الفيافى والبحار • قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا اى ولو شئنا لبعثنا فى
كل قرية نذيرا ينذرهم ولكن بعثناك يا محمد الى القرى كلها رسولا لعظم كرامتك علينا وليكون كل
الثواب والكرامة لك خاصة فلا تطع الكافرين فيما يطلبون منك من ان تعبد الهتهم ومداهنتهم
وجاهدهم به اى بالقرآن جهادا كبيرا شديداً • قوله تعالى وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات
وهذا ملح اجاج اى وهو الذى ارسل البحرين فى مجاريهما يقال مرجت الدابة اى ارسلتها فى المرج
ترعى واراد بقوله هذا عذب فرات النيل والانهار العظام والفرات ما يكون فى غاية العذوبة واراد
بالملح الاجاج التى يكون ماؤها فى غاية المرارة • ويقال فى غاية الحرارة من قولهم اججت النار اذا اوقدتها
وتاججت النار اذا توقدت ويقال ماء ملح ولا يقال مالح الا لما يلقى فيه الملح • قوله تعالى وجعل بينهما
برزخا وحجرا محجورا اى حاجزا يمنع كل واحد منهما من تغيير الاخر وهو ما بين العذب والملح من

ماء صح

المجلس التاسع والعشرون

الاراضي ويقال اصل المرج الخلط ومن ذلك المرج لانه يكون فيه اخلاط من النبات • ومنه قوله تعالى
في امر مريج اي مختلط والملح والعذب في مرأى العين مختلطان وفي قدرة الله منفصلان لا يغير احدهما
طعم الآخر وجعل بينهما برزخا اي حاجزا من قدرة الله تعالى وحجرا اي مانعا يمنع من اختلاطهما
وفساد احدهما بالآخر • ومعنى قوله تعالى وحجرا محجورا اي حراما محرما ان يفسد الملح العذب
قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا اي خلق من النطفة انسانا وخلقا كثيرا فجعل من هولاء البشر
انسانا واصهارا وكان ربك قديرا على ما اراده • قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم
ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوا عبادته وتركوا عبادة الله الذي خلقهم ورزقهم وكان الكافر على
ربه ظهيرا اي وكان الكافر عونا للشيطان على ربه بالمعاصي لانه يتابع الشيطان ويعاونه على
معصية الله لان عبادتهم للاصنام معلومة للشيطان والظهير هو المعين • قال المفسرون اراد بالكافر
ابا جهل • قوله تعالى وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا اي مبشرا بالجنة ونذيرا من النار قل ما اسئلكم
عليه من اجر اي على القرآن وتبليغ الوحي • قوله تعالى الا من شاء اي لكن من شاء ان يتخذ الى ربه
سبيلا وانفاق ماله فعل ذلك والمعنى لا اسئلكم لنفسي اجرا ولكن لا امنع من انفاق المال في طلب
مرضاة الله وجنته • قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت اي فوض امورك اليه وسبح بحمده
اي احمد منزها له عن ما لا يجوز في صفاته وذلك نحو ان تقول الحمد لله رب العالمين او الحمد لله حمدا
يوافي نعمه ويكافي مزيده ويجوز ان يكون معناه صل بامر هو المحمود في توفيقه اياك كما يقال افعل هذا
بحمد الله وكفى به بذنوب عباده خبيرا فهو اولى ان يوافق من غيره • قوله تعالى الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا اي فاسئل لسؤالك
اياه خبيرا والخبير هاهنا هو الله عز وجل ويقال معناه فاسئل الخبير بذلك يعني ما ذكر من خلق السموات والارض
والاستواء على العرش • وقيل معناه فاسئل عالما بما يسئله عنده ولا تسئل غيره واذا سألت تجاحك
فاسئل عالما بما يصلحك وانك اذا سألته اخبرك بالحق في صفاته وفي كل ما سألت عنه قوله تعالى
واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن اي اذا قيل لكفار مكة اسجدوا للرحمن قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن

اليمامة يعنون مسيلمة • وقوله تعالى انسجد لما تأمرنا استفهام انكار اي لا نسجد للرحمن الذي
تأمرنا بالسجود له وزادهم نفورا اي زادهم الرحمن تباعدا من الايمان كما قال تعالى في قصة نوح
فلم يزدهم دعائي الا فرارا • قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا البروج منازل الكواكب
السبعة الشمس والقمر والمشتري والمريخ وزحل وعطارد والزهرة وهي اثنا عشر برجا فالحمل
والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزا والسنبلة بيتا عطارد والجدي والدلو
بيتا زحل • وقوله تعالى وجعل فيها سراجا يعني الشمس وقمرا منيرا وقرا حمزة سرجا اراد الشمس
والكواكب معها والمعنى وجعل في السماء شمسا يضيء بالنهار ويقطع كل شهر برجا من البروج الاثني
عشر وجعل فيها قمرا يضيء ويقطع كل برج في يومين وثلث • قوله تعالى وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر اي يخلف كل واحد منهما صاحبه يذهب احدهما ويجي الآخر فهو عظة
لمن تعظ واراد ان يشكر انعام الله • قال ابو عبيدة خلفة كل شيء بعد شيء الليل خلفة للنهار والنهار
خلفة لليل لان احدهما خلف الآخر ويأتي بعده • وقال مجاهد جعل النهار خلفة من الليل لمن نام
بالليل وجعل النهار خلفة لمن اشتغل بالنهار فمن فاته العمل بالليل قضاه بالنهار ومن فاته بالنهار
قضاه بالليل • قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي عباده الذين رضيهم
واثنى عليهم هم الذين يمشون على الارض بالسكينة والوقار والهوينا متواضعين من مخافة الله
حلما عقلا علما لا يجهلون وان جهل عليهم وان كلمهم الكفار والفساق بالسفه والفحش قالوا سدادا
من القول • وقيل يقولون في جواب السفيه سلام عليكم • وقال قتادة معنى قوله تعالى واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي كانوا لا يجهلون اهل الجهل • وقال مقاتل قالوا سلاما اي
قولا يسلمون فيه من الاثم • قال الحسن هذه صفة نهارهم اذا انتشروا في الناس وليلهم خير ليل كما
قال تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما اي يصلون بالليل طلبا للثواب • وعن ابن عباس قال
من صلى بعد العشاء ركعتين او اكثر فقد بات لله ساجدا وقائما • قوله تعالى والذين يقولون ربنا
اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما دائما والغرام اللزوم يقال لصاحب الدين

غريم لانه يلازم المديون ويقال للمديون الغريم لان اللزوم يثبت عليه والمغرم بالنسا الملازم لهن • قال الزجاج ان عذابها كان غراما الغرام اشد العذاب انها سائت مستقرا ومقاما اى ان جهنم بيش موضع قرارا واقامة هي • قال الحسن كل غريم يفارق غريمه الا غريم جهنم • قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا الاسراف هو الانفاق في معاصي الله تعالى والمقتر منع حق الله تعالى والقوام هو الوسط بين الاسراف والتقتير • قرا اهل المدينة والشام يقتروا بضم اليا وكسر التاء • وقرا الكوفيون يقتروا بفتح اليا وضم التاء • وقرا الباقون يقتروا بفتح اليا وكسر التا وكلها لغات صحيحة فالاسراف النفقة في معصية الله تعالى وان قلت والاقتار منع حق الله • وعن الحسن ان معناه لم ينفقوا في معاصي الله ولم يمسكوا عن فرايض الله • وقيل معناه لم يضيقوا في الانفاق وكان انفاقهم بين الاسراف والاقتار لا اسرافا يدخل به في حد التبذير ولا تضييقا يصير به في حد المانع لما يجب وهذا هو المحمود من النفقة وعد عمر رضي الله عنه من السرف الا يشتهي الرجل شيئا الا اكله و

كل صح

قال كفى بالمرء سرفا ان ياكل ما يشتهي • وقال قتادة الاسراف النفقة في المعصية والاقتار الامساك عن حق الله والقوام من العيش ما اقامك واغناك • قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر قيل ان رجلا جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اي الذنب اكبر قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك فانزل الله عز وجل هذه الاية تصديقا لذلك والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون وفي الحديث لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث معان زنى بعد احصان وكفر بعد ايمان وقتل نفس بغير حق ومن يفعل ذلك يلق اثاما اي من يفعل شيئا مما تقدم ذكره يلق اثاما اي يلق عقوبة فعله ويقال الاثام واد في جهنم من دم وقيح • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان صخرة عشرا اقذف بها في جهنم ما بلغ قعرها سبعين خريفا ثم تنتهي الى غي واثام • قيل وما غي واثام يا رسول الله قال بيران يسيل فيهما صديد اهل النار وهما اللتان قال الله فسوف يلقون غيا • وروي ان

اثاما واد في جهنم فيه حيات وعقارب في فقار احداهن ستين قلة من السم كل عقرب منهن مثل البغلة الموكفة • قوله يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا تفسير لقي الاثام بقوله يضاعف له العذاب الاية من رفع يضاعف ويخلد وهو ابن عامر فهو على الاستيناف والقطع عما قبله • قوله تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال ابن عباس نزلت هذه الاية بمكة وكان المشركون قالوا ما يغني عنا الاسلام وقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله واتينا الفواحش فنزلت هذه الاية ومعناها الا من تاب من الكفر والمعصية وامن بالله وعمل عملا صالحا بعد الايمان والتوبة فاولئك يمحوا الله سيئاتهم بالتوبة ويثبت لهم مكانها حسنات وهذا هو معنى التبديل لا تصير السيئة بعينها حسنة • وعن ابن عباس انه قال قرانا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب الاية ثم نزل قوله تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الاية فما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بشيء مثل فرحه بها وبقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا • قال قتادة ومعناها الا من تاب من ذنبه وامن بربه وعمل عملا صالحا فيما بينه وبين ربه • وقال ايضا في معنى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات التبديل في الدنيا طاعة الله بعد عصيانه وذكر الله بعد نسيانه • وقال الحسن بدلهم الله بالعمل السيء العمل الصالح وبالشرك اخلاصا واسلاما وبالفجور احصانا وبقتل المومنين قتل المشركين • قوله تعالى ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اي من تاب من الشرك وعمل صالحا ولم يكن من القبيل الذين قتلوا وزنوا فانه يتوب الى الله اي يعود عليه بعد الموت متابا حسنا يفضل على غيره ممن قتل وزنى فالتوبة الاولى رجوع من الشرك والثانية رجوع الى الله للجزاء والمكافاة • قوله تعالى والذين لا يشهدون الزور قال اكثر المفسرين الزور هاهنا بمعنى الشرك • وقال الزجاج الزور في اللغة الكذب ولا كذب فوق الشرك بالله • وقال قتادة ولا يشهدون الزور لا يساعدون اهل الباطل على باطلهم • وقال محمد بن الحنفية

لا يشهدون الزور اللهو والغنا واللعب واعياد اليهود والنصارى والمجوس • وقال علي بن ابي طلحة شهادة
الزور • وكان عمر رضي الله عنه يجلد شاهد الزور اربعين ويسخم وجهه ويطوف به في الاسواق •
جلد ع٥
وعن عمر بن المنكدر انه قال بلغني ان الله تعالى يقول يوم القيمة اين الذين كانوا ينزهون انفسهم عن سماع
اللهو ومزامير الشيطان ادخلوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة اسمعوا عبيدي تحميدي وثنائي
وتمجيدي واعلموهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما
اي اذا مروا بالقول والفعل الذي لا فائدة فيه مروا متكرمين صائنين انفسهم عن الخوض ذلك امرين
بالمعروف ناهين عن المنكر بما قدروا عليه من قول اذا عجزوا عن الفعل ومن اظهار كراهة وتعبيس وجه
اذا عجزوا عن القول • قوله تعالى والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا معناه
والذين اذا وعظوا بآيات ربهم اي بالقرآن لم يعاملوا فيها معاملة الاصم الذي لا يسمع والاعمى الذي
لا يبصر ولكنهم سمعوا وابصروا وانتفعوا بها وخروا ساجدين باكين سامعين مبصرين فما امروا به ونهوا
عنه والخرور هو السقوط • قوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
الذرية تكون واحدا وجمعا فكونها للواحد قوله تعالى رب هب لي من لدنك ذرية طيبة وكونها
للجمع قوله تعالى ذرية ضعافا • وقوله تعالى قرة اعين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
ابرارا اتقياء • وقال مقاتل معناه اجعلهم صالحين فتقر اعيننا بذلك • وقال الحسن ما من شيء اقر
لعين المسلم من ان يرى ولده وولد ولده مطيعين لله • وقوله تعالى واجعلنا للمتقين اماما اي
يقتدى بنا في الخير والمعنى اجعلنا صالحين نأتم بمن قبلنا من المتقين حتى يأتم بنا من بعدنا • قال الفراء
انما قال اماما ولم يقل ائمة كما قال انا رسول رب العالمين للاثنين يعني انه من الواحد الذي يريد به
الجمع • وفي الحديث من رزق ايمانا وحسن خلق فذلك امام المتقين • قوله تعالى اولئك يجزون
الغرفة بما صبروا اي اهل هذه الخصال هم الذين يجزون الغرفة في الجنة بصبرهم على الطاعة وعن المعصية
وعلى مكاره الزمان ومحن الدنيا والغرفة هي البناء العالي المرتفع • قال مقاتل يعني غرف الجنة • وقال عطا
هي غرف من الزبرجد والدر والياقوت • قوله تعالى ويلقون فيها تحية وسلاما اي وتتلقاهم

الملائكة

الملائكة في تلك الغرفة بالتحية والسلام من الله تعالى • قرأ اهل الكوفة ويلقون بفتح الياء و
التخفيف • وقوله تعالى حسنت مستقرا ومقاما اي حسنت تلك الغرف في المستقر والمقام قوله تعالى
قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم اي قل لهم ما يصنع بكم ربي وهو لا يحتاج اليكم لولا دعاؤه اياكم
الى الاسلام والى الطاعة لتنتفعوا انتم بذلك • وقيل معناه اي وزن وقدر لكم عند ربي لولا
دعاؤكم وعبادتكم اياه • وقيل معناه ما يفعل بعذابكم يا اهل مكة لولا عبادتكم غير الله فقد كذبتم
يا اهل مكة فسوف يكون جزاء تكذيبكم لزاما اي اسرا واخذا بالايدي • وقيل كان ذلك يوم بدر و
اللزام منصب الكلام مصدر ايضا والخطاب بقوله فقد كذبتم لاهل مكة اي ان الله دعاكم بالرسول
الى توحيده وعبادته فقد كذبتم الرسول ولم تجيبوا دعوته فسوف يكون تكذيبكم لزاما يلزمكم فلا
تعطون التوبة فقتلوا يوم بدر واتصل بهم عذاب الاخرة سورة الشعراء مكية الا قوله يتبعهم
الغاوون الى اخر السورة فانه نزلت بالمدينة وهي خمسة الاف وخمسمائة واثنان واربعون
حرفا • والف ومايتان وسبع وتسعون كلمة • وسبعون وعشرون اية • بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك آيات الكتاب المبين قال السورة قسم وهو من اسماء الله تعالى • قال القرظي اقسم بطوله
وسنائه وملكه • قوله تعالى تلك آيات الكتاب المبين اي هذه آيات الكتاب المبين نزلها على رسوله •
قوله تعالى لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين اي لعلك مهلك نفسك اي قاتل بان لا يكونوا
مؤمنين • وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمانهم ونجاتهم من عذاب الله وذلك انه لما
كذبت قريش النبي صلى الله عليه وسلم شق عليه ذلك وكان يحرص على ايمانهم فانزل الله هذه
الآية لعلك قاتل نفسك لتركهم الايمان • قوله تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم
لها خاضعين اعلام من الله تعالى انه لو اراد ان ينزل آية يضطرهم الى الطاعة لقدر على ذلك
ولكنه لم يفعل لانه اراد منهم ايمانا يستحقون عليه المدح والثواب فاذا جا الالجاء ذهب المدح
والثواب • قوله تعالى فظلت اعناقهم اي رؤساؤهم وكبراؤهم خاضعين اي ذلا منقادين لا يلوون
اعناقهم الى معصية • قال قتادة المعنى لو شاء الله لانزل عليهم آية يذلون بها فظلت جماعتهم

لها خاضعين والاعناق الجماعات يقال جاءني عنق من الناس اى جماعة ولو كان المراد الاعناق التي
هي الجارحة لقال خاضعات ● قوله تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين
اى ما يأتيهم جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم بشيء بعد شيء من القرآن الا كانوا معرضين
عن ذلك ● قوله تعالى فقد كذبوا اى بالقرآن فسيأتيهم اى فسيأتيهم خبر ذلك في القيمة ● قوله تعالى
أولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم معناه أولم ير اهل مكة الى الارض كم اخرجنا
فيها من كل صنف حسن في المنظر من النبات بعد ان كانت ميتة لا نبات فيها والزوج هو الصنف والضرب
الحسن والمعنى من كل زوج نافع لا يقدر على نباته الا رب العالمين من اسود واحمر واصفر واخضر
وحلو وحامض مما يأكل الناس والانعام والكريم في اللغة هو المحمود فيما يحتاج اليه يقال نخلة
كريمة اذا طاب حملها وكثر وناقة كريمة اذا كانت غزيرة اللبن ● قوله تعالى ان في ذلك لآية وما
كان اكثرهم مؤمنين اى في اختلاف الوان النبات لدلالة على وحدانية الله وكمال قدرته وما
كان اكثرهم مؤمنين في علم الله اى قد سبق في علم الله ان اكثرهم لا يؤمنون وان ربك لهو العزيز
الرحيم اى المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه ● قوله تعالى واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم
الظالمين قوم فرعون الا يتقون اى اتل على قومك او اذكر لقومك اذ نادى ربك موسى حين رأى الشجرة
والنار فقال له يا موسى ائت القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية وظلموا بني اسرائيل
بان ساموهم سوء العذاب ثم اخبر عنهم فقال قوم فرعون الا يتقون عقابي في مقامهم على الكفر
وترك الايمان قال موسى رب اني اخاف ان يكذبون بالرسالة ويقولون لست من عند الله ويضيق
صدري بتكذيبهم ولا ينطلق لساني للعقدة التي فيه فارسل الى هرون جبريل ليكون معي معينا يوازرني
على اظهار الدعوة وتبليغ الرسالة ولهم علي ذنب اى دعوى ذنب يعني الوكزة التي وكزها القبطي
فاماتها فاخاف ان يقتلون بسببه ● قوله تعالى قال كلا اى كلا لا يقتلونك لاني لا اسلطهم
عليك فاذهبا انت واخوك باياتنا يعني بما اعطاهما من المعجزة انا معكم مستمعون وانما قال
معكم لانه اجراهما مجرى الجماعة والمعنى يسمع ما يقولونه وما يجيبونكما به ● وقيل معنى قوله

ايّاى صح

كلا

كلا اي قال الله لموسى ان تدع عن هذا الظن وهذا الخوف فاذهبا باياتنا اي بدلائلنا انا معكم
مستمعون اي شاهدون بحفظكم ونصركم ● قوله تعالى فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين
اي رسول رب العالمين اليك لتؤمن بالله وتطلق بني اسرائيل عن الاستعباد وترسلهم معنا الى الارض
المقدسة والرسول يذكر ويراد به الجمع كما تقول العرب ضيف وعدو ومنه قوله وهم لكم عدو ● وقيل
انما قال رسول رب العالمين ولم يقل رسولا لانه اراد المصدر اي رسالة وتقديره انا رسالة رب
العالمين كقول الشاعر ● لقد كذب الواشون ما بحت عندهم ● بسر ولا ارسلتهم برسول ● اي برسالة
وقيل معناه وكل واحد منا رسول رب العالمين ● قوله تعالى ان ارسل معنا بني اسرائيل اي بان ارسل
معنا بني اسرائيل الى فلسطين ولا تستعبدوهم وكان فرعون استعبدهم اربعمائة سنة وكانوا في
ذلك الوقت ستمائة الف وثلثين الفا فانطلق موسى وهرون بالرسالة الى مصر فلما بلغا دار فرعون لم
يؤذن لهما بالدخول عليه الا بعد مدة فدخل البواب وقال لفرعون هنا انسان يدعي انه رسول
رب العالمين فقال فرعون ائذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه واديا رسالة الله تعالى
فعرف فرعون موسى لانه نشأ في بيته فقال له الم نربك فينا وليدا اي صبيا صغيرا ولبثت فينا من
عمرك سنين وهي ثلثون سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وانت من الكافرين اي من
الجاحدين لنعمتي وحق تربيتي تربيناك فينا وليدا فهذا الذي كافأتنا به ان قتلت منا نفسا وكفرت
بنعمتنا ● وروي ان موسى عليه السلام لما انطلق الى مصر لتبليغ الرسالة وكان هرون يومئذ بمصر
التقى كل واحد منهما بصاحبه فانطلقا كلاهما الى فرعون اديا جميعا الرسالة وعرف فرعون موسى
قال له فرعون الم نربك فينا وليدا اي صغيرا ومكثت عندنا سنين من عمرك وفعلت فعلتك اي قتلت
القبطي وانت من الكافرين اي الجاحدين لنعمتي وتربيتي قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين اي فعلت
تلك الفعلة وانا من الجاهلين لم يأتني من الله شيء ولا يجوز ان يكون المراد بهذا الضلال عن الهدى لان ذلك
لا يجوز ان يكون على الانبياء ● وقيل معناه وانا من المخطئين نظيره انك لفي ضلالك القديم ● وقيل
من الناسين نظيره قوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ● قوله تعالى ففررت منكم

لما خفتكم اى هربت منكم الى مدين لما خفتكم على نفسى ان تقتلونى بالذى قتلته فوهب لى ربى حكما اى
نبوة وقيل فهما وعلما وجعلنى من المرسلين وانى لا بلغكم التوحيد والشرايع • قوله تعالى وتلك نعمة تمنها
على ان عبدت بنى اسرائيل قال المفسرون هذا انكار من موسى ان يكون نعمة ذكر فرعون نعمة على موسى واللفظ
لفظ تخبير وفيه تبكيت للمخاطب على معنى انك لو كنت لم تقتل بنى اسرائيل كانت امى مستغنية عن قذفى
فى اليم فكانك تمن على بما كان بلاؤك سببا له • وقيل معناه ان فرعون لما قال لموسى الم نربك
فينا وليدا قال له موسى تلك نعمة تعدها على لانك عبدت بنى اسرائيل اى استعبدتهم ولو لم تعبدهم
لكفلنى اهلى فلم يلقونى فى اليم يقال استعبدت فلانا واعبدته وتعبدته وعبدته اى اتخذته عبدا
وقيل معنى الاية اتمن على بذلك وانت استعبدت بنى اسرائيل فابطلت نعمتك على باساتك اليهم باستعبا[دك]
اياهم وبان اخذت اموالهم وانفقت على منها شيء وكانت امى هى التى تربينى فاى نعمة لك على • قوله
تعالى ان عبدت فى موضعها وجهان احدهما النصب بنزع الخافض والثانى الرفع على البدل من نعمتى وقوله
تعالى قال فرعون وما رب العالمين اى قال له فرعون وما رب العالمين اى قال له فرعون واى شيء رب
العالمين الذى تدعونى اليه وقال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين بان المستحق
للربوبية من يكون بهذه الصفة وان هذه الاشيا التى ذكرت ليست من فعلكم فلما قال موسى ذلك تحير
فرعون ولم يرد جوابا ينقض به هذا القول وقال لمن حوله الا تستمعون مقالة موسى وقال موسى ربكم
ورب ابائكم الاولين بين ان المستحق للربوبية من هو رب اهل كل عصر وزمان اى الذى خلق اباكم الاولين
وخلقكم من ابائكم فلم يقدر فرعون على جوابه فقال فرعون لجلسائه ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون
اى ما هذا بكلام صحيح اذ يزعم ان لله الها غيرى فلم يشتغل موسى بالجواب عما نسبه اليه من
الجنون ولكن اشتغل بتاكيد الحجة والزيادة وقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
توحيد الله فان كنتم ذوى عقول لم يخف عليكم ما اقول فلم يجبه فرعون بشيء ينقض حجته بل يهدده
وقال له لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين اى لاحبسنك مع من حبسته فى السجن
ظن بجهله انه يخافه ويترك عبادة الله ويتخذ فرعون الها وكان سجن فرعون اشد من القتل لانه

كان

كان اذا حبس الرجل طرحه فى مكان وحده لا يسمع فيه شيئا ولا يبصر فيه شيئا وكان يهوى به فى الارض
فقال موسى لفرعون حين توعده بالسجن او لو جئتك بشيء مبين يعنى تسجننى ولو جئتك بامر ظاهر
تعرف فيه صدقى وكذبك فقال فرعون على وجه التجربة فأت به ان كنت من الصادقين بانك رسول
الى فالقى موسى عصاه من يده فاذا هى ثعبان مبين اى حية صفراء ذكر عظيم اعظم ما يكون من الحيات
قال فرعون فهل غيرها ونزع يده من جيبه فاذا هى بيضاء بياضا نورانيا لها شعاع كشعاع الشمس • فان
قيل كيف سمى العصا ثعبانا فى هذه الاية وسماها جانا فى اية اخرى حيث قال كانها جان والجان الخفيفة
قلنا انما سماها ثعبانا لعظم جثتها وسماها جانا لسرعة مشيته وحركته وفى ذلك ما يدل على عظم الاية
فلم يكن لفرعون دفع لما شاهد الا ان قال هذا سحر تمويه فاوهم اصحابه انه لا صحة له وذلك قوله
تعالى قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم قال ابن عباس وكان الملأ حوله خمسمائة من اشراف
قومه عليهم الاسورة فقال لهم ان هذا الساحر حاذق بالسحر يريد ان يلقى الفرقة والعداوة بينكم
فيخرجكم من بلادكم بسحره فماذا تامرون اى ماذا تشيرون على فى امره ولو تفكر هؤلاء الجهال فى قوله
ذلك لعلموا انه ليس باله لافتقاره الى رايهم ولكنهم لفرط جهلهم موه عليهم • قوله تعالى قالوا
ارجه واخاه اى قال له الملأ اخر امره وامر اخيه لا يناظرهما اى نبعث الى المداين الشرط
يحشرون السحرة ليصنع السحر مثل ما صنع موسى ولا يثبت له عليك حجة فجمع السحرة لميقات يوم معلوم
اى لميعاد يوم زينتهم وهو يوم عيدهم وقيل للناس اجتمعوا لتنظروا الى السحرة لعلنا نتبع السحرة
اى نتبع دينهم ان كانوا هم الغالبين لموسى ويقال ارادوا بالسحرة موسى وهرون ان كانوا هم
الغالبين على سحرهم • قوله تعالى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا اى جعلا ان كنا نحن
الغالبين لموسى قال نعم وانكم مع ما اعطيكم من الاموال لمن المقربين فى المرتبة والمنزلة والدخول
على قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اى اطرحوا من ايديكم ما تريدون طرحه من الحبال والعصى
وهذا امر تهديد لا امر تحقيق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون اى بمنعته انا لنحن
الغالبون لموسى فامتلأ الوادى حيات فهابه ذلك فقيل لموسى الق عصاك فالقاها فصارت حية

عظيمة تلقف ما صنعوا من السحر ثم اخذها موسى فعادت عصا كما كانت ولم يوجد لما تلقفه اثر فسجدت
السحرة عند ذلك لله تعالى لما علموا ان ذلك ليس بسحر وانما هو من عند الله فقالوا آمنا برب العالمين
رب موسى وهرون قال لهم فرعون اياي تعنون قالوا رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم
اي صدقتم به قبل ان امركم بذلك فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
اجمعين وكان فرعون اول من قطع وصلب • قال ابن عباس انهم من سرعة سجودهم لله كانهم القوا •
قوله تعالى قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون اي قال السحرة لا يضرنا ما تصنع بنا في الدنيا
في جنب ثواب الله في الآخرة انا اذا رجعنا الى ربنا مؤمنين لناخذ بحقنا من الظالم انا نطمع
ان يغفر لنا ربنا اي يتجاوز لنا شركنا وسحرنا ان كنا اول المؤمنين اي بان كنا اول المؤمنين لموسى من
اهل الجمع اليوم فكانوا سحرة في اول النهار وشهداء في آخره • قوله تعالى واوحينا الى موسى ان اسر
بعبادي اي ببني اسرائيل ليلا واخبرهم ان فرعون وقومه سيتبعونهم وننجيهم من شرهم فاسرى بهم
موسى ليلا الى البحر فارسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون الناس ويجمعون له الجيش
ثم قال فرعون لقومه ان هؤلاء لشرذمة قليلون يعني موسى واصحابه والشرذمة الفئة القليلة
والشرذمة في كلام العرب القليل من كل شيء من الناس والاموال • وروي ان هؤلاء الذين استقلهم فرعون
يومئذ ستمائة الف وسبعون الفا وكان هامان على مقدمة فرعون ومعه الف الف وفرعون في
اكثر من خمسة آلاف الف • قوله تعالى وانهم لنا لغائظون اي لفاعلون ما يغيظنا لاظهارهم
خلاف ديننا واخذهم حلينا وقتلهم ابكارنا وذلك ان الله تعالى لما اوحى الى موسى ان اجمع اولاد
بني اسرائيل كل اهل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضان واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني
سامر الملائكة لا يدخلون بيتا على بابه دم وسآمرهم بقتل ابكار آل فرعون ثم اسر بعبادي ففعل
ذلك فلما اصبحوا قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا ابكارنا واخذوا اموالنا فاخذ
في طلبهم • قوله تعالى وانا لجميع حذرون قرا الكوفيون وابن عامر حاذرون بالالف اي شاكون
في السلاح ذوو اداة وقوة وكراع وبنو اسرائيل لا سلاح لهم • وقرا الباقون حذرون اي متيقظون

خايفون

خايفون شرهم • قوله تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون يعني فرعون وقومه من بساتين و
عيون جارية وكنوز اي وخزاين مدخرة من الذهب والفضة ومقام كريم اي مجالس رفيعة من
مجالس الملوك والرؤساء كذلك فعلنا بهم واورثناها ارضهم وديارهم واموالهم بني اسرائيل وذلك
ان الله رد بني اسرائيل الى مصر بعدما اغرق فرعون وقومه واعطاهم جميع ما كان لفرعون من الاموال
والعقار والمساكن • قوله تعالى فاتبعوهم مشرقين يعني قوم فرعون ادركوا موسى وقومه حين
اشرقت الشمس • قوله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون اي فلما توافق الفريقان
وتقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه وعاين بعضهم بعضا • قال اصحاب موسى سيدركنا قوم فرعون ولا
طاقة لنا بهم قال لهم موسى كلا اي لن يدركونا • وقيل معنى كلا ارتدعوا وانزجروا عن هذه
المقالة ان معي ربي ناصري وحافظي سيهدين الى طريق النجاة منهم • قوله تعالى واوحينا الى
موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق ووقف الماء لا يجري
وكان بين كل طريقين قطعة من الماء كالطود العظيم اي كالجبل العظيم وهذا البحر هو بحر القلزم يسلك
الناس فيه من اليمن ومكة الى مصر • قوله تعالى وازلفنا ثم الآخرين يعني قوم فرعون اي قربناهم الى
الهلاك وقذفناهم في البحر وادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم فيه بما يسرنا لبني اسرائيل من
سلوك البحر فكان ذلك سبب قربهم من البحر حين اقتحموه وسمي المزدلفة مزدلفة لاجتماع الناس
فيها فلما تكامل آخر جنود فرعون في البحر انطبق عليهم فغرقوا جميعا وانجينا موسى ومن معه اجمعين
من الغرق ثم اغرقنا الآخرين اي فرعون وقومه • قوله تعالى ان في ذلك لآية اي ان في الانفلاق
الذي صار سبب نجاة بني اسرائيل وفي الانطباق الذي كان سبب غرق آل فرعون لآية على توحيد الله
وصدق نبوة موسى وما كان اكثرهم مؤمنين اي لم يكن قوم فرعون مع وضوح الادلة لهم على
وحدانية الله وان ربك لهو العزيز الرحيم اي القاهر المنتقم من الكفار الرحيم بعباده ولم يكن آمن
من اهل مصر غير آسية بنت مزاحم وحزقيل المؤمن ومريم بنت ياموسى التي دلت على عظام يوسف
فلذلك قال وما كان اكثرهم مؤمنين • وقيل معنى قوله تعالى لهو العزيز الرحيم اي العزيز في

انتقامه من اعدائه حين اغرقهم الرحيم بالمؤمنين حين انجاهم • قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم
اى اقرا يا محمد على قومك بخبر ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل
لها عاكفين اى فنقيم عليها عابدين مقيمين على عبادتها • قال بعض العلماء انما قال فنظل لانهم كانوا يعبدونها
بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم اذ تدعون اى هل يسمعون دعاءكم ان دعوتموهم او ينفعونكم
ان دعوتموهم او يضرونكم ان لم تدعوهم • وقال ابن عباس معناه او يرزقونكم او يكشفون
عنكم الضر قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون فنحن نقتدى بهم قال افرأيتم ما كنتم تعبدون
انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لى الا رب العالمين اى قال لهم ابراهيم افرأيتم هذا الذى
تعبدونه انتم وآباؤكم المتقدمون فانهم عدو لى عاديهم واتبرأ منهم وقوله تعالى الا رب العالمين
دونهم كانوا يعبدون الله مع الاصنام فتبرأ ابراهيم من جميع ما يعبدونه الا من عبادة الله
وانما قال عدو لى على التوحيد فى موضع الجمع على معنى ان كل واحد منهم عدو لى ويقال ان قوله
تعالى عدو فى موضع المصدر وكانه قال ذوو عداوة فوقعت الصفة موضع المصدر كما يقع
المصدر موقع الصفة فى رجل عدل ويجوز ان يكون قوله تعالى الا رب العالمين استثناء منقطع
ومعناه ولكن رب العالمين الذى خلقنى ليس بعدو لى هو يهدينى اى يرشدنى الى الحق وذلك انهم كانوا يزعمون
ان اصنامهم هى التى تهديهم • فقال ابراهيم ردا عليهم الذى خلقنى فهو يهدين الى الدين وارشد لا ما تعبدون
وقوله تعالى والذى هو يطعمنى ويسقين اى هو رازقى من عنده طعامى فهو الذى يشبعنى اذا جعت
ويروينى اذا عطشت واذا مرضت فهو يشفين اى يعافينى من المرض وذلك انهم كانوا يقولون المرض
من الزمان والاغذية والشفاء من الاطباء والادوية فاخبر ابراهيم ان الذى امرض هو الذى يشفى وهو
الله عز وجل ولم يقل ابراهيم فاذا امرضنى لانه يقال مرضت وان كان المرض بخلق الله وقضائه
ولا يقال امرضنى الله • قوله تعالى والذى يميتنى ثم يحيين اى هو الذى يميتنى فى الدنيا ثم يحيينى فى
الآخرة للبعث والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى معناه والذى اعلم وارجو ان يغفر لى يوم الحساب
وذكر بلفظ الطمع لان ذلك اقرب الى حسن الادب • وقال بعض المفسرين يعنى الكذبات الثلث قوله انى سقيم

وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هى اختى وزاد الحسن والكلبى قوله ايضا للكواكب هذا ربى
قال الزجاج ان الانبياء بشر يجوز ان يقع منهم الخطيئة الا انهم لا يكون منهم الكبيرة لانهم معصومون
قوله تعالى يوم الدين اى يوم الجزاء والحساب • قوله تعالى رب هب لى حكما لم يرد به نبوة بعد
نبوة وانما اراد زدنى علما الى علم وفقها الى فقه والحقنى بالصالحين اى بالنبيين من قبلى فى الدرجة
والمنزلة والثواب والصلاح هو الاستقامة على ما امر الله به • وقوله تعالى واجعل لى لسان
صدق فى الآخرين اراد به الثناء الحسن اى اجعل لى ثناء حسنا فى الذين يكونون بعدى الى يوم القيمة
وقد استجاب الله دعاءه حين احبه اهل الاديان كلهم • وقيل واجعل لى فى ذريتى من يقوم بالحق
ويدعو اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومن تبعه فانهم هم الذين اظهروا شرائعه وفضائله
قوله تعالى واجعلنى من ورثة جنة النعيم اى ادخلنى الجنة واجعلنى من الذين يرثون الفردوس
واغفر لابى انه كان من الضالين اى من المشركين وانما دعا ابراهيم لابيه لموعدة وعدها اياه فلما
تبين له انه عدو لله تبرأ منه وكان هذا الدعاء قبل ان يتبرأ منه والضال هو الذاهب عن طريق الحق
قوله تعالى ولا تخزنى يوم يبعثون اى لا تفضحنى ولا تهتك سترى يوم القيمة يوم تبعث الخلق •
وقيل معناه ولا تعذبنى يوم تبعث الخلائق وانما قال ذلك مع علمه انه لا يخزيه اما على طريق التعبد
واما حثا لغيره على الاقتداء به فى مثل هذا الدعاء ثم فسر ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع مال ولا بنون
اى لا ينفع ذا المال ماله الذى كان له فى الدنيا ولا ينفعه بنوه ولا يواسونه بشىء من طاعاتهم ولا
يحملون شيئا من معاصيه • وقوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم يعنى من الشرك والنفاق فانه ينفعه
سلامة قلبه • وقيل القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن وقلب الكافر والمنافق مريض • وقال اهل
المعانى فى تفسير هذه الآيات اقوالا غير هذه فقال بعضهم معنى الذى خلقنى فهو يهدين اى الذى خلقنى فى
الدنيا على فطرته فهو يهدين فى الآخرة الى جنته • وقوله تعالى والذى هو يطعمنى ويسقين اى يطعمنى
اى طعام شاء ويسقينى اى شراب شاء • قال محمد بن كثير صحبت سفيان الثورى بمكة فكان يستقى من السبت
الى السبت كفا من الرمل • وعن الحجاج بن عبد الكريم قال خرجت من بلخ فطلبت ابراهيم بن ادهم فوجدته

بحمص فسلمت عليه ولبثت معه يومي ذلك فقال لعل نفسك تنازعك الى شيء من طعام فقلت نعم
فاخذ رمادا ونوايا وخلطها واعطانيه فاكلته ثم اقبل علي وانشا يقول • اخلط الترب بالرماد وكله
وازجر النفس عن مقام السوال • وقال ابو بكر الوراق معناه يطعمني بلا طعام ويسقيني بلا شراب يشبعني
ويرويني من غير علاقة كما قال صلى الله عليه وسلم اني ابيت يطعمني ربي ويسقين • وقال علي بن
قادم كان عبد الله بن ابي نعيم لا ياكل في الشهر الا مرة فبلغ ذلك الحجاج فدعاه فادخله بيتا واغلق
عليه بابه خمسة عشر يوما ثم فتحه ولم يشك انه قد مات فوجده قائما يصلي فقال له يا فاسق اتصلي
بغير وضوء • فقال يا حجاج انما ياكل الطعام من ياكل ويشرب فانا على الطهارة التي ادخلتني عليها هذا
البيت • وقال ذو النون معنى قوله تعالى يطعمني ويسقين اي يطعمني طعام المعرفة ويسقيني شراب المحبة ثم انشا
يقول • شراب المحبة خير الشراب • وكل شراب سواه سراب • وقال ابو يزيد البسطامي ان لله شرابا يقال له
شراب المحبة ادخره لافاضل عباده فاذا وصلوا اتصلوا فهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر • وقال
الجنيد يحشر الناس يوم القيمة عراة الا من لبس لباس التقوى وجياعا الا من اكل طعام المعرفة وعطاشا الا من
شرب شراب المحبة • وقوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين • قال جعفر الصادق اي اذا مرضت بالذنوب
فهو يشفيني بالتوبة • وقال بسطام بن عبد الله اذا امرضتني مقاساة الخلق شفاني بذكره والانس به •
قوله تعالى والذي يميتني ثم يحيين • قال اهل الاشارة يميتني بالعدل ويحيين بالفضل يميتني بالمعصية
ويحييني بالطاعة يميتني بالفراق ويحييني بالتلاق يميتني بالجهل ويحيين بالعقل يميتني بالخذلان
ويحييني بالتوفيق • قوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين اي قربت وادنيت لهم حتى نظروا اليها • وقوله
تعالى وبرزت الجحيم للغاوين اي اظهرت وكشفت للضالين عن الهدى • وقيل للضالين في ذلك
اليوم على وجه التوبيخ اينما كنتم تعبدون من دون الله اي اين الهتكم التي تعبدونها من دون الله
هل يدفعون العذاب عنكم او هل ينتصرون لانفسهم اي يدفعون عن انفسهم ثم يؤمر بهم فيلقون
في النار فذلك قوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون • وقال الزجاج طرح
بعضهم على بعض • وقال ابن قتيبة القوا على رؤسهم • وقال مقاتل قذفوا فيها هم والغاوون

ابن ع

قال

قال السدي يعني الالهة والمشركين • وقال عطا هم وما يعبدون من دون الله وجنود ابليس اجمعون
يعني ذرية ابليس كلهم • وقيل معنى كبكبوا جمعوا وهم كفار مكة وكفار الجن والانس والهتهم
وذرية ابليس حتى صاروا كبة واحدة وطرحوا في النار • قوله تعالى قالوا وهم فيها يختصمون
اي في النار مع الهتهم ورؤسائهم تالله ما كنا الا في ضلال مبين قوله تعالى اذ نسويكم برب العالمين
اي تالله ما كنا الا في ضلال مبين حيث سويناكم برب العالمين فاعظمناكم وعبدناكم وعدلناكم به يقرون
على انفسهم بالخطا وما اضلنا عن الهدى الا المجرمون يعني الشياطين • وقيل اولونا الذين اقتدينا بهم
فما لنا من شافعين يشفع لنا من الملائكة والنبيين والمومنين حين يشفعون لاهل التوحيد ولا صديق
حميم اي ولا ذي قرابة يهمه امرنا والحميم القريب الذي توده ويودك • قال ابن عباس ان المومن
يشفع يوم القيمة للمومن المذنب والصديق الصاحب الذي يصدق في المودة • وفي الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في النار فيقول الله
عز وجل اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ثم قالوا فلو ان
لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون من المومنين المصدقين بالتوحيد لتحل لنا الشفاعة كما حلت
لاهل التوحيد • وقوله تعالى ان في ذلك لاية اي فيما اخبر من قصة ابراهيم واختصام اهل
النار وتبري بعضهم من بعض لعبرة للعقلاء من بعدهم وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم اي الغالب على تعجيل الانتقام بالامهال الى ان يومنوا والمنعم عليهم بعد التوبة • قوله تعالى
كذبت قوم نوح المرسلين قال الزجاج دخلت التاء هاهنا وقوم مذكر لان المراد بالقوم
الجماعة اي كذبت جماعة قوم نوح نوحا ومن قبله من الرسل اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون
عذاب الله بتوحيده وطاعته وكان اخوهم من النسب لا من جهة الدين اني لكم رسول امين على
الرسالة فيما بيني وبين ربكم وقيل معناه كنت امينا فيكم قبل اليوم فكيف تتهموني اليوم فاتقوا الله
فيما امركم به واطيعون فيما ادعوكم اليه واطيعون فيما امركم به من الايمان والتوحيد وما
اسئلكم على الدعا الى التوحيد من اجر ما اجري وثوابي الا على رب العالمين وقيل ما اسئلكم

على تبليغ الوحى والرسالة مالا فيصدكم عن القبول منى وتعتقدون فى الطمع • وقوله تعالى فاتقوا الله
واطيعون اى اتقوا عقاب الله واطيعوا امرى وتكرير فاتقوا الله لان الاول فاتقوا الله واطيعون لانى
رسول رب العالمين امين والثانى اتقوا الله واطيعون لانى ما اسئلكم عليه من اجر فقالوا له انؤمن لك
واتبعك الارذلون اى انقربك ونصدقك وقد اتبعك سفلتنا وهم الارذلون الاقلون وكان قد امن
بنوح ضعفاء قومه وبنوه وكان اكثر من اتبعه يحصون بصناعات خسيسة مثل الحوك والاساكفة فلذلك
قال له اشراف قومه واتبعك الارذلون ويقرا واتباعك الارذلون وهى قراءة يعقوب اى اشياعك
واهل دينك • قال الزجاج والصناعات لا تضر فى باب الديانات • وقال عطا يعنون بالارذلين المساكين
الذين ليس لهم مال • قوله تعالى قال وما علمى بما كانوا يعملون اى قال نوح ما اعلم اعمالهم وصنايعهم
ولم اكلف ذلك وانما كلفت ان ادعوهم ولا اسئل عما كانوا يعملون ولا اطلب علم صنايعهم وانما العيب
فى المعاصى لا فى خساسة الصناعة • وقوله تعالى ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون اى ما حسابهم
فيما يعملون الا على ربى لو تشعرون لو تعلمون ما عبتموهم بصنايعهم • وقيل انهم نسبوا قومه الذين
امنوا به الى النفاق واضمار الكفر فقال ان حسابهم الا على ربى اى ما جزاؤهم الا على ربى لو تشعرون
وما انا بطارد المؤمنين اى لا اطردهم من عندى مع اظهارهم الايمان بسبب فقرهم وطعنكم عليهم
قوله تعالى ان انا الا نذير مبين اى ما انا الا معلم بموضع المخافة ليحذروها فمن قبل قربته ومن
رد باعدته ولم اكلف علم ما فى الضماير • قوله تعالى قالوا لئن لم تنته يا نوح اى لئن لم تنته عما
تقول لتكونن من المقتولين بالحجارة قال رب ان قومى كذبون فافتح بينى وبينهم فتحا اى فاقض
بيننا قضا يكون نجاتنا وهلاك عدونا فانجيناه ومن معه فى السفينة المملوة من الناس والبهايم
والسباع والطير فذلك قوله تعالى فى الفلك المشحون اى الذى قد ملى مما ذكرنا من جميع الحيوان
وقوله تعالى ثم اغرقنا بعد الباقين اى بعد نجاة نوح ومن معه اغرقنا الاخرين • قوله تعالى
ان فى ذلك لاية اى فى اغراق الكافرين ونجاة المؤمنين فى السفينة لعلامة تدل على وحدانية الله
وكمال قدرته وما كان اكثرهم قوم نوح مؤمنين مع قيام الحجة وان ربك لهو العزيز الرحيم اى

القادر على اخذ الاعدا المنتقم منهم الرحيم بالاوليا المنعم عليهم • قوله تعالى كذبت عاد المرسلين
التانيث بمعنى القبيلة اريد بعاد القبيلة والمعنى كذبت عاد هودا وجماعة المرسلين اذ قال لهم
اخوهم هود فى النسب الا تتقون عبادة غير الله انى لكم رسول امين ارسلنى الله اليكم وايتمنى على
الرسالة فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم على تبليغ الرسالة من اجر ان اجرى الا على رب العالمين
قوله تعالى اتبنون بكل ريع اية تعبثون الريع هو المكان المرتفع • قال ابن عباس معناه اتبنون بكل شرف
وقال مقاتل والكلبى والضحاك اتبنون بكل طريق اية اى بنيانا وعلما متميزا عن ساير الابنية تعبثون بمن
يمر فى الطريق والمعنى بكل طريق بالمواضع المرتفعة بنيانا لتشرفوا على المارة فتسخروا منهم وتعبثوا بهم وقيل
معنا قوله تعبثون اى تبنون ما تستغنون عنه ولا تسكنونه عبثا منكم يسمى بناهم عبثا لانهم كانوا يسرفون
فى البنا فيبنون فوق الحاجة ويقصدون بذلك التفاخر والتكاثر ومن ذلك سمى كل لعب لا لذة فيه
عبثا والذى يكون فيه لذة لعبا • وقال الوالبى عن ابن عباس اتبنون بكل ريع اى بكل شرف • وقال قتادة والضحاك
بكل طريق • وعن ابن نجيح الريع البنية الصغيرة وقليل المنظرة • وقال عكرمة بكل واد • قوله تعالى
وتتخذون مصانع قال ابن عباس هى الابنية وقال مجاهد المصانع قصور مشيدة • وقيل هى الحصون • وقال
عبد الرزاق المصانع عندنا بلغة اليمن القصور واحدتها مصنعة • وقال الكلبى هى القصور والحصون
وقيل المبانى التى تصنعها الناس من البساتين وغيرها • وقيل هى مجامع الماء وهى الحياض وواحد المصانع مصنعة

هى ىج

وقوله تعالى لعلكم تخلدون اى كانكم تخلدون اى تستوثقون فى بنا المصانع كانهم تخلدون فيها فلا تموتون
ولعل تاتى فى الكلام بمعنى كان من قوله لعلك باخع نفسك اى كانك قاتل نفسك ان لم يؤمنوا • وقيل
معناه تتخذون ذلك رجا ان تخلدوا وانتم لا تخلدون • قوله تعالى واذا بطشتم بطشتم جبارين
اى اذا بطشتم بمن دونكم بطشتم متكبرين ومجبرين ضربا بالسوط وبالسيف تقتلون على الغضب
والمعنى اذا عاقبتم قتلتم والبطش هو الاخذ بالشدة والجبار هو العالى بالقدرة يقال نخلة جبارة
اذا كانت مرتفعة لا ينالها الايدى وهى صفة مدح لله تعالى لان هذا المعنى حقيقة فيه وهو
صفة ذم لغيره لانه كذب فيه • قوله تعالى فاتقوا الله واطيعون اى اتقوا عذاب الله باصراركم

على ما انتم عليه واتقوا الذي امدكم بما تعلمون من النعمة والخير امدكم بانعام وبنين فيه بيان بعض النعم • وقوله تعالى انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اى فى علم انه سينزل بكم عذاب عظيم ان لم تؤمنوا يريد به العذاب الذى هلكوا به • وقوله تعالى قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين اى سواء علينا اوعظت ام لم تعظنا فلا نترك هذه العبادة • وقوله تعالى ان هذا الا خلق الاولين اى ما هذا الذى تقول يا هود الا كذب الاولين وهذا قول ابن مسعود ومجاهد والخلق والاختلاق هو الكذب ومنه قوله تعالى وتخلقون افكا • وقرئ خلق الاولين بضم الخا واللام اى عادة الاولين والمعنى ما هذا الذى نحن فيه الا عادة الاولين من قبلنا يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين على ما نفعل فكذبوه بالعذاب فى الدنيا فاهلكناهم بالريح وقوله تعالى فكذبوه فاهلكناهم اى كذبوا هودا بعد وضوح الحجة فاهلكناهم بريح صرصر عاتية • قوله تعالى ان فى ذلك لاية اى ان فى اهلاكنا اياهم مع شدة قوتهم لاية باضعف الاشيا وهى الريح لدلالة على وحدانيتنا وصدق نبوة هود وما كان اكثرهم مؤمنين بالله فانه لم يؤمن منهم الا قليل وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله تعالى كذبت ثمود المرسلين الى قوله اتتركون فى ما هاهنا آمنين ظاهر المعنى • قوله تعالى اتتركون فى ما هاهنا آمنين اى قال لهم صالح اتتركون فى الدنيا آمنين من الموت والعذاب تأكلون وتشربون وتتمتعون ولا تكلفون • وقوله تعالى فى جنات وعيون اى اتظنون انكم تتركون فى بساتين ومياه ظاهرة وحروث ونخل طلعها هضيم اى ثمرها نضيج مدرك ناعم والنضيج هو الرخص اللين اللطيف اليانع وتنحتون من الجبال اى تنقبون فى الجبال بيوتا فرهين اى شرهين بطرين • وقرأ ابن عامر والكوفيون فارهين بالالف اى حاذقين بنحتها مأخوذ من قولهم فره الرجل فراهة فهو فاره ويقال الفره والفاره بمعنى واحد وقيل ان الهاء فى قوله فرهين بدل من الحا والفرح فى كلام العرب الاشر والبطر ومنه قوله ان الله لا يحب الفرحين • قوله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين اى امر رؤسايكم وكبرايكم الذين يفرطون فى الشرك والمعاصى وقيل معناه التسعة الذين عقروا الناقة وهم الذين يفسدون فى الارض بالمعاصى ولا يصلحون اى ولا يطيعون الله فيما امرهم قوله تعالى قالوا انما انت من المسحرين

اى قال

اى قال له قومه انما انت من المسحرين بعد مرة فلا نؤمن بك ويقال المسحر هو المعلل بالطعام والشراب والسحر مجرى الطعام يقال انتفخ سحره اى رئته والمعنى لست بملك انما انت بشر مثلنا لا تفضلنا فى شىء لست بملك ولا رسول فأت بآية ان كنت من الصادقين انك رسول الله الينا • قال ابن عباس سألوه ان يخرج لهم ناقة حمراء عشراء من صخرة ملساء فتضع ونحن ننظر وترد هذا الما فتشرب فخرج بهم الى تلك الصخرة التى ذكروها ثم دعا الله تعالى فتمخضت تلك الصخرة كما تتمخض المرأة الحامل عند الولادة فخرجت منها ناقة على الصفة التى سألوها لا نظير لها فى النوق وكان يسد جنباها ما بين الجبلين من عظمها فقال لهم صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم اى اجعلوا الشرب بينها وبينكم مناوبة لها نوبة يوم لا تحضرون معها ولكم نوبة يوم لا تحضر معكم قال قتادة فكان يوم شربها تشرب ماءهم كله اول النهار ولا يبقى لهم منه شيئا وتسقيهم اللبن حتى تملأ جميع آنيتهم فاذا كان يوم شربهم كان الما لهم ولمواشيهم لا تزاحمهم الناقة فيه والشرب فى اللغة هو النصيب من الماء والشرب بضم الشين المصدر والشرب بفتح الشين جماعة الشراب قوله تعالى ولا تمسوها بسوء اى لا تعقروها ولا تؤذوها وذروها تأكل فى ارض الله فانكم ان تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب عظيم فعقروها واقتسموا لحمها فبلغ الفا وثمانمائة منزل ثم اصبحوا نادمين على قتلها فاخذهم العذاب فى اليوم الثالث وهو يوم السبت صاح بهم جبريل فماتوا اجمعين قوله تعالى ان فى ذلك لاية اى فى اخراج الناقة من الصخرة وفى هلاكهم بعقرها لعلامة وعبرة لمن بعدهم ولم يكن اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله تعالى كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون الى قوله اتأتون الذكران ظاهر المعنى • قوله تعالى اتأتون الذكران من العالمين معناه اتنكحون الذكور حراما فى ادبارهم وتتركون ما احل الله لكم من فروج نسايكم بل انتم قوم عادون اى متجاوزون الحد فى الظلم والحرام • قوله تعالى قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين اى لئن لم تسكت يا لوط عن الانكار علينا وتقبيح افعالنا لنخرجنك من ارضنا قال لوط انى لعملكم من القالين اى من المبغضين والقالى هو الباغض للشىء التارك له الكاره له غاية الكراهة قوله تعالى رب نجنى واهلى مما يعملون اى خلصنى واهلى من عقوبة اعمالهم

الخبيثة حتى لا نراهم ولا نرى عماهم فنجيناه واهله اى خلصناهم من العذاب الذى وقع بهم وقوله تعالى
فنجيناه واهله اى نجيناه وبناته • وقوله تعالى الا عجوزا يعنى امراته فانها كانت من الغابرين اى من
الباقين فى موضع العذاب فهلكت معهم وكانت تدل المشركين على اضيافه قوله تعالى ثم دمرنا الاخرين
اى اهلكناهم بالخسف والحصب وهو ان الله تعالى خسف بقراهم • كما روى ان جبريل رفعهم ببلادهم
حتى بلغ بهم الى السماء فقلبهم وجعل عاليها سافلها • قوله تعالى وامطرنا عليهم مطرا اى مطرنا على شذادهم و
مسافريهم حجارة فساء مطر المنذرين اى فبئس مطر الذين انذروا فلم يؤمنوا قوله تعالى ان فى ذلك لاية
اى فى هلاكنا اياهم دلالة وعبرة لمن بعدهم وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله تعالى كذب اصحاب
ليكة المرسلين اختلفوا فى الايكة قال بعضهم هو اسم مدين وقال بعضهم الايكة اسم لمدينة اخرى غير
مدين وكان شعيب مبعوثا الى كل واحدة من المدينتين غير انه كان اخا مدين ولم يكن اخا الايكة فلذلك
لم يقل فى هذه الاية اذ قال لهم اخوهم وانما قال اذ قال لهم شعيب وقيل الايكة الغيظة ذات الشجر الملتف
وجمعه ايك وقيل الايك شجر الدوم وهو المقل وكان اكثر شجرهم الدوم • ويقرا ليكة بغير الف وفتح الها
قوله تعالى اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين اى اتموا الكيل اذا كلتم ولا تكونوا من الذين يبخسون
حقوق الناس فى الكيل والوزن وزنوا بالقسطاس المستقيم قد تقدم تفسيره قوله تعالى واتقوا الذى
خلقكم والجبلة الاولين اى اتقوا الله الذى خلقكم وخلق الجبلة الاولين اى وخلق الخلق الذين من قبلكم
والجبلة بكسر الجيم والبا وبضمها الخلق الكثير • وقوله تعالى قالوا انما انت من المسحرين اى من المخوفين
مثلنا ممن له سحر وما انت الا ادمى مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فيما تقول • قوله تعالى فاسقط
علينا كسفا من السماء اى جانبا من السماء ان كنت من الصادقين فى انك مبعوث الينا وان هذا العذاب
نازل بنا وهذا اذا قراءة كسفا باسكان السين واما اذا فتحتها فهو جمع الكسفة وهى القطعة • قوله
تعالى قال ربى اعلم بما تعملون اى هو اعلم بعملكم وبما تستحقون من العذاب وتوقيت الاستحقاق
فينزل بكم العذاب على ما توجب الحكمة فكذبوه اى كذبوا شعيبا بعد ظهور الحجة فاخذهم عذاب يوم
الظلة انشا الله سحابة عليهم حتى اظلتهم فى يوم حر شديد فاجتمعوا تحتها مستجيرين بها

بما نالهم من الحر فاطبقت عليهم وامطرت عليهم نارا فاهلكتهم • قال المفسرون وذلك ان الله تعالى
كان قد حبس عليهم الريح سبعة ايام وسلط عليهم الحر حتى اخذ بانفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ماء
وكانوا يدخلون الاسراب ليبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا من الظاهر فدخلوا اجواف
السرب فدخل عليهم الحر واخذ بانفاسهم فخرجوا هاربين الى البرية فبعث الله عليهم سحابة اظلتهم من
الشمس فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا كلهم تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا
فكان من اعظم يوم فى الدنيا فذلك قوله تعالى انه كان عذاب يوم عظيم والظلة هى السحابة التى اظلتهم
قال قتادة بعث الله شعيبا الى امتين اصحاب الايكة واهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة
واما اهل مدين فاهلكوا بالصيحة صاح بهم جبريل فهلكوا جميعا • قوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين
اى وان القران لانزال رب العالمين نزل به الروح الامين قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع وحفص نزل
بالتخفيف ورفع الحا يعنون نزل جبريل بالقران • وقرا الباقون بالتشديد والنصب اى نزل الله جبريل
بالقران وهو امين • قوله تعالى على قلبك اى نزل به فاودعه قلبك كى لا تنساه • قوله تعالى لتكون
من المنذرين اى من المعلمين بموضع المخافة بلسان عربى مبين اى لتنذر العرب بلغتهم فيكون ذلك اقرب الى فهمهم
واقطع لعذرهم • قوله تعالى وانه لفى زبر الاولين يعنى ان ذكر القران مذكور فى كتب الاولين ولم يرد به
غير القران لانه تعالى لم يخص محمدا صلى الله عليه وسلم بانزال القران عليه فلو كان مذكورا بعينه فى
الكتب لبطل التخصيص ولكنه تعالى ذكر فى الكتب المتقدمة انه سيبعث نبيا فى اخر الزمان صفته كذا
وسينزل عليه كتابا صفته كذا كما قال الله تعالى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل
وهذا معنى قوله ان هذا لفى الصحف الاولى اى مذكور فى الصحف الاولى ان الناس فى الغالب يؤثرون
الدنيا على الاخرة وان الاخرة خير وابقى • قوله تعالى اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل روى
ان سبب نزولها ان اهل مكة بعثوا الى اهل الكتاب يستخبرونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم وعما
يدعى من الرسالة وصدقوهم فى بعثه وصفته فاخبرهم اهل الكتاب ان ذكره عندنا وانه نبى مبعوث
فاتبعوه والمعنى ولم يكن لاهل مكة علامة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ان يعلمه علماء بنى اسرائيل

مثل عبد الله بن سلام وأصحابه • قال الزجاج في قراءة من قرأ آيةً بالنصب فقوله أن يعلمه اسم كان
وآية خبر ومعناه أولم يكن علم علماء بني إسرائيل أن محمداً نبي حق ودلالة على نبوته قال عطية كان علماء
بني إسرائيل الذين آمنوا خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة وأسد وأسيد • وقرأ ابن عامر أولم
تكن لهم بالتاء آيةٌ رفعاً • قال الفراء جعل آيةً نفي الاسم وأن يعلمه خبر كان • قوله تعالى ولو نزلناه على
بعض الأعجمين أي لو نزلنا القرآن على رجل أعجمي لا يفصح فقرأه عليهم بغير لغة العرب ما آمنوا به و
قالوا ما نفقه هذا فذلك قوله تعالى ما كانوا به مؤمنين وفي هذا إبانة معاندتهم والأعجم والأعجمي
بمعنى واحد وهو الذي في لسانه عجمة ومنه العجماء وهي الدابة فأما العجمي فهو منسوب إلى العجم أفصح أو لم
يفصح • وعن ابن مسعود أنه سئل عن هذه الآية وهو راكب ناقته فأشار إلى ناقته فقال هذه من
الأعجمين كأنه ذهب إلى أن معنى الآية أنه لو أنزلنا القرآن على البهائم فأنطقناها به فقرأت عليهم
ما آمنوا به ثم ذكر الله سبب تركهم الإيمان فقال كذلك سلكناه في قلوب المجرمين قال ابن عباس معناه
سلكنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين إذا قرأه عليهم محمد صلى الله عليه وسلم • قال مقاتل يعني مشركي
مكة أخبر الله تعالى أنه أدخل الشرك في قلوبهم فلم يؤمنوا إلا عند نزول العذاب حتى لم ينفعهم وهو قوله
تعالى لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم يعني عند الموت فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون به في الدنيا
فيتمنوا الرجعة والنظرة • قوله تعالى فيقولوا هل نحن منظرون فنؤمن ونصدق فلما أوعدهم النبي صلى الله
عليه وسلم بالعذاب قالوا فمتى العذاب تكذيباً له فقال الله تعالى أفبعذابنا يستعجلون قوله تعالى
أفرأيت إن متعناهم سنين معناه أفرأيت يا محمد إن أمهلنا كفار مكة سنين يريد مذ خلق الله الدنيا
إلى أن تنقضي وقيل مدة أعمارهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون
به في تلك السنين والمعنى أن طال تمتعهم بنعيم الدنيا فإذا أتاهم العذاب لم يغن طول التمتع عنهم شيئاً
ويكون كأنهم لم يكونوا في نعيم قط وهذه موعظة ما أبلغها • يحكى أن عمر بن عبد العزيز كان إذا قعد للقضاء
كل يوم ابتداء بهذه الآية فوعظ بها نفسه ثم ذكر هذه الأبيات • تسر بما يفنى وتفرح بالمنى • كما اغتر
باللذات في النوم حالم • حياتك يا مغرور سهو وغفلة • وليلك نوم والردى لك لازم • قوله تعالى

لهم صح

وما

وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون أي ما أهلكنا من قرية بالعذاب في الدنيا إلا لها رسلاً ينذرونهم
بالعذاب أنه نازل بهم والمعنى إلا لها منذرون قبل الهلاك ونظيره وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً
وقوله تعالى ذكرى أي موعظة وتذكيراً وما كنا ظالمين فنعذب من غير ذنب ونعاقب من غير تذكير وإنذار
ويجوز أن يكون ذكرى في موضع نصب على معنى إلا لها مذكرون ذكرى • ويجوز أن يكون في موضع رفع على
معنى ذلك ذكرى أي ذلك موعظة لهم • قوله تعالى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون
قال مقاتل قالت قريش إنما يجيء بالقرآن الشياطين فتلقيه على لسان محمد فأنزل الله تعالى وما تنزلت به
الشياطين أي بالقرآن وما ينبغي لهم أن ينزلوا به وما يستطيعون أي لا يقدرون على ذلك إنهم عن السمع
لمعزولون أي إنهم عن استماع القرآن لمحجوبون لأنهم يرجمون بالنجوم • قوله تعالى فلا تدع مع الله إلهاً
آخر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره والمعنى كل من دعا مع الله إلهاً آخر كان من
المعذبين • قوله تعالى فتكون من المعذبين أي رهطك الأدنين وهم بنو هاشم وبنو المطلب خاصة
فلما نزلت هذه الآية نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا آل غالب يا آل لؤي بن كعب يا آل مرة يا آل
كلاب يا آل قصي يا آل عبد مناف فأتوه وقالوا له ما تريد • قال أرأيتم لو حدثتكم أن جيشاً أظلكم أكنتم
تصدقونني قالوا نعم قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وإني لا أملك لكم من الله شيئاً إلا أن
تقولوا لا إله إلا الله ثم قال يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً يا بني عبد
مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً يا صفية عمة محمد
لا أغني عنك من الله شيئاً يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً • وعن ابن عباس قال لما نزل
قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وقال
يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش فقالوا ما لك قال أرأيتم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم
أما كنتم تصدقونني قالوا بلى قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال أبو لهب تباً لك ألهذا دعوتنا
جميعاً فأنزل الله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب إلى آخرها ومعنى الآية عرّف قرابتك يا محمد أنك
لا تغني عنهم من الله شيئاً إن عصوه والفائدة في تخصيص الأقربين بالإنذار أنهم كانوا أقرب

اليه كما قال الله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وكما ان الاولى بالانسان في البر والصلة ان يبدأ
بالاقرب فالاقرب ● قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين اى اكرم من اتبعك من المومنين والن
لهم القول واظهر لهم المحبة والكرامة ● قوله تعالى فان عصوك فقل انى بريء مما تعملون اى ان عصاك الاقربون
من عشيرتك فقل انى بريء مما تعملون من الكفر والعبادة غير الله وتوكل على العزيز الرحيم اى فوض امرك
اليه وثق به فانه العزيز فى نقمته الرحيم بهم حين لم يعجلهم بالعقوبة ● قوله تعالى الذى يراك حين
تقوم اى توكل على العزيز اى الغالب القادر على ان يكفيك كيد اعدائك الرحيم بالمومنين خاصة فكيف
لا تفوض امرك اليه وهو الذى يراك حين تقوم الى الصلوة ويرى قيامك وركوعك وسجودك
وتضرعك فى المصلين مع الجماعة والمعنى انه يراك اذا صليت وحدك ويراك اذا صليت فى الجماعة
راكعا وساجدا وقايما انه هو السميع العليم اى السميع لقولك العليم بما فى قلبك ● قوله تعالى هل انبئكم
على من تنزل الشياطين اى قل يا محمد لاهل مكة هل اخبركم على من تنزل الشياطين وهو راجع
الى قوله تعالى وما تنزلت به الشياطين ثم اخبر فقال تنزل على كل افاك اثيم اى على كل كذاب فاجر
قال قتادة هم الكهنة مثل مسيلمة وغيرهم ● وقوله تعالى يلقون السمع واكثرهم كاذبون معناه ان
الشياطين يسترقون السمع من كلام الملائكة ثم يضيفون الكذب الى ذلك فيلقونه الى الكهنة وقوله
تعالى واكثرهم كاذبون يعنى لانهم يخلطون به كذبا كثيرا وهذا كان قبل الوحى الى النبى صلى الله
عليه وسلم وبعد ذلك فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا ● قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون
قال ابن عباس يريد شعراء المشركين وذكر مقاتل اسماءهم فقال منهم عبد الله بن الزبعرى السهمى وابو سفيان
بن الحرث بن عبد المطلب وهبيرة بن وهب المخزومى وشافع بن عبد مناف الجمحى وابو عزة عمرو بن عبد الله
كلهم من قريش وامية بن الصلت الثقفى تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول
محمد واجتمع اليهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم ويروون عنهم حين يهجون النبى صلى الله
عليه وسلم واصحابه فذلك قوله تعالى يتبعهم الغاوون يعنى الذين يروون هجاء المسلمين وسب
الصحابة وقال قتادة ومجاهد الغاوون هم الشياطين كما قال تعالى حاكيا عنهم فاغويناكم

انا كنا

انا كنا غاوين ● وقيل الغاوون كفار الجن والانس ● وفى الحديث لان يمتلى جوف احدكم صديدا حتى يصير
جاريا احب الى ان يمتلى شعرا واراد به الشعر المذموم ● قوله تعالى الم تر انهم فى كل واد يهيمون اى فى
كل فن من الكذب يتكلمون وفى كل لغو يخوضون يمدحون بباطل ويشتمون بباطل فالوادى مثل لفنون
الكلام وهيمانهم فيه قولهم على الجميل بما يقولون من لغو وباطل وغلو فى مدح او ذم ● وقوله
تعالى وانهم يقولون ما لا يفعلون اى يقولون فعلنا وفعلنا وهم كذبة ويصفون انفسهم بما ليس
فيها ● قوله تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثنى لشعراء المسلمين حسان بن ثابت
وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك الذين مدحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول لحسان بن ثابت اهجهم ومعك روح القدس ● قوله تعالى وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد
ما ظلموا يعنى انهم كانوا يذكرون الله كثيرا فى اشعارهم ويناضلون عن النبى صلى الله عليه وسلم بالسنتهم
وايديهم من بعد هجاهم الكفار والانتصار بالشعر جائز فى الشريعة بما يجوز ذكره فيها كما قال تعالى
فى اية اخرى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم ● ويروى ان كعب بن مالك قال يا رسول الله
ما تقول فى الشعر فقال ان المومن يجاهد بسيفه ولسانه والذى نفسى بيده لكانما تنضحونهم بالنبل ● وقال
صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة ● وقالت عايشة الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذوا
الحسن ودعوا القبيح ● وعن الشعبى قال كان ابو بكر رضى الله عنه يقول يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر
وكان على اشعر الثلثة ● قوله تعالى وذكروا الله كثيرا لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوا الشعر
همتهم وانتصروا من بعد ما ظلموا اى انتصروا من المشركين لانهم بدءوا بالهجاء ثم اوعد شعراء المشركين فقال
وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون اى سيعلم الذين اشركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمومنين اى منقلب ينقلبون ● قال ابن عباس الى جهنم يخلدون فيها والمعنى سيعلمون ان مصيرهم وهو
نار جهنم فعلى هذا يكون قوله اى منقلب منصوبا بدلا من المصدر ● ولا يجوز ان يكون منصوبا بقوله وسيعلم
لان ايا لا يعمل فيه ما قبله لانه من حروف الاستفهام وموضع حروف الاستفهام صدر الكلام فكان
انتصاب قوله اى منقلب على معنى المصدر وبقوله ينقلبون ● وعن ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله

الى جه

عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود
وشعيب وصالح وابراهيم ولوط واسحق ويعقوب وموسى وعيسى وبعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه
وسلم • سورة النمل مكية وهي اربعة الاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفا • والف ومائة وتسع
واربعون كلمة • وثلث وتسعون اية • بسم الله الرحمن الرحيم
طس قال ابن عباس طس اسم من اسماء الله اقسم به ان هذا القرآن الايات التي وعدتهم بها • وقال قتادة
هو اسم من اسماء القرآن • وقيل هو اسم من اسماء السورة • وقوله تعالى وكتاب مبين معناه وايات الكتاب
المبين بالحلال والحرام • وقوله تعالى هدى وبشرى يجوز ان يكون هدى في موضع رفع اي هو هدى والمعنى
هدى وبيان من الضلالة لمن عمل به وبشرى بما فيه من الثواب للمصدقين به انه من عند الله ثم نعتهم فقال
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الاية ظاهر المعنى • قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم
اعمالهم فهم يعمهون اي زينا لهم ضلالتهم حتى راوها حسنة فهم يعمهون اي يترددون فيها متحيرين
اولئك الذين لهم سوء العذاب اي شدته وهم في الاخرة هم الاخسرون لانهم خسروا انفسهم واهليهم وصاروا
الى النار • قوله تعالى وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اي انك لتعطى القرآن وحيا من عند الله
تعالى انزله بعلمه وحكمته • قوله تعالى اذ قال موسى لاهله اي واذكر اذ قال موسى لامرأته اني
انست نارا ابصرتها وكانت امرأته يومئذ ابنت شعيب عليه السلام فقال لها حين ضل الطريق اني
ابصرت نارا فامكثوا هاهنا حتى اتيكم من عند النار بخبر الماء والطريق فان لم اجد احدا يخبرني عن الطريق
اتيكم بشعلة نار وهو قوله تعالى او اتيكم بشهاب قبس والشهاب خشبة فيها نور ساطع
اي لكي تصطلوا من البرد وكان ذلك في شدة الشتاء يقال صلى بالنار واصطلى بها اذا استدفأ والمعنى
او اتيكم بالشعلة المقتبسة من النار لكي تدفأوا من البرد والشهاب هو النور المستطير ومنه قوله فاتبعه
شهاب ثاقب والقبس والجذوة كل عود اشتعل في طرفه نار • قرأ اهل الكوفة بشهاب قبس منونا على
البدل والنعت للشهاب • قوله تعالى فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها معناه فلما جاء
موسى الى النار التي راها نودي نداء الوحي ان بورك من في طلب النار وهو موسى ومن حولها من الملائكة

وهذه

وهذه تحية من الله تعالى لموسى بالبركة كما حيا ابراهيم بالبركة على السنة الملائكة حين دخلوا عليه
فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت • وقيل ان المراد بالنار هو النور وذلك ان موسى راى نورا عظيما
لذلك ذكر بلفظ النار ومن في النار هم الملائكة لان النور الذي راه موسى كان فيه ملائكة لهم زجل
بالتسبيح والتقديس ومن حولها هو موسى لانه كان بالقرب منها ولم يكن فيها واهل اللغة يقولون بورك
فلان وبورك فيه وبورك له وعليه بمعنى واحد والمراد بالبركة هاهنا ما ناله موسى من كرامة
الله له بالنبوة • قوله تعالى وسبحان الله رب العالمين كلمة تنزيه عما يظن المشبهة ان الله تعالى كان في
تلك النار تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا • قوله تعالى يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم اي ان الداعي الذي
يدعوك انا الله العزيز في ملكي الحكيم في امري وقضائي • فان قيل بم ذا عرف موسى ان ذلك النداء من الله
حتى جعل يدعو الناس الى نبوة نفسه • قلنا انما عرف نبوة نفسه بالمعجزة وذلك انه راى شجرة اخضر ما يكون
من الشجر في نضر ما يكون لها شعاع يرتفع الى السماء في الهواء والنار تلتهب في اوراقها واغصانها فلا النار
تحرق الاوراق ولا رطوبة الشجر والاغصان تطفي النار فلما راى ذلك خارقا للعادة علم انه لا يكون
ذلك الا من صنع الله تعالى • قوله تعالى والق عصاك اي وقيل له الق عصاك من يدك فالقاها فاهتزت
فلما راها تهتز كانها جان اي تضطرب كانها جان والجان الحية البيضا الخفيفة السريعة السريع شدة الاضطراب
يقال لها الفسلة وانما شبهها بالجان فخفة حركتها وسرعة استتارها عن الاعين وشبهها في موضع
اخر بالثعبان لعظمها • قوله تعالى ولى مدبرا ولم يعقب اي اعرض موسى هاربا من الخوف من الحية ولم يعقب
اي لم يرجع ولم يلتفت الى شيء وراءه يقال عقب فلان اذا رجع فقال الله لا تخف اي لا تخف ضررها
اني لا يخاف لدي المرسلون اي لا يخاف عندي وفي حكمي من ارسلته الا من ظلم من المرسلين بارتكاب
الصغيرة ثم تاب من بعد ذلك فاني غفور رحيم به فكان السبب في هذا الاستثناء ان موسى كان مستشعرا
خيفة لما كان منه من قتل القبطي فامنه الله بهذا الكلام والصغاير والكباير من الذنوب تسمى ظلما ولذلك
قال موسى ظلمت نفسي ويقال ان قوله الا من ظلم استثناء منقطع ومعناه ولكن من ظلم فانه يخاف الا
ان يتوب ويعمل صالحا فاني اغفر له وارحمه والمعنى الا من ظلم نفسه بالمعصية ثم بدل حسنا اي توبة

وندما بعد سوء عمله فانی غفور رحیم کانه قال لا یخاف لدی الانبیا والتایبون • وقال بعضهم الا ههنا
بمعنی ولا کانه قال لا یخاف لدی المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء • قوله تعالی وادخل یدك
فی جیبك تخرج بیضاء من غیر سوء فیه بیان ان الله تعالی اعطاه ایة اخری فی ذلك المکان ومعنی تخرج
بیضاء من غیر سوء ای بیضاء لها شعاع من غیر برص والجیب جیب القمیص • وقوله تعالی فی تسع ایات اظهرها بین
الاثنین والایات التسع قلب العصاه حیة وجعل ید بیضاء وما اصاب ال فرعون من الجدب فی بوادیهم
ونقص الثمرات فی مزارعهم وارسال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فهذه الایات التسع • قوله
تعالی الی فرعون وقومه انهم کانوا قوما فاسقین ای خارجین عن طاعة الله • قوله تعالی فلما جاءتهم
ایاتنا مبصرة ای فلما جاءت فرعون وقومه الایات التسع ای بینة وواضحة قالوا هذا سحر مبین کذبوا
بالایات التسع کلها ونسبوا موسی الی السحر قوله تعالی وجحدوا بها واستیقنتها انفسهم ای جحدوا
بالسنتهم وانکروا تلك الایات وعلموا بقلوبهم ان تلك الایات لیست من جنس افعال السحر وانها من الله تعالی
ای علموا یقینا انها من عند الله لکن جحدوها بحجة وتکبرا وذلك قوله تعالی ظلما وعلوا ای شرکا وتکبرا عن
ان یومنوا فانظر یا محمد کیف کان عاقبة المفسدین فی الارض بالمعاصی کیف اهلکهم الله بالغرق فی الیم
قوله تعالی ولقد اتینا داود وسلیمان علما ای اعطیناهما معرفة الدین واحکام الشریعة • وقیل علما
بالقضا بقضا الطیر والدواب وتسبیح الجبال فقابلا تلك النعمة بالشکر فقالا الحمد لله الذی فضلنا بالنبوة
والکتاب والاینة الحدید وتسخیر الشیاطین والجن والانس علی کثیر من عباده المومنین قوله تعالی وورث
سلیمان داود ای ورث نبوته وعلمه وملکه وذلك انه کان لداود تسعة عشر ابنا ذکرا فورث سلیمان
ملکه ومجلسه ومقامه ونبوته من بینهم • وعن ابی هریرة قال نزل کتاب من السما الی داود علیه السلام
مختوما فیه عشر مسایل ان سل ابنك سلیمان عنهن فان اخرجهن فهو الخلیفة من بعدك قال فدعا داود
سبعین قسا وسبعین حبرا واجلس سلیمان بینهم وقال له یا بنی ان الله انه نزل کتاب من السماء فیه عشر
مسایل وددت ان اسیلك عنهن فان انت اخرجتهن فانت الخلیفة من بعدی فقال سلیمان لیسیل نبی الله
علیه السلام عن ما بدا له وما توفیقی الا بالله قال اخبرنی یا بنی ما ابعد الاشیا وما اقرب الاشیا وما

انس الاشیا وما اوحش الاشیا وما القایمان وما المختلفان وما المتباغضان وما الامر الذی اذا رکبه
الرجل حمد اخره وما الامر الذی اذا رکبه الرجل ذم اخره • فقال سلیمان اما اقرب الاشیا فالاخرة
واما ابعد الاشیا فما فاتك من الدنیا واما انس الاشیا فجسد فیه روح واما اوحش الاشیا فجسد لا روح
فیه واما القایمان فالسماء والارض واما المختلفان فاللیل والنهار واما المتباغضان فالموت والحیوة
واما الامر الذی اذا رکبه الرجل حمد اخره فالحلم علی الغضب واما الامر الذی اذا رکبه ذم اخره فالحدة
علی الغضب • قال ففك الختم فاذا هذه المسایل سواء علی ما نزل من السماء فقال القسیسون والاحبار لن
نرضی حتی نسیله عن مسیلة فان هو اخرجها فهو الخلیفة من بعدك فقال سلیمان سلونی وما توفیقی الا بالله
قالوا ما الشیء اذا صلح صلح کل شیء منه واذا فسد فسد کل شیء منه • قال القلب اذا صلح صلح کل شیء منه
واذا فسد فسد کل شیء منه قالوا صدقت انت الخلیفة من بعده ودفع الیه داود قضیب الملك ومات
من الغد • وعن محمد بن جعفر عن ابیه قال اعطی سلیمان ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعمایة سنة
وستة اشهر ملك اهل الدنیا کلهم من الجن والانس والشیاطین والدواب والطیر والسباع واعطی علم
کل شیء ومنطق کل شیء • وقوله تعالی وقال یا ایها الناس علمنا منطق الطیر صوت منه قال الفرا منطق الطیر
کلامه جعله کمنطق الرجل اذا فهم • قال مقاتل کان سلیمان جالسا اذ مر به طایر فقال لجلسایه هل تدرون
ما قال هذا الطایر قالوا لا قال انه قال لی السلام علیك ایها الملك المسلط علی بنی اسرایل ومر سلیمان ذات
یوم علی بلبل فوق شجرة یحرك راسه ویمیل ذنبه ویصیح فقال لاصحابه هل تدرون ما یقول هذا البلبل
قالوا الله اعلم قال انه یقول اکلت نصف تمرة فعلی الدنیا العفا • وعن الکلبی قال صاح ورشان عند سلیمان
فقال اتدرون ما یقول قالوا لا قال انه یقول لدوا للموت وابنوا للخراب • وصاحت فاختة عند سلیمان
فقال انها تقول لیت ذا الخلق لم یخلقوا • وصاح هدهد فقال انه یقول کما تدین تدان • وصاح طاوس
عنده فقال انه یقول من لا یرحم لا یرحم • وصاح صرد عنده فقال انه یقول استغفروا الله یا مذنبین •
وصاح خطاف عنده فقال انه یقول قدموا خیرا تجدوه وهدرت حمامة فقال انها یقول سبحان ربی الاعلی
ملء سمواته وارضه • وصاح قمری فقال انه یقول سبحان ربی القدوس • وصاح بازی فقال انه یقول

سبحان ربي وبحمده والضفدع يقول كل شيء هالك الا وجهه • والقطاة تقول من سكت سلم والحداة تقول
سبحان المذكور في كل لسان • وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون
ما تقول قالوا لا قال انه تقول الرحمن على العرش استوى • وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الديك يقول في صياحه اذكروا الله يا غافلين • وعن الحسن بن علي رضي الله عنه قال اذا صاح
النسر قال يا ابن آدم عش ما عشت لآخر الموت • واذا صاح العقاب قال في البعد من الناس انس واذا
صاح القنبر قال اللهم العن مبغضي آل محمد • وروي ان قوما من اهل العراق من اهل الكتاب وفدوا على ابن عباس
رضي الله عنه فقال له انت ابن عم الذي يزعم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا انا
قوم قد عرفنا الكتب وعرفنا ما فيها ونحن نسألك عن سبعة اشيا فان انت اخبرتنا بها آمنا وصدقنا
قال اسألوني عنها ولا تسألوني تعنتا قالوا اخبرنا ما تقول القنبر في صفيره والزرزور والدراج وما يقول
الديك في صياحه والضفدع في نقيقه والحمار في نهيقه والفرس في صهيله • فقال اما القنبر فانه يقول
اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد واما الزرزور فانه يقول اللهم اني اسألك قوت يوم بيوم يا رازق
واما الدراج فيقول الرحمن على العرش استوى • واما الديك فانه يقول اذكروا الله يا غافلين • واما
الضفدع فانه يقول سبحان المعبود في لجج البحار • واما الحمار فانه يقول اللهم العن العشار واما
الفرس فانه يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح • فقالوا يا ابن عباس نشهد ان لا اله الا الله و
ان محمدا رسول الله وحسن اسلامهم • قوله تعالى **واوتينا من كل شيء** يعني من امر الدنيا والآخرة •
وقال مقاتل يعني الملك والنبوة وتسخير الرياح والجن والشياطين • وقوله تعالى **ان هذا لهو الفضل المبين**
اي الزيادة الظاهرة على ما اعطي غيرنا • قوله تعالى **وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس** اي جمع له
من كل جهة جموعه من الجن والانس والطير والحشر جمع الخلق من موضع الى موضع ومنه المحشر لعرصات
يوم القيمة قال ابن عباس كان معسكر سليمان مائة فرسخ خمسة وعشرون فرسخا للانس وخمسة وعشرون
فرسخا للجن وخمسة وعشرون فرسخا للسباع وخمسة وعشرون فرسخا للطير ووجه تسخير الطير له ان
الله تعالى زاد في عقولها حتى كانت تفهم ما يقال لها وير اد منها وتقبل الادب وتخاف وتحذر

وكان

وكان لسليمان عليه السلام الف بيت من قوارير فيها ثلثمائة صريحة وسبعمائة سرية فيامر الريح العاصف
فترفعه ويامر الرخا فتسير به فاوحى الله وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم
احد من الخلائق الا جاءت به الريح فاخبرتك به • قوله تعالى **فهم يوزعون** قال قتادة كان على
كل صنف من جنوده وزعة ترد اولاهم على اخرهم ليجتمعوا ويتلاحقوا وهو من الوزع الذي هو
الكف يقال وزعته ازعه وزعا والشيب وازع اي مانع قال الليث والوازع في الحرب الموكل بالصفوف
يزع من تقدم منهم ومعنى الاية فهم يوزعون اي كان يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وكانوا يجمعون
ويفرقون ويقومون في مسيرهم على مراتبهم والايزاع هو المنع من الذهاب والوازع هو القيم بامر الجيش
ومن ذلك قول الحسن لا بد للناس من وزعة اي من سلطان يكفهم ويقال لا بد للسلطان من وزعة اي من
يمنع الناس عنه واصل الوزع الكف والمنع • ومنه الحديث ان ما يزع بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن
قوله تعالى **حتى اذا اتوا على واد النمل** اي ساروا جميعا حتى اذا وصلوا الى واد كثير النمل • قال كعب
هو واد بالطائف • وقال قتادة ومقاتل هو بالشام قالت نملة لاصحابها على وجه التحذير **يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم** اي منازلكم **لا يحطمنكم سليمان وجنوده** اي لا يكسرنكم سليمان وجنوده **وهم لا يشعرون**
بذلك اي وهم لا يعلمون بحطمكم ووطئكم فطارت الريح بكلام النملة فادخلته في اذن سليمان عليه
السلام **فلما سمعها تبسم ضاحكا من قولها** وكان اكثر ضحك الانبياء عليهم السلام التبسم ونصب قوله تعالى
ضاحكا على الحال وسبب ضحكه من قولها التعجب وذلك ان الانسان اذا راى ما لا عهد له به عجب وضحك
قال مقاتل ثم حمد ربه حين علمه منطق الطير وسمع كلام النملة **فقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك** يقال فلان
موزع بكذا اي مولع به وقيل معناه وفقني ان اشكر نعمتك **التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل** وفقني لان
اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في الآخرة فان قيل بم ذا عرفت النملة
سليمان وعلى اي سبيل كانت معرفتها به قلنا انها كانت مامورة بطاعته فلا بد ان تعرف من امرت بطاعته
ولا يمتنع ان تعرف الدواب والبهائم هذا الضرب كما تعرف كثيرا من منافعها ومضارها والنملة فيها من
الفهم فوق هذا فانا نشاهد صنعها في ادخال رزقها وحفظه وتعهده حتى انها تكسر ما تجمعه من الحبوب

نصفين نصفين لئلا ينبت الا الكذب فانها تكسرها باربع قطع لانها اذا كسرتها نصفين تنبت فالذي هداها الى هذه الامور هو الذي الهمها معرفة سليمان عليه السلام • قوله تعالى **وتفقد الطير** اي طلبها وبحث عنها والطير اسم جامع للجنس وكانت الطير تصحب سليمان في سفره تظله باجنحتها • قوله تعالى **فقال ما لي لا ارى الهدهد** اي قال لها للهدهد لا اراه عيناي لحظته فلم تر بين الطير **ام كان من الغائبين** واختلفوا في سبب تفقده عن حال الهدهد • قال ابن عباس كان الهدهد ترى الما من تحت الارض كما تراه من الزجاج وكان سليمان اذا احتاج الى الماء في مسيره امر الهدهد حتى ينظر الى اقرب موضع من الماء فيخبره به فيامر الشياطين يحفرون ذلك الموضع لاظهار الماء فاحتاج في ذلك اليوم الماء فلذلك يعرف عن حال الهدهد • قال عكرمة قلت لابن عباس كيف يرى الهدهد الماء وان صبياننا ياخذونه بالفخ فلا يرى الخيط والشبكة قال ابن عباس القى هذه الكلمة على لسانك الشيطان اما نعلم انه اذا جاء القدر ذهب البصر • وعن سعيد بن جبير ان ابن عباس سئل عن تفقد سليمان الهدهد فقال لانه كان يعرف مسافة الماء وان الصبي يضع له الفخ فيغطي عليه بشيء من التراب فيجي فيقع فيه فقال ويحك اما علمت ان القدر يحول دون البصر • وروي انه قال اذا نزل القضا والقدر ذهب اللب وعمي البصر • وقال وهب كان سبب تفقده له لاجل اخلاله بنوبته كما يتعرف الوالي عن رعيته ويقال كانت الطير تظله من الشمس كانت تقف في الهوا مصطفة موصولة الاجنحة ومتقاربة فلما اخلى الهدهد بمكانه بان ذلك لوقوع الشمس عليه فلذلك تعرف عن حاله • قوله تعالى **لاعذبنه عذابا شديدا** قال المفسرون تعذيبه اياه ان ينتف ريشه ثم يلقيه في الشمس فلا يمتنع من نملة ولا من شيء من هوام الارض ويقال هو قص جناحه ويجوز ان يعاقب من لا يجري عليه القلم على وجه التاديب كما يؤدب الاب ولده الصغير • وقيل تعذيبه ان ينتف ريشه ويدعه ممعطا في بيت النمل فيلدغوه • وقيل معناه لاشدن رجليه والقيه في الشمس • وقيل لاطلينه بالقطران واجعله في الشمس وقيل لافرقن بينه وبين الفه وقيل لامنعنه من خدمتي • قوله تعالى **او لاذبحنه** اي لاقطعن حلقه **او لياتيني بسلطان مبين** اي بحجة ظاهرة توجب عذره في غيبته وقصته ان سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم الى الخروج الى ارض الحرم فتجهز للمسير واستصحب من الجن والانس والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ وامر الريح

ان صح

فحملتهم

فحملتهم فلما وافى الحرم اقام به ما شاء الله ان يقيم وكان ينحر كل يوم مدة اقامته خمسة الاف ناقة ويذبح خمسة الاف ثور وعشرين الف شاة واقام بمكة حتى قضى نسكه ثم سار الى ارض اليمن فوافى صنعا وقت الزوال فاحب ان ينزل ليصلي ويتغدى فطلبوا الما فلم يجدوه وكان الهدهد دليله على الماء فلما نزل سليمان قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع الهدهد الى جهة السما فنظر يمينا وشمالا فراى خضرة بساتين ما دب في ارض بلقيس فمال الى جهة الخضرة فالتقى بهدهد من هدا هد سبا فقال له من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع نبي الله سليمان عليه السلام قال له ومن سليمان قال ملك الانس والجن والشياطين والوحوش والطير ثم قال له هدهد سليمان وانت من اين اقبلت قال من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس ملكة اليمن كلها وتحتها اثنا عشر الف قايد مع كل قايد مايه الف مقاتل فهل انت منطلق معي تنظر الى ملكها قال اخاف ان يفقدني سليمان في وقت الصلوة اذا احتاج الى الما فقال له هدهد بلقيس ان صاحبكم يسره ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وما رجع الا وقت العصر • قال فلما نزل سليمان ودخل عليه وقت الصلوة طلب الهدهد لانه نزل على غير ما فسال الانس عن الما فقالوا ما نعلم هنا ماء فسال الجن والشياطين فلم يعلموا فتفقد الهدهد فلم يجده فدعا بعفريت الطير النسر فساله عن الهدهد فقال ما ادري اين ذهب فغضب سليمان عند ذلك وقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين اي بحجة ثم دعا بالعقاب وقال له علي بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه حتى التزق بالهوا وارتفع حتى نظر الى الدنيا كالقصعة في يدي احدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبل من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما راى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء فناشده الله تعالى فقال له بحق الذي قواك واقدرك علي الا رحمتني ولا تتعرض لي بسوء فولى العقاب عنه وهو يقول له ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف ليعذبنك او ليذبحنك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما وصل اليه قال له العقاب قد جيتك به يا نبي الله فلما قرب اليه الهدهد رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه قال له اين كنت لاعذبنك عذابا شديدا فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك

بين يدي الله سبحانه فلما سمع ذلك سليمان ان تعذرت فوايضه وعفا عنه ثم قال له ما ابطاك
عني فقال احطت بما لم تحط به وذلك قوله تعالى فمكث غير بعيد اي لم يلبث الا يسيرا حتى جاء الهدهد
فقال احطت بما لم تحط به اي علمت شيئا من جميع جهاته وقيل معناه اطلعت على ما لم تطلع عليه و
جئتك بامر لم يخبرك به الجن ولم يعلم به الانس وبلغت ما لم تبلغه انت ولا جنودك وهو قوله
تعالى وجئتك من سبا بنبا يقين اي بخبر صدق ولا شك فيه وقرئ من سبا بالتنوين قال
الزجاج من لم يصرفه فلانه اسم مدينة تعرف بمارب من اليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلثة ايام ومن
صرفه فلانه اسم البلد ويكون مذكرا سمي به مذكر وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل
عن سبا فقال كان رجلا له عشرة من البنين تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة وسنذكر اسماءهم وقصتهم
في سورة سبا ان شاء الله تعالى عاصم ويعقوب فمكث بفتح الكاف وقرا العامة بضم الكاف وهما
لغتان قوله تعالى اني وجدت امراة تملكهم واسمها بلقيس بنت السرح وقيل شراحيل بن ذي جدن وكان
ملكا عظيم الشان وكان قد ملك ارض اليمن كلها كان يقول لملوك الافاق ليس احد منكم كفوا لي وابى ان
يتزوج منهم فزوجوه امراة من الجن يقال لها ريحانه بنت السكن فولدت بلقيس ولم يكن له ولد غيرها
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان احد ابوي بلقيس جنيا فلما مات ابوها ولم يخلف احدا غيرها
طمعت في الملك فطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها اخرون واختاروا عليها
رجلا فملكوه عليهم فافترقوا فرقتين كل فرقة منهم استولت بملكها على طرف من ارض اليمن ثم ان هذا الملك
الذي ملكوه اساء السيرة في اهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فاراد اصحابه
ان يخلعوه فلم يقدروا فلما رات بلقيس ذلك ادركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها عليه
فاجابها الى ذلك وقال ما منعني ان ابداك بالخطبة الا الياس منك فقالت اني راغبة اليك
لانك كفو كريم فاجمع رجال قومي فاخطبني اليهم فجمعهم فخطبها اليهم فقالوا لا نراها تفعل هذا
فقال انها هي التي ابتدأتني فذكروا لها ذلك فقالت نعم لاجل الولد ولم ازل كنت كارهة لذلك
فالان قد رضيت فزوجوها منه فلما زفت اليه خرجت في ناس كثير من خدمها وحشمها فلما

جاءته

جاءته سقته الخمر حتى سكر ثم حزت راسه وانصرفت من الليل الى منزلها فلما اصبح راى الملك قتيلا
وراسه منصوبا على راس دارها فعلموا ان تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا اليها وقالوا لها
انت احق بهذا الملك من غيرك فقالت لولا العار والشنار ما قتلته ولكن عمم فساده فاخذتني الحمية حتى فعلت
فعلت فملكوها فاستتب امرها قوله تعالى واوتيت من كل شيء قال اعطاء من زينة الدنيا من
المال والجنود ولها عرش عظيم اي سرير من ذهب طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه
في السماء ثلثون ذراعا مضروب بالذهب مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر قال مجاهد
وكان تحتها اثنا عشر الف قيل والقيل بلغتهم اليمن تحت يدي كل قيل الف مقاتل وقيل كان سريرها له اربع
قوايم قائمة من ياقوت اخضر وقائمة من ياقوت احمر وقائمة من زمرد وقائمة من در وصفائح السرير
من ذهب وعليه سبعة ابيات لكل بيت باب مغلق قوله تعالى وجدتها وقومها قال الحسن كان القوم مجوسا
وكانوا يسجدون على وجوههم مواجهين للشمس وقوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم
اي حسن لهم قبيح اعمالهم فصدهم عن السبيل اي عن الطريق فهم لا يهتدون الى طريق الحق قوله تعالى
الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض يجوز ان يكون ابتداء خطاب من الله ويجوز
ان يكون من قول الهدهد ومن قول سليمان قرا الكسائي والاعرج ويعقوب وحميد وابو جعفر الا
يسجدوا بالتخفيف على معنى الا يا هؤلاء اسجدوا وجعلوه من امر الله مستانفا وحذفوا هؤلاء اكتفاء بدلالة
يا عليها فعلى هذه القراءة اسجدوا موضع جزم على الامر والوقف عليه الا يا ثم يبتدئ اسجدوا وفي قراءة
عبد الله هلا يسجدوا لله وقرا الباقون الا يسجدوا بالتشديد على معنى وزين لهم الشيطان الا يسجدوا
وقوله تعالى يخرج الخبء في السموات والارض الخبء كل ما غاب عن الادراك المصدر وقع موقع المفعول
كالخلق بمعنى المخلوق والعلم بمعنى المعلوم وخبء السموات الامطار وخبء الارض النبات فعلى
هذا تكون في بمعنى من قوله تعالى ويعلم ما يخفون وما يعلنون اي يعلم ما يخفون في قلوبهم وما يعلنون
بالسنتهم وفي قراءة الكسائي بالتاء لان اول الاية خطاب على قراءته بتخفيف الا يا اسجدوا قوله تعالى
الله لا اله الا هو رب العرش العظيم اراد بالعرش في هذه الاية سرير الملك الذي عظمه الله ورفعه

فوق السموات السبع وجعله اعظم من السموات والارض ومن اعظم كل خلق وجعل الملائكة تحف به
وترفع اعمال العباد اليه اي هو الذي يستحق العبادة لا غيره وهو رب العرش لا ملكة سبا لان عرشها وان
كان عظيما لا يبلغ عرش الله في العظم • فلما فرغ الهدهد من كلامه قال سليمان للهدهد سننظر اصدقت
فيما اخبرتنا به من هذه القصة ام كنت من الكاذبين فنعذبك ثم كتب سليمان كتابا وختمه بخاتمه ودفعه
الى الهدهد وذلك قوله تعالى اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم اي الى اهل سبا وقوله تعالى ثم تول عنهم
اي تنح عنهم وهذا على التقديم والتاخير تقديره فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم لان التولي عنهم
بعد الجواب ومعنى فانظر ماذا يرجعون اي ماذا يردون من الجواب • وقيل معناه ثم تول عنهم اي انصرف
عنهم قليلا الى حيث لا يرونك فانظر ماذا يرجعون اي يقولون ويردون ويجيبون وكان كتاب سليمان
عليه السلام من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا
علي وأتوني مسلمين • وقال ابن جريج لم يزد سليمان على ما قص الله في كتابه فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك
وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب به فاخذ الكتاب بمنقاره وذهب به فلما اغلقت المرأة الابواب دونها
ونامت على سريرها ووضعت المفاتيح تحت وسادتها فاتاها الهدهد من الكوة وهي نائمة مستلقية على
قفاها فالقى الكتاب على وجهها ونبهها بمنقاره وصوته فاخذت الكتاب وكانت كاتبة قارئة عربية من قوم
تبع بن شراحيل الحميري فقرأت الكتاب وتاخر الهدهد غير بعيد فدعت بذوي الراي من قومها وهم اثنا عشر
الف قائد مع كل قائد مائة الف مقاتل • وقال قتادة كان اهل مشورتها ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فجاؤا
اليها فقالت لهم يا ايها الملؤا اني القي الي كتاب كريم اي حسن وقيل شريف وقيل مختوم • قال صلى الله عليه
وسلم كرم الكتاب ختمه • وقوله تعالى انه من سليمان اي الكتاب من سليمان وانه المكتوب فيه بسم الله الرحمن
الرحيم الا تعلوا اي الا تتكبروا علي ولا ترفعوا علي وأتوني مسلمين منقادين طايعين • قوله تعالى الا
تعلوا على بدل من كتاب وموضعه على هذا القول رفع ويجوز ان يكون نصبا على معنى بان لا تعلوا علي
وقيل معنى قوله وأتوني مسلمين اي مؤمنين بالله ورسوله من الاسلام الذي هو دين الله • وقيل مستسلمين
لامري فيما ادعوكم اليه فاني لا ادعوكم الا الى الحق فاطيعون قبل ان اكرهكم على ذلك • قوله تعالى

قالت

قالت يا ايها الملؤا افتوني في امري اي قالت لاهل مشورتها بينوا لي ما اعمل في امري مما هو الصواب واشيروا
علي فاني ما كنت قاطعة امرا من الامور فيما مضى حتى تحضرون وتشاوروني فاشيروا علي في هذا الكتاب
ما اصنع فيه فقالوا مجيبين لها نحن اولوا قوة وعدة في القتال لم يغلبنا عدو قط ونحن اولوا باس شديد
في الحرب ذكروا لها قوتهم وشجاعتهم وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلك ثم قالوا والامر
اليك اي في القتال وتركه ان امرتنا بالقتال قاتلنا وان امرتنا بغير ذلك فعلناه وذلك معنى قوله فانظري
ماذا تامرين اي ماذا تشيرين علينا • قوله تعالى قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها اي قالت مجيبة
لهم عن التعريض بالقتال ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة عن غلبة وقتال افسدوها اي خربوها واهلكوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي واهانوا اشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الامر • وقيل معنى وجعلوا
اعزة اهلها اذلة بالقتل والاسر والاستعباد واخذ المال وانتهى الكلام ها هنا • قال الله تصديقا لها
وكذلك يفعلون اي كما قالت هم يفعلون ومعنى الاية انها حذرتهم مسير سليمان اليهم ودخوله
بلادهم • قوله تعالى واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون وذلك انها لما تدبرت
في امرها فرأت الملاطفة بالهدايا وكانت من عادة الملوك تعرف عادتهم وحسن مواقع الهدايا عندهم
فان ذلك هو الاولى وكانت بلقيس امرأة كيسة اديبة اديبة فقالت بهذا القول اختبارا لسليمان
املك هو ام نبي فان كان ملكا قبل الهدية وترك الوصول الى بلدها وان كان نبيا لم يرض بالهدية
ولا يرضيه الا ان نتبعه فهيات الهدايا من المسك والعنبر والعود وغير ذلك واهدت له خمسمائة
عبد وخمسمائة جارية واهدت له ايضا صحاف الذهب وخمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة
من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت • قوله تعالى فلما جاء سليمان اي فلما جاء رسولها الى سليمان
بهدية قال له سليمان اتمدونني بمال وانا اكثر اهل الدنيا مالا ولست ممن يرغب في المال بل انتم بهديتكم
تفرحون اي اذا اهدى بعضكم الى بعض فرحوا بذلك واما انا فلا افرح لانكم اهل مفاخرة ومكاثرة في
الدنيا • وفي الخبر ان سليمان عليه السلام لما علم بالهدايا قبل وصولها اليه امر ان يضرب لبنات
من الذهب احسن واجود مما كان مع رسولها وامر ان تلقى اللبنات بين قوايم الدواب حتى تروث

تلك صح

وتبول عليها • فلما رأى ذلك الرسول استخف الهدية التي كانت معه وكانت بلقيس قد قالت لرسولها
إذا دخلت عليه فإذا نظر إليك نظر غضب فاعلم أنه ملك فلا يهولنك منظره فأنا أعز منه وإن نظر
إليك بوجه طلق فإنه نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا ومعه الهدهد
مسرعين إلى سليمان فلما وصل الرسول إلى سليمان وجده قاعدا في مجلسه على سريره وعلى يمينه أربعة
الآف كرسي من ذهب وعن يساره مثل ذلك وقد اصطفت الانس صفوفا وفراسخ واصطفت الجن و
الشياطين والوحوش والسباع والهوام والطير كذلك صفوفا وفراسخ عن يمينه ويساره فلما رأوا الشياطين
نظروا إلى منظر فظيع ففزعوا منهم فقالت لهم الشياطين جوزوا فلا بأس عليكم فكانوا يمرون على كل كردوس
من الجن والانس والطير والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان فنظر إليهم نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما
وراءكم فأخبره رئيسهم بما جاؤا به من الهدية وأعطاه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال لرسولها **ارجع**
إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها أي بعسكر لا طاقة لهم بها **ولنخرجنهم من بلادهم أذلة** مغلولة
أيديهم إلى أعناقهم **وهم صاغرون** أي مهانون فلما أخبرها الرسول بذلك قالت قد عرفت ما هذا بملك
وما لنا به من طاقة ولا ينبغي لنا مخالفته فتجهزت للمسير إليه ثم عمدت إلى سريرها فوضعته في سبعة أبواب
مقفلة الأبواب بيتا فوق بيت جعلته في الطبقة السابعة وجعلت الجيوش حوله وخرجت متوجهة إلى
سليمان فجاء جبريل عليه السلام وأخبره بمجيئها إليه فقال سليمان **أيكم يأتيني بعرشها** أي بسرير ملكها
قبل أن يأتوني مسلمين أي مؤمنين وقيل صاغرين مستسلمين منقادين وإنما خص العرش بالطلب لأنه أعجبه
بصفته فأحب أن يراه وأحب أن يعاتبها به ويختبر عقلها به إذا رأته تعرفه أم تنكره وأحب أن يريها
قدرة الله في معجزة يأتي بها في عرشها وأحب أيضا أن يأخذ عرشها قبل أن تسلم فلا يحل أخذه لها بعد
الاسلام فذلك قوله تعالى قبل أن يأتوني مسلمين • قوله تعالى **قال عفريت من الجن** يعرف بعمرو والجني
والعفريت في كل شيء المبالغ الحاذق يقال رجل عفر وعفريت وعفرية بمعنى واحد والجمع عفاريت وعفارى
وقيل العفريت من الجن المارد القوي الغليظ الشديد • وقيل اسم العفريت الداهية • قيل إنها سارت إلى
سليمان في اثنا عشر ألف قيل تحت كل قيل ألوف كثيرة فخرج سليمان ذات يوم وإذا هو يرى رهجا قريبا

منه

منه فقال لها هذا قالوا بلقيس قال قد نزلت منا بهذا المكان • قال ابن عباس وهو مكان بين الحيرة والكوفة
بقدر فرسخ فأقبل حينئذ سليمان على جنوده وقال أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين • واختلف
أهل العلم في السبب الذي لأجله أمر سليمان بإحضار عرشها قبل أن يحرم عليه أخذه بإسلامها • وقال
قتادة إنه أعجبه صفته لما وصفه له الهدهد فأحب أن يراه • وقال ابن زيد أراد أن يختبر عقلها بتنكير
عرشها وتغييره لينظر هل تعرفه إذا رأته وتنكره • وقيل ليريها قدرة الله وعظم سلطانه • قوله تعالى
أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك أي من مجلس قضائك وكان سليمان يجلس للقضاء من الغداة إلى
انتصاف النهار • وقال مقاتل قال العفريت أنا أضع قدمي عند منتهى بصري فليس شيء أسرع مني **وإني عليه**
لقوي أمين أي قوي على حمله أمين على ما فيه من الذهب والجواهر فقال سليمان أريد أسرع من ذلك
قال الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف بن برخيا كان يعلم اسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب
وهو قول أكثر المفسرين • وقال بعضهم هو جبريل وقيل هو ملك من الملائكة • قوله تعالى **أنا آتيك**
به قبل أن يرتد إليك طرفك قال ابن جبير قال لسليمان انظر إلى السماء فما طرف حتى جاء به فوضعه
بين يديه والمعنى حتى يعود إليك طرفك بعد مده إلى السماء • وقيل معناه بقدر ما تفتح عينيك
وهذا اللفظ عبارة عن المبالغة في السرعة • قال محمد بن إسحق انخرق مكان عرشها حيث هو ثم نبع بين يدي
سليمان ومثل هذا روي عن ابن عباس • وقال الكلبي خر آصف ساجدا ودعا بالاسم الأعظم فغار عرشها
تحت الأرض حتى نبع عند كرسي سليمان • وقال أهل المعاني لا ينكر من قدرة الله أن يعدمه من حيث كان
ثم يوجده حيث كان سليمان بلا فصل لدعاء الذي عنده من علم الكتاب ويكون ذلك كرامة للولي
ومعجزة للنبي • واختلفوا في ذلك الدعاء الذي دعا به آصف فقال مقاتل ومجاهد يا ذا الجلال والإكرام
وقال الكلبي يا حي يا قيوم • وقيل قال له سليمان قد رأيتك ترجع شفتيك فما قلت قال قلت إلهي
وإله كل شيء واحدا لا إله إلا أنت ائت به • وقال بعضهم هو يا إلهنا وإله كل شيء يا ذا الجلال والإكرام
لا إله إلا أنت • وقال الحسن اسم الله الأعظم يا الله يا رحمن وذلك أنه لا يسمى أحد بهذين الاسمين
على الإطلاق غير الله عز وجل • قوله تعالى **فلما رآه مستقرا** أي فلما رأى سليمان العرش مستقرا

عنده ثابتا بين يديه قال هذا من فضل ربي اي هذا التمكين من حصول المراد من فضل الله وعطائه
ليبلوني اي ليختبرني ويمتحني على هذه النعمة أأشكر فيما اعطاني من نعمته ام اترك شكرها ومن شكر فانما يشكر
لنفسه اي من شكر نعمة ربه فانما منفعة شكره راجع الى نفسه يعني ثواب شكره يعود اليه ومن ترك شكر
نعمته فان ربي غني عنه وعن شكره كريم يقبل الشكر ويزيد عليه في النعمة في الدنيا ويثيب عليه في العقبى
قوله تعالى قال نكروا لها عرشها اي قال سليمان غيروا سريرها وزيدوا فيه وانقصوا منه حتى ننظر
أتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون قوله تعالى فلما جاءت قيل اهكذا عرشك اي فلما جاءت
بلقيس الى سليمان قيل اهكذا سريرك فجعلت تعرف وتنكر وعجبت من حضوره عند سليمان فقالت كأنه هو
وقال مقاتل عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها ولو قيل لها اهذا عرشك لقالت نعم فقيل لها فانه
عرشك فما اغنى عنك اغلاق الابواب وكانت قد خلفته وراء سبعة ابواب لما خرجت والمفاتيح معها
فلم تقر ولم تنكر فعلم سليمان كمال عقلها ● وقال عكرمة كانت حكيمة قالت ان قلت هو هو خشيت ان اكذب
وان قلت لا خشيت ان اكذب فلم تقل نعم ولا قالت لا لانه كان يشبه سريرها وشكت في وصولها
الى سليمان بعد ان وضعته في احصن المواضع وشكت لما احدثوا فيه من التغيير ● قوله تعالى واوتينا

ايضا صح

العلم من قبلها وكنا مسلمين هذا من قول سليمان عليه السلام وقومه اي قالوا واعطينا العلم بها وبملكها
وسريرها من قبل مجيئها وهو ما اخبر به الهدهد من شانها وقصتها وقالوا وكنا مسلمين لله عز وجل
من قبل مشاهدة المعجزات وهذا قول مجاهد وقال بعضهم هذا من قول بلقيس لما رأت عرشها قالت واوتينا
العلم بصحة نبوة سليمان عليه السلام من قبل الاية في العرش وكنا مسلمين طائعين منقادين لامر سليمان
عليه السلام قبل ان نجيء اليه ● قوله تعالى وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي منعها الايمان
بالله العبادة التي كانت عليها من عبادة الشمس والمعنى وصدها عن الايمان والتوحيد الذي كانت
تعبد من دون الله وهو الشمس لانها نشأت في قوم لم يكونوا يعرفون الا عبادة الشمس لانها كانت من
المجوس ● قوله تعالى انها كانت من قوم كافرين اي انها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشأت فيما بينهم وقال
بعضهم معنى قوله وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي صدها سليمان اي منعها ذلك وحال بينه

وبينها

وبينها فعلى هذا يكون موضع ما نصبا ● قوله تعالى قيل لها ادخلي الصرح وذلك ان بلقيس لما لم تسلم بما
رأت من الايات اراد سليمان عليه السلام ان يريها اية اخرى لتسلم فامر الجن والشياطين ان يبنوا لها صرحا
اي قصرا من زجاج مملس وان يجروا تحته الماء ويجعلوا فيه السمك والامرد الاملس وشجرة مرداء اي
ملساء لا ورق لها ففعلوا ذلك ثم وضعوا لها سريرا في صدر الصرح فجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن
والانس ● وقيل ان سليمان عليه السلام انما امر ببناء الصرح لان الجن كانوا قد اخبروه ان رجلها رجل
حمار وانها شعراء الرجلين لان امها كانت من الجن فخافوا ان يتزوجها فتفشي اليه اسرار الجن فارادوا
ان يزهدوه فيها بهذا الكلام وقالوا له ايضا ان في عقلها شيئا فاراد ان يختبر حقيقة قولهم ان رجلها
كحافر الحمار ولينظر الى ساقها هل به شعر كما قالوا ● فقيل لها ادخلي الصرح اي القصر وقيل صحن القصر
قال الزجاج الصحن هو القصر يقال هذه ساحة الدار وصرحة الدار والصرح في اللغة هو البسيط
المنكشف من غير سقف ومنه صرح بالامر اذا افصح به ولم يكن عنه والتصريح بخلاف التضمير فلما
رأت بلقيس الصرح على تلك الصفة حسبته لجة واللجة معظم الماء الكثير وكشفت عن ساقيها اي رفعت
ثيابها عن ساقيها حتى لا تبتل ثيابها على ما هو العادة في من قصد الماء ● قال ابن عباس لما كشفت ساقيها
رأى سليمان قدما لطيفا وساقا حسنا خدلجا الا انها كثيرة شعر الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف
بصره عنها وناداها ليس هذا بماء وانما هو صرح ممرد من قوارير اي مملس من زجاج فلا تخافي واعبري
عليه فلما رأت السرير والصرح علمت ان ملك سليمان من الله عز وجل فقالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة
الشمس واسلمت مع سليمان لله رب العالمين اي اخلصت التوحيد والمعنى ان بلقيس استدلت بما شاهدت
على وحدانية الله وصحة نبوة سليمان بما رأت من شدة قوته وما كان من تسخير الطير له واحضار
عرشها في اسرع المدة على بعد المسافة وبناء الصرح من القوارير على وجه الماء فلذلك قالت ظلمت نفسي
واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فتزوجها سليمان عليه السلام وقيل لما اراد سليمان ان يتزوجها
كره ذلك لما رأى من كثرة شعر ساقيها فسأل الانس ما يذهب هذا قالوا الموسى فقالت انها تقطع ساقيها فسأل
الجن فقالوا لا ندري ثم سأل الشياطين فقال لهم كيف لي ان اقلع هذا الشعر من غير مضرة للجسد فدلوه

وكانت النورة والحمامات من بعد بلقيس فاتخذوا لها النورة

على عمل النورة والحمام وتزوجها سليمان عليه السلام فلما تزوجها احبها حبا شديدا واقرها على
ملكها وامر الجن بان يبنوا لها بارض اليمن ثلثة حصون لم ير مثلها حسنا وارتفاعا وهي سيلحين وسون
وغمدان ثم كان سليمان يزورها في شهر مرة بعد ان ردها الى ملكها ويقيم عندها ثلثة ايام وولدت
له اولادا فيما ذكر • وروي ان رجلا جاء الى عبد الله بن عيينة وساله هل تزوج سليمان بلقيس فقال
عهدي بها انها قالت واسلمت مع سليمان لله رب العالمين يعني انه لا يعلم ذلك • قوله تعالى ولقد ارسلنا
الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله يعني بان اعبدوا الله وحده فامن به فريق وكفر به فريق فجعل
الفريقان يختصمون كما قال تعالى في سورة الاعراف قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا
لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون • وقوله تعالى فاذا هم
فريقان يختصمون اي فاذا هم مؤمن وكافر ومصدق ومكذب يختصمون في الدين كل فريق منهم يقول
الحق معي • وقوله تعالى قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة فيه ضمير تقديره ان المؤمنين
اوعدوا الكافرين على كفرهم وتكذيبهم فاستعجل الكافرون العذاب فقال صالح عليه السلام للكافرين
المكذبين لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة اي بالعذاب قبل الرحمة ولا تستعجلون الثواب الموعود على
الايمان • وقوله تعالى لولا تستغفرون الله اي هلا تستغفرون الله عن كفركم وتكذيبكم لعلكم ترحمون
فلا تعذبون في الدنيا • قوله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك اي تشاءمنا بك وبمن على دينك فما لحقنا
من نقصان الزرع والثمار والمياه والتطير هو التشاؤم واصله تطيرنا بك وبمن معك وذلك انه
قحط المطر عنهم وجاعوا فقالوا اصابنا هذا البلاء والقحط من شومك وشوم اصحابك وانما ذكر التطير
بلفظ التشاوم على عادة العرب في نسبتهم الشوم الى ما ياتي من الطير من ناحية اليد الشومى وهي اليسرى
ويسمون الطير الذي ياتي من ناحية اليد اليسرى البارح واما الطير الذي ياتي من ناحية اليد اليمنى
فهو السانح • قوله تعالى قال طائركم عند الله اي قال لهم صالح عليه السلام ردا عليهم طائركم
عند الله اي الشوم اتاكم من عند الله بكفركم وهذا الذي اصابكم من الجدب والخصب عند الله مكتوب
عليكم لازم لكم في اعناقكم وليس ذلك الي ولا علمه عندي وهذا كقوله تطيروا بموسى ومن معه

الا انما طائرهم عند الله • قوله تعالى بل انتم قوم تفتنون اي تختبرون في الدنيا باختلاف الاحوال
من الخير والشر • وقيل معناه بل انتم قوم تعذبون بذنوبكم وقيل تمتحنون بارسالي اليكم لتثابوا على
متابعتي وتعاقبوا على مخالفتي • وقيل معنى تفتنون اي تعاقبون كما في قوله تعالى ذوقوا فتنتكم اي عقوبتكم
قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون معناه وكان في مدينة
صالح عليه السلام وهي الحجر تسعة رهط من الفساق من ابناء رؤسائهم وهم غواة قوم صالح يفسدون
في الارض بالمعاصي ولا يصلحون ولا يطيعون الله ولا ياتمرون بالصلاح واسماؤهم قدار بن
سالف ومصدع واسلم ودهم ودهيم ودعمي ودعيم وقتال وصراب • قوله تعالى قالوا تقاسموا
بالله لنبيتنه واهله اي قالوا فيما بينهم احلفوا بالله اي تحالفوا بالله لتدخلن على صالح وعلى
اهله الذين امنوا معه ليلا فنقتلهم بياتا • قرا يحيى وحمزة والاعمش والكسائي وخلف لتبيتنه
بالتاء وليقولن بالياء وضم التاء واللام على الخطاب • قوله تعالى ثم لنقولن لوليه ما شهدنا
مهلك اهله اي ثم لنقولن لولي دمه ان اتهمنا بقتله ما شهدنا اهلاك صالح واهله اي ما
قتلناه ولا ندري من قتله واهله وانا لصادقون فيما نقول • وقرا عاصم برواية ابي بكر
مهلك بفتح الميم واللام والمهلك يجوز ان يكون مصدرا بمعنى الاهلاك ويجوز ان يكون الموضع
وروى حفص عن عاصم مهلك بفتح الميم وكسر اللام وهو اسم المكان على معنى ما شهدنا موضع
هلاكهم • قال الزجاج تحالف هؤلاء التسعة على ان يبيتوا صالحا واهله ثم ينكروا عند اوليائه
وكان هذا مكرا عزموا عليه كما قال تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون اي دبروا
في امر صالح عليه السلام واهله من حيث لم يشعر بهم صالح ولا اهله ومكرنا مكرا اي دبرنا نحن
في هلاكهم مجازاة لهم على مكرهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون بما اردناه فيهم فانظر كيف
كان عاقبة مكرهم اي فانظر يا محمد كيف كان عاقبة مكرهم اي كيف كان آخر مكرهم انا دمرناهم
وقومهم اجمعين قرا الحسن واهل مكة والاعمش انا دمرناهم بفتح الهمزة ولذلك وجهان
احدهما ان لان في محل الرفع تبعا للعاقبة كانه قال العاقبة انا دمرناهم والثاني ان موضعها

نصب على خبر كان تقديره كان عاقبة مكرهم التدمير • وقرا الباقون بالكسر على الابتدا وهو تفسير ما كان

قبله مثل قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا والتدمير هو الاهلاك على وجه

عظيم قطيع • واختلفوا في كيفية هلاكهم • قال ابن عباس ارسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح

يحرسونها وجاء التسعة الى دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة من حيث كانوا يرون

الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم • وقال مجاهد نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضا لياتوا دار صالح

فجثم عليهم الجبل فاهلكهم واهلك الله قومهم اجمعين بصيحة جبريل عليه السلام • قوله تعالى

فتلك بيوتهم خاوية اي خالية عن الاهل والخير والنعمة بسبب ظلمهم لم يبق فيها منهم ديار • قراءة العامة

خاوية بالنصب على الحال والمعنى فانظر الى بيوتهم خاوية بما ظلموا اي بظلمهم وشركهم اهلكناهم حتى

جعلنا بيوتهم خاوية اي منازلهم ساقطة على عروشها • وقيل خاوية نصب على القطع تقديره

فتلك بيوتهم الخاوية فلما قطع منها الالف واللام نصب كقوله وله الدين واصبا • وقرا عيسى بن عمر خاوية

بالرفع على الخبر • قوله تعالى ان في ذلك لاية لقوم يعلمون اي ان في اهلاكنا اياهم لدلالة ظاهرة

وعبرة لمن علم توحيد الله وقدرته • قوله تعالى وانجينا الذين امنوا اي انجينا الذين امنوا بصالح

من العذاب وكانوا يتقون الشرك والعقاب • قوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه اي واذكر لوطا اذ

قال لقومه اتاتون الفاحشة يعني اللواطة سماها فاحشة لعظم قبحها وانتم تبصرون اي وانتم

تعلمون انها فاحشة • وقيل معناه وانتم تبصرون بعضكم بعضا وكانوا لا يستترون • قوله تعالى

بل انتم قوم تجهلون اي تجهلون العذاب الموعود على هذه الفاحشة وقيل تجهلون القبح وعاقبة المعاصي

قوله تعالى فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون اي عن ادبار

الرجال يقولون استهزاء بهم • وقوله تعالى فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين

اي قدرنا عليها ان تكون من الغابرين اي من المتخلفين فتهلك فيمن هلك لان جرمها مثل جرمهم لانها

كانت راضية بافعالهم القبيحة فجرت مجراهم في العذاب • قوله تعالى وامطرنا عليهم مطرا اي على

مساورهم مطرا اي حجارة فساء مطر المنذرين فبئس المطر مطر قوم انذرهم لوط عليه السلام

فلم

فلم يؤمنوا • قوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اي قيل للوط عليه السلام قل الحمد لله

على هلاك كفار قومي وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي قل يا محمد الحمد لله على هلاك

كفار الامم الخالية • وقيل على جميع نعم الله سبحانه • وقوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى •

وقال مقاتل يعني الانبياء الذين اختارهم الله لرسالته • وقال ابن عباس هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

وقال الكلبي هم امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين اصطفاهم الله لمعرفته وطاعته ومعنى السلام عليهم

انهم سلموا مما عذب به الكفار • قوله تعالى الله خير اما تشركون اي قل لاهل مكة اعبادة الله افضل

ام عبادة من تشركون به من دونه من الاصنام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا هذه

الاية قال الله تعالى وابقى واجل واكرم مما تشركون • قرا عاصم واهل البصرة اما يشركون بالياء وقرا الباقون

بالتاء • قوله تعالى امن خلق السموات والارض فيه اضمار كانه قال الهتكم ام الذي خلق السموات والارض

بما فيها من العجايب والبدايع وانزل لكم من السماء ماء يعني المطر فانبتنا به حدايق اي بساتين ذات

بهجة اي منظر حسن وانوار والحديقة هي البستان التي حاط عليه بما فيه من النخل والشجر فان لم

يكن عليه حايط فليس بحديقة • قوله تعالى ما كان لكم ان تنبتوا شجرها هذا نفي يعني ما قدرتم عليه

والمعنى ما ينبغي لكم ذلك لانكم لا تقدرون عليها ثم قال استفهاما منكرا عليهم االه مع الله اي هل معه

معبود سواه اعانه على صنعه في خلق هذه الاشجار • وقوله تعالى بل هم قوم يعدلون يعني كفار مكة قوم

يعدلون الاصنام بخالقهم بجهلهم وقيل يعدلون اي يشركون بالله غيره وقيل يميلون عن الطريق وعن

النظر في الدلايل المؤدية الى العلم بوحدانية الله • قوله تعالى امن جعل الارض قرارا اي مستقرة لا

تميد باهلها بل جعلها مسكنا يستقرون فيها ويتصرفون عليها فلا هي تضطرب بهم ولا هي حزنة غليظة مثل

روس الجبال • وقوله تعالى وجعل خلالها انهارا اي جعل وسط الارض اودية وعيونا من عذب

ومالح وجعل لها رواسي اي جعل على الارض جبالا ثوابت اوتادا لها وجعل بين البحرين حاجزا اي بين

الملح والعذب مانعا بلطف قدرته فلا يختلط احدهما بالاخر ولا يبغي احدهما على صاحبه • وقوله تعالى

االه مع الله اي مع الله اله فعل شيا من هذه الاشيا بل اكثرهم لا يعلمون توحيد ربهم وسلطانه

وقدرته • وقوله تعالى أمن يجيب المضطر إذا دعاه المضطر هو المكروب المجهود المدفوع إلى الضيق من
الأمور من غرق ومرض وبلاء وحبس وكرب إذا دعاه فيكشف ضره ويفرج عنه فينقذه من الغرق
ويشفيه من المرض ويعافيه من البلاء • وقال السدي المضطر الذي لا حول له ولا قوة وقال ذو النون هو
الذي قطع العلائق عما دون الله • قوله تعالى ويجعلكم خلفاء الأرض أي يأتي بقوم بعد قوم ويخلق
قرنا بعد قرن وكلما أهلك قرنا أنشأ الآخرين فيكون كل خلفا لمن قبلهم • وقوله تعالى أإله مع الله أي إله سوى
الله فعل ذلك قليلا ما تذكرون أي قليلا ما تتعظون • وقوله تعالى أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر
معناه أمن يرشدكم إلى الطريق في ظلمات الليل في البر والبحر إذا سافرتم بما خلق لكم من القمر والنجوم والمسالك
وهذا كقوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ويجوز أن يكون المراد الظلمات
الشدائد ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته أي قدام المطر والنشر جمع نشور وهي الرياح التي تأتي
بالسحاب وقوله تعالى أإله مع الله تعالى الله عما يشركون أي جل وعز عن أن يكون له شريك • قوله
تعالى أمن يبدأ الخلق ثم يعيده معناه أمن يبدأ الخلق في الأرحام من النطفة ثم يميته ثم يعيده للبعث
والنشور • وقوله تعالى ومن يرزقكم من السماء والأرض أي يرزقكم من السماء المطر ومن الأرض النبات
والزرع • وقوله تعالى أإله مع الله قل هاتوا برهانكم أي حجتكم فيما تدعونه من إله سواه إن
كنتم صادقين أن مع الله إلهة أخرى تصنع شيئا من هذه الأشياء • قوله تعالى قل لا يعلم من في
السموات والأرض الغيب إلا الله أي قل لهم يا محمد لا يعلم من السموات يعني الملائكة والأرض يعني الناس
لا يعلم أحد منهم شيئا من الغيب من وقت نزول العذاب وقيام الساعة وغير ذلك مما غاب عن العادة
ولا يعلم ذلك إلا الله عز وجل وحده وما يشعرون أيان يبعثون أي ولا يدرون متى يبعثون من
القبور والأصل في أيان أي آن أي وأن ضمتا وجعلتا أداة واحدة • قالت عائشة من زعم أنه يعلم ما في
غد فقد أعظم الفرية على الله تعالى قال الله تعالى لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله • قوله
تعالى بل ادارك علمهم في الآخرة فيه قراءتان قرأ الحسن والأعمش وشيبة ونافع وعاصم وحمزة
والكسائي وخلف بل ادارك بكسر اللام وتشديد الدال أي تدارك وتتابع علمهم في الآخرة ومثله

قوله تعالى حتى إذا اداركوا فيها جميعا • وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب ومجاهد بل أدرك
من الإدراك أي تتبع ولحق كما يقال أدركه علمي أي بلغه ولحقه • قال ابن عباس يريد ما جهلوه في الدنيا
وسقط علمه عنهم علموه في الآخرة • وقال السدي اجتمع علمهم يوم القيمة فلم يشكوا ولم يختلفوا •
وقال مقاتل بل علموا في الآخرة حين عاينوها ما شكوا فيه وعموا عنه في الدنيا بل هم في شك منها أي
بل هم اليوم في الدنيا في شك من الساعة بل هم منها عمون جمع عم وهو أعمى القلب وقيل معنى بل هم
منها عمون أي متحيرون بترك التأمل يقال رجل عمه وعامه وعم إذا كان متحيرا وقوم عمون أي
متحيرون ويجوز أن يكون معنى أدرك علمهم أي لحق علمهم ذلك بما نصب لهم من الأدلة بل هم في شك
منها بترك التأمل • قوله تعالى وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون معناه وقال
كفار مكة إذا صرنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون من القبور أحياء • وقوله تعالى لقد وعدنا هذا
الذي يخوفنا به من البعث والنشور ووعد آباؤنا من قبلنا فما وجدنا لذلك حقيقة وما هذا الذي
يعدنا محمد إلا أكاذيب الأولين • وقيل معناه لقد وعدنا هذا البعث نحن وآباؤنا من قبل محمد
وليس ذلك بشيء إن هذا إلا أساطير الأولين أي أحاديثهم وأكاذيبهم التي كذبوها • قوله تعالى
قل سيروا في الأرض أي قل يا محمد سيروا أي سافروا وترددوا في الأرض فانظروا كيف كان آخر أمر
المكذبين بالرسل أهلكهم الله بأنواع العقوبات • قوله تعالى ولا تحزن عليهم أي لا تحزن على
تكذيبهم إياك ولا على هلاكهم إن لم يؤمنوا • وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصا
على إيمانهم ونجاتهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون أي لا يضيق صدرك يا محمد بما يمكرونه و
سيظهرك الله عليهم نزلت هذه الآية في المستهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة وقد مضت قصتهم
قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين أي يقولون على وجه التكذيب متى هذا
الوعد الذي تعدنا به في الدنيا والآخرة إن كنتم صادقين في ذلك أنه يكون • قوله تعالى قل عسى
أن يكون ردف لكم أي قل لهم يا محمد عسى أن يكون ردف لكم أي دنا لكم وركبكم بعض ما تستعجلون
به من العذاب لا يجوز أن يكون عسى في هذا الموضع بمعنى الشك وإنما هو بمعنى الإيجاب على وجه

التخويف • قال ابن عباس ردف لكم اى قرب لكم وقيل حضركم والمعنى ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول للذين يستعجلون بالعذاب قد دنا لكم بعض ما تستعجلون من العذاب فكان بعض الذى دنا لهم القتل ببدر والقحط الذى سلط عليهم عقيب هذه الآية حتى اكلوا الجيف والمعنى فى ردف لكم اى ردفكم فادخل اللام فيه كما ادخلها فى قوله تعالى لربهم يرهبون وللرؤيا تعبرون • قال الفراء اللام صلة زائدة كما يقولون نقدته ونقدت له • قوله تعالى وان ربك لذو فضل على الناس قال مقاتل معناه لذو فضل على اهل مكة حتى لا يعجلهم بالعذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون وقيل لذو فضل عليهم بامهالهم والانعام عليهم ولكنهم لا يشكرون فضله عليهم وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم اى ما تخفى صدورهم من البغض والعداوة وما يعلنون بالسنتهم من الكفر والتكذيب وعداوة النبى صلى الله عليه وسلم فيجازيهم على ذلك • قوله تعالى وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين اى وما من جملة غائبة خافية على اهل السما والارض الا وهو مكتوب فى اللوح المحفوظ بين فيه • قوله تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اى يبين لبنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون كاختلاف اليهود والنصارى فى المسيح وفى غير من الانبيا وكاختلافهم فى صفت النبى صلى الله عليه وسلم المبشر به فى التورية • وقوله تعالى وانه لهدى ورحمة للمؤمنين اى وان القرآن لهدى من الضلالة ورحمة من العذاب لمن آمن به • وقوله تعالى ان ربك يقضى بينهم بحكمه اى يقضى بين المؤمنين والكافرين يوم القيمة بحكمه وهو العزيز العليم اى العزيز بالانتقام من الكفار العليم بهم وبعقوبتهم ولا يمكن رد قضائه • وقوله تعالى فتوكل على الله اى ثق بالله يا محمد وفوض امرك اليه انك على الحق المبين اى على طريق الاسلام وفى هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم • قوله تعالى انك لا تسمع الموتى هذا مثل للكفار شبه الله كفار مكة بالاموات يقول كما لا يسمع الميت الندا كذلك لا يسمع الكافر الندا ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين قال قتادة ان الاصم لو ولى مدبرا وناديته لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع ما يدعى اليه من الايمان والمعنى انهم لفرط اعراضهم عن ما يدعون اليه من التوحيد كالميت الذى لا سبيل الى اسماعه وكالاصم الذى لا يسمع • قوله تعالى وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم اى وما انت بمرشد من اعماه

الله من الهدى واعمى قلبه عن الايمان وقيل معناه كما لا يمكن ارشاد الاعمى الى قصد الطريق بالامارات الدالة على الطريق كذلك لا يمكن هداية القوم الذين عميت بصائرهم عن آيات الله وليس على الرسول عليه السلام الا الدعا الى الله تعالى • وقرا حمزة والاعمش وما انت تهدى العمى بالتا ونصب اليا على الفعل هاهنا وفى الروم • قوله تعالى ان تسمع الا من يؤمن باياتنا ما يسمع سماع الافهام الا من يؤمن باياتنا ويطلب الحق بالنظر فى القرآن وقال مقاتل الا من يصدق بالقرآن انه من الله • فهم مسلمون اى مخلصون بتوحيد الله والمعنى ما يسمع دعوتك سماع القبول الا من يطلب الحق بالنظر فى آيات الله فلا يلبث ان يسلم فظهور الدلايل • قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم معناه واذا وجب القول عليهم بالسخط والعذاب عند قرب الساعة اخرجنا لهم دابة من الارض وقال قتادة اذا غضب الله عليهم ووجب ان ينزل بهم ما قال الله وحكم به من عذابه وسخطه عليهم اى على الكفار الذين تخرج عليهم الدابة وهو قوله تعالى اخرجنا لهم دابة من الارض وذلك حين لا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر • قال محمد بن الحسين لا تخرج الدابة حتى لا يبقى احد يريد ان يؤمن • قالوا وتخرج الدابة من صدع فى الصفا • وروى انها تخرج بين الصفا والمروة ولا يخرج الا راسها وعنقها فيبلغ راسها السحاب فيراه اهل المشرق والمغرب فيسمعون كلامها باللسان فيقول لهم ايها الكفار مصيركم الى النار ثم يقبل على المؤمنين فيقول ايها المؤمنون مصيركم الى الجنة فيتميز عند ذلك اهل الجنة من اهل النار • ويجوز ان يكون قوله تكلمهم من الكلم وهو الجراحة كما روى فى قراءة ابن عباس تكلمهم بنصب التا وكسر اللام اى تسمهم تكتب على وجه الكافر انه كافر وعلى جبين المؤمن انه مؤمن • قال ابو هريرة انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان • وعن ابن عمر انه قال تنكت على وجه الكافر نكتة سودا فتفشوا فى وجهه حتى يسود وجهه وتنكت على وجه المؤمن نكتة بيضا فتفشوا فى وجهه حتى يبيض وجهه فيعرف المؤمن من الكافر عند ذلك • وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال اذا ترك الناس الامر بالمعروف والنهى عن المنكر كان ذلك الوقت وقت اشراط الساعة وخروج الدابة • قوله تعالى ان الناس قرا اهل الكوفة ويعقوب انّ الناس بفتح الالف على وجه الحكاية عن قول الدابة وعلى

المؤمن صح

معنى اخرجنا الدابة بان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وقرأ الباقون بالكسر على الابتداء • وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الشعب جياد مرتين او ثلثا قالوا
ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلث صرخات يسمعها من بين الخافقين • وقال
بعضهم كنت مع ابن عباس بمكة فبينما هو على الصفا اذ قرع الصفا بعصاه وهو محرم وهو يقول ان الدابة
تسمع قرع عصاي هذه قال ابن عباس هي دابة ذات زغب وريشها ازغب قوائم • وعن ابي هريرة
قال تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلوا وجه المؤمن بالعصا وتخطم وجه الكافر
بالخاتم والمخاطم هي الانوف واحدها مخطم بكسر الطاء • وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب • وعن ابي الزبير
انه وصف الدابة فقال راسها راس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وصدرها صدر
اسد ولونها لون نمر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين من مفاصلها اثنا عشر
ذراعا معها عصا موسى وخاتم سليمان • وقال صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة من الصفا فيبلغ
صدرها الركن اليماني ولم يخرج ذنبها بعد وهي دابة ذات قوائم ووبر • وعن ابن عمر انه قال
تخرج الدابة من صدع في الصفا تجري كجري الفرس ثلثة ايام وما خرج ثلثها • وقال صلى الله عليه
وسلم بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم حتى تحرك
القنديل في المسجد وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة فاول ما يبدو منها راسها ذات
وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا اما المؤمن فيترك
وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن واما الكافر فتكتب بين عينيه نكتة سودا وتكتب
بين عينيه كافر • وعن الحسن ان موسى سال ربه ان يريه الدابة فخرجت ثلثة ايام ولياليهن تذهب
في السما ولم يخرج رجلاها فنظر منها منظرا فظيعا فقال رب ردها فردها قوله تعالى تكلمهم ان
الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قال مقاتل تكلمهم بالعربية فتقول ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
تخبر ان اهل مكة لم يومنوا بالقرآن والبعث والثواب والعقاب • قوله تعالى ويوم نحشر من كل

امة فوجا ممن يكذب بآياتنا الفوج الجماعة من الناس كالزمرة والجماعة وانما يريد الرؤسا والمتبوعين
والمعنى ويوم نجمع من كل امة جماعة من المكذبين بالرسول • وقوله تعالى فهم يوزعون اي يحبسون
يتلاحقون فيساقوا الى الموقف لاقامة الحجة عليهم وقيل يحبس اولهم على اخرهم ليجتمعوا ثم يساقون
الى النار • وقال ابن عباس يوزعون اي يدفعون • قوله تعالى حتى اذا جاؤ قال اكذبتم بآياتي
ولم تحيطوا بها علما اي حتى اذا جاؤ الى موقف الحساب قال الله لهم اكذبتم بآياتي استفهام بمعنى الانكار
عليهم والوعيد لهم • قال ابن عباس معناه اكذبتم انبيائي وجحدتم وايضي وحدودي ولم تحيطوا بها
علما اي ولم تخبروا حتى تفقهوا وتسمعوا • وقيل معناه ولم تحيطوا بها علما انها باطل والمعنى كذبتم
بآياتي غير عالمين بها ولم تتفكروا في صحتها بل كذبتم بها جهلا بغير علم • وقوله تعالى اماذا كنتم تعملون
حين لم تبحثوا عنها ولم تتفكروا فيها وهذا توبيخ لهم وان كان بلفظ السؤال قوله تعالى ووقع القول
عليهم بما ظلموا اي وجب العذاب عليهم بما اشركوا فهم لا ينطقون بحجة عن انفسهم بل يختم على افواههم
ونظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون • قوله تعالى الم يروا انا جعلنا الليل
ليسكنوا فيه والنهار مبصرا اي مضيا لطلب المعاش قوله تعالى ان في ذلك لآيات لقوم يومنون
اي ان فيما ذكرنا من اختلاف الليل والنهار لدلالات للمؤمنين والكافرين ولكنه خص المؤمنين
لانهم هم الذين ينتفعون بالذكر • قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور قال ابن عباس يعني النفخة الاولى
وهي نفخة الصعق ففزع من في السموات ومن في الارض اي ماتوا من شدة الخوف كقوله تعالى فصعق
من في السموات ومن في الارض والمعنى بلغ منهم الفزع الى ان يموتوا • وقوله تعالى الا من شاء الله قال
ابن عباس يريد الشهدا وهم احيا عند ربهم يرزقون • وقال الكلبي ومقاتل يعني جبريل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت • وقوله تعالى وكل اتوه داخرين اي كل الخلائق ياتون الى موضع الجزا اذلا صاغرين
واما النفخة الثانية فيسمى نفخة البعث وبينهما اربعون سنة ويقال ينفخ في الصور ثلث نفخات
الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق وهو الموت والثالثة نفخة القيام لرب العالمين • وعن
عبد الله بن عمر قال جا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله عن الصور فقال هو

قرن ينفخ فيه • وقال مجاهد هو كهيئة البوق • وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره نحو
العرش ينتظر متى يومر • قال قلت يا رسول الله وما الصور فقال هو قرن قلت كيف هو قال عظيم والذي بعثني
بالحق ان عظم دارة فيه كعظم السموات والارض فينفخ ثلث نفخات الاولى نفخة الفزع والنفخة الثانية نفخة
الصعق والنفخة الثالثة نفخة القيام لرب العالمين فيامر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول له انفخ نفخة الفزع
فيفزع منها اهل السموات واهل الارض الا من شاء الله ويامره ان يمدها ويطيلها وهو الذي يقول الله تعالى
وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق ويسير الله الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابا وترتج الارض
باهلها رجا فتكون كالسفينة الموثقة في البحر تضربها الامواج وتلفيها الرياح وكالقنديل المعلق وجه
الرياح وهو قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتميد الارض
بالناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل ويشيب الطفل وتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تاتي
الاقطار فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع وتولى الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا وهو قوله
تعالى يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض
وتصير السماء كالمهل وتنشق الارض وتنتثر نجومها وتكسف شمسها وقمرها ثم يامر الله اسرافيل ان ينفخ
نفخة الصعق فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله • وقوله تعالى وكل اتوه داخرين
قرا الاعمش وحمزة وخلف اتوه مقصورا على الفعل يعني جاؤه • وقرا الباقون بالمد وضم التاء • وقوله
تعالى داخرين اي صاغرين • وقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب اي تحسبها
يا محمد واقفة مستقرة مكانها وتظنها ساكنة لا تتحرك في راي العين وهي تسير في الهوى سيرا سريعا كراكب
السفينة يحسبها واقفة وهي سائرة • وقوله تعالى وهي تمر مر السحاب تسير سير السحاب حتى تقع على الارض
فتستوي بها • قوله تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء نصب على المصدر كانه قال صنع الله ذلك صنعا
على الاتقان والاحكام وقيل على الاغراء اي ابصروا صنع الله الذي اتقن كل شيء اي احكم وابرم ما خلق
ومعنى الاتقان في اللغة الاحكام للاشياء • وقوله تعالى انه خبير بما تفعلون قرا نافع وابن عامر والكوفيون

بالتاء

بالتاء • وقرا الباقون بالياء والمعنى انه خبير بما يفعله اعداؤه من المعصية والكفر وبما يفعله اولياؤه
من الطاعة • وقوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها معناه من وافى عرصات القيمة بالحسنات
فله ثواب اجود وانفع منها • وقيل معناه من جاء بالايمان • قال ابو معشر كان ابراهيم يحلف ما يستثني
ان الحسنة لا اله الا الله • وقال قتادة الحسنة هي الاخلاص والمعنى من جاء بكلمة الاخلاص شهادة ان
لا اله الا الله يوم القيمة اي من وافى يوم القيمة بالايمان فله خير منها • قال ابن عباس فمنها يصل الخير اليه
اي له من تلك الحسنة خير يوم القيمة وهو الثواب والامن من العذاب وخير هاهنا اسم من غير تفضيل
لانه ليس شيء خير من لا اله الا الله ولكنه منها خير • وقال بعضهم دخلت على علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقال لي الا انبئك بالحسنة التي من جاء بها ادخله الله الجنة والسيئة التي من جاء
بها ادخله الله النار ولم يقبل منه عملا قلت بلى قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا ومعنى خير منها
اي رضوان الله • وقيل الاضعاف يعطيه الله بالواحدة عشرا فصاعدا • قوله تعالى وهم من فزع يومئذ
آمنون قرا اهل الكوفة فزع منونا بنصب الميم • وقرا الباقون بالاضافة واختاره ابو عبيد لانه اعم
ويكون شاملا لجميع فزع ذلك اليوم واذا كان منونا كان الفزع دون فزع • وقال ابو علي الفارسي اذا نون
يجوز ان يكون الفزع واحدا ويجوز ان يكون يعني به الكثرة لانه مصدر والمصادر تدل على الكثرة
وان كانت مفردة الالفاظ كقوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير • قال الكلبي اذا اطبقت النار على
اهلها فزعوا فزعة لم يفزعوا مثلها ابدا واهل الجنة آمنون من ذلك الفزع • وقوله تعالى ومن جاء
بالسيئة فكبت وجوههم في النار اي من وافى بالشرك والكبائر فكبت وجوههم في النار اي القوا
على وجوههم في النار ويقول لهم خزنة جهنم هل تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك
قوله تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها اي قل يا محمد للمشركين انما امرت
ان اعبد رب هذه البلدة يعني مكة الذي حرمها اي الذي حرم فيها ما احل في غيرها من الاصطياد
والاختلاء والقتل والسبي والظلم وان لا يهاج فيها احد حتى يخرج منها فلا يصطاد صيدها ولا يختلى
خلاها وقيل معنى حرمها اي عظم حرمتها فجعلها من الامن ما لم يجعل لغيرها • وقوله تعالى وله كل شيء

لانه خالقه ومالكه • وقرا ابن عباس التي حرمها اشار الى البلدة • وقوله تعالى وامرت ان اكون
من المسلمين وان اتلوا القرآن اى وامرت ان اكون من المسلمين المخلصين لله بالتوحيد وان اتلوا القرآن
عليكم يا اهل مكة يريد تلاوة الدعوة الى الايمان وفى الاية تعظيم لامر الاسلام وتلاوة القرآن
قوله تعالى فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه اى من اهتدى فانما منفعة اهتدائه راجعة الى نفسه
ومن ضل اى ومن ضل عن الايمان والقرآن واخطا طريق الهدى فقل انما انا من المنذرين اى من المخوفين
فليس على الا البلاغ فانى لم اومر بالاجبار على الهدى وليس على الا الانذار وكان هذا قبل الامر
بالقتال • قوله تعالى وقل الحمد لله اى قل الحمد لله على نعمه سيريكم آياته يعنى العذاب فى الدنيا
والقتل ببدر فتعرفونها حين تشاهدونها ثم اراهم ذلك وضربت الملائكة وجوههم وادبارهم
وعجلهم الله الى النار وما ربك بغافل عما تعملون من المكر والكفر والفساد وهذا وعيدهم
بالجزاء على اعمالهم • وعن ابى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة
النمل كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من كذب وصدق بموسى وهود وشعيب وصالح ولوط
وابراهيم واسحق ويعقوب وسليمان عليهم السلام وخرج من قبره وهو ينادى لا اله الا الله سورة
القصص مكية الا اية واحدة ان الذى فرض عليك القرآن الاية فانها نزلت بالجحفة بين مكة و
المدينة • وعدد حروف السورة خمسة الاف وثمانمائة حرف • والف واربعمائة واحدى واربعون
كلمة • وثمان وثمانون اية • بسم الله الرحمن الرحيم
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة القصص لم يبق ملك فى السموات والارض
الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا ان كل شىء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون طسم
قد تقدم تفسيره • وقوله تعالى نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق اى نقرا عليك خبر موسى
وفرعون بالصدق فى نبيهما لقوم يؤمنون قوله تعالى ان فرعون علا فى الارض اى تجبر وتكبر فى
ارض مصر وجعل اهلها شيعا اى فرقا واصنافا فى الخدمة والتسخير يكرم قوما ويذل اخرين وقوله
تعالى يستضعف طايفة منهم يعنى بنى اسرايل ثم فسر ذلك فقال يذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم

بقتل الابناء ويترك البنات فلا يقتلهن • وقيل معناه يذبح ابناهم صغارا ويستبقى نساءهم للخدمة
وسبب ذلك ان بعض الكهنة قالوا له ان مولودا يولد فى بنى اسرائيل يكون سببا لذهاب ملكك قال
الزجاج والعجب من حمق فرعون ان كان ذلك الكاهن صادقا فما ينفع القتل وان كان كاذبا فما معنى
القتل • وقوله تعالى انه كان من المفسدين يعنى بالقتل والعمل بالمعاصى • قوله تعالى ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا فى الارض اى يريد ان نعم على الذين استضعفوا فى الارض وهم بنوا اسرائيل
ونجعلهم ائمة يقتدى بهم فى الخير وقال قتادة ولاة وملوكا ودليله قوله تعالى وجعلكم ملوكا
ونجعلهم الوارثين لملك فرعون ولمساكن قومه يرثون ديارهم واموالهم • قوله تعالى ونمكن لهم
فى الارض اى نمكنهم ما كان يملك فرعون • قوله تعالى ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون اى ما كانوا يخافون من هذا المولود الذى يذهب ملكهم على يديه وذلك انهم اخبروا
ان هلاكهم على يدى رجل من بنى اسرائيل فكانوا على وجل منهم فاراهم الله تعالى ما كانوا يحذرون
اى ما كانوا يخافون من جهتهم من ذهاب ملكهم على يديهم • وقرا الاعمش وحمزة والكسائى وخلف
ويرى فرعون بالياء وما بعده رفعا على ان الفعل لهم • وقرا الباقون بالنون مضمومة وما بعده نصب
بوقوع الفعل عليهم قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه لم يرد بالوحى وحى الرسالة
وانما اراد الالهام كما فى قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ويقال اتاها الله فى المنام فعرفته بتعبير
الرؤيا • وقال بعضهم اتاها ملك فخاطبها بهذا الكلام واسم ام موسى يوخابذ بنت لاوى بن يعقوب • قال
وهب بن منبه لما حملت ام موسى بموسى كتمته من جميع الناس فلم يطلع على حملها احد من خلق الله تعالى فلما كانت
السنة التى ولد فيها موسى بعث فرعون القوابل يفتشن النساء وحملت ام موسى ولم تنب بطنها ولم يتغير لونها
ولم يظهر لبنها وكانت القوابل لا تتعرض لها فلما كانت الليلة التى ولد فيها ولدته امه ولا رقيب عليها ولا قابلة
لم يطلع عليه احد الا اخته ثم اوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم قال فكتمته
ثلاثة اشهر ترضعه فى حجرها لا يبكى ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا ومهدت له فيه
ثم القته فى البحر ليلا كما امرها الله فلما اصبح فرعون جلس فى مجلسه على شاطئ النيل فبصر بالتابوت

عنده صح

فقال لمن حوله ايتوني بهذا التابوت فاتوا به فلما وضع بين يديه فتحوه فوجدوا فيه موسى فلما نظر اليه فرعون
اغتاظ وقال كيف اخطأ هذا الغلام الذبح وكان لفرعون امرأة يقال لها آسية من خيار النساء ومن
بنات الانبياء وكانت اما للمسلمين ترحمهم وتتصدق عليهم فقالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الولد
اكبر من ولد سنة وانت انما امرت ان تذبح الولدان من هذه السنة فدعه يكون قرة عين لي ولك لا تقتلوه
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فقال فرعون لها عسى ان ينفعك فاما انا فلا اريد نفعه • قال وهب لو قال
فرعون كما قالت امرأته عسى ان ينفعنا لنفعه الله به ولكنه ابى ان يقول للشقاء الذي كتبه الله عليه فتركه
فرعون ولم يقتله • قوله تعالى ان ارضعيه اي ارضعيه ما لم تخافي عليه الطلب فاذا خفت عليه الطلب
فالقيه في اليم اي في البحر فقالت يا رب اني اخاف عليه حيتان البحر فامرت ان تجعله في تابوت مقير فذهبت
الى النجار فامرته ان يصنع لها تابوتا على قدره فعرف النجار ذلك فذهب الى الموكلين بذبح بني اسرائيل
ليخبرهم بذلك فلما انتهى اليهم اعتقل لسانه فلم يطق الكلام فجعل يشير بيده فلم يفهموا فقال كبيرهم
اضربوه فضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فرجع اليهم ليخبرهم
فاعتقل لسانه فجعل يشير اليهم بيده فلم يفهموه فضربوه واخرجوه ففعل ذلك ثلث مرات فعرف انه من
عند الله تعالى فخر لله ساجدا واسلم ثم صنع التابوت وسلمه الى ام موسى فوضعته فيه والقته في النيل
قوله تعالى ولا تخافي ولا تحزني اي لا تخافي الغرق والهلاك ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين الى فرعون وقومه • قوله تعالى فالتقطه آل فرعون قال ابن عباس لما القته امه
في البحر اقبلت تهوي به الامواج حتى كان بحيال منزل فرعون فخرجت جواري فرعون يستقين الماء فابصرت
التابوت بين الشجر والماء فاخذته وذهبت به الى امرأة فرعون فذلك قوله تعالى فالتقطه آل
فرعون • وقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا هذه لام العاقبة لان احدا لا يلتقط الولد ليكون
له عدوا ونظير هذا قولهم لدوا للموت وابنوا للخراب • وقوله تعالى وحزنا قرأ اهل الكوفة الا عاصم
بضم الحاء وجزم الزاي وهما لغتان مثل السقم والسقم • قوله تعالى ان فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين اي متعمدين في الاقامة على الكفر والمعصية يقال خطئ فلان يخطأ خطأ اذا تعمد الذنب

واخطا

واخطأ اذا وقع منه على غير الصواب • وقيل معناه ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا [illegible] عاصين
قوله تعالى وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك وذلك ان فرعون هم بقتله فقالت له امرأته ليس
من اولاد بني اسرائيل وقد اتانا الله به من ارض اخرى فلا تقتله ايها الملك فهو قرت عين لي ولك وعسى
ان ينفعنا في امورنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه • وقيل وهم لا يشعرون
اني افعل ما اريد ولا افعل ما يريدون • وقوله تعالى قرت عين مشتق من القرور وهو الماء البارد ومعنى
قولهم اقر الله عينك اي ابرد دمعتك لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة • قوله تعالى
واصبح فؤاد ام موسى فارغا اي اصبح قلب ام موسى وهي يوخابذ بنت لاوي بن يعقوب فارغا من كل شيء الا
عن هم موسى وذكره • قوله تعالى ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها اي لولا ان شددنا على قلبها
بالصبر عن اظهار ذلك لتكون من المؤمنين اي من المصدقين بما سبق من الوعد وهو قوله تعالى انا رادوه اليك
ولو اظهرت لكان ذلك سببا لقتله والربط على القلب هو الهام الصبر وتقويته • وقيل معناه واصبح
فؤاد ام موسى فارغا من الصبر على فراق موسى لولا ان ربطنا على قلبها لابدت به • وقيل فارغا من الحزن لعلمها
بانه لم يغرقه وقرأ فضالة بن عبيد واصبح فؤاد ام موسى فزعا بالزاي والعين من غير الف من الفزع • قوله تعالى و
قالت لاخته قصيه اي قالت ام موسى لاخته واسمها مريم تتبعي اثره وانظري اين وقع لتعلمي خبره والى
من صار فذهبت في اثر التابوت فبصرت به اي بموسى عن جنب اي عن بعد قد اخذوه وهم لا يشعرون انها قد جاءت
للتعرف عن خبره • وقال ابن عباس الجنب ان يسمو بصر الانسان الى الشيء البعيد وهو الى جنبه لا يشعر به وهي كانت
مجانبة لتحديق النظر اليه كيلا يعلموا انها قصدت به • وقال قتادة كانت تنظر اليه كانها لا تريده وكان يقرأ
عن جنب بفتح الجيم وسكون النون • وقرأ النعمان بن سالم عن جانب اي عن ناحية وهم لا يشعرون انها
اخته • قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل المراضع جمع مرضعة • وقوله تعالى من قبل اي
من قبل مجيء امه ومعنى حرمنا عليه اي منعناه وقد يذكر التحريم بمعنى المنع قال الشاعر • جاءت لتصرعني فقلت
لها اقصري • اني امرؤ صرعي عليك حرام • اي ممتنع وذلك ان الله تعالى اراد ان يرده الى امه فمنعه
من قبول ثدي المراضع فلما تعذر عليهم رضاعه قالت اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم اي يضمنونه لكم

القيام به ورضاعه وهم له ناصحون اي يشفقون عليه وينصحونه قالوا لها من قالت امي قالوا ولامك
لبن قالت نعم لبن اخي هرون ولد في سنة لا يقتل فيها صبي فقالوا صدقت فدلتهم على ام موسى فدفع اليها
لتربيه لهم فلما وجد الصبي ريح امه قبل ثديها واتم الله لها ما وعدها وهو قوله تعالى فرددناه الى امه
كي تقر عينها ولا تحزن على فراقه ولتعلم ان وعد الله برد ولدها اليها حق ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان الله وعدها برد ولدها اليها • قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما قال مجاهد
بلغ اشده اي ثلثا وثلثين سنة واستوى اي بلغ اربعين سنة وهو قول ابن عباس وقتادة • قوله تعالى اتيناه
حكما وعلما يعني الفقه والعقل والعلم في دينه ودين ابائه قد يعلم موسى حكم قبل ان يبعث نبيا وقال ابن عباس
لما بلغ موسى اربعين سنة اتاه الله النبوة • وقيل الاشد منتهى الشباب والقوة والاستواء تمام الخلق
واعتدال الجسم في الطول والعظم وانما يبلغ المرء هذا الحد في اثنين وعشرين سنة الى اربعين سنة قوله
تعالى وكذلك نجزي المحسنين فيه بيان ان ايتاء العلم والحكمة يجوز ان يكون على الاحسان لانهما يؤديان
الى الجنة التي هي جزاء المحسنين • قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها اي دخل موسى مدينة
فرعون وهي مدينة يقال لها منف وكانت من مصر على فرسخين وقوله تعالى على حين غفلة من اهلها • قال
ابن عباس في وقت الظهيرة عند المقيل وقد خلت الطرق وقيل دخلها بين المغرب والعشاء وقيل دخلها
يوم عيدهم وكانوا مشغولين عن موضع مدينتهم باللهو واللعب فوجد فيها رجلين يقتتلان
هذا من شيعته اي من بني اسرائيل وهذا من عدوه اي من القبط وكان القبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل له
حطبا الى مطبخ فرعون والاسرائيلي يابى ذلك فاستغاثه الذي من شيعته اي استنصره الاسرائيلي
على القبطي فوكزه موسى اي ضربه بجمع كفه في صدره فقضى عليه اي قتله فوقع القبطي ميتا وكل شيء
فرغت منه واتممته فقد قضيت عليه وقضيته والوكز الضرب بجمع الكف وكان موسى عليه السلام
قد اوتي بسطة في الخلق وشدة في القوة والبطش وكان من نية موسى انه لا يريد قتله ولم يتعمد
هلاكه بل قال له اولا خل سبيله فقال انما اريده ليحمل الحطب الى مطبخ فرعون فوكزه موسى فقضى
عليه اي قتله وفرغ من امره والوكز واللكز والهز بمعنى واحد وهو الدفع ويقال وكزه بعصاه

فلما

فلما قتله موسى عليه السلام ندم على قتله وقال لم اومر بهذا ثم دفعه في الرمل وقال هذا من عمل
الشيطان لاني كنت لا اريد قتله ولكن هيج الشيطان غضبي حتى ضربته • قوله تعالى انه عدو
مضل مبين اي عدو لبني ادم مضل له مبين عداوته لهم ثم استغفر موسى ربه فقال يا رب اني ظلمت
نفسي بقتل القبطي قبل ورود الامر والاذن لي فيه فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قوله
تعالى قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين اي بما انعمت علي بالمغفرة والحلم والعلم
فلن اكون عونا للكافرين وهذا يدل على ان الاسرائيلي الذي اعانه موسى كان كافرا • قوله تعالى
فاصبح في المدينة خائفا يترقب اي اصبح من غد ذلك اليوم في تلك المدينة التي فعل فيها ما فعل خائفا
على نفسه من فرعون وقومه يترقب اي ينتظر عاقبة امره والترقب انتظار المكروه اي ينتظر سوءا يناله منهم
فاذا ذلك الاسرائيلي الذي استنصره بالامس يستصرخه اي يستغيثه على رجل اخر من القبط
قال له موسى انك لغوي مبين اي ضال عن طريق الحق بين الجدال تقاتل من لا تقاومه وقد قتلت امس
فيسبك رجلا وتدعوني اليوم الى اخر ثم اقبل موسى وهم ان يبطش الثانيه بالقبطي فظن الاسرائيلي
انه يريد ان يبطش به لقوله تعالى انك لغوي مبين فقال الاسرائيلي يا موسى اتريد ان تقتلني كما
قتلت نفسا بالامس ولم يكن احد من قوم فرعون علم ان موسى هو الذي قتل القبطي حتى افشى عليه
هذا الاسرائيلي وسمع القبطي ذلك فاتى فرعون فاخبره وذلك معنى قوله تعالى فلما ان اراد ان
يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وكان ايضا
هذا القبطي الثاني يسخر الاسرائيلي ليحمل عليه حطبا • قوله تعالى ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض
اي ما تريد الا ان تكون قتالا في الارض بالظلم قال الزجاج الجبار في اللغة الذي لا يتواضع لامر الله
والقاتل بغير حق جبار • وقوله تعالى وما تريد ان تكون من المصلحين اي من الذين يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر فلما سمع القبطي مقالة الاسرائيلي علم ان موسى هو الذي قتل القبطي بالامس ولم يكن احد
علم ذلك قبل هذا فانطلق القبطي فاخبر فرعون فارسل فرعون الى اولياء المقتول ان اقتلوا موسى
فجاء رجل من شيعة موسى من اقصى المدينة اي من اخرها الى موسى فاخبره بذلك • وقوله تعالى

الثاني وثلثين

يسعى اي يمشي على رجليه مسرعا وهو حزقيل بن صبور يا مؤمن من آل فرعون وقال له يا موسى ان الملأ يأتمرون
بك ليقتلوك اي ان الخواص من قوم فرعون يتشاورون في قتلك فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين
وقال الزجاج يأتمرون اي يأمر بعضهم بعضا بقتلك فاخرج اني لك من الناصحين في امري لك بالخروج
قوله تعالى فخرج منها خائفا اي خرج من المدينة يترقب اي ينتظر متى يلحق فيؤخذ قال عند ذلك
رب نجني من القوم الظالمين اي من فرعون وقومه اين يذهب • قوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين
اي لما سار نحو مدين وكان قد خرج بغير زاد ولا حذاء ولا ركوبة بل خرج هائما على وجهه هاربا
من فرعون وقومه ولا يدري اين يذهب فخاف ان يخطئ الطريق ومدين اسم ماء لقوم شعيب وبينه وبين
مصر ثمانية ايام سمي ذلك الماء باسم مدين بن ابراهيم عليه السلام فلما لم يكن لموسى علم بالطريق خشي
ان يذهب يمينا او شمالا فقال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي يرشدني قصد الطريق الى مدين فلما
دعا موسى بهذا جاءه ملك على فرس فانطلق به الى مدين • قال المفسرون خرج موسى من مصر بلا زاد
ولا درهم ولا ركوبة الى مدين وبينهما مسيرة ثمان ليال ولم يكن له طعام الا ورق الشجر • قوله تعالى
ولما ورد ماء مدين اي بلغ بئرهم التي كانوا يسقون منها قال ابن عباس ورد ماءهم وانه ليتراءى
خضرة الشجرة في بطنه من الهزال وقوله تعالى وجد عليه امة من الناس يسقون اي وجد على ذلك
الماء جماعة من الناس يسقون اغنامهم ومواشيهم ووجد من دونهم امرأتين تذودان اي تحبسان
غنمهما عن الماء حتى يفرغ الناس ويخلو لهما الماء وهما ابنتا شعيب والذود في اللغة الطرد والدفع
والكف ومعنى تذودان تدفعان وتكفان الغنم من ان يختلط باغنام الناس وحتى لا يقرب الماء الى ان
يفرغ القوم • قوله تعالى قال ما خطبكما اي قال موسى لابنتي شعيب ما خطبكما اي ما شانكما لا تسقيان
غنمكما مع الناس قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء قرأ الحسن وابن عامر وابو عمرو بفتح الياء وضم الدال
جعلوا الفعل للرعاء اي حتى يرجع الرعاء عن الماء وقرأ الباقون يصدر بضم الياء وكسر الدال اي حتى
يصدروا مواشيهم من ورودهم فيخلو لنا الموضع فنسقي اغنامنا من فضل مائهم في الحوض والرعاء جمع
راع • قال ابن اسحق قالتا نحن امرأتان لا نستطيع ان نزاحم الرجال وابونا شيخ كبير لا يقدر ان

يسقي

يسقي ماشيته من الكبر والضعف وليس له احد غيرنا فلذلك احتجنا ونحن ننتظر ان نسقي الغنم فلما سمع
موسى قولهما رحمهما فقام ليسقي لهما غنمهما فوجد بقربهما بئرا اخرى على رأسها صخرة عظيمة لا يطيق
رفعها الا جماعة من الناس فاقتلعها وحده ثم اخذ الدلو من القوم فادلاها في البئر ونزعها وافرغها
في الحوض ثم دعا بالبركة فشرب الغنم حتى روي • وقيل انه زاحم القوم على بئرهم وسقى لهما غنمهما
فذلك قوله تعالى فسقى لهما اي سقى لهما اغنامهما قبل الوقت الذي كانا يسقيان فيه ثم رجع من الشمس
الى الظل اي الى ظل شجرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير اي اني
لمحتاج فقير الى ما قدرته لي من الطعام وكان خرج من مصر بغير زاد وكان لا يأكل في الايام الثمانية الا
الحشيش والشجر الى ان بلغ ماء مدين فلما ادركه الجوع الشديد وكان لا يقدر على شيء سأل الله اكلة
من الطعام • قال ابن عباس سأل الله فلقة خبز ان يقيم به صلبه • قال سعيد بن جبير لقد قال موسى اني
لما انزلت الي من خير فقير وهو اكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شق تمرة • وقال مجاهد ما سأل الله الا
الخبز والدم في قوله تعالى اني لما انزلت بمعنى الى يقال فقير له وفقير اليه • قوله تعالى فجاءته احداهما تمشي
غشى
على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا وذلك ان موسى عليه السلام لما سقى لهما
رجعتا الى ابيهما سريعا فقال لهما ابوهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا اغنامنا
فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي فجاءته تمشي مستحيية مشي من لا يعتاد الدخول والخروج واضعة
كمها على وجهها معترضة من الحياء وكانت التي ارسلها ابوها الى موسى هي الصغرى منهما واسمها صفورا قال
عمر بن الخطاب في قوله تعالى فجاءته احداهما تمشي على استحياء واضعة ثوبها على وجهها اي مستترة
بكم درعها • قال اهل اللغة السلفع الجرية التي هي غير مستحيية وقوله تعالى قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا ليعطيك ذلك فلما قالت ذلك لموسى شق عليه قولها وهم ان لا يتبعها
اي ح
وكان بينه وبين ابيها مقدار ثلثة اميال ثم انه لم يجد بدا من اتباعها لاجل الجهد والجوع الذي
حل به ولاجل الخوف الذي خرج لاجله فانطلق معها وكانت الريح تضرب ثوبها فتلزقه ببدنها
فيصف له عجيزتها وكانت ذات عجز فجعل موسى يغض بصره ويعرض عنها ثم قال لها يا امة الله كوني

خلفي وانعتي لي الطريق بقولك ودليني عليها اذا انا اخطأت فانا بنو يعقوب لا نستطيع النظر الى اعجاز
النساء • قوله تعالى فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين اى فلما جاء
موسى الى شعيب اذ هو بالعشاء تهيأ فقال له شعيب من انت قال انا رجل من بني اسرائيل من اهل مصر واستنسب
له وحدثه بما كان نعمته من قتل القبطي وفراره من فرعون فقال له شعيب اجلس لا تخف نجوت من القوم الظالمين
اى نجوت من فرعون وقومه فانهم لا سلطان لهم بارضنا ولسنا في مملكته فجلس معه موسى عليه السلام
فقال له شعيب هات فتعش فقال اعوذ بالله فقال له شعيب ولم ذلك وانت جايع قال اخاف
ان يكون هذا عوضا لما سقيت لكم وانا من اهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الاخرة بملء الارض ذهبا فقال
شعيب لا والله ولكنها عادتي وعادة ابائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى عليه السلام يتعشى
حينئذ • قوله تعالى قالت احداهما يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين اى قالت
احداهما وهي التي تزوجها موسى يا ابت اتخذه اجيرا يرعى لنا غنمنا فان خير من استأجرت الذي
يقوى على العمل ويؤدي الامانة فقال لها ابوها وما علمك بقوته وامانته فقالت اما قوته فانه
لما راى اغنامنا محبوسة عن الماء قال لنا هل بقربكما بئر قلنا نعم ولكن عليها صخرة عظيمة لا يرفعها
الا رجال فقال انطلقا بي اليها فانطلقنا به اليها فاخذ الصخرة بيده ونحاها سهلا من غير كلفة
واما امانته فانه قال لي في بعض الطريق امشي خلفي فان اخطأت الطريق فارمي قبلي بحصاة حتى انهج
نهجا فانا قوم لا ننظر الى وراء النساء وهذا المعنى قال عمر رضي الله عنه لا يصلح لامور المسلمين
الا القوي من غير عنف والوثيق من غير ضعف قال فلما ذكرت المرأة من حال موسى ما ذكرت ازداد ابوها
رغبة فيه فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج اى على ان ترعى
غنمي وتكون فيها اجيرا لي ثماني سنين فان اتممت عشرا فهو بفضل منك ليس بواجب عليك وما اريد
ان اشق عليك في العشر ولا اكلفك الا العمل المشروط والمراد بالحجج السنين • وقوله تعالى ستجدني
ان شاء الله من الصالحين اى ممن وافق قوله فعله وقيل ستجدني ان شاء الله من الوافين بالعهد
المحسنين الصحبة فقال موسى لشعيب ذلك بيني وبينك يعني الذي وصفت فشرطت على ذلك

وما شرطت لي من تزويج احداهما فلي والامر بيننا وتم الكلام ثم قال ايما الاجلين من الثماني والعشر قضيت
اى تممت وفرغت فلا عدوان علي اى لا ظلم ولا حرج ولا كلفة • قال الفراء ما صلة في قوله ايما الاجلين
وقوله تعالى والله على ما نقول وكيل اى شهيد على ما عقد بعضنا لبعض • قال ابن عباس والله شهيد بيني و
بينك • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاجلين قضى موسى
فقال اوفاهما وابطاهما • وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سئلت عن اى الاجلين
قضى موسى فقل خيرهما وابرهما وان سئلت اى المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت
يا ابت استأجره • قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله اى فلما وفى موسى اتم الاجلين وهو عشر
سنين وسار باهله نحو مصر • قال مقاتل استأذن موسى صهره شعيبا في العود الى مصر لزيارة والدته
واخته فاذن له فسار باهله نحو مصر فابصر بالليل المظلم عن يسار الطريق من جانب الجبل نارا قال لاهله
امكثوا هاهنا اني ابصرت نارا لعلي اتيكم منها بخبر اى من عند النار بخبر واعلم لم اوقدت تلك النار و
يقال كان اخطأ الطريق فاراد ان يسئل عن الطريق من يجده عند النار • وقوله تعالى او جذوة من النار
معناه او اتيكم بقطعة من الحطب في راسها شعلة من النار لكي تدفؤا من البرد وكانوا في شدة الشتاء •
وفي قوله جذوة ثلث قراءات فتح الجيم وهي قراءة عاصم وضمها وهي قراءة حمزة وكسرها وهي قراءة الباقين
وقوله تعالى لعلكم تصطلون اى تستدفؤن بها عن البرد • قوله تعالى فلما اتاها نودي من شاطئ
الواد الايمن في البقعة المباركة اى فلما اتى موسى النار نودي من جانب الواد الايمن اى ايمن موسى
وقوله تعالى في البقعة المباركة اى المقدسة • وقوله تعالى من الشجرة اى من نحو الشجرة وهي العناب
في قول ابن عباس وقال مقاتل هي عوسجة وسميت البقعة المباركة لان الله كلم موسى فيها وبعثه نبيا •
وقوله تعالى يا موسى اني انا الله رب العالمين قد تقدم تفسيره • قوله تعالى وان الق عصاك اى ونودي
بان الق عصاك من يدك وموضع ان النصب فلما راها تهتز كانها جان اى فلما راها بعد ما القاها
تتحرك في غاية الاضطراب كانها جان في الخفة مع عظمها ولى مدبرا اى هاربا ولم يعقب اى ولم يلتفت
الى ما وراءه فقال الله له يا موسى اقبل اليها ولا تخف منها انك من الامنين من ان ينالك مسها

مكروه فأخذها موسى فإذا هي عصى كما كانت ويقال تبيت جانًّا في هذه الآية لأنها صارت جانًّا في
البقعة المباركة وثعبانًا عند فرعون • قوله تعالى اسلك يدك في جيبك أي أدخلها في جيبك تخرج
بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس من غير سوء أي من غير برص واضمم إليك جناحك من الرهب أي ضع
يدك على صدرك ليسكن ما بك من الفزع فتصير آمنًا مما كنت تخافه وهذا لأن من شأن الخائف أن يرتعد
ويقلق فيكون ضم يده إلى نفسه في معنى السكون • قال مجاهد كل من فزع فضم جناحه إليه ذهب عنه
الفزع وقرأ هذه الآية وجناح الإنسان عضده ويقال اليد كلها جناح • وقال بعضهم معنى قوله واضمم
إليك جناحك أي سكّن روعك وضم الجناح هو السكون ومنه قوله تعالى واخفض لهما جناح
الذل من الرحمة يريد الرفق وكذلك قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين أي ارفق بهم
وألن جانبك لهم • وقال الفراء أراد بالجناح العصا • وقوله تعالى من الرهب وقرئ من الرهب أيضًا وهما
لغتان مثل الرشد والرشد ويقال إن قوله من الرهب متصل بقوله من الآمنين • قوله تعالى فذانك برهانان
من ربك يعني اليد والعصا حجتان من الله لموسى على صدقه والمعنى هما حجتان من ربك أرسلناك بهما
إلى فرعون وملائه أي أشراف قومه إنهم كانوا قومًا فاسقين أي خارجين عن طاعة الله تعالى • وقرأ
ابن كثير وأبو عمرو فذانك بالتشديد وهي لغة قريش • وقرأ الباقون بالتخفيف قال الزجاج التشديد تثنية
ذلك والتخفيف تثنية ذاك • قوله تعالى قال رب إني قتلت منهم نفسًا يعني القبطي الذي قتله فأخاف
أن يقتلون وأخي هارون هو أفصح مني لسانًا أي أبين مني كلامًا وأحسن بيانًا وكان في لسان موسى عقدة
من قبل الجمرة التي تناولها ولذلك قال فرعون ولا يكاد يبين • وقوله تعالى فأرسله معي ردءًا أي عونًا
ومصدقًا لي يقال فلان ردء فلان إذا كان ينصره ويشد ظهره وقرأ نافع ردًا من غير همز طلبًا للخفة قوله
تعالى يصدقني قرأ عاصم وحمزة يصدقني بضم القاف وقرأ الباقون بالجزم على الجواب بالأمر ومن رفعه
كان صفة للنكرة جوابًا للمسألة تقديره ردءًا مصدقًا لي والتصديق لهارون في قول الجميع • وقال مقاتل
لكي يصدقني فرعون إني أخاف أن يكذبون قوله تعالى قال سنشد عضدك بأخيك أي قال الله لموسى
سنعينك ونقويك وننصرك بأخيك وشد العضد كناية عن التقوية • وقوله تعالى ونجعل لكما سلطانًا

أي حجة بينة تدل على النبوة فلا يصلون إليكما بقتل ولا سوء ولا أذى أنتما ومن اتبعكما الغالبون
لمن خالفكما • وقوله تعالى بآياتنا موضعه التقديم والمعنى ونجعل لكما سلطانًا بآياتنا أي بما نعطيكما
من المعجزات • قوله تعالى فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات يعني المعجزات فلم يقدروا على دفع تلك الآيات
إلا أن قالوا هذا سحر مفترى أي مخترع من قبل نفسك ولم تبعث به وما سمعنا بهذا الذي تدعونا إليه في
آبائنا الأولين قوله تعالى وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده أي هو أعلم بالمحق منا وبمن
يدعو إلى الضلالة أي أنا الذي جئت بالهدى من عند الله وقرأ ابن كثير قال موسى بغير واو • وقوله تعالى
ومن تكون له عاقبة الدار أي هو أعلم بمن تكون له الجنة إنه لا يفلح الظالمون أي لا يسعد من أشرك بالله
قوله تعالى وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري أي قال فرعون لخواص قومه ما علمت لكم
من إله غيري وهذه إحدى كلمتيه اللتين أخذه الله بهما والأخرى قوله أنا ربكم الأعلى • وقوله تعالى
فأوقد لي يا هامان على الطين أي اتخذ لي آجرًا واجعل لي صرحًا أي قصرًا طويلًا متسعًا مرتفعًا لعلي
أطلع إلى إله موسى أي أصعد إليه ظن بجهله أنه يتهيأ له أن يبلغ بصرحه إلى السماء وظن أن إله موسى
جسم يشاهد كما تقول المشبهة تعالى الله عن ذلك • قال المفسرون لما أمر فرعون وزيره هامان ببناء
الصرح جمع خمسين ألف بناء سوى الأتباع والأجراء ممن يطبخ الآجر والجص وينحت الخشب والأبواب
ويضرب المسامير • قوله تعالى وإني لأظنه من الكاذبين أي في ادعائه إلهًا غيري وأنه رسوله
وهذا اعتراف من فرعون بالشك لأنه شاك لا يدري من في السماء ولو كان إلهًا لم يجهل ولم يشك
والمبطل تظهر عليه المناقضة • قوله تعالى واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق تعظموا عن
الإيمان ولم ينقادوا للحق • وقوله تعالى في الأرض أي في أرض مصر بغير الحق أي بالباطل والظلم وظنوا أنهم
إلينا لا يرجعون أي لا يردون إلينا بالبعث للحساب والجزاء • قوله تعالى فأخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم أي طرحناهم في البحر • قال عطاء يريد البحر المالح بحر القلزم فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين حين صاروا إلى الهلاك • قوله تعالى وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار أي
جعلناهم في الدنيا أئمة ضلالة وقادة في الكفر والشرك يقودون الناس إلى الشرك وهو قوله

تعالى يدعون الى النار لان من اطاعهم ضل ودخل النار ويوم القيمة لا ينصرون اى لا يدفع عنهم عذاب
الله واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة يعنى لعنة الملائكة والمؤمنين ويوم القيمة هم من المقبوحين
اى من المشوهين فى النار بسواد الوجوه وزرقة الاعين فعلى هذا يكون المعنى هم من المقبحين وقيل معناه
هم من المبعدين الملعونين من القبح وهو الابعاد • قال ابو زيد يقال قبح الله فلانا قبحا وقبوحا اى ابعده
من كل خير • قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس يعنى
بالقرون الاولى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم كانوا قبل موسى وقوله تعالى بصائر للناس اى اعطينا
موسى التورية من بعد ما اهلكنا الامم الماضية عظة وعبرة للناس ليبصروا بها امور دينهم اى ليبصروا
بالتورية ويهتدوا بها وهو قوله تعالى وهدى اى من الضلالة لمن عمل به اى بالكتاب ورحمة لمن
امن به لعلهم يتذكرون اى ليتذكروا بما فيه من المواعظ والبصائر • وعن ابى سعيد الخدرى ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال ما اهلك الله قوما ولا قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السما منذ
انزل التورية على وجه الارض غير اهل القرية الذين مسخوا قردة الم تر ان الله قال ولقد اتينا موسى
الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى • قوله تعالى وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى
الامر معناه وما كنت يا محمد بجانب الوادى الغربى اذ قضينا الى موسى الامر اى اذ اوحينا اليه
الامر بان الزمناه وقومه وما كنت من الشاهدين تلك الحالة وانا اخبرناك بذلك لتكون معجزة
لك • وقوله تعالى ولكنا انشانا قرونا اى خلقنا قرنا بعد قرن فتطاول عليهم العمر اى طالت
عليهم المهلة فنسوا عهد الله وتركوا امره وكذبوا الرسل فاهلكناهم قرنا بعد قرن وهذا الكلام يدل
على انه قد عهد الى موسى وقومه عهود فى محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به فلما تطاول
عليهم العمر وخلفت القرون بعد القرون نسوا تلك العهود وتركوا الوفاء بها • قوله تعالى وما كنت
ثاويا اى مقيما فى اهل مدين كمقام موسى وشعيب فيهم تتلوا عليهم اياتنا اى تذكرهم بالوعد و
الوعيد • قال مقاتل والمعنى لم تشهد اهل مدين فتقرا على اهل مكة خبرهم كخبر من شاهدهم ولكنا كنا
مرسلين اى ارسلناك الى اهل مكة وانزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك لما علمتها • قوله تعالى

وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اى وما كنت يا محمد بناحية الجبل الذى كلم الله عليه موسى اذ نادينا
موسى يا موسى انى انا الله ويا موسى اقبل ولا تخف ولكن اوحيناها اليك وقصصناها عليك رحمة
من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون اى يتعظون ومعنى رحمة اى رحمناك
رحمة بارسالك والوحى اليك • وقوله تعالى لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعنى اهل مكة لعلهم
يتعظون واسم الجبل الذى نودى عليه موسى جبل زبير وقرا عيسى بن عمرو ولكن رحمة بالرفع على معنى ولكن
هى رحمة من ربك اذ اطلعك الله عليه • قوله تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم قال
مقاتل معناه ولولا ان تصيبهم العذاب فى الدنيا بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصى يعنى كفار مكة فيقولوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا اى هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك يعنى القران ونكون من
المؤمنين والمعنى لولا انهم يحتجون بترك الارسال اليهم لعجلناهم بالعقوبة بكفرهم وحقيقة كشف
معنى الاية لولا انه اذا اصابتهم مصيبة اى عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر فيقولوا عند نزول العذاب
بهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع كتابك ورسولك ونكون من المؤمنين لعجلنا لهم العقوبة • وقيل
معناه لولا اذا اصابتهم عقوبة الاخرة فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فى الدنيا لما ارسلناك
وفى الاية بيان ان الله تعالى ارسل النبى صلى الله عليه وسلم مبالغة فى الحجة وقطع المعذرة • وقوله
تعالى فلما جاءهم الحق من عندنا اى فلما جاء اهل مكة الحق من عندنا وهو محمد والقران قالوا لولا اوتى
مثل ما اوتى موسى اى هلا اعطى مثل ما اعطى موسى يعنون هلا انزل عليه القران جملة كما انزلت التورية
على موسى جملة واحدة وهلا اعطى محمد اليد والعصا والمن والسلوى وغير ذلك من الايات فاحتج
الله عليهم بقوله اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل اى فقد كفروا بما اوتى موسى كما كفروا بايات محمد
وقالوا ساحران تظاهرا اى تعاونا على السحر والضلالة يعنون موسى ومحمد عليهم السلام وقالوا انا
بكل كافرون وقرا اهل الكوفة سحران بغير الف يعنون التورية والقران وقالوا انا بكل من التورية و
القران كافرون قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لكفار مكة فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى
منهما اى من التورية والقران حتى اتبعه ان كنتم صادقين انهما كانا ساحران قوله تعالى فان لم

يستجيبوا لك اى فان لم يأتوا بمثل التورية والقرآن فاعلم انما يتبعون اهواءهم وانما دكوم من الكفر لا حجة لهم فيه وانما اثروا فيه الهوى ثم ذمهم الله فقال ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اى لا احد اضل ممن اتبع هواه بغير رشاد ولا بيان جاءه من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين ومعنى قوله فان لم يستجيبوا لك اى فان لم يجيبوك الى ما سألتهم ولا يجيبون • قوله ولقد وصلنا لهم القول اى وصلنا لاهل مكة ذكر الانبيا والامم واقاصيص بعضهم لبعض واخبرناهم انا اهلكنا قوم نوح بكذا وقوم صالح بكذا لكى يتعظوا بالقرآن ويخافوا ان ينزل بهم مثل ما نزل بمن قبلهم • قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله اى من قبل القرآن هم به يؤمنون اى بمحمد صلى الله عليه وسلم • قال السدى يعنى مسلمى اليهود عبد الله بن سلام واصحابه • وقال مقاتل يعنى مسلمى اهل الانجيل وهم الذين قدموا مع جعفر بن ابى طالب من الحبشة ثم نعتهم الله تعالى فقال واذا يتلى عليهم يعنى القرآن قالوا آمنا به اى صدقنا بالقرآن انه الحق من ربنا لان ذكر النبى صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل فلم يعاندوا وقالوا للقرآن انه الحق من ربنا انا كنا من قبله القرآن مسلمين مخلصين لله بالتوحيد مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم انه نبى ثم اثنى الله عليهم خيرا فقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا مرة بتمسكهم بدينهم حتى ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به ومرة بايمانهم به • وقال قتادة كما صبروا على الكتاب الاول والكتاب الثانى • وقيل مرة لايمانهم بموسى ومرة لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ويدرؤن بالحسنة السيئة اى يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك كذا قال ابن عباس وقال مقاتل يدفعون ما يلحقهم من اذية الكافرين وشتمهم بالعفو والصفح والاحتمال ومما رزقناهم ينفقون من الاموال فى طاعة الله • قوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه اى واذا خوطبوا بالسفاهة وشتمهم المشركون ردوا عليهم جميلا واعرضوا عن الكلام الذى لا فائدة فيه وقالوا لنا اعمالنا اى ديننا ولكم اعمالكم اى دينكم وذلك انهم عيروهم بترك دينهم قال السدى لما اسلم عبد الله بن سلام جعل اليهود يشتمونه وهو يقول سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين قال الزجاج لم يريدوا التحية والمعنى انهم قالوا بيننا وبينكم المتاركة والسلام وهذا قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال فكانهم قالوا سلمتم منا لا نعترضكم بالشتم

ومعنى

ومعنى قوله تعالى لا نبتغى الجاهلين اى لا نريد ان نكون من اهل الجهل والسفه وقال الكلبى معناه لا نحب دينكم الذى انتم عليه • قوله تعالى انك لا تهدى من احببت ذهب اكثر المفسرين ان هذه الآية نزلت فى ابى طالب وذلك انه لما مرض مرضه الذى مات فيه دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا عم قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة قال لولا ان يعيرنى نساء قريش ويقلن انه حمله على ذلك الجزع عند الموت لاقررت بها عينك فانزل الله تعالى انك لا تهدى من احببت هدايته وقيل انك لا تهدى من احببته • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دخل على عمه ابى طالب فى مرضه الذى مات فيه وعنده ابو جهل وعبد الله بن امية بن المغيرة فقال له يا عم قل لا اله الا الله احاج لك بها عند الله فقال له ابو جهل وعبد الله بن امية اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه وهما يعاودانه على تلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم به انا على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فانزل الله فى ابى طالب وقال لرسوله انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء قال الزجاج ابتدا نزولها بسبب ابى طالب وهى عامة لانه لا يهدى الا الله عز وجل وهو اعلم بالمهتدين قوله تعالى وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اى قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم انا اتبعناك على دينك خفنا العرب على انفسنا ان يخرجونا من ارضنا مكة ان تركنا ما يعبدون قال الله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا اى ذا امن يأمن فيه الناس وذلك ان العرب كانت يغير بعضهم على بعض واهل مكة آمنون فى الحرم من القتل والسبى والغارة اى فكيف يخافون اذا اسلموا وهم فى حرم آمنون ومعنى اولم نمكن لهم حرما آمنا اى اولم نجعله مكانا لهم • وقوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا ومعنى يجبى اى يحمل الى الحرم ثمرات كل شئ رزقا • قرا نافع ويعقوب تجبى بالتاء لاجل الثمرات وقرا الباقون بالياء لقوله كل شئ رزقا ومعنى يجبى اى تحمل الى الحرم ثمرات كل شئ من مصر والشام واليمن والعراق • وقوله تعالى رزقا من لدنا اى رزقناهم رزقا من عندنا ولكن اكثرهم لا يعلمون انا فعلنا ذلك يعنى اهل مكة فلما نقبل الايمان تجبى الى الحرم ثمرات كل شئ نعمة من عندنا فكيف يخافون زوال الامان

والمعنى اولم نجعل [?]اهل مكة

ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يتدبرون ولا يتفكرون ثم خوفهم بمثل عذاب الامم الخالية فقال
وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اى وكم اهلكنا من اهل قرية بطرتها معيشتها والبطر الطغيان عند
النعمة وقيل معناه بطرت فى معيشتها • قال عطاء عاشوا فى البطر فاكلوا رزق الله وعبدوا الاصنام •
وقوله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا اى منازلهم التى كانوا يسكنونها لم يسكنها
احد الا المسافرون ومارو الطريق ينزلون ببعضها يوما او ساعة ثم يرتحلون والمعنى لم تسكن
من بعدهم الا سكونا قليلا وكنا نحن الوارثين اى لم نجعلهم احد بعد هلاكهم فمنازلهم فبقيت
خرابا غير مسكونة كقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها • قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى
حتى يبعث فى امها رسولا يتلوا عليهم اياتنا معناه وما كان ربك يا محمد معذب القرى الكافرة اهلها
حتى يبعث فى اعظمها قرية رسولا ينذرهم ويقرا عليهم اياتنا وخص الاعظم من القرى ببعثه الرسول
فيها لان الرسول انما يبعث الى الاشراف القوم وملوكهم يسكنون المداين والمواضع التى هى ام ما حولها
وقوله تعالى وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون اى ما نهلكهم الا بظلمهم وشركهم وقيل المراد بالقرى
قرى التى حول مكة والمراد بامها مكة سميت ام القرى لان الارض دحيت من تحتها • وقوله تعالى وما
اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا معناه وما اعطيتم يا اهل مكة من خير فى الدنيا وما لمتاع
الحيوة الدنيا وزينتها تمتعون بها ايام حياتكم ثم تنقطع وتفنى وتنقضى وما عند الله من الثواب
والجنة ابقى وادوم لاهله وافضل مما اعطيتم فى الدنيا افلا تعقلون ان الباقى افضل من الفانى
الذاهب • وقيل فلا تعقلون خير الامرين فتطلبوه وشر الامرين فتتركوه • قرا ابو عمرو افلا يعقلون
بالياء • وقوله تعالى افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه استفهام بمعنى التقرير اى كيف يستوى حال
من وعدناه الثواب والجنة فى الاخرة فهو لاقيه وحال من متعناه بعرض الدنيا ثم هو يوم القيمة
من المحضرين العذاب والمعنى فمن وعدناه على ايمانه وطاعته الجنة والثواب الجزيل فهو لاقيه اى
مدركه كمن متعناه اى كمن هو ممتع بشيء يفنى ويزول عن قريب ثم هو يوم القيمة من المحضرين النار • قال
قتادة يعنى المومن والكافر فالمومن سمع كتاب الله فصدقه وامن بموعود الله فيه وليس كالكافر

الذى

الذى تمتع بالدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين فى عذاب الله قال مجاهد نزلت هذه الاية فى على وحمزة وابى جهل
وقال السدى نزلت فى عمار والوليد بن المغيرة • قوله تعالى ويوم يناديهم اى ينادى الله المشركين يوم القيمة
فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون فى الدنيا انهم كانوا شركائى والمعنى واذكر يوم ينادى الكفار وهو
يوم القيمة فيقول اين شركائى فى قولكم وليس لله شريك ولكن خرج هذا الكلام على ما كانوا يلفظون به فيقولون
هؤلاء شركاء الله • قوله تعالى قال الذين حق عليهم القول اى الذين حقت عليهم كلمة العذاب ووجب عليهم
العذاب وهم الرؤس ربنا هؤلاء الذين اغوينا يعنون سفلتهم واتباعهم اغويناهم كما غوينا اى اضللناهم
كما ضللنا تبرانا اليك منهم وقيل تبرانا تحملنا اليك من الضلال والاضلال ما كانوا يعبدوننا باكراه من
جهتنا وقيل ما كانوا يعبدوننا بحجة ولا استحقاق • وقوله تعالى وقيل ادعوا شركاءكم اى يقال لهم
لستم تسئلون عن الاغواء والغواية ولكن ادعوا الهتكم حتى يدفعوا عنكم عذاب الله فدعوهم فلم يستجيبوا
لهم اى لم يجيبوهم الى نصرهم وراوا العذاب اى راوا كلهم القادة والاتباع العذاب • وقوله تعالى
لو انهم كانوا يهتدون جواب لو محذوف تقديره لو انهم كانوا يهتدون فى الدنيا لما راوا العذاب
قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين اى واذكر يوم يناديهم فيقول ما كان جوابكم
لمن ارسل اليكم من النبيين • قوله تعالى فعميت عليهم الانباء يومئذ اى فالتبست عليهم الاجوبة يومئذ ولم يدروا
ماذا يقولون من الفزع والتحير فهم لا يتساءلون اى لا يسئل بعضهم بعضا فى تلك الساعة ليرد الجواب وقيل
لا يسئل احد عن حال احد لاشتغال كل واحد منهم بنفسه وقيل لا يسئل احد احدا ان يبذل له طاعة
او يتحمل عنه معصية ومعنى قوله تعالى فعميت اى خفيت واشتبهت عليهم الانباء • قوله تعالى فاما من
تاب وامن وعمل صالحا اى من تاب من الشرك وامن وصدق بتوحيد الله وبمحمد صلى الله عليه وسلم
وعمل صالحا اى ادى الفرايض فعسى ان يكون من المفلحين اى من الناجين الفائزين وعسى من الله واجب
اى فسيكون فى الاخرة من الفائزين • قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار وذلك ان الوليد
بن المغيرة كان يقول لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعنى نفسه وابا مسعود الثقفى فانزل
الله هذه الاية وربك يخلق ما يشاء ويختار من يشاء للرسالة والنبوة اى وكما ان الخلق اليه يخلق

ما يشاء فكذلك الاختيار اليه في جميع الامور فيختار ممن خلق ما يشاء • قوله تعالى ما كان لهم الخيرة
ابتدا كلام نفي الاختيار عن المشركين وذلك انهم اختاروا الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود
من الطائف فقال الله تعالى ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم الاختيار على الله ثم نزه الله نفسه فقال سبحان
الله وتعالى عما يشركون ومن قراه ويختار ما كان لهم الخيرة من غير ان يقف على ويختار جعل ما بمعنى الذي
كانه قال ويختار الذي لهم الخيرة فيصنع بهم ما هو اصلح لهم وانشد محمود الوراق • توكل على الرحمن
في كل حاجة • اردت فان الله يقضي ويقدر • متى ما يرد ذو العرش امرا بعبده • يصبه وما للعبد ما يتخير
فقد يهلك الانسان من حيث امنه • وينجو بحمد الله من حيث يحذر • قوله تعالى وربك يعلم ما تكن
صدورهم اي ما تستر من الكفر والعداوة لله ولرسوله اي يعلم ما تضمر قلوبهم من ذلك وما يعلنون
بالسنتهم من الكفر والمعاصي • قوله تعالى وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة
يستحق الحمد في الدارين وله الحكم اي الفصل بين الخلائق يحكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل معصيته
بالشقاء والويل واليه ترجعون الى موضع جزائه • قوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم
الليل سرمدا الى يوم القيمة اي قل يا محمد لاهل مكة اخبروني ان جعل الله عليكم الليل دائما ابدا
الى يوم القيمة لا نهار معه من اله سوى الله ياتيكم بنهار مضيء تتصرفون فيه وتطلبون فيه المعيشة •
افلا تسمعون سماع قبول وتفهم فتستدلوا بذلك على توحيد الله • قوله تعالى قل ارايتم ان جعل
الله عليكم النهار سرمدا اي قل لهم اخبروني ان جعل الله عليكم النهار دائما الى يوم القيمة من اله
سوى الله ياتيكم بليل تستريحون فيه من الحركة والنصب افلا تبصرون ادلة الله تعالى • قوله
تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار اي ومن نعمته عليكم ان خلق لكم الليل والنهار لتستريحوا
ليلا ولتتصرفوا نهارا والمعنى لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا من فضله اي ولتلتمسوا في النهار من
فضل الله ولعلكم تشكرون الذي نعم عليكم بهما • قوله تعالى ويوم يناديهم اين شركائي الذين
كنتم تزعمون قد تقدم تفسيره • قوله تعالى ونزعنا من كل امة شهيدا اي واخرجنا من كل امة
رسولها الذي يشهد عليهم بالتبليغ وما كان منهم فقلنا هاتوا برهانكم اي فقلنا للمشهود عليهم هاتوا

برهانكم

برهانكم اي حجتكم بان معي شريكا فعلموا ان الحق لله اي ان التوحيد لله وضل عنهم اي زال وبطل في الاخرة
ما كانوا يفترون في الدنيا من قولهم ان مع الله شريكا • قوله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم
قال اكثر المفسرين كان قارون ابن عم موسى من بني اسرائيل وكان من العلماء بالتورية وقال بعضهم كان ابن
خالته • وقوله تعالى فبغى عليهم اي بكثرة ماله والمعنى انه تطاول على موسى وقومه وجاوز الحد في
التكبر عليهم والبغي في اللغة طلب العلو بغير حق • قوله تعالى وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء
بالعصبة اولي القوة اي اعطيناه من الاموال المجموعة ما ان مفاتحه • قال ابن عباس اراد بالمفاتح
الخزائن كانت خزائنه تثقل بالجماعة ذوي القوة اذا حملوها • وقال بعضهم هو جمع مفتاح وهو
ما يفتح به الباب وهذا قول قتادة ومجاهد وقيل مفاتح جمع مفتح بكسر الميم وهي المفتاح فجمعه
مفاتيح • قال خيثمة كانت مفاتيح قارون من جلود كل مفتاح مثل الاصبع مفتاح كل خزانة على حدة
فاذا ركب حمل المفاتيح على ستين بغلا • وقال ابن عباس كان يحمل مفاتحه اربعون رجلا اقوى
ما يكون من الرجال ومعنى قوله تعالى لتنوء بالعصبة وانما العصبة تنوء بالمفاتيح اي تثقل في حملها
قيل هذا تتابع في الكلام كما يقال عرضت الناقة على الحوض وانما يعرض الحوض عليها ولا تعرض الناقة
على الماء والكنز في اللغة اسم للمال الذي يجمع بعضه على بعض واذا اطلق اريد به ما يخبأ تحت الارض
وقال خيثمة وجدت في الانجيل ان مفاتيح خزائن قارون وقر ستين بغلا غرا محجلة قيل انها كانت
من جلود الابل وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلت من خشب فلما ثقلت عليه جعلت من جلود
قوله تعالى اذ قال له قومه لا تفرح اي قال له قومه من المؤمنين من بني اسرائيل لا تفرح بالكنوز
والمال ولا تاشر ولا تبطر ان الله لا يحب الفرحين اي الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما
اعطاهم والفرح اذا اطلق اريد المرح الذي يخرج الى البطر ولذلك قال لا يحب الفرحين وقال
انه لفرح فخور • واما قوله تعالى فرحين بما اتاهم الله من فضله فهو فرح بهداية النفس وهو
حسن جميل قال الشاعر • ولست بمفراح اذا الدهر سرني • ولا جازع من صرفه المتقلب • قوله تعالى
وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة اي واطلب فيما اعطاك الله من الاموال والنعمة الجنة

وهو ان يقوم بشكر الله فى ما انعم الله وينفقه فى رضى الله • وقوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا اى ولا
تنس لتعمل لاخرتك • وقال الحسن امر ان يقدم الفضل وان يمسك ما يغنيه وقوله واحسن كما احسن الله
اليك اى واحسن الى الفقرا والمساكين كما احسن الله اليك وقيل معناه اطع الله واعبده كما انعم عليك
ولا تبغ الفساد فى الارض اى ولا تعمل فى الارض بالمعاصى ومخالفة موسى عليه السلام ان الله لا يحب
المفسدين فى الارض • قوله تعالى قال انما اوتيته على علم عندى قال اعطا فكفر قارون لما راى ان المال
حصل له بعلمه ولم ير ذلك من عطا الله والمعنى قال قارون انما اعطيت هذا المال على علم عندى بوجوه المكاسب
والتجارات لا يعلمها احد غيرى وقيل معناه على علم عندى يعنى لفضل علمى فكنت اهلا لما اعطيته وكان اقراهم
للتورية والمعنى فضلنى الله عليكم بهذا المال لفضلى عليكم بالعلم وقيل يعنى علم الكيميا • قوله تعالى اولم
يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة معناه اولم يعلم هذا المسكين الذى قد اعجبته
نفسه وما ملك من الدنيا يعنى قارون ان الله قد اهلك بالعذاب من قبله من القرون فى الدنيا حين كذبوا رسله
من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للمال والخدم والحشم • قوله تعالى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
معناه لا يسئل المجرمون عن ذنوبهم فى الاخرة فانهم يعرفون بسيماهم • قال قتادة انهم يدخلون النار
بغير حساب واما قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين فانهم يسئلون سوال التقريع والتوبيخ كما قال
الحسن فى معنى هذه الاية انهم لا يسئلون سوال الاختبار ليعلم ذلك من قبلهم وانما يسئلون سوال
التوبيخ والمناقشة • قوله تعالى فخرج على قومه فى زينته قال السدى خرج فى جوار بيض على سرج
من ذهب على قطف ارجوان على بغال بيض عليهم ثياب حمر وحلى من ذهب • وقال مقاتل خرج على بغلة
شهبا عليها سرج من ذهب عليه الارجوان ومعه اربعة الاف فارس على الخيل عليهم وعلى دوابهم الارجوان
ومعه الف جارية على بغال شهب وجوهن الذهب ولباسهن ارجوان احمر عليهن الحلى والحلل • وقال ابو
زيد خرج فى سبعين الفا عليهم المعصفرات وهذا معنى قول الحسن فى ثياب صفر • قال الزجاج الارجوان
فى اللغة صبغ احمر فروى انه كان عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر قال وكان ذلك اول يوم رؤيت
المعصفرات • قوله تعالى قال الذين يريدون الحيوة الدنيا اى قال المؤمنون اهل ذلك لهم ان لما راوا

تلك

تلك الزينة والجمال يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون من المال انه لذو حظ عظيم اى ذو نصيب وافر من
الدنيا وكان الذين تمنوا هذه الامنية العوام الذين يرغبون فى الدنيا ويتمنونها • قوله تعالى وقال الذين اوتوا
العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا اى قال العلما العاملون الراغبون فى الاخرة للذين تمنوا
مثل ما اوتى قارون ويلكم ثواب الله خير لكم اى ارتدعوا عن مقالتكم فان ثواب الله فى الاخرة خير لمن امن
وعمل صالحا وقام بالفرايض خير مما اعطى قارون فى الدنيا وخير من الدنيا وما فيها • قوله تعالى ولا يلقاها
الا الصابرون اى لا يوفق الاعمال الصالحة يدل عليه قوله تعالى وعمل صالحا • وقال الكلبى ولا يعطاها
فى الاخرة الا الصابرون على امر الله يعنى الجنة يدل عليه قوله تعالى ثواب الله • قوله تعالى فخسفنا به
وبداره الارض اى فخسفنا بقارون وقصره الذى بناه عقوبة له على كفره وذلك انه لما اضاف النعم التى
اعطاه الله اياها الى فعل نفسه وعلمه ولم ينسبها الى تسهيل الله ذلك عليه صار كافرا بنعم الله وقيل
فى سبب خسفه انه لما حسد موسى وهرون دعا امراة ذات جمال معروفة بالفجور وجعل لها الف درهم
وقيل الف مثقال وقال لها انى اخلطك بنسايى على ان تقذفى موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرايل
وتذكرى انه راودك عن نفسك فاجابت قارون الى ذلك فلما كان من الغد جمع قارون بنى اسرايل ثم اتى
موسى فقال له ان بنى اسرايل قد اجتمعوا ينتظرون خروجك لتامرهم وتنهاهم فخرج موسى فقام فيهم
يعظهم ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر قال يا بنى اسرايل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه
ثمانين ومن زنى وليست له امراة جلدناه مائة ومن زنى وله امراة رجمناه حتى يموت فقال له
قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بنى اسرايل يزعمون انك فجرت بفلانة فقال موسى ادعوها
فدعوها وقد الهمها الله التوبة والتوفيق فقالت فى نفسها لان احدث اليوم توبة خير من ان يوذى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاوا بها وقد عقدوا مجلسا استحضر فيه قارون الخاص والعام
فقال قارون للمراة ما تقولين قالت يا ويلاه قد عملت كل فاحشة وما بقى الا ان افترى على نبى الله صلى الله
عليه وسلم وانا ابرا الى الله من ذلك ثم اخرجت خريطتين مملوتين دراهم وعليها خاتم قارون
فقالت يا ايها الملاء ان قارون اعطانى هاتين الخريطتين على ان اتجاعكم فازعم ان موسى راودنى

عن نفسي ومعاذ الله أن افتري على نبي الله وأنا أبرأ إلى الله من ذلك وهذه دراهمه وعليها خاتمه فعرف
بنو إسرائيل خاتم قارون فافتضح قارون بين يدي أولئك القوم وغضب موسى عليه السلام فخر ساجدا يبكي
وهو يقول اللهم إن كنت رسولك فاغضب لي فأوحى الله إليه أني قد أمرت الأرض تطيعك فمرها بما شئت
فقال موسى عليه السلام يا أرض خذيه فأخذته إلى كعبيه ثم قال يا أرض خذيه فأخذته إلى ركبتيه
فناشده الرحم فقال يا أرض خذيه فأخذته حتى غيبت حقويه فتضرع إلى موسى وناشده الرحم فلم يسمع
تضرعه فقال يا أرض خذيه فأخذته حتى غيبته وروي أنه استغاث بموسى وناشده سبعين مرة فلم
يلتفت موسى إلى ذلك فأوحى الله إلى موسى ما أفظك وأغلظك قلبك استغاث بك قارون سبعين مرة
فلم ترحمه ولم تغثه وعزتي وجلالي لو استغاث بي لأغثته ولو دعاني لوجدني قريبا مجيبا • واختلفوا
في أي وقت خسف بداره قال بعضهم إنه خسف به معه وقال بعضهم لما خسف بقارون قالت بنو إسرائيل
إن موسى أراد أن يأخذ دار قارون وأمواله وكنوزه فدعا الله موسى فخسف بداره وأمواله بعد ما
خسف بقارون بثلاثة أيام • قال قتادة وذكر لنا أن قارون يتجلجل في الأرض هو وداره وماله كل
يوم قامة لا يبلغ قعرها إلى يوم القيمة • قوله تعالى فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله أي
ما كان له من جند وجماعة يمنعونه من عذاب الله وما كان هو من المنتصرين أي وما كان من الممتنعين
مما نزل به من الخسف • قوله تعالى وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر أي أصبح الذين تمنوا منزلته وماله بالأمس حين رأوه في زينته
يتندمون على ذلك التمني يقول بعضهم لبعض بعد ما خسف به ويك هذه كلمة تنبيه ومعناها أما
ترون قال مجاهد وسبيلها سبيل ما تعلم • ويحكى أن امرأة من العرب قال لها زوجها أين ابنك
قالت له ويكأنه وراء هذا البيت يعني أما ترى أنه وراء هذا البيت • وذهب بعض النحويين إلى
أن قول الرجل ويك أنه بمنزلة ويلك اعلم • وقال الخليل ويونس وي مفصولة من كان ووي كلمة تندم
وتنبيه وكأن في هذا الموضع بمعنى الظن والعلم كأنهم لما رأوا الخسف تكلموا على قدر علمهم وقالوا كأن
الله يبسط الرزق لمن يشاء لا لكرامته عليه ويضيق على من يشاء لا لهوانه عليه وقوله تعالى

لولا أن من الله علينا لخسف بنا أي لولا أن من الله علينا بالعافية والرحمة والإيمان لخسف بنا وقرأ
يعقوب وحفص لخسف بفتح الخاء والسين أي لخسف الله بنا • وقوله تعالى ويكأنه لا يفلح الكافرون
أي أما ترى أنه لا يسعد من كفر بالله • قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الأرض ولا فسادا المراد بالدار الآخرة الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا على خلقي في الأرض ولم
يتكبروا كما تكبر قارون • وقوله تعالى ولا فسادا أي ولا دعاء إلى عبادة غير الله • وقيل ولا فسادا
ولا عملا بالمعاصي وقيل هو أخذ المال بغير حق • وقوله تعالى والعاقبة للمتقين أي العاقبة الحميدة
لمن اتقى عقاب الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه وقيل الذين يتقون الكفر والعلو والفساد وعن
كعب رضي الله عنه أنه قال يحشر المتكبرون في يوم القيمة كالذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل
مكان يسلكون في النار ويسقون من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار والمراد
بالتكبر أن يكون التكبر لأمر يرجع إلى الدنيا • فأما ما يكون من ذلك لإزالة المنكر وإقامة حق من حقوق الله
فلا يكون ذلك من التكبر في شيء وإنما هو تمسك بالدين • قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها
قد تقدم تفسيره ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون أي ومن جاء
بالسيئة فلا يزاد في عقوبته أكثر مما يستحقه والمعنى أن الذين أشركوا يجزون بما كانوا يعملون من الشرك
وجزاؤهم النار • قوله تعالى إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد معناه أن الذي فرض عليك
القرآن لرادك إلى بلدك يعني مكة فإن معاد الرجل بلده • وقيل معناه أن الذي فرض عليك القرآن أي
أنزل عليك القرآن • وقال الزجاج فرض عليك العمل بما يوجبه القرآن تقدير الكلام فرض عليك أحكام القرآن
أو فرائض القرآن لرادك إلى معاد يعني مكة • قال مقاتل خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الغار ليلا ثم
هاجر من وجهه ذلك إلى المدينة فسار في غير طريق مخافة الطلب فلما أمن رجع إلى الطريق فنزل بالجحفة
بين مكة والمدينة وعرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها وذكر مولده ومولد أبيه فأتاه جبريل فقال له
أتشتاق إلى بلدك ومولدك قال نعم قال جبريل فإن الله تعالى يقول إن الذي فرض عليك القرآن لرادك
إلى معاد يعني مكة ظاهرا عليها فنزلت الآية بالجحفة فليست بمكية ولا مدنية • قوله تعالى قل ربي أعلم

مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ هذا جواب كفار مكة لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك في ضلال فقال الله تعالى ربي اعلم من جاء بالهدى يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو في ضلال مبين يعني المشركين والمعنى ان الله قد علم اني جئت بالهدى وانكم لفي ضلال مبين • قوله تعالى وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ معناه ما كنت يا محمد ترجو ان يوحى اليك القرآن وانك تكون نبيا تتلو على اهل مكة قصص الاولين الا ان ربك رحمك واراد بك الخير فاوحى اليك الكتاب واكرمك بالنبوة نعمة منه عليك فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا اي عونا لِلْكَافِرِينَ على دينهم وذلك حين دعوه الى دين آبائه فذكره الله النعمة ونهاه عن مظاهرتهم على ما كانوا عليه وامره بالتحرز منهم • قوله تعالى وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ اي لا يصرفنك عن العمل بآيات الله بعد اذ انزلت اليك وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ اي الى طاعته وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قال ابن عباس الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به اهل دينه اي لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم • قوله تعالى وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ اي لا تعبد احدا سوى الله ولا تدع الخالق لاحد دون الله • وقوله تعالى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ اي لا معبود سواه • وقوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ اي الا هو وانتصب قوله وجهه على الاستثناء كانه قال الا اياه • وقال عطاء معناه كل شيء هالك الا ما اريد به وجهه وكل عمل لغيره فهو هالك الا ما كان له • وقوله تعالى لَهُ الْحُكْمُ اي الفصل بين الخلائق دون غيره وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ في الآخرة

• فيجزيكم باعمالكم •

• تم التحرير الكتاب بحمد الله ومنه وحسن توفيقه •

• وذلك في وقت الضحى في يوم السبت المبارك •

• الواقع في حادي عشر من رمضان المبارك •

• سنه ثلث وستين وتسعمائه •

• من هجرة النبوة على داعها افضل •

• الصلوة والسلام وازكى •

• التحية •

• والاكرام •

تم

بلغ المقابلة على حسب الطاقة والاجتهاد على يد كاتبه الفقير الى رحمة ربه العفو ... في يوم الثالث عشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة ... تحريره

الحمد لله اعلم ان جميع سور القرآن مائة سورة واربع عشرة سورة • فمنها ثلاث واربعون سورة لم يدخلها ناسخ ولا منسوخ وهي الفاتحة ويوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات والنبأ والنازعات والانفطار والمطففين والانشقاق والبروج والفجر والبلد والشمس والليل والضحى والم نشرح واقرأ والقدر ولم يكن واذا زلزلت والعاديات والقارعة والتكاثر والهمزة والفيل وقريش وارأيت والكوثر والنصر وتبت والاخلاص والفلق والناس • ومنها السور التي دخلها الناسخ والمنسوخ معا وهي اربع وعشرون سورة اولهن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والنحل ومريم والانبياء والحج والنور والفرقان والشعراء والاحزاب وسبأ والمؤمن والشورى والذاريات والطور والواقعة والمجادلة والمزمل والتكوير والعصر • ومنها السور التي فيها منسوخ وليس فيها ناسخ وهي احدى واربعون اولها الانعام والاعراف ويونس وهود والرعد وابراهيم والحجر وسبحان والكهف وطه والمؤمنون والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة والملائكة والصافات وص والزمر والمصابيح والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف ومحمد والباسقات والنجم والقمر والممتحنة والمعارج والمدثر والقيمة والانسان وعبس والطارق والغاشية والتين والكافرون • ومنها السور التي فيها ناسخ وليس فيها منسوخ وهي ست سور الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق

• والاعلى •

قال المفسرون كلما كان من قوله تعالى فاعرض عنهم فاصبر على ما يقولون فتول عنهم فاصفح عنهم واصبر صبرا جميلا واصفح الصفح الجميل هذا وما شاكله منسوخ بآية السيف • وكلما جاء في القرآن اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم نسخها انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية • وكلما جاء في القرآن من خبر الذين اوتوا الكتاب والامر بالصفح عنهم نسخه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الآية • وكلما جاء في القرآن من الامر بالشهادة نسخه فان امن بعضكم بعضا • وكلما جاء في القرآن من التشديد والتهديد نسخه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر • وكلما جاء في القرآن والذين عاهدت ايمانكم نسخها واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض • وكلما جاء في القرآن من صلح او عهد وحلف وموادعة نسخها براءة من الله ورسوله الى راس الخمس منها

فهذا جمل من جمل الناسخ والمنسوخ • وكلما في القرآن من لنا أعمالنا ولكم أعمالكم نسخها آية السيف • وكلما في
القرآن مما كان عليه أهل الجاهلية نسخه الله بأمره ونهيه والأمر من الله ينقسم أقساما فمنه أمر حتم لا بد منه
أن يفعل مثل قوله تعالى وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة • ومنه أمر ندب والإنسان في فعله أحوج
وهو قوله تعالى وأشهدوا إذا تبايعتم وهو للأمر أحفظ • ومنه أمر تخيير وهو قوله وإذا حللتم
فاصطادوا • ومنه أمر إباحة وهو قوله والآن باشروهن • وأمر عند القدرة على تركه وهو أفضل من
فعله وهو قوله فإذا قضيتم الصلوة فانتشروا في الأرض وجلوسه إلى أن يصلي العصر عند الإمكان على
ذلك أفضل وهذا تفصيل الأمر وكذلك النهي • وأما النهي فالشريعة مبنية على الحظر لا على الإباحة •

• انتهى ما قاله الأئمة المفسرون نفع الله بهم •

• آمين بحرمة سيد •

• المرسلين •

تم